
وميض الفكر
مجلة ربع سنوية علمية محكمة

h_imamomais@hotmail.com
wameed.alfkr@gmail.com



التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير علم وخبر 1193/أ.د وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928 والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 475/2018،

حائزة على: الـ issn :2618-1312 paper print
And 2618-1320 e copy
IF: Ref.No: 2020 J101
DOI: 1018756/2020 J101
code ARCI-2007 - 1110

يرأس تحريرها: الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

يعنى بنشرها وتوزيعها دار النهضة العربية –بيروت



دار النهضة العربية

مجلة "وميض الفكر" للبحوث
مجلة علمية محكمة ربع سنوية
(تخصص: تربية وعلوم إنسانية)
ربع سنوية
العدد السابع أيلول 2020

الاتصال والمراسلات:
هواتف المجلة: 009613691425
فاكس المجلة: 009618630280
الموقع الإلكتروني:www.wameedalfikr.info
البريد الإلكتروني:wameed.alfkr@gmail.com
البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير : h_imamomais@hotmail.com
الإشتراكات: لبنان والدول العربية 100 $ سنوياً ، باقي دول العالم 125 $ سنوياً.

فهرس المحتويات:

الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. **أ.د. حسان حلاق:** (لبنان)جامعة بيروت العربية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومؤرخ.

2. **أ.د. محمد توفيق أبو علي:** (لبنان)الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.

3. **أ.د. علي محمود شعيب:**(مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية. جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.

4. **أ.د. محمد علي القوزي:** (لبنان) جامعة بيروت العربية، رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر فيها.

5. **أ.م د. وسام أحمد المطيري:** (العراق) جامعة الكوفة. كلية التربية الأساسية مدير شعبة الجودة والاعتماد الأكاديمي وعميد كلية التربية.

6. **أ.د. أحمد فارس:** (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.

7. **أ.د. علي زيتون:** (لبنان)جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.

8. **أ.د. عبد المجيد عبد الغني:**خبيردولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مديرعام شركة عبرالحدود للاستشارات والتدريب– لبنان.

9. **أ.د. مصطفى معروف موالدي**(سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.

10. **أ.د. لبيب بصول:** (فلسطين) أستاذ مشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي– الإمارات.

11. **أ.د. وجدان فريق عناد:** (العراق)جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في العراق.

12. **أ.د. عفيف عثمان:** (لبنان)أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.

13. **أ..د. رحيم حلو محمد شناوة البهادلي**(العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية _جامعة البصرة.

14. **أ.د. مهى خيربك ناصر:** (لبنان) أستاذة الدراسات العليا. رئيسة الفرقة البحثيّة للغة العربيّة وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه/ الجامعة اللبنانيّة.

15. **أ.د. نشأت نور الدين الخطيب:** (لبنان)أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.

16. **Juan. Macias Amoretti** (إسبانيا) خوان أ.(ماسياس أموريتي) أستاذ في الدراسات الإسلامية قسم الدراسات السامية جامعة غرناطة.

17. د. هالة أبو حمدان:(لبنان)أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.

18. أ.د.سارة كنج:أستاذة جامعية في كلية التربية ومنسق عام للغة العربية في مكتب تنسيق تدريس اللغات في الجامعة اللبنانية. مدير عام دار مجان للنشر والتوزيع والإعلان في سلطنة عمان، ومدير عام الأكاديمية اللبنانية الدولية للتدريب والتطوير LIA.

19. أ.د. ريما مولود. (لبنان) الجامعة اللبنانية، رئيسة الفرقة البحثية في اللغة الفرنسية وآدابها في المعهد العلي للدكتوراهوعضو مركز المهن والابتكار وريادة الأعمال.

20. أ. د. فاتن المر: (لبنان) أستاذة اللغة الفرنسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.

21. الأستاذ الدكنورة وجيهة الصميلي (لبنان): رئيسة قسم اللغات في كلية التربية – الجامعة اللبنانية. باحثة في مجال التعليم وتعليم اللغات، عضو في جمعية ACEDLE المختصة بالبحث العلمي في تعليم اللغات.

رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجعٍ علميّ وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي خاصةً في مجال التربية والعلوم الإنسانية.

فهرسة وأرشفة النتاج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية.

توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟

هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟

كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟

هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟

ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟

هل يعتبر البحث إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟

ما هو رأيك بنتائج البحث؟

ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

الصفحة الأخيرة:

علامات التقييم:

ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟

هل يعتبر البحث أصيلاً؟

هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث

ترحّب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار.

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: الأبحاث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلّة.

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان.

البقاع. شتورا.

يقدّم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (SimplifiedArabic) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال.

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الإلكتروني صورة له على ورقة مستقلة، ويجب إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 100 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر البحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

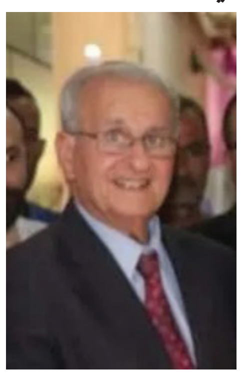
يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال شهر من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد عرضها (في حالة البحوث) على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته.

ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الكاتب وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباً.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:

البقاعي يضرب بعقله الحجر



بقلم: الأستاذ الدكتور يوسف الصميلي
أستاذ متقاعد في الجامعة اللبنانية كلية الآداب
المشرف التربوي العام على مؤسسات الغد الأفضل في البقاع

. ضرب البقاعي بعقله الحجر، فانبجس منه شريان حياة البقاعيين، حين كان للبقاعيين حياة مع نهر الليطاني الممتد من أقصى الشمال في الهرمل إلى أقصى الجنوب في الناقورة، شاقاً طريقه بشكل لولبي من البقاع الشمالي إلى البقاع الأوسط فالبقاع الغربي، حيث حط الرحال لدى المهندس الموهوب عبد العال، ابن لبنان البار، الذي له جذر بقاعي في بلدة بعلول، المتكئة على سفح السلسلة الشرقية بجوار بحيرة القرعون، البحيرة المظلومة هي والليطاني على حد سواء بعد العبث اللامتناهي بهما على كل صعيد ومن أعلى المستويات في دولتنا السقيمة العقيمة.

ضرب البقاعي بعقله الحجر، فانبجست منه مياه الآبار الارتوازية على امتداد السهل الفسيح، لتجعل منه حديقة غنَّاء ملأى بالقطوف الدانية لشتى المزروعات، من الحبوب على أنواعها، إلى الخضار على مختلف أصنافها إلى الفواكه بكل عيّناتها ونماذجها، إلى درجة أن هذه المحاصيل في مواسمها السنوية، مؤشر إلى قدرة لبنان على الاكتفاء الذاتي في كثير منها، ومؤشر إلى ارتفاع القدرة الشرائية لدى الناس العاديين، وإن كان البقاع وأهله مظلومين أشد الظلم، لأنهم لا يلقون من الدولة أي عناية أو اهتمام، لا في التوجيه الزراعي ولا في حسن استخدام الأسمدة والأدوية الزراعية، ولا في ضمان تسويق الإنتاج لينال الفلاح تعبه، ويفرح بندى عرق جبينه.

ضرب البقاعي بعقله الحجر، فانبجست منه أعاجيب المغاور، فوق الأرض وتحت الأرض، تحتاج إلى من يجعل منها مرافق سياحية واعدة، مع غنى في الآثار المنسية، التي يمثل تل كامد اللوز نموذجها الصارخ، حيث عبث به العدو الصهيوني أثناء اجتياح سنة 1982، ثم أصبح منسياً بعد التحرير، ولم ير البقاعيون من دولتهم من يبادر لمزيد من الكشف عن هذا الكنز النفيس، ومثل تل كامد اللوز أماكن أخرى في معظم قرى السفح في السلسلتين الشرقية والغربية.

ضرب البقاعي بعقله الحجر فانبجست منه شواهد التاريخ وشواهقه، متخذة أعمدة قلعة بعلبك، قامات إنسانية تدل على عظمة التاريخ وعراقة الحضارة، وتشير إلى خصب هذه الأرض وإنباتها النبات

الحسن، الذي جعل منها إهراءات روما، ثم اختط هذا الينبوع الثر لنفسه مجرى الحياة على طول سهل البقاع الخصيب، واجداً في إحدى هضبات السلسلة الشرقية، مكاناً يطل على كامل الوادي، في مجدل عنجر، فكانت القلعة الأخرى، التي ربطت بين البقاع ودمشق، حيث اتخذ منها الأموي مقر إقامة كما اتخذ منها المعني فخر الدين داراً لإدارة الحرب، تاركاً مجرى النبع الصافي يأخذ مساره إلى راشيا لتكمل قلعتها الثالوث الحصين، لقلاع هذا الوادي المهيب.

ضرب البقاع بعقله الحجر، فانبجست منع أعلام الزمان في السياسة وحسن القيادة، فكان بساط الأرض في الهرمل. بعلبك، المكان المفضل لعقبة بن نافع، لاستراحة قصيرة لجيشه الفذ في الطريق إلى فلسطين وصولاً إلى مصر فبلاد المغرب العربي، حيث حط رحاله في القيروان التي أصبحت حاضرة عصرها، علماً وعلماء، وثقافة ومثقفين، واستمر جامعها إلى اليوم شاهداً على تاريخ عريق.

وكان مسار الطريق من الموصل إلى دمشق، موسوماً بكل ما هو شهي في البقاع، حين اجتازه عماد الدين الزنكي، مفتتحاً مرحلة جديدة في تاريخ هذه الأمة، ولأداً أثناء مسيرته لشخصية حادة الفطنة والذكاء، في أمور السياسة والحرب على حد سواء، فكان صلاح الدين الذي أتمَّ استعداده لمعركة حطين، باتخاذ جبل الشيخ ظهيراً له، مُعَسْكِراً في سفحه المظلل براشيا، التي شاء الله لها أن تشهد استقبال نخبة من المبعدين من الفلسطينيين، الذين استطاعوا في أقل من سنة أن يكونوا توأم الروح بين لبنان وفلسطين.

ضرب البقاعي بعقله الحجر، فانبجست منه ينابيع الأعلام في شتى العلوم والمعارف، من قسطابن لوقا البعلبكي، إلى الإمام الأوزاعي، إلى خليل مطران، إلى أغنى مكتبة كلاسيكية خاصة على مستوى لبنان والوطن العربي، أعني بها مكتبة الحسيني، التي هي من مناجم البقاع الثقافية، حيث لا يدانيها أي مشروع ثقافي معرفي خاص على الإطلاق.

نعم.. البقاعي يحفر الأرض بيديه، ويحمل رزقه بين ساعديه، ويكدح بعقله المنير المستنير، مقيماً عمارته الخاصة، التي لها شعاع جاذب لا تخطئه العين، ولذلك نراه هو نفسه خلف المحراث في الحقل، وعلى منبر الثقافة في الندوات، شاقاً طريقه إلى النجاح في جميع المجالات الإنسانية، باحثاً دائماً عن وميض البرق في آفاق الفكر الحر الخلاق، وهذا ما يدركه بسرعة كل من يتصفح مجلة (وميض) التي هي وثبة في عالم البحث المعمّق، مستقطبة نخبة من أهل القلم والكتاب، في كل عدد من أعدادها، بفضل الجهد الحثيث الذي تقوم به الدكتورة هيفاء الإمام، في زمن حصار الكلمة، وضرْبِ أطواق الرُّهاب الاقتصادي والاجتماعي على أصحاب الفكر والعقل.

كلمة العدد:



بقلم: رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام
استاذة الحضارة العربية الاسلامية في الجامعة اللبنانية الدولية
h_imamomais@hotmail.com

. إن الوسيلة الوحيدة للنجاح هي الاستمرار بقوة حتى النهاية. الفشلُ ينبغي أن يكون معلماً لنا وليس مقبرة لطموحاتنا، فالإنسان الناجح يتمتع بالقدرة على الإصرار، ولا شيء في العالم يمكن أن يحل محل الإصرار، **فالموهبة** مثلاً لا يمكن أن تكون بديلاً، وليس هناك واقع أكثر شيوعاً في الفشل من أشخاص موهوبين وغير ناجحين. و**العبقرية** ليست كذلك بديلاً، فالعبقرية التي لم تأخذ فرصتها هي مجرد مثل قديم لا معنى له، **والتعليم** ليس بديلاً فالعالم مليء بالمتعلمين المهملين. من هنا، نجد أن الإصرار والعزم وحدهما الدافعان نحو النجاح. والناجحون عادة ما يواجهون عقبات شتى، وضربات قوية، لكنهم بالمثابرة والمداومة والإصرار فهم حتماً سيحققون الانتصار، ولذلك كانت البداية بقلم المشرف التربوي العام على مؤسسات الغد الأفضل في البقاع **الأستاذ الدكتور يوسف الصميلي**، والذي افتتح العدد مشكوراً بعرض شيق وعميق الدلالة، يعرض فيه إنجازات البقاعي العصامي الذي يضرب بعقله الحجر فينبجس منه شريان حياة البقاعيين، ويحفر الأرض بيديه، ويحمل رزقه بين ساعديه، ويكدح بعقله المنير المستنير، مقيماً عمارته الخاصة، التي لها شعاع جاذب لا تخطئه العين، باحثاً دائماً عن وميض البرق في آفاق الفكر الحر الخلاق.

وفي العدد السابع من مجلة وميض الفكر تم اختيار الشهيد البطل **عمر المختار** كشخصية العدد، إذ كتب عنه الباحث في مجال دراسات الشرق الأوسط والدراسات الاسلامية **الدكتور لبيب بصول** حيث قدم لنا سيرة عمر المختار النضالية والقدوة أمام الأجيال. فهو البطل الوطني لليبيا ورمزُ المقاومة في العالمين العربي والإسلامي. فابتداءً من عام 1911، نظم، ولقرابة عشرين عامًا، حركة المقاومة الليبية ضد الاستعمار الإيطالي، فاستحقّ لقب أسد المجاهدين. لقد رفضت عزيمة وحقيقة عمر المختار كل العروض من قبل المستعمر، واستمر بالمواجهة والمقاومة الشريفة حتى نال الشهادة.

وشرحت لنا الدكتورة **علا آغا** –والتي تحمل دكتوراه في اللغة العربية وآدابها– مفاهيمَ وعِبرا قدّمتها لنا آخر كلمات هذا الشريف المقاوم الأصيل مثل: «**نحن لا نستسلم ...ننتصر أو نموت ...وهذه ليست النهاية... بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه... أما أنا... فإن عمري أطول من عمر شانقي**».

. فعمر المختار ذلك الشيخ الكبير الذي سطر تاريخ الحياة والانتصار بدمه عبر حرب طويلة،

أعاد الكرامة والحرية لوطنه الغالي برفضه الاستسلام رغم الإغراء بالمال والمناصب معلنا اختيار الجهاد بصمود وعناد.

. وفي باب **محور العدد** الذي تم اعتماده عرفا ليكون طاقة إشعاع تسلط الضوء على **نساء عربيات رائدات**، كان التصويت في هذا العدد على المهندسة العراقية «**زهاء محمد حسين حديد اللهيبي**» **المعروفة عالميا باسم «زها حديد»** والتي كتبت عنها مديرة تحرير مجلة وميض الفكر الباحثة في علوم الإدارة التربوية **لينا عبد الغني**، حيث قدمت لنا تعريفاً عنها كشخصية عربية عراقية عالمية أبدعت في مجالات الهندسة المعمارية والتصميم، وقد أُطلق عليها ألقاب عديدة منها لقب المهندسة المعمارية الأكثر موهبة على قيد الحياة، والمهندسة المعمارية الأكثر موهبة في كل العصور ، فضلا عن وصفها بأنها ببساطة واحدة من أكثر المهندسين المعماريين ابتكارًا على الإطلاق. وقد تحدثت الباحثة عن سيرتها الاكاديمية وعن الجوائز التي حصلت عليها والمعارض والأنشطة الأخرى ومساهمتها في الأزياء والأثاث. فزها حديد العراقية العربية تركت بصمتها عبر الكوكب ورفعت من مكانة المرأة عالميا واظهرت إمكانات تفوقت فيها على الرجال ورسمت حدودا جديدة لدور المرأة في العالم.

. وفي باب **كتاب العدد:** اخترنا لكم كتاب **النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة 1840. 1914**، للمؤلفين **القنصل خالد الداعوق** والمؤرخ الدكتور **حسان حلاق**، والكتابُ من إصدارات دار النهضة العربية –بيروت.

وفي قراءة لهذا الكتاب قدمها المؤرخ الدكتور حسان حلاق –أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بيروت العربية– نلاحظ أنه سيؤثر تأثيرا كبيراً في إضافة معرفية عظيمة تفيد في إعادة كتابة تاريخ بيروت المحروسة وتاريخ لبنان وتاريخ الدولة العثمانية، حيث أن مضمونه يساهم بشكل كبير في إحياء الذاكرة التاريخية البيروتية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء شائعة لما فيه من الخير للبيارتة ولبيروت المحروسة وللعالمين العربي والإسلامي.

وكما عودنا قراءَنا في الأعداد السابقة، فقد ضم العدد السابع من مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة، باقة غنية من الأبحاث العلمية الأصيلة في شتى مجالات العلوم التربوية والإنسانية. وقد تميز هذا العدد بعدد وافر من الأبحاث المقدمة باللغات الأجنبية من الفرنسية والإنكليزي إضافة إلى الأبحاث باللغة العربية حيث تم الترخيص لها جميعاً في المجلة.

وختاما، أود أن أزف لكم أخباراً مفرحة لطالما سعينا بجهد إلى الوصول إليها وهو ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى معامل التأثير العربي (**Arab Impact Factor**) تحت رقم:

(Ref.No:2020J1010). ونيلها رقم ال (DOI:1018756/2020J101).

و DOIأي (digital object identifier)هو رقم دولي لموقع يتم الاشتراك فيه برسوم سنوية بحيث يتم اعتماد الشهادات وتوثيقها به، ويمكن لأي جهة رسمية الاستعلام عن صحة الشهادة من خلال البحث في هذا الموقع، وسيصبح اسم المجلة ضمن أرشيف هذا الموقع، فلا يمكن لأحد تزوير أو إنكار مصداقية الشهادات المسجلة بها.

كما تم فهرستها في **مؤسسة الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية**

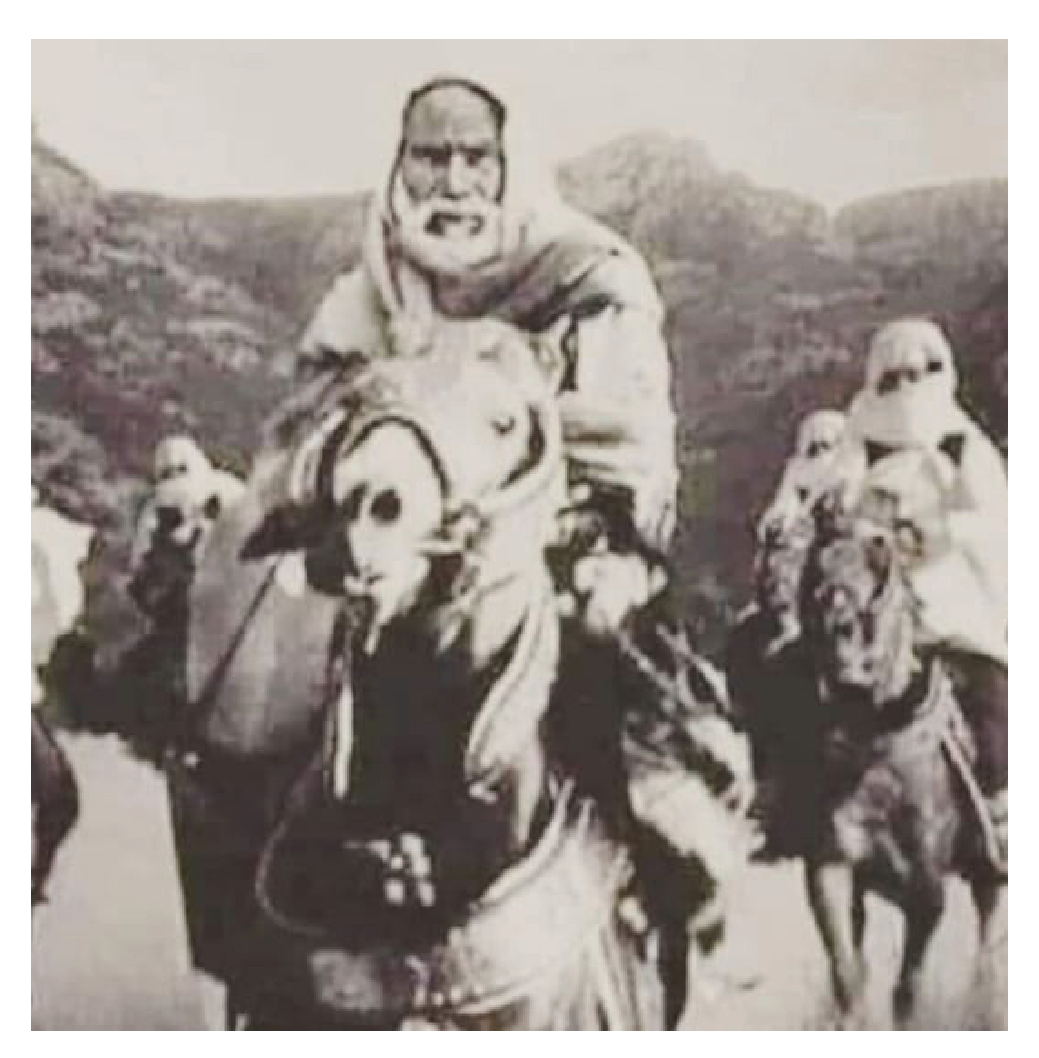


CITATION INDEX ARABIC. code ARCI-2007-1110

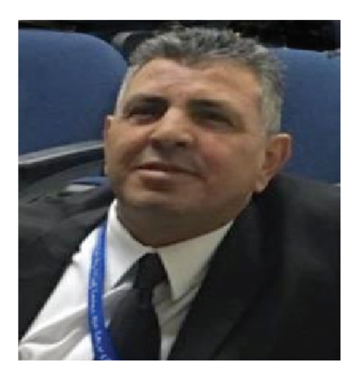


شخصية العدد:

الشهيد البطل عمر المختار



1- أسد الصحراء الشهيد عمر المختار (1931-1858).



بقلم الأستاذ الدكتور لبيب أحمد بُصول*
أستاذ مشارك في جامعة خليفة الإمارات العربية،
وباحث في مجال الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية

المقدمة:

يعتبر الشهيد عمر المختار محمد بن فرح المنيف (1931-1858) الملقب بأسد الصحراء، رمزا من رموز الرجال الأفذاذ في التاريخ الحديث في أفريقيا وآسيا والعالم العربي. وقد عرف بين الإيطاليين الاستعماريين باسم المطري من منيفة. كان زعيم المقاومة الوطنية في برقة حاليا شرق ليبيا تحت حكم السنوسيين، ضد غزو الاستعمار الإيطالي لليبيا. تلقى تعليمه المبكر في المسجد المحلي قبل أن يواصل دراسته لمدة ثماني سنوات في جامعة السنوسي في جاغبوب، ثم ذاع صيته كمحفظ للقرآن وإمام مما زاد من شعبيته في المنطقة، وانضم إلى الطريقة السنوسية التي كانت تعتبر من طرائق الأشراف. شهد له جميع مشايخه بالدراية، والفطنة، والنباهة، والحزم، والصبر والاستقامة.[1] وأصبح على علم جيد بالبنية الاجتماعية لمجتمعه، حيث تم اختياره لتسوية النزاعات القبلية.[2]

لقد تم تعيين عمر المختار كأستاذ من قبل أحمد شريف السنوسي في المدارس السنوسية. بعد وفاة والده، عاش وأخوه محمد المختار مع والدته عائشة بنت محارب حيث قامت بتعليمهم التربية الإسلامية. تحول من مدرس إلى قائد مقاوم، وأصبح شخصية بارزة في حركة السنوسي، إذ يعتبر البطل الوطني لليبيا ورمزًا للمقاومة في العالمين العربي والإسلامي. ابتداءً من عام 1911، نظم، ولقرابة عشرين عامًا، حركة المقاومة الليبية ضد الاستعمار الإيطالي، المقاومة التي قادها الشهيد عمر المختار وأثرت تأثيرا عميقا في الاستعمار، مما أدى إلى محاولات عديدة من قبل رجال الاستعمار للقبض عليه. من بعدها تمكنت القوات المسلحة الإيطالية من إلقاء القبض عليه مع بضعة مقاومين لا يتعدون الآلاف مقابل جيش استعماري تنظيمي من عشرين ألف جندي، مع المعدات والطائرات والأسلحة المتطورة آنذاك.... تم القبض على عمر المختار بالقرب من سولونتا وشنقه عام 1931.

من المعلوم تاريخيا أن الاستعمار اعتاد في منهجيته أن يقلل من شأن أي إنسان وطني يؤمن بحرية

(1)* أستاذ جامعي، فلسطين. محمد الطيب بن إدريس الأشهب (1958). عمر المختار القاهرة: مكتبة القاهرة, ص. 26.
(2) علي محمد الصَّلاَّبي (2011). الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده. صيدا: المكتبة العصرية, ص. 7..

شعبه ووطنه. هذا ما يعلمنا التاريخ، وأيضا يقوم بنفي وسجن وتعذيب كل شخصية تحاول مقاومة وكشف حقيقة المستعمر الشرس الذي لا تهمه سوى مصلحته فقط. هكذا كان الاستعمار الفرنسي قي العالم العربي، والاستعمار الإنجليزي وكذلك الإيطالي، ذلك الاستعمار الذي تعاون مع الصهاينة لاحتلال فلسطين. رغم كل المحاولات والتكتيكات والحيل السياسة التي مارسها الاستعمار بكامل قواه وما زال بطرق مختلفة.... هناك رجال صادقون توفرت لديهم دراية ورؤية فكشفوا حقيقة أهداف ومصالح الاستعمار من أمثال عمر المختار، أنطوان سعادة، عبد القادر الحسيني، وغيرهم.

لماذا نسلط الضوء على هذه الشخصية التي أصبحت جزءًا من الثقافة العربية خلال فترة النضال ضد الاستعمار الإيطالي والاستعمار الفرنسي والبريطاني الدخيلين على دول العالم العربي وشمال إفريقيا. تجاوزت شخصية المختار التاريخية الحدود الليبية وأصبح الزعيم القيرواني أداة مفيدة ليس فقط في تاريخ ليبيا الحديثة، بل ساهم في تشكيل أشكال مختلفة من القومية العربية خلال كفاحه ضد الاستعمار. يستقصي هذا البحث كيفية تطور بناء الاستشهاد، ويظهر أن نمط الذاكرة الجماعية لم يتقدم بشكل لا بأس فيه. علاوة على ذلك، كيف استُخدم إرث الشهيد وما يزال للتعبئة السياسية من خلال دراسة أنشطة جماعات التمرد عبر الوطنية. أو قوى عمر المختار من بدايتها الأصلية إلى الأحداث الأخيرة.

في أكتوبر 1911، خلال الحرب الإيطالية التركية، وصلت ريجيا مارينا (البحرية الملكية الإيطالية) تحت قيادة الأدميرال لويجي فارافيلي إلى شواطئ ليبيا، ثم إلى الأراضي الخاضعة للسيطرة التركية العثمانية. وطالب الأدميرال بأن تقوم الإدارة والحامية التركية بتسليم أراضيها للإيطاليين أو تتكبد مدينتا طرابلس وبنغازي دمارا فوريا. انسحب الأتراك وحلفاؤهم الليبيون إلى الريف بدلاً من الاستسلام، وقصف الإيطاليون المدن لمدة ثلاثة أيام، ثم أعلنوا أن طرابلس ملتزمة بشدة بإيطاليا. كانت هذه بداية سلسلة من المعارك بين القوات الاستعمارية الإيطالية والمعارضة الليبية المسلحة في برقة.[1]

وفي سنة 1912 اندلعت حروب البلقان حيث كانت الدولة العثمانية غير متمكنة من التصدي لهجمات دولها مما أدى إلى ضعف قوتها في شمال إفريقيا وبلاد الشام. وقد أصبحت المنطقة ضعيفة ومهيَّأة لهيمنة الاستعمار الأوربي الثلاثي؛ الفرنسي، الإنجليزي والإيطالي على دول المنطقة التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية، مما اضطر العثمانيين لعقد صلح مع إيطاليا في معاهدة لوزان.[2] أدى ذلك إلى تراجع قائد قوات العثمانيين عزيز بك المصري من موقفه وانسحاب 400 جندي من الجيش العثماني من مواجهة الجيش الإيطالي.[3] فطالب المجاهدون الجنود العثمانيين بأن يمدوهم بالسلاح إلا أنهم رفضوا وفقا لشروط معاهدة لوزان مما أدى إلى سخط القوات العربية والإفريقية من الجنود العثمانيين فاندلعت الاشتباكات بين الجنود العثمانيين والعرب المنشقين ما نتج عنه سقوط عدد من الجنود من الطرفين. وعندما تأزم الوضع أرسل عمر المختار لفض النزاع بين الطرفين. نجح بإقناع المقاتلين بأن العدو ليس العثمانيين بل هو جنود الاستعمار الإيطاليون. استمر عمر المختار بمقاومة الغزو الإيطالي بمنطقة برقة حتى وصل إليه أحمد شريف السنوسي لاستلام القيادة في درنة، ثم أصبح عمر المختار تحت قيادته وعونا له، إلا أن أحمد الشريف لم يتمكن من قيادة المواجهة ضد الإيطاليين، وترك منصب القيادة في برقة وانتقلت القيادة إلى محمد إدريس السنوسي من بعده.[4] شهدت هذه الفترة

(1) المصدر السابق، ص. 17.

(2) المصدر السابق، ود إسماعيل (1992). عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء القاهرة: مكتبه القرآن الكريم، ص. 8..

(3) طاهر أحمد الزاوي (2004). عمر المختار: الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا بيروت: دار المدار الإسلامي، ص. 59-60.

(4) المصدر السابق، ص. 60.

أعنف مراحل الصراع ضد الاستعمار الإيطالي، حيث برز فيها دور عمر المختار في منطقة درنة، إذ ألحق خسائر فادحة بالجيش الإيطالي، حسب ما جاء في كتاب عصام عبد الفتاح المعنون «عمر المختار ورجاله: سيد شهداء القرن العشرين». إن عدد القتلى من الجنود الإيطاليين بلغ 70 جنديا وأصيب نحو 400 جندي آخرين[1].

كثرة الخسائر التي تعرض لها الجيش الإيطالي في صفوفه أدت إلى تكثيف الهجمات المنتظمة ضد المقاومة الليبية، مما أدى إلى استيلاء الجيش الإيطالي على أغلب المناطق الحيوية في ليبيا ما بين العامين 1913. 1914، حيث كانت القوات الليبية تشارك في مهاجمة ثلاثة محاور استعمارية تقريبا في نفس الفترة، وكان الاستعمار البريطاني في بلد الجوار عبر الحدود المصرية بقيادة أحمد شريف السنوسي وبمساعدة عمر المختار. من الضروري الانتباه إلى نوعية المقاومة الاستراتيجية اذ من الممكن أن تصنف أنها مقاومة ضد ثلاثة محاور استعمارية تقريبا في نفس الوقت؛ في تشاد ضد الاستعمار الفرنسي، وفي مصر ضد الاستعمار البريطاني، وعلى أراضيها ضد الاستعمار الإيطالي.

ثمة عدة عوامل ساعدت القوات الإيطالية للسيطرة على مناطق حيوية في ليبيا آنذاك، ليس بينها الخطط الاستراتيجية التي يمتلكها الإيطاليون ولا عدد الجنود ومهاراتهم، ولا الأسلحة الحديثة التي بحوزتهم، إنما العامل الأساسي الأول كان قلة المدد بالمساعدات العسكرية والقحط الذي تعرضت له أغلب المناطق الليبية بين عام 1913. 1914، يليه العامل الآخر وهو أيضا استراتيجي للتقليل من شأن محور المقاومة، المحور الاستعماري البريطاني على الحدود المصرية الليبية، لصد هذه الهيمنة الاستعمارية البريطانية في المنطقة. أدى انقسام المقاومة الليبية إلى محورين؛ المحور الأول ضد الاستعمار الإيطالي على أراضيها والمحور البريطاني على حدود ليبيا مع مصر إلى ضعف المقاومة الليبية، وساعد ذلك بشكل كبير في سيطرة القوات الإيطالية على أغلب المناطق الحيوية في ليبيا. وذلك أثر تأثيرا عميقا في نفوس جنود المقاومة، إذ تمكن الاستعمار البريطاني من منع وصول الأسلحة القادمة من مصر إلى جنود المقاومة لإضعاف قوتهم إضافة إلى القحط والجوع الذي أحاط بأهالي ليبيا، وبالتالي سهل عملية الاستيلاء على المناطق الحيوية الليبية التي وقعت تحت سيطرة النفوذ الإيطالي.

الأمر الأكثر خطورة هو موافقة القيادة الليبية بقيادة إدريس السنوسي الذي كان مندوب أحمد الشريف في برقة، إذ قام بعدة مناورات سياسة تضمنت إرسال وفد بقيادة ثلاثة شخصيات من أبرزها عمر المختار، وخالد الحميري، وإبراهيم المصراتي لمقابلة نوري باشا نائب أحمد الشريف وممثل الحكومة التركية في برقة، حيث طلب منه إدريس السنوسي بعدم التعرض لجنود الإنكليز بمصر ووقف الهجمات ضدهم. وتلك المطالب أزعجت نوري باشا، وذهب بشخصه لمقابلة إدريس السنوسي برفقة عبد الرحمن عزام للتفاوض حول ما طلب منه. لكن إدريس أصر على رأيه وامتنع عن العدول عن قراره، وبنفس الوقت زار وفد إيطالي وبريطاني إدريس السنوسي في منطقة الزويتينية، حيث قاموا بمفاوضته حول السلام الذي كان يدور حول وقف المقاومة والهجوم على الانجليز في مصر والإيطاليين في برقة. وقد تمكنوا من عقد معاهدة سميت بمعاهد الزويتينية نسبة للمنطقة التي تم بها اللقاء والمفاوضات مع إدريس السنوسي. وكان من نتائج هذه المعاهدة تفكيك المقاومة الليبية بقيادة نوري باشا الذي رحل بعدها إلى مصراتة لاستئناف المقاومة وأصبحت المقاومة مشتتة في أنحاء المناطق. وبقي عمر المختار ينتظر نتائج المفاوضات في معسكر البطنان.[2]. .

(1) عصام عبد الفتاح (2009). عمر المختار ورجاله: سيد شهداء القرن العشرين، القاهرة: دار كنوز للنشر، ص. 32.

(2) طاهر أحمد الزاوي (2004). عمر المختار: الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا بيروت: دار المدار الإسلامي، ص. 63-64.

اعتقد إدريس السنوسي أنه إذا عقد معاهدة سلام مع الوفد الإيطالي والبريطاني فسوف ينقذ البلاد، لأنه كان يفتقر للرؤية الحقيقية وبعد النظر، ولم يفكر أو يشك بنوايا وأهداف المستعمرين أيا كانوا. كانت الخدع والحيل التي استندت إليها قوات الاستعمار تزيدها تمكنا في الاستيلاء على المناطق المنشودة، وكانت نتيجتها الاستيلاء على طرابلس التي سقطت بأيدي الإيطاليين في عام 1923. نتج عن ذلك هجرة إدريس السنوسي إلى مصر، وعودة عمر المختار إلى محور المقاومة ببرقة برفقة المقاتلين لمقاومة النفوذ الإيطالي، وفي نفس الوقت استمر عمر المختار بمناشدة الأهالي في المناطق المجاورة مثل الجبل الأخضر للانضمام الى صفوف المقاومة ومواجهة الاستعمار الإيطالي في المنطقة. انضم الى جانبه عدد كبير من أعيان المناطق القريبة للمشاركة الشعبية في الكفاح ضد الاستعمار.[1] وأصبح برفقته عدد كبير من أفراد المقاومة بلغَ نحو ألف مقاتل، واستند الى تكتيك لمقاومة جيوش الاستعمار وهو حرب العصابات أو الغارات ضد المستعمر الغاصب.[2]

طرق القتال والمقاومة:

استند القائد عمر المختار وأتباعه الى حفظ التصدي لهجمات القوة الاستعمارية عن طريق حرب العصابات التي ترتكز على هجمات سريعة النطاق جعلت من عمر المختار مدرس للقرآن من حيث المهنة، يتحول إلى قائد ماهر أيضًا في استراتيجيات وتكتيكات حرب الصحراء، وقد اعتمد خطة الهجوم والانسحاب السريع كأسلوب ناجح للمقاومة والدفاع عن الوطن المغتصب من قبل جنود الاستعمار الإيطالي. توفرت لدى هذا القائد معرفة دقيقة بالجغرافيا المحلية واستخدم هذه المعرفة للاستفادة في المعارك ضد الجنود الإيطاليين الذين لم يعتادوا على حرب الصحراء. قاد عمر المختار مرارًا وتكرارًا مجموعاته الصغيرة التي كانت تتكون كل منها مما يقرب من 300 مقاتل مسلحين بأسلحة خفيفة بنادق كانت شديدة التأثير في الهجمات الناجحة ضد الجنود الإيطاليين ومواكبهم، وبعد ذلك كانوا يتلاشون مرة أخرى في التضاريس الصحراوية. هاجم رجال عمر المختار بمهارة البؤر الاستيطانية ونصبوا كمينا للقوات وقطعوا خطوط الإمدادات والاتصالات. لقد أصيب ريجيو إسيرسيتو (الجيش الملكي الإيطالي) بالدهشة والحرج بسبب تكتيكات حرب العصابات الخاصة التي شنها عمر المختار ضد جيشه المنظم.[3]

بعد مغادرة إدريس السنوسي الى مصر، حل مكانه عمر المختار إذ أصبح القائد الذي يخطط وينفذ، وقد تمت مبايعته له، تحديدا في منطقة الجبلية بجبل الأخضر في عام 1924. قام الثوار تحت قيادته بمواجهات فر وكر ضد القوات الإيطالية وقد نجحوا في مواجهتهم للعدو. تم إلحاق خسائر فادحة ومهاجمة طرق ومواصلات جنود العدو، مما أثار قلقا كبيرا في القيادة العامة للجيش والرأي العام. مقابل هذه الخسائر وتحقيق أهداف المقاتلين بقيادة عمر المختار، أنشأ الحاكم الإيطالي إرنستو بومبيلي قوة مضادة للمقاتلين تسببت بانتكاسة شديدة لقوات حرب العصابات في أبريل 1925. ثم قام عمر المختار بتعديل تكتيكاته بسرعة وتمكن من الاعتماد على استمرار المساعدة من مصر في آذار 1927. على الرغم من احتلال Giarabub في شباط 1926 والحكم المتشدد بشكل متزايد تحت حكم Attilio Teruzzi، فاجأ عمر المختار القوات الإيطالية في الرحيبة. بين 1927. 1928، أعاد

(1) علي محمد الصَّلاَّبي (2011). الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده. صيدا: المكتبة العصرية, ص. 18.

(2) هاشم يحيى الملاح (1988). «جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير»، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة العاشرة، يوليو ص. 17

(3) عصام عبد الفتاح (2009). عمر المختار ورجاله: سيد شهداء القرن العشرين, القاهرة: دار كنوز للنشر, ص. 42-39.

عمر المختار تنظيم القوات السنوسية، التي كان يتم مطاردتها باستمرار من قبل الإيطاليين.[1]

في حزيران 1930 بدأ هجوم كبير ضد قوات عمر المختار. فشل غرازياني، بالاتفاق الكامل مع بادوليو، وإميليو دي بونو (وزير المستعمرات)، وبينيتو موسوليني، في خطة إجهاض قوى المجاهدين الليبيين: سيتم نقل 100.000 من سكان جبل الأخضر إلى معسكرات الاعتقال على الساحل، وسيتم إغلاق الحدود الليبية المصرية من الساحل في جيارابوب، مما يمنع أي مساعدة أجنبية للمقاتلين ويحرمهم من الدعم من السكان الأصليين. هذه التدابير التي بدأها غراتسياني في أوائل عام 1931، أثرت سلبًا على المقاومة السنوسية. حرم المقاومون من المساعدة والتعزيزات، وتم قصفهم بالطائرات الإيطالية، ومطاردتهم على الأرض بمساعدة المخبرين والمتعاونين المحليين. استمر عمر المختار في النضال على الرغم من الصعوبات والمخاطر المتزايدة، ولكن في 11 سبتمبر 1931، تعرض لكمين بالقرب من سلونتا.[2]

كان خصم عمر المختار الأخير، الجنرال الإيطالي رودولفو غرازياني الذي قدم وصفًا للزعيم السنوسي الذي لا ينقصه الاحترام: متوسط الطول، شجاع، ذو شعر أبيض، ولحية وشارب. وُهب عمر المختار ذكاء فائقا وحيويا؛ كان على دراية بالمسائل الدينية، وكشف عن شخصية نشطة، غير أنانية ولا هوادة فيها؛ وفي النهاية، ظل متدينًا وفقيرا للغاية، على الرغم من أنه كان أحد أهم الشخصيات السنوسية. انتهى نضال عمر المختار في 11 سبتمبر 1931، عندما أصيب في معركة بالقرب من سلونتا، ثم قبض عليه الجيش الإيطالي. في 16 سبتمبر 1931، بناء على أوامر من المحكمة الإيطالية ومع آمال إيطالية في أن تخمد المقاومة الليبية معه وتنتهي، تم شنق عم المختار أمام أتباعه في معسكر سلوق للأسرى عن عمر 73 عامًا.[3]

الدروس التي من واجبنا أن نتنبه لها خلال بناء العلاقات الخارجية، أو ما يسمى بالعلاقات الدولية، هي أولا ثقافة المعرفة التامة عمن تدير العلاقات معهم، بعد النظر، اختيار الممثّلين والقائمين المشهود لهم علميا ووطنيا وقوميا بالنيابة والحوار. مراقبة الأفراد بشكل شفاف للانتباه لأي ضغوط يخضعون لها، أو أي رشوة تعرض عليهم. من دروس التاريخ الحديث عانت الأمة ممن يدعون الوطنية والقومية والإنسانية، وقد تبين في ما بعد أنهم لا يستحقون ثقة الشعب لأنهم كانوا يتاجرون بشعوبهم لتحقيق مآربهم الخاصة سواء كانت مادية أو مهنية. الثقافة التي يجب أن نتحلى بها هي الشفافية والاعتراف أو التنحي عن أي منصب تحت ظل الظروف التي لا تليق بمقام ومنزلة الوطن لا المواطنين. أحيانا غالبية القرارات تكون لها علاقة بالعاطفة. يجب تجنب هذا الوضع في عدة مواقف حساسة وهذا من مصلحة الوطن والمواطن. تلزم المشاورات قبل اتخاذ القرار أي كان، وهذا يعتمد على الثقة المتبادلة والإحساس بالمسؤولية والدفاع عن الوطن وحمايته من أي عدو كان.....

عمر المختار كان قائدا فذا تحلى بكامل الصفات الحميدة وتبنى المسؤولية وكان قائدا وجنديا في نفس المعركة، أي عندما يستشهد القائد يجب ألا نستسلم بل يحل أحد مكانه وتستمر المعركة ضد العدو. هكذا كان عمر المختار ولا يختلف على ذلك اثنان من العقلاء والنبلاء. لقد استحق لقب أسد المجاهدين إذ خلال زيارته لمصر تعرض لعدة عروض وإغراءات ليس من السهل أن ترفض. ولكنه

(1) هاشم يحيى الملاح (1988). «جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير»، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة العاشرة، يوليو. علي محمد الصَّلَّابي (2011). الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده. صيدا: المكتبة العصرية, ص. 33..

(2) هاشم يحيى الملاح (1988). «جهاد عمر المختار وتضحيات الجماهير»، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة العاشرة، يوليو, ص. 20

(3) علي محمد الصَّلَّابي (2011). الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته، وأعماله، واستشهاده. صيدا: المكتبة العصرية, ص. 130-133.

رفض بعزيمة وإباء كل هذا العروض من قبل المستعمر، واستمر بالمواجهة والمقاومة الشريفة حتى نال الشهادة.

هل كان باستطاعة المقاومة النصر على العدو؟ لربما يصعب على العقل البشري تصور النصر لأن النصر حليف كل مثابر. وسبب عدم إنجاز ذلك هو عامل الخيانة والنفوس المريضة التي تحسبها معك ولكن شياطينهم طغوا. تقريبا جميع الثورات التي قامت في العالم العربي في العصر الحديث تعرضت للخيانة والغدر من قبل أحد أفرادها أو المدسوسين. هذا ليس عيب المقاومة لكن عيب من يدعون ويغامرون بالوطنية ومصلحة شعوبهم من أجل أنانيتهم ونفوسهم المريضة ومصالحهم الشخصية. ليس موضوعنا الخوض بمثل هذه الحقائق الآن ولكنها واقع لا بد من أن ينتبه له الشرفاء القائمون على حماية الوطن لأنهم مستهدفون دائما.

شخصية عمر المختار واقع حقيقي وهو مثل للمقاتل المغوار الذي، حين لم تتوفر الأسلحة الحديثة والإمكانيات، استمر في النضال من أجل الكرامة والحرية والاستقلال. هذه الصفات تليق وتناسب فقط النبلاء وليس الجبناء. رغم اعتراف العدو بصعوبة المواجهة الحقيقة للمعارك التي خاضها عمر المختار ورجاله، والتي هزت كيان العدو قيادة وجنودا، وانتقاما لهزيمتهم، قاموا بمسرحية المحكمة العسكرية ولكن الحكم عليه صدر بالإعدام شنقا قبل موعد المحكمة، وهذا كان قرارا محسوما من قبل قيادة الاستعمار وهو قرار الحكم على عمر المختار بالإعدام بغض النظر عن مستوى المحاكم. قاموا بتجهيز وترتيب مكان الأعداء من قبل لبدء المحاكمة وتم ذلك في تاريخ 16 أيلول 1931. هذا جزء من أساليب الاستعمار... علمنا التاريخ أنه ليس كل ما يلمع ذهبا. والإذلال الذي تعرض له الشعب الليبي من قبل المستعمر الظالم زاد من عزيمة الشرفاء وفضلوا الشهادة عن الاستسلام. عندما أدرك العدو الغاصب حقيقة ذلك ضاعف من هيمنته ولجأ إلى أساليب الذل والتهديد والرشاوى، ولكن ذلك لم يؤت ثماره عند عمر المختار ورجاله، لذا استمروا بالمقاومة وقهر جنود الاستعمار.

من أجل هذا الموقف النبيل والشريف، نتشرف بصف هذه العبر والدروس التي يجب أن تدرس في كل المدارس والجامعات لتذكرنا بما نحن بحاجة إليه اليوم وغدا، لأن الاستعمار وسيلة الدمار والقضاء على الثقافة وإرادة الشعوب لتحويلها إلى أداة. إذا لم تناضل وتضحّ من أجل وطنك فما قيمة الحياة لديك؟! البعض يناضل بالقلم والعلم والصناعات والأخلاق والقيم والمبادئ. كل تلك النضالات أو الأدوات مهمة إذا كانت تتمحور حول الدفاع عن كرامة الوطن والشعب. هذا هو الشهيد المثالي في العصر الحديث كما ذكر في جميع المصادر، وذلك شرف لكل من ينتمي إلى واقع المواجهة. موقف عمر المختار ودوره يجب أن يصيرا مخلدين في ثقافتنا الحالية، لأن تشويه التاريخ أصبح مهنة تجار الشعوب في العالم العربي. وقد أثر ذلك على الأجيال عبر العقود السابقة.

إن دراسة طبيعة وحقيقة تراث النضال والمقاومة ضد الاستعمار والغزو الفكري ومواجهته لا تهدف الى الرجوع إلى الماضي للتغني والتفاخر به، فهي يجب أن تكون ككل دراسة تاريخية لا تستحق العناء إن لم تقدنا إلى التفكير في الحاضر وإقامته على أسس صلبة. فالهدف المنشود من هذه الدراسات هو المعرفة الموضوعية الدقيقة بذاكرة الأمة. فلا وجود لأمة فاقدة الذاكرة وجاهلة بتكوينها. هذا ما علمنا التاريخ، كما يعلمنا أيضاً أنه لا يمكن لتجديد أو بعث أن يقوم بدون هذه المعرفة. ولن نبالغ إن قلنا إن الأمة العربية والأمة الإسلامية هما في أمس الحاجة اليوم وغدا إلى المعرفة بثقافة وحقيقة تاريخهما، خاصة لما أصاب هذه الأمة من وهن وتشتت.[1]

(1) لبيب أحمد بُصول (2014). «تطور العلاقات الدولية في الشرق الأوسط: نظرة تاريخية،» مجلة الشؤون الاجتماعية، المجلد 35، العدد 123، خريف 2014 ص. 205-165.

ثمة قياديون وأفراد تحلوا بهذه الصفات وضحوا بأرواحهم من أجل الوطن والكرامة والحرية في هذا العصر الحديث، ومنهم عمر المختار، مختارنا جميعا في النضال والمقاومة التي لا تتوقف على أي كان، صغيرا كان أو كبيرا، امرأة أو رجلا. رغم أن عمر المختار بدأ نضاله في سن الخمسين، فذاك زاده حيوية وجرأة وجدارة وعزيمة في المقاومة التي استمرت ما يقارب العشرين عاما. ورغم الصعوبات والتحديات التي تعرض لها، فإنه لم يهزم بل انتصر وقهر العدو لذا قاموا بإعدامه. ذلك يعبّر عن غل العدو وهزيمته المعنوية أمام المقاومة الشريفة، ويعبر عن أهمية شهادة هذا القائد الجليل شيخ المجاهدين أسد الصحراء رحمة الله عليه وعلى كل من سار على دربه وتحلى بمواقفه واعتبر الدروس التي يجب أن تُدرس وتخلّد في فكر كل إنسان حر وشريف وينتمي لهذه الأمة.

2- كلمات قدوة للشهيد القائد عمر المختار



بقلم: الدكتورة علا آغا
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها
com.hotmail@aga.Ola

«نحن لا نستسلم ...

ننتصر أو نموت ...

وهذه ليست النهاية ...

بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والأجيال التي تليه...

أما أنا ...فإن عمري أطول من عمر شانقي».

إنها آخر كلمات شريف مقاوم أصيل، عربي الهوى، ليبي المنشأ، ذلك الشيخ الكبير الذي سطر تاريخ الحياة والانتصار بدمه عبر حرب طويلة، أعادت الحياة لوطنه الغالي. إنه عمر المختارالذي لُقِّبَ بأسد الصحراء بعد أن استطاع الوقوف أمام دول عظمى يحاربها عشرات السنين عندما جاءت لتغتصب أرضه رافضا الاستسلام والإغراء بالمال والمناصب معلنا الجهاد في صمود وعناد.

ولد ذلك البطل سنة 1862، في قرية تسمى زاوية جنزور على الساحل الشرقي لليبيا وترعرع في بيت عز وكرم، تحيط به شهامة المسلمين وأخلاقهم الرفيعة، وصفاتهم الحميدة، التي استمدوها من تعاليم الحركة السنوسية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله. وقد قلد في بداية حياته العديد من المناصب؛ ففي سنة 1897 أصبح بتكليف من المهدي السنوسي شيخا (بمثابة والٍ)، لبلدة تسمى زاوية القصور، التي تقع بمنطقة الجبل الأخضر (شرق)، كان فيها منصفا حكيمًا لما يعلمه من فنون فضّ النزاعات بين الناس.

ثم تحول المختار من واعظ وشيخ وعالم ديني إلى مقاتل لا يشق له غبار، بعد أن جمع حوله العديد من الشبان الثائرين ضد الظلم والإستبداد. فقد شارك في القتال الذي نشب بين السنوسية والفرنسيين في المناطق الجنوبية في السودان، إضافة إلى قتال الفرنسيين عندما بدأ استعمارهم لتشاد عام 1900.

ودخل عمر المختار التاريخ من أوسع أبوابه بإعلان إيطاليا عام 1911 الحرب على الدولة العثمانية، إذ كان لقبه «شيخ المجاهدين»، وكان عائدا من مدينة الكفرة (جنوب شرق)، ليسارع على الفور إلى زاوية القصور لتجنيد أهلها.

ومنذ أن أعلنت إيطالية ليبيا مستعمرة لها عام 1912 قاد عمر المختار المقاومة الليبية ضد المحتل الإيطالي، وطوال هذه الفترة الممتدة لـ 20 عامًا (1912. 1931) وحتى إعدامه، لم يغب عمر المختار عن ساحات القتال، وقد أنزل بهم الكثير من الخسائر بعد معارك كرّ وفرّ، تركز معظمها على مدينة درنة (شمال شرق)، منها معركة «يوم الجمعة» 16 مايو/ أيار 1913، دامت يومين، وانتهت بمقتل 70 جنديا إيطاليا وإصابة نحو 400 آخرين.

كما قاد في. أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه معركة «بو شمال» في منطقة عين مارة، وفي فبراير عام 1914 معارك «أم شخنب» و»شلظيمة» و»الزويتينة»، كان خلالها المختار يتنقل بين جبهات القتال.

ولا ننسى موقف المختار، موقف الأبطال الأحرار، من المفاوضات التي دعاه إليها قريسياني بعد أن استولت قواته الباغية على عدد من المناطق في سنة 1928م. فلطالما كان مثال القائد العربي والمجاهد القوي الذي حظي بتأييد شعبي كبير وربى تلاميذه على التسلح بالعلم والصبر والصمود في ملاقاتهم للأعداء من أجل إعلاء كلمة الله، وتحرير الأرض والذود عن حياض وطنه وأمته، وحماية المقدسات، والدفاع عن العرض والشرف.

وعن خطة السلام عام 1929م، حاول قريسياني إقناع المختار بمغريات معنوية ومادية وهدده بأنه سيضطر إلى القمع والإرهاب، لكنه رفض قائلا «لن أكون لأعدائي عميلا، بأن أجر السلام يعني الاستسلام، ووطني وديني يطالبانني بأن أواصل القتال ما وجدت إلى ذلك سبيلا «لأن هذا السلام كان خاليا من قيم الحرية وفيه دعوة لخلق تصدع في جبهة المقاومة وفيه كسب للوقت للاستعدادات العسكرية المعادية وفيه إغراء للمقاتلين وبالتالي المفاوضات لم تكن إلا خداعاً ونفاقاً.

حارب عمر المختار أعداءه رغم قلة عتاده وعديده بالنسبة لهم، وكان لذلك الأثر الكبير في تحرير ليبيا من المحتلين بعد ذلك؛ إلى أن وقع أسيراً عام 1931 بعدما هوجم من قبل الجيش الإيطالي غرب منطقة سلنطة لدى زيارته الصحابي الجليل رويفع بن ثابت، ونقل إلى سجن بنغازي وسط حراسة مشددة. وقد حوكم محاكمة صورية هزلية لم تعر أي اهتمام لمحامي الدفاع الذي تحدث عنه وعن أتباعه بكونهم يدافعون عن أرضهم قائلاً: «إن هذا الرجل ابن لهذه الأرض قبل أن تطأها أقدامكم، وهو يعتبر كل من احتلها عنوة عدوا له، ومن حقه أن يقاومه بكل ما يملك من قوة، حتى يخرجه منها أو يهلك دونها. إن هذا حق منحته إياه الطبيعة والإنسانية ... واني آمل أن تحذروا حكم التاريخ، فهو لا يرحم»، وقد لخص المختار المقاومة بقوله أثناء محاكمته: «إنني أؤمن بحقي في الحرية وحق بلادي في الحياة وهذا الإيمان أقوى من السلاح». ورفعت الجلسة بحكم تعسفي قضى بإعدامه.

ونفذ الجيش الإيطاليّ حكم الإعدام في صبيحة يوم الأربعاء الموافق فيه السادس عشر من شهر أيلول عام 1931م. وها هو بمشهد مهيب يسير بخطاً ثابتة نحو منصة الإعدام، مرفوع الجبين، على الرغم من ثقل الحديد الذي يسربل قامته ناطقاً بالشهادتين، مستبشراً راضياً بقضاء الله وقدره مرددا: «صاحب الحق يعلو وإن أسقطته منصة الإعدام»، وقد سمعه بعض المقربين منه يرنم بصوت هادئ آذان الصلاة، رغم صوت الطائرات التي حلقت بأزيز مجلجل لمنعه من مخاطبة أنصاره. وصعد حبل المشنقة وهناك أعمل فيه الجلاد حبل المظالم. لقد استجاب الله دعاء الشيخ الجليل وجعل موته في سبيل عقيدته ودينه ووطنه، فلطالما كان يقول: «اللهم اجعل موتي في سبيل هذه القضية المباركة».

ويقال إن الطليان أرغموا الأهالي والأعيان المعتقلين حضور تنفيذ الحكم، كما حاولت الاستفادة من استشهاده، فعملت على استمالة المجاهدين إليها، وإقناعهم أن المقاومة ليس لها من فائدة ترجى. إلا أن استشهاد الشيخ الطاعن في السن الذي قاتل في سبيل بلاده ودينه استقطب انتباه الكثير من المسلمين والعرب الذين كانوا يعانون من الاستعمار، حثّ المقاومين على التحرك.

ولنا في عمر المختار عبرة وعظة حيث يستمر النضال ضد الظلم والجور والاستبداد، فلا تزال المقاومة مستمرة على قدم وساق، على الرغم من النكسات والخيبات التي رافقتها، سواء من عدو الداخل المتمثلين بأعداء الحق والحرية ... وعدو الخارج المتمثل بالاحتلال والظلم، والاستبداد، ونهب الخيرات، وشرذمة الإنسان وحقوقه، وهذا يعني أنّ الأمور لن ولم تتغير منذ القدم، فالصراع بين الخير والشر، كان وما يزال. وما أحوجنا نحن في هذه الفترة الحاسمة، إلى استلهام القدوة من معارك المختار وبطولاته، والصمود، والإيمان من أجل تحرير الأرض وإعادة المجد لأمتنا، والعمل على بناء وحدتها الكبرى لمواجهة كل التحديات من قيود وحصار مفروض عليها من أعداء الداخل والخارج .

وبالتالي فعلى الذين يناضلون من أجل التغيير، والحرية، والعدالة الاجتماعية، أن يكونوا متيقظين في جميع الأوقات، إذ إنّ الوعي ضروري وأساسي لنجاح مساعيهم. وإن خسروا بعض معاركهم فالوحدة والإرادة كفيلتان بتحقيق الأهداف المنشودة. وما زالت أصوات الحق تعلو من أجل الديموقراطية والعدالة الاجتماعية في جميع البلدان. ويحملنا هذا إلى الساحة العربية في عصرنا الحالي، ونبدأها مع الانتفاضة الفلسطينية، أول انتفاضة شعبية مدنية غير مسلحة في بادئ الأمر، وكثيراً ما حاولت الولايات المتحدة الراعية الأكبر للإرهاب احتواءها من خلال منح مزايا سياسية ومالية لطبقة البيروقراطيين المتنفذة داخلها، والتي ستمضي بالمقابل قدماً في التخلي عن نضالها وشعاراتها خشية أن يلهموا ويساعدوا إخوانهم العرب في الثورة على طغاتهم.

فجاء ردهم بثورات مضادة ومفتعلة، تعمل لمصالحهم وتحت شعاراتهم الزائفة والتي سرعان ما انكشفت أمام أحرار الوطن ومقاوميه، كما حدث في مصر، والجزائر، وليبيا، وتونس، والعراق، وسوريا، ولبنان، تحت مصطلح الربيع العربي، ويا له من ربيع... جلب معه الكثير من الويلات والخراب والهلاك، إذ دمرَ البشر قبل الحجر، ودمر معتقدات وأديانا وشرائع تحت اسم الدين، واستطاع أن يخترق الكثير من النفوس الضعيفة التي تلهث وراء السلطة والمال. ولكن المقاومة كانت وستبقى منارة بقوة رفضها للظلم والاستبداد، والعمل الدؤوب على نشر الوعي، ومحاربة التكفيريين، فالمختار لا يزال حيا بيننا بمآثره العظيمة وبطولاته الفائقة، ولطالما كان خير قدوة تلهم الأجيال في خضم الأحداث الجارية في الساحة العربية عامة، وفلسطين خاصة، وكثير من القوى والحركات أعلنت عن نفسها باسم عمر المختار، كالجهاد وحماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان، والمقاومة الشريفة في العراق خير مثال على الإيمان العميق أن الحرية لا تؤخذ إلا بالجهاد والاستشهاد حيث العمل والصبر، فبأمثال هؤلاء المغاوير تستقيم الحياة وتصلح أحوالها، وبأمثال هؤلاء تهون الصعاب وتجنى الثمار، فهذه هي ثقافة الحياة الحرة الكريمة.

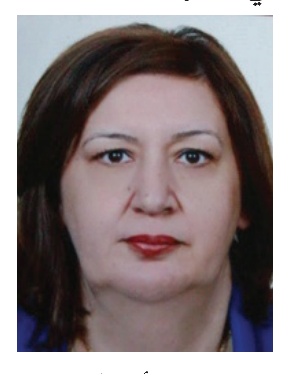
محور العدد:

نساء عربيات رائدات

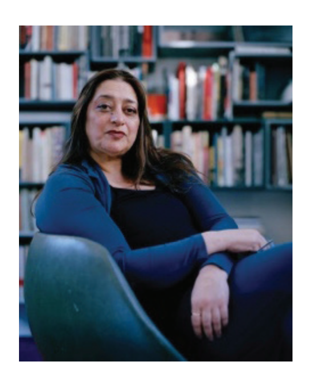
المهندسة العراقية: زها حديد



من هي المهندسة زها حديد؟؟



بقلم: مديرة التحرير الأستاذة: لينا عبد الغني
ماجستير إدارة تربوية وباحثة تربوية وأستاذة في مؤسسات الغد الأفضل.
Lina.abdulghani@yahoo.com



السيدة (Dame*) زها حديد، مهندس معماري
(Dame* وبالعربية سيدة، هو لقب يمنحه البلاط الملكي البريطاني)

. «زهاء محمد حسين حديد اللهيبي» المعروفة عالميا» باسم «زها حديد» هي شخصية عربية عراقية عالمية ولدت في بغداد العام 1950. والدها حسين حديد أحد قادة الحزب الوطني الديموقراطي العراقي والوزير الأسبق للمالية في العراق بين عامي 1960-1958 م. درست زها في مدارس عراقية حتى أنهت المرحلة الثانوية وتابعت دراستها في الجامعة الأمريكية في بيروت وحصلت على درجة البكالوريوس في الرياضيات ثم سافرت إلى بريطانيا حيث تابعت دراستها في الهندسة المعمارية وحصلت في العام 1977 على شهادة الدبلوم العالي في الهندسة المعمارية من مدرسة الجمعية المعمارية في لندن مع جائزة الجمعية لإبداعها في التصميم وكذلك على الجنسية البريطانية.

أُطلقت على زها ألقاب عديدة ترتبط بإبداعاتها في مجالات الهندسة المعمارية والتصميم، ومنها لقب المهندسة المعمارية الأكثر موهبة على قيد الحياة، والمهندسة المعمارية الأكثر موهبة في كل العصور. لكنها ومؤيديها اعتبروا هذه المسميات غير عادلة كونها تقارنها بالنساء المهندسات دون الرجال. ذهب مؤيدو مدرستها المعمارية إلى وصفها بأنها واحدة من أكثر المهندسين المعماريين ابتكارًا

على الإطلاق. ما ميز زها حديد عن أقرانها أنها ابتكرت لغتها الخاصة، إذ أبجديتُها الخطوط المنحنية والتصاميم الخيالية، فكان كل شيء تلمسه يتحول إلى جمال ذكي وقد عرفت عالميا باسم «ملكة الخط المنحني Queen of Curve. كونها أدخلت مدرسة جميلة وجديدة في فنون الهندسة المعمارية واعتمدت في تصاميمها البديعة الرسم الحر والمعروف بالفن التفكيكي النابع من الخيال والقابل للتنفيذ فكانت تصاميمها رقيقة جميلة وصلبة شامخة في ذات الوقت.

لم يعجب أسلوبها في التصميم خصومها من المدارس الهندسية التقليدية فقالوا إن تصاميمها تصاميم ورقية خيالية لا يمكن تنفيذها لكنها أدهشت العالم عندما شيدت مئات المشاريع بتصاميم إبداعية.

سيرتها الأكاديمية

تميزت زها حديد بنشاط أكاديمي واضح منذ بداية حياتها العملية. حصلت زها على شهادة الليسانس في الرياضيات من الجامعة الأمريكية في بيروت والدبلوم في الهندسة المعمارية من مدرسة الجمعية المعمارية في بريطانيا العام 1977، وعينت كأستاذة في الكلية المعمارية حتى العام 1989، وحصلت على موقع أستاذ زائر في أشهر الجامعات العالمية منها جامعات كولومبيا وأكسفورد ويال.

في عام 1994، عُينت أستاذة في منصب كينزو تاجيه، في مدرسة التصميم التابعة لجامعة هارفارد وفي كلية الهندسة في جامعة إلينوي في شيكاغو وجامعة كولومبيا وجامعة الفنون التطبيقية في فيينا، ومنصب سوليفان في جامعة شيكاغو بمدرسة العمارة بوصفها **أستاذ زائر**. كما شغلت منصب أستاذ زائر في جامعة ييل وقامت بإلقاء سلسة من المحاضرات في أماكن كثيرة من العالم، وكانت عضوا شرفيا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب والجمعية الأمريكية للمعماريين.

الجوائز التي حصلت عليها

مثلت زها حديد قصة نجاح بطلتها امرأة معمارية معروفة، جابت العالم محققة إنجازات جمة، بدأتها من بغداد. حصدت حديد العديد من الجوائز والأوسمة والميداليات والألقاب الشرفية وشهادات التقدير من أساطير العمارة مثل الياباني كنزو تانغه، وقد قفز اسمها إلى مصاف جهابذة العمارة العالمية. فازت المهندسة العراقية بأرفع جائزة نمساوية عام 2002؛ حيث حصلت على جائزة الدولة النمساوية للسياحة. وأُختيرت كرابع أقوى امرأة في العالم في 2010 حسب تصنيف مجلة التايمز. وكانت اليونسكو قد ضمَّنت حديد ضمن لائحة فناني السلام الذين يستخدمون نفوذهم وسمعتهم العالمية لتعزيز المثل العليا للمنظمة، حيث أثنت في بيان لها على جهود حديد في مجال الفن المعماري ودورها في رفع مستوى الوعي العام للحوار الفكري والتميز في مجال التصميم والإبداع وتفانيها في خدمة المثل العليا وأهداف المنظمة، وجاءت عملية الاختيار عقب تصدرها فئة المفكرين في لائحة مجلة تايم الأمريكية للشخصيات المائة الأكثر تأثيرًا في العالم. وقد تبوأت حديد المرتبة الثامنة والستين بين أقوى نساء العالم حسب التصنيف السنوي الذي تعلنه مجلة الأعمال فوربس.

في العام 2004، فازت زها حديد **بجائزة بريتزكر** التي تمنحها مؤسسة هيات المالكة لسلسة فنادق ريجينسي لأحد المعماريين الأحياء، **حيث تعادل في قيمتها جائزة نوبل**، وتبلغ قيمتها المادية 100.000 دولار مقرونة بميدالية برونزية، وهي أصغر من فاز بها سنًا حينها، حيث أشادت لجنة التحكيم بالمنجزات العمرانية التي حققتها حديد ووصفتها بأنها «إسهامات مهمة وباقية للبشرية»، وقد أُسندت إليها الجائزة بعد فوزها في مسابقة تشييد مركز روزنثال للفن الحديث في سينسيناتي في أوهايو عام 2004. في العام 2006، منحتها الجامعة الأمريكية في بيروت درجة الدكتوراه الفخرية تقديرًا لمجهوداتها، إضافة إلى حصولها على وسام الإمبراطورية من رتبة كوماندور من فرنسا.

في العام 2007، مُنحت جائزة توماس جيفرسون للهندسة المعمارية، تقديرًا لمساهمتها الجدية والمتفردة في الهندسة المعمارية. وهي جائزة تُمنح للمعماريين منذ عام 1966 بشكل سنوي. وفي العام 2012، حصلت على الوسام الإمبراطوري الياباني ووسام التقدير من الملكة إليزابيث، واختيرت كأفضل الشخصيات في بريطانيا، وأصبحت حديد عضوًا شرفيًا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب والجمعية الأمريكية للمعماريين.

في العام 2014، نالت جائزة متحف لندن للتصميم لتصميمها مركز حيدر علييف في أذربيجان. وفي العام 2016، فازت بجائزة ريبا، الميدالية الذهبية الملكية للعمارة. وأصبحت المعمارية العراقية زها أول امرأة تحصل على هذه الجائزة التي هي أعلى تكريم يقدمه المعهد الملكي البريطاني اعترافا بالإنجاز التاريخي في مجال الهندسة المعمارية.

المعارض والأنشطة الأخرى

أقامت زها حديد العديد من المعارض الدولية لأعمالها الفنية تشمل التصاميم المعمارية والرسومات واللوحات الفنية. وقد بدأتها بمعرض كبير في الجمعية المعمارية بلندن عام **1983**. كما أقامت مجموعة من المعارض الأخرى الكبيرة في متحف جوجنهايم بنيويورك عام 1978 ومعرض GA Gallery بطوكيو عام 1985 ومتحف الفن الحديث في نيويورك عام 1988، وقسم الدراسات العليا للتصميم في جامعة هارفارد عام 1994، وصالة الانتظار في المحطة المركزية الكبرى بنيويورك عام 1995. كما شكلت أعمال زها حديد جزءًا من المعارض الدائمة في متحف الفن الحديث بنيويورك ومتحف العمارة الألمانية في فرانكفورت.

مساهمتها في الأزياء والأثاث

لم تكتف زها بالعمارة كفن خاص بها بل اهتمت بالموضة وارتأت أنها تمنحها فرصة للتعبير عن مجموعة أفكار بحجم مختلف وبأدوات متنوعة. لهذا فهي كانت تعتبرها جزءًا من البحث المستمر في عالم التصميم ككل. وقامت حديد بتطبيق طرق معمارية جديدة على الموضة، حيث كانت تطبق وتتعلم منها أيضًا، بحيث ظهرت قواسم مشتركة كثيرة بين فن العمارة والموضة والفن في الآونة الأخيرة. وامتدت إبداعاتها إلى عالم الموضة، حيث تعاونت أسماء عالمية مرموقة منها دار لوي فيتون وعلامة لاكوست وعلامة ميليسا البرازيلية وأحذية يونايتد نيود ومجوهرات جون جنسن الدنماركية وبوتيكات ستيوارت فايتسمان وعلامة سواروفسكي واديداس. وقد تعاونت أيضًا مع دار المجوهرات اللبنانية عزيز ووليد مزنر، وأُطلقت المجوهرات عام 2016 وقامت بتصميم بوتيك دار أزياء نيل باريت في طوكيو.

ترى حديد أن تصميم البنايات وقطع الأثاث ينبعان من ذات الشيء، حيث المرونة والتمدد. كانت البداية في مشروع متحف غوغنهايم بتايوان، ثم تحولت إلى نصب اسمه إيلاستيكا بميامي، وصولاً إلى طاولة لفيترا، ثم كانت مجموعة سيملاس، التي تم تصميمها لصالح إيستابليشت أند سانز. وقدمت حديد تصميمات جديدة خاصة بالأثاث الداخلي، تم عرضها في 14 أبريل عام 2013، في معرض ميلانو الدولي للأثاث، صالون ديل موبيل في ميلان، ضمن دار التصميم الإيطالية المتخصصة بالأحجار الطبيعية سيتكو. كما كرمها المعرض ذاته في 2016 في دورته الخامسة والخمسين وقام بعرض آخر أعمالها، حيث تزين معرض صالون ديل موبيل في بقطع زها حديد المتفردة بأشكالها، وقد أعطت قطعها انطباعًا عن شخصية زها المتميزة. وكان لكل قطعة في مجملها قصة تعكس مسيرتها التي أثبتت حتى بعد رحليها أنها أصبحت سيرة عالمية يحتفي بها عمالقة التصميم في العالم. وكانت هناك تصاميم من رخام، تُعبر عن مهارات استثنائية استخدم فيها أسلوب معاصر مشبع بالفخامة. كما قامت أيضًا بعرض مجموعة الكراسي التي صممتها للمدرج الجماهيري أري في ميلان كجزء في

معرض أعمالها الذي أسمته مولتيبلبستيس في ميلانو. وفي لندن 2013، افتتحت حديد معرضها للتصاميم والأثاث في معرض كليركينويل بوسط لندن.

حياتها الشخصية

عرف عن زها حديد حبها للحياة والانفتاح والمرح منذ كانت طالبة في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقد عكست هذا الحب في تصاميمها فكانت حرة ومنفتحة. لم تتزوج زها حديد ولم يكن لديها أطفال، فهي كرست حياتها لعملها. قدمت زها للعراق بلدها الأم العديد من المساهمات المعمارية التي تنسجم مع تاريخه وحضارته، وكانت معطاءً حيث خصصت بعضاً من منتجاتها لدعم الأطفال والجمعيات العمالية وخصصت الكثير من الأموال في وصيتها للجمعيات المعمارية والخيرية.

بلغت ثروة حديد 215 مليون دولار عند وفاتها بما فيها الأسهم وصالات المعارض والبوتيكات وكذلك فريق لكرة القدم..

وفاتها

تُوفيت المعمارية العراقية زها حديد في ميامي بالولايات المتحدة الأمريكية في 31 مارس 2016، عن عمر ناهز ال65 عامًا، إثر نوبة قلبية مفاجئة، حيث كانت قد وصلت إلى ميامي لتلقي العلاج من التهاب الشعب الهوائية.

أعمالها المعمارية

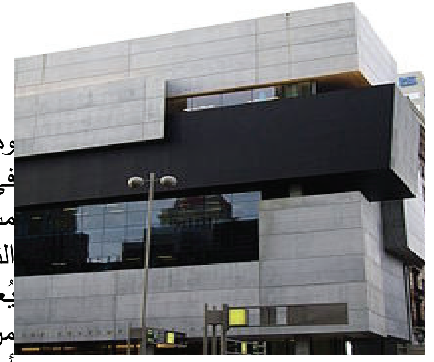
كانت بداية نشاطها المعماري في مكتب ريم كولاس واليا زنجليس أصحاب مكتب أو أم إيه، **ثم أنشأت مكتبها الخاص في لندن عام 1979، ليبدأ صيتها بالانتشار حول العالم بمشروعات خرجت عن المألوف مثل مشروع نادي الذروة في هونغ كونغ عام 1983، ومشروع دار كارديف باي للأوبرا في ويلز ببريطانيا عام 1994.**

أنجزت زها حديد 950 مشروعا أوصلتها بجدارة إلى الساحة العالمية، وقد فازت في مسابقات معمارية عديدة. ومن أهم هذه المشروعات التي تم تنفيذها محطة إطفاء الحريق في ألمانيا، متحف الفن الحديث في مدينة سينسيناتي بأمريكا، ومركز الفنون الحديثة في روما، معرض منطقة العقل في الألفية بلندن، المركز الثقافي في أذربيجان وجسر الشيخ زايد في دولة الإمارات العربية المتحدة، محطة لقطار الأنفاق في ستراسبورج، المركز العلمي في ولسبورج، محطة البواخر في سالرينو، مركز للتزحلق على الجليد في إنسبروك، ومبنى بي إم دبليو المركزي، ومركز حيدر علييف الثقافي في باكو. وتظل هُناك عدة مشاريع لم تُكملها المهندسة المعمارية مثل أوبرا دبي والاستاد الوطني الجديد في اليابان والمبنى العائم بدبي ومركز الثقافة باليابان والمسرح الكبير في مدينة الرباط بالمغرب ومتحف غوغنهايم والإرميتاج ومحطة مترو الرياض وأبراج الحجر بالقاهرة وبرج النيل والقاهرة إكسبو سيتي. ونستعرض في هذه المقالة بعض أعمالها العظيمة التي أثار بعضها جدلاً عالميا كما يلي:



محطة إطفاء الحريق فيترا بألمانيا (1991. 1993)

تُعد محطة فيترا ويل أم رين من الأعمال الأولى التي أنجزتها زها حديد وساهمت بشكل كبير في تحقيق شهرتها العالمية. وقد قُوبلت بانتقادات شديدة ووُصف التصميم بالقبح، حتى أنه لا يحتوي على نافذة واحدة. ويعرض تصميم المحطة أسلوبها في استخدام الإنشاءات المضلعة والمثلثة الشكل، والشق خلال الفراغ وخلق الإحساس بالحركة طوال الوقت. وقد وُصف المبنى في الوسط المعماري، كتعبير عن إنشاء كامل يُشبه مطافئ جاهزة يُمكنها أن تنفجر في أي لحظة. وقد بُنيت المحطة في الفترة من 1991 إلى 1993 بألمانيا. وتعتز حديد بتصميمها لهذه المحطة، لأنها كانت أول مبنى لها.



مركز روزنتال للفن المعاصر، سينسيناتي الولايات المتحده (1997. 2003)

أُنشئ مركز الفنون الحديثة في سينسيناتي عام 1993، وهو واحد من أقدم المؤسسات التي تعني بالفنون المرئية في الولايات المتحدة وفي عام 1997، فازت حديد في مسابقة لتصميم المبنى الجديد للمركز في وسط الحي التجاري بمدينة سينسيناتي في ولاية أوهايو بأمريكا، حيث يُعد أول بناء لها في أمريكا. وقد عُدَّ تصميم هذا المبنى من أوائل التصاميم التي اعتمدت الطريقة التفكيكية، حيث أن تصميم البناء بتلك الطريقة والنمط لم يكن معهودًا في ذلك الزمان، وقد لاقى انتقادًا واسع النطاق، إلا أنه في نهاية الأمر قد تم اعتماده، وقد اكتمل إنشاؤه عام 2003.



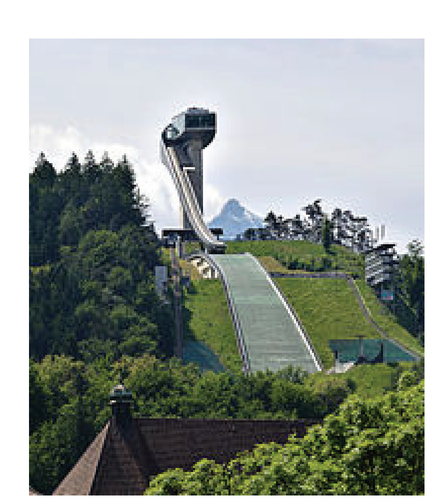
محطة قطار ستراسبورج ألمانيا (1998- 2001)

قامت مدينة ستراسبورج بإنشاء خط مترو جديد يهدف إلى تشجيع الناس على ترك سياراتهم الخاصة خارج المدينة في مواقف تم تصميمها لذلك، واستخدام المترو للوصول إلى المناطق المختلفة داخل المدينة. وكان الخط رقم B، الذي يجري من الشمال إلى الجنوب جزءًا من هذه الخطة. وقد دُعيت حديد عام 1998 إلى تصميم محطة المترو وموقف يسع 800 سيارة شمال خط المترو . وقد انتهى المشروع في ديسمبر 2001.



قاعة العقل. لندن (1998. 2000)

قاعة العقل هي واحدة من أربعين قاعة عرض فردية في مجمع بقبة الألفية، التي بُنيت في لندن بمناسبة دخول الألفية الثالثة عام 2000. قامت حديد بتصميم كل العناصر الخاصة بهذه المنطقة، والتي تشرح بدورها عمل العقل البشري. ويُوحي التصميم بطريقة عمل العقل، حيث تتداخل القطاعات الإنشائية الثلاثية المستخدمة في تنفيذ المنطقة مع بعضها ثم تنفتح لكي تخلق سطحًا مستمرًا، يسمح برحلة إنسانية عبر الفراغ، ويعرض محتوى المعرض وإنشاء العرض كفكرة واحدة. وتُوضح العناصر الثلاثة الوظائف العقلية، حيث المدخلات وعملية التفكير والناتج، من خلال رؤية منظورية وبصرية ومعروضات توضيحية ونحت، وأجهزة حاسب آلي ووسائل سمعية بصرية وعناصر تفاعلية.



منصة التزحلق في إنسبروك (1999. 2002)

في ديسمبر عام 1999، فازت زها حديد بالمسابقة العالمية لمنصة التزحلق الجديدة في جبل بيرغيزل في إنسبروك. وقد تم افتتاحه عام 2002. ويُعد هذا المشروع علامة مميزة في المدينة وأحد أهم المعالم السياحية المهمة بها. ويحتوي المبنى خليطًا من التجهيزات الرياضية العالمية ومقهى ومطعم وشرفة للرؤية. وتتحد هذه العناصر المختلفة في تكوين واحد جديد، يتمتع بانسيابية عالية ويتناغم مع طبقات الأرض التي شُيدت عليها. يمتد على ميول الأرض لأعلى قمة الجبل، وعلى طول حوالي 90 مترًا .وارتفاع 50 مترًا. إنشائيًا، ينقسم المبنى إلى برج خرساني رأسي وإنشاء فراغي من الحديد.

مركز فاينو للعلوم، في فولفسبورغ بألمانيا

مركز فاينو للعلوم هو أحد أعمال المعمارية زها حديد، ويقع في فولفسبورغ بألمانيا، وقد اكتمل بناؤه عام 2005. في شهر يناير عام 2000، منحت هيئة تحكيم عالمية الجائزة الأولى لـ زها حديد في مسابقة لتصميم مركز العلوم في فولفسبورغ بألمانيا، على أرض مساحتها 12 ألف مترًا مربعًا، وهو من أوائل المراكز العلمية في ألمانيا، ويتصف مبناه بذلك التصميم الفريد والحديث من نوعه.



ويُعد هذا المركز الأول من نوعه في ألمانيا، ويبدو كشيء غامض يدفع للفضول والاكتشاف؛ فهو مشروع جمع بين الكلاسيكي والتعقيد الهندسي، وفي الوقت ذاته التصميم الجريء واعتماد المواد الأصلية، حيث تم رفع المبنى برمته على أعمدة، مما جعله يسمح بالمرور العام من تحته.

يُشبه مركز العلوم من الخارج وكأنها منطقة جليد عائم، أو سفينة فضاء قد هبطت على الأرض بشكل مثلثي ذي فراغات ملتوية ومتسعة من أسفل المبنى، مؤدية إلى تشابك أنيق وجذاب مع الفراغات الخارجية مسارب إلى المدينة، بشكل أجبر جميع القادمين إلى فولفسبورغ على المرور من خلال المبنى.



مبنى بي إم دبليو (2001. 2005) المانيا



مبنى بي إم دبليو المركزي هو أحد أعمال حديد المعمارية في القسم الشمالي من مدينة لايبزغ بألمانيا، فازت حديد بتصميمه عام 2001، وتم البدء في عملية البناء عام 2003 إلى أن اكتمل بناؤه في 2005. جاء تصميم المبنى على أنه يُمكن أن تزداد مساحته مستقبلًا بشكل أفقي، نظرًا لاحتوائه على فراغات بين أقسامه قابلة للإنشاء. يتكون المبنى من ثلاثة أقسام مختلفة ومنفصلة عن بعضها البعض، لا يربط بينها سوى ممرات لها وظيفة معينة عند إتمام الإنشاء. وتم تصميم كل قسم ليلعب دورًا مخصصًا في عملية الإنتاج وتصنيع السيارات الخاصة بالشركة. البناء الأول عبارة عن قسم مخصص لتصنيع هياكل السيارات؛ والقسم الثاني ورشة متخصصة في طلاء السيارات؛ أما القسم الثالث فهو مكان لتجميع السيارات.

دار الأوبرا في غوانزو بمقاطعة كونغدنغ بجمهورية الصين الشعبية. (2013-2010)



دار أوبرا غوانزو هي دار للأوبرا الصينية وأكبر مركز عروض فنية في جنوب الصين، تم افتتاحها في مدينة غوانزو بالصين عام 2010، لتُصبح أكبر دار أوبرا في جنوب الصين وثالث أكبر دار أوبرا في الصين بعد المركز الوطني ببكين للفنون المسرحية ومسرح شنغهاي الكبير. يمتد المشروع على مساحة 70,000 مترًا مربعًا في قلب مدينة غوانزو. وقد بلغت الكلفة الإجمالية للمشروع 1.38 مليار يوان، أي ما يقارب 200 مليون دولار أمريكي.

مركز الفنون الحديثة بروما ماكسي 21009-2003





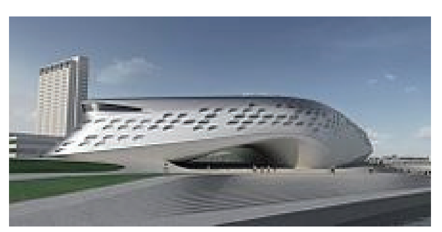
مركز العمارة والفن المعاصر بروما ماكسي هو أول متحف وطني للفن المعاصر في إيطاليا وقد تم استلهامه من خطوط وتراث المدينة ليتواءم مع أجواء العاصمة. وقد تم تخصيص موقع حضري كبير لإقامة المبنى عليه في مقاطعة فلامينيا على الحافة الشمالية لمركز روما التاريخي. وتطلب تنفيذ مشروع المبنى الضخم، حوالي 21 ألف مترًا مربعًا، أكثر من ست سنوات من العمل المتواصل حتى تم إنجازه. وتم افتتاحه بروما في نهاية عام 2009. وتكلف العمل 150 مليون يورو، بحسب جريدة البابيس الإسبانية.

الجسر الجناح سرقسطة. اسبانيا 2008



الجسر الجناح هو جسر يقع في مدينة سرقسطة في منطقة أراغون في إسبانيا، حيث يُعد ثالث جسر يقطع نهر أبرة في مدينة سرقسطة من الغرب إلى الشرق. تم إنشاؤه عام 2008 من قبل حديد في إطار التحضير لإكسبو 2008 المختص يبلغ طوله 260 مترًا، ويبلغ ارتفاعه في أقصاه 30 مترًا، ويصل أحيانا إلى 15 مترا، فيما يبلغ عرضه 30 مترًا في بعض الأقسام و8 أمتار في أقسام أخرى. تصل أطول مسافة بين الأعمدة إلى 165 مترًا. وتبلغ مساحة الممرات وحدها 7000 مترًا مربعًا، فيما يتكون هيكل الجسر من الحديد. واستُوحى شكله الخارجي من سمكة القرش.

متحف غوغنهايم والإرميتاج ليتوانيا



وصلت أعمال زها حديد إلى ليتوانيا لتُصمم في عاصمة الثقافة الأوروبية لعام 2009، متحف غوغنهايم فيلنيوس للفنون، بعد منافسة كبيرة مع دانييل ليبيسكيند وماسيميليانو فوكساس. وقد استحقت عليه جائزة بريتزكر في العام 2008، تقديرًا لإبداعها في تصميم صرح حضاري مماثل، فقد اختارت حديد أن يكون تصميم متحف غوغنهايم فيلنيوس على شكل كبسولة فضاء غريبة. ويظهر التصميم وكأنه كائن مائي يطفو فوق المساحات الخضراء المحيطة به تحاكي النهر المجاور له أو سفينة عملاقة تنتظر البحر ليأخذها إلى عالم الخيال.

مركز الألعاب المائية لندن 2011-2008

مركز الألعاب المائية بلندن هو أحد أعمال حديد المعمارية، ويقع في المتنزه الأولمبي في لندن. بدأ بناؤه في عام 2008، وتم الانتهاء منه في 2011. يُعبر هذا المبنى عن حركة الماء بشكل مدهش، حيث يبدو أن التكوين بأكمله عبارة عن قطرة ماء في حالة حركة دائمة، كما أنه يصنع فضاءات تُشبه بيئة النهر. صُمم المبنى حتى يُلبي احتياجات دورة الألعاب الأوليمبية بلندن 2012 بحيث يسع 17500 متفرجًا.



برج الابتكار- هونغ كونغ 2014-2009



برج الابتكار جوكي كلوب هو أحد الأعمال المعمارية لحديد في هونغ كونغ. تم البدء في بنائه عام 2009 إلى أن اكتمل بناؤه في أواخر 2013. يقع المبنى في كلية التصميم بحرم جامعة هونغ كونغ التقنية على موقع ضيق وغير منظم الشكل في الطرف الجنوبي الشرقي من حرم الجامعة. البرج هو عبارة عن طبقات من الزجاج، حيث يُخالف النموذج الكلاسيكي لأشكال الأبراج. جاء التصميم على هيئة كتلتين ملتصقتين كتوأم سيامي ذي فراغات داخلية ناعمة ومنحنية، يندمج فيه حد السقف مع الأرضيات والجدران وتتناثر فيه الساحات والبهوات. ويضم المبنى كلّ فعاليات الكلية في كتلته الموحدة بما فيها استوديوهات التصميم والمختبرات وورش العمل وفراغات السمينارات والمحاضرات إلى جانب الصفوف والمعارض على كامل مساحته ذات الخمسة عشر طابقًا بطول 76 مترًا، حيث يستوعب 1800 طالب وموظف.

مبنى سوهو جالاكسي بالعاصمة الصينية بكين 2012-2009



مبنى سوهو جالاكسي أو سوهو المجرة في العاصمة بيكين. هو مبنى ضخم أبيض الواجهة، يصل طوله إلى ما يقرب من مائتي قدم وحجمه إلى 538,000 قدم مربع. تم افتتاحه في 2012. تم ترشيحها من قبل الهيئة الملكية البريطانية للمعماريين لجائزة لوبيتيكن عن عام 2013، وذلك عن تصميمها لمبنى سوهو المجرة، حيث تُمنح هذه الجائزة للمعماريين الذين لهم دور قيادي في تقديم أفكار بصرية للقضايا العمرانية.

مشاريع في العالم العربي

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت 2014



في 29 مايو 2014، دشن معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت مقره الجديد الدائم، في مبنى من تصميم زها حديد. وقد بُني المقر الجديد بمنحة من نائب رئيس مجلس الوزراء اللبناني السابق عصام فارس. وقد أُقيم احتفال التدشين على الملعب البيضوي في القسم الأعلى من الحرم الجامعي، وحضره أكثر من 450 من الشخصيات المحلية والإقليمية والدولية. يقع المبنى على مساحة 3000 مترًا مربعًا ويمثّل طموحات الجامعة الأميركية في بيروت للقرن الواحد والعشرين.

القاهرة إكسبو سيتي 2009



نجحت زها حديد بالتعاون مع شركة الاستشارات الهندسية بورو هابولد اللندنية في الفوز بالمسابقة المخصصة لتصميم القاهرة إكسبو سيتي. وكان تصميم مشروع القاهرة إكسبو سيتي، والذي يقع على مساحة 450 ألف متر مربع، يهدف إلى تأسيس مركز دولي للمعارض ومجمع للمؤتمرات وفندق لرجال الأعمال، يصل إلى حوالي 33 طابقًا ومركزًا للتسوق. ويقع المشروع بين وسط القاهرة ومطار القاهرة الدولي، وقد بدأ العمل في المشروع منذ عام 2009، وتقول زها حديد عن المشروع "إن طبيعة دلتا النيل هي صاحبة الإلهام في تنفيذ المشروع حيث سيتوسط المشروعَ نهر، وله فروع ممتدة إلى جميع جوانب المدينة الثقافية".

مسجد الأفنيوز في الكويت



كلفت حكومة الكويت زها حديد بتصميم مسجد الأفنيوز ليكون جزءًا من مجمع الأفنيوز التجاري ذي التصميم الحديث، حيث دخل ضمن المرحلة الثالثة، والذي من شأنه أن يجعل من الكويت وجهة تسويقية جديدة على مستوى المنطقة والعالم. ويُعد مثالًا للعمارة العبثية والتجريبية ومن أجرأ تصميمات المساجد المعاصرة في العالم الإسلامي.

مبنى البنك المركزي العراقي



تعاقد البنك المركزي العراقي مع حديد في نهاية يناير عام 2012 لتصميم بناء البنك المركزي العراقي الجديد. ويتم تشييد البناء الجديد على ضفاف دجلة بعد أن أكمل مكتب زها حديد دراسة متطلبات المشروع، حيث يُمثل رمزًا لدور البنك في التنمية الاقتصادية بالعراق وانعكاسا للعزم على إعادة إعمار البلاد. وبدورها، أعربت حديد عن تأثرها الشديد جراء الأمر، عندما طُلب منها إعداد التصميم الجديد للبنك المركزي العراقي. وأضافت أنها وُلدت في العراق، ولا زالت تشعر بالقرب من موطنها، وأنه يشرفها أن يكون العمل في العراق على تصميم مبنى ذي أهمية وطنية بهذا المستوى.

محطة مترو الرياض 2017-2013



تم وضع حجر الأساس لإنشاء محطة مترو مدينة الرياض بالمركز المالي بالمملكة العربية السعودية عام 2013، على مساحة تتجاوز 20 ألف متر مربع، لتكون بذلك نقطة تبادل رئيسية على شبكة الخط الأول، فضلًا عن الخط الرابع المخصص للركاب المتجهين إلى المطار، والخط السادس من مترو الرياض الجديد، كما تم ربط القطار الآلي المحلي للمركز بالمحطة عن طريق جسر عالٍ. المشروع يجعل المحطة بمثابة نقطة محورية في مدينة الرياض لتعمل على تخفيف الازدحام المروري بشكل كبير.

دار دبي للأوبرا 2016-2013

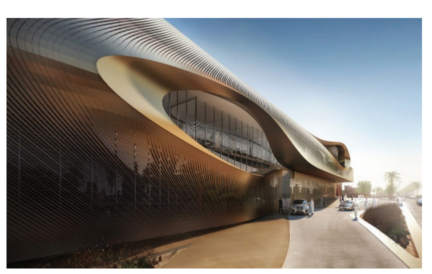


دار دبي للأوبرا هو أحد الأعمال المعمارية لحديد في دبي، ويُمثل المحور الرئيسي لمشروع منطقة دار الأوبرا في وسط دبي. تم إنشاء هذه الدار وسط جزيرة في مياه خور دبي، جانب برج خليفة، بمساحة تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين قدم مربع وتتسع لنحو 2500 شخص بالإضافة إلى الموظفين من إداريين وغيرهم.

مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية كابسارك



يقع مقر مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية في الرياض بجانب جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن على أرض مطار الملك خالد الدولي شمال مدينة الرياض. وافُتتح رسميًا من قبل الملك سلمان بن عبد العزيز في 20 يناير 2016.



مركز التراث العمراني

فازت مدينة الدرعية السعودية بآخر تصاميم الراحلة زها حديد، عبر مشروع مركز التراث العمراني بحي الطريف بالدرعية. واستوحت زها حديد تصميم مركز التراث العمراني من الكثبان الرملية والبيئة التراثية. ويُعد حي الطريف أهم معالم الدرعية التاريخية، والعنصر الأساسي للتطوير فيها، فقد كان مقرًا لسكن الإمام محمد بن سعود وأسرته، ومقرًا للحكم في الدولة السعودية الأولى. ويحتضن أهم معالم الدرعية وقصورها ومبانيها الأثرية، ومن أبرزها قصر سلوى ومسجد الإمام محمد بن سعود ومجموعة كبيرة من القصور والمنازل، إضافة إلى المساجد الأخرى والأوقاف والآبار والأسوار والمرافق الخدمية.

ستاد الوكرة بقطر2016– 2018



قدمت زها حديد تصميمًا، وصفه البعض مثيرًا للجدل، لاستاد الوكرة، المقر الجديد لنادي الوكرة الرياضي لاحقًا، ليكون مؤهلًا لاستضافة دور المجموعات ودور الستة عشر والدور ربع النهائي ضمن بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022. وقد انتهى العمل في الاستاد خلال الربع الأخير من سنة 2018، حيث بلغ ارتفاعه 48 مترا وستتحول مرافق الاستاد، في الأيام التي لا تشهد مباريات الدوري، إلى مركز مجتمعي، يُوفر مناطق مغطاة ومبردة للتنزه والجلوس لسكان الوكرة وزوارها. وستُوفر المساحات المخصصة للمكاتب مقرات لمؤسسات ولجان رياضية مختلفة.

زها حديد العراقية العربية تركت بصمتها عبر الكوكب. لقد حظيت بأرفع الجوائز العالمية في الهندسة المعمارية ودرست في أفضل الجامعات العالمية، وهذا شرف عظيم يعطى لأي مهندس عربي أو عالمي. زها حديد رفعت من مكانة المرأة عالمياً وأظهرت إمكانات تفوقت فيها على الرجال ورسمت حدوداً جديده لدور المرأة في العالم.

المراجع:

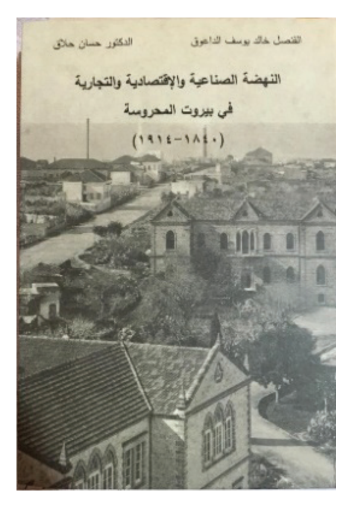
1- John Zukowsky كChief curator of the Intrepid Sea, Air and Space Museum. Former John H. Bryan Curator of Architecture, Art Institute of Chicago. Britannica.

2- Wikipedia, Zaha Hadid

كتاب العدد:

النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة[1]

1840. 1914





صدر حديثاً كتاب: **النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة 1840_ 1914** للقنصل خالد الداعوق والمؤرخ الدكتور حسان حلاق.

وفي كلمة للدكتور حسان حلاق قال :

يظن الكثير بأن بيروت المحروسة في العهد العثماني كانت تعتمد اعتمادا أساسياً على الزراعة دون سواها وبعض المهن والحرف المتواضعة فجاء الكتاب المشار إليه ليصحح جوانب مهمة من تاريخ بيروت المحروسة اعتمادا على الوثائق العثمانية ووثائق بلدية بيروت، وسجلات المحكمة الشرعية في بيروت وسجلات آل الداعوق وسجلات آل بيهم ووثائق العلامة محمد جميل بيهم ووثائق مكتبة الجامعة الأميركية وآلاف الوثائق التي تنشر للمرة الأولى والتي تؤكد بأن بيروت المحروسة كانت رائدة في الصناعة والتجارة والاقتصاد، وتكفي الإشارة إلى مصانع عرداتي وداعوق وإلى مدارسهم الصناعية

(1) من اصدارات دار النهضة العربية –بيروت. مقابل جامعة بيروت العربية.

وإلى الإمبراطورية التجارية لآل بيهم وإلى إنشاء مشروع تراماواي بيروت بواسطة العجلات من قبل شركة عرداتي وداعوق وذلك قبل إنشاء شركة تراماواي بيروت.

وأضاف: بالإضافة الى ذلك، فقد شهدت بيروت المحروسة في العهد العثماني صناعات: الأدوية والمجوهرات والسفن والبارود والأسلحة والحرير والمعادن والصخر والزجاج والألبسة والحديد والذهب والألماس ولقاحات ضد السكري والفحم الحجري ومعامل الورق والمنسوجات والخيوط والأقمشة والملاحات والمعامل البخارية والحديد والحديد الفونت وتصنيع الحروف العربية والأجنبية ومعامل المياه المعدنية والمشروبات الغازية وتصنيع الأفران وتصنيع معدات بناء المساجد والكنائس والقصور والسرايات والبنوك والأبراج والقلاع والمستشفيات ومعداتها ولوازمها والكثير من الصناعات والتجارة التي لا يمكن أن نشير إليها على نحو كلي.

إن هذا الكتاب الذي أعده القنصل الأستاذ خالد الداعوق والدكتور حسان حلاق يعتبر موسوعة علمية بسبب تصحيحه لتاريخ بيروت المحروسة وبسبب حجمه الكبير، فقد بلغ الكتاب 719 صفحة فولسكاب يضم تسعة فصول وآلافاً من الوثائق والصور والمستندات والمراسلات التي تنشر للمرة الأولى.

إن كتاب النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة سيؤدي الى إعادة كتابة تاريخ بيروت المحروسة وتاريخ لبنان وتاريخ الدولة العثمانية.

قراءة في الكتاب:

من الخطأ الاعتقاد بأن الحكم العثماني في مصر وبلاد الشام كان حكماً متخلفاً وأنه لم يهتم بتطور الزراعة والصناعة والتجارة والتربية والتعليم وطرق المواصلات البرية والبحرية وأنه متهم بأنه لم يكن متفاعلاً مع الحضارات ومن بينها الحضارة الغربية على سبيل المثال، ومنهم من يظن بأن بيروت المحروسة كانت مدينة تهتم بالزراعة والفلاحة دون سواهما.

إن الدراسة التي بين أيدينا «النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة 1840. 1914» أكدت عدة أمور منها على سبيل المثال لا الحصر:

1_ أن البيارتة كانوا رواداً للصناعة والمهن والحرف الحديثة، بالإضافة الى الصناعات التقليدية، وخصوصا المصانع والمدارس الصناعية التي أقامها رائد النهضة الصناعية منذ القرن التاسع عشر السيد محمد أبو عمر الداعوق ومعه شريكه السيد محمد عرداتي.

2_ لقد أثبتت مصانع عرداتي وداعوق تلبيتها لمتطلبات المجتمع البيروتي واللبناني والعربي والعثماني، وما من منطقة من هذه المناطق إلا وتعاملت مع مصنع عرداتي وداعوق نظراً لأهمية هذه الصناعات التي فصلنا أنواعها وخصائصها وصفاتها في سياق الدراسة.

3_لم يكتف محمد أبو عمر الداعوق بإنشاء مصنع للحديد والفونت وعدة مصانع أخرى لصناعة القرميد والثلج والموبيليا وغيرها، بل أنشأ مدرسة للصنائع لتدريب الفتيان والفتيات والشباب والرجال والنساء من كلّ الملل والطوائف والمذاهب مجاناً وعلى حساب السادات عرداتي وداعوق، وقد خصص لهذا المشروع مبلغا يوازي 9800 ليرة ذهبية إنكليزية. وبواسطة هذه المدرسة الصناعية والمصنع تم تخريج عدد كبير من البيارتة أسهموا في النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية في بيروت المحروسة وفي مختلف المناطق لعقود طويلة من السنين.

4_ لم يكتف محمد أبو عمر الداعوق بإسهاماته في نهضة بيروت الصناعية بل عمل في التجارة ومن بينها تجارة الساعات السويسرية زينيت وتجارة المجوهرات، وكانت شركة داعوق إخوان أيضاً وكلاء

لالات ومعدات بلاكستون التي تعمل على البخار لتدوير المطاحن والنواعير والمعامل وسواها.

5_ بالإضافة الى ذلك، فقد أسهم نجله عمر بك الداعوق بتأسيس نادي بيروت والكازينو العثماني وذلك لتفعيل الحركة الاقتصادية والسياحية في بيروت المحروسة. ومن الأهمية بمكان القول بأن عمر بك الداعوق أصبح في ما بعد من أهم الشخصيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية في بيروت المحروسة ولبنان، فقد كان رئيساً لبلدية بيروت وكان أول رئيس للحكومة العربية في بيروت ممثلاً للأمير فيصل بن الشريف حسين عام 1918، كما أصبح نائباً في المجلس النيابي اللبناني ورئيساً لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ومؤسس ورئيس غرفة التجارة والصناعة في بيروت المحروسة وذلك منذ العهد العثماني وشغل العديد من المناصب المهمة الأخرى.

6_ شهدت بيروت المحروسة تأسيس الكثير من المصانع والشركات والمؤسسات في العهد العثماني، والتي أسهمت في تطور بيروت المحروسة وولايات الدولة العثمانية ومن بينها شركة الصناعة والتجارة البيروتية التي تأسست من بعض الوجهاء البيارتة من المسلمين والمسيحيين منهم: سليم علي سلام أبو علي وميخائيل طراد وأحمد مختار بيهم ونسيم مطر وسواهم من المسلمين والمسيحيين.

7_ فكما أن بيروت المحروسة وآل الداعوق توأمان لا ينفصلان فإن بيروت المحروسة وآل بيهم توأمان لا ينفصلان فقد استطاع آل بيهم تأسيس إمبراطورية تجارية واقتصادية في بيروت المحروسة في القرن التاسع عشر قل مثيلها ليس في بيروت وحسب وإنما في جميع ولايات الدولة العثمانية.

إن الدارس في تجارة آل بيهم يتبين له بأن تجار آل بيهم نشطوا في جميع أنواع التجارة مع جميع المناطق اللبنانية وجميع الولايات العثمانية في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي والدول الأوروبية والولايات المتحدة الاميركية وروسيا والهند، وتطورت تجارة آل بيهم الغنية بأنواعها وأصنافها مع التجار الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين والنمساويين والأمريكيين والروس وسواهم.

ومن الأهمية بمكان القول بأن آل بيهم كانوا رواد التجارة في بيروت المحروسة كما كان آل الداعوق رواد الصناعة. وبكلمة موجزة فقد استطاع آل بيهم أن يؤسسوا إمبراطورية تجارية انطلقت من بيروت المحروسة الى أرجاء العالم مما أسهم إسهاماً مهماً للغاية في تطوير الأوضاع الاقتصادية في بيروت المحروسة ومختلف الولايات والمدن العثمانية.

8_ لقد شهدت بيروت المحروسة ملامح ومظاهر اقتصادية وصناعية وتجارية عديدة في مقدمتها: مرفأ بيروت ومنارة بيروت المحروسة وخطوط السكك الحديدية ومواصلات داخلية وخارجية والتراماوي، ومنها ما أنشأه محمد أبو عمر الداعوق ومحمد عرداتي ونعني مشروع العجلات العمومية من أجل نقل الركاب من المدينة الى رأس بيروت، وقد ساهمت جميع وسائل النقل هذه في تطور تلك المنطقة، هذا بالإضافة الى معمل عرداتي وداعوق الذي ساهم أيضاً باستقطاب السكان الى المنطقة، وقد أسهمت جميعها في تطور التجارة فضلاً عن الخانات والفنادق والتلغراف والبريد والمصارف والأسواق المتخصصة والعامة بالاضافة الى استحداث الكهرباء في العهد العثماني مما أسهم أيضاً بتطور قطاع الصناعة والتجارة والاقتصاد عامة وشهدت بيروت المحروسة بناء القيساريات والمطابع والمدارس والجامعات مع المهندسين والمدرسين والأساتذة.

9_ من الأهمية بمكان القول بأن الدولة العثمانية أسهمت في تشجيع الصناعة والتجارة لأن ذلك لا يفيد البيارتة فحسب بل ذلك يضاعف من مداخيلها السنوية بسبب الضرائب على البضائع المستوردة أو المصدرة. ومما شجع على النهضة الصناعية والتجارية والاقتصادية في بيروت المحروسة توافر عدة عوامل منها: بلدية بيروت، الدوائر الحكومية العثمانية، محكمة التجارة، غرفة التجارة والصناعة

والزراعة، البنك الزراعي، الجمارك، المحامون، المحاكم، تجارة القومسيون، تجار البضائع الأجنبية، تجار المانيفاتورة، الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية، شركات البواخر المحلية والأجنبية، شركات التأمين العثمانية والأجنبية، المستشفيات، الأطباء، الصيادلة، والعشرات من العوامل التي أسهمت في تطور ونهضة بيروت المحروسة واستقرارها خاصة الاستقرار الأمني لوجود سلطات أمنية عثمانية صارمة وعادلة.

10_ إن من يطلع على الكتاب الذي بين أيدينا وموضوعاته ووثائقه ومستنداته يدرك تماماً بأن البيارتة حرصوا على النهوض بمدينتهم بيروت المحروسة، فقد عرفت المحروسة مئات من المصانع الحديثة في العهد العثماني في مقدمتها صناعة الأدوية والمجوهرات والسفن والبارود والأسلحة وبناء أرقى القصور والدور والمساجد والكنائس والمدارس والجامعات والسرايات والمستشفيات مما يؤكد وجود مهندسين بيارتة من الطراز الأول ويؤكد وجود نهضة صناعية واقتصادية وتجارية ليست أقل من الصناعات الأوروبية.

كما شهدت بيروت المحروسة إنشاء معامل للحرير والمعادن والصخر والزجاج والألبسة والحديد والذهب ومصانع الثلج والمياه الغازية وتأسيس دار المعلمات وإنشاء المسلخ ولقاحات ضد السكري وبناء الخسته خانه المستشفى وصناعة الحلويات الشرقية والإفرنجية والمياه المعدنية وتصنيع الحروف العربية والأجنبية والفحم الحجري ومعامل الورق والمنسوجات والخيوط والقماش والملاحات ومعامل الأفران وشق الطرقات الجديدة وتأسيس المعامل العاملة بطاقة البخار وسواها الكثير من المصانع والمعامل التي كانت تنشأ تلبية لمتطلبات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصناعية ...

11_ لقد اعتمدنا على مصادر ومراجع ووثائق أساسية لإنجاز الدراسة يأتي في مقدمتها آلاف من وثائق أرشيف استانبول العثماني ووثائق آل الداعوق بهمة أحدنا سعادة القنصل الأستاذ خالد يوسف الداعوق ووثائق وسجلات المحكمة الشرعية في بيروت ووثائق ومحاضر جلسات بلدية بيروت في العهد العثماني ووثائق آل بيهم بهمة أحدنا المؤرخ الدكتور حسان حلاق فضلاً عن مصادر ومراجع ووثائق ومستندات عثمانية وعربية وأجنبية مهمة للغاية، مما أدى الى إغناء الكتاب وإثرائه بمعلومات مهمة تنشر للمرة الأولى، الأمر الذي سيؤدي الى تصحيح تاريخ بيروت المحروسة وإسهامات البيارتة منذ العهد العثماني الى اليوم.

12_ للمؤلفين خالد الداعوق وحسان حلاق وطيد الأمل بأن يلقى الكتاب القبول والترحيب من القراء البيارتة واللبنانيين والعرب لا سيما وأننا جهدنا لإنجاز دراسة تاريخية عن بيروت المحروسة يتم التركيز فيها هذه المرة على النهضة الصناعية والاقتصادية والتجارية دون سواها من القضايا السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية أو التربوية أو التراثية التي سبق أن صدر عن موضوعاتها الكثير من الكتب والبحوث الدراسية.

13_ إن القنصل الأستاذ خالد الداعوق قد طلب من وزارة الثقافة في لبنان أن تصدر قراراً بتحويل بناء تراثي في شارع بلس في رأس بيروت كان جزءاً من معمل عرداتي وداعوق في القرن التاسع عشر وهو من أملاكه الخاصة ليكون في عداد الأبنية التراثية البيروتية وأن يكون في عداد الإرث الثقافي اللبناني، وهو بذلك يخالف غالبية اللبنانيين الذين يملكون بيوتاً تراثية إذ يقومون بالوسائط السياسية اللازمة لإلغاء القرارات الصادرة عن وزارة الثقافة المتضمنة إعلان بيوتهم من جملة التراث البيروتي واللبناني!!!

إن الأستاذ خالد الداعوق يرغب من خلال إصدار ذلك القرار تحويل هذا المنزل التراثي الى مركز بيروت المحروسة للدراسات والبحوث الخاصة بتراث بيروت وتاريخها، وإعداد وإصدار البحوث الخاصة بكل ما يتعلق بالتراث البيروتي العريق.

14_ نأمل أن يكون هذا التعاون المثمر والبناء الأول تعاوناً مستمراً بيننا لإصدار بعض الدراسات التاريخية الموثقة توثيقاً علمياً عن بيروت المحروسة في المستقبل القريب لما فيه من إحياء الذاكرة التاريخية البيروتية ولما فيه من تصحيحٍ للتاريخ البيروتي ولما فيه من الخير للبيارتة ولبيروت المحروسة.

هذا الكتاب من إصدارات وتوزيع دار

النهضة العربية. بيروت. مقابل جامعة بيروت العربية

باب التربية:

1- فاعلية برنامج تدريبي قائم على التقنيات الالكترونية الحديثة في تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم

الأستاذ المساعد الدكتور :عدنان حكمت البياتي
zaidalobaidy2014@gmail.com

الفصل الأول

أولاً: <u>مشكلة البحث:</u>

. إن تنمية مهارات التدريس وتحسين مستوى الأداء التدريسي لدى المعلمين يعد مطلباً ضرورياً لتحقيق الجودة في التعليم، إذ ينبغي إعداد برامج تدريبة لمعلمي العلوم للارتقاء بمستوى أدائهم، ومن ثم تحدد مشكلة البحث في السؤال الآتي:

(ما فاعلية برنامج تدريبي قائم على استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة في تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم).

وتتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

1- ما هي مهارات التدريس الالكتروني الواجب توفرها لدى معلمي العلوم؟

2- ما مدى توفر مهارات التدريس الالكتروني اللازمة لدى معلمي العلوم؟

3- ما هو البرنامج التدريبي القائم على استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة لتنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم؟

4- ما فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم؟

5- ما فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية التحصيل لدى معلمي العلوم والمرتبطة بمهارات التدريس الالكتروني؟

ثانياً: <u>أهمية البحث.</u>

. هناك اهمية كبيرة لاستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة في عملية التدريس، وتوظيفها في بناء المحتوى التعليمي وتحقيق أهداف المواد التعليمية والدراسية وإثراء التفاعل بين المتعلمين مع بعضهم وبين المتعلمين والمعلمين، مما يسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية (حجازي، 2011. 201).

وينبغي تأكيدُ ضرورة إعداد وتدريب المعلم على التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة، لتحديد أدائه لمهارات التدريس ومدى مساهمة البرامج التدريبية في تنمية مهارات المعلم في التدريس (عبد الكريم، 2010. 142).

وقد قام الباحث بدراسة استطلاعية بهدف التعرف على آراء معلمي العلوم، وعددهم. 25. معلماً لتحديد

مستوى أداء معلمي العلوم لبعض مهارات التدريس الالكتروني، وقد اتضح من خلال نتائج الدراسة الاستطلاعية ما يأتي.

1- إن ما يقارب. 91%. من معلمي العلوم اتفقوا على أنهم لا يتمكنون من استخدام استراتيجيات التدريس الالكتروني باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة .

2- ما يقارب. 96%. من معلمي العلوم اتفقوا على أن برامج تدريب معلم العلوم لا تتناول مهارات التدريس الالكتروني بشكل فعال ومناسب، فهم بحاجة إلى مزيد من البرامج التدريبية حول تنمية مهارات التدريس لديهم بطرق اكثر فاعلية.

وتأتي اهمية البحث في ما يأتي:

1- يمثل البحث الحالي استجابة لتوصية التربويين بضرورة الاهتمام بتقديم برامج تنمية مهنية لمعلمي العلوم لتحسين مستوى الأداء التدريسي للمعلم في الصف.

2- تقديم قائمة بمهارات التدريس الالكتروني اللازمة والتي تمثل إطاراً لتقييم أداء معلم العلوم في ما يخص التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة.

3- إلقاء الضوء على مستوى اداء المعلم لمهارات التدريسية، ومحاولة لرفع الكفاءة المهنية لهم في مجال التخصص.

4- التخطيط للاستفادة من برامج تدريب معلمي العلوم من خلال برنامج تدريبي قائم على التقنيات الالكترونية الحديثة مرتبطاً بالواقع التربوي الحالي.

ثالثا: هدف البحث.

يهدف البحث إلى معرفة فعالية برنامج تدريبي قائم على استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة في تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم.

رابعاً: تحديد المصطحات.

1- فاعلية. عرفها. (الشحاتة والنجار، 2003)

وهي متغير الأثر الذي تحدثه المعالجة التجريبية والمتمثلة في المتغير المستقبل في المتغيرات التابعة. شحاته والنجار 2003 . 19).

2- البرنامج التدريبي :

عرفها. الغريان، 2011. :

هو خطة تعليمية منظمة تتضمن مجموعة من الخبرات والأنشطة والأساليب التدريسية باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة بهدف إحداث تغيرات مرغوبة في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية لمعلمي العلوم. الغريان، 2011. 8).

3- التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة.

وعرفه (Bjekic, etal. 2010. :

هو مجموعة من الإجراءات والأنشطة التي يقوم بها معلم العلوم في مراحل عملية التدريس (التخطيط والتنفيذ والتقويم. باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة كالحاسب الآلي وشبكة الإنترنت لتحقيق اهداف

العملية التعليمية. Bjekic, etal. 2010:203.

4- **مهارات التدريس الالكتروني :**

وعرفها . زيتون، 2001. :

هي القدرة على اداء نشاط معين ذي علاقة بتخطيط التدريس، تنفيذه، تقويمه. وهذا العمل قابل للتحليل لمجموعة من السلوكيات (المعرفية، المهارية، الاجتماعية. ومن ثم تقييمه في ضوء معايير الدقة في القيام بها، وسرعة الإنجاز والقدرة على التكيف مع المواقف التدريسية المتغيرة، بالاستعانة بأسلوب التقويم الذاتي المنظم، ومن ثم يمكن تحسينه من خلال البرامج التدريبية (حسن زينون، 2001. 12).

خامساً: فروض البحث.

1- عدم توفر مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم لممارسة الانشطة التدريسية بنسبة 80% فما فوق .

2- يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط اداء معلمي العلوم لمهارات التدريس الالكتروني قبل وبعد البرنامج التدريبي.

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة :

أولاً. التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة.

1- الاطار النظري.

يُعرف التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة بأنه مجموعة الإجراءات والنشاطات التي يقوم بها المعلم أثناء شرحه وتوضيحه للدرس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة لإيصال المعلومات بكفاءة لبيئة التعلم، كما أنه يعرف بأنه مجموعة الأساليب التعليمية التي تتم من خلالها عملية التدريس بكفاءة عالية بما فيها المواقف التي تتطلب التقاء المعلم بالمتعلم، فلا بد من توفر وسائل اتصال حديثة بين المعلم والمتعلم لتسير عملية التفاعل بينهما. وجيه أبو لين، 2011. 10).

والتدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة يركز على المعلم ويمكن استخدامه بطريقتين:

1- التدريس كأنشطة للمعلم.

2- التدريس كنظام للأنشطة التعليمية، حيث تندمج انشطة المعلم مع انشطة التدريس كنظام للأنشطة التعليمية، فهو نظام مصمم لتحسين اداء المعلم والتنظيم الذاتي والدافعية، ودعم المعلم للتدريس بفاعلية في بيئة التعلم (الصف) أو المختبر، فهذا النوع من التدريس يعطي تجديدا وإبداع كبيرا في التعليم ويجعل المعلم يدرس بفاعلية وبنجاح، ويوجه ويحفز المعلم للتدريس

بتلقائية، ويمكن تطوير أنظمة التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة بما يتيح إمكانية ربطها بالانشطة المهنية للمعلم بعدة طرق منها:

1- إذا كان التعلم، أو التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة التي تدعم عمليات تعلم المعلم فإن المعلم هنا يكون كمتعلم.

2- إذا كان التعلم، أو التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة هو محتوى المنهج الذي يدرسه

المعلم للتلاميذ لكي يستطيع تطبيق عمليات التدريس، فإن المعلم هنا يتحول من متعلم الى معلم في أنظمة التعلم المدمجة. 299: Morjan, 2010.

وإن التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة يكون أكثر جاذبية وفعالية من التعلم، وبذلك فإن التدريس يتطلب عملا فكريا اكثر ابتكاراً وتأملاً وتخيلاً، مما يحدث قيمة أكبر من التعلم الاعتيادي. (Nakajima, 2006. 1).

ميزات التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة.

1- زيادة مستوى التحصيل لدى المتعلمين وتمكينهم من اختيار التطبيقات المناسبة، وتحفيزهم لحل المشكلات التي تقدمها التقنيات المعلوماتية.

2- تحقيق المساواة في الفرص من حيث التعبير بالرأي في أي وقت، والتغلب على عامل الخجل والقلق الذي يلازم المتعلمين في الفصول الدراسية.

3- تقريب بعض الظواهر التي يصعب تخيلها في المختبرات المدرسية عن طريق الواقع الافتراضي وتوفير عنصر التشويق والمتعة حيث تتميز باستخدام الألوان والصور والمؤثرات الصوتية.

4- ابتعاد المتعلمين عن التنافس السلبي في ما بينهم، فكل متعلم يتعلم على وفق استعداداته وميوله وحاجاته والاعتماد على الذات في التعلم وتلقي المادة العلمية بطرائق فردية تناسب المتعلمين، كلٍّ على حدة.

5- سهولة الوصول إلى المعلم في أي وقت، وسهولة الوصول إلى المناهج، وإمكانية الاستفادة من الانترنيت.

6- تنمية مهارات البحث والاستقصاء والتفكير الناقد بوصفها أهم قدرات التفكير العليا وتدعيم النمو الاجتماعي بين المتعلمين من خلال اشتراكهم في المهام الاجماعية كالتواصل عبر الانترنيت للبحث عن موضوع ما.

7- سهولة وتعدد طرق تقويم المتعليمن، وتحديد مستوياتهم والتعرف على نقاط القوة والضعف لديهم.

8- تطويراداء المعلم باستخدام استراتيجيات حديثة اكثر فاعلية وكفاءة ((Nakajima,2006:1.

دور المعلم في التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة.

إن المعلم الذي يعمل في بيئة دراسية أو صف أو مختبر يبني مفاهيم جديدة في الزمان والمكان، ويكشف المصادر الذي تجعله يتفاعل مع المواد والمعلومات والأفكار بين طلابه وزملائه.

(Campbell. 2001. 4 .).

والمعلم الذي يتمكن من التدريس بواسطة التقنيات الالكترونية الحديثة أو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يعد معلماً الكترونياً بارعاً وعلى دراية بمبادئ التعلم الالكتروني. Bjekic. etal. 2010 :206).

وهناك بعض المخاوف لدى المعلمين في التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة منها :

1- إنّ جهود المعلم تكون غير مدركة للترقية.

2- الخوف من الآلات الحاسبة دائما يكون هو المسيطر على المعلم.

3- إن المعلم يشعر بالخوف والقلق من تجريب أداة تربوية جديدة تتطلب مهارات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ولا بد للمعلم الذي يستخدم هذه التقنيات الالكترونية الحديثة من أن تتوفر لديه كفايات مهنية أساسية وهي :

أ- كفايات تربوية. وهي نظام من المعارف والمهارات والقدرات والميول لتحقيق أدوار مهنية تربوية.

ب- كفايات أكاديمية. هي نظام من المعارف والمهارات عن محتوى مادة التخصص وتطوير المهارات لتدريس هذه المعارف والمهارات للمتعلمين.

ج- كفايات اتصال: هي نظام من المعارف والمهارات والقدرات والميول لتحقيق اهداف الاتصال والتفاعل الاجتماعي والتدريسي.

ولكي تتحقق أهداف العملية التعليمية، على المعلم التمكن من التدريس بواسطة التقنيات الالكترونية الحديثة، وربطها بتصميم تدريسي جيد يرفع من كفاية المعلم. 204: Bjekic. etal. 2010).

ولكي يقوم المعلم بدوره بشكل صحيح في هذا النوع من التدريس عليه تزويد المتعلمين بالمحتوى العلمي ودعم الاتصال بين المعلم والمتعلم.

يتطلب ذلك تنظيم واستحداث أنواع مختلفة من سيناريوهات التدريس تتماشى مع الانشطة المهنية الحديثة للمعلم وكفاياته وبيئة التدريس.

أن يكون المعلم نموذجاً لتوظيف المعرفة ويشخص ردود أفعال المتعلمين والانشطة وبيئة التدريس ويقيمهم على أساس ردود الأفعال وإنجازاتهم وحل الصعوبات المعرفية ويوجههم لاستخدام المعارف والمهارات بدون استخدام التقنيات الالكترونية.

ويقوم المعلم بتقييم تقدمه، ويتخذ القرارات بشأن التغيرات في التدريس ويستكشف إمكانية تحسين الأداء داخل غرفة الصف أو المختبر. 206-205: Bjekic. etal. 2010).

2- الدراسات السابقة.

أ- دراسة (Daukilas, etal. 2008. :

تهدف الدراسة إلى التعرف على أفضل التقنيات الالكترونية لدى الطلاب والمعلمين في التعليم العالي، وقد أشارت إلى أربعة أنواع من التقنيات الالكترونية المستخدمة في التدريس وهي:

1- التقنيات اللفظية.

2- تقنيات تفاعلية.

3- كتب الكترونية .

4- البيئة الافتراضية.

وقد أشارت النتائج إلى أن أفضل التقنيات الالكترونية المستخدمة في التدريس لدى الطلاب هي:

1- التقنيات اللفظية بنسبة (32.7%)

2- التقنيات التفاعلية بنسبة. 26.4%)

3- التدريس الالكتروني في بيئة افتراضية بنسبة. %23)

4- الكتب الالكترونية بنسبة (%17.9)، وإن اكثر المقررات الدراسية المستخدمة لتلك التقنيات هو التدريس باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة للعلوم التكنولوجية يليها مقررات العلوم الانسانية ثم العلوم الطبيعية. 151-132 .Daukilas, etal, 2008).

ب- دراسة صالح. 2016):

يهدف البحث إلى معرفة فاعلية برنامج تدريبي في التربية العملية لتنمية مهارات التدريس والتفكير الإبداعي لدى طالبات شعبة التربية بقسم التربية علم النفس بكلية الآداب، وقد اعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي بمجموعة تجريبية واحدة والمنهج الوصفي التحليلي، وقد قامت بتصميم البرنامج التدريبي، كما قامت بإعداد وبناء أدوات القياس المتمثلة في بطاقة الملاحظة واختبار مهارات التفكير الإبداعي وعرضها على بعض المحكمين، وتطبيقها على عينة استطلاعية لحساب الثبات، وبعد التأكد من صلاحية الأدوات ثم تطبيقها على عينة البحث قبلياً قبل تطبيق البرنامج التدريبي وبعده، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات العينة في التطبقين القبلي والبعدي على أبعاد بطاقة الملاحظة لصالح التطبيق البعدي، كذلك أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات العينة في التطبقيين القبلي والبعدي على أبعاد اختبار التفكير الإبداعي لصالح التطبيق البعدي (صالح، 2016. 87).

د- دراسة الحصان وجبر (2014):

هدفت الدراسة إلى التعرف على فعالية استراتيجيات الحل الإبداعي للمشكلات على وفق نظرية تريز في تدريس العلوم من خلال تنمية مهارات التدريس لدى الطالبات المعلمات، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. تكونت عينة الدراسة من. 48. طالبة معلمة، تم توزيعهن على مجموعتين؛ المجموعة الأولى وهي الضابطة وتتكون من (25) طالبة معلمة، وقد خضعت للتدريس باستخدام الطريقة التقليدية المعتادة، و(23. طالبة معلمة في المجموعة التجريبية، وقد خضعت للتدريس باستراتيجية الحل الإبداعي للمشكلات وفق نظرية تريز. ولتحقيق اهداف الدراسة، تم تطبيق مقياس تقدير مهارات السلوك التدريسي قبلياً وبعدياً على المجموعتين، وتم تطبيق اختبار. t. للمجموعة المستقلة، لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس تقدير مهارات السلوك التدريسي، مع حساب مربع إيتا لحجم الأثر، وقد أظهرت نتائج الدراسة التي تم تحليلها كمياً وكيفياً وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لاستخدام استراتيجيات الحل الإبداعي للمشكلات وفق نظرية تريز لصالح المجموعة التجريبية، وبحجم أثر مرتفع بلغ. 0.95. . الحصان وجبر، 2014. 2)

ثانياً. مهارات التدريس الالكتروني :

وتتضن عددا من المهارات التدريسية وهي.

1- مهارة التخطيط للتدريس.

التخطيط عبارة عن أسلوب علمي يتم بمقتضاه اتخاذ التدابير العملية لتحقيق اهداف معينة مستقبلية، والتخطيط يعد من أهم العمليات في عملية التدريس، حيث يقوم به المعلم قبل مواجهة تلاميذه في الصف، ويشير التخطيط إلى الجانب الذي يقوم به المعلم بصياغة خطة عمل لتنفيذ الدرس داخل الصف، وترجع اهمية التخطيط للتدريس إلى أنه يساعد المعلم على تنظيم أفكاره وترتيب مادته وتنظيمها بأسلوب ملائم. زيتون، 2003. 372).

ويعد التخطيط من أهم أدوار المعلم في بيئة التعلم، والمقصود بالبيئة الصف، كما يجب التخطيط للدرس وفق معايير محددة لكي يتسم بالكفاءة والفعالية المتوقعة منه، وهذه المعايير تخص كلّا من.

أ- خصائص المتعلمين.

ب- الاهداف التعليمية .

ج- اختبار المحتوى وتنظيمه وتسلسله.

د- أنشطة التعلم والتدريبات.

هـ- نوع التغذية الراجعة.

و- تقويم التعليم.

ي- أدوار المعلم.

ك- الوسائط المتعددة المستخدمة في التعليم.

ل- طريقة عرض المحتوى.

م- تصميم الشاشة .

وعليه فإن تدريب معلم العلوم يتطلب مهارة التخطيط للتدريس، وكيفية إعداد خطة درس وتصميم الانشطة اللازمة. زيتون، 2005. 321).

2- **<u>مهارة استخدام أدوات التدريس.</u>**

تتنوع الأدوات والتقنيات المستخدمة في الدرس والمتاحة، وخاصة إذا كانت عبر الانترنيت حيث يمكن للمعلم استخدامها أثناء التدريس، وتعد هذه الادوات ضرورية لأنها توفر الاتصال والتفاعل بين المعلم والمتعلم، والتواصل الجماعي بين المتعلمين بتوجيهات المعلم لتحقيق اهداف التعليم، والتفاعل مع المحتوى التعليمي. زين الدين، 2009. 9).

وتصنف هذه الادوات ما بين متزامن وغير متزامن وتكون متاحة للمعلم والمتعلم مما يؤكد ضرورة تدريب معلم العلوم على توظيفها في التدريس، وبناء المحتوى التعليمي (حجازي، 2011. 193).

3- **<u>مهارة استخدام مصادر التدريس.</u>**

وتعد مصادر التعلم والتدريس إحدى الوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلم أثناء عملية التدريس، باستخدام الحاسوب وملحقاته والبرامج الالكترونية. ومن هذه المصادر المختبرات الجافة أو الافتراضية والمتاحف الافتراضية والزيارات الميدانية والافتراضية، الموسوعات والقواميس والأطالس الالكترونية والكتب والمجلات وغيرها. عبد السلام، 2010. 22).

ومن الوسائل ضرورة تدريب المعلمين. وخاصة معلمي العلوم. على استخدام المختبرات الجافة أو الافتراضية، بواسطة برنامج التمساح. Crocodile. وبرنامج. Chemlab. ويمكن تحميلها مباشرة من الانترنيت وتدريب المعلم عليها.

وتعتبر الزيارات الميدانية والافتراضية من أهم المصادر التي يمكن لمعلم العلوم استخدامها في عملية التدريس حيث تتيح هذه الزيارات فرصاً جديدة لدراسة أماكن يصعب دراستها مثل البراكين والزلازل وتشكيل مفاهيم جديدة يصعب تحقيقها داخل غرفة الصف (Adedokum, etal, 2011. 221).

فهي فعالة في تدريس العلوم وتحسين مستوى إنجاز المتعلمين إضافة إلى قلة الكلفة والوقت، وكذلك بالنسبة الى المتاحف الميدانية التي يستطيع المتعلم أن يصل إليها متى شاء، مما يزيد من دافعيته للتعلم، وهي فعالة في تحسين مستوى الإنجاز مما يشجع المتعلمين على المتابعة والتعلم من خلال البحث. Tarng. Liou. 2007. 331).

4- **مهارات استخدام استراتيجيات التدريس:**

تعد استراتيجيات التدريس وخطواته مسهمةً بشكل فعال في تحقيق فاعلية التعلم وإثرائه، فهي تشمل جميع المراحل والخطوات والإجراءات المتتابعة المنظمة في خطة محددة يقوم بها ويخطط لها وينفذها المعلم ذاته مع مشاركة التلاميذ لتحقيق هدف تعليمي مقصود في وقت أقصر وجهد أقل. عبد الحكيم، 2009. 91).

ومن هذه الاستراتيجيات.

1- المناقشة الالكترونية داخل غرفة الصف. وتعتمد على تبادل الآراء والأفكار بين المعلم والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم وقد تكون مناقشة جماعية أو صغيرة أو منتدى مصغر. الكسباني، 2010. 165).

2- التعلم التعاوني الكترونياً. وهو أسلوب يمارس فيه المتعلمون الانشطة التعليمية في مجموعات صغيرة، وفيها يتم تقسيم العمل داخل المجموعات بحيث يقوم كل فرد بدور محدد، كما يعين قائد لتنظيم النقاش المدار سواء عن طريق المناقشة أو الدردشة بطريقة تكاملية لتأدية مهام محددة بالاعتماد على إدارة التعلم. آل محيا، 2008. 10).

3- استراتيجية العصف الذهني الكترونياً. باستخدام الحاسوب. :

وتعتمد على طرح مشكلة معينة على المتعلمين ويطلب منهم التفكير بأكبر عدد من الحلول والمقترحات، ويتم العصف باستخدام حاسوب واحد أو اكثر وبوجود الانترنيت، وتستخدم ثلاث طرق للعصف الذهني الالكتروني:

أ- التوازي. يدخل المتعلمون فكرتهم في أي لحظة، وتظهر الأفكار للجميع في نفس الوقت .

ب- ذاكرة المجموعة. يدخل المتعلمون أفكارهم وتخزن ولا يتم إظهارها إلا في حالة عرضها من قبل القائد.

ج- السرية: تظهر الأفكار للجميع مع المحافظة على خصوصية الفكرة.(دويري، 2004 :109).

5- **مهارة إدارة البيئة الصفية الالكترونية.**

يحدث التدريس الالكتروني في بيئات متعددة، ويمكن تصنيفها الى نوعين :

أ- البيئات الواقعية. Real Environment. : وهي أماكن لها وجود فعلي، ومن أبرزها قاعات الصفوف الذكية. Smart classroom. والمكتبات المدرسية.

ب- البيئات الافتراضية: وهي بيئات محاكية للواقع تنتج بواسطة برمجيات الواقع الافتراضي، وتوجد هذه البيئات على مواقع معينة بالانترنيت ومنها الصفوف أو المختبرات الافتراضية (Virtual classroom).. زيتون، 2005. 143).

ويعد تنظيم بيئة التدريس الالكتروني سواء البيئة الواقعية أو الافتراضية إحدى الركائز الأساسية لنجاح عملية التدريس الالكتروني، ويجدر بالمعلم التمكن من مهارات تنظيم تلك البيئات بما يحقق فاعلية تدريس العلوم الكترونياً. السعيد، 2012. 143).

6- **مهارة التقويم الاكتروني.**

يهدف التقويم إلى الوقوف على مدى تحقيق الاهداف السلوكية الموضوعة وتحديد جوانب الضعف لدى الطلاب لعلاجها، ومع ظهور العديد من البرامج التعليمية الالكترونية، أصبح تقويمها ضرورة ملحة ومن ثم تدريب المعلم على مهارة التقوم الالكتروني وكيفية إعداد واستخدام أدواته.

ويعرف التقويم الالكتروني بأنه علمية توظيف شبكات المعلومات وتجهيزات الحاسوب والبرمجيات التعليمية باستخدام وسائل التقييم لتجميع وتحليل استجابات الطلاب بما يساعد المعلم على معرفة تأثير البرامج التعليمية للوصول لحكم معين قائم على بيانات كمية وكيفية متعلقة بتحصيل الطلاب. (الغريب، 2009. 393).

وهناك العديد من أساليب أو أدوات التقويم الالكتروني ومنها:

أ- الاختبارات الالكترونية. وهي تهتم بأداء الطالب كسلوك ناتج عن كسب معرفي أو مهاري أو وجداني حققه بعد فترة تعلم في المواقف التعليمية داخل قاعات الدراسة الاكترونية، وهناك بعض البرامج الالكترونية التي تستخدم لبناء الاختبارات الالكترونية فيها (Net support school)، (Quiz creator)، (Articulate Quiz marker) وجميعها برامج مجانية يمكن تحميلها مباشرة من خلال شبكة الانترنيت.

ب- بنوك الأسئلة الالكترونية وملف الإنجاز الالكتروني: ويمثل توثيق الاداء التعليمي للمعلم والطالب معاً، والسجلات الالكترونية الرقمية، والواجب المنزلي. العباسي، 2011. 460).

الفصل الثالث: إجراءات البحث :

مواد المعالجة التجريبية.

أولاً- برنامج تدريبي قائم على استخدام التقنيات الالكترونية لمعلمي العلوم أثناء الخدمة

ثانياً- دليل المتدرب باستخدام البرنامج التدريبي

ثالثاً. التصميم التجريبي

أولاً. متغيرات البحث

1- **المتغير المستقل.** وهو البرنامج التدريبي القائم على استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة بما يتضمنه من انشطة واستراتيجيات تدريس الكترونية.

2- **المتغير التابع:**

أ- قياس اداء معلمي العلوم لمهارات التدريس الالكتروني في أثناء الخدمة من خلال بطاقة التقويم الذاتي .

ب- تحصيل معلمي العلوم بمهارت التدريس الالكتروني من خلال الاختبار التحصيلي المرتبط بمهارات التدريس.

ثانياً. مجموعة الدراسة. مجموعة تجريبية واحدة ذات قياس قبلي وبعدي .

رابعاً. خطة البحث.

للإجابة عن الأسئلة التالية والتحقق من صحة الفروض تم اتباع ما يلي.

1- إعداد قائمة بمهارات التدريس الالكتروني الواجب توفرها لدى معلمي العلوم أثناء الخدمة، وعرض القائمة على مجموعة من المحكمين للتأكد من صدقها.

2- إعداد بطاقة الملاحظة لأداء مهارات التدريس الالكتروني وتطبيقها على مجموعة من معلمي العلوم أثناء الخدمة لمعرفة مدى توفرها فيهم وبناء البرنامج في ضوء نتائج البحث.

3- إعداد وتصميم المحتوى الالكتروني للبرنامج وفق نماذج التصميم التعليمي

(تحليل. تصميم. إنتاج. تنطبيق- تقويم).

4- عرض البرنامج على مجموعة من الخبراء والمتخصصين للتأكد من صدقه.

5- إعداد أدوات الدراسة وتتضمن:

أ- بطاقة ملاحظة لقياس اداء معلمي العلوم أثناء الخدمة لمهارات التدريس الالكتروني.

ب- اختبار تحصيلي لقياس المعرفة بمهارات التدريس الالكتروني من قبل معلمي العلوم.

ج- عرض أدوات البحث على المحكمين للتأكد من صدقها.

6- اختبار عينة من معلمي العلوم اثناء الخدمة ممن لديهم القدرة على التعامل مع التقنيات الالكترونية الحديثة والتعليم الالكتروني .

7- التطبيق القبلي لأداة الدراسة .

8- التطبيق البعدي لأداة الدراسة.

* تم عرض قائمة المهارات بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين ووضع أمام كل مهارة اختياران للحكم (مهم، غير مهم) واختياران للحكم على درجة انتمائه للمهارة الرئيسية التابعة لها.

* جدول (1) جدول بمهارات التدريس الالكتروني

مهارات التدريس	عدد المهارات الفرعية	الوزن النسبي
مهارة التخطيط	9	16%
مهارة استخدام أدوات التدريس الالكتروني	13	23%
مهارة واستخدام المصادر	8	14%
مهارة تنظيم البيئة الصفية	10	17.5%
مهارة استخدام استراتيجيات التدريس	11	19%
مهارة التقويم	6	10.5%
المجموع	57	100%

خامساً. إعداد البرنامج في ضوء مهارات التدريس الالكتروني.

1- **مرحلة التحليل.**

أ- تحليل خصائص المتعلمين. ويتكون من عينة من معلمي العلوم أثناء الخدمة وعددهم. 25. معلماً من تربية الرصافة محافظة بغداد ممن لديهم خبرة في استخدام الحاسوب والانترنيت وتحميل الملفات والمحادثة .

ب- تحليل البيئة الصفية. لا يحتاج إلى قاعات دراسية ولا إلى مكان محدد أو زمان محدد، ويتم تحميل البرنامج من خلال المدونة التعليمية على موقع. Google).

ح- تحديد اهداف البرنامج. ويهدف البرنامج إلى تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم أثناء الخدمة.

د- تحديد المحتوى. تم وضع المحتوى وفق تصور يحقق هدف البرنامج وذلك من خلال الاطلاع على الكتب والمراجع المهمة بهذا المجال.

2- **مرحلة التصميم**. وتشتمل على.

أ- تنظيم الاهداف التعليمية للبرنامج. تم صياغتها بشكل عبارات سلوكية تصف سلوك المتعلم .

ب- تنظيم المحتوى وطريقة عرضه. تم إعداد خريطة انسيابية للبرنامج وتم تنظيمة في ضوء المهارات التالية.

1- التخطيط للتدريس الالكتروني.

2- أدوات التدريس الالكتروني.

3- مصادر التدريس الالكتروني.

4- استراتيجيات التدريس الالكتروني.

5- تنظيم البيئة الصفية الالكترونية.

6- التقويم الالكتروني.

ح- تصميم الانشطة التعليمية :

1- تم إعداد مجموعة من الانشطة مثل التواصل من خلال الشبكة الاجتماعية. Facebook).

2- تحميل بعض الملفات الخاصة بالموضوع.

3- إنتاج تسجيلات صوتية وتحميلها.

4- إنتاج ملفات فيديو لشرح أحد دروس مادة العلوم وتحميلها على موقعYouTube)).

5- عرض ما تم إنتاجه من خلال الويكيبيديا.

د- تحديد استراتيجيات التدريس الالكتروني.

تم استخدام عدة استراتيجيات لتحقيق اهداف البرنامج بحيث يتم الدمج في ما بينها وفقاً للموقف التعليمي. المناقشة الالكترونية).

هـ- تصميم الوسائط التعليمية.

اعتمد البرنامج الوسائط على شبكة الانترنيت مثل الصور والرسوم والتسجيلات الصوتية، ملفات فيديو، عروض تقديمية، استخدام برنامج المختبر الجاف. Chemlab).

مواقع الكترونية كتدريس العلوم، وجميعها تم توظيفها بما يحقق اهداف البرنامج.
و- تصميم طرق التفاعل. وذلك من خلال الأسئلة على التقويم الذاتي. .

ي- **التقويم.**

التقويم القبلي. وتم من خلال التطبيق القبلي لأداة البحث لتحديد مستوى المعلمين قبل دراسة محتوى الدرس وتحديد مستوى الاختبار، وهو 85% حيث يتاح لكل معلم القيام بالتقييم الذاتي مبدئياً ليكون على قناعة بحاجته للتدريب مما يساهم في إثارة الرغبة لديهم للتدريب.

التقويم البنائي وهي مجموعة أسئلة تطبيقية على كل مهارة للتأكد من مدى الإتقان للمعارف والمهارات المختلفة المرتبطة بالمهارة المراد تنميتها لكل معلم، وكانت الاسئلة متنوعة في المستوى والوعي بحيث تقابل ما بينهم من فروق فردية، وتستخدم ما بينهم من انسجام فكري في أنماط التدريب المتشابه.

التقويم النهائي. ويمثل التطبيق الاختبار التحصيلي النهائي لقياس مدى تحقيق اهداف البرنامج وقدرته على تحقيق التغير من معارف المعلمين وبطاقة الملاحظة، لملاحظة الاداء في مهارات التدريس الالكتروني البعدي لأداة البحث وفي ضوء هذا التحليل يتضح أن البرنامج القائم على استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة قد أدى الى ارتفاع درجة مهارات المعلمين بعد تطبيقه مما أدى إلى إكسابهم مهارات التعلم الالكتروني .

سادساً. إعداد ادوات البحث.

أ- إعداد بطاقة الملاحظة لقياس أداء معلمي العلوم أثناء الخدمة لمهارات التدريس الالكتروني وحسب الخطوط التالية: ملحق(1)

1- الهدف من البطاقة. هدفت البطاقة إلى قياس مستوى اداء معلمي العلوم أثناء الخدمة لمهارات التدريس الالكتروني.

2- صياغة فقرات بطاقة الملاحظة. وتم صياغتها بحيث تكون محددة وواضحة وتصف كل عبارة فرضاً أدائياً واحدا، وينبغي ألا يكون اكثر من تفسير للحكم عليه جدول (1).

جدول (2) أبعاد بطاقة التقويم الذاتي والمهارات التي تقيسها لدى معلمي العلوم أثناء الخدمة

ت	المهارات الرئيسية	المهارات الفرعية	الوزن النسبي
1	مهارات التخطيط	12	15.5%
2	مهارات استخدام أداة التدريس	22	28%
3	مهارة استخدام مصادر التدريس	10	13%
4	مهارة استخدام استراتيجة التدريس	12	15.5%
5	مهارة تنظيم البيئة الصفية	14	18%
6	مهارة التقويم	8	10%
	المجموع	78	100%

3- صدق بطاقة الملاحظة.

للتأكد من صدق بطاقة الملاحظة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء وتبين أن هناك اتفاقا حول صياغة الفقرات وانتمائها للمهارة الرئيسية.

4- ثبات بطاقة الملاحظة:

تم استخدام معادلة ألفاكرونباخ وبلغت نسبته (0.78. وهو معامل ثبات مقبول ومناسب مما يدل على صلاحية البطاقة للتطبيق.

ب- **إعداد اختبار تحصيلي للمعارف المرتبطة بمهارات التدريس:**

1- تحديد الهدف من الاختبار.

2- وضع مفردات الاختبار. تم صياغة مفردات الاختبار وهو نوع اختبار من متعدد ويتكون من. 20. فقرة وقد وزعت على مهارات التدريس بحيث تقيس المستويات المعرفية ملحق (2) .

3- صدق الاختبار: تم عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين والخبراء للتأكد من صحتها وملاءمتها للمستوى المعرفي المقاس.

4- إجراء الدراسة الاستطلاعية. تم إجراء الدراسة الاستطلاعية على مجموعة من معلمي العلوم اثناء الخدمة وكان عددهم. 35. من المطبقين في المرحلة الرابعة. كلية التربية الاساسية. الجامعة المستنصرية، قسم العلوم للعام الدراسي 2018. 2019.

5- معامل الثبات. تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفاكرونباخ وكانت قيمته (0.80) وهو معامل ثبات مناسب لحساب :

1- حساب زمن الاختبار. تم حساب زمن الاختبار بين أول (5) طلاب وآخر (5) طلاب ينتهون من الإجابة وكان الزمن 65 دقيقة .

2- معامل سهولة وتمييز الفقرات. تم حساب معامل السهولة بحساب التباين وكانت مناسبة.

3- التأكد من وضوح التعليمات ولفتها ودقتها وبذلك أصبح الاختبار جاهزا للتطبيق.

جدول (3) جدول مواصفات اختبار التحصيلي للمعرفة بمهارات التدريس الالكتروني لمعلمي العلوم.

مهارات التدريس	تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	تركيب	تقويم	المجموع الكلي	الوزن النسبي
التخطيط	1	2	1				4	8%
أدوات التدريس	3	2	2	1	1	3	12	26%
مصادر التدريس	1	2	2	2	1	2	10	22%
استراتيجية التدريس	3	1			4	1	9	20%
تنظيم البيئة الصفية	1	2		2			3	8%
التقويم	2	2	1	1		2	8	15%
المجموع	11	9	6	6	6	8	46	100%

سابعاً. اختبار عينة البحث.

تطبيق التجربة. في بداية تطبيق البرنامج تم إجراء ما يلي.

1- محاضرة نظرية عن البرنامج التدريبي والتقنيات الالكترونية المستخدمة وأساليب التدريس بالبرنامج وطرق التواصل .

2- إطلاع المعلمين على البرنامج.

3- التطبيق القبلي لأدوات الدراسة.

4- تطبيق البرنامج للفترة من 20/10/2018 ولغاية 20/1/2019، ومن ثم التطبيق البعدي لأداة الدراسة وقد واجهت الباحث عدة مشاكل ومنها اعتقاد المعلمين بصعوبة استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة وعدم توفر أجهزة كافية والحاجة إلى التدريب أو دورة تدريبية حول استخدام التقنيات اللالكترونية الحديثة.

ثامناً. الوسائل الاحصائية المستخدمة.

قام الباحث برصد درجات المعلمين في اختبار الاداء المعرفي، ورصد الدرجات في بطاقة الملاحظة لمهارات التدريس الالكتروني قبلياً وبعدياً، حيث جرى تطبيق البرنامج التدريبي على. 25. معلم علوم اثناء الخدمة، وتم تفريغ البيانات وتحليلها باستخدام برنامج رزمة التحليل الاحصائي. Spss)، وتم استخدام مجموعة من الأساليب والمعالجات الاحصائية والاختبارات والنسب المئوية ومعادلة الفاكرونباخ لحساب الثبات ومعاملات السهولة والتمييز، ونسبة الاتفاق واختبار. T-test. ومربع ايتا للكشف عن حجم التأثير، ومعدل الكسب لبلاك للكشف عن فاعلية البرنامج.

الفصل الرابع: نتائج البحث

عرض النتائج.

بالنسبة للفرضية الأولى. عدم توفر مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم لممارسة الانشطة التدريسية وكانت النسبة 80% حيث تم تطبيق بطاقة التقويم الذاتي على مجموعة من معلمي العلوم اثناء الخدمة وعددهم. 25. معلماً وتم حساب المتوسطات الحاسبية والنسبة المئوية لكل بعد من أبعاد التقويم الذاتي :

جدول (4) مستوى أداء معلمي العلوم لمهارات التدريس من بطاقة التقويم الذاتي

ت	المهارات الرئيسية	عدد المهارات الفرعية التي حصل عليها	عدد المهارات الفرعية الرئيسية	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية
1	مهارة التخطيط	12	36	23.2	64%
2	مهارة استخدام ادوات التدريس	22	66	38.4	58%
3	مهارة استخدام مصادر التدريس	12	30	17.6	59%
4	مهارة استخدام استراتجية التدريس	12	36	20.5	57%
5	مهارة تنظيم البيئة الصفية	14	42	23.3	55%

6	مهارة التقويم	8	24	13.9	58%
	المجموع		234	136.9	59%

ويتضح من الجدول ما يلي.

بلغت نسبة اداء المعلمين لمهارات التدريس الالكتروني ككل 59% وهي نسبة منخفضة، كما بلغت نسبة مهارة التخطيط للتدريس اعلى متوسط لها (64%)، يليها باقي المهارات بنسبة (55. 59 %) وجميع هذه النسب منخفضة مع بُعد مستوى متدن للأداء، ولا يصل إلى مستوى الاداء المطلوب (80%. فأكثر، وبذلك تتحقق صحة الفرضية الأولى.

تفسير النتائج:

بالنسبة للفرضية الأولى.

1- نقص تدريب معلمي العلوم حيث لا يوجد سوى مقرر واحد للتدريس على الحاسوب وتكنولوجيا التعليم والتقنيات الالكترونية الحديثة.

2- وربما يعود ذلك إلى نقص الإمكانات اللازمة للتدريس سواء بالمدارس أو خارجها، مما يحول دون ممارستها والتدريب عليها بشكل مناسب وعدم توفر وسائل التواصل والانترنيت بشكل مناسب بحيث يستطيع الطالب التدريب عليها وإتقانها.

3- وقد يعود ذلك إلى الخوف من استخدام وتجريب الأدوات التكنولوجية الحديثة مما يجعل المعلم غير متحفز لاستخدام هذه المهارات كما يؤكد ضرورة بناء برنامج لتدريب معلمي العلوم على هذه المهارات.

عرض النتائج. بالنسبة للفرضية الثانية.

للتحقق من صحة الفرضية. يوجد فرق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات معلمي العلوم في الاختبار التحصيلي قبل وبعد دراسة البرنامج التدريبي ولصالح التطبيق البعدي»، تم تطبيق المعرفة الخاصة والمرتبطة بمهارات التدريس الالكتروني قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي وحساب قيمة. t. وكانت النتائج كما يلي.

جدول (5) يبين دلالة الفروق بين متوسط درجات معلمي العلوم في التطبيق القبلي للاختبار التحليلي للمعرفة المرتبطة بمهارات التدريس الالكتروني

	الدرجة الكلية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	مربع n 2	قيمة d	حجم التاثير
القبلي	46	25	17.4	1.82	46.4	0.98	13.8	كبير

ويتضح من الجدول (5) أن قيمة (t . 46.4 وهي دالة عند مستوى (0.01. مما يدل على وجود دلالة احصائية بين متوسطي درجات معلمي العلوم في الاختبار التحصيلي ولصالح التطبيق البعدي، وهذا يشير إلى زيادة تحصيل معلمي العلوم للمعرفة بمهارات التدريس الالكتروني.

لقياس فعالية البرنامج التدريبي يتم حساب حجم التأثير بإيجاد مربع$\eta\ \eta$ 2ثم حساب قيمة (d) لمعرفة الارتباط بينها وقد كان حجم التاثير كبيرا حيث بلغت (0.98) وهي أكبر من الحد الفاصل (0.14)

وبلغت قيمة (d. (13.8) وهي كبيرة جداً

مما يدل على فعالية البرنامج التدريبي في تنمية تحصيل المعلمين للمعرفة بمهارات التدريس الالكتروني وبذلك تتحقق صحة الفرضية الثانية.

التفسير بالنسبة للفرضية الثانية.

1- ضعف مستوى تحصيل المعلمين قبلياً في المعرفة المرتبطة بمهارات التدريس الالكتروني يرجع إلى عدم دراستهم لموضوعات البرنامج من قبل وحداته المعرفة المتضمنه به.

2- ارتفاع مستوى تحصيل المعلمين بعدياً يدل على استيعابهم للمعرفة المرتبطة بمهارات التدريس الالكتروني باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة، فقد حفزت المعلم على التعلم والتدريب، وتوظيف استراتيجيات التدريس الالكتروني ليستخدمها مع تلاميذه وهذا بدوره قد ساهم في استيعابهم للتدريس الالكتروني ومهاراته .

عرض النتائج. بالنسبة للفرضية الثالثة.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة. يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين توسطي اداء معلمي العلوم لمهارات التدريس الالكتروني قبل وبعد دراسة البرنامج التدريبي ولصالح التطبيق البعدي « فقد تم تطبيق بطاقة الملاحظة والأداء لمهارات التدريس الالكتروني قبل وبعد تطبيق البرنامج التدريبي وحساب قيمة. t) كالتالي.

جدول (6) دلالة الفروق بين متوسطات درجات معلمي العلوم في التطبيقين القبلي والبعدي على أبعاد بطاقة التقويم الذاتي لأداء مهارات التدريب الالكتروني

مهارات التدريس الالكتروني	التطبيق القبلي		التطبيق البعدي		قيمة t	مربع 2ηη	قيمة d	حجم التاثير
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
مهارات التخطيط للتدريس الالكتروني	23.2	1.7	33.4	1.6	19.8	0.94	7.9	كبير
مهارات استخدام ادوات التدريس الالكتروني	38.2	1.7	55.2	1.8	29.0	0.79	11	كبير
مهارة استخدام مصادر التدريس الالكتروني	17.5	1.6	26.1	1.8	19.0	0.94	7.9	كبير
مهارة استخدام استراتيجيات التدريس الالكتروني	20.5	1.9	31.4	2	16.5	0.92	6.8	كبير
مهارة تنظيم البيئة الصفية	23.3	1.4	33.2	1.5	22.2	0.95	8.7	كبير
مهارة التقويم الالكتروني	14	1.6	22.1	1.3	15.5	0.91	6.4	كبير
المجموع	136.8	4.6	201.4	4.7	44.5	0.98	13	كبير

1- بلغت قيمة. t. (44.5) في النتيجة الكلية للبطاقة وهي دالة عند مستوى دلالة . 0.001) مما يدل على وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي درجات معلمي العلوم في بطاقة تقويم الاداء ولصالح التطبيق البعدي مما يشير إلى ارتفاع مستوى اداء معلمي العلوم لمهارات التدريس الالكتروني .

2- لحساب قيمة. t. لمهارات التدريس الالكتروني كل على حدة، وجد أنها دالة عند مستوى (0.001) مما يدل على ارتفاع مستوى اداء معلمي العلوم لمهارات التدريس الالكتروني.

3- لحساب فعالية البرنامج التدريبي في تنمية مهارات التدريس الالكتروني لدى معلمي العلوم اثناء الخدمة تم حساب حجم التأثير حيث بلغت قيمة (2η) (0.98. بالنسبة للقيمة الكلية، كما تراوحت قيمة (2η) للمهارات المختلفة ما بين. 0.91. 0.97. وهي نسبة كبيرة، كما تدل جميع قيمة (d) سواء للنتيجة الكلية أو في نتيجة المهارات كل على حدة على كبر حجم التأثير، مما يدل على فعالية البرنامج في تنمية مهارات التدريس الالكتروني المختلفة لدى معلمي العلوم وبذلك تتحقق صحة الفرضية. وعند حساب معدل الكسب لبلاك اتضح أن معدل الكسب هو أعلى من. 1.13. وبالتالي يتصف البرنامج بالفاعلية في تنمية الاداء المعرفي لمعلمي العلوم.

تفسير النتائج. بالنسبة للفرضية الثالثة.

– ضعف مستوى اداء المعلمي قبلياً لمهارات التدريس الالكتروني، ويرجع إلى عدم تدريبهم من قبل تلك المهارات في برنامج الكلية أو برامج التنمية المهنية.

– ارتفاع مستوى اداء المعلمين بعدياً يدل على تحسن مستوى أدائهم لمهارات التدريس الالكتروني وقد يرجع ذلك إلى أن البرنامج التدريسي اعتمد تقديمه للمعامين على استراتيجيات ومهارات التدريس الالكتروني التي هي ذاتها محل اهتمام الدراسة والمتوقع لدى المعلمين استخدامها في التدريس بعد انتهاء البرنامج مما ساهم في تنميتها لدى المعلمين بشكل جيد.

– إن البرنامج يتمتع بفاعلية كبيرة وهذا يرجع إلى طبيعة البرنامج المستمرة على التقنيات الالكترونية الحديثة وقد اعتمد البرنامج كذلك على سد الحاجات الفعلية لمعلمي العلوم في اكتساب المعارف والمهارات المرتبطة بالاستراتيجية.

– عمل البرنامج على مقابلة الفروق الفردية بين معلمي العلوم من حيث الانشطة التدريبية مع إتاحة الفرصة للتقدم في البرنامج وفقاً لقدرتهم الذاتية مع أساليب التقويم.

– ويرجع الانخفاض النسبي في مستوى اداء المعلمين لمهارة تنظيم بيئة التدريس الالكتروني بعدياً حيث بلغ (79%) مقارنة ببقية المهارات إلى أن بيئة التدريس الالكتروني ليست متوفرة بشكل كبير في المدارس العراقية.

تاسعاً. التوصيات.

1- ضرورة تدريب المطبقين بكليات التربية والتربية الأساسية على مهارات التدريس الالكترونية.

2- ضرورة الأخذ بآراء المعلمين والمشرفين عند تصميم برامج التدريب الالكترونية للوقوف على احتياجات التدريس.

3- الاستعانة ببطاقة التقويم الذاتي لتقيم اداء معلمي العلوم بالمدارس للوقوف على امتلاكهم لمهارات التدريس الالكتروني.

عاشراً. <u>المقترحات</u>. القيام ببحوث كالآتي :

1- فعالية برنامج اعداد معلم العلوم بكليات التربية الاساسية في تنمية مهارات التدريس الالكتروني.

2- تقويم برنامج التنمية المهنية لمعلمي العلوم في ضوء متطلبات التدريس الالكتروني.

المصادر.

1. السعيد عبد الرزاق. 2012. : أثر بعض أساليب التدريس الحديثة على الارتياح المهني والاداء لدى معلمي العلوم، مجلة التربية العلمية، المجلد (13)، العدد (5).

2. حجازي، رجينا محمد (2011). التعليم الالكتروني. رؤية جديدة لواقع جديد، المؤتمر العلمي الخامس عشر، التربية العلمية، فكر جديد لواقع جديد، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المركز الكشفي العربي الدولي، القاهرة، (7-6) سبتمبر.

3. الغريب، زاهر اسماعيل (2009). المقررات الالكترونية، تصميمها. إنتاجها، نشرها، تطبيقها، تقويمها، القاهرة، عالم الكتب.

4. العباسي، محمد احمد. 2011). فاعلية برنامج الكتروني قائم على الويب لتنمية مهارات تصميم وإنتاج بعض ادوات التقويم الالكتروني لدى طلاب كلية التربية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد (75)، الجزء الأول.

5. زيتون، حسين حسن (2001). مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس، القاهرة، عالم الكتب.

6. زيتون، حسين حسن. 2005). التعليم الالكتروني. الفهم والقضايا، التطبيق التقييم، عمان، الدار الصوتية للنشر والتوزيع.

7. زيتون، حسين حسن (2003). التدريس، نماذجه، مهاراته، القاهرة، عالم الكتاب.

8. آل محيا، عبد الله يحيى. 2008. : أثر استخدام الجيل الثاني للتعلم الالكتروني. E-learning. على مهارات التعليم التعاوني لدى طلاب كلية المعلمين في أبها، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة.

9. دويري ،علي محمد. 2004. : أثر استخدام العصف الذهني من خلال الانترنيت في تنمية التفكير لدى طلاب مقرر طرق تدريس اللغة العربية بكلية التربية بالمدينة المنورة، المجلة التربوية، المجلد (18)، العدد (71).

10. عبد السلام، حنان رجاء. 2010. : فعالية استخدام المعمل الافتراضي الاستقصائي والتوضيحي في تدريس الكيمياء على تنمية التفكير العلمي لدى طالبات كلية التربية، مجلة التربية العلمية، المجلد (13)، العدد (6)، ج2.

11. الكسباني، محمد السيد (2010. : برنامج مقترح عبر الانترنيت لتنمية كفاية التدريب لدى موجهي التعليم العام، المؤتمر العلمي السنوي الثالث والدولي الأول، كلية التربية، جامعة بور سعيد، معايير الجودة والاعتماد في التعليم المفتوح في مصر والوطن العربي، 28-27 مارس، المجلد (1),

12. عبد الحكيم، محمد رجب. 2009. : فاعلية برنامج مقترح لإعداد الطالب المعلم بقسم الجغرافية بكلية التربية في ضوء المستحدثات التكنولوجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين الشمس .

13. زين الدين، محمد محمود (2009). أدوات التعليم الالكتروني وتوظيفها في الإشراف التربوي والتدريس، ورشة عمل مقدمة للمتلقي التعليم الالكتروني الأول في التعليم العام، الإدارة العامة للتربية والتعليم، الرياض.

14. عبد الكريم، سعد خليفة، (2010. : أثر بعض أساليب التدريس الحديثة على الارتياح المهني والأداء

لدى معلمي العلوم، مجلة التربية العلمية، المجلد (13)، العدد (5)، الرياض.

15. الغديان، عبد الحسين عبد الرزاق (2011). المتطلبات الأساسية للتدريب الالكتروني الفعال في ضوء معايير الجودة الشاملة، وجهات نظر الموظفين والموظفات، المؤتمر الدولي الثاني للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد، الرياض.

16. مصطفى، أكرم فتحي. 2011. : أثر بعض متغيرات تصميم وجهات التفاعل واستراتيجيات التعلم المتكامل في مقر الكتروني باستخدام الويب (2.0)لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية النوعية، المؤتمر الدولي الثاني، للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد، الرياض.

17. ابولين، وجيه مرسي. 2011. : المعلم وإعداده للتدريس، ط3، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية .

18. شحاته، حسن، النجار، زينب. 2003. : مجمع المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية البنائية، القاهرة .

19. صالح، عائدة منصور (2016. : فاعلية برنامج تدريبي في التربية العلمية لتنمية مهارات التدريس والتفكير الابداعي لدى طالبات شعبة التربية بقسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب، جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، المجلة الليبية العالمية، العدد (9).

20. الحصان وجبر. 2014. : أماني بنت محمد، وجبر بن محمد، فاعلية استراتيجات الحل الإبداعي للمشكلات على وفق. نظرية تريز. في تدريس العلوم على تنمية مهارات التدريس لدى الطالبات المعلمات بجماعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مجلة العلوم التربوية، المجلد (26)، العدد (3).

المصادر الاجنبية.

21. Bjekic, Dragana; Kmeta, Radojka. Milosevic. Danjela (2010. :. Teacher Education From E-learner To E-Teacher. Master curriculum “, The Turkish on line .Journal of education. technology. January. V,2 Issue. , P. 202-212

22. Morjan. Tatiana. 2010):. E-learning and E-Teacher. conference positive thinking applications and implications for educational sciences Oradea.

23. Nakajima, Koichi, (2006) “| Is E-Teaching. Web Zero or potentially Web 2.1?”

http://www.cccties.org/access/toukou/nakajma 200611172.pdf.

24. Campbell, Nola. (2001). E-Teaching, E-learning and E-education “,. paper to inform the development of the ICT strategy in New Zealand for the ministry of Education.

25. Daukilas, Sigitas, Kaciniene, Irma, Vaisnoriene, Daiva. Vaseila. I’v ytautas (2008. : Factor’s that impact Quality of E-Teaching. learning technologies in Higher Education. Quality of Higher Education, Vs, 132-151.

26. Adedokun, Omolola. parker. London Carleton. Jamie. Burgess. Wilella, Robin son J. Paul (2011). “. field trip without buses. connection your students to scientists through. virtual visit “, Science Scope. V34 n9 p.52-57.

27. Tarng, Wenhuar; Lion, Hsin-Hun (2007. :. The development of. virtual dinosaur Museum. Journal of Education Technology systems. V.73 n1 p.39-59.

2- مدى تحقيق الأستاذ الجامعي لمهامه في ظل الوضع المعاصر بحسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

The extent of the achievement of the university professor in the light of the contemporary situation according to the view of faculty members

الاستاذ الدكتور عبد الرزاق شنين الجنابي. كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة

iq.edu.uokufa@shj.abdalrazak

Abstract

The research aims to identify the extent of the achievement of the university professor in the light of the current situation according to the view of faculty members, and to achieve the objectives of the researcher. The researcher prepared. questionnaire consisting of three main areas (teaching, scientific research, community service) consisting of (35 paragraphs) distributed on the three areas, the questionnaire was presented in its final form after verifying its validity and consistency on. sample of faculty members at the College of Education for Girls University of Kufa consisting of (200) teaching in various scientific and humanitarian departments and for both sexes and after collecting information, data and statistical processing that their tasks achieved in the field of teaching in the first place and. relative weight of (91.9%), while the field of scientific research in the second place and. relative percentage of (84.3%) and achieved the field of community service in the third place with. relative percentage of (81.83%) and the researcher reached the number of conclusions, recommendations and proposals.

الفصل الأول

أولاً. مشكلة البحث.

. . . لابد لنا من النظر الى منظومة التعليم الجامعية بمنظار فاحص ودقيق. كونها تشكل عنصرا أساسيا من عناصر نهضة البلد وتقدمه وعاملا من عوامل الرقي لما تقوم به من دور فعال ومؤثر في تطور الحياة الثقافية الشاملة بأبعادها المختلفة سواء العلمية ام الادبية او الفكرية او التكنولوجية، ولما كانت الجامعة كنظام لها مدخلاتها التي تتمثل بالطالب والمنهج والاستاذ ومستلزمات العملية التعليمية المادية، فنوعية المدخلات لها أثر كبير في نوع المخرجات، واهمية الجامعات لا تقاس بأعداد الطلبة والتدريسيين فيها فحسب بل بأعداد الأبحاث العلمية المنشورة التي تنتجها والتي تلعب دورا اساسيا في تنمية المجتمع، وتضيف عناصر جديدة إلى الأبحاث المنفذة في شتى الاختصاصات، إذ لا يمكن للجامعة أن تكون مدرسة للكبار تساهم فقط في ضخ المعلومات لحفظها غيبا، فالجامعات الآن تتحمل مسؤوليات كبيرة في ترسيخ القيم الانسانية والاجتماعية بهدف بناء الانسان الجديد الذي

يتميز بشخصية سليمة، وهي المنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين والعلماء والفلاسفة ورواد الإصلاح والتطوير والكفاءات البشرية التي يحتاجها المجتمع، والتدريسيون في الجامعة هم العنصر المهم والمؤثر في عملية التنمية والتقدم، وهنا تتبلور مشكلة البحث بعدة تساؤلات هي:- هل مهام الاستاذ الجامعي تتمثل في التدريس؟ ام في نقل المعلومات ؟ام في ترسيخ القيم الانسانية في بناء الانسان. أم هو المنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين والعلماء؟ أم مصدر لنتاج البحث العلمي ويمكن إجمال مشكلة البحث بالتساؤل الآتي. ما مدى تحقيق الأستاذ الجامعي لمهامه المناطة به حالياً؟

ثانياً -أهمية البحث.

تغيرت النظرة كثيرا الى الاستاذ الجامعي ودوره ومسؤولياته بتغير الحياه وتغير متطلباتها العصرية، وفي ظل المتغيرات المتسارعة في مختلف نواحي الحياة إذ ما عادت مقتصره على نقل المعلومات وايصالها الى أذهان الطلبة، بل تناولت أبعادا اكثر نضجا وشمولية تتناول بناء شخصية الطالب المتكاملة في جميع جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية، وممارسة دوره القيادي والبحثي، فضلا عن ممارسة الإرشاد والتوجيه مما يحتم عليه أن يمتلك العديد من القدرات والمهارات ليؤدي دوره بشكل فاعل يتناسب ومتغيرات العصر من انفجار معرفي وثورة علمية تكنلوجية (الكيلاني ،2،1989). ولذلك يعد أساتذة الجامعة موارد ثروة عظيمة لما يقومون به من إعداد للأجيال التي تمثل مسؤولية الإنتاج والخدمات المختلفة، كما يعد من أهم عناصر العملية (التعليمية. التعلمية) المتمثلة في المدرس والطالب والمنهج الدراسي للأسباب الآتية:

1. كونه المصدر الاساسي للمعرفة بوصفه صاحب رسالة، مطالبا بتوفير المعلومات والخبرات الضرورية الكافية لنجاحه في تأدية رسالته .
2. يعد العنصر الاساسي الذي يشترك مع المجتمع في تنشئة أبنائه .
3. كونه منفذا لأدوار كثيرة ومتعددة فهو قائد وموجه لعناصر العملية (التعليمية. التعلمية) كافة. البزاز ،1998، 81)

ويؤلف عضو هيئة التدريس نظاما فرعيا بالغ الاهمية من نظام التعليم الجامعي، وحتى يتحقق نموهم وتتزايد فاعليتهم كان لا بد من التعرف على أدائهم التدريسي وتحسين قناعاتهم الاساسية المتعلقة بهذه الاداءات لتجديد خبراتهم وتطويرها بما يساعدهم على تحسين أدائهم، ويتم ذلك من خلال أسلوب تقويم الطلبة لأداء مهمة التدريس والتي تهدف أساسا إلى تحقيق ثلاثة اهداف رئيسة هي.

1. تزويد عضو هيئة التدريس الجامعي بالمعلومات عن مدى فاعلية التدريس ومدى استفادة الطلبة من ذلك.
2. مساعدة الطلبة على اختيار المادة المناسبة .

تزويد إدارة الجامعة بالمعلومات عن جودة التدريس لغرض تطوير المنهج والترقية والتصنيف والمراتب العلمية (النصير. 2006، 16.

ثالثاً. هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على :

مدى تحقيق الأستاذ الجامعي لمهامه في ظل الوضع المعاصر بحسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

رابعاً. حدود البحث:

1 - الحدود المكانية: كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

2 – الحدود البشرية. أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية للبنات من الجنسين ومختلف التخصصات العلمية والانسانية

3 – الحدود الزمنية :–العام الدراسي (2018. 2019)م.

خامساً. تحديد المصطلحات :

1. الاستاذ الجامعي :

الاستاذ الجامعي اصطلاحا. يعرف (عبد الفتاح، 2004) الأساتذة الجامعيين على أنهم. مجموعة من الأشخاص الناقلين للمعرفة والمسؤولين عن السير الحسن للعملية البيداغوجية بالجامعة والقائمين بوظائف وواجبات مختلفة مثل التدريس والتوجيه العلمي للطلاب وإجراء البحوث العلمية والإشراف عليها. (عبد الفتاح، 15،2004).

– يعرفه محمد حسنين بأنه «محور الارتكاز في منظومة التعليم الجامعي بحثا وتعليما وخدمة للمجتمع ومشاركة في التطوير الشامل، وهو العمود الفقري لتقدم الجامعة وهو مفتاح كل إصلاح واساس كل تطوير، وعلى كفاءته وإنتاجيته يتوقف نجاح الجامعة،. صالح،2006 :67) ويؤكد (فاروق، 1997) أن الأستاذ الجامعي «كالنبتة المباركة لا يمكن أن تنبت وتنبع وتؤتى ثمارها إلا في ظروف معينة، فعندما تيسر الجامعة العمل للأستاذ الجامعي داخلها وعندما توفر له ظروف معيشية مناسبة خارجها يندفع قارئا وباحثا، ومطلعا ومجربا ومدربا، فتدور بذلك عجلة التقدم ويعود ذلك على الجامعة بارتقاء سمعتها العلمية بين الجامعات الأخرى، فالجامعة بأساتذتها لا بمبانيها والجامعة بفكر هؤلاء الأعضاء وعملهم وخبرتهم وبحوثهم قبل أي شيء آخر. فاروق. 1997، 40)..

إجرائياً. هو الشخص الأكاديمي والعضو الفعال في العملية التعليمية والحاصل على شهادة عليا في تخصصه والذي يتركز عمله على تدريس الطلبة وترسيخ مفاهيم العلم والأخلاق والتربية الصالحة في نفوس الطلبة بحيث يؤدي إلى تقدم وازدهار المجتمع فضلا عن دوره البحثي.

تعرف المُعاصَرة. بأنها معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزاته العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيّه (محمد بن مكرم, 2010، 15).

المعاصّرة إجرائياً. هي التعايش مع الحاضر بالأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية والإفادة من كل المنجزات الفكرية والمعرفية والعلمية لترقية وتطور وتقدم الانسان وخدمته.

الفصل الثاني: خلفية نظرية

مهام الاستاذ الجامعي:

تستخدم عدة مصطلحات لوصف من يدرس بالجامعة وتهدف إلى معنى واحد، فمن الشائع استخدام مصطلح استاذ، ومعلم، وعضو هيئة التدريس كمترادفات، ولكنّ دلالات هذه المسميات تتفاوت في الحقيقة، غير أنه في استخدامنا لاصطلاح أستاذ الجامعة نعني جميع من يباشرون أعمال التدريس والبحث العلمي (فاروق،1997، 39).

ومهنة الاستاذ الجامعي تتكون من عدة مهام، وتتكون كل مهمة من عدد من النشاطات، وعليه تكون المهنة من مجموعة من الأعمال مثل التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ويكون كل عمل عبارة عن مجموعة من المهام، فالتدريس مثلا يتكون من عدد من المهام مثل التحضير والإلقاء والتقويم والإرشاد وتكون كل مهمة عبارة عن مجموعة من النشاطات فتحضير الدرس مثلا يتضمن

البحث في المراجع من كتب ومجلات ووثائق مختلفة وكتابة الملخصات وتحضير الشفافيات أو العرض الالكتروني .... (مقداد،2004).

وقد أوضحت دراسة. عبد الفتاح، 2004. التي هدفت توضيح أدوار أعضاء هيئة التدريس الجامعي أن مهام عضو هيئة التدريس تنحصر بشكل عام في التدريس. التقويم والإرشاد والتوجيه، والتأليف والترجمة، والتطوير المهني والعمل الإداري وخدمة المجتمع والبحث العلمي، وتم تصنيفها في أربعة مجالات رئيسة تتعلق بالطلاب، والمؤسسة التعليمية والمجتمع المحلي ودوره تجاه نفسه. (عبد الفتاح، 2004).

إن مهنة التعليم تتطلب كفاءات مهنية عالية المستوى في ميدان التعليم. لا يوجد أي شك في أن المعارف المتعلقة بالمواد والتخصصات حول واحد أو مجموعة من الميادين التي يدرسها الطالب لها شروط اساسية لفعالية التعليم ولكن هذه المعارف الضرورية للمواد غير كافية إذا أردنا أن نجعل التعليم فعالا لأكبر عدد من الطلبة، فالتكوين العالي المستوى للمدرس يتطلب معارف عميقة حول العمليات النفسية المتطلبة في عملية التعليم .

كل ما أشرنا إليه هو لناحية وظائف الاستاذ الجامعي ولمختلف الشروط التي تضمن أداءه لوظائفه وواجباته المختلفة من وجهة نظر عدة علماء وباحثين، وإن اختلفوا في تحديد بعض الوظائف الواجبات وفي بعض تفاصيل الوظائف والواجبات فانهم يتفقون على ان الوظائف الاساسية للأستاذ الجامعي هي التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتتحدد هذه الوظائف بمجموعة من المهام والمسؤوليات والادوار نتعرض اليها في الآتي:

مهام ومسؤوليات الاستاذ الجامعي:

تعتبر الوظائف والأدوار السابقة منطلقا وأساسا في تحديد مسؤوليات ومهام الأستاذ الجامعي، فان من مسؤوليات الاستاذ الجامعي:

- التعليم والتدريس. تهيئة مناخ الحرية والديمقراطية. تثقيف الطلاب
- التخطيط للنشاط والإشراف عليه . تدريب الطلاب على البحث عن المعرفة. التنمية المهنية الذاتية .
- إرشاد الطلاب وتوجيههم. تقويم التعلم ونمو الطلاب (ابراهيم ،2005) (رشوان ،2006).

وتحدَّد الأدوار المستقبلية للأستاذ الجامعي في ضوء تحديات الواقع المعاصر ورؤى المستقبل من خلال الآتي:

1. ادوار مرتبطة بالثقافة العربية. تتركز على رقي اللغة العربية والهوية.
2. ادوار مرتبطة بالمجال السياسي. قائمة على الحوار والمناقشة واحترام الرأي الآخر وحرية الغير.
3. ادوار مرتبطة بالمجال التقني التكنولوجي. تتركز على استخدام مصادر المعرفة الحديثة.
4. ادوار مرتبطة بمجال البحث. مرتكزة على طرق البحث ومنهجية البحث العلمي وتدريب الطلبة عليه.
5. ادوار متعلقة بالمجال الاجتماعي. قائمة على بناء علاقات واتصال فعال مع طلابه ومجتمعه.
6. ادوار متعلقة بالمجال النفسي. يراعي الفروق الفردية ومهارات التفاعل وتوفير فرص التعبير وزيادة

دافعية المتعلم. بدر نادر وآخرون ،2003).

مهام التدريس

يرتكز تقدم الدول والمجتمعات على كفاءة التعليم الجامعي، والذي بدوره يعتمد على كفاءة الاستاذ الجامعي في إعداد الكوادر البشرية التي تنهض بمسيرة التنمية في المجتمع. ومن المؤشرات على كفاءة الأستاذ الجامعي الاداء التدريسي الذي يقوم به. والذي يعتبر من أهم المدخلات في تحقيق الاهداف التربوية، كما يعتبر المؤثر الأقوى في إحداث تغيرات مطلوبة لدى الطلبة الجامعيين، وبدرجة أكبر مقارنة بالخصائص الأخرى لعضو هيئة التدريس بالجامعات. ويعد التدريس من أهم الوظائف التي ارتبطت بالتعليم الجامعي منذ نشأته، فهو نشاط يمارسه استاذ الجامعة بهدف السعي لتحقيق عملية التعليم. مرسي 1992. 83). وينتظر من الأستاذ الجامعي أن يدرس عددا معينا من المواد الدراسية وأن يكون ملما إلماما كاملا بموضوع كل واحدة منها. كما ينتظر منه أن يقدم للطلبة معلومات صحيحة وحديثة في المادة وملائمة لأهداف التدريس المحددة سلفا. ويتضمن هذا العمل عددا من المهام أهمها: التحضير والإلقاء والتقويم والإرشاد. ويمثل في الجامعات التي تسمى جامعات التدريس العمل الرئيسي. ومن الممكن أن يأخذ وقتا كبيرا من وقت الاستاذ كما أن انظمة تقويم الأساتذة الجامعيين كثيرا ما تعتمد على الكيفية التي ينجز بها الاستاذ هذا العمل إذ إن من مهام ومسؤوليات الاستاذ الجامعي:

- تحديد العناصر الاساسية لموضوع المحاضرة بشكل نقاط وتناولها بالشرح والتفصيل.
- استثارة الطلاب للتفاعل والحوار لمناقشة هذه العناصر.
- الربط بين الدروس وذلك باستثارة الطلاب وتذكيرهم بملخص المحاضرة الماضية.
- يطلب من عموم الطلاب قراءة الموضوع قبل المحاضرة..

وتحقيقاً للدور التعليمي لأستاذ الجامعة عليه القيام بما يلي:

1. تشجيع الطلاب على المناقشة والحوار الهادف وإعطاؤهم حرية التعبير عن آرائهم وأفكارهم.
2. تدريبهم على مهارات التفكير الناقد للواقع الاجتماعي.
3. العمل على غرس القيم العلمية كقيم لتحقيق الدقة والموضوعية والعقلانية والأمانة العلمية وأخلاقيات العلم الأخرى.
4. رعاية الطلاب وتوجيههم من خلال الارشاد الأكاديمي والإشراف العلمي.
5. التوجيه الفكري للطلاب من خلال مناقشاتهم في ما يحملونه من أفكار وتوعيتهم بالتيارات والأفكار الهدامة (مرسي 1992. 84).

مهام البحث العلمي:

وظيفة البحث العلمي تعد إحدى الوظائف الاساسية للأستاذ الجامعي، فهي الوظيفة الثانية بالنسبة له بعد التدريس، لذا من الضروري. قيام الاستاذ الجامعي بإجراء البحوث وتطوير المعرفة. فالأستاذ الجامعي يؤهل للبحث العلمي ولا يؤهل للتدريس فقط، فمهمته الاساسية توسيع المعرفة وإثراء الحضارة الانسانية». الزوبعي، 1973. 8).

ويحدد عدد من الباحثين أدوار ومهام البحث العلمي للأستاذ الجامعي في النقاط التالية:

1. التدريب على البحث العلمي وأساليبه، ويتحقق اثناء إعداد درجتي الماجستير والدكتوراه وبحوث

التخرج.

2. التأليف في ميدان البحث وتقنياته.
3. الاستمرار في ممارسة البحث والانتاج العلمي ونشره في ميدان تخصصه.
4. حضور حلقات البحث التي تنظم لصالح الباحثين والمبتدئين والمشاركة في تنشيطها ومناقشتها.
5. ممارسة الاشراف العلمي على درجتي الماجستير والدكتوراه.
6. قراءة موضوعات الطلبة في البحث العلمي وإعطاؤهم توجيهات وإرشادات في البحث وآلياته.
7. حضور الملتقيات العلمية الوطنية والدولية التي تنظم في ميدان التخصص والمشاركة فيها بحثيا.
8. القيام بالأبحاث الفردية والمشاركة في الأبحاث الجماعية النظرية والتطبيقية.
9. القيام بالبحوث لنقل التكنولوجيا والنظريات العلمية الحديثة مع تطويعها وتطبيقها اجتماعيا، والتزام الباحثين بتأليف الكتب ونشر المقالات. معمرية، 2007. 102. (الفتلاوي ،2008. 188. .

مهام خدمة المجتمع:

تعد وظيفة خدمة المجتمع الوظيفة الاساسية الثالثة للأستاذ الجامعي وهي الوظيفة التي تتحقق بالوظيفتين السابقتين؛ التدريس والبحث العلمي، وهي الوظيفة التي تركز عليها المجتمعات الحديثة في تقييم دور الجامعة. وخدمة الاستاذ تعتبر مهمة قيادية إذ يقع على عاتقه مهمة تثقيف الأجيال الصاعدة التي يتوقف عليها مصير الأمم والتي تكون صاحبة الأدوار المهمة. . (رولا، 2007. 27. وعلية فإن أساتذة الجامعة. تُطلب منهم مساهمة أوسع في خدمة المجتمع المدني، وأن يكون لهم دور اكبر في هذا الاطار كونهم يمثلون مؤسسات تعليمية تحتل اعلى السلم. ويعتبر الاستاذ الجامعي الأداة الفعالة التي تؤدي بالجامعة الى الاضطلاع بمسؤولياتها وحمل رسالتها الرامية الى خدمة المجتمع. احمد محمد. 2006). إن المطلوب من الاستاذ الجامعي أن يساهم في خدمة المجتمع وتقديم كل أشكال المساعدة فليس من خصائص الاستاذ الجامعي أن يجلس في برجه العاجي دون الاندماج مع المجتمع والتفاعل معه، ويتضمن هذا العمل العديد من المهام أهمها:

1. تقديم النصيحة والاستشارات لأفراد مجتمعه وخاصة الطلبة.
2. المشاركة في الندوات والمحاضرات والملتقيات العامة والخاصة في المجتمع.
3. المشاركة الكتابية بالمقالات في الصحف والمجلات والدوريات.
4. المشاركة الإعلامية في القنوات المختلفة المسموعة والمرئية.
5. تقوية إحساس المجتمع المحلي بدور الجامعة وأهميتها كمؤسسة علمية تربوية مما يشجع المجتمع العمل على مساندة الجامعة لتحقيق أهدافها. مقداد. 2004).

ويحدد (الفتلاوي، 2008)المسؤوليات الاجتماعية للأستاذ الجامعي في المتغيرات المعاصرة في المجالات التالية:

أولا. مسؤولياته تجاه طلابه وتشمل التدريس والتقويم والإرشاد والتوجيه والإشراف على بحوث الطلاب ودراساتهم

ثانيا. مسؤولياته تجاه المؤسسة التي يعمل بها وتشمل العمليات الادارية بما في ذلك الاشتراك في اتخاذ

القرارات والمشاركة في اللجان والهيئات العلمية.

ثالثا. مسؤولياته تجاه المجتمع المحيط به وتشمل خدمة المؤسسات ذات العلاقة في المجتمع المحلي ونشر الثقافة وتقديم الاستشارات وإجراء الدراسات والأبحاث التي تتناول قضايا تهم المجتمع.

رابعا. مسؤولياته تجاه نفسه ومكانته في مهنته، وتشمل سعية نحو رفع مستوى تأهيله وتأهيل ذاته مهنيا من خلال الاطلاع والبحث وحضور المؤتمرات (الفتلاوي، 2008).

ويرى (الزبيدي. 2008. أن الاستاذ الجامعي علية مسؤوليات كبيرة في بناء مجتمع المعرفة ومن تلك المسؤوليات ما يأتي:

1. المحافظة على مرتكزات المجتمع وثباته والمحافظة على هوية المجتمع.
2. تشجيع التفكير والابداع في كل الميادين.
3. قيادة الإصلاح.
4. اجراء البحوث النظرية والتطبيقية.
5. تحسين جودة أدائه التدريسي.
6. الاعتماد على خطط دراسية تواكب التطورات والمستجدات الحديثة.
7. التنوع في طرائق تدريسه وكذلك تعامله مع الطلاب قائم على الاحترام المتبادل.
8. تعليم الطلاب أصول البحث العلمي وخطواته.

تشجيع الطلاب على حرية اختيار الموضوع والمشكلات وطرق حلها. (الزبيدي. 2008).

صفات الاستاذ الجامعي التدريسية:

التعليم الجامعي يتطلب من الاستاذ الجامعي أن يتصف ويتمتع بالصفات التالية:

1. قدرة كبيرة على تقييم الأطر التدريسية والتقنية وتطويرها وفقا لاستراتيجية الجامعة.
2. أن يتمتع بمهارة في مجال تخصصه وبقدرة على استعمال التكنولوجيا الحديثة.
3. أن تكون له القدرة على تصميم البرامج التدريبية.
4. أن يمتلك قاعدة عريضة من العلوم الأساسية والتطبيقية المتعلقة بتخصصه.
5. القدرة على توصيل المعلومات العلمية والتقنية مع القدرة على استعمال الوسائل الإيضاحية لذلك.
6. أن يتمتع بقدرة على استعمال مهاراته اليدوية واستعمال أجهزة القياس.
7. أن يطور ذاته ويتفاعل مع المجتمع.
8. القدرة على اجراء البحوث التطبيقية وفق التكنولوجيا الجديدة . فاروق عبده، 1997. 42- 43.

ومن أخلاقيات الاستاذ الجامعي في التدريس والإشراف العلمي الآتي:

1. التأكد من إتقان المادة التي يناط به تدريسها أو يؤهل نفسه فيها قبل أن يقبل تدريسها.
2. التحضير الجيد لمادته مع الإحاطة الوافية بمستجداتها ومستحدثاتها ليكون متمكنا منها.

3. الالتزام بمعايير الجودة في اختيار اساليب وطرائق التدريس.
4. الالتزام بخلق الفرص لأن يحقق طلابه أعلى مستوى من الإنجاز تسمح به قدراتهم.
5. أن يلتزم باستخدام وقت التدريس استخداما جيدا وبما يحقق مصلحة الطلاب والمجتمع.
6. ان ينمي في الطالب قدرات التفكير المنطقي، ويتقبل توصله الى نتائج مستقلة.
7. أن يحترم قدرة الطالب على التفكير المستقل ويحترم رايه المبني على أسانيد محددة.

(عبير، 2006، 160-155)

الفصل الثالث:- منهج البحث وإجراءاته

أولا:- منهج البحث: إن المنهج المناسب لإجراء هذا البحث هو المنهج الوصفي الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة ما. البحث في ما هو كائن. ويعمل على وصف الظاهرة وصفا دقيقا، وتبرز أهمية هذا الأسلوب في البحث كونه يعد ركناً أساسيا من أركان البحث العلمي وهو الأسلوب الوحيد في نظر الكثير من الباحثين لدراسة العديد من المجالات الإنسانية(ملحم, 2000 :224).

ثانياً: مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث مجموع وحدات البحث التي يراد منها الحصول على بيانات(داود وعبد الرحمن, 1990 :66)، وتكون مجتمع البحث من جميع التدريسيين في كلية التربية للبنات. جامعة الكوفة والبالغ عددهم (250) موزعين على (11) قسما وهم. اللغة العربية، اللغة الإنكليزية ,الرياضيات. الفيزياء, الكيمياء ,الحاسبات التاريخ. الجغرافية, التربية الرياضية, علوم الحياة. العلوم التربوية والنفسية).

ثالثاً: عينة البحث:

. . هي مجموعة مختارة من مجتمع البحث، وممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله (داود وعبد الرحمن, 1990 :67)، وتم اختيار العينة بطريقة قصدية وذلك لتحقيق أهداف البحث والتي رتبت الأمور بشكل يسهل العمل في الحصول على البيانات المطلوبة، وتم اختيار (200) تدريسي، تدريسية لتمثيل عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة.

رابعاً: أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث الاستبيان أداة لجمع البيانات، إذ يعد الاستبيان من أكثر الأدوات استخداماً للحصول على المعلومات والبيانات عن الظواهر الإنسانية، وتم بناء استبيان أداة البحث بعد القيام بعدد من الإجراءات ومنها:-

1- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة.
2- الاطلاع على أدوات البحث العلمي ذات العلاقة بالموضوع.

خامساً:- صدق الأداة:

يقصد بصدق الاداة قدرة فقرات المقياس على قياس ما وضعت من أجل قياسه ويعد الصدق من الشروط الاساسية الواجب توافرها في الاداة التي يستخدمها الباحث (عيسوي, 1985).

وقد تم عرض الاستبيان على مجموعة من الخبراء والمحكمين البالغ عددهم (10) خبراء من ذوي الخبرة في مجال العلوم التربوية والنفسية، وطلب منهم بيان رأيهم في مدى صلاحية فقرات الاستبيان، ووضع معيارا لقياس كل فقرة (متحقق. متحقق نسبيا. غير متحقق)، واقتراح ما يرونه مناسبا من بدائل، كما تضمن المقياس شرحا وافيا لهدف البحث.

ويعتبر هذا الاجراء وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري ودلالة ان الاستبيان يبدو صادقا بالنسبة لمستخدميه وتم عرض الفقرات على الحكام حيث يقومون بإعطاء تقدير عن مدى تمثيل الفقرات للصفة المراد قياسها، وقد اعتمد الباحث نسبة اتفاق (80%) فأكثر من آراء الخبراء والمحكمين حول صلاحية

الفقرات، وهذا ما أشار إليه (bloom) إذ اعتمد نسبة (75%) فأكثر بين المحكمين دليلا على تحقق الصدق الظاهري للأداة، وبعد تحليل الإجابات أخذ الباحث بآراء السادة المحكمين في تعديل قسم من الفقرات أو حذفها وإعادة صياغة ودمج قسم آخر بالإضافة إلى تثبيت عدد من الفقرات التي اقترحها المحكمين فأصبح المقياس مكونا من(35) فقرة، وبلغت نسبة الاتفاق المئوية لآراء المحكمين(أكثر من 80%)، وبهذا تم تكييف الاستبيان بحسب آراء الخبراء ليصبح مناسبا لعينة البحث.

سادسا:- الثبات:

. . وهو من الخصائص الضرورية التي يجب توافرها في الاستبيان، ويعني دقته أو اتساقه (أبو علام, 2007: 481)، وقد استعمل الباحث طريقة التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات، والتجزئة النصفية هي إحدى الطرق التي تندرج تحت ما يسمى بطريقة الاتساق الداخلي، وبعد تطبيق الاستبيان على العينة الاستطلاعية تم حساب معامل الثبات، بتجزئة الفقرات الى قسمين فردي وزوجي، وباستخدام معامل الارتباط (بيرسون) لحساب معامل ثبات نصف الاستبانة، وبلغت نسبة الثبات (0.82)، وبعد ذلك استعملت معادلة التصحيح (سبيرمان. براون) لحساب معامل الثبات للاستبانة ككل، وظهر معامل الثبات (0,87) وهو معامل ثبات ضمن الحدود المقبولة.

سابعا: التطبيق النهائي للأداة:

تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث المكونة من (200) تدريسي، وتم جمع البيانات ومعالجتها احصائياً.

ثامنا: الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث عددا من الوسائل الاحصائية:

كالوسط المرجح. لوصف كل فقرة ومعرفة قيمتها وترتيبها ضمن كل مجال والوزن المئوي النسبي، كذلك تم استخدام معامل ارتباط بيرسون و(سبيرمان. براون) وتمت معالجة البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الإنسانية spss

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها:

تناول هذا الفصل عرضا لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث على وفق اهدافه ومناقشة تلك النتائج وتفسيرها:

أولا: مهام اعضاء هيئة التدريس في مجال التدريس .

لتحقيق هدف البحث استخدم الباحث مجموعة من الوسائل الإحصائية؛ الوسط المرجح، والوزن المئوي، للمقياس الحالي باستخدام حقيبةSpss. ولغرض استخراج الوسط المرجح والوزن المئوي كما يأتي:

مج ت × و

الوسط الحسابي المرجح = مج ت × و / مج ت

الوزن المئوي. = الوسط المرجح × 100 / ا لدرجة القصوى

كانت النتائج بشكل عام للمجال الأول (التدريس) كما في جدول (1)

جدول (1) مهام أعضاء هية التدريس في مجال التدريس

ت	العبـــــارة	متحقق	متحقق نسبيا	غير متحقق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	يعدون محاضراتهم جيدا ويخططون لها	76	32	3	2.66	88.7
2	يتم طرح موضوعات الدروس بشكل منطقي وبأفكارهم متسلسلة ومنطقية	77	34	0	2.69	89.7
3	يقدمون دروسهم بأسلوب مشوق ولديهم القدرة على تبسيط وشرح الأفكار الصعبة	59	52	0	2.53	84.3
4	لديهم القدرة على إيصال المعلومات ويربطون المادة العلمية بالواقع وبيئة الطالب	65	35	11	2.49	83
5	يراعون الفروق الفردية الموجودة بين الطلاب	58	43	10	2.43	81
6	يفسحون المجال للطلبة للكشف عن قدراتهم ويستمعون لأسئلة ومناقشة الطلبة	62	45	4	2.52	84
7	يؤدون عملهم بتفان وإخلاص	78	33	0	2.7	90
8	قادرون على إدارة الصف وضبط سلوك الطلبة داخل القاعة	79	22	10	2.62	87.3
9	لديهم إحساس بالمسؤولية تجاه مهنتهم	87	18	6	2.73	91
10	يحرصون على توفير جو محفز للطلبة على التعلم	50	51	10	2.36	78.7
11	يتصرفون بحزم مع الطلبة الذين يستحقون ذلك	64	38	9	2.5	83.3
12	يحرصون على الهندام والمظهر اللائق تربويا واجتماعيا	81	26	4	2.69	89.7
13	يتصفون بالأمانة في عملهم وبالعدل بين الطلبة	62	47	2	2.5	83.3
14	يتميزون بالتسامح مع المخطئين من الطلبة ويحترمون الرأي المخالف لرأيهم	65	41	6	2.5	83.3
15	يتعاملون بالمساواة وعلاقاتهم حسنة مع الطلاب	69	35	7	2.56	85.3
16	ينوعون الأسئلة ويتبعون معايير واضحة في تقييم الطلاب	68	38	5	2.57	85.7
	المجمـــــوع	1100	590	86	2.57	85.71

في مجال التدريس يتضح من الجدول (1) الآتي:

إن الفقرة (9) والتي تنص (لديهم إحساس بالمسؤولية تجاه مهنتهم) حصلت على أعلى وزن مئوي نسبي بلغ (91%) بوسط مرجح بلغ (2.73) وهذا يدلل على أن العينة المذكورة لديهم شعور عال بالمسؤولية تجاه مهنتهم ومهامهم التدريسية في حين حصلت الفقرة (7) في المجال نفسه والتي تنص على (يؤدون عملهم بتفان) على المرتبة الثانية بوزن مئوي نسبي بلغ (90%) وبوسط مرجح بلغ

(2.7) مما يدل على أن اعضاء هيئة التدريس لديهم الحماس العالي في أداء مهامهم الموكلة إليهم وهذا يتفق مع ما ورد في فقرة (9)

أما الفقرات التي حصلت أدنى نسبة في هذا المجال فهي:

حصلت الفقرة (5) والتي تنص على (يراعون الفروق الفردية بين الطلبة) على المرتبة الأخيرة في مجال مهام التدريس بوزن مئوي نسبي بلغ (80%) وبوسط مرجح (2.43)، وهذا يدل على عدم الاهتمام بهذه الخاصية وإعطائها حيزا في مجال التدريس والتي تعد من الفقرات المهمة، فيما حصلت الفقرات (11، 13، 14) على المرتبة ما قبل الأخيرة بوزن مئوي نسبي (83.3) وبوسط مرجح (2.5)، وعلى الرغم من كل هذه النسب إلا أنها تعد نسبا مقبولة كونها تجاوزت (80%)

ثانيا:- مهام اعضاء هيئة التدريس في مجال البحث العلمي

جدول (2)

ت	العبـــــارة	متحقق	متحقق نسبيا	غير متحقق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	يمتلكون المهارات اللازمة لتنفيذ بحوثهم. ومشروعاتهم	61	44	6	2.5	83.3
2	لهم القدرة في تحديد وتحليل المشكلات التربوية في المجتمع	44	49	18	2.23	74.3
3	يشاركون في الندوات والمؤتمرات العلمية في الجامعة وخارج الجامعة	47	50	14	2.3	76.7
4	مستمرون في تطوير قدراتهم وامكاناتهم البحثية	64	40	7	2.51	83.7
5	يساعدون طلبتهم في انجاز بحوثهم العلمية	65	34	12	2.48	82.7
6	يعتمدون معايير البحث العلمي الحقيقية	61	40	10	2.46	82
7	يشرفون ويتابعون طلبتهم في تنفيذ بحوثهم	66	38	7	2.53	84.3
8	يهتمون وينمون اخلاقيات البحث العلمي لدى طلبتهم	60	45	6	2.49	83
9	يحرصون على النشر في المجلات المعتمدة والرصينة	60	43	8	2.47	82.3
10	يفكرون في حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع بحسب اختصاصهم	54	45	12	2.38	79.3
11	يواكبون المستجدات والتطورات الحديثة في مجال البحث العلمي	52	49	10	2.38	79.3
	المجمـــــوع	634	477	110	2.43	81

في مجال البحث العلمي يتضح من الجدول (2) التالي:

إن الفقرة (7) والتي تنص (يشرفون ويتابعون طلبتهم في تنفيذ بحوثهم) حصلت على المرتبة الأولى

في مجال البحث العلمي بوزن مئوي نسبي بلغ (84.3%) وبوسط مرجح (2.53) مما يدل على أن للمتابعة والتوجيه حيزا كبيرا في مهام اعضاء هيئة التدريس في مجال متابعة البحث العلمي وإنجازه لطلبته.

إن الفقرة (4) والتي تنص (مستمرون في تطوير قدراتهم وإمكاناتهم البحثية) قد حققت المرتبة الثانية في مجال البحث العلمي بوزن مئوي نسبي بلغ (83.7) وبوسط مرجح بلغ (2.51) مما يدل على أن هناك اهتماما كبيرا في مجال تطوير مهارات البحث العلمي لدى اعضاء هيئة التدريس في الكلية.

أما الفقرات التي حصلت على أدنى نسبة في هذا المجال فهي:

حصلت الفقرة (2) والتي تنص على (لهم القدرة في تحديد وتحليل المشكلات التربوية في المجتمع) على المرتبة الأخيرة في مجال البحث العلمي بوزن مئوي نسبي بلغ (74.3%) وبوسط مرجح بلغ (2.23)، وبكل الأحوال فإن هذه النسبة تعد مقبولة إلى حد ما.

ثالثا:- مهام أعضاء هيئة التدريس في مجال خدمة المجتمع

جدول (3)

	ت	العبـــــارة	متحقق	متحقق نسبيا	غير متحقق	الوسط المرجح	الوزن المئوي
	1	يشاركون في الأنشطة والفعاليات المجتمعية	54	45	12	1.93	64.3
	2	يهتمون بتوعية التدريس والبحث العلمي لخدمة المجتمع	58	41	12	2.41	80.3
	3	يركزون على مبادئ ترسيخ انتماء الطلبة لمجتمعهم	60	39	12	2.43	81
	4	يشاركون في انشطة وفعاليات الجمعيات العلمية والمؤسساتية	49	45	17	2.29	76.3
	5	يشخصون المشكلات التي يعاني منها المجتمع تشخيصا دقيقا	41	47	23	2.16	72
	6	يساهمون في وضع حلول علمية للمشكلات التي منها المجتمع	38	53	20	2.16	72
	7	لهم دور في تطوير العلاقة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع	41	47	23	2.16	72
	8	يحرصون على خدمة المجتمع من خلال مهنتهم	67	31	13	2.49	83
		المجمـــــوع	408	348	132	2.31	77.02
		المجموع العام	2142	1415	228	2,5	83,3

في مجال خدمة المجتمع يتضح من الجدول (3):

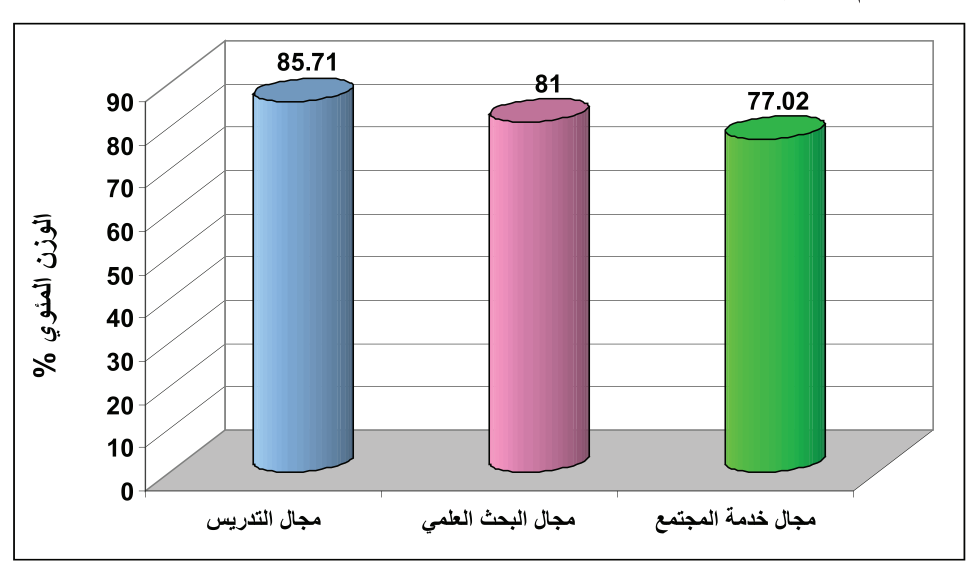
أن الفقرة (8) والتي تنص (يحرصون على خدمة المجتمع من خلال مهنتهم) قد حققت المرتبة الأولى في هذا المجال بوزن مئوي نسبي بلغ (83%) وبوسط مرجح بلغ (2.49)، وهذا يؤكد اهمية خدمة المجتمع بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس في العينة المختارة واستيعابهم لهذه المهمة وهذه الأهمية.

حصلت الفقرة (1) على أدنى وزن مئوي نسبي في هذا المجال بلغ (64.3%) وبوسط مرجح (1.93)، وهذا يؤكد ضعف المشاركة في الانشطة والفعاليات المجتمعية رغم استيعابهم لأهميتها، ويعزو الباحث ذلك إلى انشغال اعضاء هيئة التدريس بمهام عديدة خارج أوقات الدوام منها التحضير للدروس والإشراف العلمي ومواكبة الجديد في التخصص فضلا عن مهام اجتماعية أخرى.

وبشكل عام، فإن الوزن النسبي العام لفقرات المقياس بالكامل قد بلغ (83.3%) وبوسط مرجح (2.5) ويعد ذلك مقبولا ويعطي مؤشرا إيجابيا لأداء المهام الثلاث في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع رغم الحاجة إلى المزيد من الاهتمام.

أما بالنسبة للمقارنة بين المجالات الثلاثة فنلاحظ أن المجال الأول. التدريس. كان اعلى وزن مئوي حيث بلغ (85،71%) والمجال الثاني (البحث العلمي) بوزن مئوي بلغ (81%) وكان المجال الثالث. خدمة المجتمع. قد احتل المرتبة الثالثة بوزن مئوي (77،02%) .

وهذا يدل على أن التدريسيّ ينصب اهتمامه في مجال التدريس بنسبة عالية أكثر من المجالين الثاني والثالث. ورغم ذلك فإن المجالات الثلاثة تحتل نسباً مقبولة .



شكل (1) الاوزان المئوية لدور اعضاء هيئة التدريس في مجالات. التدريس. البحث العلمي. خدمة المجتمع)

ملخص نتائج البحث:-

من الجدول (1)(2)(3) ظهرت النتائج الآتية:-

1-. المجال الأول: التدريس

كان أعلى وسط حسابي مرجح هو للفقرة (9) (2,73) بوزن مئوي مقداره (91) وهذا دليل جيد على أن الأساتذة لديهم إحساس بالمسؤولية اتجاه مهنتهم وكان اقل وسط حسابي مرجح هو للفقرة (10) (2,36) بوزن مئوي مقداره (78,7) وهذا دليل يحتاج إلى جهد أكبر من الأساتذة لكي يتمكنوا من الحرص على توفير جو محفز للطلبة على التعلم.

2- المجال الثاني: البحث العلمي، كان أعلى وسط حسابي مرجح هو للفقرة (7) (84,3) بوزن مئوي مقداره (2,53) وهذا دليل جيد على أن الاساتذة يشرفون ويتابعون طلبتهم في تنفيذ بحوثهم، وكان اقل وسط حسابي مرجح هو للفقرة(2) (74,3) بوزن مئوي مقداره (2,23)، وهذا دليل يحتاج إلى جهد أكبر من الأساتذة لكي يتمكنوا من تحديد وتحليل المشكلات التربوية في المجتمع ووضع الحلول المناسبة لها.

3- المجال الثالث: خدمة المجتمع، كان أعلى وسط حسابي مرجح هو للفقرة (8) (83%) بوزن مئوي مقداره (2,49)وهذا دليل جيد على أن الاساتذة يحرصون على خدمة المجتمع من خلال مهنتهم، وكان اقل وسط حسابي مرجح هو للفقرة (1) (64,3%) بوزن مئوي مقداره (1,93) وهذا دليل يحتاج إلى جهد اكبر من الاساتذة لكي يتمكنوا من المشاركة في الانشطة والفعاليات المجتمعية .

ومن الشكل (1) يمكن ملاحظة بأن اعلى وسط حسابي مرجح كان للمجال الأول (دور اعضاء هيئة التدريس في مجال التدريس) حيث بلغ الوسط الحسابي المرجح (2,57) بوزن مئوي (85,71%)، وهذا يدل على أن لأعضاء الهيئة التدريسية دورا مؤثرا جدا في مجال التدريس. أما اقل وسط حسابي مرجح للمجالات فكان للمجال الثالث (دورهم في مجال خدمة المجتمع) حيث بلغ الوسط الحسابي المرجح (77,02%) بوزن مئوي (2,31) وهذا يحتاج الى جهد أكبر من قبل أعضاء هيئة التدريس لغرض زيادة العمل في مجال خدمة المجتمع. . . . . . .

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

1. إن جامعاتنا بشكل عام تركز على التدريس والاهتمام بكم المعلومات لا بنوعها، ولا تهتم بالمهارات وخاصة مهارات البحث العلمي.

2. من خلال الاستقراء لواقع عدد كبير من مؤسسات التعليم العالي يتضح عدم وجود برامج وخطط جادة تهدف الى تطوير واقع الأستاذ الجامعي وحتى بعد حصوله على شهادة الدكتوراه أو بعد حصوله على الترقيات العلمية.

3. إن خدمة المجتمع لا يعتبرها العديد من أعضاء هيئة التدريس إحدى المهام الرئيسة للجامعات ولا يرون أنها تتحقق من خلال المهمتين الاولى والثانية.

ثانيا. التوصيات

1. إعداد برامج نوعية للطلبة تساعدهم في زيادة فاعليتهم وأنشطتهم ومشاركاتهم في تقويمهم لأداء عضو هيئة التدريس الجامعي بشكل موضوعي.

2. اعتماد اساليب التقويم الذاتي والمشاركة في الدورات التي يقيمها مراكز تطوير التدريس والتعليم المستمر وتكرار هذه الدورات في برامج جديدة ومتنوعة تواكب التطورات الحالية.

3. إقناع أساتذة الجامعة بأهمية تقويم الطلبة لهم ودوره كمدخل مهم لتحسين الأداء، وتقويم الزملاء

والإداريين وجعله من مسلمات عمليات التقويم.

4. العمل على فتح دورات لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مراكز التعليم المستمر في كليات الجامعة واقتراح دورات لإرشاد التدريسين في كل ما يستجد من اساليب وطرائق التدريس الجامعي بغرض رفع الكفايات المهنية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي.

5. ينبغي على إدارة الجامعة ألّا تشغل كاهل أعضاء هيئة التدريس بالأعمال الادارية واللجان وعدم اخذ هذه الاعمال كجزء من متطلبات التقويم السنوي لما لها من أثر سلبي على دورهم وادائهم في التدريس والمهام الاخرى.

6. اقامة دورات تدريبية في مهارات التدريس، وادارة الصف، والتعامل مع الطلبة والاساليب والانشطة والتخطيط للتعليم، والتقويم لأعضاء هيئة التدريس الجامعي الجدد في الكليات غير التربوية في الجامعة والذين لم يتلقوا تأهيلا مهنيا في التدريس.

7. تصميم ورش عمل وفتح دورات سريعة تقيمها أقسام العلوم التربوية والنفسية في كليات التربية لسد احتياجات أعضاء هيئة التدريس.

ثالثا: المقترحات

في ضوء النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها واستكمالا للجوانب التي لم يتناولها البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

1- دراسات مماثلة للدراسة الحالية في كليات التربية في عموم الجامعات العراقية.

2- دراسة للتعرف على مستوى الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس وفق متغيرات أخرى.

3. دراسة مماثلة في بقية الجامعاتللتوصل إلى نتائج أوسع يمكن تعميمها كما يمكن المقارنة فيما بينها.

4. بناء برنامج إرشادي لرفع الدور المتوقع للأستاذ الجامعي في الوضع المعاصر.

5. دراسة لمعرفة الفروق في اسلوب التدريس للأستاذ الجامعي وفق متغير الجنس (الذكور- الإناث).

<u>المصادر</u>

1. ابراهيم الغزيرات، محمد.(2005).تقويم الكفايات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم التربوية بجامعة مؤتة من وجهة نظر طلبة الدراسات الاجتماعية .جامعة الإمارات.

2. ابو علام، رجاء محمود (2007):مدخل الى مناهج البحث التربوي .ط1,مكتبة الفلاح ,الكويت.

3. بدر نادر، علي وآخرون.(2003). الادوار المستقبلية للمعلم الجامعي بالوطن العربي في ضوء تحديات الواقع ورؤى المستقبل.

4. البزاز, حكمت,(1989), اتجاهات حديثة في إعداد المعلمين, مجلة رسالة الخليج العربي ,مكتب التربية العربي لدول الخليج.

5. خميس السر، خالد. (2003). تقويم جودة مهارات التدريس الجامعي لدى أساتذة جامعة الأقصى. كلية التربية. غزة. فلسطين. ص310-273 .

6. داود وعبد الرحمن، عزيز حنا وانو حسين (1990): مناهج البحث التربوي. مطابع دار الحكمة للطباعة، بغداد.

7. رشوان أحمد, حسين عبد الحميد .(2006).العلم والتعليم والمعلم من منظور علم الاجتماع الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة.

8. رولا عبد الرحيم حرب، (2007).تصورات طلبة جامعة النجاح الوطنية للممارسات الديمقراطية لأعضاء هيئة التدريس فيها. أطروحة ماجستير الإدارة التربوية. كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.

9. الزبيدي عبد الجليل وآخرون، (2008).دور الجامعات في بناء مجتمع المعرفة في ضوء الإرهاب المعلوماتي. نظرة نقدية. ورقة بحث مقدمة للمشاركة في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي (الإرهاب في العصر الرقمي) للفترة من 10- لغاية 13\7\2008.

10. الزوبعي عبد الجليل وآخرون.(1973).احتياجات التعليم العالي في العراق من الكوادر العلمية للسنوات العشر القادمة .مؤسسة دار الكتب. جامعة الموصل.

11. صالح عبد العزيز ,التربية وطرق التدريس, دار المعارض, ج3 ,مصر ,بدون سنة.

12. عبد الفتاح شاهين, محمد.(2004).التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية. كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي. ورقة علمية أعدت لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني. الذي عقده برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية، في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله في الفترة الواقعة 3-2004/7/5.

13. عبير محمود .(2006). صفات الاستاذ الجامعي. الجودة في التعليم العالي. المجلد الثاني. العدد الأول. ديسمبر.

14. عيسوي, عبد الرحمن (1985): علم النفس بين النظرية والتطبيق. ط1, دار الكتاب الجامعي, الاسكندرية.

15. فاروق عبده, (1997).أستاذ الجامعة الدور والممارسة بين الواقع المأمول.

16. فاروق فلية، استاذ الجامعة. الدور والممارسة بين الواقع والمأمول, دار الزهراء الشرق للنشر. القاهرة ,1997.

17. الفتلاوي, محسن كاظم.(2008). الجودة الشاملة في التعليم (المعايير-المواصفات-المسؤوليات). عمان .دار الشروق.

18. فرج عبدالله .(2006).المعلم والمشكلات الصفية السلوكية التعليمية للتلاميذ أسبابها وعلاجها. عمان, الاردن. دار مجدلاوي.ط1.

19. الكيلاني، عبد الله عبد زيد (1989) الظروف الملائمة لاستقرار أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دمشق.

20. مرسي، محمد منير (1992) الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدرسيه، القاهرة، دار النهضة العربية.

21. معمرية, بشير. (2007).ودراسات متخصصة في علم النفس .منشورات الحبر.

22. مقداد,محمد .(2004).ورقة بحث مقدمة الى ندوة تنمية اعضاء هيئة التدريس التي تنظمها كلية التربية بجامعة الملك سعود(الرياض). في الفترة :7-2004/12/8م.

23. ملحم, سامي محمد(2000): مناهج البحث في التربية وعلم النفس .ط1 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. الاردن.

24. النصير, دلال منزل. (2006), تقويم طالبات الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بكليات التربية بالرياض لأداء الهيئة التدريسية, مجلة العلوم التربوية والنفسية ,المجلد السابع. العدد الرابع.

3- فاعلية استراتيجية الدعائم التعليمية في حل المشكلات وتنمية التفكير التكاملي لدى طالبات الرابع الأدبي في مادة أسس الجغرافية وتقنياتها

الأستاذ المساعد الدكتور: فاضل عبد الحسن فاضل المجمعي

مدرس اعدادية شهداء الدجيل للبنين

بسم الله الرحمن الرحيم

Summary

In spite of the importance of geography among social subjects, it still suffers from many problems that stand in the way of teaching it properly and achieving its goals. Teaching does not develop thinking, hence the need to search for teaching methods and strategies to achieve the objectives of teaching geography away from memorization and memorization and focus on the development of students' different mental abilities to solve problems facing them in. world of rapid changes that requires understanding, analysis and evaluation and To conclude, and this is what confirms the literature and recent studies in making modern approaches the gate entering information into the mind of the student through the activation of modern strategies and educational methods that develop the power to think and confront the problems they face in their school so as to make students the focus of the educational process and the teacher directed to this process

1. The present research aims at identifying the impact of the educational props strategy in solving problems and developing the integrative thinking skills of the fourth literary students in geography .In the light of the current research formulated zero hypotheses, Kafa researcher in some variables that may affect the result of the research and these variables:

   1- . . IQ test..

   2- Problem Solving Scale. .

   3- . Integrative thinking scale.

   Search tool:

   1- . Problem Solving Scale.

   Integrative thinking scale.2- . .

   Chapter IV presents the results of the research and its interpretation according to the research hypotheses.

أولا. مشكلة البحث Problem of the Search :

لقد كان من نتائج الثورة المعلوماتية ان اصبحت التربية في كل دول العالم امام تحد ومسؤولية كبيرة مما دعا الى الاهتمام بجودة التعليم. الارتقاء بمستواه، وإذا نظرنا الى واقعنا التربوي العربي في مختلف المراحل الدراسية يمكن أن نشخص قصورا في بعض جوانبه لاسيما في عدم مواكبته للمستجدات

التربوية، وهذا ما أكده المؤتمر العربي الذي عقد في القاهرة عام. 2000. بوجود قلق من تدني جودته في كثيرة من الدول العربية، وعزا ذلك الى المحتوى العلمي وإلى طرائق تدريس جامدة وتقليدية تركز على الحفظ والاسترجاع وليس الفهم والإبداع. كوجك. اخرون. 2008. 13).

إن المتتبع لواقع تدريس الجغرافيا في المدارس المتوسطة والثانوية يجد ضعفا في مستوى الطلبة في مادة الجغرافيا، وهناك اسباب كثيرة ومتداخلة قد يعود بعضها الى طرائق التدريس التي تكتفي بحفظ المعلومات واسترجاعها بنحو آلي وهذا ما اشارت اليه بعض الدراسات منها دراسة الحسن 1995. الحسن. 1995. 68)، فيما أضافت دراسة. الشمري 2002) الى ما سبق تأكيد مدرسي الجغرافية الحفظ السلبي للمعلومات من المتعلم وهو ما يصب في الجانب المعرفي وعدم اهتمامهم بالجانب الوجداني. المهاري للمتعلم. الشمري. 2002. 121)، فيما توصلت دراسة الفيلي. 2014. والتي قوم من خلالها الطرائق التدريسية المستعملة عند مدرسي الجغرافية في المرحلة الاعدادية إلى أن مدرسي الجغرافية يفتقرون الى توافر المواقف التعليمية التي تنمي أنماط التفكير من خلال تفعيل الطرائق التي تؤكد دور المتعلم في الموقف التعليمي الصفي. الفيلي. 2014 :64).

وسعيا من الباحث إلى تشخيص المشكلة على الصعيد المحلي فقد راجع الكثير من الدراسات التي بحثت واقع التدريس بشكل عام والمرحلة الاعدادية بوجه خاص. ويرى الباحث أن انخفاض المستوى العلمي في مادة الجغرافيا في المرحلة الاعدادية قد تباينت الاراء في أسبابه، فمنهم من يعزو ذلك الى ضعف خبرة مدرسي الجغرافيا ومدرساتها بالطرائق والأساليب التدريسية الحديثة وتعودهم على الاساليب التقليدية في التدريس التي تجعل مدرس الجغرافية محور العملية التعليمية، أما الطالب فدوره سلبي .

أما التعليم الحديث فإنه يؤكد على جعل الطالب محور العملية التعليمية بدلا من المدرس. أما التعليم الاستراتيجي الحديث فإنه يقوم على مبادئ متعددة منها مبدأ المساندة أو الدعم بمعنى نقل المسؤولية من المدرس الى الطالب تدريجيا وفق استراتيجيات ذات فاعلية عالية ومنها استراتيجية الدعائم التعليمية التي تعد أحد تطبيقات النظرية البنائية التي تفترض أن التعلم يحدث من خلال إتاحة الفرصة للطلبة لربط المعرفة الجديدة بما تعلموه مسبقا، ويرتبط التعلم بالمساندة أو بالدعائم بأنواع التفكير المختلفة ولاسيما منها مهارة التفكير التكاملي. Beattie, 1994. 154).

لذا ارتأى الباحث تدريس مادة الجغرافية باستراتيجية الدعائم التعليمية، وإجمالا لما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي. هل يوجد فاعلية لاستراتيجية الدعائم التعليمية في تنمية التفكير التكاملي لدى طالبات الرابع الأدبي في مادة الجغرافية ؟

ثانيا. اهمية البحث :Importance Of the Research

يشهد العالم اليوم نقلة نوعية في كل أوجه الحياة خصوصا أن القرن الحادي والعشرون حمل معه الانفجار المعرفي حتى اطلق عليه قرن المعلومات والسرعة والمهارات والابداعات المتميزة، قرن العقل والتفكير المجرد الاختزالي مقابل الموسوعية والحفظ والتلقين، فأصبح النظر اليوم الى المؤسسات التعليمية على أنها رمز نهضة الأمم وتقدمها وعنوان يقظتها ورقيها. فأصبح النظر الى الامم بما تملكه من التقدم والتطور العلمي. فالمدارس والجامعات ليست مركزا لنقل المعرفة وتوزيعها فحسب بل هي المؤسسات التي تختبر بها المعرفة وتفحص وتستخدم بما يخدم الانسان ويطور احتياجاته ويضمن تقدمه وتطوره، وهذا لا يتم إلا بتنشيط البعد البحثي ونشر الدراسات وإيصالها للمستفيدين ولا سيما التطبيقي منها. الزند. عبيدات. 2011. 2). وتهدف التربية الى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من أشكال السلوك ذات القيمة الإيجابية في المجتمع الذي يتمكن من أن يعيش حياة سوية في هذا المجتمع فهي تعليم منظم ومقصود يهدف الى نقل المعرفة وكسب المهارات النافعة في

كل انشطة المجتمع. الهاشمي. الدليمي. 2007. 20). والمنهج الحديث لا يقتصر على تلقي الطالب المعلومات من المدرس بل يشمل أيضا المهارات التعليمية والطرائق التدريسية التي تركز في البحث والاستقصاء والتفكير(خريشة. 1998. 1. 3). لقد اصبحت الجغرافية كأحد فروع المواد الاجتماعية، ذلك التخصص الذي يتماشى والتطور العلمي الحديث المعتمد على التحليل. والقياس. والربط ,واستخدام النماذج والنظريات الحديثة لما تمتاز به من قدرة على الاندماج مع مختلف العلوم، فهي تمثل حلقة وصل متينة بين العلوم. وعلى هذا، فهي لم تعد ذلك العلم الذي يعنى بوصف الظواهر وصفا سطحيا بعيدا عن الواقع، بل من المواد الحيوية والأساسية التي تسهم اسهاما فعالا في تنمية مهارات التفكير، والتي تؤثر بدورها في تحسين تحصيل الطلبة (مخلف وهادي. 2009. 29). لذا ينبغي أن تركز مناهج الجغرافية الجديدة على تزويد الطلبة بالمعلومات والمعارف الجغرافية وتنمية قدراتهم على الملاحظة الدقيقة، ومساعدتهم على الاستكشاف، وتحليل الظواهر الجغرافية، والاستدلال على حدوثها فضلا عن تشجيع الطلبة على القيام بالبحث، وجمع المعلومات الجغرافية التي تكسبهم مهارات علمية تساعدهم على حل المشكلات وتؤهلهم للحياة في القرن الحادي والعشرين. المسعودي. 2013. 25. 26). ومن الاستراتيجيات المهمة في التدريس استراتيجية. الدعائم التعليمية. إذ إن جوهر التعليم الحديث يقوم على مبادئ متعددة وأهمها المساند او الدعامة التعليمية التي تعني نقل مسؤولية التعليم من المدرس الى الطالب على نحو تدريجي، بعد ان تتم عملية توعيته وتدريبه على آلية التفكير. ويرتبط التعليم الاستراتيجي اليوم بأنواع التفكير المختلفة. البنعلي وسعيد. 2004. 1)، وحل المشكلات هو القدرة على اشتقاق نتائج من مقدمات معطاة وهو نوع من الاداء يتقدم فيه الفرد من الحقائق المعروفة الى الحقائق المجهولة التي يود اكتشافها وذلك عن طريق فهم وادراك الاسباب والعوامل المتاحة في المشكلات التي يقوم بحلها (عبد الوهاب. وعبدا لله . 2003. 198). والتفكير التكاملي يؤمن لنا اسلوبا جديدا لحل مشكلاتنا بدلا من اللجوء الى الاسلوب العادي الذي يعتمد على تقاطع الافكار حيث تعتمد على الخيار الافضل من مجموعة خيارات متاحة، ويشجعنا التفكير التكاملي على اعتماد منهجية متشعبة الافكار لاستكشاف خيارات وحلول وأفكار لم تكن موجودة من قبل. .(Martin ,1990:,6

ويرى الباحث أن اهمية المرحلة الاعدادية تأتي من اهمية المرحلة العمرية التي يمر بها المراهقون في هذه السن الحرجة من النضج، كما تبدأ القدرات العقلية بالتمايز. ونمو مهارات. واكتساب المعلومات. ونمو التفكير والقدرة على حل المشكلات. والاستدلال. والاستنتاج، وتتجلى اهمية البحث الحالي بالآتي:

- يبحث البحث الحالي عن فاعلية استعمال إحدى الاستراتيجيات التعليمية الحديثة ألا وهي استراتيجية الدعائم التعليمية .
- تنمية مهارات التفكير التكاملي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي مما يساعد على تأصيل تلك المهارات لديهن على نحو مباشر وأساسي .

وتتجلى اهمية البحث الحالي بأنه يبحث عن:

1. أثر استعمال احدى الاستراتيجيات التعليمية الحديثة ألا وهي استراتيجية الدعائم التعليمية.
2. فاعلية استراتيجية الدعائم في حل المشكلات لدى طالبات الصف الرابع الادبي.
3. فاعلية استراتيجية الدعائم التعليمية في تنمية التفكير التكاملي .

هدف البحث. يهدف البحث الحالي الى:

معرفة فاعلية استراتيجية الدعائم التعليمية في حل المشكلات وتنمية التفكير التكاملي لدى طالبات الرابع الادبي في مادة الجغرافيا.

فرضيات البحث. وفي ضوء هدف البحث صيغت الفرضيات الصفرية الآتية :

1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05)بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة الجغرافيا وفق استراتيجية الدعائم التعليمية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مقياس حل المشكلات البعدي .

2- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05)بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة الجغرافيا وفق استراتيجية الدعائم التعليمية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير التكاملي البعدي .

3- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة الجغرافيا وفق استراتيجية الدعائم التعليمية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في الاختبار القبلي. البعدي لمقياس حل المشكلات .

4- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05. بين متوسط درجات مقياس التفكير التكاملي القبلي. البعدي لطالبات المجموعة التجريبية اللواتي يدرسن مادة الجغرافيا وفق استراتيجيه الدعائم التعليمية .

5. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية(0,05. بين متوسط درجات مقياس التفكير التكاملي القبلي. البعدي لطالبات المجموعة الضابطة اللواتي يدرسن مادة الجغرافيا وفق الطريقة الاعتيادية .

حدود البحث :

-عينة من طالبات الرابع الادبي من المدارس الاعدادية والثانوية الحكومية في قضاء الخالص.

-الفصول الاولى من كتاب الجغرافية المقرر تدريسه للصف الرابع الادبي من قبل وزارة التربية العراقية للعام الدراسي 2016. 2017.

-الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2016. 2017.

تحديد المصطلحات :

سيعرف الباحث المصطلحات التي وردت في عنوان البحث الحالي وحسب الترتيب التالي:

الفاعلية. (Effectiveness)

عرفها. لغة :

الفراهيدي. 2003

بأنها. فعل يفعل فعلا. فالفعل :المصدر والفعل. الاسم والفعال. اسم الفعل الحسن. مثل الجود والكرم ونحوه. الفراهيدي. 2003. ج3 :329. 330).

اصطلاحا :

الفتلاوي. 2003

بأنها. العمل بأقصى الجهود لتحقيق الهدف عن طريق بلوغ المخرجات المرجوة وتقويمها بمعايير وأسس البلوغ .(الفتلاوي. 2003. 19).

الاستراتيجية (STRATEGY). عرفها. (زاير. آخرون. 2012).

بأنها. مجموعة من الإجراءات والوسائل التي يستعملها المدرس ويؤدي استعمالها الى الاستفادة من الخبرات التعليمية من أجل بلوغ الاهداف التربوية المنشودة. زاير. اخرون. 2012. 39).

يعرفها الباحث نظريا. هي مجموعة من الفعاليات والإجراءات التي تعدها او يقوم بها الباحث مسبقا لكي يعمل بها داخل الصف لتحقيق الاهداف التي وضعت من أجل تحقيقها ويتم ذلك بمساعدة عينة البحث للحصول على حلول لموقف تعليمي معين.

استراتيجية الدعائم التعليمية. Instruction Scaffolngع عرفها انجلرت (Englert). بأنها تقديم العون الوقتي الذي يحتاج إليه المتعلم في لحظة ما في اثناء التعلم. لكي يكتسب بعض المهارات والقدرات التي تمكنه وتؤهله لمواصلة التعلم بمفرده (Englert,373:1991) .

حل المشكلات. تصور عقلي يتضمن سلسلة من الخطوات المنظمة التي يسير عليها الفرد بهدف التوصل الى حل المشكلة. (زيتون ,2003 :327)

يعرفها الباحث إجرائيا. بأنها قدرة طالبات الرابع الادبي التي تمارسها من خلال خطوات البحث العلمي وتقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبات خلال مقياس حل المشكلات .

التنمية.

يعرفها السيد. 2005. بأنها تطوير وتحسين أداء الطالب وتمكينه من إتقان جميع المهارات بدرجة منتظمة. السيد. 2005. 187).

التفكير التكاملي. هو أحد الاساليب المتبعة في اتخاذ القرارات وخاصة عند مواجهة مشكلة او تحد معقد بحيث يقوم على إيجاد حلول جديدة ومبتكرة بدلا من القيام بإعداد قائمة بالحلول الممكنة واختيار أفضلها. (https://www.meemapps,com)

الفصل الثاني ((خليفة نظرية))

1-استراتيجية الدعائم التعليمية . Instruction Scaffolding)

إن استراتيجية الدعائم التعليمية يمكن ان نعدها أحد التطبيقات التربوية للتعلم ضمن النظرية البنائية، فهذه النظرية هي عملية اكتساب المعرفة. فالتعلم البنائي يعتمد على الفكرة التي ترى أن المتعلم يبني معرفته بنفسه، وفي هذا لم يعد المدرس في الصف البنائي ناقلا للمعرفة. بل صار ميسرا لعملية التعلم، ولذا فإن على المدرس البنائي أن يضع في ذهنه أن بناء المعرفة يختلف لدى المتعلمين باختلاف المعرفة السابقة والاهتمام ودرجة المشاركة كما يرى المدرس البنائي الماهر بأن المتعلمين يمكن أن تكون لديهم معرفة سابقة غير مكتملة او تفتقر إلى الصحّة إلا أن جميعها توجه التصورات والمدركات وتسهم في بداية الفهم وتكوينه. زيتون. عايش. 2007. 24)، وهنا يركز فيجوتسكي. Vygotsky. على منظر البنائية في فهم عملية تشكيل العقل من خلال التركيز على عملية النمو، ومثل هذه العملية لا يمكن فهمها بعمق دون الرجوع الى السياق الثقافي الاجتماعي الذي يحتضنها وتحتاج الى المساعدة والمساندة من قبل المدرس وزملائه ووالديه بالتدرج الى فهم ذاته حتى يتمكن المتعلم من استخدام الاشارات واللغة في اداء مهمته لكي يستطيع أن يتحكم في مساعدة ذاته ويربطه مع تفكيره لأداء المهمة

الجديدة. ابو غزال. 2006. 231).

وبناء على ذلك، يرى البنائيون ان كل ما في الوجود بما في ذلك الانسان هو عبارة عن بناء متكامل يضم عدة أبنية جزئية بينها علاقات محددة، وهذه الابنية الجزئية لا قيمة لها في حد ذاتها بل قيمتها في العلاقة التي تربطها بعضها ببعض والتي تجمعها في ترتيب يؤلف نظاما محددا يعطي للبناء الكلي قيمته ووظيفته، ونظرية التعلم البنائية هي التكيف الحادث في المنظومات المعرفية الوظيفية للفرد من أجل معادلة التناقضات الناشئة من تفاعله مع معطيات العالم التجريبي.. Whently,1991,9 .

إن الدعائم التعليمية واستراتيجياتها المتبعة في التعليم كثيرة ونذكر ما نستخدمه في التعليم منها:

1. اسلوب التجزئة :- يقوم المدرس بتقسيم الدرس الى اجزاء صغيرة ومبسطة بحيث يحقق كل جزء منها هدفا واحدا او هدفين ويتأكد عند انتهاء كل جزء من ان المفاهيم قد ترسخت لدى الطلاب من خلال التقويم المناسب.

2. الوسائط السمعية والبصرية: يستطيع المدرس بدلا من ان يصف مبدأ معينا باستخدام الكلمات أن يلجا الى استخدام مقطع صوتي او شريط عرض مصور او فيديو يشرح الفكرة بشكل اكثر وضوحا.

3. مفردات ما قبل الدرس. يقوم المدرس بشرح المفردات التي يتوقع أن تعرقل فهم النص وبعدها يبدأ العمل على الدرس او النص الذي يحتوي على تلك المفردات.

4. التغذية الراجعة. Feedback): وهي عبارة عن تدخلات المدرس بهدف تصحيح الاجابة الصادرة عن المتعلم او تأكيدها، وتعتبر التغذية الراجعة نوعا من الدعم المباشر والفوري وأول تدخل حقيقي للمدرس لمساعدة الطالب على الاتجاه نحو المسار الصحيح.

5. استخدام الخرائط الذهنية. Mind Map): وهي التي تساعد على ترتيب وتنظيم المفاهيم. بحيث يقوم المدرس والطلاب بوضعها معا فيصعب نسيانها أولا ويسهل تذكرها ثانيا .

1. استخدام الاسئلة :- يقوم المدرس بطرح اسئلة معرفة او اسئلة فهم تتطلب من المتعلم التعبير وليس فقط الاجابة بنعم أو لا، وذلك للحرص على اكتساب المتعلم للمعلومة .

2. الخطوط العريضة. Qutlines): يقوم المدرس بإعطاء النقاط الاساسية لموضوع معين لتسهيل البحث عن المعلومات مثلا .

3. الحركات الجسدية. وهي عبارة عن حركة جسدية يقوم بها المدرس لتوضيح فكرة او لتقديم معلومة جديدة من خلالها. (https//www.new-educ.com)

حل المشكلات (Problem Solvin

يقصد به مجموعة العمليات التي يقوم بها الفرد مستخدما المعلومات والمعارف التي سبق له تعلمها. والمهارات التي اكتسبها في التغلب على موقف بشكل جديد وغير مألوف له في السيطرة عليه والوصول إلى حل له. إن اسلوب حل المشكلة هو اسلوب يضع المتعلمين في موقف حقيقي يعملون فيه أذهانهم بهدف الوصول الى حالة اتزان معرفي .

أنواع المشكلات :

1. مشكلات تحدد فيها المعطيات والأهداف بوضوح تام.

2. مشكلات توضح فيها المعطيات والأهداف غير محددة بوضوح.

3. مشكلات اهدافها محددة وواضحة ومعطياتها غير واضحة .

4. مشكلات تفتقر الى وضوح الاهداف والمعطيات .

5. مشكلات لها اجابات صحيحة ولكنّ الاجراءات اللازمة للانتقال من الوضع القائم الى الوضع النهائي غير واضحة وتعرف بمشكلات الاستبصار.

ويقسم المختصون طريقة حل المشكلات في تناولها للموضوعات والقضايا المطروحة على الطلاب الى طريقتين قد تتفقان في بعض العناصر ولكن تختلفان في كثير منها:

1. طريقة حل المشكلات بالأسلوب العادي الاتفاقي أو النمطي

وهذه الطريقة هي اقرب الى اسلوب الفرد في التفكير بطريقة علمية عندما تواجهه مشكلة ما، وعلى ذلك فإنها تعرف بأنها. كل نشاط عقلي هادف مرن يتصرف فيه الفرد بشكل منتظم في محاولة لحل المشكلة وفق الخطوات التالية :

أ- اثارة المشكلة والشعور بها .

ب- تحديد المشكلة.

ج- جمع المعلومات والبيانات المتصلة بالمشكلة .

د- فرض الفروض المحتملة .

هـ- اختبار صحة الفروض واختيار الاكثر احتمالا ليكون حلا للمشكلة.

1. طريقة حل المشكلات بالأسلوب الابتكاري أو الإبداعي

أ- تحتاج الى درجة عالية من الحساسية لدى الطالب او من يتعامل مع المشكلة قي تحديدها وتحديد أبعادها .

ب- كما تحتاج الى درجة عالية من استنباط العلاقات واستنباط المتعلقات سواء في صياغة الفروض او التوصل الى الناتج التكاملي \المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية https//hrdiscussion.com

التفكير التكاملي (Integrative Thinking):

إذا نظرنا الى التفكير التكاملي يمكن ان نعتبره احد انماط التفكير المثلى للإنسان والذي تتكامل فيه الجهود وتتضافر الطاقات من أجل تحقيق التكامل الذي يعبر عن روح التعاون قي تجسيد اساس العمل، ويمكن جمع الجوانب التخصصية المختلفة والتأليف بينها لأن التداخل والتأثير بين الجوانب المختلفة يوجب ذلك. ولا بد من التأكيد أن التفكير المنشود هو التفكير المقصود الذي نقصد إليه قصدا ونذهب لإيجاده وتحقيقه ونفرغ له الطاقات والإمكانات اللازمة والإمكانات، والوعاء المناسب لتحقيق ذلك هو إسهام مراكز الدراسات والبحوث والاجهزة المركزية للمعلومات والإحصاءات، وعلى الدول والحكومات ان تعطي لذلك اولوية وتنفق الاموال وتسخر الامكانات لتحقيق ثمرة ذلك. وحتى يكون التفكير منهجيا صائبا يجب أن يعتمد على الدقة والتفصيل والمعلومات الدقيقة، ولا تتحقق الجدوى الكاملة إلا أن يكون التفكير عملا مؤسسيا لا يعتمد كليا على الاشخاص وأن يعطي لهم ادوارهم ويستثمر خبراتهم، فالأصل هو المنهج لا الاشخاص والقضايا لا الأفراد (https://telegram.me/bashra 313/).

ينطوي التفكير التكاملي على سلسلة متوقعة من اربع خطوات مترابطة تشكل المعالجة الارشادية وتتطلب موقفا فعالا ومجموعة من المهارات. وتكون الخطوات نموذجا من الخيارات التي تتيح سلامة تكاملية ويتم تعديل الخيارات لتتفق مع الخيارات الاخرى ذات الصلة وتحسن فاعلية الخيارات المضادة مما يعزز بيئات العمل وهذا يتطلب اهتماما وثيقا وإعادة أو صياغة تشكيل كل الحالات،. باختصار يمكن توضيح العمل الابداعي في التقدم، كما يلي:

1. البروز :- بروز المعلومات في التفكير التكاملي مكن اعتبارها في مقدمة التفكير لأنها تؤثر على المشكلة المراد طرحها من اجل تخفيف حدة التوتر حتى يتمكن من تجاهل بعض المتغيرات التي تبعد التعقيد اثناء عملية التفكير.

2. السببية. - رسم العلاقة السببية التي يحتاجها المفكر التكاملي يحافظ على الهدف الواضح لان الصعوبة في هذه الخطوة تميزها عن باقي الخطوات من أجل تهيئة الخطوة الاكثر قوة في مراجعة الاحكام المتعلقة بالأنماط السببية التي تتسم بالمرونة .

3. التسلسل. - ان المفكر التكاملي يسعى الى النظر الى الخارطة السببية من خلال تجزئة المشكلة الى مشاكل رئيسة ومشاكل فرعية. يحتاج ذلك إلى أن يوازن النظر الى كل المتغيرات المتعلقة بالمشكلة بالتركيز على كل الاجزاء بأوقات مختلفة لأنه لا يمكن النظر اليها بوقت واحد لصعوبة ذلك الأمر.

4. القرار. - اتخاذ القرار من قبل المفكر التكاملي يعتبر الاكثر اهمية لدى المفكر التكاملي بعد معرفته الخطوات التكاملية لان التحدي يمكن التغلب عليه من خلال التوتر الذي يدار بمرونة عالية حتى نتمكن من خلق مفكر تكاملي يطور مهاراته باستخدام ما يملكه من اجراءات بحث توصله الى حلول مبتكرة بعيدا عن تفكيك الخريطة السببية التي نتوصل من خلالها الى ما نريد في اتخاذ القرار الصحيح. عبد ألعزيز 2009. 124).

دراسات سابقة

أولا. دراسات سابقة تناولت الدعائم التعليمية

دراسة الكبيسي وفائدة . 2014.

أجريت هذه الدراسة في جمهورية العراق، وهدفت الى التعرف على اثر استراتيجية الدعائم التعليمية قي تحصيل طالبات الصف الاول متوسط قي الرياضات. تكونت عينة البحث من. 50. طالبة توزعن بالتساوي بين مجموعتين؛ الاولى تجريبية درست باستخدام استراتيجية الدعائم التعليمية، والثانية ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية، وتم التكافؤ في عدة متغيرات. أعد الباحث اختبارا من نوع اختيار من متعدد. اختبار تحصيلي مكون من. 30. فقرة، واختبار التفكير التفاعلي المكون من. 20. فقرة، واستخدم الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثه، وتوصل الى نتائج اهمها: وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى. 0,05. لصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل واختبار التفكير التفاعلي على المجموعة الضابطة. الكبيسي وفائدة. 2014. 4).

الفصل الثالث. منهج البحث. إجراءاته :

أولا. منهج البحث. هو الطريق الذي يتبعه الباحث للوصول الى هدفه. دعمس :2008. 40).

اتبع الباحث المنهج التجريبي، لأنه أكثر ملاءمة مع طبيعة هذا البحث .

ثانيا التصميم التجريبي :

اعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي والمجموعتين التجريبية والضابطة بالاختبارين القبلي والبعدي لملاءمته لظروف البحث وبما يحقق هدفه والشكل رقم. 1. يوضح ذلك .

شكل. 1. التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	الاختبار القبلي	التطبيق البعدي للاداة
التجريبية	استراتيجية الدعائم التعليمية	مقياس حل المشكلات. . . مقياس التفكير التكاملي	مقياس حل المشكلات. . مقياس التفكير التكاملي
الضابطة			

ثالثا. مجتمع البحث وعينته :

1. مجتمع البحث. يتكون مجتمع البحث الحالي من طالبات الرابع الادبي في المدارس الثانوية. الإعدادية النهارية الحكومية في محافظة ديالى قضاء الخالص للعام الدراسي (2016. 2017).

2. عينة البحث. هي جزء من المجتمع الأصلي، يختارها الباحث بأساليب مختلفة، وتضم عددا من أفراد المجتمع الاصلي وتنقسم عينة البحث الحالي الى:

أ- عينة المدارس. اختار الباحث بالطريقة العشوائية البسيطة. ثانوية النبوة للبنات. لتكون عينة بحثه.

ب- عينة الطالبات. تم تحديد عينة الطالبات بالسحب العشوائي البسيط. اختيرت شعبة. أ. لتكون المجموعة التجريبية وشعبة. ب. لتكون المجموعة الضابطة. عدد طالبات الشعبتين. 52. طالبة بواقع. 26. طالبة لكل شعبة علما أنه لا توجد طالبة راسبة.

ثالثا. تكافؤ مجموعتي البحث. كافأ الباحث في بعض المتغيرات التي قد تؤثر في نتيجة البحث وهذه المتغيرات هي :

1. اختبار مستوى الذكاء .

2. مقياس حل المشكلات .

3. مقياس التفكير التكاملي .

1. اختبار مستوى الذكاء. لتحقيق التكافؤ بين مجموعتي البحث في متغير مستوى الذكاء استعمل الباحث اختبار المصفوفات المتتابعة. (رأفن المقنن)على البيئة العراقية وتم تطبيق الاختبار على مجموعتي البحث قبل اجراء التجربة، وبعد اجراء التحليل الاحصائي وجد الباحث أن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية. 31,1. وبانحراف معياري(9,10. وبلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة. 30,5) وبانحراف معياري. 8,4)، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين لم تظهر فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة. 0.05. إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0,116. وهي اصغر من الجدولية وتبلغ(2.000).

وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في متغير الذكاء والجدول رقم. 1. يوضح ذلك .

جدول. 1. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة والجدولية. لدرجات مجموعتي البحث في اختبار الذكاء

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدوليه	
التجريبية	26	31,1	9,10	58	1,112	2,000	غير دالة احصائيا
الضابطة	26	30,5	8,4				

الاختبار القبلي لمقياس حل المشكلات. كافأ الباحث مجموعتي البحث في هذا المتغير احصائيا باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين وبعد هذا تبين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (37,7. وبانحراف معياري. 6,9. في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة. 35,5. وبانحراف معياري. 5,99)، ولم تظهر فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى. 0.05. إذ كانت القيمة التائية المحسوبة. 1,112)وهي اصغر من الجدوليه البالغة. 2.000. وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في الاختبار القبلي لمقياس حل المشكلات والجدول رقم. 2. يوضح ذلك .

جدول (2) :المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار القبلي لمقياس حل المشكلات

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدوليه	
التجريبية	26 .	37,7	6,9	58	1,001	2,000	غير دالة احصائيا
الضابطة	26 .	35,5	5,99				

الاختبار القبلي لمقياس التفكير التكاملي :

كافأ الباحث مجموعتي البحث في هذا المتغير احصائيا باختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين، وبعد هذا تبين أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية. 6,01) وبانحراف معياري (2,44. في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (5,11) وبانحراف معياري (2.23)، ولم تظهر فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05. إذ كانت القيمة التائية للمحسوبة. 1,12) وهي اصغر من الجدولية البالغة (2.000. وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في الاختبار القبلي لمقياس التفكير التكاملي والجدول رقم. 3. يوضح ذلك .

جدول. 3. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة. الجدولية) لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار القبلي لمقياس التفكير التكاملي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	26	6,01	2,44	58	1,12	2,00	غير دالة احصائيا
الضابطة	26	5,11	2,23				

رابعا :ضبط المتغيرات الدخيلة :

حاول الباحث الحفاظ على سلامة التجربة بضبط المتغيرات الدخيلة (غير الداخلة في التجربة. والتي يمكن أن تؤثر على نتائج التجربة وهذه المتغيرات هي :(الفروق في اختيار العينة ,والاندثار التجريبي. وأداة القياس ,وظروف التجربة. والحوادث المصاحبة).

خامسا. الاجراءات التجريبية :

وتمثلت بسرية التجربة. والمادة الدراسية. والقائم بالتجربة. والوسائل التعليمية. وبناية المدرسة ,ومدة التجربة وقد كانت جميعها متماثلة للمجموعتين التجريبية والضابطة .

سادسا. متطلبات البحث :

1 – تحديد المادة العلمية. حدد الباحث المادة العلمية التي سيقوم بتدريسها لمجموعتي البحث خلال مدة التجربة والتي شملت الفصول الأولى من الكتاب المدرسي المقرر تدريسه للعام الدراسي. (2016/2017).

2 – صياغة الاهداف السلوكية. صاغ الباحث (80. هدفا سلوكيا للفصول الثلاثة ضمن مستويات بلوم المعرفية الستة. التذكر الفهم. التطبيق. التحليل. التركيب. التقويم)

3 – إعداد الخطط الدراسية. أعد الباحث خططا تدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة بواقع. 16. خطة وفق استراتيجية الدعائم التعليمية ملحق. 1. و(16. خطة وفق الخطة التقليدية (الاعتيادية) .

سابعا. تطبيق التجربة :

باشر الباحث بتطبيق التجربة في بداية الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي (2016. 2017) واستمرت فصلا دراسيا كاملا .

ثامنا. ادوات البحث :

مقياس حل المشكلات باتباع الخطوات التالية :

1 – تم إعداد مقياس حل المشكلات بعد الاطلاع على الادبيات السابقة .

2 – صياغة فقرات المقياس. قام الباحث بصياغة فقرات المقياس المتكونة من (20) فقرة وكانت بدائل الاجابة وفقا لمقياس ليكرت .

3 – تعليمات الاختبار. (.) تعليمات الاجابة. أعد الباحث تعليمات للاختبار واضحة ومفهومة،

وتضمنت كتابة الاجابة ومراعاة عدم ترك فقرة دون اجابة .

(.) تعليمات التصحيح. تم اعداد مفتاح لتصحيح الفقرات وتم اعطاء. 3. درجات للبديل. تنطبق على عال جدا. ودرجتين للبديل (تنطبق على عال. ودرجة واحدة للبديل. لا تنطبق على عال) .

صدق الاختبار. (.) الصدق الظاهري ثم تحقيق الصدق الظاهري بعرضه على مجموعة من المختصين لإبداء آرائهم في صلاحية الفقرات في قياس ما وضعت لقياسه وقد حازت جميع الفقرات على موافقة المختصين.

(.) صدق المحتوى وتضمن الآتي :

- التطبيق الاستطلاعي لمقياس حل المشكلات. قام الباحث بتطبيق استطلاعي لأداة البحث على عينة تكونت من. 100. طالبة وكان الهدف التعرف على مدى وضوح التعليمات وفقرات الاختبار والوقت اللازم للإجابة .

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار :

بعد تصحيح اجابات العينة الاستطلاعية رتب الباحث الاجابات تنازليا واختار منها اعلى. 27%. وادنى. 27%. ثم جرى تحليل الاجابات للمجموعتين العليا والدنيا وفق الخطوات الآتية:

مستوى صعوبة وسهولة الفقرات:

تم حساب مستوى الصعوبة باستعمال معادلة الصعوبة وتراوحت ما بين. 0.24. 0.80. وهي معاملات جيدة .

قوة تمييز الفقرات Itam Dicrimination Power

بعد حساب قوة تمييز كل فقرة اتضح أن فقرات المقياس لها القدرة على التمييز إذ تراوحت مابين. 0,22. 0.77) حيث أن الاختبار يعد جيدا اذا كانت القوة التمييزية لفقراته. 0.20. فأكثر .

ثبات الاختبار Relibility

لحساب الثبات اعتمد الباحث على طريقة إعادة الاختبار بعد مرور اسبوعين من الاختبار الأول، وقد بلغ معامل الثبات بإعادة الاختبار. 0.80)، وهو معامل ثبات جيد .

التطبيق النهائي للمقياس :

طبق المقياس بصيغته النهائية كما موضح في ملحق رقم. 2)على طالبات مجموعتي البحث. التجريبية والضابطة. في التوقيت نفسه .

- مقياس التفكير التكاملي :

يمثل هذا المقياس الاداة الثانية لقياس المتغير التابع الثاني لهذا البحث. وبعد اطلاع الباحث على الادبيات لم يجد مقياسا للتفكير التكاملي فقام ببناء فقرات اعتمادا على مجالات التفكير التكاملي وفق الآتي :

1- بناء فقرات المقياس. تم بناء فقرات مقياس التفكير التكاملي اعتمادا على مجالات التفكير التكاملي وهذه المجالات هي. تحديد البروز. والسببية. والتسلسل. والقرار. ويكون المقياس من. 16. فقرة بصورته الاولية وكانت بدائل الاجابة. تنطبق على دائم. تنطبق على أحيانا. تنطبق على نادر.

2 – تعليمات الاختبار. أعد الباحث تعليمات للاختبار واضحة ومفهومة وتضمنت كيفية الاجابة ومراعاة عدم ترك فقرة دون اجابة .

3 – تعليمات التصحيح. تم اعداد مفتاح لتصحيح الفقرات وتم اعطاء. 3. درجات للبديل. تنطبق على دائما. ودرجتين للبديل. تنطبق على احيانا. ودرجة واحدة للبديل. تنطبق على نادرا) .

تعليمات الاختبار :

- الصدق الظاهري للمقياس. وتم تحقيق الصدق الظاهري من خلال عرض المقياس بصورته الاولية على مجموعة من المتخصصين وتم تعديل بعض الفقرات، وبذلك حصلت فقرات المقياس على موافقة. 85%. وهي نسبة جيدة .
- تعليمات المقياس. أعد الباحث تعليمات توضح كيفية الاجابة عن فقرات المقياس وتضمنت مثالا توضيحيا يبين كيفية الاجابة عن الفقرات والوقت اللازم للاجابة.
- صدق المحتوى. وتضمن الآتي :

تطبيق استطلاعي لمقياس التفكير التكاملي

قام الباحث بتطبيق استطلاعي لأداة البحث على عينة تكونت من. 100. طالبة وكان الهدف التعرف على مدى وضوح التعليمات وفقرات الاختبار والوقت اللازم للإجابة.

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار

بعد تصحيح إجابات العينة الاستطلاعية رتبت الدرجات تنازليا واختير منها اعلى. 27%. وادنى. 27%. ثم جرى تحليل الإجابات للمجموعتين العليا والدنيا وفق الخطوات الآتية :

مستوى صعوبة وسهولة الفقرات. تم حساب مستوى الصعوبة باستعمال معادلة الصعوبة وتراوحت ما بين. 0.30 –0.79)

قوة تمييز الفقرات. Item Discrimination Power

تم حساب قوة تمييز كل فقرة فاتضح أن فقرات الاختبار لها القدرة على التميز إذ تراوحت ما بين. 0.36. 0.69) حيث أن الاختبار يعد جيدا اذا كانت القوة التمييزية لفقراته. 0.20. فأكثر .

التطبيق النهائي للمقياس:

طبق المقياس بصيغته النهائية ملحق. 3. على طالبات مجموعتي البحث. التجريبية والضابطة. في نفس التوقيت .

الوسائل الاحصائية. Statistcal Means

استعمل الباحث العديد من الوسائل الاحصائية منها :

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين. T– test). الاختبار التائي لعينتين مترابطتين. مربع كأي. (كا. , معادلة الفاكرونياخ. ومعامل ارتباط بيرسون .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضا لنتائج البحث وتفسيرها وفقا لفرضيات البحث، وكالآتي :

1 – بعد تطبيق مقياس حل المشكلات على مجموعتي البحث. التجريبية والضابطة. بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية. 15,88. وانحراف معياري. 11,23. في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة (0,913. وانحراف معياري. 6,77)، وبتطبيق الاختبار التائي لمجموعتين متساويتين ظهرت فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة. 5,99. وهي أكبر من الجدوليه. 2.000 . عند مستوى دلالة. 0.05. ودرجة حرية. 58. والجدول رقم. 4. يوضح ذلك. وفي ضوء ذلك ترفض الفرضية الصفرية مما يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية على الضابطة التي درست باستراتيجية الدعائم التعليمية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية.

جدول. 4. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة. الجدولية. لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار البعدي لمقياس حل المشكلات

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدوليه	
التجريبية	26	15,88	11,23	58	5,99	2,000	دالة احصائيا
الضابطة	26	0,913	6,77				

بعد تطبيق مقياس التفكير التكاملي البعدي على مجموعتي البحث. التجريبية والضابطة. بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية. 5,99. وبانحراف معياري. 6,89) في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة. 0,201. وبانحراف معياري. 2,55. وبتطبيق الاختبار لمجموعتين متساويتين ظهرت فروق ذات دلالة لصالح المجموعة التجريبية اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة. 5,11. وهي اكبر من الجدولية والبالغة. 2.000. عند مستوى دلالة. 0.05. والجدول رقم. 5. يوضح ذلك. وفي ضوء ذلك ترفض الفرضية الصفرية مما يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة التي درست باستراتيجية الدعائم التعليمية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية.

جدول. 5. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة. الجدولية. لدرجات مجموعتي البحث

في الاختبار البعدي لمقياس التفكير التكاملي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة عند 0,05
			المحسوبة	الجدولية		

التجريبية	26	5,99	6,89	58	5,11	2,000	دالة احصائيا
الضابطة	26	0,201	2,55				

بعد تطبيق مقياس حل المشكلات القبلي والبعدي على مجموعتي البحث. التجريبية والضابطة. بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (5.30. وبانحراف معياري. 4,87. في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة(0.95)وبانحراف معياري. 4.07)، وبتطبيق الاختبار التائي لمجموعتين متساويتين ظهرت فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة. 3,44. وهي اكبر من الجدوليه والبالغة. 2.000. عند مستوى دلالة. 0.05. ودرجة حرية. 58. والجدول رقم. 6. يوضح ذلك. وفي ضوء ذلك ترفض الفرضية الصفرية مما يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة التي درست باستخدام استراتيجية الدعائم التعليمية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية .

جدول (6): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة. الجدولية. لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار القبلي والبعدي لمقياس حل المشكلات

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند 0,05
					المحسوبة	الجدوليه	
التجريبية	26	5,87	4,95	58	3,69	2,000	دالة احصائيا
الضابطة	26	0,95	4,07				

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج الفرق بين متوسط درجات التفكير التكاملي القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية لمعرفة إذا ما كان هناك تنمية للتفكير التكاملي وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين. بلغ المتوسط الحسابي. 13,11) وبانحراف معياري (3,01 . وتبين أن القيمة التائية قد بلغت (18,51 . وهي اكبر من الجدولية والبالغة. 2.000. وبدرجة حرية. 25. عند مستوى. 0.05. والجدول رقم (7) يوضح ذلك، أي إن النتيجة ذات دلالة احصائية ولصالح الاختبار البعدي وبذلك ترفض الفرضية الصفرية لتفوق درجات الاختبار البعدي على درجات الاختبار القبلي .

(جدول. 7)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية. المحسوبة والجدولية. لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار القبلي والبعدي لمقياس التفكير التكاملي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند 0,05
					المحسوبة	الجدوليه	
التجريبية	26	13,11	3,01	25	18,51	2,000	دالة احصائيا
الضابطة	26	5,01	2,11	25	1,11	2,000	غير دالة احصائيا

نتائج الاختبار التائي لدرجات المجموعة الضابطة. القبلي. البعدي. في اختبار التفكير التكاملي

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج الفرق بين متوسط درجات مقياس التفكير التكاملي القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة لمعرفة إذا ما كان هناك تنمية للتفكير التكاملي وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين. بلغ المتوسط الحسابي. 5.79. وبانحراف معياري. 2.84)، وتبين أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت. 1.28. وهي أصغر من الجدولية البالغة. 2.000. وبدرجة حرية. 29. عند مستوى دلالة. 0.05)، والجدول رقم. 7. يوضح ذلك أي إن النتيجة غير ذات دلالة احصائية وبذلك تقبل الفرضية الصفرية لأنه لا توجد تنمية في التفكير التكاملي لدى طالبات المجموعة الضابطة

تفسير نتائج البحث:

في ضوء نتائج البحث الحالي تفسَّر فرضيات البحث كالآتي :

تفسير نتائج البحث الاولى والثانية والثالثة والرابعة، والتي أظهرت تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في مقياس حل المشكلات، ويفسر الباحث بأن ذلك قد يعود الى الاسباب التالية :

1 – إن التدريس باستراتيجية الدعائم التعليمية ادى الى شد انتباه الطالبات وتنظيم المعلومات وتجهيزها بالشكل الواضح المنظم والذي ساعد على حل المشكلات.

2 – إن التدريس باستراتيجية الدعائم التعليمية أتاح الفرصة لتنظيم المعلومات وترابطها وفق خطوات البحث العلمي مما يسهل حل المشكلات .

3 – إن استراتيجية الدعائم التعليمية أسهمت في توسيع ادراك الطالبات واكتسابهن نظرة شمولية بعيدة عن تجزئة المعلومات وإدراك العلاقة بينها بعيدا عن التجزئة وصولا الى التفكير التكاملي .

4 – التدريس باستراتيجية الدعائم التعليمية أكسب الطالبات مرونة في التفكير لإدراك العلاقات المتضادة بين ابعاد المشكلة وصولا الى حل جديد يتسم بالإبداع .

5 – وتفسر الفرضية الخامسة. أن التدريس بالطريقة الاعتيادية لا يؤدي الى تنمية التفكير التكاملي، وقد يعود ذلك الى أن دور الطالبة هذا يقتصر على تلقي المعلومات فيسيطر الجمود على البيئة الصفية، ولا يوجد تفاعل صفي يشجع على الحوار والنقاش مما يشجع الطالبات على التفكير وتوسيع مداركهن وهذا ما يؤخذ على الطريقة الاعتيادية في التدريس .

الفصل الخامس. الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولا. الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث الحالي استنتج الباحث الاتي:

1. أسهمت استراتيجية الدعائم التعليمية في توسيع مدارك الطالبات في إدراك العلاقات بين المعلومات وتفسير وتحليل اساليب المشكلات وصولا الى الحل.

2. أسهمت استراتيجية الدعائم التعليمية في إيجاد بيئة تعليمية قائمة على التفاهم ومعالجة المعلومات وتوليد حلول جديدة .

3. اكتسبت طالبات المجموعة التجريبية نوعا في التفكير قائم على ادراك العلاقات الشاملة بين الافكار المتضادة يتميز بكونه تفكيرا تكامليا.

4. تقسيم المهام بالدعائم التعليمية يمكن الطالبات من التركيز على مهام محددة يمكن التحكم فيها بشكل تدريجي والوصول الى الفهم بالمساعدة من قبل المدرس وصولا الى تحسين مستوى الطالبات.

5. استراتيجية الدعائم التعليمية تزيد من اهتمام الطالبات بمادة الجغرافية وفي طريقة تفكيرهن وتفسيرهن للمواقف المختلفة.

ثانيا. التوصيات:

قي ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بالآتي:

1. اعتماد استراتيجية الدعائم التعليمية في تدريس مادة الجغرافيا لأنها أثبتت فاعليتها في رفع قدرات الطالبات على حل المشكلات والتفكير التكاملي .

2. إقامة دورات تدريبية للمدرسين والمدرسات لتدريس الاستراتيجيات الحديثة ومنها استراتيجية الدعائم التعليمية.

3. إمكانية اعتماد استراتيجية الدعائم التعليمية في تدريس مادة الجغرافية وتقنياتها في المرحلة الاعدادية.

ثالثا. المقترحات :

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث اجراء دراسات مماثلة في :

1. متغيرات اخرى غير حل المشكلات والتفكير التكاملي.

2. مواد دراسية اخرى غير الجغرافيا.

3. توجيه الاهتمام بتطوير المناهج الدراسية في وزارة التربية بالتفكير التكاملي بوضع انشطة تساعد على تنميته.

المصادر

1. البنعلي. عدادنه. سعيد المقيل 2004 :مدى استخدام معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات التفكير في تدريس تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر. مجلة رسالة الخليج العربي. العدد. 96).

2. ابو غزال. معاوية محمود (2006. نظريات التطور الانساني وتطبيقاتها التربوية. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الاردن .

3. بهجات. رفعت محمود ,2002. الإثراء والتفكير الناقد. دراسة تجريبية على التلاميذ المتفوقين بالتعليم الابتدائي. عالم الكتب. القاهرة .

4. الحسن. محمد ابراهيم طاهر. 1995. تقويم عملية التدريس لمادة الجغرافية في المرحلة الاعدادية وبناء برنامج مقترح لتطويرها. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد .

5. دعمس, مصطفى نمر (2008) منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية. دار غيداء للنشر والتوزيع. عمان .

6. الهاشمي. عبد الرحمن عبد. و طه علي حسين الدليمي. 2007. استراتيجيات حديثة في التدريس. دار الشروق. عمان. الاردن .

7. زاير. سعد علي وآخرون. 2012. : طرائق التدريس العامة. دار الكتب والوثائق. بغداد .

8. زيتون. حسن حسين. (2003): استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة طرق التعليم والتعلم. عالم الكتب. القاهرة .

9 ---------------------. عايش محمود. 2007. النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم. الطبعة الاولى. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان. الاردن.

10. الزند. وليد خضير. هاني حتمل عبيدات. 2011. المناهج التعليمية تصميمها. تنفيذها. تقويمها. تطويرها. ط. , عالم الكتب الحديث. اربد. الاردن .

11. خريشة. علي. 1998. : مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية في الاردن واثر متغيرات الجنس والمؤهل والتخصص فيها. مجلة جامعة جرش للبحوث والدراسات. المجلد الثالث. العدد الاول. عمان .

12. عبد الستار. مهند محمد ,(2011). دراسات معاصرة في علم النفس. ط. , دار غيدا للنشر والتوزيع. عمان. الاردن .

13. عبد الوهاب. العال. عبد العدل صلاح (2003). القدرة على حل المشكلات ومهارات ما وراء المعرفة لدى المتفوقين عقليا. مجلة كلية التربية وعلم النفس. العدد السابع والعشرون. الجزء الثالث. القاهرة .

14. عباس. هناء عبده علي. 2005. اثر دراسة مقرر التربية البيئية على اكتساب طلاب كلية التربية ذوي مهارات التفكير المختلفة للمفاهيم والاتجاهات والسلوكيات البيئية المرغوبة. مجلة التربية العلمية. المجلد الثامن. العدد. الثالث) تصدرها الجمعية المصرية للتربية العلمية. جامعة عين شمس. سبتمر .

15. السيد. حسني احمد. 2005. تنمية تعلم النمو في المدارس العربية باستخدام الحاسوب سلسلة كتب المستقبل. العدد 39. مركز الوحدة. بيروت.

16. الشمري. عبد حسام نجم الدين. 2002. تقويم المهارات الجغرافية لدى طلبة الصف الخامس الادبي. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية المعلمين. جامعة ديالى.

17. عبد العزيز. سعيد. 2009. تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات علمية. الطبعة الاولى. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الاردن .

18. الفتلاوي. سهلة محسن كاظم (200. كفايات التدريس. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان. الاردن .

19. الفراهيدي. الخليل بن احمد. 2003. معجم كتاب العين. الجزء الاول. الطبعة الاولى. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

20. الفيلي ,رياض نوري محمد. 2014. تقويم الطرائق التدريسية المستعملة عند مدرسي الجغرافيا في المرحلة الاعدادية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. ابن رشد جامعة بغداد .

21. الكبيسي. عبد الواحد حميد. فائدة ياسين طه. 2014. فاعلية استراتيجية الدعائم التعليمية على التحصيل والتفكير التفاعلي لطالبات الاول متوسط في الرياضيات ,مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. المجلد الثالث. العدد 12. تشرين أول. 2015 .

22. كوجك. كوثر حسين وآخرون. 1990. تدريس المواد الاجتماعية. ج1. عالم الكتب. القاهرة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. عمان .

23. مخلف. صبحي احمد. هادي مشعان ربيع. 2009. : طرائق تدريس الجغرافية. ط1. مكتب

24. المسعودي. محمد حميد مهدي. 2013. : تدريس المفاهيم الجغرافية والخرائط المفاهيمية في الجغرافيا. ط1. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.

المصادر الأجنبية :

Beattie. (1994)psychological determination of decision attiudes sounal of behavioral Decision Making vol. 41)

Englert. G,. (1991) Writing instrugtion from. sociocultural perspective. The holistic, dialogic, and social entrerpri,nJormal of learning Disabilities .

Long. Bolrova (1995). Learning Science in. First Grads Scince Activity. A Vygotskian Perspective. Science Education. Vol. 83. No. 5 .

Wheatly ,G.H.(1991) ,Canstrutivism perspeetives on Seience and mathe-matics. Science Education Vol. 75 NO.

https//www.new-educ.com.

ملحق. 1.

أنموذج خطة تدريس وفق استراتيجية الدعائم التعليمية

اسم المدرسة. ثانوية النبوة للبنات. . . . . المادة. الجغرافية

الصف. الرابع الادبي. . . . . الموضوع. خطوات البحث العلمي

الشعبة :

اولا. الاهداف السلوكية جعل الطالبة قادرة على أن :

1. تعدد خطوات البحث العلمي .
2. تعرف الملاحظة .
3. تحدد صفات مشكلة البحث العلمي في الجغرافية .
4. توضح طبيعة الجغرافية .
5. تقارن بين التحليل والتفسير .

ثانيا. السبورة والأقلام الملونة ومخطط يوضح خطوات البحث العلم .

ثالثا. الطريقة التدريسية استراتيجية الدعائم التعليمية .

رابعا. المقدمة . تهيئة أذهان الطالبات للدرس الجديد من خلال ربطه بالدرس السابق.

عزيزاتي الطالبات درسنا في الدرس الماضي الجغرافية المعاصرة والحديثة وتحدثنا عن فترة ظهور كل

منهما واليوم سنتكلم عن موضوعنا الجديد وهو خطوات البحث العلمي في الجغرافية .

خامسا. العرض. سيكون وفق خطوات الدعائم التعليمية

الخطوة الاولى. مرحلة التقييم؛ أعطي فكرة عامة عن الدرس مع استعمال بعض التلميحات والتساؤلات المثيرة للتفكير مع الطالبات في بعض عناصر الدرس بتوجيه بعض الأسئلة.

س/. كيف نحدد مشكلة البحث؟

ج/ نطرح سؤالا غير مجاب عنه مثل:. التباين المكاني للكثافات السكانية في مدينة بغداد وأثرها على الاراضي الزراعية)، مثال آخر. ما هي الاسباب التي ادت الى تلوث مياه الراين في فرنسا؟).

المرحلة الثانية. الممارسة الجماعية الموجهة. أشارك الطلبة في بعض الافكار الخاصة بالدرس ثم من البسيطة الى الصعبة وأشارك جزئيا عند الضرورة بطرح بعض الاسئلة وأترك لهم الاجابة عنها مع اكمال الاجزاء الصعبة منها.

س. كيف كانت الجغرافية تستخدم المقارنة البصرية سابقا؟

ج. كانت تحكم على الظاهرة المدروسة بالعين المجردة لخرائط تلك المنطقة.

س/ ما هي صفات فرضيات البحث العلمي في الجغرافيا؟

ج. يجب ان تتصف بوضوحها وقابليتها للاختبار وأن تكون ذات علاقة وثيقة بالبحث .

المرحلة الثالثة. التعلم الفردي. أترك كل طالب يتعلم بمفرده وبإشرافي كما أستخدم التدريس التبادلي مع الطالبات .

س. انخفاض درجات الحرارة في منطقة الجبال العالية ؟

ج. بسبب عامل الارتفاع كلما ارتفعت درجات الحرارة انخفضت درجات الحرارة .

المرحلة الرابعة التغذية الراجعة. أعطي تغذية راجعة ومصححة لأخطاء الطالبات، ولزيادة استقلال الطالبة اطلب استعمال التغذية الراجعة ذاتيا .

س. ما هي صفات فرضيات البحث العلمي ؟

س. ما هي اسباب تقلص الاراضي الزراعية في بغداد ؟

المرحلة الخامسة. زيادة مسؤولية الطالبة. أنقل جميع المسؤوليات التعليمية الى الطالبة وألغي الدعم المقدم لها مع مراجعة أداء الطالبة دوريا حتى تصل الى اتقان التعلم .

س. حددي مشكلة تعاني منها الطالبات في مادة الجغرافية داخل الصف ؟

ج. مشكلة استخدام الخارطة والتأشير عليها .

المرحلة السادسة. العبي» على الطالبة أو الممارسة المستقلة. تزداد درجة استقلال الطالبة، أتركها لتتعلم بمفردها دون أن أتدخل مع التمهيد لممارسة تعليمية أخرى تقوم بها الطالبة بمفردها .

س. عددي أهم الصفات التي تتصف بها مشكلة البحث؟

ج. 1– اهمية المشكلة بالنسبة للباحث .

2-إمكانية الحصول على البيانات .

3-تركيزها على العلاقات والارتباطات المكانية.

أقوم بطرح بعض الاسئلة التي تتضمن مهارات التفكير التكاملي :

س. هل أثرت الكثافات السكانية على المساحات المزروعة في بغداد ؟

س. ما هو أثر التباين المكاني على كمية الامطار الساقطة في شمال العراق؟

س. كيف يحصل الباحث على البيانات الجغرافية ؟

رابعا. الواجب البيتي. درسكم القادم طبيعة الجغرافية .

خامسا. المصادر. الكتاب المدرسي .

ملحق. 2. مقياس حل المشكلات

ت	االفقرات	تنطبق علي" جدا	تنطبق علي"	لا تنطبق علي"
1-	أضع الحلول المناسبة للمشكلة التي تواجهني .			
2-	أأختار الحل المناسب لأي مشكلة تواجهني			
3-	أأجد صعوبة في تحديد الحل المناسب للمشكلة			
4-	لا أطبق الحلول التي توصلت إليها على المشاكل الاخرى التي تواجهني			
5-	أقسم حل المشكلة التي تواجهني الى خطوات تدريجية			
6-	لا أتوقف عن تقديم الحلول للمشكلة التي تواجهني رغم الفشل			
7-	أأتبع خطوات البحث العلمي في حل المشكلات			
8-	لا أعتمد على نفسي في حل المشكلات			
9-	أألجأ الى الآخرين في حل مشكلتي			

10-	أأشعر بالسعادة في حل مشاكلي			
11-	أأحل مشاكلي بهدوء وتانيْ			
12-	لا أستطيع حل المشكلة التي تواجهني عندما اتعرض للخوف والقلق			
13-	يسعدني مشاركة زملائي في حل المشاكل التي تواجهني			
14-	أأتقبل النصيحة عند وقوعي بالمشكلة			
15-	أأستطيع تحديد اسباب المشكلة			
16-	لا أحب ان يشاركني احد في وضع الخطط لحل مشاكلي			
17-	أأضع عدة بدائل تصلح لحل المشكلة			
18-	أأجد صعوبة في التفكير في حلول متعددة للمشكلة			
19-	عندما تواجهني المشكلة لا استطيع التفكير			
20-	أختار الحل الذي يوافق عليه الاخرون بغض النظر عن فاعليته			

ملحق. 3. مقياس التفكير التكاملي

ت	الفقرات	تنطبق علي"دائما	تنطبق علي"احيانا	تنطبق علي"نادرا
1-	أركز على الاسباب ذات الصلة بالمشكلة			
2-	أركز على العوامل الاقل وضوحا ولكن لها صلة بالمشكلة			
3-	أحاول الربط بين المتغيرات للسبب لتحديد العلاقة بينها			

4-	أحافظ على المرونة في مراجعة الانماط التي تسبب المشكلة			
5-	أحاول تبسيط المشكلة قدر المستطاع			
6-	أضع حلا بديلا لجميع الاسباب الفرعية ولكن ليس معزولا عن بقية الأسباب			
7-	أركز على وضع الحلول للأسباب الفرعية في اوقات مختلفة			
8-	أضع حلولا متسلسلة مترابطة للمشكلة			
9-	احاول تطوير استراتيجية التعامل مع المشكلة			
10-	لا أنظر الى التحدي في حل مشكلة والوصول الى القرار كمأزق			
11-	أتحلى بالمرونة للتغلب على التوتر			
12-	أضع حلولا مجربة مع الحفاظ على خريطة الحل المتكاملة			
13-	أبحث عن حلول جديدة مبتكرة			
14-	أحاول الوصول الى حلول وأفكار ابداعية			
15-	أختار افضل الخيارات المتاحة والتي تتناسب مع بعضها			
16-	أعمل على تقريب الافكار المتضادة			

4- الخدمات التعليمية والصحية في العراق الواقع والآفاق المستقبلية

الأستاذ الدكتور: حسين علون ابراهيم السامرائي

E-Mail. Hussein.aloon@uosamarra.edu.iq

المقدمة :

تعد المتغيرات المرتبطة بالسكان أو ما يعرف بالمتغيرات الديموغرافية والمؤشرات الاجتماعية والصحية وكذلك العوامل الاقتصادية متمثلة بالتعليم والصحة والدخل من العوامل المهمة للارتقاء بواقع أي مكان من الناحية التنموية وهي عوامل لا بد من توافرها لإحداث هذه العملية والتحول من مستوى تنموي معين ضمن مؤشرات معينة إلى واقع أكثر نموا وتطورا.

. . إن عملية تحويل الفرد من واقع اجتماعي إلى واقع أكثر رقيا يستطيع من خلاله أن يستغل الموارد المتاحة متمثلة بالموارد الطبيعية والموارد المادية إلى موارد إقتصادية أكثر نفعا للانسان وتلبي حاجاته المتغيرة مع الوقت والمتطورة دائما تصب في عملية إحداث التنمية الاقتصادية [1] ويعد التعليم أحد المؤشرات الاساسية لتقدم البلدان، وإن البلد الذي لا ينمي مهارات التعليم لدى الشعب هو بلد غير قادر على إحداث التنمية[2].

إن رفع المستوى التعليمي له آثار كبيرة على المجتمع ممثلا بأفراده فهو يرفع مستواهم الصحي والمعيشي ويؤهلهم لاكتساب الثقافة الجديدة، ويساعد ارتفاع المستوى التعليمي للافراد على خفض الخصوبة السكانية وخاصة بالنسبة للنساء المتعلمات وهذا مايؤثر على خفض معدلات النمو السكاني، وكذلك يساعد ماتقدم على خفض مستويات الوفيات بسبب ارتفاع مستوى الوعي الصحي وارتفاع المستوى المعاشي ودخل الفرد وهذا كله يؤدي إلى إرتفاع متوسط عمر السكان[3].

. أما في ما يتعلق بالخدمات الصحية فإن توفيرها يعد من القضايا الضرورية التي لا بد منها لبناء وتقدم أي دولة لأنها تعد أحد العوامل التي تعكس مستويات التحضر بالنسبة للمجتمعات، وكذلك تأثيرها المباشر وغير المباشر على إحداث التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإن أثرها على مستويات التحضر يتم قياسها من خلال العناية الطبية بالسكان والقضاء على الامراض وارتفاع الوعي الصحي، وهناك مؤشرات يصل عددها الى (73) مؤشرا وفقا لرواية منظمة الصحة العالمية لقياس كفاية وكفاءة الخدمات الصحية. ولكننا في بحثنا هذا سنعتمد على عدد من المؤشرات لقياس الحاجة الفعلية منها للعام 2015 وما يجب أن تكون عليه للعام 2020.

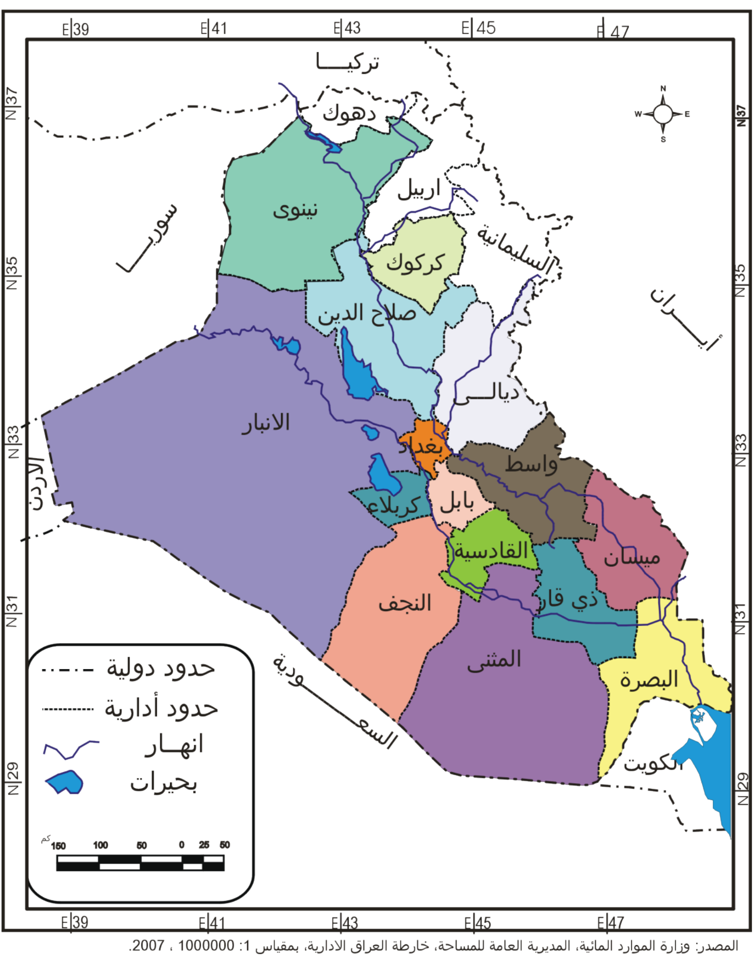
إن مشكلة بحثنا تتمثل في أن العراق بمختلف محافظاته يواجه تباينا في مستوى الخدمات التعليمية والصحية، وإن هناك تدنيا في مستويات هذه الخدمات في بعض محافظاته بسبب ما مر وما يمر به البلد من ظروف اجتماعية واقتصادية وأمنية أثرت على مستوى تقديم هذه الخدمات لسنوات طويلة. إن هذه الدراسة تتمثل ببيان أثر العوامل الديموغرافية في تباين الواقع التعليمي والصحي وما يجب أن يكون عليه، مضافا لذلك توضيح التباين المكاني للخدمات التعليمية والصحية والأمنية على أساس المحافظات.

. إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي. منهج التحليل المكاني) لبيان الاختلافات المكانية للخدمات التعليمية والصحية في العراق، كما سيتم استخدام ما يمكن استخدامه

للوصول إلى النتائج في ضوء المنهج المعتمد، وسيتم الاعتماد على البيانات التي يتم الحصول عليها من وزارة التخطيط لمعرفة الاحتياجات المستقبلية للخدمات الصحية والتعليمية في العراق حسب المحافظة.

خريطة رقم (1)

الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة وحدودها المكانية*



المصدر: وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة العراق الادارية، بمقياس 1: 1000000 ، 2007.

* تم استثناء محافظات اقليم كردستان من هذه الدراسة (دهوك، اربيل، سليمانية)

وفي ما يتعلق بهيكل الدراسة فقد تشكل البحث من ثلاثة مباحث مسبوقة المقدمة، وتناول المبحث الاول منها واقع بعض المؤشرات الديموغرافية لحضر وريف محافظات العراق وحسب البيئة والجنس، وتناول المبحث الثاني واقع الخدمات التعليمية والصحية للعام 2015م حسب الوحدات المشار لها في المبحث الأول، فيما تناول المبحث الثالث الحاجة الفعلية للخدمات التعليمية والصحية عام 2015 والاحتياجات المستقبلية لعام 2020م، أما حدود منطقة الدراسة فتمثلت بالعراق بكامل محافظاته باستثناء إقليم كردستان (أربيل,السليمانية,دهوك) والبالغ مساحتها 395487كم^2 من مجموع مساحة العراق الكلية البالغة (435,052) كم^2. وهي تشكل نسبة 90,9% من مساحته الكلية انظر خارطة رقم (1).

وتوصل البحث إلى بعض الاستنتاجات منها :

1. إن هناك اختلافا وتباينا في حجوم سكان المحافظات وإن هناك زيادة مطّردة في حجومها السكانية بفعل ارتفاع معدلات النمو السكاني فيها بشكل عام، كما أن هناك تباينا في توزيعهم البيئي وحسب الجنس أيضا.

2. إن هناك تباينا مكانيا واضحا لمستوى الخدمات التعليمية والصحية لسكان العراق حسب المحافظات وضمن أعمار الدراستين الابتدائية والثانوية وبالنسبة لأعداد المستشفيات والأطباء والمؤشرات الأخرى.

3. إن هناك فائضا في المدارس الابتدائية والثانوية لعام 2015 يفوق الحاجة الفعلية منها خاصة في المناطق الريفية وسبب ذلك هو ارتفاع المعايير الموضوعة لفتح المدارس ووفق معيار نسمة/ مدرسة. وكذلك بسبب نمط الاستيطان الريفي المبعثر.

ويوصي الباحث بما يلي.

1. الاهتمام بالجانب التعليمي والصحي كونهما مؤشرات لها دورها في قياس نوعية الحياة الانسانية لسكان أي بلد.

2. تخفيض المعايير المعتمدة لانشاء المدارس الابتدائية والثانوية في عموم محافظات العراق ونشرها بالشكل الذي يخدم ويستوعب أكبر عدد ممكن من الطلبة.

3. سد النقص الكبير في المؤشرات الصحية في العراق بشكل عام.

المبحث الاول

واقع بعض المؤشرات الديموغرافية

يوضح الجدول رقم (1) بعض المؤشرات الديموغرافية الخاصة بسكان العراق للعام 2015, ويوضح الجدول المشار إليه أن مجموع سكان العراق باستثناء إقليم كردستان قد بلغ 31787812 مليون نسمة موزعة بيئيا على اساس سكان الحضر والريف حيث شكل سكان الحضر نسبة 62,4% فيما شكل سكان الريف نسبة 37,6% من مجموع الحجم السكاني، وهو اقل من نسبتهم لعام 1997 حيث شكل سكان الحضر نسبة 68,4% فيما شكل سكان الريف نسبة 31,6% والحجم السكاني الاجمالي 15069048 مليون نسمة للحضر. 6977196 مليون نسمة للريف[41] .

إن الحجم السكاني للعام 2015م المشار له أعلاه قد وزع بين الذكور والاناث وبنسبة 50,6% للذكور. 49,4% للإناث، كما توزع الحجم السكاني ذاته على اساس الفئات العمرية (4-0) سنة. (15- 64)سنة. 65 سنة فأكثر وبنسب 41,7% 55,4%. 2,9% على التوالي، وهذا يعني أن فئات صغار السن قد احتلت المرتبة الثانية من حيث نسبة توزيع السكان وهذا يعني بأن المجتمع العراقي لازال مجتمعا فتيا، وأن معدلات الخصوبة العمرية عالية ومعدلات النمو السكاني عالية أيضا بسبب ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات نسبيا بسبب مؤثرات العوامل الخارجية ممثلة بالادوية المستوردة والمحلية من جهة وارتفاع المستوى الثقافي للامهات وإطلاعهن على اهم العوامل التي ترفع من مستويات صحة الام والطفل. أما الفئة الثانية فتمثلت بفئة السكان النشطين اقتصاديا والمعيلين لأنفسهم وغيرهم من الفئات المستهلكة .

جدول رقم (1)

المؤشرات الديموغرافية في العراق حسب المحافظة لعام 2015م (عدا إقليم كردستان)

ت	المحافظة	المؤشرات الديموغرافية 2015											
		عدد السكان	ذكور	إناث	حضر	%	ريف	%	0-14 سنة%	15-64 سنة%	65 فما فوق %	المساحة الإجمالية	الكثافة فرد/ كم
1	نينوى	3612339	1845283	1767056	2193621	60,7	1418718	39,3	44	53,3	2,7	37323	96,8
2	كركوك	1548212	779348	768864	1145443	74	402769	26	39,2	57,3	3,5	967	160
3	ديالى	1584948	800625	784323	781218	49,3	803730	50,7	39,4	57,4	3,2	17685	89,6
4	الانبار	1715149	881136	834013	859364	50.1	855785	49,9	42,1	55,5	2,3	137808	12,4
5	بغداد	7877888	3997281	3880607	6895529	87,5	982359	12,5	37,1	59,4	3,5	4555	1729,5
6	بابل	1999034	1010062	988972	966778	48,4	1032256	51,6	41,4	55,7	2,9	5119	390,5
7	كربلاء	1180545	595526	585019	790261	66,9	390284	33,1	40,8	56,3	2,8	5034	234,5
8	واسط	1335230	674067	661163	804735	60,3	530495	39,7	41,8	55,2	2,9	17153	77,8
9	صلاح الدين	1544081	779963	764118	697620	45,2	846461	54,8	42,8	54,8	2,4	24363	63,4
10	النجف	1425723	714814	710909	1019235	71,5	406488	28,5	41,5	55,4	3	28824	49,5
11	القادسية	1250166	630098	620068	717263	57,4	532903	42,6	42,5	54,5	3	8153	153,3
12	ذي قار	2029345	1018585	1010760	1304195	64,3	725150	35,7	42,4	54,7	2,9	12900	157,3
13	المثنى	788262	396111	392151	358668	45,5	429594	54,5	43	53,5	3,2	51740	15,2
14	ميسان	1078086	537079	541007	797041	73,9	281045	26,1	43,3	53,8	3	16072	76,1
15	البصرة	2818804	1416062	1402742	2290802	81,3	528002	18,7	43,2	53,9	2,9	19070	147,8
	المجموع	31787812	16076040	15711772	21621773	68	10166039	32	41,7	55,4	2,9	395478	80,4

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الموجز الإحصائي للمحافظات 2016م, جداول خاصة بالمؤشرات حسب المحافظات.

وتمثل ذلك بالفئة 15- 64سنة حيث شكلت نسبة 55,4% أي أكثر من نصف مجموع الحجم السكاني لمنطقة الدراسة، وهذا يعني بأن اليد العاملة متوفرة ومن الممكن استغلالها في أوجه النشاطات الاقتصادية المختلفة الآن وكذلك مستقبلا. أما فئة الاعمار الكبيرة فقد شكلت نسبة 2,9% من مجموع السكان وهي نسبة قليلة بالقياس مع نسبتهم في دول أخرى مثل السويد والنرويج وبريطانيا والبالغة 16,8, 15,3, 13,. على التوالي[5]. وعند دراسة تباين المؤشرات الديموغرافية على أساس المحافظات نلاحظ أن هناك تباينا في نسب السكان الحضر حسب المحافظات حيث تراوحت النسبة بين 45,2% في محافظة صلاح الدين. 87,5% في محافظة بغداد وجاءت نسب المحافظات الاخرى بين هاتين النسبتين، وعند تفحص هذه النسب نلاحظ بأن المحافظات التي تتوفر فيها فرص العمل بشكل أكبر قد احتلت النسب الاعلى من نسبة السكان الحضر متمثلة بالعاصمة بغداد والمحافظات الاكبر ممثلة بمحافظتي نينوى والبصرة حيث شكلت نسبة الحضر فيها 60,7%, 87,5%, 81,3% فيما احتلت

المحافظات التي تتوفر فيها فرص عمل أكثر من غيرها مراتب متقدمة ممثلة بمحافظات كركوك, كربلاء, النجف, ميسان وبنسب 74%, 66,9%, 71,5%,73,9% على التوالي. أما النسب المتدنية فقد احتلتها المحافظات الأخرى، وهذا ما أثر بالتالي على انعكاس صورة هذه النسب بالنسبة لما شكله سكان الريف في المحافظات المشار إليها وذلك بسبب صغر مساحة المنطقة الريفية التابعة لها كما هو الحال في العاصمة بغداد أو بسبب سعة مساحتها أو قلة سعة مساحة الاراضي الصالحة للانتاج الزراعي والتي يمكنها إعالة أعداد كبيرة من السكان.

. أما بالنسبة لنسب السكان الفعالين إقتصاديا حسب المحافظات فنلاحظ ارتفاعها في المحافظات مثل بغداد, كربلاء, النجف وذلك بسبب الهجرة إليها من المناطق المجاورة لها بسبب توفر فرص العمل, أو بسبب ارتفاع نسبة سكان الريف كما هو الحال في محافظة صلاح الدين.

المبحث الثاني

الواقع التعليمي والصحي في العراق حسب المحافظة لعام 2015م

1 – الواقع التعليمي

. يوضح الجدول رقم (2) مؤشرات التعليم الابتدائي والثانوي في العراق لعام 2015م، ويظهر من خلاله أن مجموع التلاميذ لمرحلة الدراسة الابتدائية هو (5698514 تلميذ) وذلك عام 2015، وهو يشكل نسبة 17,9% من مجموع الحجم السكاني للعراق للعام نفسه. أما بالنسبة لعدد المعلمين فقد بلغ 290064 معلما توزعوا على محافظات العراق بشكل متباين حيث احتلت محافظة بغداد المرتبة الاولى فيما احتلت محافظة المثنى المرتبة الاخيرة حيث بلغ عدد معلميها 7661 معلما وذلك عام 2015. وفيما يتعلق بعدد الشعب للمرحلة الابتدائية فقد بلغت 164017 شعبة موزعة على الوحدات الادارية للعراق بشكل متباين تبعا لعدد التلاميذ وبالتالي تبعا لتباين الحجم السكاني.

. . أما عدد المدارس الابتدائية فبلغ 16101 مدرسة، وقد احتلت محافظة بغداد النصيب الاكبر حيث بلغ عدد مدارسها 2474 مدرسة، واحتلت المرتبة الثانية محافظة نينوى وبنصيب بلغ 1802 مدرسة، وجاء بالمرتبة الثالثة محافظة ذي قار، وجاء بالمرتبة الرابعة محافظة البصرة حيث بلغ عدد مدارسها 1240 مدرسة وذلك بسبب ارتفاع حجومها السكانية وما تبعه من ارتفاع عدد التلاميذ فيها، وهناك بعض المحافظات قد احتلت مراتب متقدمة رغم قلة عدد طلبتها قياسا بمحافظات أخرى كما هو الحال بمحافظة صلاح الدين, كركوك, ديالى بالمقارنة مع محافظات كربلاء. النجف، وقد يعود السبب إلى سعة المناطق الريفية وتشتت الاستيطان الريفي في المحافظات الثلاث الاولى مما يستوجب بناء مدارس في أماكن متخلخلة الكثافة السكانية عكس المحافظتين الأخيرتين اللتين يقل عدد المدارس فيهما بسبب قلة سكان الريف فيهما وارتفاع نسبة الكثافة السكانية كما هو الحال في محافظة كربلاء حيث بلغت 234,5 نسمة/ كم وقلة سكان الريف في محافظة النجف حيث بلغت نسبتهم 28,5%من مجموع الحجم السكاني.

. أما فيما يتعلق بالتعليم الثانوي فقد بلغ عدد المدارس الثانوية في العراق 7172 مدرسة موزعة على مختلف المحافظات. احتلت العاصمة بغداد المرتبة الاولى من حيث أعداد المدارس الثانوية والبالغ 1334 مدرسة وهي تشكل 18،6% فيما احتلت محافظة المثنى أقل نسبة حيث بلغت 2,1% واحتلت المحافظات الكبيرة مثل نينوى والبصرة مراتب متقدمة تلتها المحافظات المتميزة بحجوم سكان أريافها العالية مثل الانبار وصلاح الدين بسبب قلة وجود تجمعات سكانية كبيرة مما يستدعي إنشاء مدارس أكثر لخدمة الطلبة رغم محدودية عددهم. .

جدول رقم (2)

مؤشرات التعليم الابتدائي والثانوي في العراق حسب المحافظات لعام 2015م

ت	المحافظة	التعليم الابتدائي				التعليم الثانوي			
		عدد التلاميذ	عدد المعلمين	عدد الشعب	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	عدد الشعب	عدد المدارس
1	نينوى	580574	21055	16054	1802	216915	12671	6148	647
2	كركوك	213706	12442	9137	1121	112887	5577	3959	461
3	ديالى	237371	18369	7358	924	126034	10755	3611	475
4	الانبار	334753	18184	11527	1201	162601	9878	4769	584
5	بغداد	1371697	68663	34324	2474	702977	42217	17645	1334
6	بابل	372053	18470	9624	904	177129	11538	4317	386
7	كربلاء	241165	13107	6498	552	107631	7124	2799	241
8	واسط	245393	13307	7907	843	97269	6381	2753	290
9	صلاح الدين	286437	15073	10530	1199	139412	6833	4413	527
10	النجف	282724	13079	7825	646	138521	8898	3990	337
11	القادسية	235540	13778	6852	724	119486	8342	3156	303
12	ذي قار	389837	213934	11370	1298	182493	11385	5059	594
13	المثنى	150487	7661	4741	506	67685	2173	1686	152
14	ميسان	208008	13204	6496	668	74847	4294	1773	191
15	البصرة	548769	22278	13774	1240	238808	14960	6455	650
	المجموع	5698514	290064	164017	16101	2709695	163626	72533	7172

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

1- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, مديرية الاحصاء الاجتماعي والتربوي, إحصاء التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي 2015- 2016, جدول رقم 3, ص9.

2 – وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء, المديرية العامة للتخطيط التربوي, التعليم الثانوي في العراق للعام الدراسي 2016-2015, جدول 1, ص7.

3 – مصادر جدول رقم1.

. أما بالنسبة لأعداد الطلبة فيتضح من خلال الجدول بأن عددهم قد بلغ 2709695 طالبا موزعين بشكل متباين تبعا للحجم السكاني على أساس محافظات العراق، وإن عدد المدرسين في المدارس الثانوية هو 163626 مدرسا، وبذلك فإن نصيب المدرس الواحد من أعداد الطلبة هو 16,5 طالبا. لكل مدرس وهو أقل من المعيار المعتمد تخطيطيا والبالغ 20 طالبا لكل مدرس. أما عدد الشعب في مدارس العراق كافة للعام 2015م فقد بلغت 72577 شعبة وإن نصيب الشعبة الواحدة هو 37,3 طالبا وهو أعلى من المعيار التخطيطي البالغ 34 طالبا/ شعبة.

2- الواقع الصحي

. يوضح الجدول رقم (3) واقع المؤشرات الصحية في العراق حسب المحافظات لعام 2015 ممثلة بعدد المستشفيات الحكومية والاهلية وعدد المراكز الصحية, عدد الاطباء, أطباء الاسنان, الصيادلة, والأسرّة. ويوضح الجدول بأن إجمالي عدد المستشفيات قد بلغ 248 مستشفى. شكلت المستشفيات الحكومية ما مجموعه 178 مستشفى مشكلة نسبة 71,7% فيما شكلت المستشفيات الاهلية نسبة 28,2%، وتوزعت هذه المستشفيات على محافظات العراق بشكل غير متوازن حيث احتلت محافظة بغداد النصيب الاكبر وبواقع 85 مستشفى وبنسبة 34,3% من مجموعها فيما احتلت محافظة البصرة المرتبة الثانية وبواقع (19) مستشفى. احتلت محافظتي نينوى وبابل المرتبة الثالثة وبشكل متساو وبواقع 18 مستشفى لكل منهما رغم الفارق الكبير في عدد السكان بين المحافظتين وربما يعود ذلك إلى ما مرت به محافظة نينوى من ظروف أمنية في عام 2015م مما ادى إلى الابقاء على عدد مستشفياتها على ما كانت عليه. هذا واحتلت محافظتا ميسان والمثنى أقل عدد من اجمالي المستشفيات وبواقع 6و4 مستشفيات على التوالي وذلك لعدم وجود مستشفيات اهلية .

. أما في ما يتعلق بعدد الاطباء واطباء الاسنان فبلغ مجموعهم في العراق، 23290 طبيبا. 6579 طبيب اسنان موزعين على محافظاته المشار لها في الجدول رقم (3) حيث جاءت العاصمة بغداد بالمرتبة الاولى حيث بلغ عدد الاطباء فيها 7410 طبيبا وطبيبة وأطباء الاسنان 2648 طبيبا وطبيبة، وهم يشكلون نسبة 31,8%. 40,8% على التوالي، وجاءت بالمرتبة الثانية محافظة نينوى حيث بلغ عدد الاطباء 2734 طبيبا وطبيبة وعدد أطباء الاسنان 706 طبيب وطبيبة، وبذلك فقد شكلوا نسبة 11,7% و10,7% على التوالي، واحتلت المرتبة الثالثة في عدد الاطباء مدينة البصرة حيث بلغ مجموع الاطباء فيها 2088 طبيبا وطبيبة مشكلين نسبة 8,9% فيما احتلت محافظة بابل المرتبة الثالثة من حيث عدد اطباء الاسنان حيث بلغ مجموع اطباء الاسنان فيها 448 طبيبا وطبيبة وشكلوا بذلك نسبة 6,8% وكان أقل عدد من حيث عدد الاطباء واطباء الاسنان من نصيب محافظة المثنى، ويوضح الجدول ايضا ان عدد الصيادلة قد بلغ 7445 وأن عدد أسرة المستشفيات قد بلغ 32296 موزعة على محافظات العراق كافة..

جدول رقم (3) المؤشرات الصحية في العراق حسب المحافظات لعام 2015م

ت	المحافظة	عدد المستشفيات			عدد الاسرة				عدد الاطباء	عدد اطباء الاسنان	عدد الصيادلة	عدد مراكز الرعاية الصحية الاولية
		حكومي	اهلي	مجموع	حكومي	اهلي	مجموع	نسبة الاشغال (حكومي)				
1	نينوى	15	3	18	2671	116	2787	41,7	2734	706	744	180
2	كركوك	7	2	9	1145	56	1201	64,3	858	202	297	119
3	ديالى	9	3	12	1052	60	1112	60,7	900	283	291	96
4	الانبار	12	3	15	1204	59	1263	39	1050	408	355	176
5	بغداد	47	38	85	9530	1462	10956	55,8	7410	2684	2477	227
6	بابل	15	3	18	1900	60	1960	76,2	1629	448	538	119
7	كربلاء	6	2	8	1177	128	1245	62,6	1226	284	463	60
8	واسط	8	–	8	1408	–	1408	50,7	758	262	287	75
9	صلاح الدين	9	3	12	336	136	472	60,3	949	246	326	109
10	النجف	10	3	13	1456	83	1539	68,2	1177	250	461	79
11	القادسية	7	3	10	1164	60	1224	65,8	668	188	248	78
12	ذي قار	9	2	11	1574	51	1625	58,4	907	169	322	153
13	المثنى	4	–	–	1118	–	1118	44,4	445	120	145	65
14	ميسان	6	–	6	833	–	833	58,9	491	167	186	85
15	البصرة	14	5	19	3364	189	3553	58,8	2088	172	360	125
	المجموع	178	70	248	29932	2424	32296	57,1	23290	6579	7545	1746

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على: مصادر جدول رقم (1).

جدول رقم (4)توقعات سكان العراق حسب المحافظة والبيئة لعام 2020م

ت	المحافظة	حضر			ريف			مجموع		
		ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع
1	نينوى	1213987	1358356	2572343	677921	830354	1508275	1981908	2188710	4080618
2	كركوك	777887	514696	1292583	124102	341800	465901	901989	856496	1758484
3	ديالى	476862	418004	894866	437347	445702	883049	914210	863706	1777916
4	الانبار	485919	492639	978558	505075	440845	945920	990994	933484	1924478
5	بغداد	3958510	3997417	7955928	598959	464713	1063673	4557470	4462131	9019600
6	بابل	517450	594151	1111600	602652	527386	1130038	1120102	1121537	2241638
7	كربلاء	492039	425079	917118	204659	215481	420139	696698	640560	1337257
8	واسط	453604	453577	9071181	306400	292228	598628	760004	745806	1505809
9	صلاح الدين	417642	387546	805188	466100	457336	923435	883742	844882	1728623
10	النجف	593566	588321	1181887	224553	212499	437052	818119	800820	1618939
11	القادسية	453023	374985	828008	288295	292357	580653	741318	667343	1408661
12	ذي قار	789277	704744	1494021	401690	398757	800447	1190967	1103501	2294468
13	المثنى	225708	180937	406645	235709	239849	475558	461417	420786	882203
14	ميسان	454508	455302	909810	153402	161858	315260	607910	617160	1225070
15	البصرة	1301294	1317566	2618860	305662	291030	56692	166955	1608597	3215552
	المجموع	12611276	12213320	24824596	5532526	5612195	11144721	18143803	17875519	36019322

المصدر: وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات, تقديرات سكان العراق حسب الوحدة الادارية والبيئبة والجنس, 2009. 2020م.

المبحث الثالث

الحاجة الفعلية للخدمات التعليمية والصحية عام 2015 والاحتياجات الستقبلية لعام 2020

1. الحاجة الفعلية للخدمات التعليمية

أ. الحاجة الفعلية من المدارس الابتدائية والثانوية عام 2015 وفق مقياس شخص. مدرسة.

يتضح من الجدول رقم (5) الخاص بالمعايير التخطيطية لبعض المؤشرات التعليمية،. الجدول رقم (6) بأن الحاجة الفعلية من المدارس الابتدائية والثانوية لعام 2015م قد بلغت 12715 مدرسة ابتدائية. 6359 مدرسة ثانوية وأن ما هو موجود منها فعلا في عام 2015م هو 16101 مدرسة ابتدائية و7172 مدرسة ثانوية، وهذا يعني أن هناك فائضا في عدد المدارس الابتدائية والثانوية وفق المعايير المشار لها في جدول رقم (5) مقداره 3386 مدرسة ابتدائية و813 مدرسة ثانوية، ويعود سبب ذلك الى ان المعايير التخطيطية لا تتماشى مع الحجوم السكانية خاصة في المناطق الريفية حيث لا تتوفر في كل الاماكن تجمعات سكانية تلبي هذه المعايير وبالتالي لا بد من إنشاء المدارس الابتدائية وكذلك الثانوية رغم طبيعة الاستيطان الموجود في بعض المناطق وخاصة الاستيطان الريفي المبعثر. ومن ملاحظة الجدول رقم(6) يتضح بأن هناك عجزا في بعض المحافظات من حيث عدد المدارس الابتدائية يتمثل في محافظة بغداد فقط بينما يوجد فائض كبير في المدارس الابتدائية في كل المحافظات الاخرى.

. اما بالنسبة للمدارس الثانوية فإن العجز فيها يتمثل في محافظات نينوى، بغداد، بابل، المثنى، ميسان، أما بقية المحافظات فيوجد فيها فائض من المدارس الثانوية عن الحاجة الفعلية، وربما يعود ذلك الى نفس السبب وهو كبر الحجم السكاني الذي يفترض وجوده لفتح المدرسة الثانوية وهو 5000 نسمة وفق المعايير التخطيطية ومن الصعوبة إيجاد مثل هذه الحجوم السكانية خاصة في المناطق قليلة الكثافة السكانية .

ب. الاحتياجات المستقبلية من المدارس الابتدائية والثانوية حتى عام 2020م وفق معيار شخص/ مدرسة

يوضح الجدول رقم (6) المعتمد في بياناته السكانية على جدول رقم (4) بأن الاحتياجات المستقبلية حتى عام 2020م من المدارس الابتدائية هو 14407 مدرسة وأن الموجود الفعلي منها هو 16101 وهذا يعني أن هناك فائضا إجمالاي من المدارس الابتدائية يقدر بـ 1694 مدرسة .

جدول رقم (6) واقع توزيع المدارس الابتدائية والثانوية لعام 2015 والحاجة الفعلية منها والاحتياجات المستقبلية حتى عام 2020م

المحافظة	الحجم السكاني عام 2015	واقع عدد المدارس الابتدائية	واقع عدد المدارس الثانوية	الحاجة الفعلية 2015		الحجم السكاني عام 2020	الاحتياجات المستقبلية عام 2020	
				مدارس ابتدائية	مدارس ثانوية		المدارس الابتدائية	المدارس الثانوية
نينوى	3612339	1802	647	1445	722	4080618	1632	816
كركوك	1548212	1121	461	619	310	1758484	703	352

ديالى	1584948	924	475	634	317	1777916	711	356
الانبار	1715149	1201	584	686	343	1924478	770	385
بغداد	7878888	2474	1334	3152	1576	9019600	3608	1804
بابل	1999034	904	386	800	400	2241638	897	448
كربلاء	1180545	552	241	472	236	1337257	535	267
واسط	1335230	843	290	534	267	1505809	602	301
صلاح الدين	1544081	1199	527	618	309	1728623	691	346
النجف	1425723	646	337	570	285	1618939	648	324
القادسية	1250166	724	303	500	250	1408661	563	281
ذي قار	2029345	1298	594	812	406	2294468	918	459
المثنى	788262	506	152	315	158	882203	353	176
ميسان	1078086	668	191	431	216	1225070	490	245
البصرة	2818804	1240	650	1127	564	3215552	1286	643
المجموع	31787812	16101	7172	12715	6359	36019322	14407	7203

المصدر :

1- مصادر جدول رقم (1) في ما يتعلق بحجم السكان لعام 2015 .

2- مصادر جدول رقم (2) في ما يتوقع بواقع عدد المدارس الابتدائية والثانوية .

3- مصادر جدول رقم (3) في ما يتعلق بحجم السكان لعام 2020م .

*- تم حساب الحاجة الفعلية للمدارس الابتدائية والثانوية لعام 2014 والاحتياجات المستقبلية على معيار (5000) شخص للمدرسة الثانوية و(2500) شخص للمدرسة الابتدائية.

وهي تشكل نسبة 11.8% من مجموع المدارس الابتدائية التي يحتاجها العراق عام 2020، أما بالنسبة للمدارس الثانوية التي يحتاجها العراق حتى عام 2020 فهي 7203 مدرسة، وهي تزيد عما هو متوفر حاليا بمقدار 31 مدرسة وهي لا تشكل الا نسبة ضئيلة من مجموع المدارس الموجودة حاليا. ويعود سبب ذلك الى ذات المبرر المتمثل بارتفاع عدد السكان اللازم لفتح المدرسة الثانوية وعليه يرى الباحث ضرورة اعادة تقييم المعايير الموضوعة بما يتلاءم والحجوم السكانية في المدن من جهة وعدد سكان الارياف وانماط الاستيطان فيها من جهة اخرى.

ج. الحاجة الفعلية من المدارس الابتدائية والثانوية لعام 2015 والحاجة المستقبلية منها حتى عام 2020م وفق معيار تلميذ/مدرسة، طالب. مدرسة .

يظهر من الجدول رقم (7) أن العدد الاجمالي للمدارس الابتدائية وفق معيار تلميذ. مدرسة والمتمثل في 360 تلميذا. مدرسة ابتدائية قد بلغ 15829 مدرسة فيما بلغ عدد المدارس الابتدائية الموجودة

فعلا في هذا العام 16106 مدرسة وبزيادة قدرها 277 مدرسة وهذا يعني وفقا للمعيار المشار إليه أن هناك زيادة في عدد المدارس في اغلب المحافظات باستثناء محافظات بغداد، بابل، كربلاء، النجف، البصرة وأن النقص الكبير في عدد المدارس هو في محافظة بغداد .

أما بالنسبة للمدارس الثانوية فإن هناك فائضا كبيرا يتمثل بوجود 2245 مدرسة ثانوية موزعة على المحافظات وأن هناك فائضا في اعداد المدارس الثانوية في كل المحافظات دون استثناء وان المراتب الاولى قد احتلتها محافظات الانبار، صلاح الدين، ذي قار، كركوك، ديالى، البصرة وبواقع 288، 274 ،262، 256 ،264، 216 على التوالي .

د. الحاجة الفعلية من المعلمين والشعب لعام 2015 والحاجة المستقبلية لعام 2020م وفق معيار تلميذ. معلم/شعبة وطالب/مدرس/شعبة .

يوضح الجدولان رقم (8) و(9) الحاجة الفعلية من المعلمين والمدرسين والشعب وفق المعيار المشار إليه والمتمثل بـ معلم /20 تلميذا ومدرسا. 20طالبا وشعبة 30/تلميذ وشعبة 34 طالبا، ويتبين من خلالها أن عدد المعلمين لعام 2015 هو 290064 معلما ومعلمة وعدد الشعب 164017، بينما الحاجة الفعلية لنفس العام وفق المعيار أعلاه هو 284926 معلما. 189950 شعبة، وهذا يعني أن هناك فائضا اجماليا في عدد المعلمين بلغ 5138 معلما ومعلمة، وأن الفائض تركز في اغلب المحافظات ولكنه احتل مراتب متقدمة في بعضها كما هو الحال في نينوى، ديالى، ميسان بينما هناك محافظات اخرى تعاني نقصا في اعدادهم كما هو الحال في النجف والبصرة .

اما بالنسبة لاعداد الشعب فإن هناك نقصا كبيرا في اعدادها يتمثل بـ 25933 شعبة وإن النقص الكبير منها تمثل في المحافظات الكبرى سكانيا والمتمثلة بمحافظات بغداد، البصرة، نينوى على التوالي مضافا لذلك محافظات اخرى ذات كثافة سكانية تتمثل بمحافظات بابل، كربلاء، النجف، وقد اقتصرت الزيادة في عدد الشعب عما مطلوب لعام 2015 بمحافظة واحدة هي محافظة صلاح الدين. أما الحاجة لعام 2020 من المعلمين والشعب فتتمثل بحاجة البلد الى 322373 معلما و214915 شعبة وبزيادة عما هو عليه في عام 2015 بمقدار 32309 معلم و50898 شعبة .

جدول رقم (7)

واقع توزيع المدارس الابتدائية والثانوية وما يجب ان تكون عليه عام 2015م والاحتياجات المستقبلية لعام 2020م وفق معيار تلميذ مدرسة او طالب مدرسة

المحافظة	عدد التلاميذ 2015	عدد المدارس 2015	ما يجب ان يكون عليه عدد المدارس 2015	عدد التلاميذ 2020	الحاجة من المدارس عام 2020	عدد الطلبة 2015	عدد المدارس الثانوية 2015	ما يجب ان يكون عليه عدد المداس الثانوية عام 2015	عدد الطلبة عام 2020	الحاجة من المدارس الثانوية 2020
نينوى	580574	1802	1613	652899	1814	216915	647	394	244837	440
كركوك	213706	1121	594	242671	674	112887	461	205	128369	233
ديالى	237371	924	659	266687	741	126034	475	229	142233	259
الانبار	334753	1201	930	375273	1042	162601	584	296	153958	280
بغداد	1371697	2474	3810	1569410	4359	702977	1334	1278	802744	1460
بابل	372053	904	1033	416945	1158	177129	386	322	199506	363
كربلاء	241165	552	670	272800	758	107631	241	196	121690	221
واسط	245393	843	682	277069	770	97269	290	177	109924	200
صلاح الدين	286437	1199	796	319795	916	139412	527	253	155576	283
النجف	282724	646	785	320550	490	138521	337	252	145705	265
القادسية	235540	724	654	264828	736	119486	303	217	135231	446
ذي قار	389837	1298	1083	440538	1224	182493	594	332	206502	375
المثنى	150487	506	418	167619	466	67685	152	123	75869	138
ميسان	208008	668	578	236439	657	74847	191	136	105356	192
البصرة	548769	1240	1524	627033	1742	238808	650	434	270106	491
المجموع	5698514	16101	15829	6447459	17910	2709695	7172	4927	3061642	5567

*– تم حساب عدد المدارس الابتدائية والثانوية التي ينبغي وجودها والحاجة منها مستقبلاً اعتماداً على معايير الخدمات التعليمية وبواقع 360 تلميذا للمدرسة الابتدائية. 550 طالبا للمدرسة الثانوية

وللمزيد انظر :

وزارة التربية، قسم التخطيط، معايير الخدمات التعليمية، الخطة السنوية للعام 2005، بيانات غير منشورة، ص67-66 .

جدول رقم (8)

واقع عدد التلاميذ والمعلمين والشعب وما يجب ان تكون عليه عام 2015 والاحتياجات المستقبلية لعام 2020م

المحافظة	الواقع عام 2015				ما يجب ان يكون عام 2015		السكان 2020	عدد التلاميذ 2020	الحاجة عام 2020م	
	عدد التلاميذ	% من حجم السكان	عدد المعلمين	عدد الشعب	عدد المعلمين *	عدد الشعب			عدد المعلمين	عدد الشعب
نينوى	580574	16	21055	16054	29029	19352	4080618	652899	32645	21763
كركوك	213706	13,8	12442	9137	10685	7124	1758484	242671	12134	8089
ديالى	237371	15	18369	7358	11868	7912	1777916	266687	13334	8890
الانبار	334753	19,5	18184	11527	16738	11158	1924478	375273	18764	12509
بغداد	1371697	17,4	68663	34324	68585	45723	9019600	1569410	78471	52314
بابل	372053	18,6	18470	9624	18603	12402	2241638	416945	20847	13898
كربلاء	241165	20,4	13107	6498	12058	8039	1337257	272800	13640	9093
واسط	245393	18,4	13307	7907	12270	8180	1505809	277069	13853	9236
صلاح الدين	286437	18,5	15073	10530	14322	9548	1728623	319795	15990	10660
النجف	282724	19,8	13079	7825	14136	9424	1618939	320550	16028	10685
القادسية	235540	18,8	13778	6852	11777	7851	1408661	264828	13241	8828
ذي قار	389837	19,2	21394	11370	19492	12995	2294468	440538	22027	14685
المثنى	150487	19	7661	4741	7524	5016	882203	167619	8381	5587
ميسان	208008	19,3	13204	6496	10400	6934	1225070	236439	11822	7881
البصرة	548769	19,5	22278	13774	27438	18292	3215552	627033	31452	20901
المجموع	5698514	17,9	290064	164017	284926	189950	36019322	6447459	322373	214915

المصدر :

1- مصادر جدول رقم (2) في ما يتعلق بواقع عدد التلاميذ والمعلمين والشعب لعام 2015 .

2- مصادر جدول رقم (3) في ما يتعلق بحجم السكان لعام 2020م .

*– تم حساب ما يجب أن يكون عليه عدد المعلمين والشعب لعام 2015 والاحتياجات المستقبلية على معيار (20) تلميذ للمعلم الواحد. (30) تلميذ للشعبة .

ويوضح الجدول رقم (9) ما يجب ان يكون عليه عدد المدرسين والشعب وفق معيار 20 طالبا. مدرسا و34طالبا. شعبة وهو 135485 مدرسا. 79697 شعبة، ويتضح من خلال هذه الارقام بأن هناك فائضا في عدد المدرسين في التعليم الثانوي بـ 28141 مدرسا في عموم العراق بينما هناك عجز واضح في عدد الشعب لعام 2015م بلغ 7164 شعبة وأن الزيادة في عدد المدرسين تمثلت بمعظم المحافظات وبدرجات متفاوتة باستثناء محافظة المثنى حيث هناك عجز في عدد المدرسين بلغ 1189 مدرسا ومدرسة وهناك محافظتان قد توازن فيهما عدد المدرسين الموجودين فعلا مع العدد المطلوب للعام 2015 وهما محافظة كركوك وصلاح الدين، أما بالنسبة للعجز في عدد الشعب فتتمثل بوجود عجز في العدد الأكبر من المحافظات العراقية وإن هناك موازنة نسبية بين ما هو موجود وما هو مطلوب في بقية المحافظات ممثلة بمحافظات نينوى، ديالى، واسط، صلاح الدين، النجف انظر الجدول رقم (9) .

وفي ما يتعلق بالحاجة الفعلية لعام 2020 وفق المعيار المشار له أعلاه من المدرسين والشعب في المدارس الثانوية في العراق فتمثلت بالحاجة الى 153082 مدرسا وهذا معناه أن ما هو موجود من مدرسين في المدارس الثانوية يكفي وحتى عام 2020م بينما سيكون النقص كبيرا في عدد الشعب ولا بد هنا من إجراء معالجة تتمثل ببناء 17515 شعبة اضافية لمعالجة النقص الحاصل في عددها وفق واقعها لعام 2015.

2. الحاجة الفعلية للخدمات الصحية

يوضح الجدول رقم (10) الحاجة الفعلية للمؤشرات الصحية لعام 2015م والاحتياجات المستقبلية منها والمعتمدة على الحجم السكاني لمحافظات العراق كافة (جدول4)، حيث هناك معايير معتمدة كما في الجدول رقم(5) لحساب عدد المستشفيات وعدد مراكز الرعاية الصحية والاطباء واطباء الاسنان والصيادلة وكذلك الاسرة، والتي تعد مجتمعة من اهم المؤشرات الصحية. واتضح من الجدول المشار اليه أن عدد المستشفيات المطلوبة لعام 2015 قد بلغ 638 مستشفى وأن ما هو موجود منها فعلا للعام ذاته هو 248 مستشفى، وهذا يعني ان هناك نقصا يصل الى 390 مستشفى وهو اكثر من العدد الموجود فعلا في العام 2015، كذلك بالنسبة لمراكز الرعاية الصحية فالموجود منها فعلا للعام اعلاه هو 1746 مركزا صحيا بينما الحاجة هي 4415 مركز، وينطبق الوضع على الاطباء حيث بلغ عددهم في العام 2015 هو 23290 طبيبا وطبيبة وإن الحاجة الفعلية منهم هي 31787 طبيبا وطبيبة اي إن هناك عجزا يصل الى 8497 وإن الفائض في المؤشرات الصحية هو في عدد اطباء الاسنان حيث الحاجة الفعلية منهم هي 1589 طبيبا وطبيبة وفق المعايير الموضوعة بينما عددهم هو 6579 طبيبا وطبيبة، وما لاحظناه بما يتعلق بمؤشرات عدا اطباء الاسنان ينطبق على الصيادلة والاسرة حيث بلغ عددهم في عام 2015 حوالي 7545 صيدليا و32296سريرا على التوالي وإن الحاجة الفعلية منهما للعام المذكور هو 15894 صيدليا. 158939سريرا، وهذا يعني ان هناك نقصا كبيرا ينبغي تعويض ما يمكن تعويضه منهما رغم عدم قناعتنا ببعض المعايير وخاصة معيار نسمة. صيدلي ونسمة. سرير والبالغة 20000 نسمة لكل صيدلي و200 نسمة لكل سرير.

اما الحاجة الفعلية للمؤشرات المشار لها للعام 2020 تتمثل بحاجة البلد الى 720 مستشفى، 5003 مركز صحي، 36019 طبيبا، 1801 طبيب أسنان، 18010 صيدلي، 180097 سرير، ويدل ذلك دلالة واضحة على تدني الخدمات التعليمية التي لا بد من معالجتها معالجة جذرية لعلاقتها

بصحة المواطنين، وبالتالي فإن ذلك سيشكل عاملا فاعلا في التاثير على التنمية البشرية في عموم محافظات العراق .

جدول رقم (9)

واقع عدد الطلبة والمدرسين والشعب وما يجب أن تكون عليه عام 2015 والاحتياجات المستقبلية لعام 2020م

المحافظة	الواقع عام 2015				ما يجب ان يكون عام 2015		السكان عام 2020	عدد الطلبة 2020	الحاجة عام 2020م	
	عدد الطلبة	% من حجم السكان	عدد المدرسين	عدد الشعب	عدد المدرسين	عدد الشعب *			عدد المدرسين	عدد الشعب
نينوى	216915	6	12671	6148	10846	6380	4080618	244837	12242	7201
كركوك	112887	7,3	5577	3959	5644	3320	1758484	128369	6418	3776
ديالى	126034	8	10755	3611	6302	3707	1777916	142233	7112	4183
الانبار	162601	9,4	9878	4769	8130	4782	1924478	153958	7698	4528
بغداد	702977	8,9	42217	17645	35149	20676	9019600	802744	40137	23610
بابل	177129	8,9	11538	4317	8856	5210	2241638	199506	9975	5868
كربلاء	107631	9,1	7124	2799	5382	3166	1337257	121690	6085	3579
واسط	97269	7,3	6381	2753	4863	2861	1505809	109924	5496	3233
صلاح الدين	139412	9	6833	4413	6971	4100	1728623	155576	7779	4576
النجف	138521	9,7	8898	3990	6926	4074	1618939	145705	7285	4285
القادسية	119486	9,6	8342	3156	5974	3514	1408661	135231	6762	3977
ذي قار	182493	9	11385	5059	9125	5367	2294468	206502	10325	6074
المثنى	67685	8,1	2173	1686	3384	1991	882203	75869	3793	2231
ميسان	74847	6,9	4294	1773	3742	2201	1225070	105356	5268	3099
البصرة	238808	8,4	14960	6455	11940	7024	3215552	270106	13505	7944
المجموع	2709695	8,5	163626	72533	135485	79697	36019322	3061642	153082	90048

المصدر. مصادر الجدولين رقم (2). (3) .

*- تم حساب عدد الشعب على اعتبار 34 طالبا. شعبة للمزيد انظر :

وزارة التربية، قسم التخطيط، معايير الخدمات التعليمية، الخطة السنوية للعام 2005، بيانات غير منشورة، ص67-66 .

جدول رقم (10)

العدد المطلوب فعلاً من بعض المؤشرات الصحية لعام 2015 والحاجة المستقبلية حتى عام 2020م

المحافظة	عدد السكان عام 2015	الحاجة الفعلية للمؤشرات الصحية عام 2015						عدد السكان عام 2020	الحاجة الفعلية للمؤشرات الصحية عام 2020					
		المستشفيات	مراكز الرعاية الصحية	الاطباء	اطباء الاسنان	الصيادلة	الاسرة		المستشفيات	مراكز الرعاية الصحية	الاطباء	اطباء الاسنان	الصيادلة	الاسرة
نينوى	3612339	72	502	3612	181	1806	18062	4080618	82	567	4081	204	2040	20403
كركوك	1548212	31	215	1548	77	774	7741	1758484	35	244	1758	88	879	8792
ديالى	1584948	32	220	1584	79	792	7925	1777916	36	247	1778	89	889	8890
الانبار	1715149	34	238	1715	86	858	8551	1924478	38	267	1924	96	962	9622
بغداد	7878888	158	1094	7878	394	3939	39389	9019600	180	1252	9020	451	4510	45098
بابل	1999034	40	278	1999	100	1000	9995	2241638	45	311	2242	112	1121	11208
كربلاء	1180545	24	164	1180	59	590	5903	1337257	27	186	1337	67	669	6686
واسط	1335230	27	185	1335	67	668	6676	1505809	30	209	1506	75	753	7529
صلاح الدين	1544081	31	214	1544	77	772	7720	1728623	35	240	1729	86	864	8643
النجف	1425723	29	198	1426	71	713	7129	1618939	29	225	1619	81	810	8095
القادسية	1250166	25	174	1250	63	625	6251	1408661	28	196	1409	70	705	7043
ذي قار	2029345	41	282	2029	101	1015	10146	2294468	46	319	2294	115	1147	11472
المثنى	788262	16	109	788	39	394	3941	882203	18	123	882	44	441	4411
ميسان	1078086	22	150	1078	54	539	5390	1225070	25	170		61	613	6125
البصرة	2818804	56	392	2819	141	1410	14094	3215552	64	447	3216	161	1608	16078
المجموع	31787812	638	4415	31787	1589	15894	158939	36019322	720	5003	36019	1801	18010	180097

*– تم الاعتماد على قسمة الحجم السكاني على المعايير التخطيطية المشار لها في الجدول (5) .

الاستنتاجات والتوصيات.

اولا: الاستنتاجات

توصل البحث إلى ما يأتي:

1. توزع سكان العراق عدا إقليم كردستان بشكل عام بين الحضر والريف وإن نسبة سكان الحضر عام 2015 بلغت 68.4% فيما شكل سكان الريف 31.6% من الحجم السكاني الاجمالي البالغ31787812 مليون نسمة .

2. توزع حجم السكان لعام 2015 بين الذكور والإناث وبنسبة 50.6% للذكور و49.4% للإناث كما توزع الحجم السكاني ذاته على اساس الفئات العمرية العريضة للسكان وبواقع 41.7% لفئة العمر (0-14). و55.4% لفئة العمر من (15- 64). 2.9% لفئات العمر الكبيرة 65 سنة فأكثر، وهذا يعني أن فئات العمر الصغيرة قد احتلت المرتبة الثانيهةمن حيث نسبة توزيع السكان مما يعني أن المجتمع العراقي لا زال فتيا وأن معدلات الخصوبة العمرية عالية، وجاء بالمرتبة الاولى نسبة السكان النشطين اقتصاديا من (15-14) سنة، أما المرتبة الاخيرة فكانت من نصيب فئات كبار السن (65 سنة فأكثر. حيث بلغت 2.9% ما يعني أن هناك تدنيا في الخدمات الصحية مقارنة مع دول العالم الاخرى وبخاصة المتقدمة منها .
3. ان هناك فائضا في عدد المدارس الابتدائية والثانوية المطلوبة عام 2015 وفق معيار شخص. مدرسة في عموم العراق مقداره 3386 مدرسة ابتدائية و813 مدرسة ثانوية ويعود ذلك الى أن المعايير التخطيطية لا تتماشى مع الحجوم السكانية خاصة في المناطق الريفية .
4. هناك فائض في عدد المدارس الابتدائية والثانوية المطلوبة عام 2020 وفق معيار شخص. مدرسة بمقدار 1649 مدرسة وإن عدد المدارس الثانوية وفق ذات المعيار لعام 2020 هو 7203 مدرسة وهو يزيد بمقدار 31 مدرسة عما موجود حاليا والبالغ 7172 مدرسة .
5. هناك فائض في المدارس الابتدائية والثانوية في أغلب محافظات العراق وفق معيار تلميذ. مدرسة والبالغ 360 تلميذا. مدرسة ابتدائية وطالبا. مدرسة والبالغ 550 طالبا. مدرسة ثانوية لعام 2015 مقدار 277 مدرسة ابتدائيةو2345 مدرسة ثانوية، أما الحاجة لعام 2020 من المدارس الابتدائية فهو 17910 مدرسة اي بزيادة قدرها 1809 مدرسة. أما المدارس الثانوية المطلوبة فتبلغ 5567 مدرسة وهذا يعني أن هناك فائضا في عدد المدارس حاليا بمقدار 605 مدرسة .
6. هناك فائض في عدد المعلمين لعام 2015 وفق معيار تلميذ. معلم بمقدار 5138 معلم ومعلمة، وإن هناك نقصا في عدد الشعب وفق معيار تلميذ. شعبة وطالب. شعبة تمثل بوجود نقص مقداره 25933 شعبة. أما الحاجة الفعلية من المعلمين والشعب لعام 2020م، فهي 322373 معلما. 249015 شعبة وبزيادة عما عليه الحال عام 2015م بمقدار 32309 معلم و5898 شعبة .
7. إن هناك نقصا كبيرا في مجمل المؤشرات الصحية لعام 2015م ينبغي معالجته، وإن الحاجة الفعلية لعام 2020 منها تتمثل بحاجة البلد الى 720 مستشفى، 5003 مركز صحي، 36019 طبيبا، 1801 طبيب أسنان، 180010صيدلي. 180097سريرا، وهذا يعني أن هناك تدنيا واضحا للخدمات الصحية التي لا بد من معالجتها معالجة جذرية لعلاقتها بصحة المواطنين، وبالتالي فإن ذلك سيشكل عاملا فاعلا في التأثير على التنمية البشرية في عموم محافظات العراق.

ثانيا. التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1. إعطاء اهمية كبرى للتعليم والصحة باعتبارهما من أهم العوامل التي تلعب دورا كبيرا في رقي الشعوب وتقدمها .
2. يعتقد الباحث بأن الفائض في المدارس الابتدائية والثانوية في اغلب محافظات العراق ناتج عن سعة مساحة المناطق الريفية وقلة عدد سكانها وبالتالي لا بد من فتح هذه المدارس من اجل

استيعاب التلاميذ والطلبة في سن الدراسة الابتدائية والثانوية .

3. إعادة النظر بالمعايير الخاصة بالجانب التعليمي وكذلك بالنسبة للجانب الصحي وخاصة عدد السكان لكل مدرسة ابتدائية او ثانوية, وعدد السكان لكل طبيب اسنان وعدد السكان لكل سرير اي تخفيض المعايير الخاصة لعدد السكان لفتح المدارس بمستوياتها المختلفة ورفع المعايير الخاصة بمؤشرات الجانب الصحي أعلاه .

4. محاولة تخطيط الاستيطان الريفي اي تجميع المشتت منه وذلك ليتسنى للجهات ذات العلاقة توفير الخدمات التي ينبغي توفيرها وخاصة الخدمات التعليمية والصحية .

المصادر

1. البياتي,طوفان سطام حسن,السكان والتنمية في محافظة صلاح الدين,اطروحة دكتوراه،جامعة المنوفيه,2012,ص137.
2. السماك,محمد أزهر سعيد,الاصول في البحث العلمي,دار الكتب للطباعة والنشر,جامعة الموصل, ط2,الموصل,1986,ص24 .
3. خير ,صفوح,الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها,دار الفكر المعاصر ,بيروت,2000,ص129 .
4. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي,الموجز الاحصائي للمحافظات,2016,جداول خاصه بالمؤشرات حسب المحافظات.
5. الحديثي,طه حمادي,مديرية دار الكتب للطباعة والنشر,الموصل,1988,ص577.
6. وزارة التخطيط,الجهاز المركزي للاحصاء,مديرية الاحصاء الاجتماعي والتربوي,احصاء التعليم الابتدائي في العراق للعام الدراسي 2016-2015 ,جدول رقم (3) ,ص9.
7. وزارة التخطيط,الجهاز المركزي للاحصاء,المديرية العامة للتخطيط التربوي,التعليم الثانوي في العراق للعام الدراسي 2016-2015,جدول رقم (1), ص7.
8. وزارة التخطيط,الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات,تقديرات سكان العراق

حسب الوحده الادارية والبيئة والجنس,2020-2009م.

9. وزارة التربية,قسم التخطيط,معايير الخدمات التعليمية,الخطة السنوية للعام 2006-2005,بيانات غير منشورة,ص67-66.
10. وزارة الصحة,معايير إنشاء المؤسسات الصحية,قسم التخطيط الهندسي,بيانات غير منشوره,2010,ص43.

باب التاريخ:

1- أزمة جدار برلين 1961. دراسة وثائقية)

بقلم كل من: الأستاذ المساعد الدكتور: إياد طارق خضير العلواني
والأستاذ المساعد الدكتور: حسين حماد عبد
الكلية التربوية المفتوحة وكلية التربية. جامعة الأنبار
ayadta55555@gmail.com

Abstract

The Berlin crisis is one of the most important aspects of the Cold War after the World War II. which has its roots since the conferences World War II. Malta, Yalta and Potsdam. and. The consequences of the Berlin Wall continued in 1989. One of the most important of these was the construction of the Berlin Wall. The West, under the control of the United States, Britain and France, and eastern under Soviet control, and the deterioration of the living conditions of the population of Germany's democracy found the people of this country through West Berlin to find suitable work within the territory of Germany Federal, The result was. decision by the German government and its ally, the Soviet Union, to make. secret and surprising decision on August 13, 1961, to close the border between East and West Berlin with barbed wire. The move angered both the United States and its allies Britain and France. The US tanks were facing Soviet tanks on the afternoon of July 27, 1961 at the Charlie checkpoint. After one step from the outbreak of. devastating war between these two poles had it not been for. policy of restraint by both President Kennedy and leader Khrushchev

أولاً. استعدادات الحلفاء تجاه قضية برلين

التقى وزير الخارجية البريطاني هوم مع دين أتشيسون في 14 حزيران 1961. وطلب وزير الخارجية البريطاني إيضاحاً حول الأعمال التحضيرية لحالات الطوارئ في برلين الغربية، فردّ أتشيسون بأنه يجب إقناع خروشوف بتصميم الغرب على حماية حقوقهم في برلين الغربية من خلال.

1. البدء في استدعاء المزيد من القوات للتدريب لتشمل وحدات الحرس الوطني وقوات الاحتياط .
2. استئناف برامج التجارب النووية .
3. زيادة الميزانيات العسكرية .

4. نقل وحدات عسكرية إلى أوربا.

5. نقل أسراب طيران إلى أوربا .

6. إعادة نشر وحدات صواريخ في أوربا [1] .

اجتمع فريق التنسيق المشترك المعني بالتخطيط لحالات الطوارئ في برلين، في واشنطن بتاريخ 16 حزيران 1961، وأكد أتشيسون أنه على الولايات المتحدة زيادة الاعتقاد لدى الروس بأن الولايات المتحدة ستستخدم الأسلحة النووية، وأن تتصرف كأنها مستعدة لاستخدام القوة النووية، وينبغي الاستمرار بتجربة صواريخ بولاريس وغيرها من الصواريخ واستئناف طلعات طائرة التجسس. U2. [2].

ويبدو أن أكثر التوصيات والمقترحات المقدمة من مستشاري البيت الأبيض وبعض القادة العسكريين تدعو إلى التلويح فقط باستخدام الأسلحة النووية، أي بمعنى أن أكثرهم لا يفضل المجابهة العسكرية.

بعث الرئيس الأمريكي جون كيندي بتاريخ 20 تموز، رسائل إلى كل من ماكيملان رئيس الحكومة البريطانية، والرئيس الفرنسي ديغول وأديناور، مستعرضاً في هذه الرسائل الاستنتاجات التي توصلت إليها حكومة الولايات المتحدة في دراستها لأزمة برلين، وفي اليوم التالي اجتمع وزير الخارجية الأمريكي مع ممثلين من كل بريطانيا ألمانيا الاتحادية وفرنسا، لشرح المزيد من التفاصيل فيما يخص السياسة الأمريكية تجاه برلين، وخلال الاجتماع وزّع مذكرة بشأن التدابير المتعلقة بمعالجة أزمة برلين مع ثلاثة مرفقات.

1. برنامج عسكري يتألف من 11 صفحة .

2. عقوبات اقتصادية تتألف من. صفحات .

3. برنامج معلومات يدعم السياسة الأمريكية في برلين يتألف من. صفحات [3] .

وفي أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي وافق الرئيس الأمريكي على تعزيز القدرات العسكرية الأمريكية خلال الاثني عشر شهراً المقبلة، وأذن بطلب زيادة قدرها. 2,3. مليار دولار للميزانية العسكرية لأن الوضع الدولي قد يبرر ذلك[4]. ويذكر أن الرئيس كيندي خاطب الشعب الأمريكي بتاريخ 25 تموز 1961 بشأن أزمة برلين مستعرضاً مسار الأحداث منذ اجتماعه مع خروشوف في فيينا. 4-3. حزيران 1961، وأكد التهديد السوفيتي الخطير لبرلين، وذكر بأنه لن يسمح للاتحاد السوفيتي بإخراج الحلفاء من برلين بالقوة، ثم لخّص ست خطوات في المجال العسكري وكذلك تدابير للدفاع المدني[5]، وممّا ورد في خطاب الرئيس كيندي. ((يريد رئيس الوزراء السوفيتي خروشوف إلغاء حقوقنا المشروعة ووجودنا في برلين بجرة قلم أولاً، ويريد ثانياً عدم إتاحة الفرصة لنا لتنفيذ التزاماتنا تجاه مواطني هذه المدينة. إننا لا يمكن أن نسمح بتنفيذ هذا الأمر، وإننا ندرك بوضوح تام ما يجب علينا عمله وإننا سننفذه ...))[6] .

قدم أتشيسون تقريراً ثانياً حول أزمة برلين، إذ أكد في تقريره أهم ما يسعى إليه خروشوف في إثارة الأزمة، أثناء مؤتمر قمّة فيينا حزيران 1961 ومن أهم ما يهدف إليه خروشوف.

1. تحقيق الاستقرار في ألمانيا الديمقراطية تمهيداً للاعتراف النهائي بنظام تلك الجمهورية .

2. إضفاء الشرعية على الحدود الشرقية لألمانيا .

3. تحييد برلين كخطوة أولى والاستعداد لتسليمها في نهاية المطاف إلى ألمانيا الديمقراطية .

4. إضعاف حلف الناتو إن لم يستطع تفكيكه .

5. تشويه سمعة الولايات المتحدة أو على الأقل الإضرار بمكانة أمريكا في العالم .

وفي نهاية تقريره دعا أتشيسون إلى عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الأربع في تشرين الأول، وينبغي أن تتم الدعوة في الوقت المناسب لتجنب مناقشة قضية برلين في الأمم المتحدة، وينبغي أن يكون جدول أعمال المؤتمر موجزاً وغير مثير للجدل مثل تسوية سلمية لمسألة ألمانيا وبرلين[7] .

اجتمع الرئيس الأمريكي يوم. آب مع بعض الوزراء، فقدّم وزير الخارجية مقترحاً لعقد مؤتمر وزراء الخارجية الأربعة في تشرين الأول أو أوائل تشرين الثاني، يتبعه اجتماع قمة لرؤساء الحكومات في برمودا، وسأل الرئيس عن إمكانية إجراء استفتاء في برلين فأجابه الوزير بأن هذا الأمر سيناقش مع وزراء الخارجية في باريس، ويبدو أن الرئيس كيندي غير متفائل من إقناع ديغول واديناور بالموافقة على المقترحات التي ستتم مناقشتها خلال مؤتمر القمة للدول الغربية. وزير الخارجية من جانبه اقترح إبقاء أزمة برلين خارج الأمم المتحدة، ومع ذلك يتعين على الغرب إحالة القضية حالما يوقع الروس معاهدة السلام المنفصلة، ويتم إعاقة حركة المواصلات الغربية تجاه برلين الغربية[8]. وتحضيراً لمؤتمر وزراء الخارجية المزمع انعقاده في باريس حضر فريق تنسيق من الدول الغربية الأربع فرنسا وبريطانيا وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة أواخر تموز 1961، وفي. آب أكمل الفريق مناقشاته وقدّم تقريره إلى الحكومات الغربية الأربع ويتألف من عدة فقرات.

1. دوافع الاتحاد السوفيتي ونواياه.

2. توصيات بشأن التدابير الاقتصادية المضادة.

3. استعراض خطط الطوارئ في برلين الغربية .

4. التكتيكات والخطط العسكرية .

5. تعزيز قوات التحالف في برلين[9].

افتتح مؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع بباريس في. آب، إذ نوقش في اليوم الأول الاستعدادات العسكرية والمفاوضات التي يمكن إجراؤها مع الاتحاد السوفيتي، وقال وزير الخارجية الفرنسي بأنّه يجب أن يصرّ الغرب على حرية حركة المواصلات بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية، وهذا ينطوي حسب رأيه على قدر من الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وأشار إلى أن. 95%. من حركة المرور الحالية إلى برلين يسيطر عليها الألمان الشرقيون، وهذا بحد ذاته اعتراف بحكم الأمر الواقع بوجودها وضرورة التعامل معها[10].

في جلسة المساء أوضح وزير خارجية ألمانيا الاتحادية. فون برينتاو)، بأنه تلقى برقية من عمدة برلين الغربية، أفاد بها بأن سلطات ألمانيا الديمقراطية بدأت بمضايقة العاملين من سكان برلين الشرقية والقادمين إلى برلين الغربية، وأوضح بأنه إذا تم إغلاق الحدود بوجه العمال واللاجئين، فسيؤدي ذلك إلى انفجار الوضع هناك ومن الضروري أن تبقى حكومات الدول الأربع على علم تام بالحالة في ألمانيا الديمقراطية، لأنهم توصلوا إلى قناعة بأن التطورات في ألمانيا الديمقراطية يمكن أن تؤدي إلى وضع خطير جداً. وعندما نوقشت حالة الاستعدادات العسكرية يبدو أن البريطانيين والفرنسيين لم يكونوا على استعداد لنقل وحدات عسكرية من قواعدهم الأخرى المنتشرة في أنحاء العالم إلى أوربا، ففرنسا من جانبها قالت إن مشكلتها الرئيسية هي الجزائر غير أن الوزير أعلن استعداد فرنسا نقل بعض وحدات القوة الجوية إلى شرق فرنسا وألمانيا الاتحادية[11] .

جرت نقاشات مؤتمر باريس بين ممثلي الدول الأربع بتاريخ. آب، واتفقوا على استخدام الجسر الجوي في المراحل الأولى حينما يقدم الألمان الشرقيون على عرقلة وصول الحلفاء إلى برلين لجعل الخصم أول من يرتكب العدوان، وكرر البريطانيون ادعاءهم بشعورهم بالقلق بميزان مدفوعاتهم والتداعيات السياسية للتجنيد الإلزامي، أما فرنسا فقد أكد ممثلها بأنهم يواجهون مخاطر جسيمة في الجزائر، وفيما يخص الدعاية الإعلامية، فقد اتفقوا على اتخاذ تدابير إعلامية من بينها تسمية الأزمة هذه بـــ. أزمة خروشوف. بدلاً من. أزمة برلين)[12] .

ثانياً. بناء جدار برلين في آب 1961

بعد فشل مؤتمر فيينا في إيجاد حل لأزمة برلين الغربية، ازداد عدد المهاجرين من ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الغربية، فخلال الأسبوع الأخير من تموز 1961 وصل عشرة آلاف لاجئ ألماني شرقي إلى غرب برلين[13]، ومن أجل اتخاذ تدابير لإيقاف الفارّين من ألمانيا الديمقراطية باتجاه برلين الغربية التقى أولبراخت بالزعيم السوفيتي خروشوف في. آب 1961 لمناقشة وضع الخطط اللازمة لإغلاق الحدود بين برلين الشرقية وبرلين والغربية، وتظهر هذه الوثيقة مداولات بين الجانبين عن دواعي إغلاق الحدود بين القطاعين، وبعض الصعوبات التي من المتوقع أن تنشأ عن ذلك، فاقترح خروشوف وضع حاجز من الأسلاك بين برلين الغربية وبرلين الشرقية، للحد من فرار الأشخاص باتجاه برلين الغربية، وأوصى بأن تتم العملية بشكل سري حتى لا يلاحظ الغرب ذلك[14].

أثناء انعقاد مؤتمر موسكو. 5-3. آب 1961 للأحزاب الشيوعية من البلدان الاشتراكية لتبادل الآراء بشأن المسألة المتعلقة لإبرام معاهدة السلام المنفصلة مع ألمانيا الديمقراطية، أكد خروشوف في خطابه الافتتاحي استخدام كل الوسائل والإمكانيات لإقناع القوى الغربية بإبرام معاهدة سلام بين ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية، وحسم قضية برلين الغربية، وذكر في خطابه تهديد الرئيس الأمريكي كيندي بشن الحرب لمنع الاتحاد السوفيتي من توقيع المعاهدة المنفصلة مع ألمانيا الديمقراطية وتصفية نظام الاحتلال في برلين الغربية، ودعا خروشوف في خطابه إلى مناقشة التدابير العملية التي يجب اتخاذها في المستقبل القريب[15]. وأشار أولبراخت في خطابه أمام الحاضرين في مؤتمر موسكو إلى المبادرات التي قدمها السوفيت وحكومة ألمانيا الديمقراطية تجاه الحلفاء، وحسب اتهامه يقول إن حكومة بون قابلت هذه المبادرات بالشتائم، لاسيما ما يتعلق بفقرة نزع السلاح من الدولتين الألمانيتين، واقترح أولبراخت توجيه نداء إلى القوى الغربية للبدء بمناقشة التحضير لعقد معاهدة للسلام وتحويل برلين الغربية إلى مدينة حرة منزوعة السلاح، وإمكانية إبقاء وحدات عسكرية من القوى الغربية أو جيوش محايدة تحت رعاية الأمم المتحدة[16].

وفي اليوم الأخير من المؤتمر تم عقد جلسة سرية حضرها أمناء الأحزاب السياسية في الدول الاشتراكية وحلف وارشو، تم تبني فكرة وضع حاجز من الأسلاك في مواجهة حدود برلين الغربية[17].

وعلى العموم فإنّ وجهة نظر الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية، بأن وقوع برلين الغربية بمئات الأميال داخل أراضي ألمانيا الديمقراطية وتحيط بها القوات السوفيتية وقوات ألمانيا الديمقراطية إلا أنها ظلت تحت سلطات الاحتلال الأربع، وكان لها وضعٌ خاصٌ، وكانت تمثل ثغرة لهروب آلاف بل ملايين من سكان ألمانيا الديمقراطية باتجاه ألمانيا الغربية، ويذكر انه ما بين عامي. 1961-1945. فرّ نحو مليونين ونصف المليون، وكان معظم الفارين من نخبة المتعلمين ومنهم مهندسون وأطباء وعمال مهرة بل وصل عدد الفارين خلال صيف 1961 الى مستويات قلقة[18]، حتى أن احد مساعدي خروشوف قال مازحاً. ((إنّه يخشى نتيجة للهروب المستمر من ألمانيا الديمقراطية أن لا يبقى سوى أولبراخت وعشيقته))[19] .

تجدر الإشارة إلى أن أولبراخت كان يخشى من النمو الاقتصادي لألمانيا الاتحادية ومن تأثيرها السياسي والمعنوي على سكان ألمانيا الديمقراطية، وكان أولبراخت يستغل مخاوف موسكو من انهيار نظامه إذا استمر هذا الفرار باتجاه برلين الغربية، وكان الحل من وجهة نظره عزل برلين الغربية باعتبارها تشكل منطقة جذب لا تُقاوَم لسكان ألمانيا الديمقراطية، وكشفت الوثائق بأن خروشوف كان يتعرض لضغوط شديدة من أولبراخت بسبب استمرار تدفق اللاجئين خارج برلين الشرقية[20] .

طالب خروشوف بخرائط تفصيلية لمناقشة خطة فصل الحدود بين قطاعي برلين الغربية وبرلين الشرقية، وطلب خروشوف من أولبراخت والسفير السوفيتي في ألمانيا الديمقراطية. بيرفوكين. كتم أسرار هذه الخطة[21]، بل أمر خروشوف بإبقاء الأمر سراً حتى مع أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي في موسكو[22] .

ومن خلال هذه الوثيقة ثبت أن السفير بيرفوكين هو الذي أشار على القيادة السوفيتية بتبني فكرة وضع جدار عازل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية، من خلال رسالة وجهها إلى القيادة السوفيتية بتاريخ. تموز 1961، وحذر أيضاً من أن تقوم سلطات ألمانيا الاتحادية بمساعدة الفارين إليها بوثائق مزورة[23].

وبعد الانتهاء من الاستعدادات لغلق الحدود اتصل وزير الخارجية السوفيتي بالزعيم خروشوف وطلب البدء بتنفيذ الخطة ليلة 13 آب، فقال له خروشوف مازحاً بأن هذا العدد سيئ الحظ[24]، ومن المثير للاهتمام أن صحيفة. نيويورك هيرالد تربيون) الأمريكية نشرت تقريراً في 23 آب 1961 مفاده أن الخطة الشيوعية لإغلاق الحدود كانت معروفة للحلفاء منذ عام 1958 وكان يطلق عليها اسم (عملية سور الصين)[25]. وفي سنوات لاحقة اتضح أن هناك تقريرين مهمين تم تسليمهما إلى منظمة التجسس في برلين الغربية تشير إلى احتمالات غلق الحدود لكنهما أهملا في حينه. تسلم التقرير الأول قائد الوحدة العسكرية الأمريكية المرقمة (513) في برلين الغربية بتاريخ. آب 1961 من طبيب ألماني يعمل في إحدى ضواحي برلين الشرقية، وكان عضواً في إحدى لجان الحزب الاشتراكي الألماني الموحد، وورد في تقريره أن لجنته الحزبية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بإجراءات حاسمة لغلق الحدود مع برلين الغربية في نهاية الأسبوع المقبل، أما التقرير الثاني فقد كان مرسلاً أيضا من طبيب أسنان ألماني في برلين الشرقية، وورد في تقريره أن ألمانيا الديمقراطية تستعد لتوجيه ضربة كبيرة لبرلين الغربية. وأهمل هذا التقرير لأنه يخلو من معلومات مفصلة[26] .

ومن أجل تنفيذ الخطة المتفق عليها وقّع أولبراخت على أمر إغلاق الحدود وإقامة الحاجز بين القطاعين يوم السبت 12 آب 1961[27]. فكان أفضل يوم من وجهة نظر أولبراخت هو يوم عطلة نهاية الأسبوع، وبخاصة في فصل الصيف حيث يقضي أغلب مواطني برلين أوقاتهم في المتنزهات للراحة والاستجمام[28]، إذ نفذت عملية وضع الحاجز بصورة دقيقة وبهدوء خلال الساعات الأولى ليوم 13 آب 1961، وكانت عملية غلق الحدود مع برلين الغربية عملية شاقّة، لأن حدوث أي عائق بإمكانه أن ينسف هذه المفاجأة[29] .

حصل الألمان على أطنان من الأسلاك الشائكة من مستودعات الجيش السوفيتي وكان العمال العاملون في لحام الحواجز لا يعرفون الغرض من عملهم هذا[30]، فليس من المستغرب عدم استطاعة المخابرات الغربية معرفة مخطط ألمانيا الديمقراطية أو اكتشاف هذا المخطط قبل تنفيذه. لقد بقيت الاستعدادات طي الكتمان تقريباً، وكانت كلمة جدار ممنوعة من التداول والعملية بحد ذاتها لم تحمل اسماً طوال فترة التحضير لها، وحتى الساعة الثالثة من عصر يوم 12 آب لم تكتب كلمة واحدة بالآلة الطابعة يمكن أن تفشي سر العملية، وفي مساء 12 آب دعي كبار العسكريين لسبعين وحدة

عسكرية مرابطة في برلين الشرقية إلى اجتماع مهم مع وزير الدفاع لألمانيا الديمقراطية. كارل هوفمان. في الساعة العاشرة مساءً. وفوجئ المجتمعون بهذا الجو الاجتماعي الاحتفالي. ثم جرى عرض فلم وثائقي مصري عن العدوان الثلاثي على مصر وقبل منتصف الليل بدقائق قليلة ساد الهدوء وأُنزلت ستارة معلقة على أحد الجدران. وظهرت خارطة لمدينة برلين ثم تقدم وزير الدفاع وألقى كلمة معلناً بدأ عمليات غلق الحدود. وطلب الوزير من القادة العسكريين أن ينفذوا العملية بدقة. ويذكر المؤرخ. بيتر فايدن. بأن مجموعة عمال الطباعة المكلفين بطباعة بوسترات الإعلان عن غلق الحدود مع برلين الغربية والتي ألصقت على أعمدة الإعلانات بعد منتصف تلك الليلة. هي المجموعة الوحيدة التي كان بإمكانها إفشاء سر عملية غلق الحدود قبل تنفيذها. لكن المشرف على عمل هذه المجموعة واسمه. فيرنر هوبنر) اتخذ إجراءً احترازياً، وذلك عندما قام بحجز أعضاء المجموعة بعد الانتهاء من طبع البوسترات حتى صبيحة الأحد 13 آب 1961 [31].

وبعد إغلاق الحدود بين القطاعين الغربي والشرقي من برلين بحواجز الأسلاك، شرعت ألمانيا الديمقراطية ببناء جدار إسمنتي يوم 19 آب[32]، وقد أشرف على جدار برلين (300 برج للمراقبة)، وأعطيت أوامر للحراس بإطلاق النار لمن يقترب من الجدار الفاصل، وقد قوبل هذا الإجراء بالغضب من قبل سكان القطاعين، إذ قمعت الشرطة السرية الشيوعية عدداً من المتظاهرين في برلين الشرقية. أما في برلين الغربية فقد اضطر السكان إلى مشاهدة ذويهم وأقاربهم في برلين الشرقية، وهم يخاطرون بحياتهم لعبور ذلك الجدار. إذ تمكن عدد منهم من الفرار وقسم منهم لقي حتفه أثناء محاولته الهرب، والقي القبض على الآلاف منهم وأودعوا السجون[33].

اجتمع عمدة برلين. ويلي براندت. مع القيادة العليا للحلفاء في برلين، وفي هذا اللقاء تحدث غاضباً وطالب بإصدار بيان استنكار على اعتبار أن هذا الإجراء هو انتهاك لاتفاقية بوتسدام، المتعلقة بحرية مرور الحلفاء في برلين بأجمعها، وبعد أن جوبه بالصمت صرخ قائلاً. « يجب أن تفعلوا شيئاً ... أرسلوا الآن بعض الوحدات العسكرية إلى الحدود المغلقة لتهدئة النفوس القلقة، ولتظهروا لمواطني برلين أنهم في أمان »، لكن الجنرالات رفضوا اتخاذ أي إجراء[34].

استيقظ سكان برلين الغربية على أصوات الشاحنات والجرارات والرافعات في الساعات الأولى من صباح 13 آب، وشوهد الآلاف من قوات الجيش والشرطة وميليشيا العمال، فضلاً عن القوات السوفيتية وهي تقوم بوضع الحواجز بين القطاعين، حتى الفتيات من المنظمات الشبابية كُنَّ يقدمنَ الطعام للجنود، وكان خلفهم عشرات الدبابات من نوع. T34. تحسباً من وقوع أي طارئ، ومع مرور الوقت بدأ آلاف من سكان برلين الغربية يصطفون ويرددون. KZ. KZ. KZ. وهي مختصر لعبارة. معسكر الاعتقال)، وبدأ شباب برلين الغربية بإلقاء الحجارة على الجنود الألمان، ممّا أدى إلى قيام شرطة برلين الشرقية بإطلاق طلقات تحذيرية، وسجل هروب. 4310. لاجئ ذلك اليوم، وكثير من الأحيان كانوا يلجأون إلى رشوة عناصر من شرطة برلين الشرقية في سبيل الهروب باتجاه برلين الغربية. وبسبب وقوع بعض الأبنية بالقرب من الحاجز بين المدينتين، تم وضع كتل كونكريتية لغلق نوافذ الطابق الأرضي، ومع ذلك فإن الهاربين استخدموا النوافذ العليا[35] .

ومن أغرب عمليات الهروب التي أثارت جدل المؤرخين، هي هروب جندي الحراسة (كونراد شومان)[36] من برلين الشرقية إلى برلين الغربية، الذي يفترض أنّه كان واقفاً في موقعه أمام بوابة. براندنبورغ. وعلى أهبة الاستعداد لمواجهة أعداء الاشتراكية، ففي 15 آب قرّر الهرب عبر الأسلاك الشائكة، فاجتازها وهو بكامل قيافته العسكرية، وفي اللحظة التي اجتاز الحاجز رمى بندقيته التي كان يحملها على أرض برلين الشرقية، وبعد اطلاعنا على الفلم الأرشيفي الخاص بجدار برلين،

ومن خلال الموقع الإلكتروني العالمي يوتيوب، اتضح أن عملية هروبه قد تم الإعداد لها مسبقاً مع وحدات عسكرية من برلين الغربية، فما إن اجتاز حاجز الأسلاك حتى كانت هناك سيارة عسكرية بانتظاره[37].

يذكر أن الجدار الذي بدأ بناؤه يوم 19 من آب 1961 كان منخفضاً، وبني من مواد بناء مختلفة مثل الطوب والكتل الكونكريتية، وتم وضع معرقلات فولاذية، لتشكل عقبات مضادة للمركبات، وقد عززت الجدران بالزجاج المكسور، وتخللت حاجز الأسلاك أبراج خشبية في كل (1000) متر، مع وجود كشافات ضوئية[38]، وقد بلغ طول جدار برلين . 156. كم[39]. وقد أدى بناء جدار برلين إلى تقسيم الأسر والأحياء في عاصمة ألمانيا. كان الجدار يمثل حلقة فظيعة، إذ تم تغيير الحياة بين عشيّة وضحاها في برلين، فتم تقسيم الشوارع وخطوط المترو وخطوط الحافلات وخطوط الترام والقنوات والأنهار، وتم فصل أفراد العائلة، والأصدقاء وزملائهم في المدرسة، وزملائهم في العمل وغيرهم. وفي بعض الحالات، تم قطع الأطفال الذين كانوا يزورون أجدادهم على الجانب الآخر من الحدود فجأة عن آبائهم[40] .

وفي ما يتعلق بالنتائج الإيجابية لجدار برلين فإنه، بعد ما يقارب من شهر، أخبر أولبراخت خروشوف، بأن إغلاق الحدود أتت بثمارها من خلال الحد من هروب الألمان الشرقيين باتجاه برلين الغربية، ووقف تقويض الاقتصاد في برلين الشرقية، فضلاً عن توقف النشاطات التخريبية التي تقوم بها برلين الغربية، وحسب ما جاء في برقيته، وطلب من خروشوف بعد توقيع معاهدة السلام، إعادة النظر بمسألة الاتصالات الجوية من وإلى برلين الغربية[41]، خروشوف من جانبه هنأهُ على نجاح التدابير التي اتخذت لغلق الحدود، وأيده على ما ذهب إليه في ما يتعلق بالمواصلات الجوية، ونصحه بعدم اتخاذ أي إجراءات جديدة على الحدود الفاصلة بين برلين الشرقية وبرلين الغربية[42] .

ثالثاً. موقف الحلفاء من بناء الجدار

وفي ما يخص الموقف الرسمي للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، فإنّ البعثة الأمريكية المتواجدة في برلين الغربية أرسلت برقية إلى وزارة الخارجية بينت بأن القادة العسكريين للحلفاء أرسلوا، برسائل احتجاج عبر الحدود، لكن لم يتم الرد عليها وذكر المتحدث باسم الحلفاء أن القادة الغربيين الثلاثة في برلين الغربية قد أبلغوا حكوماتهم، بأن أي تعليق حول الأزمة الحالية يجب أن يصدر من العواصم الغربية[43]، وقد اجتمع السفراء الغربيون الأربعة في بون بطلب من وزير الخارجية الألماني، لمناقشة الوضع في برلين وأبدى الوزير الألماني قلقهُ ورأى أن الخطوة التالية ربما ستكون إعاقة المواصلات الغربية تجاه برلين الغربية[44]. وخلال اجتماع عقد في واشنطن ضم وزير الخارجية الأمريكي والفريق التنسيقي الخاص ببرلين، وأصبح يعرف هذا الفريق التنسيقي بـ (فريق برلين)[45]، وصف وزير الخارجية بأن إغلاق الحدود يشكل خطراً، لكن من الناحية الواقعية سيجعل تسوية برلين أسهل، وأوضح وزير الخارجية بأن مشكلة الولايات المتحدة هي تذمر كل من ألمانيا الاتحادية وبرلين الغربية، وأنّهُ علينا أن نعمل شيئاً أكثر من مجرد تقديم الاحتجاج، وكانت الخطوة التي تم الاتفاق عليها هي تعزيز الحامية العسكرية في برلين الغربية[46]، ويبدو أن كُلاً من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة طالما كانوا يتعرضون لضغوط من حليفتيهما ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية، ولولا سياسة ضبط النفس لدى القطبين الكبيرين لكانت هناك حرب مدمرة بسبب أزمة برلين .

ولتعزيز الروح المعنوية لدى سكان برلين الغربية، تم تعزيز الحامية العسكرية في برلين الغربية وزيادة الدوريات التي تجول حول برلين الشرقية[47]، وفي برقية وردت من البعثة الأمريكية العاملة في برلين الغربية في 16 آب تم الإيحاء بأن العلاقة بين الولايات المتحدة وشعب برلين الغربية وجمهورية

ألمانيا الاتحادية تواجه خطراً ما لم يتخذ الأمريكان بعض الخطوات الفورية لطمأنتهم ورفع معنوياتهم المنهارة[48]، وتم وصف هذه الأزمة من قبل عمدة برلين عبر رسالة وجهها إلى الرئيس كيندي بأنها الأعظم منذ حصار 1948، وكانت برقيته تنص أكثر فقراتها على التصعيد ضد الروس وحليفتهم ألمانيا الديمقراطية، وأبدى براندت رأيه بأنه من الأفضل إحالة قضية برلين إلى الأمم المتحدة[49].

اجتمع الرئيس كيندي في اليوم 17 آب في واشنطن مع فريق التنسيق الخاص بأزمة برلين، وقدم وزير الخارجية مقترحين. الأول تعزيز حامية برلين، والثاني إصدار بيان احتجاجي من قبل الحكومات الغربية الثلاث، وقرّر الرئيس الاستجابة لطلب التعزيزات العسكرية المطلوبة إلى برلين الغربية وشدد على ضرورة إحباط أي تهور قد يصدر من الشيوعيين في برلين الشرقية على النقاط الرئيسية في برلين الغربية، وقرر إرسال كل من نائبه والجنرال كلاي إلى بون وبرلين الغربية حيث يسلمان رد الرئيس على رسالة رئيس بلدية برلين براندت [50] .

تم تسليم رسالة الرئيس كيندي إلى عمدة برلين الغربية بتاريخ 18 آب مطمئناً براندت بأن الولايات المتحدة قد اتخذت إجراءات عاجلة لتعزيز الحاميات في برلين الغربية والتي اعتبرها الرد الضروري على التهديد السوفيتي، وقد تكون هناك خطوات أخرى مناسبة لاتخاذها، ونصح الرئيس كيندي عمدة برلين بأن لا تضعف معنوياتهم بتلك الأفعال، معتبراً إياها اعترافاً بالضعف من جانب السوفيت وحليفتهم ألمانيا الديمقراطية[51] .

قدم نائب الرئيس الأمريكي ليندون جونسون تقريراً بعد زيارته إلى ألمانيا الاتحادية (20-19. آب حول نتائج زيارته واجتماعه مع كل من أديناور وبراندت وأوضح في تقريره، بأن ما يخص رغبة الألمان إحالة أزمة برلين إلى الأمم المتحدة، أوضح لهم بأنه من المستبعد الحصول على أية نتائج إيجابية لاسيما أن الجمعية العامة منشغلة حالياً بتعقيدات قضية. بنزرت)[52]، ثم يذكر نائب الرئيس في تقريره بأن عمدة برلين اعترف بقوة حجته في ما يتعلق بمسؤولية شعب برلين الغربية الدفاع عن حقوقه، وعدم مطالبة فرنسا وبريطانيا تقديم المزيد، وأوضح جونسون في تقريره اتخاذ بعض الخطوات.

1. حث دول التحالف الغربي على تقديم مساهمة أكبر فيما يخص الدفاع عن برلين الغربية .

2. زيادة القوات العسكرية في برلين الغربية ونقل دبابات حديثة ومعدات ثقيلة مثل مدافع هاوترز .

3. إرسال مسؤولين رفيعي المستوى إلى برلين الغربية من قبل دول التحاف الغربي، لرفع الروح المعنوية ولكي يشعر شعب برلين بحسن نيّة الحلفاء .

4. زيادة أعداد شرطة برلين الغربية والإسهام في تدريبهم .

5. أوصى بعدم مشاركة أي من الشركات الأمريكية في معرض لايبزيغ في ألمانيا الديمقراطية .

وأكد جونسون أن عدم القيام بهذه الخطوات يعطي انطباعاً بأن الولايات المتحدة غير جادة في التزاماتها تجاه برلين الغربية[53]، أمّا الجنرال تايلور الممثل العسكري للرئيس الأمريكي فإنّه قد قدّم مذكرة بتاريخ 24 آب مقترحاً أن تعلن الدول الغربية الثلاث أنها ستتجاهل القيود وتنتقل إلى القطاع الشرقي أينما ومتى رأت ذلك مناسباً، ودعا إلى إبلاغ الروس بأنهم يتحملون المسؤولية كاملة عن أي حوادث تحصل عبر الحدود[54] .

وعند التقاء الرئيس الأمريكي مع سفير ألمانيا الاتحادية في واشنطن بتاريخ 30 آب 1961، أبلغه بأن سكان برلين الغربية لم يكونوا راضين عن ردّ الحلفاء، لكن الرئيس كيندي أكد أنه ينبغي إجراء دراسة متأنية لجميع تحركات الروس والتدابير المضادة غير العسكرية، ثم أبلغ الرئيس السفير اعتزامه تعيين الجنرال كلاي[55] ممثلاً شخصياً له في مهمة مؤقتة في برلين[56].

يذكر خروشوف في مذكراته أنه حينما علم الروس بإرسال الجنرال كلاي إلى برلين اعتبروه تهديداً، فكان ردّهم أنهم أرسلوا المارشال كونيف قائداً عاماً للقوات السوفيتية في ألمانيا الديمقراطية. يقول خروشوف. ((كأنما قال لنا الأمريكيون. إذا كنتم ستوقعون معاهدة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية فعليكم أن تواجهوا أحد جنرالاتنا المعروفين لديكم تماماً، تعرفون معنى هذا معناه أننا مستعدون للنزاع المسلح فأجبنا. ((إذا كنتم تصرون على حمل درع الحرب ضدنا واحباط مقاصدنا فإننا مستعدون لمقابلتكم بطريقتكم)). ويعترف خروشوف بفشل مهمة هذا القائد في رأب الصدع قائلاً. ((إنّ إرسال كونيف إلى برلين لم يخفف التوتر بل زاده حدّة))[57].

اجتمع وزير الخارجية الأمريكي في 31 آب 1961 في واشنطن بأعضاء السفارة السوفيتية لدى الولايات المتحدة، وأبلغهم نيابة عن الرئيس كيندي بأن حركة النقل الجوي بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية يجب أن تتم من دون إعاقة وأن أي محاولة من جانب الاتحاد السوفيتي أو ألمانيا الديمقراطية يتعلق بسلامة وحركة النقل الجوي، فإن الولايات المتحدة ستعتبره عملاً عدوانياً، وانتهاكاً غير قانونيٍّ، والولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بالحق الكامل في اتخاذ أي إجراء تراه ضرورياً للحفاظ على حرية الوصول إلى برلين الغربية، وردّ مستشار السفارة السوفيتية سميرنوفسكي بأنه ليس لديه أي تعليق ولكنه سيقدم هذه الملاحظات إلى حكومته[58] .

وبعد أسبوعين تقريباً التقى وزير الخارجية الأمريكي مع السفير ميخائيل منشيكوف، لتلقي الرد بخصوص البيان الشفوي الذي قدمه وزير الخارجية إلى مستشار السفارة السوفيتي سميرنوفسكي، فقال منشيكوف بأن تصريح وزير الخارجية يمكن أن يُفهم على أنّه تهديد، وأن الحكومة السوفيتية تقيّم علاقاتها على أساس الاحترام المتبادل وليس التهديد باستخدام القوة، فأجابه الوزير بأنه من المهم أن يكون مفهوماً بوضوح أن تصريحه الشفوي الصادر في 31 آب، والبيانات الخطيّة للرئيس كيندي كانت بيانات جادة وينبغي أن تؤخذ على محمل الجد، وحذّر الوزير السفير السوفيتي بأن هناك استفزازات تقوم بها المقاتلات السوفيتية بتحليقها في الممر الجوي بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية وتقترب من الطائرات المدنية، وحذّره بتجنب هذا النوع من المضايقات، لأن هذه الحوادث تزيد المشاكل بدلاً من حلها[59] .

تجدر الإشارة الى أن الجنرال تايلور ممثل الرئيس الأمريكي في برلين أرسل مذكرة إلى كيندي يحذره من أن الأحداث الأخيرة في برلين. يعطي ذلك دليلاً واضحاً بأن خروشوف يعتزم استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها، وأوضح في مذكرته بأن الروس عادوا إلى مسألة اختبارات الذرة، فضلاً عن احتفاظهم بمئات الآلاف من الجنود وعدم تسريحهم[60]. مما دعا بالرئيس كيندي الى الطلب من وزير خارجيته النظر في بعض المقترحات لإجراء مفاوضات بشأن برلين.

1. إحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية في ما يخص حقوق الحلفاء بالوصول إلى برلين الغربية .

2. إجراء استفتاء في برلين الغربية بأشراف الأمم المتحدة .

3. نقل مقر الأمم المتحدة إلى برلين الغربية مع ضمانات مناسبة لجعل برلين الغربية مدينة حرة .

4. حظر الأسلحة النووية في الدولتين الألمانيتين .

5. الحد من عدد القوات المحلية والأجنبية في ألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية .

6. اتفاق عدم اعتداء بين حلف الناتو وحلف وارشو[61] .

وكما يبدو فإن السفير الأمريكي في موسكو قد نصح الحلفاء، موضحاً بأن الطريقة التي نتوقع حلاً سلمياً من خلالها لأزمة برلين أن يعترف الحلفاء الغربيون بحكم الأمر الواقع، بأن سلطات ألمانيا الديمقراطية سوف تمنع اللاجئين من الوصول إلى برلين الغربية وينبغي على الغرب عدم منع هذا الإجراء[62] .

ويتضح من الوثيقة الآتية أن دول الحلفاء لم يكونوا في أغلب الأحيان على توافق، بما يخص الإجراءات التي ينبغي اتخاذها تجاه أزمة برلين، فأثناء الاجتماع الذي عقد في 15 أيلول 1961 بين الرئيس كندي ووزراء خارجية الدول الأربع، فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الاتحادية لمناقشة مسألة الحصار البحري، أوضح وزير خارجية بريطانيا بأنه ربما سينظر إليه من قبل الروس عملاً من أعمال الحرب، وأيده الوزير الفرنسي. كوفي دي مورفيل. بأن الحصار الاقتصادي يمكن اعتباره أيضا عملاً حربياً. الرئيس الأمريكي من جانبه اختتم مناقشة هذه المسألة قائلاً. « إذا كانت الدول الأربع هي نفسها بعيدة جداً عن الاتفاق والتأهب لهذه المسائل، فإن الوضع أخطر من حيث احترام بلدان حلف الناتو لهذه المسألة »، وصرح كينيدي بأن خروشوف يعلم أن هناك انقساماً داخل حلف الناتو، وخاصة بين الولايات المتحدة والدول الأوربية، واستفسر الرئيس عن الطريقة التي يمكن أن يفعله الحلفاء لإقناع خروشوف بتصميم الغرب، أجابه وزير خارجية فرنسا بأنه يجب أن يستمر الغرب بتعزيزاته العسكرية[63].

وزير الخارجية الألماني. فون برينتاو. لم يكن متفائلاً بمستقبل العلاقات بين الدولتين الألمانيتين، وبين برلين الغربية وألمانيا الديمقراطية، إذ أكد بأن سلطات برلين الشرقية منعت الأسقف الجديد لبرلين الغربية، الذي كان يقطن في برلين الشرقية، فضلاً عن عدم السماح للأساقفة الكاثوليك في ألمانيا الديمقراطية، من حضور مؤتمر للأساقفة الألمان وقال إن تعنت موقف ألمانيا الديمقراطية، تجاه الكنائس سينتقل إلى جوانب أخرى[64] .

وفي ما يتعلق بالتعزيزات العسكرية وافق الرئيس كندي في 18 أيلول على إرسال فرق مشاة وفرق مدرعة إلى ألمانيا على أن يبدأ إرسالها من الأول من تشرين الأول حتى الخامس عشر من الشهر ذاته[65]، ويبدو أن هناك قادة عسكريين أمثال الجنرال كلاي، كان لهم دور في إرسال التقارير التي تزيل التوترات والتصعيد بين الجانبين، ففي 26 أيلول أرسل كلاي برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يوضح فيها آخر مستجدات الأزمة، رافضاً أي تصعيد من جانب الحلفاء الغربيين باعتباره سيؤدي إلى مزيد من الإجراءات المفضية إلى الحرب، وأوضح في برقيته إلى أن حركة المواصلات بين برلين الغربية وألمانيا الاتحادية لم تتعرض إلى أي مضايقات من جانب ألمانيا الديمقراطية وخصوصاً بعد بناء الجدار[66]، لذا أيّد وزير الخارجية الأمريكي دين راسك ما ذهب إليه الجنرال كلاي، إذ أرسل الوزير برقية في. تشرين الأول 1961 يوافقه إلى ما ينبغي للحلفاء من اتخاذ تدابير ممكنه دون استخدام القوة .

وأوصى بأنه يجب أن يضغط الحلفاء على الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية إلى أقصى درجة ممكنة دون أن يعطي ذلك انطباعا نحو تصعيد عسكري[67].

بعث خروشوف رسالة إلى الرئيس كينيدي في 29 أيلول 1961، يشيد من خلالها بمواقف الجنرال كلاي، بعد أن صرح كلاي بضرورة الاعتراف بوجود دولتين ألمانيتين، وكذلك أشاد بدور السناتور

مانسفيلد، الذي أدلى بتصريحات بنفس الروح التي صرح بها كلاي، وكرّر خروشوف في رسالته إصراره على توقيع معاهدة السلام مع ألمانيا الديمقراطية، متهماً الدول الغربية بأنها تختلق المخاوف بأن الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية تريد ابتلاع برلين الغربية، وانتقد خروشوف مرة ثانية أتباع هتلر. حسب وصفه لهم. جنرالات جيش ألمانيا الاتحادية، الذين يحلمون باليوم الذي طال انتظاره عندما ينجحان في عدم التوصل إلى تسوية لما بعد الحرب، وجاء في رسالته أيضا بأن دول الاحتلال الأربع يجب مغادرة برلين، باعتبار ستة عشر عاماً من نظام الاحتلال لم يعد مقبولاً، واقترح بدائل لذلك مثل نشر قوات محايدة أو قوات تابعة للأمم المتحدة، فضلاً عن مؤتمر للقمة بين الزعيمين، وتلبية للرسائل التي بعثها زعماء بعض دول عدم الانحياز إلى الزعيمين، مقترحين فيها أن يجتمع الطرفان لمناقشة المشاكل العالقة، قال خروشوف. ((إنّه أرسل رداً إيجابيا واقترح عقد قمّة مشتركة بين الرئيسين يكون مفيداً. حسب قوله. ويمكن أن يتوج بقرارات إيجابية. فضلاً عن اقتراحه توقيع معاهدة سلام ألمانية تزيل آثار الحرب العالمية الثانية، وأيضا لإنهاء مظاهر الحرب الباردة، وأعرب عن أمله أن يسعى الجانبان لحل المشاكل الدولية الذي تنتظره كل الشعوب في العالم))[68].

رد الرئيس كيندي على رسالة خروشوف، معتذراً عن تأخره في الإجابة. مذكراً خروشوف بأنهما قائدا أكبر قوتين في العالم، وأنهما يتحملان مسؤولية خاصة أكبر من المسؤولية التي يتحملها أسلافهم في عصر ما قبل الحرب النووية، وفي ما يخص برلين أشار كيندي بأنه لا يكفي القول بأنه ستكون هناك مدينة حرة في مدينة برلين، هي بالفعل مدينة حرة، أو أن هناك ضمانات لوصول الحلفاء إلى برلين، عندما تكون الضمانات القديمة ملزمة، وعلى ما يبدو ((أننا سنشتري الحصان مرتين))، واقترح كيندي على خروشوف تجنب أي بيان أو استفزاز آخر في برلين خلال هذه المدة ممّا يجعل مناخ التفاوض مستحيلاً، ودعا كذلك أن يكون السفير طومسون وسيلة لمواصلة الحوار بين الجانبين، وشكر الرئيس كيندي في ختام رسالته الزعيم خروشوف على دعوته لزيارة الاتحاد السوفيتي[69] .

وعند اجتماع الرئيس كيندي مع وزير الخارجية غروميكو في واشنطن، كرر الوزير المقترح السوفيتي بمرابطة قوات رمزية من دول الحلفاء الأربع في برلين الغربية، على أن تتمركز هناك لمدة محددة، ولا ينبغي أن تضطلع بأي من وظائف الاحتلال، وعندها تساءل الرئيس كيندي مستغرباً كيف يطلب الروس الحصول على وضع متساوٍ مع الحلفاء الغربيين، وهو مسؤولية الحلفاء الغربيين الثلاثة. بريطانيا، الولايات المتحدة، فرنسا. حصراً، خاصة بعد انتقال برلين الشرقية إلى ألمانيا الديمقراطية، وأكد كيندي أن هذا المقترح لن يكون حلاً توفيقياً[70] .

وضمن الاستعدادات العسكرية المتفق عليها بين الحلفاء، يبدو أن الرئيس كيندي لم يكن راضياً عن موقف حلفائه تجاه أزمة برلين، إذ بعث برسالة إلى ممثله العسكري الخاص في برلين. كلاي. وممّا جاء في رسالته. ((التعزيزات العسكرية لم تكن مرضية بعد، ولاسيما أنني أجد تردداً وتأخيراً من جانب بعض الذين يتكلمون وكأنهم حازمون))، وبالرغم حرصه على الاستعدادات العسكرية، إلا أنّه لم يكن راغباً في المجابهة العسكرية، بعد أن أوضح في برقيته أن اللجوء إلى استخدام القوة لن يكون في صالح الحلفاء لاسيما إذا اختار السوفيت استخدام كامل أسلحتهم التقليدية، فإن ذلك سيضع الحلفاء أمام خيارين إما الهزيمة أو التصعيد[71].

وكما يتضح من برقية كيندي فإن الولايات المتحدة وحلفاءَها كانوا يخشون قدرات الاتحاد السوفيتي التقليدية من أي مجابهة تحصل بين الجانبين، فهم طالما ترددوا في اتخاذ خطوات من شأنها أن تشعل فتيل الحرب .

وافق الرئيس كيندي على بعض الإجراءات العسكرية في أوربا، منها. نشر أحد عشر سربا من

الطائرات، ونشر مجموعات قتالية من فرقة المشاة الرابعة بدلاً من الفرقة. 101. المحمولة جواً، من أجل القيام بمناورات في أوربا، فضلاً عن انتقال فوج من سلاح المدرعات، وفوج الفرسان الثالث[72]، وعلى ما يبدو فإن كيندي أراد بذلك طمأنة برلين الغربية وألمانيا الاتحادية على حرص الولايات المتحدة على الدفاع عن قضيتهم، إذ أرسل الرئيس الأمريكي برقية إلى أديناور، بيّن فيها بأنه ليس من الناحية الواقعية أن يمنع الحلفاء إلى أجل غير مسمى توقيع معاهدة السلام المنفصلة بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية، ولكن بعد توقيع المعاهدة على الحلفاء أن يوضحوا بأنه ليس لديهم أي نيّة للانسحاب من برلين، ولا يجوز للغرب التهرب من مسؤوليتهم تجاه برلين الغربية[73] .

رابعاً. حادثة تشرين الأول 1961. .

بالنسبة للأزمة التي حدثت أواخر تشرين الأول 1961 والمثيرة للجدل، حينما وقفت الدبابات الأمريكية بمواجهة الدبابات السوفيتية، لم يفصلها عن بعضها إلا بضعة أمتار، فإن ممثل الرئيس كيندي في برلين الغربية الجنرال كلاي هو من توقع حدوثها، وهو من اقترح تحريك الدبابات تجاه الحدود بين القطاعين، وذلك عندما أرسل وكيل وزير الخارجية الأمريكي مذكرة إلى الرئيس كيندي، يبلغه فيها مقترح الجنرال كلاي تحريك بضع دبابات باتجاه الحدود مع برلين الشرقية في حال غلق نقطة العبور فردريشستراس. Friedrichstrasse)[74]، وفي رسالة أخرى دعا كلاي الى الحفاظ على ثقة برلين الغربية، وعلى ما يبدو فإنه ألمح إلى تدهور الوضع الاقتصادي لبرلين الغربية بعد غلق الحدود، إذ شكك من استمرار برلين الغربية كمكان للعيش، لاسيما بعد أن خسرت الكثير من رؤوس الأموال، وفقدت متاجر عملائها في برلين الشرقية[75] .

أجاب خروشوف على رسالة كيندي المرسلة في 16 تشرين الأول، بعد أكثر من عشرين يوماً، بسبب انشغاله بالمؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، متهماً حكومة ألمانيا الاتحادية بتهديد جيرانها والسلم العالمي، وأنها تسعى إلى فرض إرادتها على القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من حرص الدولتين أمريكا والاتحاد السوفيتي على مواصلة الحوار للتوصل إلى حلول مقبولة للطرفين فإن أديناور وبدعم من ديغول وقف ضد تطلعات الدولتين العظميين، ويبدو أن خروشوف اتهم هذه المرة ديغول بالوقوف وراء تحريض أديناور، وهذا ما قاله في نص رسالته من أن ديغول أخبره بصراحة أن فرنسا لم تكن مهتمة بإعادة توحيد ألمانيا، وأشار خروشوف أيضا إلى أن الرأي العام العالمي لا يتعاطف مع فكرة إعادة توحيد ألمانيا، وهذا الرأي يسود. حسب قوله. في فرنسا وبريطانيا، وفي دوائر واسعة من الولايات المتحدة، وحتى في ألمانيا الاتحادية، وأعرب عن حزنه وأسفه للأحداث الأخيرة التي وقعت على الحدود بين القطاعين، وأكد إصراره على عدم الاعتراف بنظام الاحتلال في برلين، ومما قاله أيضا. ((إن تهديدات الحلفاء لا تخيفه، ولن يكون الاتحاد السوفيتي كشرطي مرور مهمته تأمين وصول البضائع العسكرية غير المنضبطة القادمة من القوى الغربية باتجاه برلين الغربية))، وعليه وجوب حصول الحلفاء على موافقة البلد الذي تمر مواصلات برلين الغربية عبره[76].

أبلغ وزير الخارجية الأمريكي روسك البعثة الأمريكية المتواجدة في برلين، بضرورة التنسيق مع ممثلي كل من بريطانيا وفرنسا في برلين الغربية، في حال غلق نقطة العبور، أو مطالبتهم بوثائق من قبل الجنود الألمان الشرقيين لأجل الدخول إلى القطاع الشرقي، فينبغي عند ذلك تحريك دبابتين أو ثلاث لهدم الحاجز[77]، ووجه الرئيس كيندي بتعليمات إلى الجنرال نورستاد بصدد الإجراءات التي يمكن اتخاذها في حالة إلغاء حقوق الغرب في برلين، فطلب منه سلسلة من التدابير، وحرص على أن تكون التدابير غير نووية، وان تكون معدّة أساساً لجعل السوفيت يقتنعون بمصداقية الحلفاء باستخدام

السلاح النووي[78]، وحدث أمر مساء يوم 22 تشرين الأول 1961، عقّد الوضع على الحدود بين القطاعين، إذ تعرض رئيس البعثة الأمريكية العاملة في برلين ليتنر. Lightner)، للمضايقة عندما أراد اجتياز الحدود للعبور إلى برلين الشرقية، للحاق بزملائه من أعضاء البعثة وبصحبة زوجته، وعند نقطة تفتيش فردريشستراس طالبوه بإظهار هويته لكنه رفض وطالبهم بمقابلة ضابط سوفيتي، وعند قدوم الضابط السوفيتي، قدّم اعتذاره للمسؤول الأمريكي عن ذلك الحادث ومبرراً بأن الأمر كان خطأً وسيتم تصحيح ذلك[79]، وعلى أثر تلك الحادثة اجتمع القائد العسكري الأمريكي في برلين واتسون مع الكولونيل السوفيتي سولوفيف، في 25 الشهر ذاته، وبرّر القائد السوفيتي تلك الحادثة بأن الصعوبات تنشأ مع الموظفين الذين يرتدون ملابس مدنية، على اعتبار أن العسكريين فقط مسموح لهم بالمرور عبر نقاط المراقبة بين برلين الغربية وبرلين الشرقية[80].

بعد تلك الحادثة السوفيت كان لديهم معلومات إستخباراتية، بما يفكر فيه الأمريكيون، إذ قدّم المارشال السوفيتي كونيف تقريراً عن موعد شروع الغرب باجتياز نقطة العبور، ويذكر خروشوف أن كونيف أبلغه بان دبابات وجرافات وسيارات جيب قد أعدّت لذلك، وتحركت باتجاه نقاط التفتيش على الحدود، فكان رد فعل السوفيت، بأنهم حركوا (10) دبابات من الشوارع الجانبية باتجاه نقطة التفتيش فردريشستراس (Friedrichstrasse)، ظهيرة 27 تشرين الأول، لتقابل الدبابات الأمريكية المتواجدة عند نقطة تفتيش شارلي. Charlie. [81]، وهنا توقفت الدبابات الأمريكية، أما سيارات الجيب فقد عبرت الحدود باتجاه برلين الشرقية، فلم يحاول الروس اعتراضها، وحسب ما ذكر خروشوف فان بنود اتفاقية بوتسدام، تبيح للسيارات العسكرية الحليفة أن تعبر من قطاع إلى آخر في برلين، لذا تم فتح البوابات لمرور سيارات الجيب الأمريكية، ولكنها بعد أن قطعت مسافة قصيرة شاهد الأمريكيون قوات سوفيتية متمركزة في الشوارع الجانبية مع عدد من الدبابات فأدار الأمريكيون سياراتهم الجيب عائدين إلى برلين الغربية[82] .

وانقضى الليل ودبابات الطرفين متواجهة على الحدود، وبإمكان المرء أن يتصور كم كانت أعصاب طواقم الدبابات مشدودة، فكان الوضع خطراً جداً، وكان من السهل أن يفلت في وقت تتوقف فيه مصائر ملايين البشر على طواقم الدبابات الأمريكية والسوفيتية، لقد دفعت رصاصة واحدة في سراييفو بالبشرية إلى الحرب العالمية الأولى، وهناك في برلين، ربما كان العالم على بعد خطوة واحدة من الحرب العالمية الثالثة. وفي مساء نفس يوم الحادث المذكور، أعطى وزير الخارجية الأميركية تعليماته للبعثة في برلين بعدم إرسال أي موظفين مدنيين إلى برلين الشرقية في الوقت الحالي[83] .

وفي صبيحة اليوم التالي أمر خروشوف بسحب الدبابات عن الحدود، وإعادة تمركزها في الشوارع الجانبية[84]، وقد أبلغ المارشال كونيف الزعيم خروشوف بأن الأمريكيين لم يتراجعوا، وقد يندفعون إلى الأمام، فأجابه خروشوف. ((لا أعتقد ذلك، إلا إذا كانت عقول العسكريين الأمريكيين قد أعمتها الكراهية))[85]، وتوقع خروشوف بان يسحب الأمريكيون دباباتهم خلال عشرين دقيقة بعد سحب السوفيت دباباتهم، وبالفعل فان المارشال كونيف رفع تقريره بانسحاب الأمريكيين باتجاه برلين الغربية بعد عشرين دقيقة، ويذكر خروشوف في مذكراته عن تلك الأزمة قائلاً. ((تعلم الغربيون أنهم أعجز من إرهابنا ... وكان انتصاراً كبيراً لنا ربحناه دون إطلاق رصاصة واحدة ... فكان من حقنا الاحتفاء بهذا الانتصار المعنوي، لأننا قد أرغمنا الغرب على الاعتراف بحقوق الجمهورية الألمانية الديمقراطية غير المكتوبة))[86]، ويصف خروشوف بان حلفاءه بالأمس قد اجبروا على ابتلاع هذه الحبة المرة[87]، وفي مذكراته يشير خروشوف متهكماً من تصريح الرئيس الأمريكي كيندي بأنه لدى الولايات المتحدة الأمريكية قدرة صاروخية نووية تكفي لمحو الاتحاد السوفيتي مرتين، بينما لدى الاتحاد السوفيتي من الأسلحة النووية ما يكفي محو الولايات المتحدة مرة واحدة إذ ردّ خروشوف قائلاً. ((اني شاكر للرئيس

إدراكه هذا، يرضينا أن نكون قادرين على القضاء على الولايات المتحدة مرة واحدة، ان المرة الواحدة كافية. ما الفائدة من إفناء بلد مرتين. لسنا شعباً متعطشاً إلى سفك الدماء))[88]. وخلال خطابه في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الألماني الموحد، صرح خروشوف بان 13 آب 1961 كان يوماً تاريخياً لجمهورية ألمانيا الديمقراطية، فبناء هذا الجدار قد منع القوى الرجعية. حسب وصفه لهم. من أن يتغلغلوا بحرية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، والحد من وصول العملاء الاستعماريين إلى سائر الدول الاشتراكية[89].

يتضح مما تقدم أن أولبراخت كان يستغل مخاوف موسكو من انهيار نظامه اذا استمر باب الفرار من برلين الشرقية إلى برلين الغربية، وكان الحل من وجه نظره عزل برلين الغربية باعتبارها منطقة جذب لا تقاوم بالنسبة لشعب المانيا الديمقراطية، فكان طالما يشتكي من الفارق في المستوى المعيشي بين سكان المانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية.

ويبدو أن الآلاف من الوثائق المثيرة للجدل قد كشفت النقاب عن اضطرار الحلفاء الغربيين الى إعادة النظر في خطط الطوارئ لبرلين الغربية، إذ إنّ الغرب لم يكن لديه ما يكفي من قوات تقليديه في حال وقع نزاع مسلح مع الاتحاد السوفيتي بسبب أزمة برلين، فضلاً عن أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن آراؤها ومقترحاتها على الاغلب تتطابق مع آراء حليفتيها بريطانيا وفرنسا، وهذا ما لمسناه من بعض الوثائق التي دوناها في بحثنا هذا. على أية حال لقد أسهم جدار برلين بتقليص عدد الهاربين من المانيا الشرقية باتجاه المانيا الغربية الأمر الذي ساعد على انتعاش الاقتصاد فيها، كما أزال الأسباب الرئيسة التي كانت تضغط على الروس لحل هذه القضية .

هوامش البحث

1. Ibid. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. 1961–1963. 40. Memorandum of Conversation. Washington, 14 June, 1961.
2. U.S. Department of State. (OH) . Foreign Relations of the United States . Berlin Crisis 1961–1962. 42. Record of Meeting of the Interdepartmental Coordinating Group on Berlin Contingency Planning. Washington, 16 June, 1961.
3. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 79. Editorial Note.
4. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 80. National Security Action Memorandum. Washington. 24 July. 1961.
5. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 81. Editorial Note.
6. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 96 .
7. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 89. Report by Dean Acheson. Washington, undated.
8. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. 92. Record of Meeting. Washington. 3 August. 1961 .
9. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 93. Editorial Note.
10. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–. 1962. 94. Memorandum of Conversation. Paris. 5 August. 1961.
11. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit. 95. Memorandum of Conversation. Paris. 5 August. 1961 .
12. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Berlin Crisis 1961–1962. Op.Cit 102. Memorandum of Conversation. Paris. 9 August. 1961.
13. Water Lagueur. Europe in our time. History 1945–1992. New York. P 321.
14. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Notes on the Conversation of Comrade N.S. Khrushchev with Comrade W. Ulbricht on. August 1961 .

15. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Khrushchev's Speech at the opening of the meeting of Moscow Conference, 3-5 August 1961 . 3 August . 1961 .
16. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Walter Ulbricht's Speech at the Moscow Conference, 3-5 August 1961. 3 August . 1961. .
.71 .71 إياد العلواني، المصدر السابق،.
18. Frederick Taylor. Op.Cit.. P. .
19. Vladislav M. Zubok. Op.Cit.. P 24.
20. روجيه جارودي وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية. صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، القاهرة، 2001، ج2،. 345 .
21. Memoirs of Nikita Khrushchev statesman. Op.Cit.. P 310 .
22. Vladislav M. Zubok. Op.Cit.. P 27 .
23. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Ambassador Pervukhin to Foreign Minister Gromyko sent to the Central Committee on. July 1961.
24. Khrushchev, Sergei. Nikita Khrushchev. Creation of. Superpower. Translated by Shirley Benson. Pennsylvania State University Press. Printed in the United States of America. 2000. P 457 .
25. Mark S. Patrick. The Berlin Crisis In 1961 U.S. Intelligence Analysis and the Presidential Decision Making Process. Thesis Master Presented to the Faculty of The Fletcher School of Law and Diplomacy Tufts University. 1997. P 63-64 .
26. بيتر فايدن، المصدر السابق،. 100 .
27. Neil Carmichael . A Brief History of the Berlin Crisis of 1961. National Declassification Center National Records and Archives Administration.
.28 بيتر فايدن، المصدر السابق،. 98 .
.29 المصدر نفسه،. ص 101-102 .
.30 Khrushchev, Sergei. Op.Cit.. P 450 .
.31 بيتر فايدن، المصدر السابق،. ص 101-102 .
32. John p.s. Gearson and Kori Schake. Op.Cit.. P 35.
33. Frederick Taylor. Op.Cit.. P. .
.34 بيتر فايدن، المصدر السابق،. ص 102-103 .
35. Gordon. Rottman. the Berlin Wall and the Intra-German Border 1961-89. New York. 2008. PP 29-32.
.36 بعد عشرين عاما من قفزه، يقف شومان أمام الصورة الأيقونية التي كتبها بيتر ليبينغ، وفي مقابلة أجريت في التسعينيات، قال شومان للصحافيين إنه شعر فقط بالحرية بعد سقوط جدار برلين في عام 1989، وفي 20 حزيران 1998، كان عمره 56 عاما، وكان يعاني من الاكتئاب، وانتحر معلقا نفسه في بستانه بالقرب من بلدة كيبفن برغ.
.37 .37 بيتر فايدن، المصدر السابق،. 103.
38. Gordon. Rottman. Op.Cit.. P 33. .
39. Sharon M. Hanes and Richard C. Hanes. Op.Cit.. . 73 .
40. http://rarehistoricalphotos.com/residents-west-berlin-show-children-grandparents-1961/ .
41. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Ulbricht to Khrushchev, 15 September 1961. SED Archives, IfGA. ZPA. Central Committee files, Walter Ulbricht's office, Internal Party Archive .J IV 2/202/130.
42. Wilson Center. (DAIHD. , Op.Cit. Letter from Khrushchev to Ulbricht, 28 September 1961. SED Archives, IfGA, ZPA,. IV .
43. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 105. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 13 August 1961 .
44. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 106. Telegram From the Embassy in Germany to the Department of State. Bonn. 14 August 1961 .
.45 Mark S. Patrick. Op.Cit.. P 105 .
46. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 111. Minutes of Meeting of the Berlin Steering Group. Washington. 15 August 1961.

47. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 112. Memorandum From Colonel Lawrence J. Legere to the President's Military Representative (Taylor). Washington. 16 August 1961.
48. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 114. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 16 August 1961 .
49. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 115. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 16 August 1961 .
50. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 118. Record of Meeting of the Berlin Steering Group. Washington. 17 August 1961.
51. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 120 . Letter From President Kennedy to Governing Mayor Brandt. Washington. 18 August 1961.

.52 أحداث بنزرت أو معركة الجلاء كما تسمى رسميا في تونس، تشير إلى المواجهة المسلحة التي دارت في تموز 1961 بين القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت والجيش التونسي تسانده أعداد من المتطوعين. وكانت حادثة ثكنة سيدي احمد القشة التي قسمت ظهر البعير حيث انطلق الطرف الفرنسي يوم 30 حزيران 1961 في إجراء توسعة للمطار العسكري بثكنة سيدي احمد ببنزرت فتصدت قوات الحرس الوطني التونسي فورا للعملية. وفي 19 تموز 1961، قامت قوات الجيش التونسي صحبة آلاف من المتطوعين بحصار القاعدة، مما استدعى زحف القوات الفرنسية تدعمها المدرعات. تقدمت يوم 21 تموز نحو المدينة، وتواصلت الاشتباكات طيلة يومي الجمعة 21. السبت 22 تموز حتى صدور القرار 164 عن مجلس الأمن بوقف إطلاق النار،. في 21 آب 1961 عقد اجتماع في الأمم المتحدة، للنظر في قضية بنزرت، إذ توصل الطرفان إلى أن يكون موعد الجلاء عن بنزرت يوم 15 تشرين الأول 1961. https://ar.wikipedia.org/wiki .

53. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 121. Report by Vice President Johnson. Washington, undated .
54. 54. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 125. Memorandum by the President's Military Representative (Taylor). Washington. 24 August 1961.

.55 وزير الدفاع ماكنمارا نصحه، بأن هذا الأمر من شأنه أن يثير مشاكل مع القادة الآخرين هناك، فقدم مقترحاً بتعيينه رئيساً للبعثة الأمريكية في برلين بمنصب سفير.

56.U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 127. Memorandum From Secretary of Defense McNamara to President Kennedy. Washington. 24 August 1961.
56. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 133. Memorandum of Conversation. Washington. 30 August 1961.

.75 خروشوف، الوصية الأخيرة، المصدر السابق.، ص 309-308 .

58. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 136. Memorandum of Conversation. Washington. 31 August 1961.

.59 U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 150. Memorandum of Conversation. Washington , 14 September 1961.

60. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 140. Memorandum From the President's Military Representative (Taylor) to President Kennedy . Washington , 4 September 1961.

.61 U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 141. Memorandum of Action. Washington , 5 September 1961.. .

.62 Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 145. Telegram From the Embassy in the Soviet Union to the Department of State , Moscow , 9 September 1961 .

63. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 151. Memorandum of Conversation. Washington, September 15, 1961. .

64 .bid. (OH) . F.R.O.U.S. 152. Memorandum of Conversation. Washington , 15 September 1961.

64. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 154. Memorandum for the Record. Washington , 18 September 1961.
65. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 159. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State , Berlin , 26 September 1961.
66. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 167. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington. 3 October 1961.

67. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. 162. Letter From Chairman Khrushchev to President Kennedy. Moscow. 29 September 1961..
68. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 179. Letter From President Kennedy to Chairman Khrushchev. Hyannis Port , 16 October 1961. . . . .
69. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 170. Memorandum of Conversation. Washington. 6 October 1961.
70. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 172. Letter From President Kennedy to His Special Representative in Berlin (Clay). Washington. October 1961.
71. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 173. Minutes of Meeting. Washington. 10 October 1961 .
72. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 176 . Telegram From the Department of State to the Embassy in Germany. Washington. 13 October 1961.
73. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 178. Memorandum From Acting Secretary of State Ball to President Kennedy. Washington. 14 October 1961.
74. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S . 181. Letter From the President's Special Representative in Berlin (Clay) to President Kennedy. Berlin. 18 October 1961.
75. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 209. Letter From Chairman Khrushchev to President Kennedy Moscow. 9 November 1961.
76. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 180. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington. 18 October 1961 .
77. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 185. Letter From President Kennedy to the Supreme Commander, Allied Powers Europe (Norstad). Washington. 20 October 1961.
78. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 186. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 23 October 1961. .
79. Ibid. (OH) . F.R.O.U.S. 192. Telegram From the Mission at Berlin to the Department of State. Berlin. 25 October 1961 .

80. في اليوم التالي ازداد عدد الدبابات السوفيتية إلى ثلاثين دبابة .

81. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 196. Editorial Note82 .

82. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. 450 .

83. U.S. Department of State. (OH) . F.R.O.U.S. Op.Cit. 197. Telegram From the Department of State to the Mission at Berlin. Washington , 27 October 1961.

84. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. ص 451-450.

85. ألكسي أدجوني، مقالات مختارة، المصدر السابق،. 30.

86. خروشوف يتذكر، المصدر السابق،. 450 .

87. Memoirs of Nikita Khrushchev statesman. 1953-1964. , Op.Cit.. 314 .

88. خروشوف، الوصية الأخيرة، المصدر السابق،. 321 .

89. خطاب خروشوف في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الألماني الموحد، مطبعة الجمهورية، دمشق، 1963،. 22.

2- محلة الأنباريّين، دراسة في أحوالها الفكرية والعمرانية

الأستاذ المساعد الدكتورة: زينب شاكر الواسطي

والأستاذ المساعد الدكتورة: راغدة المصري

الجامعة المستنصرية. كلية التربية الأساسية والجامعة اللبنانية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

مقدمة

تعدّ محلّة الأنباريين من أقدم محلات منطقة الكاظميّة المقدّسة -حالياً. إلا أنها لم تحظ باهتمام المؤرخين الذين اعتنوا بالقضايا السياسيّة والعسكريّة وأغفلوا القضايا الاجتماعية والعمرانية.

برز اسم محلة الأنباريين في التاريخ والموروث الشعبي في 25 رجب 1439هـ/10 نيسان 2018، عند تغيير اسم باب الأنباريين، أحد الأبواب الستّة لصحن الكاظميّة، مما أحدث استياء لدى عشيرة الأنباريين بشكل خاص وأهالي الكاظميّة بشكل عام[1].

من هنا جاءت اهمية بحث اشكاليّة الدوّر الحضاري لمحلّة الأنباريين، والقاء الضوء على أبرز المعالم الفكرية والعمرانيّة فيها. ستعتمد هذه الدراسة منهج البحث التاريخي الموضوعي والتحليلي، من خلال العودة إلى مجموعة متنوعة من المصادر منها: كتب الطبقات والتراجم والسيَر على اختلافهم، كمعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت681هـ /1282م)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(ت748هـ/ 1348م)، ومجموعة من المراجع منها: كتاب أضواء على منطقة الأنباريين، حسين علي محفوظ، وستعتمد أيضا على وثائق من: المديرية العامة لأمانة بغداد قسم التصاميم والتراث، ومديرية بلدية الكاظميّة المقدسة، وبعض المقابلات الشخصيّة التي أغنت البحث بالمعلومات المختلفة.

الموقع والتسمية

. تقع مدينة الكاظمية، في الجزء الشمالي من محافظة بغداد بين خطي طول (19 44ْ) و(23 44ْ)، ودائرتي عرض (21 25ْ) و(23.2 25ْ)، وعلى الضفة الغربية لنهر دجلة وبامتداد يقارب. 9 كم)[2]، تحيطها البساتين من أغلب جهاتها، تربتها خصبة، شكلها العام أقرب إلى الدائرة بنصف قطر يتراوح بين (350. 600) متر صورة رقم (1-2)، وهي مكوّنة من (القطانة، والتل، والدبخانة، وجزء من محلة الشيوخ محيطة بالمرقد الشريف) شكل رقم (2-2)، وتبلغ مساحتها بمحلاتها الأربع 59.610 هكتارا. كانت منطقة مدينة الكاظميّة -الحاليّة- تشكّل الحدود الفاصلة بين دولة الأشوريين من شمالها والكيشيّن من جنوبها في العصور البابلية الأولى، حظيت باهتمام الكيشيين، حيث بنى الملك كوريكالزو الأول مدينة «عَقرقُوف» التي كانت تسمّى حينذاك «دور كوريكالزو».[3] من آثارها الباقية حتّى اليوم، برجها الذي يبلغ ارتفاعه 56 مترا، يقع على نحو ستّة أميال غرب الكاظمية. ويظهر من خلال تتبع كُتب البلدان، كثرَة وتعدد المدن وتسلسلها وصولا إلى مدينة المدائن الضخمة شرقي دجلة،

(1) - جريدة **المشرق**، من تراث مدينة الكاظمية. باب الأنباريين. في التاريخ والموروث، الشعبي ... أصل التسمية، 21/05/2018.

(2) - الدلوي، نسرين محمد، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد،1975 ،ص9.

(3) - الحموي ،ياقوت، (ت626 هـ/1229 م)، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، 2/449،1979؛ آل ياسين، محمد حسن، لمحات من تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد،1970، ص3. الموسوي، عباس مصطفى، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص170.

وسلوقية الكبرى عاصمة بابل [1]. تعددت تسميات محلّة الأنباريين على مرّ الزمن منها: (الشونيزي): عرفت بهذا الاسم بعد انتهاء العهد الساساني، وأصل التسمية تعني الحبة السوداء [2]. ويردف ذلك قول الخطيب البغدادي ما سمعه بصدد هذه التسمية[3] بأنّ: مقابر قريش كانت قديمة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير، وكان أخوان يقال لكل واحد منهما، الشونيزي، فدفن كل واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة إليه.

مقبرة الشهداء أو قبور الشهداء، تعود التسمية لكونها كانت مدفناً لعدد من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذين قاتلوا معه الخوارج بالنهروان سنة. 37 هـ/657م)، ثم استشهدوا في طريق العودة متأثرين بجراحهم، فدفنوا هناك[4].

<u>الاستيطان والتوسع العمراني</u>

استمد الأنباريون التسمية من عشيرة عراقية من عشائر قبيلة ربيعة، يعود نسبها إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان من ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.[5]

أول من سكن الكاظميّة الأنباريون، لذلك سميت بخطّة الأنباريين. هاجروا إليها في فترات متفاوتة لأسباب منها: الخلاف بينهم وبين مجاوريهم من أبناء عمومتهم أو سكنتهم، وكان خط مسارهم الأول بلدة الكاظمية، سكنوا في بيوت متلاصقة في محلّة التلّ شمالي الكاظمية[6]، وسرعان ما تكاثروا، لحقهم آخرون فسميّ طرف باسمهم باب الأنباريين. أورد محفوظ أسماء(65) بيتاً من بيوتاتهم[7].

أخذت مقابر قريش بالتوسع والاستيطان منذ العصر العباسي الأول، عندما أسس الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور

(136ـ158هـ/754 ـ775م) مدينته المدوّرة (بغداد) (145 هـ /7621 م)، واقتطع الشونيزي الصغير المجاورة لمدينته من جهة الشمال، بعد وفاة ابنه جعفر الأكبر عام (150هـ/767م)، دفنه فيها وجعلها مقبرة خاصة لأسرته وأقاربه [8].

ثم توالى الدفن فيها، ففي سنة (183هـ/799م) دُفِن فيها الإمام موسى الكاظم[9]، وبعد ذلك دفن إلى جنبه حفيده الإمام محمد الجواد سنة (220هـ/ 835)[10]. وهكذا تشارك العلويون والعباسيون في الدفن في (مقبرة قريش).

(1)– آل ياسين،محمد حسن، تاريخ الكاظمية،، ص4.

(2)- ابن عبد الحق، (ت 739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1954، ص22.

(3) –البغدادي، أبو بكر (ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لا.ت)،1/122؛ ابن خلكان، (ت 681هـ/ 1286م)، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار ارغب العلمية، بيروت، 1998، 2/103.

(4). الموسوي،العوامل التاريخية لنشأة المدن العربية الإسلامية،. 171.

(5)– ابن حزم الأندلسي،. (456هـ/ 1064م)، قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب، تقديم: كامل سلمان الجبوري، المكتبة العلمية، بغداد، ص27.

(6)- الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة،قسم الكاظمية،مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1987، 2/13

(7) ينظر :الملحق

(8). الحموي ،ياقوت، معجم البلدان، /1 437. الدلوي، نسرين محمد، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد،1975.

(9). الطبرسي (ت548هـ/ 1153م)،إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ قم المقدسة، ط1/1417هـ. 2/6 .

(10)– أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر (ت 732هـ/1331م)، دار المعرفة/بيروت، (د.ط) (د.ت) 2/33.

ويروي الشيخ المفيد[1]:(أنها كانت مقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس)، ازدادت أهمية وأصبحت مركزاً لجذب الشيعة لا سيما بمدفن الإمامين الكاظمين، ونالت شهرة واسعة[2].

استكملت خططها العمرانية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، بعد اهتمام البويهيين بهذه المنطقة لوجود مرقد الإمامين الجواد والكاظم فيها، فكان ذلك حافزاً لتوسع السكن وانتشار الدور، خاصة بعد قيام معز الدولة البويهي بتشييد المرقد الكاظمي، وأمر بإنزال جماعة من الجنود الديالمة ومعهم أفراد آخرون؛ لغرض الخدمة والحفاظ على الأمن[3]، وأصبحت محلاتها ستا[4]. يذكر ابن مسكويه: أصبحت المنازل حولها كثيرة ومتعددة، وكان بعض تلك المنازل مشتملاً على عدة حجر ولكل حجرة باب أو أكثر[5]. نشأت بذلك مدينة ذات طابع ديني، ونسق سكني تتصل بعضها البعض من جميع جهاتها. يمثل المشهد الكاظمي الشريف مركز المدينة ومحورها، والمحرك الأساسي لتوزيع الوظائف. الفعاليات المختلفة فيها، ويُعد العامل الديني من أهم العوامل في إنشاء هذه المدينة وتطورها بكل عناصرها من استخدام الأرض، وأنظمة الشوارع[6].

يسكن الأنباريون- حاليا- أكبر أطراف محلة التّل [7]، وهي محلّة كبيرة على جوانبها دكاكين ومقاه لأبناء الطرف، يقوم الأهالي بتبادل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لبيع ونقل المواد الإنشائية مستخدمين العربات والسيارات، يؤدي إليها طريق رئيس من باب الصحن (مرقد الإمامين) ـ باب الأنباريين، وطريق آخر يؤدي إلى هذا الطريق في شارع المفيد بعد مدرسة الإمام الخالصي، وجميع الطرق التي تتفرع منها تؤدي إلى خارج المدينة، حيث شارع المحيط ودجلة من جهة الشمال، وبستان السيد جعفر عطية من الغرب، ومن هذه الفروع طرق كثيرة غير نافذة(جعوب)[8]:

1.محلة التّل: الاسم مستمد من تلّ ترابي قديم، يعدّ من أقدم المحلات، نهاية طرف السميلات قرب نهر دجلة في الشمال الغربي من مرقد الإمامين، ما بين طرف أم النومي في الشمال الشرقي ومحلّة الشيوخ جنوباً. عرف في العصر العباسيّ، مسكن قبيلة الأنباريين بموجب التقسيمات الإدارية.

2.طرف السميلات: يقع في الشمال الشرقي من مرقد الإمامين، يتصل بطرف أم النومي واسمه مستمد من عشيرة السميلات من قبيلة ربيعة واغلب سكانه منهم.

3.طرف الحيدريّة: نسبة للسادة الحيدرية الساكنين في المنطقة المحصورة ما بين السميلات والمعدن غرباً، ويتصل بالصحن الكاظمي جنوباً، ولهم حسينية كبيرة باسم الحيدرية وهي أول حسينية أسست في الكاظمية.

---

(1)- الشيخ المفيد، (ت 413هـ/ 1022م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار المفيد ،قم،1324، ص323.

(2)- ابن طاووس، أبي المظفر (ت 693هـ/ 1293م)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في النجف الاشرف، تحقيق: محمد مهدي نجف، مطبعة التعارف،العتبة العلوية،2010، ص13؛ الموسوي،مسلم السيد حسين، قبس من الكاظمية،ط1،الدار العربية،بغداد، 1986، ص39.

(3). السماوي ،محمد بن طاهر ،صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد، مطبعة الغري النجف الأشرف، 1360ص 11.

(4)- المحلة الحربية. المحلة الرملية- المحلة العتابية- محلة جهار وسوج- محلة النصيرية. محلة التل. للمزيد ينظر: مصطفى، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص188.ينظر: ملحق(1)

(5)- ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)،تجارب الأمم: تحقيق: أبو القاسم إمامي،دار سروش/ طهران، ط2/ 1422هـ. 5/19.

(6). الوردي، جنان علي سليم، دور إعادة التطوير في إبراز ذروة المشهد الحضري لمدن العتبات المقدسة، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري. الإقليمي، جامعة بغداد، 2005، ص3.

(7)- الصكيري، كريم، الكاظمية في ذاكرتي كما عرفتها (محلات الكاظمية)،2011، ص9.

(8)- الاسدي، محمد أمين، تاريخ الكاظمية، دار الوراق، بيروت،2013، 2/106.

4.النعش خانة: يقع غرب المدينة، كانت تودع فيه توابيت الموتى بعد زيادة عدد المتوفين إثر حادث مرض الطاعون، حيث لم يستطيعوا دفنهم بسرعة مما لزم إيداعهم في هذه المنطقة (النعش خانة)..

5. الشيوخ: يقع نهاية طرف السميلات جنوباً. [1]

الجوانب الثقافية. الفكرية

تعدّ مدينة الكاظمية من المدن البارزة في العصور الإسلامية. شهدت في ظل الخلافة العباسية، نشاطاً علميا منذ أواخر القرن الثاني الهجري. الثامن الميلادي، فكانت مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري والحضاري، واستقطبت العلماء والمفكرين والأدباء للسكن بالقرب من المشهد الشريف ومنها منطقة الأنباريين. سجل التاريخ إسهاماتهم العلمية منذ عهد الشيخ المفيد.

علماء الكاظمية في العصر الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي

- يحيى بن الحسين العلوي(ت 237هـ/851م)، سكن بغداد ودفن في مقابر قريش[2].
- يعقوب بن إسحاق بن البهلول (ت 251 هـ/865 م). ولد بالأنبار(187هـ. 803م). مات ببغداد، ودفن في مقابر باب التبن[3].
- محمد بن طاهر المعروف بالصناديقي. ت)297 هـ/909 م(. كان أديباً شاعراً فصيحاُ، دفن في مقابر قريش [(4)]صلى عليه القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول[5].
- شيحه بن موسى بن إبراهيم العلوي الموسوي. عاش وتوفي في بغداد، ودفن في مقابر قريش مجاوراً لأبيه وجده[6].
- موسى بن عبد الله روى الحديث في داره في بغداد، ودفن في مقابر قريش[7].
- سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي، المعروف بالحامض (ت 305 هـ/971م) ودفن بمقبرة باب التبن ببغداد. [(8)]
- أحمد بن محمد بن زكريا، المعروف بابن طالب الحربي الكاتب، سكن باب التبن وكان حياً في سنة (330 هـ /941 م)[9].

---

(1)- المرجع نفسه،2/1؛تقسيم مجلس بلدية الكاظمية.

(2)- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 14/193.

(3)- نسبة إلى التبن العلف الذي تأكله الدوابُ،اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر،وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل، ذكر في وصيته: قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي ،ويقصد بها مقابر قريش التي فيها قبر الإمام موسى الكاظم بن جعفر. ياقوت الحموي، معجم البلدان،1/213.الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،14/ 27.

(4)- البغدادي، تاريخ بغداد،. /465؛ ابن الجوزي، أبو الفرج (ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد ،الدكن، 4/76،1938.

(5)-القرطبي، عريب سعد (ت 366هـ/ 977م)،صلة تاريخ الطبري، طبعة دي غويه، ليدن، 1897، ص24.

(6)- النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت 450هـ/ 1058م)،رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم، 1323هـ، ص384.

(7)- البغدادي، تاريخ بغداد، 13/41.

(8) - البغدادي، تاريخ بغداد،9/61؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،2/406؛السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/ 1505م)،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي، الحلبي، (مصر، لا. ت).

(9)- البغدادي، تاريخ بغداد،ج5/9.

- ابن النرسي محمد بن أحمد. (456 هـ/1063م) دفن في مقبرة باب حرب[1].
- يحيى بن الحسن بن محمد الأنباري، أبو القاسم. سكن بغداد في سكة الخرقي من نواحي باب البصرة (380 هـ/990 م)[2].

عز الدين علي المرتضى بن محمد العلوي، أبو الحسن. ت 588 هـ. 1192هـ) ولد في أصفهان، ثم قدم إلى بغداد، كان والده في خدمة الخاتون فاطمة بنت ملكشاه السجلوقي[3]. تفقّه على مذهب أبي حنيفة توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش [4].

- ابن السبيع بن المهنا الحسيني العلوي. ت 620 هـ. 1223 م). كان يعرف بفقيه قريش. [5]
- ابن علي عماد الدين يحيى الحسني العلوي من نقباء البصرة، قدم إلى بغداد سنة (687هـ/1288م) بقي مدة في المشهد الكاظمي المقدس[6].
- النقيب عماد الدين أبو محمد يحيى بن علي بن كمال الدين العلوي. اجتمع بابن الفوطي في المشهد الكاظمي المقدس في سنة (687هـ/1288م[7].
- عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي، أبو الفضل (ت 410 هـ/ 1019م). دفن في مقبرة باب حرب، إلى جنب قبر أحمد بن حنبل.[8]
- أبو علي محمد بن همام بن سهيل بن بيزان الكاتب ت(332 هـ. 943م) ودفن في مقابر قريش[9].

. . . .

- أبو القاسم يحيى بن الحسن بن محمد بن القاسم بن محمد بن المعافى الأنباري. سكن ببغداد في سكة الخرقي من نواحي باب البصرة سنة(380 هـ/990 م). [10]

هَيأت المؤسسات التعليمية في الكاظمية منذ تأسيسها الأرض الخصبة لاستيعاب طلاب العلم، وتعليمهم المعرفة بكافة مجالاتها، تخرج منها أعلام وعلماء أسهموا في إغناء الفكر العربي الإسلامي، كما دأب علماء ومفكرو منطقة الأنباريين على مواكبة التطورات العلمية، من أشهر العلماء المعاصرين :

- حسين محفوظ بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الجواد بن موسى بن الشيخ علي آل محفوظ الوشاحي الأسدي، من بني خزيمة. وآل محفوظ بيت علمي، وفد الجد حسين من لبنان (الهرمل) إلى العراق سنة(1184 هـ) وسكن محلّة التل في الكاظمية شمال بغداد. ولد حسين سنة 1926م،

(1)– مقبرة باب حرب خارج المدينة وفيها قبر بشر بن الحارث بن عبد الله أحد صحابة أبي جعفر المنصور وإليه أيضا تنسب المحلة المعروفة بالحربية. تاريخ بغداد،ج1/121.و 1/156.

(2)– البغدادي، تاريخ بغداد،14/241.

(3)– أخت السلطان مسعود السلجوقي وتزوجها الخليفة المقتي لأمر الله العباسي(329ـ 333 هـ/940 ـ 944 م)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/330.

(4)– ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد (ت 723هـ/ 1323م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الهاشمية دمشق، 4،1962/ ص266.

(5)- الطهراني،آغا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، تنقيح: أحمد المندوي، النجف، 1927, /3136.

(6)- ابن الفوطي: تلخيص معجم الآداب، ج4، ق3، ص445. أمين: مهدي صالح محمد: عمدة الفقه الأربعة في الإسلام، تقديم: جاد الحق علي جاد الحق ،بغداد: مطبعة أوفسيت المشرق، 1990، ص94؛ البغدادي: هدية العارفين،4 /54.

(7)– معروف،ناجي، تاريخ علماء المستنصرية،بغداد،1971، 2/345.

(8)– البغدادي، تاريخ بغداد،11/14.. . .

(9) المصدر نفسه،3/365.

(10) المصدر نفسه، ج14، ص241.

وتعلم في مدارس الكاظمية، وتخرج من دار المعلمين العالمية(كلية التربية حالياً)،ونال درجة الدكتوراه في الأدب المقارن وحصل على لقب (الأستاذ المستشرقين) سنة 1961م، منحته الكلية الشرقية (بجامعة بطرسبورغ) في لينيغراد ومنح لقب (الأستاذ الأقدم) من قبل معهد الوثائقيين العرب[1]. .

- موسى الحسيني الحكيم: يمارس آل حكيم مجموع أفرادها الطب، في مجمع خاص يقع قرب دارهم في الطريق المؤدي إلى محلّة الأنباريين. نال موسى الحسيني الحكيم شرف لقب (فخر الأطباء) ومن بعده ابنه ابراهيم الحكيم، عمل موسى في بداية عمره بتحصيل العلوم الدينية، ثم درس الطب وبرع فيه، ونظراً لخبرته وحذاقته وشهرته تلقى العديد من العروض الخارجية ،فقال لمن طلب ذلك: إني أستحيي من سيدي الإمام موسى بن جعفر(ع) أن يقول لي تركت آهل بلدي الفقراء وذهبت إلى تحصيل المال، توفي سنة(1325هـ /1907م)[2].

من المؤسسات التعليمية في منطقة الأنباريين:

1- المساجد:

تعدّ المساجد من المؤسسات التعليمية التي ظهرت في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي. ومنذ تأسيسها اضطلعت بتدريس العلوم الدينية، فضلا عن مهامها الدينية والدنيوية واقتصرت ميادين الحركة الفكرية والمساجد التي عرفت في التاريخ الحديث والمعاصر في منطقة الأنباريين.

-**جامع الترك:** شُمِل بالهدم الذي يجري حول الصحن الشريف[3].

- **جامع الجوادين (الصفوي):** أمر بإنشائه إسماعيل الصفوي أثناء زيارته لمرقد الإمامين سنة(926 هـ. 1519 م)، ويقع داخل الصحن الكاظمي ما بين جدار الروضة والسور الشمالي. مساحته(2100 متر مربع) مستطيل الشكل، أضلاعه(60×35) م، بارتفاع(2، 5)م، وتقوم فوق القاعدة قاعدة أخرى، طول أضلاعه(3،60×40،30). وبارتفاع(1،70) م. وللجامع بابان كبيران، باب في الصحن الشرقي وآخر في الصحن الغربي، ويوجد سلم للمنارة التي في الركن الشرقي للروضة وهي أول منارة شيدت.

- **جامع البهية:** أوجبت الضرورة إيجاد مساحات جديدة لاستيعاب العدد المتزايد للزائرين. بعد سقوط النظام السابق(9/4/2003)، قام مجلس إدارة العتبة المقدسة بإلحاق الجامع بالحرم عن طريق فتح أبواب توصل الحرم بالجامع ليكون جزءاً، وعلى وفق مواصفات الحرم من حيث الجمالية والهندسة المعمارية[4-].

2. المدارس العلمية المعاصرة:

لم تخل منطقة الأنباريين من الإسهام العلمي، كبقية المؤسسات التعليمية في مدينة الكاظمية، فأسست مدارس للتعليم، منها:

- مدرسة **المفيد:** مدرسة للبنين والبنات يدرس فيها حتى المرحلة السادسة.
- مدرسة **الأنباريين:** تقع أمام الباب أطلال منطقة الأنباريين القابعة في أحد الأزقة.

(1) المطبعي، حميد، العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989، ص14. 17.

(2) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، القبائل البيوتات الهاشمية،مكتبة الشرف، بغداد،1988 ،ص134. 135؛ 3/66 .

(3) البياع، إسماعيل إبراهيم، أماسي طفولة، دار الانعام، بغداد، 2010م، ص6-1.

(4) ﴿. الساعدي، عبد الجبار، سليل الإمام الكاظم(العلوي الغريب)،مطبعة النعمان،1977، ص142.

3 – المجالس العلمية المعاصرة:

شكلت مجالس العلماء منهلاً آخرَ من مناهل العلم، ورافداً مهماً لتغذية الحياة الفكرية، اشتهر عدد من الدور التي كانت مقصداً لطلبة العلم ومنها:

– مجلس السيد محسن الصائغ الوردي .

–مجلس آل الكاظمي.

–مجلس آل الصدر، وهي من المجالس العامرة بالعلم والأدب والشعر .

– مجلس الشيخ الخالصي: وكان يعقد في بيته الكائن في محلة التلّ. كان شاعراً، حضر المجلس السيد صادق الهندي الموسوي والشيخ عبد الكريم الأحمر(الخطيب) والشيخ محمد صالح قفطان السعيد[1].

4– الظرفاء:

النكتة (الهزل) سلوك يصدر عن الشخص غايتها ترويح نفوس الآخرين، وعلى سبيل المثال: قال أحدهم اليوم أكلت أكلة دهينة، فتحولت الطرفة إلى صفة واستمرت تلازمه، ولم يعد يعرف إلا بها هو وأفراد عائلته فيقال (بيت أبو دهينة). من أشهر الظرفاء: الظريفان جعفر كنجه ولوبيا، صديقان منذ الطفولة من سكان طرف أم النومي، كانا يعملان في نقل الحبوب من المراكب من شريعة المسيلات إلى مخازن الحبوب(العلاوي). جعفر طويل القامة عريض الكتفين قوي البدن، أما لوبيا فكان قصيرا مربوع الجسم لا تقل قوته عن زميله جعفر كنجه، ولديه كروة كبيرة جداً لا يمكن سترها تحت الملابس وهي مصدر للطرفة.[2].

<u>العمارة في منطقة الأنباريين.</u>

شكلت منطقة الأنباريين مركز الثقل البشري والحضاري منذ استيطانها من قبل العديد من عشائر الأنباريين،وما لبث أن نشأت مدينة أخرى موازية لمدينة بغداد عاصمة المنصور، لتكون الكاظمية عاصمة الجوادين ومركز الانطلاق الديني والحضاري لتضاهي المدن المقدسة الأخرى.

ومن دراستنا النظرية والميدانية للمنطقة وزيارة بعض دوائر الدولة المدنية وإجراء بعض المقابلات الشخصية مع سكنة المنطقة دونت المشاهدات العينية .

1–**الخانات:** عرفت محلة الأنباريين خانات عديدة منها[3]:

– خان جاسم العشاري: مقابل خان فرمان من جهة سوق الاسترابلي، وهو صغير تحول اليوم إلى محلات تجارية..

– خان سيد حسين الشماع: هو خان سيد صالح، مساحته كبيرة وغرفه كثيرة لسكنى الأجانب، وكان يحتوي على(110)غرف وواجهته دكاكين من جهة شارع المفيد والفرع منه باتّجاه السوق والصحن الكاظمي.

– خان عمار: يقع نهاية خان سيد حسين الشماع في الزقاق، وكان مسكناً لآل عمار.

(1). راضي مهدي، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، 1970، ص8 –9

(2). الاسدي، تاريخ الكاظمية، 2/167.

(3) المصدر نفسه، 1/235.

2-سوق الأنباريين:

يبدأ السوق من باب الأنباريين -باب الصحن الكاظمي- إلى نهاية طرف الأنباريين حيث الدكاكين على جانبي الطريق أكثرها لبيع المواد العطارية. يوجد أكبر حمامات المدينة في بدايته وهو حمام(ميرزا هادي)، ومقابل باب الصحن كانت تقع بناية القنصلية الإيرانية في العهد التركي.

كما يوجد في السوق دكاكين لبيع المصوغات الذهبية والفضية ودكاكين عديدة للحلاقين، ومن بينها الحلاق حسون النقيب الذي جعل من دكانه منتدى أدبياً.

يسمى الحلاق (مزيّنا)، ولا يقتصر عمله على حلاقة شعر الرأس والوجه، بل تعدى إلى معالجة الأمراض وخاصة مداواة الأسنان وقلعها دون تخدير، ومداواة العيون وكانت تتم في دكان الحلاق وأمام المارة من الناس.

3- الحمامات في الأنباريين

ذكر الخطيب البغدادي كثرة الحمامات في بغداد خلال العهد الإسلامي بعد أن كانت في العصر الأموي لا تقام في الأمصار العراقية إلا بإجازة من الخليفة. وقد أحصيت الحمامات في أيام المقتدر بالله فكانت سبعة وعشرين ألف حمام.[1]

- الحمام من حيث التخطيط والبناء ينقسم إلى قسمين: واحد للرجال والآخر للنساء، يصل إليهما الماء الحار والماء البارد، عبر شبكة أنابيب تصل إلى مكان الاستحمام، ويوجد مجرى واحد لتصريف المياه إلى خارج المدينة. نذكر من الحمامات[2] .:.

- حمام النسوان، كان مباحاً للأولاد الصغار دون الخامسة بصحبة أمهاتهم..
- حمام الأمير(الوقف) بين محلتي القطانة والبحية.
- حمام الميرزا هادي في محلى الأنباريين.
- حمام الشيخ مهدي جرموقة مقابل خانة الكبير المعروف.

4- الأزقة:

يتفرع من السوق على جهة اليمين زقاق طويل وغير نافذ يسمى(جعب)، يصل إلى نهاية طرف الأنباريين، وفي الزقاق دور سكنية لأعيان المدينة: آل البلاط، وآل الحكيم ودور الأسر الحسينية، وعلى مسافة قليلة من الزقاق على جهة اليسار زقاق يصل بشارع المفيد.[3].

5- باب الأنباريين:

واحد من ثلاثة أبواب كبيرة، ونتيجة الإهمال أصابه ضرر كبير، وبادرت الأمانة العامة للعتبة وبالتعاون مع دائرة الشؤون الهندسية لديوان الوقف الشيعي إلى عمارته وإصلاح الأضرار دون المساس ببنائه الأصلي، واستبدل المرمر لأرضية المدخل بآخر جديد، كما هو في مداخل الأبواب الأخرى: باب القبلة، باب المراد، وباب الرجاء.

(1) الأسدي، تاريخ الكاظمية، 2/246 .

(2) آل ياسين، محمد حسن، تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف،بغداد،1970، ص25 .

(3)- الخليلي، قسم الكاظمين،2/ 35 .

مراحل بناء الحضرة الكاظمية (التوسعة):

العمارة الإسلامية التجسيد المادي الأبرز للحضارة العربية الإسلامية، فالعمارة بناء ذو شكل ثلاثي الأبعاد، بنيَ ضمن سياقات تاريخية وجغرافية وثقافية متنوعة، ولأغراض محددة، وبمواد بناء وأساليب إنشاء معينة. وفي ضوء التوسع المعماري الذي طرأ على منطقة الأنباريين تم العمل على توسيع البناء الخاص بالعتبة الكاظمية المقدسة على النحو التالي:

بدأ العمل الجدّي سنة 2006 من قبل شركة (المركز العالمي للأبحاث الفنية)، المتمثلة بالسيد علي الشهرستاني، وعضوية الكادر الهندسي من قبل أعضاء المشروع: حيدر جابر الأسدي، وميثم عبد الخالق، أسعد شوقي، مصطفى صباح،. فلاح حسن جاسم، بالتعاون مع اللجنة المكلّفة من قبل ديوان الوقف الشيعي والعتبة الكاظمية المقدسة، فضلاً عن وجود الأشراف من قبل منظمة اليونسكو باعتبار الروضة أثرا تاريخيا ومهما ومسجلا لدى تلك المنظمة.

ـ بدأت عملية استملاك الأراضي من قبل الأمانة العامة للبلدية بالتعاون مع العتبة الكاظمية. وانطلق العمل بوضع الركائز، وتَوسِيع الصحن بدعم ومباشرة الأمين العام للعتبة الكاظمية: فاضل الأنباري، إلا أنه توقف بتاريخ (2007)، بسبب قلة الدعم المادي...

ـ شمل التوسع من الجهة الشمالية، وبناء أروقة البالغة(55) رواقا، ثلاثة أبواب رئيسية:(باب الإمام علي، باب أم البنين، باب الإمام الرضاـ)، واثنين فرعيين. [1]

ـ شمل التوسيع شغل الوحدات الادراية منها: الدائرة الهندسية،الشؤون الفكرية،قسم النقش والزخرفة، لجنة المشتريات،الهروميكانيك،التدقيق والرقابة،الوحدة الإدارية،الاعلام،إذاعة الجوادين،الإصدارات النسوية والثقافية، قاعة الحمزة الثقافية.

1-الطارمات:

يوجد في الصحن الشريف ثلاث طارمات كبيرة ورفيعة البناء،محكمة الأساس بديعة النظر أعجوبة في التزويق، جميلة في الطراز والنقوش جذابة في الأصباغ والألوان.

1. الطارمة الشرقية. طارمة باب المراد.

2- الطارمة الجنوبية. طارمة باب القبلة.

3-الطارمة الغربية. طارمة صاحبة الزمان.

4ـ الطارمة الشمالية ـ طارمة الإمام الرضا.

للروضة الكاظمية المقدسة أربع أروقة متصلة مع بعضها، مكونة مساحة كبيرة تحيط بالحرم المقدس، قسم بشكل معماري بديع برعت الأيدي العراقية في صياغته وبنائه، وفيه المرايا الخلابة ذات الأشكال الهندسية المختلفة.

الرواق الشمالي. الطول28 والعرض 4.30 م.

الرواق الغربي. الطول38.15 والعرض 4.30 م.

الرواق الشرقي. الطول38.15 والعرض 4.30 م.

---

(1). مقابلة شخصية بتاريخ 23/3/2016 ؛مقابلة مع المهندس في أمانة بغداد بتاريخ 20/3/2016. الملحق وما بعدها
html.e-index/samaraa/card/net.rafed.www//:http

الرواق الجنوبي. الطول28 والعرض 4.30 م.

وبعد التوسعة شمل (55)رواقا في الصحن الشمالي.

وتم التوسع ليشمل فتح شارعيين رئيسيين، الأول: (شارع أربعين) والثاني(شارع ستين).

اكتسبت أنواع الأساليب التصميمية المتبعة في تصاميم المساجد والمرقد المقدس من عناصر العمارة والزخرفة خصوصيتها من روح وفكر الإسلامي العربي، فزخارف المباني ذات طابع خاص واضح، وللخط العربي شأن كبير في الزخرفة، ذات انسجام عجيب مع النقوش العربية، وتؤخذ الكتابات التي تستخدم في الزخرفة وإصلاح المباني الأثرية [1]، من القرآن الكريم، وأكثرها استعمالاً سورة:(بسم الله الرحمن الرحيم) وكلمة التوحيد:(لا اله إلا الله محمد رسول الله)، واستُعمل الكاشي المعرق ذو الزخارف النباتية، بالتعاون مع الخبرات الدولية المتمثلة بالدولة الإيرانية.

الاستنتاجات

ــ تعد مدينة الكاظمية موقعا سياحيا أثريا وتراثيا أصيلا ومهما جداً، إضافة إلى ما تضمه أرضها المقدسة من مراقد للأئمة الطاهرين والعلماء الصالحين وكبار الشخصيات قديما وحديثاً.

تمثل مدينة الكاظمية مركز استقطاب سياحي ديني، ومركز إشعاع فكري من خلال إسهاماتها العلمية، ومؤسساتها التعليمية.

ــ أفراد منطقة الأنباريين عربٌ من خلال التتبع النسبي للبيوت التي اتخذت من المنطقة مركزاً للسكنى، فضلاً عن عمل أبناء المنطقة على اندماج الأنباريين بالمجتمع الكاظمي .

ــ نلتمس الدور الكبير من قبل أمانة بغداد والدعم المادي لمشروع من قبل إدارة العتبة الكاظمية بتنفيذ المشروع وإعادة تأهيل المنطقة، والإشراف المباشر من قبل المهندس محمد علي السيستاني، فجاءت إسهاماته ولمساته المعمارية الأنيقة بارزة على المشهد المشرف.

من هنا تأتي:

ــ أهمية الحفاظ على المشهد التراثي والمعماري، ولابد من تأهيل وتطوير تلك الأسواق لإعادتها إلى وضعها السابق، والحفاظ على هذا الموروث التراثي. المعماري، وبشكل يعكس القيم. المعالم التراثية الإسلامية.

ــ ضرورة إنشاء مراكز علمية متخصصة لدراسة الفنون المعمارية الإسلامية ومتابعة التطورات العلمية.

ــ ضروة تزويد المتحف العراقي في بغداد ببعض النماذج المعمارية القيمة ليتسنى تعريف الباحث والزائر بأهمية المعالم التاريخية والأثرية للمنطقة.

ــ المحافظة على التراث الإسلامي للمناطق الدينية ومواكبة التطورات مع الحفاظ على الطابع الإسلامي ومواكبة التطورات والتجديد العمراني.

(1). تومسلاف ماراسوفيج، المدن التاريخية سبل الحفاظ عليها وإحياؤها، ترجمة: عرفان سعيد،بغداد،1985، ص59 وما بعدها، ينظر ملحق رقم(4).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ، تصحيح: البخار، عبد الواحد، دار الفكر، (بيروت، 1978).

2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي (ت597هـ/1201م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد (الدكن، 1938).

3.ابن حزم، ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (456هـ/ 1064م)، قلائد الذهب في جمهرة أنساب العرب، تقديم: كامل سلمان الجبوري، المكتبة العلمية، بغداد.

4.ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1286م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار ارغب العلمية، (بيروت 1998.

5. ابن طاووس، أبو المظفر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر (ت 693هـ/ 1293م)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في النجف الاشرف، تحقيق: محمد مهدي نجف، مطبعة التعارف، (العتبة العلوية، 2010).

6. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ/ 1338م)،مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، 1954).

7.ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد (ت 723هـ/ 1323م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الهاشمية دمشق، 1962.

8.البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لا.ت).

9.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/ 1505م)،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي، الحلبي، (مصر، لا. ت).

10.عريب، سعد القرطبي (ت 366هـ/ 977م)،صلة تاريخ الطبري، طبعة دي غويه، ليدن، 1897.

11.المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (ت 413هـ/ 1022م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق:مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، دار المفيد ،قم،1324 .

12.النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت 450هـ/ 1058م)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم: 1323هـ.

13.ياقوت الحموي، ابوعبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت 626 هـ/1229 م)، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت ،1979.

ثانياً: المراجع:

1.آغا بزرك،الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تنقيح: أحمد المندوي، (النجف، 1927.

2.آل ياسين، محمد حسن، لمحات من تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف، بغداد، 1970.

3. أمين: مهدي صالح محمد: عمدة الفقه الأربعة في الإسلام، تقديم: جاد الحق علي جاد الحق ،بغداد: مطبعة أوفسيت المشرق، 1990.

4.الاسدي، محمد أمين، تاريخ الكاظمية، دار الوراق، بيروت،2013.

5.البياع، إسماعيل إبراهيم، أماسي طفولة، دار الإنعام، بغداد، 2010م.

6.تومسلاف ماراسوفيج، المدن التاريخية سبل الحفاظ عليها وإحياؤها، ترجمة: عرفان سعيد،بغداد،1985.

7.الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة،قسم الكاظمية،مؤسسة الأعلمي، بيروت،1987.

8.الدلوي، نسرين محمد، الجغرافية الاجتماعية لمدينة الكاظمية الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد،1975.

9.راضي مهدي، المجالس والندوات الأدبية في الكاظمية، مطبعة المعارف ،بغداد، 1970.

10.الساعدي، عبد الجبار ،سليل الإمام الكاظم(العلوي الغريب)،مطبعة النعمان،1977.

11.السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، القبائل البيوتات الهاشمية،مكتبة الشرف، بغداد،1988.

12.سوسة ،أحمد، بغداد في العهد البويهي، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد.

13.الصكيري، كريم الكاظمية في ذاكرتي كما عرفتها (محلات الكاظمية)،2011.

14.المرادي، عباس كاظم ،أضواء على عشيرة الأنباريين ،تقديم: د.محفوظ، حسين علي، مطبعة الجاحظ، بغداد،1989.

15.محسن جبار العارضي،أبحاث في التراث العربي الإسلامي، ط1، بغداد،2002.

16.مصطفى، عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

17.المطبعي، حميد، العلامة الدكتور حسين علي محفوظ، دار الشؤون الثقافية.

18.معروف،ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، بغداد،1971.

19.الموسوي،مسلم السيد حسين، قبس من الكاظمية،ط1،الدار العربية،بغداد، 1986.

ثانيا:رسائل ماجستير

. الوردي، جنان علي سليم، دور إعادة التطوير في إبراز ذروة المشهد الحضري لمدن العتبات المقدسة، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري. الإقليمي، جامعة بغداد، 2005.

ثالثا–وثائق ومقابلات

. خرائط :مديرية بلدية الكاظمية، قسم المساحة والمعلومات الجغرافية(Gps).

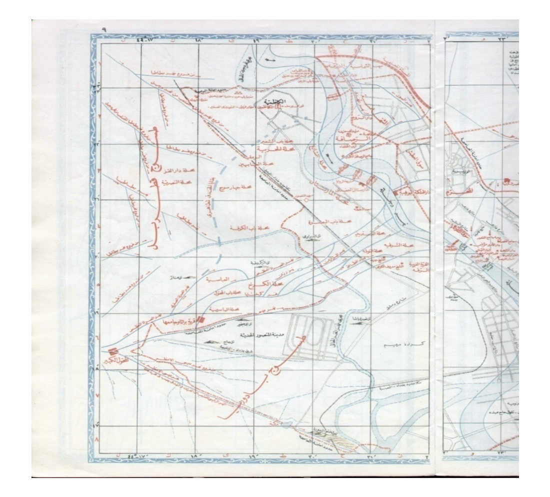
– مقابلة شخصية مع بتاريخ 23/3/2016 ؛

–مقابلة مع مهندس في أمانة بغداد بتاريخ 20/3/2016

رابعاً: جريدة المشرق، من تراث مدينة الكاظمية. باب الأنباريين. في التاريخ والموروث، الشعبي ... أصل التسمية، 21/05/2018.

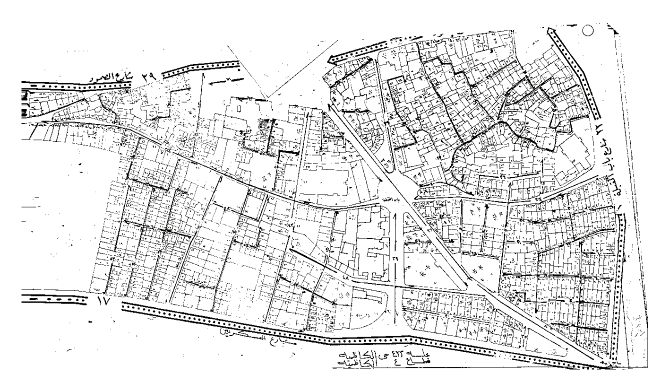
html.e–index/samaraa/card/net.rafed.www//:http

ملاحق:



أحمد سوسة، بغداد في العهد البويهي، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد، 1952،ص24.





المصدر: أمانة بغداد،قسم التراث.



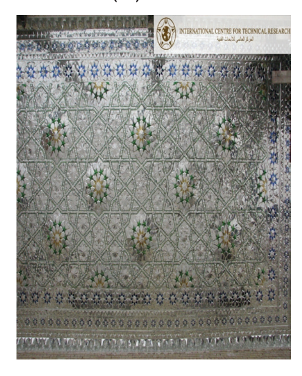
المصدر : أمانة بغداد،قسم pGs

ت	اسم العائلة	ت	اسم العائلة	ت	اسم العائلة	ت	اسم العائلة
1	بيت أبو الدهن	20	حيس	39	عجاج	59	سلوم
2	بيت الأصفر	21	خليفة	40	عبودي	60	هويدي
3	بيت بادي	22	خندوجة	41	عجاج	61	واوية
4	بيت الباير	23	دامغي	42	عجم	62	ويس
5	برين	24	الدماغ	43	عدولة	63	نركز
6	بكتاش	25	درويش	44	العلو	64	نشعة
7	تفاحة	26	الدلي(الدلالوه)	45	علاوي	65	نمش
8	جروة	27	برهر	46	علي أغا	66	سعود
9	جويد	28	الديو	47	علي رزيج	67	ياس
10	حمرة	29	رمضان	48	عمران	68	عبودي
11	عجاج	30	غدير	49	السلمان	69	سعدون
12	عبودي	31	فدعم	50	شاه	70	هادي
13	عجاج	32	فليح	51	شرموط	71	هجهج
14	عجم	33	قاو	52	صنكور	72	هلال
15	عدولة	34	قوزي	53	طيطو	73	عبل
16	العلو	35	كرنوص	54	عام	74	النملة
17	علاوي	36	مغامس	55	عبد الحاج فاضل	75	الحاج ناصر
18	علي أغا	37	الحاج مهدي	56	الحاج عبد الحسن	76	خردو
19	علي رزيج	38	مهيدي	57	بيت عبدي	77	زوله
44	عمران	54	تفاحة				

ملحق(2)

ت	اسم الشخص . . . .
1	كريم الحاج عبد حسن بن محمد بن حسين بن جاسم بن هلال الأنباري.
2	الحاج جاسم بن الحاج محمد بن الحسن بن داود الباير الأنباري.
3	الحاج عبد علي بن محمد بن الحاج عزيز بن علي شرموط بن حسين بن علي الأنباري.
4	مهدي بن حسن بن علاوي بن الحاج صالح الأنباري.
5	حساني بن الحاج جاسم بن محمد بن الحاج صالح الأنباري.
6	عبد الصاحب بن إبراهيم بن حميد بن الحاج حبيب بن أحمد الأنباري.
7	عبد الحسن بن مهدي بن علي بن إبراهيم بن علي الحاج كاظم مبارك الأنباري.
8	خليل بن إبراهيم بن الحاج مهدي بن صالح السلطان الأنباري.
9	جاسم بن الحاج محمد علي بن حسن بن غدير الأنباري.
10	الحاج محمد حسين بن خضير بن عباس الأنباري.
11	سلمان بن نعمة بن حسين بن كاظم بن حبيب الأنباري.
12	نجم الحاج عبد حمزة الأنباري.
13	فرج بن الحاج عباس بن فرج الأنباري.
14	كريم الحاج عبد حسن بن محمد بن حسين بن جاسم بن هلال الأنباري.
15	الحاج جاسم بن الحاج محمد بن الحسن بن داود الباير الأنباري.
16	الحاج عبد علي بن محمد بن الحاج عزيز بن علي شرموط بن حسين بن علي الأنباري.
17	مهدي بن حسن بن علاوي بن الحاج صالح الأنباري.
18	حساني بن الحاج جاسم بن محمد بن الحاج صالح الأنباري.
19	عبد الصاحب بن إبراهيم بن حميد بن الحاج حبيب بن أحمد الأنباري.
20	عبد الحسن بن مهدي بن علي بن إبراهيم بن علي الحاج كاظم مبارك الأنباري.
21	خليل بن إبراهيم بن الحاج مهدي بن صالح السلطان الأنباري.
22	جاسم بن الحاج محمد علي بن حسن بن غدير الأنباري.
23	الحاج محمد حسين بن خضير بن عباس الأنباري.
24	سلمان بن نعمة بن حسين بن كاظم بن حبيب الأنباري.
25	نجم الحاج عبد حمزة الأنباري.
26	فرج بن الحاج عباس بن فرج الأنباري.

ملحق(3)



3- الموقف العربي والدولي من قضية الوحدة اليمنية 1979-1972

الأستاذ المساعد الدكتور: إياد ناظم جاسم والمدرس المساعد: أمين ياسين عباس

كلية الآداب- جامعة الأنبار. جامعة الأنبار. مركز الدراسات الاستراتيجية

com.gmail@eyadprince0

Abstract

The Yemeni unity is one of the most important issues that occupied the Arab region since the revolution of September 1962 in North Yemen and the subsequent developments until the declaration of the independence of South Yemen and the end of the civil war in northern Yemen. The Yemeni unity issue was directly affected by international changes and regional conflicts. In accordance with international positions, especially Saudi Arabia, the United States and the Soviet Union.

المقدمة

تعد القضية اليمنية من أهم القضايا العربية والدولية التي ساندت عملية إعادة تحقيق الوحدة اليمنية منذ خطواتها الأولى إذ إن الوحدة اليمنية قد حظيت باهتمام أغلب الدول العربية والدولية، فالدول العربية رأت فيها خطوة على طريق تحقيق الوحدة العربية الشاملة. وكانت مواقف البعض من هذه الدول تبعاً لمصالحها أما البعض الآخر فرأى أن استقرار اليمن هو استقرار للمنطقة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على أهم المواقف التي تبنتها الدول العربية والدول الغربية في قضية الوحدة اليمنية والتي كان مصيرها معلقاً بأطراف الصراع، وتبعية تلك الأطراف وانحيازها إلى تلك الدول أو الاعتماد على مساعدة أحد الأطراف دون الآخر.

هيكلية البحث

تضمنت خطة البحث مقدمة ومبحثين وأهم الاستنتاجات في خاتمة، إذ جاء في المقدمة بيان لموضوع البحث ومحتواه، وتحدث المبحث الأول عن مواقف الدول العربية من قضية الوحدة اليمنية، وتناول المبحث الثاني أهم المواقف الدولية في هذه القضية، لنصل في نهاية البحث إلى أهم الاستنتاجات.

المبحث الأول

مواقف الدول العربية من قضية الوحدة اليمنية

سعت الدول العربية للوقوف إلى جانب اليمن في قضية وحدتها إذ كان لكل دولة منها موقفها المعبر والخاص بها، واختلفت تلك المواقف بحسب علاقاتها مع اليمن أولاً وعلاقتها مع الدول الغربية بالدرجة

الثانية وما لتلك العلاقات من تأثير على مسار الوحدة اليمنية .

أولاً. موقف العراق:

تربط العراق علاقات تستدعي منا التوقف عند محطات مختلفة، لأن هذه العلاقات لها جذور تاريخية ممتدة عبر التاريخ كون البلدين لهما حضارة متشابهة ومتكاملة، لكن لا نتطرق الى تلك الجذور لأن الموضوع محدد في دور العراق تجاه عملية اعادة تحقيق الوحدة اليمنية. كان العراق في تلك الحقبة يرى أن الوحدة العربية هي الاساس الذي لا يمكن لأي بلد عربي أن يستغني عنه[1].

فضلا عن مساهمة العراق الى جانب القوى الوطنية في الساحة بالضغط على قيادتي الشطرين من اجل اعادة توحيد الوطن[2]، استمر الدعم العراقي بشتى صوره حتى اذا بدا الحوار الوحدوي بين الشطرين كان العراق يمد يد العون والدعم المادي والمعنوي لكل الاجراءات التي من شانها تذليل الصعاب والتقريب بين وجهتي نظر الشطرين، وعندما نشب الصراع بين الشطرين في أوائل العام 1979 أسرعت الحكومة العراقية لإنهاء هذا النزاع وأجرت الاتصالات اللازمة مع الشطرين لإيقاف الأعمال العسكرية، وأصدرت في هذا الصدد بيانا مشتركا مع الجانب السوري أعلنتا فيه. مناشدة حكومتي القطرين الشقيقين ان توقفا القتال فورا، وان تعود قوات كل طرف الى داخل حدودها وان تجعلا من مبادئ الاخوة والاخلاق العربية حكما في حل المشكلات المعلقة بينهما ولهما في ميثاق جامعة الدول العربية ومناشدة أشقائهم العرب لوقف القتال وحقن الدماء وترجيح الحكمة خير عون في ذلك»[3]، وساهم العراق بتأليف لجنة وساطة ضمت كلا من الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية الهاشمية التي نجحت في تقريب وجهات نظر طرفي النزاع وذلك بإيقاف إطلاق النار عبر البيان المشترك لشطري اليمن والذي أذيع في صباح يوم الجمعة الثاني من آذار 1979[4].

وقد ساهم العراق ايضا الى جانب الامارات العربية المتحدة والجزائر وسوريا وفلسطين والكويت والامين العام لجامعة الدول العربية بتأليف لجنة متابعة بموجب قرار المؤتمر الطارئ لمجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في الكويت في آذار 1979، برعاية من أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح [5] ومهمة هذه اللجنة متابعة ما توصلت اليه لجنة الوساطة، وشارك العراق ايضا بلجنة اشراف عسكرية بموجب قرار مجلس الجامعة العربية الصادر عن الاجتماع الطارئ في الكويت ضمن لجنة المتابعة وتحت اشراف جامعة الدول العربية مهمتها متابعة وقف اطلاق النار وانسحاب قوات الطرفين الى داخل حدودها ومواقعها السابقة[6].

---

(1) طاهر فرحان قاسم علي، طاهر فرحان قاسم علي، الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية قبل الوحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1996،. 109 .

(2) عبد الملك سعيد عبده، العوامل المؤثرة في القرار اليمني 1978–1962، دار الاندلس، صنعاء، 1992،. 63 .

(3) خالد بن محمد القاسمي، يوميات ووثائق الوحدة اليمنية 1986–1972،مكتبة شؤون الوحدة، دار الثقافية العربية للنشر والترجمة والتوزيع،صنعاء،1986،. 140

(4) لتفاصيل اكثر حول البيان المشترك بين شطري اليمن ينظر، المصدر نفسه،. 140 .

(5) جابر الأحمد الصباح :(1926. 2006) أمير دولة الكويت الثالث عشر. ولد في الكويت وتلقى تعليمه فيها وعين عام 1949 ممثل الأمير في منطقة الأحمدي الكويتية. أصبح في عام 1959 مديراً للنقد الكويتي ومسؤولاً عن طبع العملة. وبعد استقلال الكويت عام 1961 أصبح أول وزير مالية للبلاد ورئيساً للوزراء عام 1962. وأميراً للبلاد عام 1977 للمزيد ينظر. هدى جمال عبد الناصر. الرئيس جمال عبد الناصر. المكتبة الأكاديمية. القاهرة. 2007. ص 343 .

(6) حسن أبو طالب، الوحدة اليمنية، دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة، بيروت، 1991،. 92 .

لعبت الحكومة العراقية دورا مهما تجاه القضية اليمنية وقد استمرت الجهود العراقية بعد اتفاق الكويت[1] في متابعة التطورات الوحدوية بين الشطرين داعمة ومؤيدة لكل الخطوات الايجابية ولم تترك مناسبة الا ودعت فيها قيادتي الشطرين لتفويت الفرصة على اعداء الامة الذين يرغبون ويسعون الى تمزيق الوطن العربي وتجزئته[2].

ثانياً. موقف الكويت:

لا يخفى علينا من خلال التدرج في كتابة الموضوع أن دولة الكويت تعد من الدول العربية الأوائل التي تدخلت لفض النزاع الحدودي الذي نشب بين شطري اليمن اوائل عام 1972، غير أن هذه الوساطة لم تنجح في تحقيق تسوية سلمية له[3]، وبعد ذلك قررت جامعة الدول العربية تأليف لجنة التوفيق العربية التي لاقت قبول طرفي النزاع وكانت الكويت عضوا فيها، لكن في عام 1979 وعلى أثر الصدام المسلح بين الشطرين دعت الجمهورية العربية اليمنية جامعة الدول العربية للتدخل وفض هذا النزاع. إذ عقد مجلس الجامعة دورة استثنائية في الكويت من الرابع إلى السادس من آذار 1979. وخرج بعدة توصيات أهمها وقف إطلاق النار، واستمرارا لجهود الوساطة العربية دعا المجلس إلى إقامة حوار بين الحكومتين الشقيقتين على مستوى القمة، وذلك من أجل اعادة الأوضاع الطبيعية بينهما وصولا الى تنفيذ اتفاقيتي القاهرة وطرابلس [4]، وعقد المؤتمر بين رئيسي الشطرين في مساء الثامن والعشرين من اذار 1979 برعاية مباشرة من امير الكويت الذي افتتح هذا المؤتمر ودعا فيه تعزيز الوحدة الوطنية في كل من شطري اليمن، واستمر الدعم المادي والمعنوي لكلا الشطرين ولاسيما بعد صعود الرئيس علي ناصر محمد [5] إلى السلطة في عدن وإحداث انفراج في علاقاته مع دول الخليج[6].

ثالثاً. موقف ليبيا:

تعد الحكومة الليبية واحدة من الدول العربية التي ساندت اليمن في إعادة تحقيق وحدتها اليمنية، فقد كان لها الدور الكبير في مشاركة تلك الدول ضمن اطار جامعة الدول العربية بالعمل، وذلك من اجل تحقيق المصالحة بين شطري اليمن بعد حرب عام 1972، عبر لجنة خاصة أُلفت لمساعدة الأمين

---

(1) تضمن الاتفاق الذي عقد في الكويت في آذار 1979 بين رئيس اليمن الشمالي علي عبد الله صالح ورئيس اليمن الجنوبي عبد الفتاح إسماعيل ما يلي تحديد سقف زمني لانسحاب القوات المسلحة في غضون عشرة أيام كحد أقصى. والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف من الأطراف. فضلاً عن وقف الحملات الإعلامية بين الطرفين. وفتح الحدود بين الشطرين. ولاسيما العلاقات الطبيعية بينهما. وكذلك حرية انتقال الأفراد بين الشطرين للمزيد حول الاتفاقية ينظر. رئاسة الجمهورية. كتاب اليمن والواحدة. سلسلة وثائقية عند الوحدة. الاوفست الحديث للمطابع. صنعاء. 1989. ص 67. 68 .

(2) جمال الدين احمد علي السالمي، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية 1990–1962، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2001،. 194 .

(3) خديجة احمد الهيصمي، العلاقات اليمنية. السعودية 1980–1962، شكرة الفتح للطباعة، القاهرة، 1987،. 333 .

(4) أهم ما جاء في نصوص اتفاقية القاهرة التي وقعت بين رئيس وزراء اليمن الشمالي محسن العيني ورئيس وزراء اليمن الجنوبي علي ناصر محمد في الثمن والعشرين من تشرين الأول 1972: اتفقت الحكومتان على قيام دولة موحدة تجمع شطري اليمن شماله وجنوبه، وقيام دولة يمنية واحدة لها علم واحد وعاصمة واحدة ورئاسة واحدة وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة. أما أهم ما جاء في اتفاق طرابلس الذي عقد بين رئيس اليمن الشمالي عبد الرحمن الارياني ورئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع علي في تشرين الثاني 1972 هو الاتفاق على توحيد الشطرين وإقامة دولة واحدة تدعى باسم الجمهورية اليمنية وعاصمتها صنعاء، ويكون الإسلام دين الدولة الرسمي، وإن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد. للمزيد حول الاتفاقيتين ينظر: صالح بن حسين الحاذق. الوحدة اليمنية نواة الوحدة العربية. مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر. عدن. 1992. ص 103 .

(5) علي ناصر محمد. ولد في مدينة عدن عام 1939، وهو أحد السياسيين اليمنيين. أكمل دراسته بمعهد المعلمين عام 1952. شارك بالعمل العسكري للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل حتى نيل الاستقلال. عين محافظاً لأبين وأدى دوراً بارزاً في انقلاب حزيران 1969. تولى رئاسة الدولة بعد الإطاحة بسالم ربيع علي عام 1978. أصبح رئيساً لليمن الجنوبي بعد الإطاحة بالرئيس عبد الفتاح إسماعيل في آذار 1980 للمزيد ينظر. وزارة الخارجية العراقية (ويرمز لها و.خ.ع) قسم المعلومات. بغداد. اليمن الديمقراطية. علي ناصر محمد. خطب وأحاديث.

(6) رئاسة الجمهورية، مكتب شؤون الوحدة، كتاب اليمن الواحد ،المصدر السابق،. 69–67 .

العام لجامعة الدول العربية في جهوده بهذا الصدد، تمثلت تلك المساعدة بواسطة وزير خارجيتها، غير أن الحكومة الليبية قدمت دعوة باسم رئيسها العقيد معمر القذافي[1] لرئيس شطري اليمن عبد الرحمن الارياني[2] وسالم ربيع علي [3] للتصديق على اتفاقية القاهرة وبالاتفاق بشكل نهائي لتوحيد الشطرين، وبالفعل تم التوقيع على الاتفاق من قبل رئيسي الشطرين في طرابلس في الثامن والعشرين من تشرين الاول 1972وبحضور الرئيسي الليبي معمر القذافي[4]، فضلا عن وضوح النظام الليبي الذي كان يهدف الى استعمال وتحقيق الوحدة بين الشطرين[5].

كان هذا اللقاء الوحدوي هو أول لقاء بين رئيسي شطري اليمن منذ الثورة والاستقلال، ورغبة من الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي في تحقيق الوحدة اليمنية بين الشطرين، فضلا عن دعم الحكومة الليبية لكلا الشطرين في الشمال والجنوب وذلك من أجل تحقيق الوحدة[6].

شاركت الحكومة الليبية عبر الممثل الشخصي للرئيس الليبي في أعمال اللجنة التي أُلفت من الممثلين الشخصيين لكل من الرئيس الجزائري هواري بومدين [7] والرئيس الليبي معمر القذافي ورئيسي شطري اليمن والأمين العام لجامعة الدول العربية، وذلك عبر الاتفاق الذي تم بين شطري اليمن في اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس، وقد بدأت هذه اللجنة أعمالها في الحادي والعشرين من كانون الاول 1972 وعقدت اربع دورات، وانتهت الدورة الرابعة في السادس عشر من اذار 1974 وقد مثل الرئيس الليبي في هذه اللجنة السيد. منصور الكيلخيا. في الدورة الاولى والسيد. عبد الرزاق عمير) في الدورات الثلاث الأخرى[8].

يتضح مما تقدم أن الحكومة الليبية كانت قد أيدت اتفاقية القاهرة عام 1972، واحتضنت مشروع الوحدة اليمنية، وذلك لإنهاء الصراع الدائر بين شطري اليمن الذي نتج منه بيان طرابلس

(1) معمر القذافي (2011-1942) سياسي وزعيم ليبي ولد بمدينة سرت انتقل بعدها إلى مدينة سبها وتأثر بأفكار الرئيس المصري جمال عبد الناصر وبسبب نشاطه السياسي طرد من المدرسة. انضم إلى الكلية العسكرية في بنغازي وبعد تخرجه منها قاد الثورة للإطاحة بالزعيم الليبي السنوسي في أيلول 1969. شغل منصب رئيس الجمهورية بعدما غير اسم البلد إلى الجماهيرية العربية الليبية العظمى. بقي بمنصبه حتى تمت الإطاحة به في عام 2011. للمزيد ينظر. ملف العالم العربي. الجماهيرية الليبية. سير وتراجم,= الدار العربية للوثائق. ل. -. , 1901. 1230. آذار 1979. العالم يحتفي بنهاية الطاغية. صحيفة الرياض (السعودية). العدد 15824, 21 آذار تشرين الأول 2011.

(2) عبد الرحمن الارياني. (1998-1910) سياسي وقاض يمني وأحد المساهمين في انقلاب 1948 وبعد فشل الانقلاب أودع بالسجن حتى عام 1954. أفرج عنه وتم تعيينه وزير الدولة لشؤون الحج. وبعد ثورة 1962 تقلد مناصب مهمة أبرزها رئاسة المجلس الجمهوري 1967- 1974. استقال بعد انقلاب 1974. وغادر اليمن إلى سوريا للمزيد ينظر. صباح حسن بديوي. الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام 1974. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية. كلية التربية للبنات. جامعة القادسية. المجلد التاسع عشر. العدد الثاني. 2016.

(3) سالم ربيع علي. (1978-1939) ولد في مدينة أبين وعمل في التدريس المدني والعسكري. أدى دوراً كبيراً في قتال الاحتلال البريطاني في الجنوب اليمني بعد اندلاع ثورة الرابع عشر من تشرين الأول 1963. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بالرئيس قحطان الشعبي. اعدم بعد نجاح الانقلاب الذي قام به عبد الفتاح إسماعيل عام 1978. للمزيد ينظر. احمد جابر العفيف. الموسوعة اليمنية ,ج3, مؤسسة العفيف الثقافية. صنعاء. 2003. ص 2121.

(4) جمال الدين احمد علي السالمي، المصدر السابق،. 189 .

(5) George Lenczowski. The Middle East in World Affairs. University of California at Cornell University Press, Ithawa and London. 1980,. 651-652.

(6) محسن العيني، خمسون عاما من الرمال المتحركة، دار النهار، بيروت،2000،. 264 .

(7) هواري بومدين: (1978-1932) وهو الرئيس الثاني للجمهورية الجزائرية شغل المنصب منذ عام 1965 عقب الانقلاب العسكري ضد الرئيس احمد بن بله واستمر في الرئاسة حتى وفاته عام 1978. عدّ من الشخصيات التي أدت دوراً بارزاً في حركة عدم الانحياز. له مواقف ايجابية تجاه القضايا العربية التي رافقت مدة تسنمه رئاسة الجمهورية الجزائرية للمزيد ينظر. نزار أباظة. محمد رياض المالح. إتمام الأعلام. دار صادر. بيروت. 1999,. 310.

(8) للمزيد حول أعمال هذه اللجان ينظر: رئاسة الجمهورية، مكتب شؤون الوحدة، كتاب اليمن الواحد، المصدر السابق،. 54 وما بعدها .

الوحدوي، والذي دعت فيه الحكومة الليبية شطري اليمن لتسوية الخلافات بينهما، ولاسيما أن تدخل الحكومة الليبية في الشأن اليمني هو من أجل الحد من النفوذ الثوري السعودي في اليمن .

رابعاً. موقف الجزائر:

لم تكن الجزائر بعيدة عن الأحداث اليمنية ولاسيما في ما يتعلق بالوحدة اليمنية، اذ انها تدخلت وشاركت بأول لجنة وساطة بين شطري اليمن، وضمن لجنة التوفيق العربية[1]، كما كانت رغبة الجزائر في إنهاء النزاع بين شطري اليمن ومساعدتهما في السعي نحو اعادة تحقيق وحدتهما، وحرصا على تهيئة الاجواء بين الطرفين من اجل تنفيذ اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس[2].

كما أن الجزائر كانت موجودة خلال الأحداث العسكرية التي حدثت بين شطري اليمن عام 1979 لأن الجزائر كانت عضوا في لجنة المتابعة التي أُلفت بقرار مجلس الجامعة العربية الذي عقد في الكويت للمدة من الرابع إلى السادس من آذار 1979 ،حيث كان يمثلها وزير خارجيتها الى جانب وزراء خارجية بعض الدول العربية، فضلا عن الأمين العام لجامعة الدول العربية اذ أُلفت هذه اللجنة لتنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس وأهم هذه القرارات ايقاف اطلاق النار، وايقاف الاعمال العسكرية، ودعوة وفدي البلدين الى الاجتماع في مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية[3].

خامساً. موقف المملكة العربية السعودية:

إن الحديث عن العلاقة اليمنية السعودية طويل ومتشعب، منه جانبٌ إيجابيّ لكنه سلبيّ في جوانب أخرى. على أن ما يهمنا في هذا المبحث هو الخوض في قضية الوحدة اليمنية.

اتسمت علاقة المملكة العربية السعودية بشطري اليمن بين الايجابية والسلبية ولاسيما مع اليمن الجنوبي في مدة الستينيات حتى عام 1972[4]، وبعد حادثة اغتيال الرئيس احمد حسين الغشمي [5] سعت المملكة العربية السعودية الى توطيد علاقتها باليمن الشمالي عن طريق تقديم المساعدات العسكرية ومواجهة الصراع الدائر بين شطري اليمن[6].

اتخذت المملكة العربية السعودية موقفا من حادثة اغتيال الرئيس احمد حسين الغشمي بعد طرح الموضوع امام جامعة الدول العربية وطالبت بطرد اليمن الجنوبي من عضوية الجامعة العربية، فضلا عن قيام المملكة العربية السعودية في أثناء الحرب بين شطري اليمن باستدعاء قواتها المتواجدة في لبنان ضمن قوات الردع واعلنت حالة الطوارئ، وكان موقف المملكة العربية السعودية من اتفاقية الوحدة التي عقدت بعد الحرب متحفظا، ويرجع ذلك إلى أن نجاح الوحدة من شأنه ان يؤدي الى وضع العراقيل امام النفوذ السعودي التقليدي في اليمن فضلا عن الخوف من قيام دولة قوية إذا ما توافر لها

---

(1) المصدر نفسه،. 53 .

(2) عبد العزيز محمد ناصر الحكيم، الوحدة اليمنية دراسة سياسية في عوامل الاستقرار والتحديات الافاق للطباعة والنشر، صنعاء، 1996،. 73 .

(3) جمال الدين احمد علي السالمي، المصدر السابق،. 190 .

(4) عبد العزيز محمد الشعيبي، العلاقات بين شطري اليمن دراسة في مقومات الوحدة ومعوقاتها 1989-1979، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1993،. 121-119 .

(5) احمد حسين الغشمي: (1978-1941) سياسي يمني تولى رئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة. أسهم في انقلاب عام 1947. وتولى رئاسة الجمهورية في اليمن الشمالي خلفاً لإبراهيم الحمدي في الحادي عشر من تشرين الأول 1977. اغتيل عام 1978 للمزيد ينظر: جمال الدين احمد علي السالمي. دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية 1990-1962. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد القائد المؤسس. الجامعة المستنصرية. 2001. ص 120. 122.

(6) خديجة احمد الهيصمي، المصدر السابق،. 295; منصور عزيز حمود الزنداني، العلاقات اليمنية بالدولتين العظيمتين -1962 1984، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1987،. 235 .

الاستقلال الاقتصادي[1].

شهدت العلاقات اليمنية السعودية المزيد من التقارب في اليمن الشمالي في حين توترت مع اليمن الجنوبي، وبعد حادثة اغتيال احمد حسين الغشمي وصعود علي عبد الله صالح [2] للسلطة، وهو الذي دعا في مناسبات عدة إلى خلق تعاون فعال مع جميع الدول العربية بدون استثناء، توترت العلاقات مع الشطر الجنوبي ووصلت الى الصدام المسلح في عام 1979 وسارعت المملكة العربية السعودية لدعم الشطر الشمالي مادياً وعسكرياً، وذلك لدفع الشطرين للمزيد من الاقتتال[3]، بيد أن نجاح جامعة الدول العربية في التوسط بين الشطرين وايقاف الحرب فوت على المملكة العربية السعودية أن تلعب دورا أكبر في زيادة حدة القتال في الوقت الذي كانت تبذل فيه بقية الدول العربية جهودا مستمرة لإيقاف القتال[4].

حاولت المملكة العربية السعودية تطويق هذا الصراع عبر البيان الذي أصدرته حينها، والذي جاء فيه: إن ما يجري على الحدود بين شطري اليمن من صراع مسلح ومن دعم للقوى المتمردة هو أمر يمس أمن المملكة واستقرارها واستقرار دول الجزيرة العربية، ويخشى أن يتجاوز الصراع حدود الشطرين بل ان يتجاوز نطاق الامة العربية كلها[5]، وكان اول رد فعل سلبي تجاه الاتفاقية الجديدة ما اعلنه احد كبار المسؤولين من «ان الوفاق بين شطري اليمن افضل ما ننشده ونحن نامل ان تكون وساطة الكويت التي قامت فيها عقب النزاع الاخير ذات فعالية وأن تؤتي ثمارها»[6].

المبحث الثاني

الموقف الدولي من قضية الوحدة اليمنية

كان لكل دولة من الدول الغربية دورها في تغذية الصراع في شطري اليمن تبعاً لمصالحها وبالتالي نفوذها في المنطقة والسيطرة عليها وتغليب مصالحها على المصالح الوطنية في اليمن، لذلك كانت كل دولة ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تحاول تثبيت جذورها وذلك عبر إقامة حكومة موالية لها لترعى مصالحها ومن ثم السيطرة على المنطقة بأسرها.

أولاً. موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

على الرغم من اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بالثورة اليمنية، الا أنها استمرت بدعم الملكيين عن طريق المملكة العربية السعودية بالمال والسلاح وإن اعتراف الولايات المتحدة باليمن ارتبط بمصالحها في الحفاظ على امن واستقرار الخليج والجزيرة التي تعدّ منطقة نفوذ بالنسبة لها، اذ

---

(1) سمير محمد احمد صالح العبدلي، معوقات الوحدة اليمنية، دبلوم في العلوم السياسية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 68- 69 .

(2) علي عبد الله صالح: (1942-2017) ولد في صنعاء. وبعد إتمام دراسته الثانوية التحق بالجيش في عام 1958. شارك في ثورة 1962 وتولى العديد من المناصب في الجيش منها قائد الأمن في تعز وبرز نجمه على الساحة اليمنية بعد اغتيال الرئيسين الحمدي والغشمي عام 1977. أصبح رئيساً للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة في السابع عشر من تموز 1978 للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون. الموسوعة السياسية. ج. , المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. 1979,. 189. صحيفة الشرق الأوسط (طبعة لندن). العدد 14251،. كانون الأول، 2017.

(3) عبد العزيز محمد الشعيبي، المصدر السابق،. 122.

(4) عبد الرحمن محمد الكمالي، اليمن في جامعة الدول العربية 1945-1992، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2002،. 166 .

(5) عبد الرحمن سلطان، الثورة اليمنية وقضايا المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1979،. 139. سالم محمد بديوي الكبيسي، المملكة العربية السعودية ودورها في الامن القومي العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989، ص349.

(6) خديجة احمد الهيصمي، المصدر السابق،. 348 .

حققت هذا الامن بطرق شتى منها إرسال المبعوثين[1]، ولهذا كان الخوف من الوحدة يأتي من التكهن السعودي الأمريكي بأن يسيطر على النظام في الشطر نظام دولة الوحدة ويكسب دعم القوى الرافضة للوحدة بين الشطرين، وكذلك الدعم العسكري الامريكي للشطر الشمالي بعد اتفاقية الوحدة والتي وصلت في عام 1976 الى 139 مليون دولار بتمويل سعودي وذلك ردا على زيارة الوفد العسكري اليمني لموسكو وطلب اسلحة حديثة، فضلا عن المساعدات الاقتصادية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي وصلت إلى 16 مليون دولار في العام نفسه[2].

ازدادت العلاقات بين الطرفين في شباط 1977 حينما التقى الرئيس اليمني إبراهيم الحمدي[3] بالسفير الأمريكي، وأعرب ابراهيم الحمدي خلال اللقاء عن امتنانه للولايات المتحدة لجهودها في دعم اليمن، وجاء ذلك عقب تطور العلاقات بين اليمن والمملكة العربية السعودية وهذا ما صرح به السفير الامريكي الذي تحدث عن سرور الادارة الامريكية في التنسيق والتعاون بين السعودية واليمن بعد أن وصفهما بطرفي الاعتدال في الجزيرة العربية[4].

على أن أكثر المواقف تعاونا بين الشطر الشمالي والولايات المتحدة جاء نتيجة الصراعات الحدودية بين شطري اليمن عام 1979 عندما وافق الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter)[5] على تزويد الشطر الشمالي من اليمن بصفقة أسلحة قدرت قيمتها بحوالي 400 مليون دولار تتحمل المملكة العربية السعودية تمويلها[6]. جاء ذلك بقرار من الرئيس الأمريكي دون الرجوع إلى الكونغرس وهو أول إجراء يلجأ إليه الرئيس الأمريكي منذ صدور قانون بيع السلاح الأمريكي عام 1975، وذلك استنادا إلى وجود حالة طارئة[7]، كما حصل الشطر الشمالي على الحماية الأمريكية، وكانت الحكومة في عدن مدعومة من الاتحاد السوفيتي ولكن هذا الدعم العسكري وصفقة الأسلحة تم إيقافهما عند نهاية الحرب الحدودية التي أنهت الحرب في الاتفاق الوحدوي الموقع في الكويت.

إن تغيير الموقف السعودي الامريكي بسبب إدراك القيادة السعودية زوال خطر التهديدات التي شكلها الشطر الجنوبي من اليمن على الشطر الشمالي، فلم يعد هناك حاجة لتسليم صفقة الاسلحة لأن تنظيم صنعاء وتسليحها سينجم عنه مخاطر تهددهم بالذات، وقد تبنت واشنطن وجهة النظر

(1) و.خ.ع، قسم الوثائق والمعلومات، علاقات اجنبية. اليمن الشمالية والمبعوث الامريكي في صنعاء، صنعاء، 28 حزيران 1978، ص5. بروس بوتر، انياب الكرملين، دور السوفيات في حروب العالم الثالث، تعريب: فالح التيجاني، منشورات هاي لايت، لندن، 1985، 84 .

(2) صحيفة الاهرام (مصر)، العدد 33470، 30 تموز 1978 .

(3) إبراهيم الحمدي. (1977–1943) ولد بمدينة إب ودرس العلوم الدينية والأدب والقضاء والتحق بكلية الطيران. تولى وزارتي الداخلية الدفاع إبان الحرب الأهلية. قاد انقلابا عسكريا أطاح بحكومة عبد الرحمن الارياني في الثالث عشر من حزيران 1974، تولى على إثرها رئاسة الجمهورية والقيادة العامة للقوات المسلحة، اغتيل في ظروف غامضة عام 1977. للمزيد ينظر. ملف العالم العربي. اليمن الشمالية. سير وتراجم. إبراهيم الحمدي. الدار العربية للوثائق. بيروت. وثيقة رقم 518 في 11 آب 1976. ي. –. /1901. احمد جابر العفيف. المصدر السابق. ج. ،. 1188– 1190.

(4) Foreign Relations of the United States, Vol XVIII, 1977–1980, Telegram from Embassy in The Yemen Arab Republic to The Department of State, Doc 229, 15 February 1977,. 732.

(5) جيمي كارتر (0000–1924) ولد في جورجيا الامريكية ودخل الاكاديمية البحرية الامريكية وتخرج منها 1946. أصبح حاكما لولاية جورجيا عام 1971 ثم تقلد منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية عام 1977. شهد عهده عدة أحداث بارزة منها احتلال السوفييت لأفغانستان عام 1979 واحتجاز أعضاء السفارة الامريكية في طهران، فشل في الانتخابات الرئاسية عام 1984 امام منافسه رونالد ريغان، للتفاصيل ينظر: Encyclopedia Britannica. Arts. Sciences, Literature and General Information, 15 Edition, Cambridge England at the University Press, 1985,. 609.

(6) ظمياء كاظم الكاظمي، الأحداث السياسية في اليمن في الدوريات العربية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1980،. 269–270.

(7) و.خ.ع، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، موقف الولايات المتحدة الامريكية والسعودة من المساعدات العسكرية السوفيتية لليمن الشمالي،. حزيران 1980. جمال الدين احمد علي السالمي، المصدر السابق،. 208 .

السعودية[1].

ثانياً. موقف الاتحاد السوفيتي:

إن العلاقات التي ربطت اليمن بالاتحاد السوفيتي علاقات جيدة ومتينة استمرت عقودا من الزمن، وهذا ما يتضح جليا من الموقف السوفيتي من الوحدة اليمنية عقب التوقيع على أول اتفاقية وحدودية عام 1972، وعلى الرغم من الترحيب بالاتفاقية إلا أن الوحدة التي يؤيد قيامها هي تلك التي تحافظ على منجزات الشطر الجنوبي التي حققها وفقا لسياسته الاشتراكية[2].

ولهذا فقد كان الاتحاد السوفيتي من العوامل التي أعاقت الوحدة اليمنية وذلك لاعتقاد الاتحاد السوفيتي بأن هذه الوحدة هي الوحدة التي يخطط لها الرجعيون ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية وشيوخ وزعماء القبائل اليمنية في الشطر الشمالي، وهذا يعني سيطرة الرأسماليين الأجانب وشركائهم المحليين على المدن وبقاء الشيوخ الإقطاعيين في أمان داخل قراهم، ولم يتم كل ذلك إلا بعد القضاء على النظام التقدمي في عدن مما يعني وقوع البلاد في النهاية بيد الغرب[3]، بيد أن المخابرات المركزية الأمريكية تقوم بدراسة مختلف الاحتمالات التي يثيرها وجود أسلحة سوفيتية داخل أراضي اليمن الجنوبية[4].

وانطلاقا من هذا التصور وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب عدن وقدم لهم الدعم والمساعدة وفي الوقت نفسه أبقى على خير تواصل مع صنعاء رغم اعتدال سياستها بين المعسكر الشرقي والغربي، وكذلك استمرار دعم النظام في صنعاء في المجالات الاقتصادية والمشاريع التنموية، ومع بداية الحرب الثانية عام 1979 عاد الصراع الدولي على اليمن الشمالي لغرض احتوائه، ومن معالم ذلك الصراع العرض الذي قدمته الحكومة السوفيتية عن طريق سفيرها فاسيلي كورنيف(Vasily Corniev) والذي يقضي بتقديم مساعدات سوفيتية لليمن وبشروط سهلة للتسديد[5].

دخلت العلاقات السوفيتية اليمنية مرحلة جديدة ونوعية في تطورها ومسارها توجت بتوقيع معاهدة أو اتفاقية بين الطرفين في الخامس والعشرين من تشرين الاول 1979[6]، وهي اتفاقية تسليح مع موسكو وقد قدرت قيمتها بمئات الملايين من الدولارات وتصفها صنعاء بانها «دون مقابل ولا تتضمن اي شروط سياسية او اقتصادية او عسكرية»[7]، وكما حدث بعد حرب 1972 لم يتغير الموقف السوفيتي في الوقت الذي دعمت فيه موسكو الشطر الشمالي بالأسلحة ووقعت معه اتفاقيات ومعاهدات لتسليح وتعاون اقتصادي وثقافي[8].

(1) عبد العزيز محمد الشعيبي، المصدر السابق،. 125–122 .

(2) و.خ.ع، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، اليمن الديمقراطية، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب، 21 تشرين الثاني 1972. منصور عزيز حمود الزنداني، المصدر السابق،. 181 .

(3) منصور عزيز حمود الزنداني، المصدر السابق،. 181 .

(4) صحيفة الاهرام (مصر)، العدد 33595، في. كانون الاول 1978.

(5) جمال الدين احمد علي السالمي، المصدر السابق،. 214–213 .

(6) و.خ.ع، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، اليمن الديمقراطية، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب، 31 تشرين الاول 1979،. 13. سيف الدين الدوري، الحراك السياسي في جنوب اليمن 1963. 1994، دار جداول، بيروت، 2012،. 203 .

(7) و.خ.ع، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، صفقة اسلحة سوفيتية لليمن الشمالي،. شباط 1979. خالد محمد القاسمي، الوحدة اليمنية حاضرا ومستقبلا،. 235 .

(8) منصور عزيز حمود الزنداني، المصدر السابق،. 258 .

الخاتمة

يتضح لنا مما سبق أن الدول العربية سعت بكل طاقاتها لاحتواء الصراع في اليمن وإيجاد حلول لأجل الوصول إلى تسوية بين الشطرين، وكانت مواقف كل الدول العربية قريبة إلى بعضها وهي الخروج بصيغة لإنهاء الصراع وذلك عبر جامعة الدول العربية لأجل إيجاد وسيلة من أجل توحيد اليمن بحكومة عربية من شأنها رعاية مصالح البلاد، على الرغم من اختلاف بعض التوجهات للحكومات العربية ومنها المملكة العربية السعودية التي كانت تسعى لأجل الحفاظ على أمنها أولاً، لذلك نجد أن علاقتها اختلفت عن بعض الدول وتميزت بالإيجاب مرة وبالسلب مرة أخرى .

إن علاقة بعض الدول علاقة مصالح بحتة كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي والمملكة العربية السعودية وبما يخص الولايات المتحدة فإنها كانت تسعى لإيجاد موطئ قدم في هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة كونها تطل على البحر الاحمر، فضلا عن اكتشاف النفط فيها والحد من الخطر الشيوعي المتمثل بالمعسكر الاشتراكي، أما الاتحاد السوفيتي فكانت علاقته ازدواجية حسب ما تقتضي مصالحه، إذ عقد اتفاقيات تسليح وتعاون اقتصادي وثقافي مع كلا الشطرين، وكذلك لإيجاد موطئ قدم له للسيطرة على هذه المنطقة الحيوية والتي تتمتع بموقع استراتيجي وثروات طبيعية وللحد من هيمنة المعسكر الغربي. أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية فلا يهمها الوحدة اليمنية بقدر ما يهمها أمن المملكة بصورة خاصة والمنطقة بصورة عامة، فضلا عن مصالحها الاقتصادية والتي تتمثل بموارد هذه الدولة وكذلك المحافظة على النظام الملكي.

المصادر والمراجع

الوثائق

1. رئاسة الجمهورية. كتاب اليمن والواحدة. سلسلة وثائقية عن الوحدة. الاوفست الحديث للمطابع. صنعاء. 1989 .

2- ملف العالم العربي. الجماهيرية الليبية. سير وتراجم. الدار العربية للوثائق. ل. -. , 1901. 1230. آذار 1979.

3- ملف العالم العربي. الجماهيرية الليبية. سير وتراجم. الدار العربية للوثائق. ل. -. , 1901. 1230. آذار 1979

4- ملف العالم العربي. اليمن الشمالية. سير وتراجم. إبراهيم الحمدي. الدار العربية للوثائق. بيروت. وثيقة رقم 518 في 11 آب 1976. ي. -. /1901.

5- وزارة الخارجية العراقية ,قسم المعلومات. بغداد. اليمن الديمقراطية. علي ناصر محمد. خطب وأحاديث .

6- وزارة الخارجية العراقية، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، صفقة اسلحة سوفيتية لليمن الشمالي،. شباط 1979.

7- وزارة الخارجية العراقية، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، اليمن الديمقراطية، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب، 21 تشرين الثاني 1972.

8- وزارة الخارجية العراقية، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، اليمن الديمقراطية، علاقات مع الدول الاجنبية والاحزاب، 31 تشرين الاول 1979 .

9- وزارة الخارجية العراقية، بغداد، قسم الوثائق والمعلومات، موقف الولايات المتحدة الامريكية والسعودة من المساعدات العسكرية السوفيتية لليمن الشمالي،. حزيران 1980 .

10- وزارة الخارجية العراقية، قسم الوثائق والمعلومات، علاقات اجنبية. اليمن الشمالية والمبعوث الامريكي في صنعاء، صنعاء، 28 حزيران 1978.

11- Foreign Relations of the United States, Vol XVIII, 1977-1980, Telegram from Embassy in The Yemen Arab Republic to The Department of State, Doc 229, 15 February 1977,. 732.

المصادر العربية

1. احمد جابر العفيف. الموسوعة اليمنية ,ج3, مؤسسة العفيف الثقافية. صنعاء. 2003 .

2- بروس بوتر، انياب الكرملين، دور السوفيات في حروب العالم الثالث، تعريب: فالح التيجاني، منشورات هاي لايت، لندن، 1985.

3- حسن أبو طالب، الوحدة اليمنية، دراسات في عمليات التحول من التشطير الى الوحدة، بيروت، 1991.

4- خالد بن محمد القاسمي، يوميات ووثائق الوحدة اليمنية 1986-1972،مكتبة شؤون الوحدة، دار الثقافية العربية للنشر والترجمة والتوزيع،صنعاء،1986.
5- خديجة احمد الهيصمي، العلاقات اليمنية. السعودية 1980-1962، شكرة الفتح للطباعة، القاهرة، 1987.
6- سمير محمد احمد صالح العبدلي، معوقات الوحدة اليمنية، دبلوم في العلوم السياسية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1989.
7- صالح بن حسين الحاذق. الوحدة اليمنية نواة الوحدة العربية. مؤسسة 14 أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر. عدن. 1992 .
8- ظمياء كاظم الكاظمي، الاحداث السياسية في اليمن في الدوريات العربية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1980.
9- عبد الرحمن سلطان، الثورة اليمنية وقضايا المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1979.
10- عبد العزيز محمد ناصر الحكيم، الوحدة اليمنية دراسة سياسية في عوامل الاستقرار والتحديات الافاق للطباعة والنشر، صنعاء، 1996.
11- عبد الملك سعيد عبده، العوامل المؤثرة في القرار اليمني 1978-1962، دار الاندلس، صنعاء، 1992.
12- عبد الوهاب الكيالي وآخرون. الموسوعة السياسية. ج. , المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. 1979.
13- محسن العيني، خمسون عاما من الرمال المتحركة، دار النهار، بيروت،2000.
14- نزار أباظة. محمد رياض المالح. إتمام الأعلام. دار صادر. بيروت. 1999.
15- هدى جمال عبد الناصر. الرئيس جمال عبد الناصر. المكتبة الأكاديمية. القاهرة. 2007 .
16- سيف الدين الدوري، الحراك السياسي في جنوب اليمن 1963. 1994، دار جداول، بيروت، 2012

المصادر الاجنبية

1. Encyclopedia Britannica. Arts. Sciences, Literature and General Information, 15 Edition, Cambridge England at the University Press, 1985.
2- George Lenczowski. The Middle East in World Affairs. University of California at Cornell University Press, Ithawa and London. 1980.

الرسائل والاطاريح

- جمال الدين احمد علي السالمي. دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية 1990-1962. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد القائد المؤسس. الجامعة المستنصرية. 2001 .
2- جمال الدين احمد علي السالمي، دور القيادات السياسية في تحقيق الوحدة اليمنية 1990-1962، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2001.
3- سالم محمد بديوي الكبيسي، المملكة العربية السعودية ودورها في الامن القومي العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989.
4- طاهر فرحان قاسم علي، طاهر فرحان قاسم علي، الحزب الاشتراكي اليمني ودوره في الحياة السياسية قبل الوحدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1996.
5- عبد الرحمن محمد الكمالي، اليمن في جامعة الدول العربية 1992-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2002.
6- عبد العزيز محمد الشعيبي، العلاقات بين شطري اليمن دراسة في مقومات الوحدة ومعوقاتها 1989-1979، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1993.
7- منصور عزيز حمود الزنداني، العلاقات اليمنية بالدولتين العظيمتين 1984-1962، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،. 1987.

الصحف والمجلات

1. صباح حسن بديوي. الرئيس القاضي عبد الرحمن الارياني ودوره السياسي في اليمن الشمالي حتى عام 1974. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية. كلية التربية للبنات. جامعة القادسية. المجلد التاسع عشر. العدد الثاني. 2016.
2- صحيفة الاهرام (مصر)، العدد 33470، 30 تموز 1978 .
3- صحيفة الاهرام (مصر)، العدد 33595، في. كانون الاول 1978.
4- صحيفة الرياض (السعودية). العدد 15824, 21 آذار تشرين الأول 2011.
5- صحيفة الشرق الأوسط (طبعة لندن). العدد 14251. 4 كانون الأول. 2017.

4-الرمزية التاريخية والدينية لـ «آيا صوفيا»



بقلم: الأستاذ الدكتور: وليد الشوملي
رئيس المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات
com.yahoo@walidshomaly

تعود تسمية بيزنطة التي أطلقت على الإمبراطورية الرومانية الشرقية إلى اسم مستعمرة إغريقية قديمة اسمها «بيزنطون» أسسها عام 660 ق. م. قائد يوناني اسمه بيزاسByzes على ضفاف خليج البسفور..

وقد شرع أول إمبراطور بيزنطي وهو قسطنطين الأول أو الكبير ببناء عاصمته الجديدة هناك عام 324 للميلاد وقام بتدشينها لتكون «روما الجديدة» عام 330م، حيث كان لديه دوافع استراتيجية وسياسية واجتماعية ودينية لبناء المدينة، وذلك لموقعها الاستراتيجي المهم بين الشرق والغرب وبين قارتي آسيا وأوروبا، ولتكون بديلاً لروما الوثنية.

وقد تبنت بيزنطة اللغة اليونانية وتأثرت بالثقافة الهيلنستية بدلاً من اللاتينية التي كانت رائجة في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية. وقد حدثت تلك التطورات بعدما أصدر قسطنطين مرسوم ميلانو عام 313م الذي سمح فيه لأول مرة للمسيحيين بحرية العبادة بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له قبل ذلك التاريخ.

وقد حدث الانقسام السياسي بين الشطرين: الشرقي البيزنطي والغربي للإمبراطورية الرومانية إثر وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول عام 395م حيث تم تقسيمها بين ولديه أركاديوس الذي أصبح إمبراطوراً في القسطنطينية، وهونوريوس الذي أصبح إمبراطوراً على قسمها الغربي حيث كان مقره ميلانو. وبالرغم من ذلك الانقسام السياسي فقد بقيت الإمبراطوريتين متحدتين كنسياً حتى حدوث الانشقاق الكبير عام 1054م وانقسام الكنيسة إلى شرقية أرثوذكسية بيزنطية وأخرى كاثوليكية غربية، نتيجة تراكم الخلافات السياسية والدينية، أهمها: الخلاف حول من يستحق رئاسة المرجعية الكنسية العليا، وقضية تبجيل الأيقونات وزواج رجال الدين ومسألة انبثاق الروح القدس (حيث تصر الكنيسة الشرقية على أنه منبثقٌ من الأب فقط وليس من الأب والابن).

أما كاتدرائية آيا صوفيا فإنها تعد رمز الكنيسة البيزنطية الشرقية، حيث تم تشييدها عام 537م من قبل الإمبراطور جوستنيان على الطراز البيزنطي الرائع الذي ما زال ماثلا للعيان حتى يومنا هذا. وقد سميت آيا صوفيا تيمنا بالقديسة صوفيا. وأصبح البناء أكبر كاتدرائية في ذلك الوقت ورمزاً للكنيسة البيزنطية الشرقية. وبقيت آيا صوفيا تستخدم ككنيسة حتى سقوط القسطنطينية عام 1453م على يد القائد العثماني محمد الفاتح الذي حولها إلى مسجد. وبقي البناء يستخدم كمسجد حتى عام 1934م حيث حولها باني جمهورية تركيا الحديثة والعلمانية مصطفى كمال أتاتورك إلى متحف.

وبهذا تكون الإمبراطورية البيزنطية قد استمرت لمدة (1123) عاما متواصلة، وتكون بذلك الإمبراطورية الأطول عمراً في التاريخ البشري.

لقد ناشد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الحادي عشر البابا نقولا الخامس والدول الغربية لمساعدته وصد هجمات العثمانيين إلا أنه لم يلق استجابة، لا بل قام تجار إيطاليا الكاثوليك بتزويد العثمانيين بالمدافع وخرائط لاختراق أسوار المدينة، وذلك انتقاما من تحالف البيزنطيين مع العثمانيين قبل أكثر من قرنين من الزمن ضد الفرنج الكاثوليك وحملاتهم الصليبية الذين عاثوا فساداً في القسطنطينية. وعندما يئس الإمبراطور من الغرب توجه الشعب إليه قائلا: **«عمامة العثماني أفضل من تاج البابا»**، وقد دافعوا عن مدينتهم لآخر مقاتل، وارتكبت المجازر هناك حتى أن الإمبراطور نفسه قتل في المعركة. وقد استطاع الكثير من المفكرين والعلماء والمهندسين والفنانين الهرب إلى الغرب وإلى إيطاليا على وجه الخصوص، حيث أدت إسهاماتهم المتعددة هناك الى إغناء منجزات عصر النهضة الذي كان قد بدأ قبل قرن من ذلك الزمن.

لقد كانت الحضارة البيزنطية آنذاك أرقى بكثير من تلك العثمانية التي حلت محلها، وعندما وقعت بلادنا تحت الاحتلال العثماني لم يبذلوا جهداً لتطوير أي مجال من مجالات الحياة. وبالمقابل وبعد تأسيس دولة تركيا العلمانية عام 1923 من قبل مصطفى كمال أتاتورك قفزت تركيا قفزة نوعية وطورت نظامها التعليمي وتقدمت على الصعيدين التكنولوجي والصناعي. إذن فصل الدين عن الدولة كان له أثر كبير في دفع عجلة التقدم في ذلك البلد كما حدث في بلدان أوروبا الغربية قبل قرون من الزمن.

أما بخصوص الإقدام على تحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد، فيكون أردوغان قد طعن في الرمزية التاريخية والدينية للمكان. كما أتقن ازدواجية الخطاب في التعامل مع تلك المسألة، حيث استخدم الأسلوب الرقيق والاعتذاري مع الغرب وطمأنهم أن المكان سيبقى مفتوحاً للجميع، وتوجه إلى العالم الإسلامي وخاصة العالم العربي، الذي ينظر هو نفسه إليه نظرةً استعلائية طورانية، توجه إليه بخطاب آخر مختلف تماما، هذا فبالإضافة إلى تنصله من الاتفاقيات الدولية مع اليونسكو باعتبار آيا صوفيا جزءاً من التراث الإنساني. وقال أيضاً إن تلك ما هي إلا خطوةٌ لتحرير الأقصى، وكأنه يقول إن ذلك هو بداية المشروع الإسلامي الكبير، متجاهلاً العلاقات التركية الحميمية مع إسرائيل، وأن لجان العمل المشتركة بينهما والمتعلقة بتطوير الصواريخ والطائرات المسيرة والمسدسات، لم تتوقف يوماً واحداً. فبعد صدّه عدة مرات عن دخول الاتحاد الأوروبي، قرر أردوغان التوجه نحو الشرق الإسلامي كي يصبح **«سيداً على أبواب مكة من أن يركع ذليلاً على أبواب بروكسل»**. لقد قدم أردوغان بقراره هذا هدية على طبقٍ من ذهب لإسرائيل وأعطاها الذريعة بمحاولة إقامة هيكل سليمان المزعوم تحت باحات المسجد الأقصى المبارك.

ونوجه السؤال التالي لأردوغان: لماذا أبقى المسلمون على كنيستي المهد والقيامة كأماكن عبادة للمسيحيين؟ ولماذا جاءت العهدة العمرية التي كتبها الخليفة عمر بن الخطاب لبطريرك القدس صفرونيوس؟ ولماذا جاءت العهدة النبوية التي كتبها الرسول محمد لرهبان دير سانت كاترين في

سيناء؟

لقد علمنا التاريخ الكثير من شواهد التلاحم الإسلامي المسيحي كان أبرزها ما حدث في كانون الثاني 1937، عندما حضر أعضاء اللجنة الدولية إلى مدينة أنطاكيا للتحقيق في قضية سلخ لواء الإسكندرون السوري وضمه الى تركيا. فقد خطط سكان المدينة، المسلمون والمسيحيون، لمظاهرة عارمة بعد صلاة الجمعة، إلا أن الأتراك قاموا بغلق المساجد في خطوة استباقية لمنع القيام بتلك المظاهرة. فما كان من رؤساء الكنائس إلا أن فتحوا كنائسهم ليصلي فيها المسلمون ويرفعوا الأذان، ثم خرج الجميع في أروع تظاهرة وطنية في تاريخ سوريا لمنع انسلاخ لواء الإسكندرون وتأكيد عروبته.

وكان يمكن لأردوغان أن يسطر أرقى معاني التآخي بين الديانتين لو سمح للمسيحيين بالصلاة في إحدى ردهات آيا صوفيا بجانب المسلمين على أقل تقدير، أو بتخصيص وقتٍ لا يتداخل مع أوقات صلاة المسلمين، كما هو الحال في كاتدرائية مسجد قرطبة.

وأخيرا نتساءل: لماذا لم تقم حروب أو صراعات دينية إلا بين أتباع الديانات الإبراهيمية، هل لأن إلههم واحد وصراعهم هو صراعٌ بين الأنبياء في السماء؟ وهل نحن بذلك نحقق نظرية صموئيل هانتغتون حول صراع الحضارات، أم نحقق نبوءة الفيلسوف الفرنسي المعاصر مالرو الذي قال: «القرن الواحد والعشرون سيكون دينيا أو لا يكون»؟

باب الجغرافيا:

1- أهمية المساحات الخضراء وتوزيعها ونظم تصميمها في المدن (مدينة العمارة أنموذجا)

الأستاذ المساعد الدكتور: محمد عرب الموسوي، كلية التربية الأساسية/جامعة ميسان
والأستاذ الدكتور: طه مصحب الخزرجي، كلية التربية/جامعة سامراء
dr.almusawi2012@gmail.com

Abstract

for comfort. . the green areas of the city are of great importance and have. key role in And enjoy the joys of nature for the inhabitants of cities as departments well note that the. municipal departments and urban planning work to establish Many parks and gardens are trying to distribute them throughout the city in accordance with the requirements of neighborhoods. Residential The city of Ammara in the Republic of Iraq suffers from poor geographical distribution of green areas. Open spaces, where they are not commensurate with the size of the growing population, in addition to urbanization in the city The non-dominated damaged the green areas and lost the element of aesthetic and disrupted the local ecological balance of the city, which affected the local climate..

The study aimed to determine the shape of the geographical extension of the green areas and the actual and expected center of gravity and the extent of their relevance to the distribution of population and urban sprawl and the suitability of their characteristics and advantages in the city to national and international standards ,The questionnaire was distributed randomly, with. sample size of 1552 forms, in the rate of 2% of the total number of households in the city of Amara,. amounting to 77646 families according to estimates of the Central Statistical Organization in 2018,the study concluded. group of only Conclusions and recommendations.

المقدمة:

المساحات الخضراء عبارة عن فضاء أو حيز داخل تجمع سكاني أو إقليم جغرافي يسيطر عليه العنصر النباتي، فالمساحات الخضراء تمثل حاجة فيزيائية بالنسبة للمدينة، ومن الضروريات المساعدة على تنقية الهواء، كون النباتات تنتج الأكسجين في النهار وتستهلك ثاني أكسيد الكربون بواسطة التركيب الضوئي، أما من ناحية التخطيط الحضري فإن المساحات الخضراء تحدث انقطاعا داخل النسيج العمراني، وتضفي صيغة جمالية على المجال الحضري وهي كثيرة ومتنوعة ولكل منها استعمال

خاص ومعالجة خاصة.[1]

تشكل المساحات الخضراء عنصرا بالغ الاهمية لأي مدينة تسعى لتحقيق عنصر الراحة والوقاية والتنزه لسكانها، كما أنها تعد رئة المدينة، وهي المجال الوحيد لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني، فضلاً عن وظيفتها الجمالية بتشكيلها المناظر الخلابة، مما يعطي قيمة للمدن والأحياء السكنية، وتعرف المناطق الخضراء (Green Areas) بعدة تعاريف، منها (تلك المناطق التي تشغل مساحات خضراء واسعة تفوق في مساحتها الأماكن المفتوحة)[2]، وفي هذا التعريف نجد التأكيد على أهمية المساحات التي تشغلها المناطق الخضراء، وعرفها آخرون بأنها المناطق التي يمكن زراعة عدد من الأشجار الكبيرة والعالية فيها، والتي تضفي جمالاً طبيعياً على الأحياء السكنية، وفي العادة يخترق المناطقَ الخضراء عدد من الممرات التي يستفيد منها السكان للتنقل أو التمشي وقضاء أوقات الفراغ.[3]

تعد الحدائق والمسطحات الخضراء من أهم الخدمات المطلوبة للسكان لما لها من فوائد وأثر فعـال في تحسـين المسـتوى الصحي لهم ولما لها من متعة للنظر وأثر طيب على نفوسهم، كما يمكن الإشارة إلى عدد من الوظائف للحدائق العامة منها على سبيل المثال الوظيفة الصحية والثقافية والاجتماعية والترفيهية والجمالية.[4]

. والحدائق من أهم أنواع الخدمات الترويحية التي تقدمها الدولة للسكان بعضها بمقابل مادي بسيط والبعض الآخر بدون مقابـل. ويتمـيز الترويح بارتياد الحدائق بأنه سلوك إنساني لا يتم إلا من خلال المستخدم نفسه.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

– ما الدور الذي تلعبه المساحات الخضراء في تخطيط المدينة وما الاهمية التي تشكلها هذه المساحات؟

– ما التحديات التي تواجه توفير الخدمات اللازمة من مساحات خضراء؟

–ما واقع المساحات الخضراء بمدينة العمارة، وهل توجد في المدينة مساحات خضراء كافية؟

الفرضيات:

بناءً على المشكلة المطروحة سلفا، فإن الباحثين سيعتمدان في التحقق من هذه المشكلة على اختيار مجموعة من الفرضيات ممثلة بالآتي:–

1–تُعَدُّ المساحات الخضراء رئة المدن التي يسعى القائمون عليها إلى خدمةِ سكانها بقصدِ تحقيقِ الاستقرار النفسي وإكساب الأهالي سلوكيات صحية ونفسية وتضيف مظهرا جماليا للنسيج الحضري للمدينة بصفة عامة.

2–أدى التزايد المستمر في عدد السكان وكثرة وسائل النقل والمواصلات والتوسع الأفقي في الإسكان

(1) محمد عرب الموسوي، التحليل الجغرافي لواقع السكن العشوائي في مدينة العمارة، دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد45، العدد 4، الاردن،2018،ص122

(2) محمد ابو الدهب, تصميم. تنسيق الحدائق, الدار العربية للنشر والتوزيع, 1998،ص88.

(3) Chapin. Jr. FS. ‘Urban Land Use Planning ‘’ Second edition, University of Illinois Press, Chicago, 1965 .p169

(4) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، ،1977،ص127.

الى تقليص المساحات الخضراء في الكثير من المدن بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة .

3–تعاني مدينة العمارة في العراق من تقلص في المساحات الخضراء شأنها شأن العديد من المدن العراقية، إضافة الى ذلك فإن الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة لم تتسق وفق المعايير النموذجية المتبعة في الكثير من مدن العالم وهناك تجاوزات على المساحات المخصصة للحدائق والمتنزهات.

الاهمية:

– معرفة واقع المساحات الخضراء في المدن، والأسباب التي أدت إلى تدهورها.

– محاولة معرفة العلاقة ومدى ترابط المساحات الخضراء بالمحيط الحضري.

–التعرف على نصيب الفرد والأسرة من مسطحات الحدائق وإبراز التفاوت المكاني.

الاهداف:

. تتلخص اهداف البحث بالآتي :

– دراسة خصائص ومميزات الحدائق النموذجية العامة من حيث الموقع والشكل والمساحة.

– مدى ملاءمة وموافقة خصائص ومميزات الحدائق النموذجية العامة للمعايير الوطنية والعالمية.

–التعرف على النمط المكاني لتوزيع الحدائق في مدينة العمارة .

– تحديد شكل الامتداد الجغرافي للحدائق ومركز ثقلها الفعلي والمتوقع ومدى ارتباطها بتوزيع السكان والامتداد العمراني .

المنهجية المتبعة:

اعتمد في موضوع الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى التحليل والتفسير لأجل فهم الظواهر المدروسة، على أن تكون المنهجية المتبعة متسلسلة، كما تم استخدام استمارة الاستبانة والمسح الميداني للمناطق الخضراء في منطقة الدراسة، علاوة على الخرائط الخاصة بمدينة العمارة والموضح عليها المساحات الخضراء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

الدراسات المناظرة:

– دراسة الموسوي، «،2010 ركزت على أهمية المساحات الخضراء ونظم تصميمها في المدن، مدينتي دبي وصبراتة (أنموذجا)». هدفت إلى دراسة النمط المكاني لتوزيع الحدائق في المدن العربية، ومدى ارتباطها بتوزيع السكان والامتداد العمراني، ودراسة خصائص الحدائق النموذجية العامة ومدى موافقتها للمعايير الوطنية والعالمية. كما تناولت الدراسة أهمية المساحات الخضراء وتصميمها وتنسيقها، والعوامل المؤثرة على نموها داخل الحيز العمراني، بدراسة واقع الحدائق لمدينتي صبراتة بليبيا ودبي بالإمارات العربية المتحدة. وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها توفير البيئة الأساسية لإنشاء الحدائق والمتنزهات بشكل يحقق الاكتفاء الترويحي لسكان المدينة العربية.

– دراسة, تمبسون, كاثري, (2002م) «المناطق المفتوحة في القرن الحادي والعشرين» «Ur–ban Open Space in the 21st century»، وقد تناولت هذه الدراسة دور المناطق المفتوحة في القرن الحادي والعشرين وعرضت الخصائص الاجتماعية والمكانية التي تتفق وأنماط الحياة الجديدة، واستعرضت أهم النماذج التي ستتبع في المدن مستقبلاً، كما تناولت قانون المساحات العامة المفتوحة

في المجتمعات الديمقراطية وأكدت أهمية هذه المساحات للتنوع الحضاري.

– دراسةNeil Smith   ((Uneven Development 1989، ذكر وجود نظريتين هما نظرية الفضاء النسبي والمطلق، فهنا تكمن مدى أهمية الأرض، وعلاقة السكان بالأرض، وهنا تظهر أهمية فهم الماضي لفهم الحاضر وتشكيل المكان، وكذلك فهم ملكية الأراضي، وفهم المكان للتعرف على التحولات التي قد تحدث على الأمر الواقع، فمن هنا يجب فهم كيفية تحّول الأراضي من الملكيات العامة للخاصة كما يجب فهم كيفية الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها، ليس فقط من خلال فهم العلاقات الاجتماعية والأرض بل من خلال فهم التحولات التي جرت على المكان عبر التاريخ والحداثة وتحليلها. وهذا ما تمت دراسته في تحولات المساحات الخضراء في المخططات الهيكلية لمدن الدراسة. إضافة إلى ذلك فإن صناعة المكان هي وسيلة للحفاظ على الحيز العام الذي يتيح للأشخاص حرية الوصول للمكان دون أي شروط وقيود. وهذا ما أظهرته الدراسة من خلال توضيح المناطق التي يستطيع السكان الوصول إليها بشروط أو بدون شروط.

– دراسة الشيخ, آمال (2008م) عن التحليل المكاني لنمط توزيع الحدائق العامة في مدينة جدة. وقد اعتمدت الدراسة على صورة مرئيات فضائية للكشف عن طبيعة ونمط التوزيع الجغرافي للحدائق العامة وتحديد شكل التوزيع. اتجاهه، ولكن الدراسة لم تتطرق إلى العلاقة بين توزيع الحدائق والحجم السكاني في مناطق توزيع الحدائق خاصة وأن هؤلاء السكان هم المستفيدون من هذه الخدمة.

اهمية المساحات الخضراء:

تمثل المساحات الخضراء مثل الحدائق والميادين الرياضية وكذلك الغابات والمروج الطبيعية والأراضي الرطبة أو غيرها من النظم الإيكولوجية عنصرا أساسيا في أي نظام بيئي حضري. تسهل المناطق الحضرية الخضراء النشاط البدني والاسترخاء وتشكل ملجأ من الضوضاء. الأشجار تنتج الأكسجين، وتساعد على تصفية تلوث الهواء الضار، بما في ذلك الجسيمات المحمولة جوا. البقع المائية، من البحيرات إلى الأنهار والنافورات، درجات حرارة معتدلة.[1]

تلعب الحدائق والحدائق الحضرية دورًا مهمًا في مدن التبريد، كما توفر طرقًا آمنة للمشي وركوب الدراجات لأغراض النقل بالإضافة إلى مواقع النشاط البدني والتفاعل الاجتماعي والترفيه. تشير التقديرات الحديثة إلى أن الخمول البدني المرتبط بسوء القدرة على الحركة وعدم الوصول إلى المناطق الترفيهية، يمثل 3.3٪ من الوفيات العالمية [2].والمساحات الخضراء مهمة أيضًا للصحة العقلية. يمكن أن يؤدي الوصول إلى المساحات الخضراء إلى تقليل التفاوتات الصحية وتحسين الرفاهية والمساعدة في علاج الأمراض العقلية، وبعض التحليلات تشير إلى أن النشاط البدني في البيئة الطبيعية يمكن أن يساعد في علاج الاكتئاب الخفيف وتقليل مؤشرات الإجهاد الفسيولوجي، وتؤدي المناطق الخضراء وظائف تخطيطية إذ تعمل على تنظيم المدن بمواقعها السكنية والعامة، والفصل بين المرافق المختلفة، إلى جانب إنها تضيف على البيئة الخارجية جمالاً، لذا فإن معظم المدن لا سيما المتقدمة منها أولت هذا الجانب الكثير من الاهتمام، فالكثير من المدن تسعى لتوفير المساحات الخضراء داخلها، ومحاولة الحفاظ عليها بشتى الطرق والوسائل، وللمساحات الخضراء أهمية كبيرة في التقليل والحد من ملوثات البيئة الحضرية، لهذا وجدت لها عناية كبيرة في تخطيط المدن، كونها مجالا عاما له أهمية جمالية ووظيفة حيوية.

(1) Tratalos, J., Fuller, R.A., Warren, P.H., Davies, R.G. and Gaston, K.J., 2007. Urban form, biodi– versity potential and ecosystem services. Landscape and Urban Planning, 83(4), pp. 303

(2) Fainstein, S. ''New directions in planning theory'' Urban affairs Review, Vol. 35, . March 2000,p99

تصميم وتنسيق الحدائق والمنتزهات العامة:

تعد الحدائق والمنتزهات العامة من أساسيات تخطيط المدن الحديثة التي يعمل على إنشائها لتكون مرافق عامة للنزهة وقضاء أيام للراحة والإجازة للسكان والترفيه عنهم، ويخصص في هذه الحدائق أو المنتزهات أماكن لممارسة بعض الألعاب الرياضية مثل المشي والجري، وأماكن للعب الأطفال، ومناطق للجلوس والاستراحات وغيرها من وسائل الترفيه، علاوة على ذلك يجب أن تتناسب المساحات المخصصة للحدائق السكنية مع كثافة السكان الذين تخدمهم هذه المرافق بحيث يجب توفير حديقة لكل من 2500– 5000 نسمة ،[1] وأن تكون المساحة المطلوبة للحديقة تتراوح بين 2– 10م² لكل نسمة، وأن يكون موقع الحديقة أو المنتزه مناسباً حسب الغرض من الاستخدام ويفضل أن يكون خارج نطاق توسع مباني المدينة في المستقبل ليبقى مكانها بعيداً عن ازدحام المدينة وفي مكان آمن بعيداً عن حركة السيارات السريعة، مع مراعاة توفير جميع العناصر الترفيهية في الحدائق والمنتزهات بشكل يحقق الاكتفاء الترفيهي للسكان .

. يعتمد الشكل النهائي للحديقة على الموقع الجغرافي للمنطقة والمناخ السائد فيها وطوبوغرافيتها ونوعية المستفيدين منها والغرض المراد خدمته بإنشاء الحديقة، وعلى هذه الأسس فإن تصميم الحديقة يعتمد على بعض الأساسيات التي يحددها نوع الحديقة المطلوب، فيما إذا كانت حديقة عامة أو خاصة أو عامة ذات صبغة خاصة لتخدم المؤسسات العلاجية أو الأطفال وغير ذلك .

وغالباً تظل الأساسيات التي يبنى عليها تصميم أي حديقة ثابتاً مهما اختلفت طرق التطبيق تحت الظروف المختلفة، وأهم هذه الأساسيات، الترابط الذي يعتمد في التصميم على شكل الأرض وبعض النباتات السائدة مع نوعية المباني من جهة وما يحيط بها من جهة أخرى،[2] بحيث يتوافق التصميم مع الطابع المميز لما يحيط بها من حدائق ومناظر طبيعية، وتتلخص أهم العوامل التي تؤثر في هذا الترابط على شكل الأرض والذي يتيح للمصمم الناجح إمكانية استغلاله بذكاء في إحداث الترابط في التصميم بين المرتفعات والتدرجات في الموقع، كما أن التوافق في الشكل العام ضروري لإظهار الموقع كوحدة متجانسة فلا يمكن تغيير شكل أحد الأجزاء دون تغيير الأجزاء الأخرى للتصميم، حيث يصعب وضع ممرات ملتوية في حديقة ذات طابع متماثل أو أشكال هندسية في حدائق ذات طابع طبيعي، ومع تمتع الكثير من المدن العربية بموقعٍ جيد ومناخ ملائم علاوة على توفر الجانب الاقتصادي الجيد. غير أنها لا زالت تهمل الجانب المهم فيٍ مخططاتها، غير مكترثة لما يسببه ذلك الإهمال من مردودات سلبية سواء كانت على صعيد المناخ أو الجانب النفسي والاجتماعي، كما تحولت بعض المساحات المعدة لأغراض الحدائق في مخططاتها إلى استعمالات سكنية وتجارية، فهذه القاهرة التي يصل تعداد سكانها إلى 10 ملايين نسمة لم يتحقق المعيار الأمثل الخاص بالمساحات الخضراء فيها، بل زحف عليها العمران بشكل ملفت للنظر.[3]

إن للعوامل للجغرافية دوراً مهما في زيادة الرقعة الخضراء في المدن العربية. حيث يتصف الوطن العربيِ عامة بوقوع معظم مساحاته في بيئات جافة وشبه جافة، تتلقى حوالي 66.5% من مساحته هطولاً سنوياً يقل عن 100ملم وحوالي 16% من مساحته هطولاً يتراوح بين 100– 300ملم، بينما تتلقى 17.5% من مساحته هطولاً سنوياً يزيد عن 300 ملم، ويتميز هذا الهطول بالتباين السنوي الواضح في كمية الأمطار خاصة في المناطق التي يكون معدل الأمطار السنوي فيها منخفضاً, مع

(1) Arnold, Henry. Trees in Urban Design, second Edition. Van No strand Reinhold New York 2006

(2) خالد علام أحمد, تخطيط المدن, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1998،ص190

(3) رانيا محمد فتحي, الخدمات الترويحية في مدينة القاهرة ـ دراسة جغرافية ـ رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة القاهرة, 2012،ص67 .

سوء التوزيع في الهطول وتباين الكمية في الموسم الواحد.[1] لذا لا بد من اختيار الأنواع النباتية المناسبة لتحمل الظروف المناخية السائدة في المنطقة ونوعية التربة ومدى توفر مياه الري وخدمات الصيانة الزراعية التي يحتاجها النبات .

المعايير التخطيطية لإنشاء المساحات الخضراء:

من الضروري تحقيق الاهداف والاغراض المحددة لتخطيط فراغ عام (فراغ الحديقة) من تكامل مجموعة من العناصر معاً وظروف الموقف وينبغي وجود متخصص البيئة لإدراك الظروف المناخية للمنطقة، ومتخصص في علم النبات والتربة بالإضافة لتوضيح المعايير التصميمية للحدائق كالانسجام والتوازن وتحديد مركز السيادة والترابط .[2] وتوفير مجموعة العمل المناسب للحديقة ويحدد كل متخصص العناصر اللازمة والمكونة للحديقة ويجب جمع المعلومات والدراسات اللازمة والمعرفة التامة بكل ما يلزم الحديقة عليه وتفهم خصائص المكان من الملكية وطبوغرافية الموقع والمشروعات التي قد يحتويها الموقع وأي عناصر مائية تتواجد فيه، وكذلك أي مبان ومنشآت موجودة، وغير ذلك من الدراسات التربة الهيدرولوجية الصرف والمناخ. وإن كل مساحة خضراء وحديقة تمثل جزءا من منظور أكبر للأرض أو المدينة، ولذا يتعين تصميمها وتخطيطها طبقاً للمحيط الذي توجد فيه ,وهنا تظهر أهمية وجود خريطة للمنطقة بالكامل حتى يمكن اكتشاف المزيد من خصائصها المحلية بل قد يفيد الرجوع الى الخرائط وأعمال المسح القديمة للحصول على التفاصيل التاريخية التي قد تكون لها علاقه مباشرة بالتخطيط والتصميم حيث يكتسب وجود المناطق الخضراء في المدن الكبرى أهمية كبيره نظراً لتأثيرات البيئة على تقليل التلوث الهواء وتحسين صلاحيته للتنفس، كذلك تحسين الظروف المناخية المحلية بالمدن وتقليل تأثيرات التلوث السمعي والبصري [3] وغيرها من الفوائد البيئية ,كما انه لها فوائد نفسية واجتماعية وبصرية كبيرة تجعلها أهم بكثير من مجرد مظهر من مظاهر الرفاهية، وهذا ما يجعل من الضروري توفير المناطق الخضراء بمساحات كافية لتحقيق مستوى بيئي وعمراني مقبول للمدينة بشكل عام. وإن توزيع هذه المساحات الخضراء مكانيا يخدم الأحياء والوحدات التخطيطية المختلفة ويوفر لها النوعيات الملائمة من الحدائق محليا، وتختلف الظروف التي تحدد كمية المناطق الخضراء في المدن بشكل كبير من موقع الى آخر سواء الظروف الطبيعية، كتوافر الأمطار أو مصادر المياه السطحية أو الجوفية، وطبيعة تربته ومناخه.[4]

نصيب الفرد من المسطحات الخضراء:

في ستينيات القرن الماضي حدد المخطط سيمونس معدل 90 مترا مربعا للأسرة ونص على ألا تقل نسبة المسطحات الخضراء في المدينة عن 10%، كما حدد بول رايتر 10م للفرد من المسطحات الخضراء الترفيهية.[5] وفي التسعينيات حاول عدد من المنظمات الدولية كبرنامج الامم المتحدة للبيئة unep او الاتحاد الاوربي وغيرها كذلك بعض من المؤسسات البلدية وضع معايير كمية تحدد الحد الادنى من المسطحات الخضراء المطلوب توفيرها وتراوح هذا الحد الادنى بين 12م للفرد و16م للفرد, وتحقق معظم الدول المتقدمة في مدننا أضعاف هذا الرقم في معظم الدول الأوربية ويكون الرقم بين 20,40م للفرد إلا أنه يبقى مؤشراً مفيدا لمن يصلون او يقتربون من هذا الرقم.

(1) أحمد الشريعي, مرفت خلاف, جغرافية الخدمات الأسس النظرية والدراسات التطبيقية, دار النشر الدولي, الرياض, 2013،ص93

(2) h,K.,. Jeong, S. Assessing the spatial distribution of urban parks using GIS. Landscape and Urban Planning, 2007,p39.

(3) J.B.Cullingworth, problems of an Urban Society, London, Ruskin House, 1972,p66

(4) A.E.Smiales, the Geography of Towns, Hutchinson, London, 1964,p101.

(5) محمد عباس الزعفراني, المناطق الخضراء في القاهرة الكبرى, المشكلة وإمكانيات الحل, 2003،ص199

وتتحكم عدة عوامل في هذا المؤثر منها:

-**كثافه السكان:** يختلف نصيب الفرد من مدينة لأخرى تبعاً للكثافة السكانية في المدينة فالمدينة التي تتسم بكثافه سكانية عالية وبها عدد سكان كبير وفي المقابل مساحتها قليلة مقارنة بعد السكان الكبير فإن نصيب الفرد فيها يكون قليلاً من المساحات الخضراء بسبب إشغال الحيز الاكبر من المدينة بالمباني السكنية لإسكان كل هؤلاء الناس مما يؤدي الى نقص المساحة المتاحة لإنشاء المساحات الخضراء وبالتالي تقليص نصيب الفرد من المساحات الخضراء وعدد السكان الكبير في المدينة يؤدي الى زيادة الضغط على الموارد ومن المساحات الخضراء في ظل عدم وجود توسع في المساحات الخضراء وعدم قيام الجهات الإدارية في المدينة بزيادة المساحات الخضراء لتغطيه الحاجه لعدد كبير من السكان، وإن نظرنا للمقارنة بين مدينتين إحداهما عالية الكثافة والاخرى قليله الكثافة مثل القاهرة ولندن. لندن كثافتها السكانية تقدر 4761نسمة في الكيلو متر المربع ونصيب الفرد من المساحات الخضراء فيها 29مترا مربعا للفرد الواحد.[1]

- **مدى التحضر لدى** الدولة حيث يختلف نصيب الفرد في الدول المتقدمة والمتحضرة عنه في الدول النامية حيث ان الدول المتقدمة تسعى دائماً لزيادة عدد الحدائق في المدينة حتى تكفي حاجة سكان المدينة لهاذه الحدائق، وتضع هذه الدول الامور البيئية على رأس اولوياتها بغرض تحسين صحه الانسان والمحافظة على البيئية من الملوثات وتحسين المظهر العام للمدينة .[2] وهذه السياسة لدى الدول المتقدمة تساعد بشكل كبير في زيادة نصيب الفرد من المساحات الخضراء، بينما على النقيض نجد الدول النامية بعدم اهتمامها الكبير لزيادة رقعة المساحات الخضراء داخل المدينة وتضع ذلك ربما في آخر اولوياتها حيث ان الاهتمام الاكبر يكون في النشاطات الاقتصادية التي تنتج مردودا اقتصاديا يزيد الدخل القومي للدولة بدون مراعاة الامور البيئية مما يفسح المجال للزحف العمراني ليقلص المساحات الخضراء داخل المدينة ولا يدع أي مساحه للتوسع في الحدائق مما يقلص بشكل كبير نصيب الفرد من المساحات الخضراء داخل مدن الدول النامية.[3]

. . يمكن مشاهدة تأثير هذا العامل على نصيب الفرد عند المقارنة بين مدينة في دولة متقدمة ومدينة دولة نامية في نصيب الفرد من المساحات الخضراء وفي المدن النامية.

فمن قراءة وتحليل الجدولين. 2-1) يلاحظ التباين الكبير بين تصيب الفرد من المساحات الخضراء في روما التي وصلت 23,5م^2 للفرد الواحد وبين مدينة القاهرة 1,5م^2 للفرد الواحد وكذلك الفرق بين مدينتي روما124,6م^2 للفرد الواحد وبين مدينة دبي 13,1م^2 للفرد الواحد مما يعكس التباين الكبير لهذه المساحات الخضراء ونصيب الفرد منها ومدى الاهتمام بهذه المساحات في تخطيط المدن.

جدول رقم (1) نصيب الفرد من المساحات الخضراء في مدن الدول المتقدمة

المدينة	نصيب الفرد من المساحات الخضراء م^2 للفرد
روما	23,5
بروكسل	29,2

(1) عبد الوهاب السيد, الأشجار والبيئة والثورة الخضراء, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1998،ص34

(2) Berman, M.G., Joinders, J. and Kaplan, S. The cognitive benefits of interacting with nature. Psy-chological Science, 2008,p129

(3) Laurie, Michael, An Introduction to Landscape Architecture American Elsevier Publishing Co, Inc. .Amsterdam, The Nether lands,2010,p88

كوبنهاجن	35
غلاسكو	55,6
فينا	124,6

جدول(2) نصيب الفرد من المساحات الخضراء في المدن الدول النامية

المدينة	نصيب الفرد من المساحات الخضراء م^2 للفرد
القاهرة	1,5
دمشق	0,70
الشرقية السعودية	5
دبي	13,1
المنامة	2,5
بغداد	1

المصدر: جهاد ميمة. أسس تخطيط وتصميم المساحات الخضراء في المدن, حالة دراسية مدينة غزة, جامعة الأزهر , 2012،ص98.

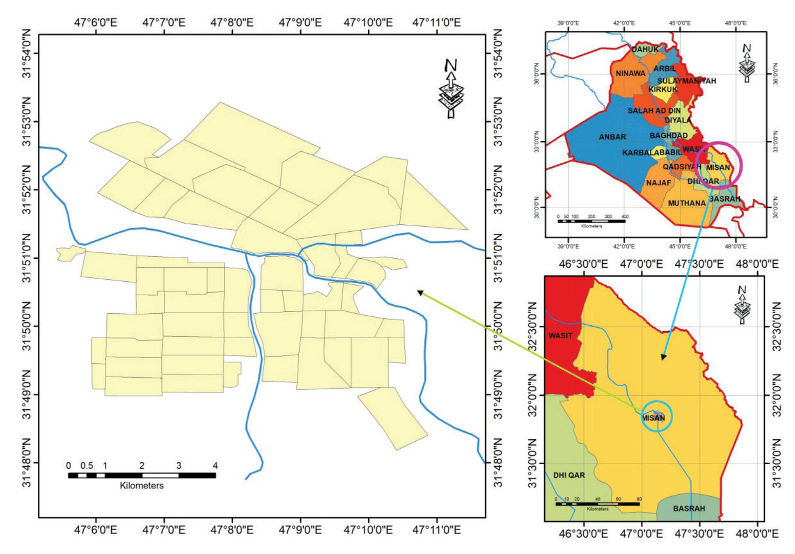
منطقة الدراسة(مدينة العمارة):

تمثل مدينة العمارة مركز محافظة ميسان حيث تقع المحافظة، في الجزء الجنوبي الشرقي من جمهورية العراق وتأخذ امتداداً شمالياً شرقياً. جنوبياً غربياً، وتنحصر بين دائرتي عرض (15- 31°. 45- 32°) شمالاً وبين خطي الطول (30- 46°- 30- 47°) شرقاً، يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة واسط ومن الجنوب محافظة البصرة ومن الغرب محافظة ذي قار(4), بينما يحدها من الشرق والشمال الشرقي ايران, خريطة (1) وتبلغ مساحة المحافظة (16072) كم^2 وتضم. أقضية وتسع نواحٍ، وهي بذلك تمثل نسبة (3,7%) من مساحة العراق البالغة (435025) كم^2.

. بلغت مساحة مدينة العمارة ضمن حدود البلدية. 48,5كم^2. اي. 0,3% . من مساحة إقليم المحافظة. وموقعها مركزي ضمن الإقليم .[1] اذا تتوسط التجمعات الحضرية فتحدها من الشمال ناحية كميت وتبعد(40كم. وتحدها من الشرق ناحيتي المشرح وتبعد (30كم. وناحية الكحلاء 24كم ومن الجنوب المجر الكبير وقلعة صالح بمسافة 32كم ,37كم على التوالي ومن جهة الغرب الميمونة 22كم، خريطة (2) .

(1) محمد عرب الموسوي، التحليل الجغرافي لواقع السكن العشوائي في مدينة العمارة، دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد45، العدد 4، الاردن،2018.

خريطة (1) موقع مدينه العمارة من جمهورية العراق

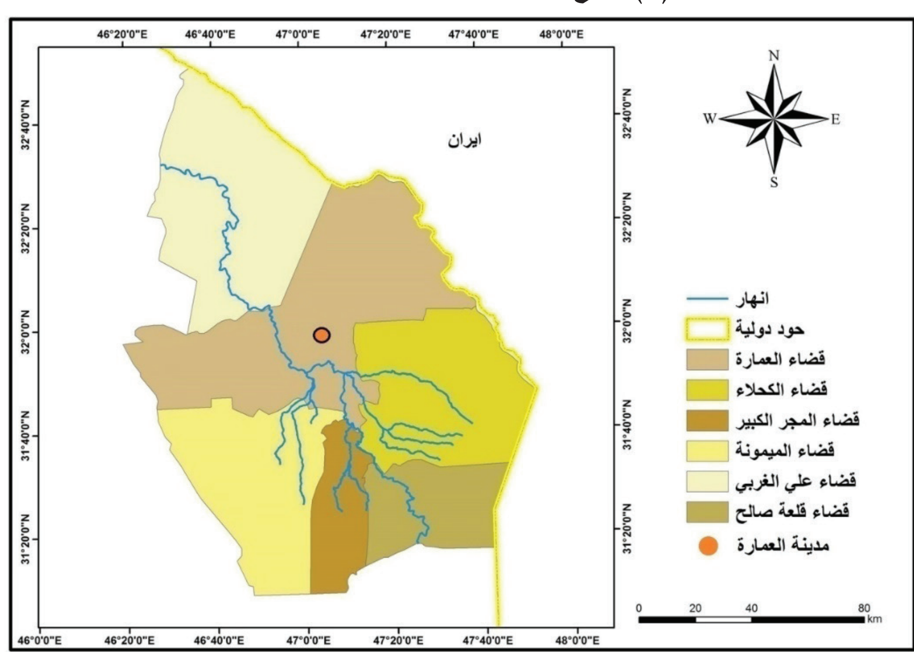


المصدر:من عمل الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج ARC Gis الاصدار 0.4

. يتسم سطح المدينة بالانبساط بصفة عامة، وبالنسبة لمناخها فإن المعدل السنوي لدرجات الحرارة في المدينة بلغ 24م°، وهناك تباين في اشهر السنة حيث ترتفع الحرارة صيفا، خصوصا في أشهر حزيران وتموز وآب بما لا يقل عن 36م°، ويبلغ معدل درجات الحرارة لهذه الاشهر 35م°، وتسجل اعلى درجات حرارية خلال شهر تموز، اذ بلغ متوسط العظمى 45م°،والصغرى29م°، وتنخفض درجات الحرارة خلال اشهر كانون الثاني وشباط، وقد وصل المعدل لهذه الاشهر 13م°، وتعد الرياح الشمالية الغربية هي السائدة على المدينة.[1]

(1) محمد عرب الموسوي ،الخريطة العمرانية لمدينة ميسان، سرمن رأى, المجلد 12,العدد47,كلية التربية، جامعة سامراء، 2016،ص 230

خريطة (2) موقع مدينة العمارة من مدن محافظة ميسان



المصدر: وزارة الموارد المائية. المديرية العامة للمساحة, خارطة محافظة ميسان, مقياس 1/500000 ,2007

-الواقع الحالي للمساحات الخضراء في مدينة العمارة:

. تقسم المساحات الخضراء في مدينة العمارة الى الاقسام الآتية:

1-الحدائق والمتنزهات:

. تعد الحدائق والمتنزهات العامة من المناطق الترفيهية المهمة التي يرغب السكان في قضاء اوقات الفراغ فيها في الايام الاعتيادية او خلال العطل الرسمية لذلك يكون لتلك المرافق آثار بيئية ومناخية وجمالية, اذ تعمل على تحسين الاحوال المناخية والحد من شدة الحرارة، وتعمل على اعادة التوازن البيئي والحد من تلوث جو المدينة من خلال إجراءاتها الوقائية الخاصة بالتجفيف من درجات الحرارة وزيادة نسبة الرطوبة، ومن ثم سيكون لها دور في تخفيض درجات الحرارة لاسيما في فصل الصيف.[1] يظهر من بيانات الجدول. 3. والخريطة. 3. وجود 33 حديقة. 5 متنزهات موزعة على مناطق مختلفة من المدينة, وقد شغلت مساحة 925000م^2 اي ما يعادل 92,5 هكتارا. وبنسبة 1,9% من مجموع مساحة المدينة. 30,9% من المجموع الكلي للمناطق الترفيهية والأراضي الخضراء في مدينة العمارة، وقد استحوذ حي المتنزه على المرتبة الأولى، اذ شغل مساحة تقدر بـ260000م^2 أي 26 هكتارا وقد شمل متنزهين هما المدينة الترفيهية ومتنزه الزوارق، اذ بلغت نسبتهم 28,1% من مجموع مساحة الحدائق والمتنزهات في مدينة العمارة، أما في المرتبة الثانية فقد جاء حي المعلمين الجديد الذي شغل مساحة قدرها 184500 م^2 اي 184 هكتارا وقد شمل. حدائق عامة وبنسبة 19,9% من المجموع

(1) خلف حسين الدليمي, تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية(اسس -معايير -تقنيات، ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن، 2002،ص194

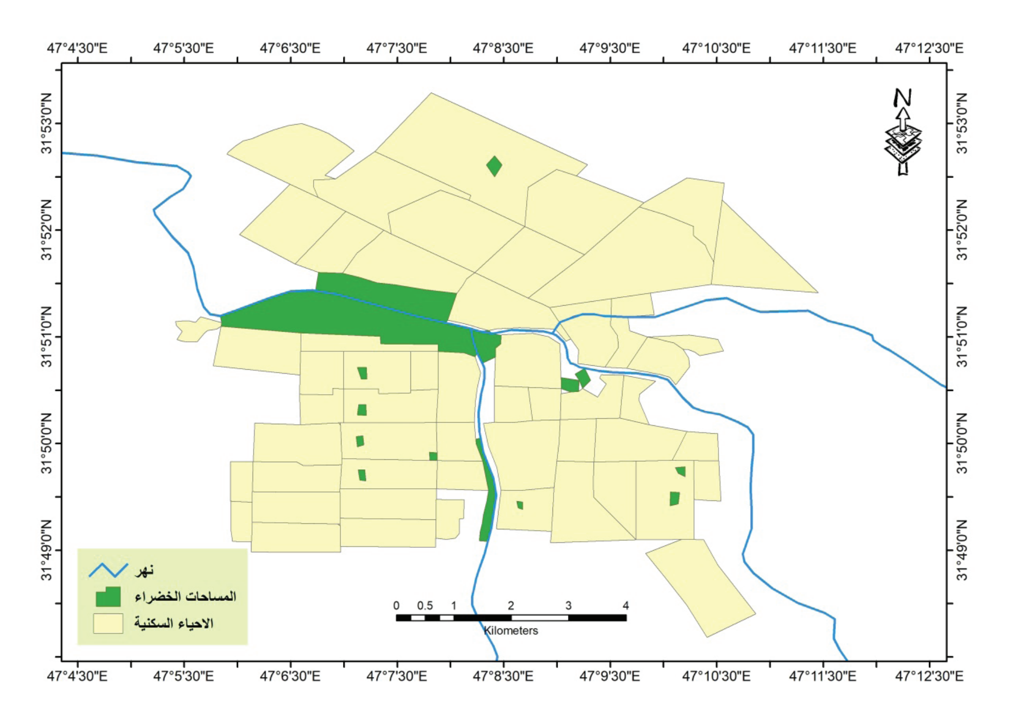
الكلي، اما في المرتبة الثالثة فقد جاء حي الماجدية بمساحة 92000م^{2}اي 92 هكتار وبنسبة 10% من المجموع الاجمالي الذي شغل. حدائق بينما بقية الحدائق والمتنزهات فقد توزعت بمساحات متفاوتة على بقية الأحياء السكنية في المدينة، كذلك تضم المدينة منتجع جنة عدن الواقع في حي الفاطمية على نهر دجلة بمساحة 35000م^2 اي 35 هكتارا وبنسبة 3,8% من المجموع الكلي إلا أن هذا المنتجع استثمر في اغراض تجارية وتحول الى مبان لكليات طبية.

جدول. 3. التوزيع المكاني للحدائق والمتنزهات في مدينة العمارة لعام 2017

الحي السكني	عدد الحدائق	المساحة/م^2	عدد المتنزهات	المساحة/م^2	مجموع المساحات	%
القاهرة	2	12500	1	10000	22500	2,4
المعلمين القديم	1	15000	–	–	15000	1,6
الخضراء	2	52000	–	–	52000	5,6
الكفاءات	2	20000	–	–	20000	2,2
الباقر	1	10000	–	–	10000	1,1
الشبانة	1	40000	–	–	40000	4,3
الفاطمية	–	–	1	35000	35000	3,8
[17]ربيع لاول	1	10000	–	–	10000	1,1
الرافدين	1	4000	–	–	4000	0,4
دجلة	1	12000	–	–	12000	1,3
المتنزه	–	–	2	360000	260000	28,1
عواشه	2	13000	–	–	13000	1,4
الحسين الجديد	1	5000	–	–	5000	0,5
الحسن العسكري	2	6000	–	–	6000	0,7
العمارات الجديدة	1	4000	–	–	4000	0,4
الجديدة واليرموك	–	–	1	40000	40000	4,3
الماجدية	3	92000	–	–	92000	10
المعلمين الجديد	7	184500	–	–	184500	19,9
الربيع	3	83000	–	–	83000	9
سيد عاشور	1	7000	–	–	7000	0,8
مغربة	1	10000	–	–	10000	1,1
المجموع	33	580000	5	345000	925000	100

المصدر: ابراهيم حاجم لازم الحلفي، مصدر سابق ،ص122.

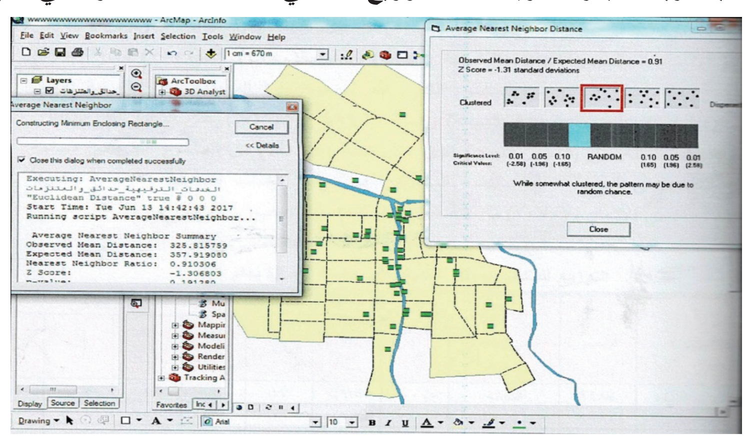
خريطة(3) التوزيع الجغرافي للمساحات الخضراء في مدينة العمارة2018



. **المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج ARC Gis الاصدار 0.4**

أما بخصوص تحليل قرينة الجار الاقرب فقد تبين أن المساحات الخضراء قد اتخذت النمط المتكتل ومن ملاحظة الشكل (1) يبدو ان المتنزهات والحدائق شغلت اغلب الاحياء السكنية، اي بمعنى انها وزعت بشكل اقرب الى المثالية.

شكل (1) تحليل قرينة الجار الاقرب لنمط التوزيع المكاني للمساحات الخضراء في مدينة العمارة



. **المصدر: ابراهيم حاجم لازم الحلفي،2017، ص124،مصدر سابق.**

2- الجزرات الوسطية والأرصفة مساحات التقاطعات:

. . تعد مناطق مهمة وحيوية بسبب منظرها الجمالي لأنها تساهم في من تقليل الانبعاثات السلبية لعوادهم السيارات وتلطيف اجواء المدينة الخاصة اذ ما تم استغلالها بشكل أمثل لا سيما انها تمثل مساحات كبيرة من المدينة، وإن مساحة الجزرات الوسطة قد تقلص بنسبة 40.29% عما كان عليه في السابق وهذه المساحات الكبيرة من الارض كانت وما زالت مهملة وفقيرة بغطائها النباتي المتمثل بشجيرات صغيرة أو حشائش، وحاولت بلدية العمارة خلال السنوات الماضية تأهيل عدد من الجزرات الوسطية ومساحات التقاطع إلا أنها بقيت دون مستوى الطموح بسبب عدم وجود منظومات الري الثابت لسقي النباتات ورداءه التربة وعدم زراعة الأصناف التي تتلاءم مع أجواء المدينة الحارة .

. عملت بلدية العمارة على الاعتناء بالجزرات الوسطية لما تضفيه من حالة جمالية على مظهر المدينة فشجرت أرصفة هذه الجزرات وبخصوص الشوارع التي تنتشر فيها الجزرات الوسطية المشجرة فمن قراءة الجدول. يلاحظ أن شارع مدخل مدينة العمارة من جهة الشمال، مدخل بغداد بلغت مساحته الخضراء 40000 متر مربع ثم شارع الطاقة 250000م^2 واقلها مساحة الخضراء شارع حسن شحاتة وشارع المجسرات وشارع الكفاءات 1000 م^2 على التوالي ،جدول (4).

جدول (4)اسماء ودلالات المكان او مساحات الشوارع في مدينة العمارة لعام 2018

الاسماء والدلالات المكانية لمساحات الخضراء	مساحة م^2
شارع حسن شحاتة	1000
شارع المجسرات	1000
شارع الكفاءات	1000
شارع جسر اليوغسلافي	2000
شارع البصرة	4000
شارع الكحلاء	3000
شارع مستشفى الصدر	2000
شارع جسر المحافظة	2000
شارع الطاقة	25000
شارع مصلحه	2000
شارع التانكي	1000
شارع الربيع الأول	3000
شارع ابو رمانه	15000
شارع مدخل بغداد	40000
شارع جسر المحافظة	2000
شارع ربيع الثاني	7000

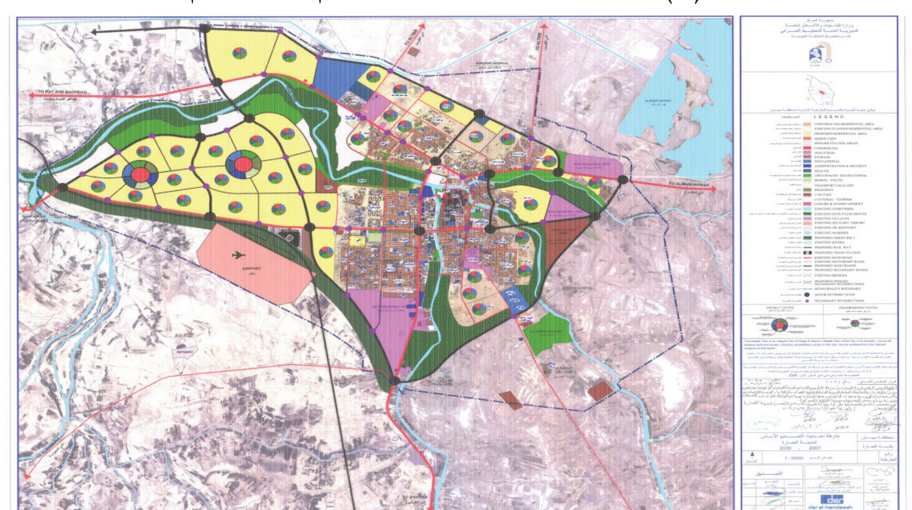
شارع الكفاءات الثاني	1000
شارع الكورنيش الشبانه	3000
شارع حي المعلمين القديم	5000
المجموع الكلي	120000

المصدر بلدية العمارة. شعبة حدائق والمتنزهات, بيانات غير منشوره .

3- نباتات النهر تتمثل بالنباتات المنتشرة على ضفتي نهر دجلة البالغ طوله 178 والمتمثلة بنباتات القصب والبردي[1] ويقدر الباحثان مجموع مساحتها بـ 1.5 هكتار ومن المتوقع أن ينتهي هذه النوع من النباتات خلال السنوات القادمة بسبب الكري ورصف ضفاف النهر مقارنة بما بين المساحات الخضراء ومساحة سكان مدينة العمارة من أجل الوصول الى حقائق علمية ضمن معايير المساحات الخضراء في مدينة العمارة وما بين مساحة المدينة وعدد السكان تبلغ مساحة مدينة العمارة 6200 هكتار أو ما يعادل 63 كم ^{2}، ومن المتعارف عليه ان المساحات الخضراء التي تم حسابها في المدن تختص بمساحات رئيسية والتي تكون ضمن أعمال بلدية المدينة. المتنزهات. والأحزمة الخضراء. والجزرات. دون إدراج الحدائق المنازل أو المؤسسات الحكومية أو الاهلية. مع ذلك لو جمعنا كل المساحات الخضراء في مدينة العمارة والبالغ مجموع مساحتها 316. 465 م ^{2} نجد أنها تعادل 7,50. فقط من مساحة المدينة وهذه النسبة بعيدة عن ادنى المتطلبات التي حددتها المعايير الدولية والبالغة ما بين من 20 الى 30. . أما اذا اتبعنا المعيار الاخر الذي يعتمد على حصة الفرد الواحد من المساحات الخضراء من خلال التقسيم مجموع المساحات الخضراء على سكان المدينة واذا ما علمنا أن تقديرات عدد السكان في عام 2019 بلغت. (543527) نسمة نجد أن حصة الفرد هي 6،0م ^{2} وهو رقم بعيد عن الحد الادنى في المعايير الدولية والبالغة ما بين من 13 الى 19 م ^{2} للشخص الواحد أما اذا اتبعنا معياراً عالمياً يطبق على عدد من دول العالم وهو ضرورة تواجد المساحات الخضراء تساوي. هكتارات لكل الف شخص يكون من المفترض أن يتواجد في مدينة العمارة 2270 هكتار كمساحة خضراء، وهذا الرقم بعيد جداً عن الواقع الفعلي في المدينة .[2] ورغم تقلص المساحات الخضراء عام 2019 على حساب استعمالات الارض السكنية إلا أن الادارة المحلية في مدينة العمارة وضعت ضمن تصميم المدينة لعام 2020 توسع الحدائق والمتنزهات وتشجير الشوارع والجزرات الوسطية خارطة. 4. ..

(1) وزارة الموارد المائية العراقية http:www.mowr.govlarabic
(2) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقية،2012، بيانات غير منشورة.

خريطة. (.) المساحات الخضراء ضمن تصميم المدينة لعام 2020



المصدر: التخطيط العمراني لمحافظة ميسان

مقارنه بين المساحات الخضراء والمساحة الحضرية وعدد السكان في مدينة العمارة:

من أجل الوصول الى حقائق علمية ضمن معايير المساحات الخضراء في مدينة العمارة وما بين مساحة المدينة وعدد السكان تبلغ مساحة مدينة العمارة 4854,2 هكتار أو ما يعادل 48,5 كم.ومن المتعارف عليه أن المساحات الخضراء التي تم حسابها في المدن تختص بمساحات رئيسية والتي تكون ضمن أعمال بلدية المدينة. المتنزهات. والأحزمة الخضراء. والجزرات. دون أدراج الحدائق المنزلية أو المؤسسات الحكومية أو الأهلية مع ذلك نجد أننا لو جمعنا كل المساحات الخضراء في مدينة العمارة والبالغ مجموع مساحتها 925000 م^2 اي ما يعادل 92,5 هكتارا وبنسبة 1،9. فقط من مساحة المدينة وهذه النسبة بعيدة عن ادنى المتطلبات التي حددتها المعايير الدولية والبالغة ما بين من 20 الى 30 %، أما اذا اتبعنا المعيار الاخر الذي يعتمد على حصة الفرد الواحد من المساحات الخضراء من خلال تقسيم مجموع المساحات الخضراء على سكان المدينة واذا ما علمنا أن تقديرات عدد السكان في عام 2018 بلغت. (543527) نسمة نجد أن حصة الفرد هي 0,6م^2 وهي نسبة ضئيلة وادنى من المعيار المحلي البالغ 6,5م^2 للفرد الواحد وبعيد أيضا عن الحد الادنى في المعايير الدولية والبالغة ما بين من 13 الى 19 م^2 لكل فرد أما اذا اتبعنا معياراً عالمياً يطبق على عدد من دول العالم وهو ضرورة تواجد المساحات الخضراء تساوي. هكتارات لكل الف شخص يكون من المفترض أن يتواجد في مدينة العمارة 2270 هكتارا كمساحة خضراء وهذا الرقم بعيد جداً عن الواقع الفعلي في مدينة العمارة، رغم تقلص المساحات الخضراء عام 2018 على حساب استعمالات الارض السكنية الا ان الادارة المحلية في مدينة العمارة وضعت ضمن تصميم تطوير المدينة توسع الحدائق والمتنزهات وتشجير الشوارع والجزرات الوسطية خارطة .

مقارنة بين نسبة المساحات الخضراء في مدينة العمارة بنظيراتها في بعض المدن العربية:

إن مقارنة المساحات الخضراء في مدينة العمارة بمدن عربية اخرى تبدو غير متآلفة بسبب سوء التخطيط في المدينة التي لم يراع فيها المخطط أهمية المساحات الخضراء بسبب عدم الاهتمام

بالتنظيم الوظيفي لهذه المساحات وبالأخص على مستوى المحلات السكنية بحيث اصبحت تلك المساحات تشكل عبئا على الهيئة العمرانية في الوقت الحاضر، إضافة الى سوء توزيع المناطق الخضراء داخل المدينة، مما ادى الى حرمان عدد من المحلات السكنية من المساحات الخضراء، وهو امر بالغ الصعوبة في المدن حيث شكلت المناطق الخضراء في المدينة نسب ضئيلة جدا لا تتناسب والمساحات المخصصة في الوقت بالحاضر في عملية الجذب حيث لا تشكل الحدائق والمتنزهات سوى 1% من مجموع افراد العينة البالغة(1552).

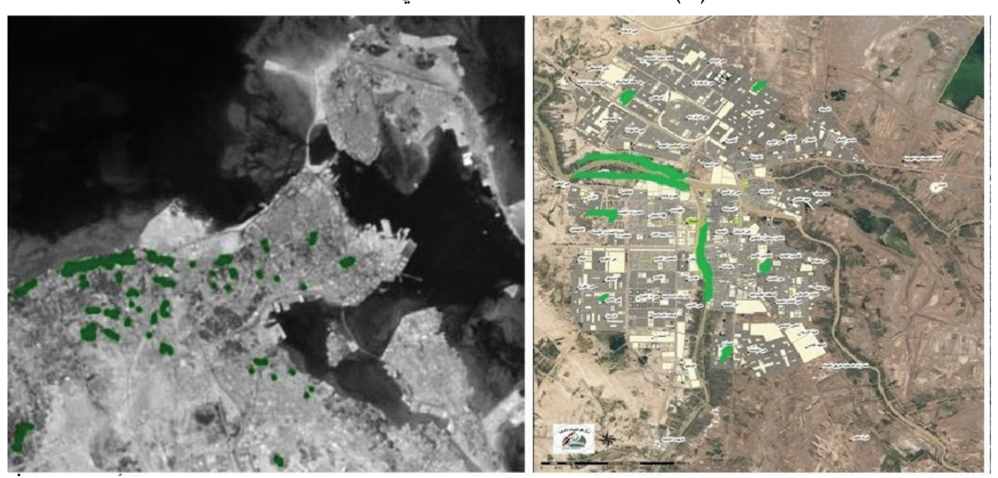
ومن قراءة الجدول. 5. يلاحظ عند مقارنة مدينة العمارة بمثيلاتها من بعض المدن العربية تدني نسبة المساحات الخضراء فيها قياسا بمدينة نابلس 2% ومدينة عمان 2,9% والمنامة 10% وبيروت 3% وفي دبي كانت النسبة 8% الى مساحة المدينة بينما بلغت في مدينة صبراتة في ليبيا 1,9%،في حين كانت نسبة المساحات الخضراء في مدينة العمارة 1,9% الى نسبة مساحة المدينة البالغة48,5كم2. وعند المقارنة البصرية بين مدينتي العمارة والمنامة يلاحظ رغم ندرة المياه في العاصمة البحرينية أن المساحات الخضراء منتشرة في عموم المدينة عكس مدينة العمارة التي يخترقها نهر دجلة إلا أن المساحات الخضراء لا تظهر بالمدينة بشكل يتناسب وحجمها. شكل (2)

جدول (5) مقارنة نسبة المساحات الخضراء الى نسبة المدينة لمدينة العمارة ونظيراتها من المدن العربية2018

المدينة	نسبة المساحات الخضراء من مساحة المدينة %
العمارة	1,9
نابلس	2
دبي	8
بيروت	3
القاهرة	2,4
صبراتة	1,9
عمان	2,9
المنامة	10

المصدر: الباحثان بالاعتماد على دراسات مختلفة بنفس المجال

شكل (2) مقارنة بصرية بين مدينتي العمارة والمنامة



المصدر: ميمة،2012ومديرية تخطيط ميسان ،مركز نظم المعلومات الجغرافية.

تقييم كفاءة المعايير المساحية والسكانية للمساحات الخضراء في مدينة العمارة 2019:

بلغت مساحة الحدائق العامة والمتنزهات في مدينة العمارة 925000م^2.[1]فقد بلغت حصة الفرد الواحد مها 6،0م^2 وتعد هذه النسبة قليلة جدا وفق المعيار المحلي البالغ 6،5م^{2}للفرد الواحد مما يدل على أن المدينة تعاني نقصا كبيرا في المساحات الخضراء، ومن أجل النهوض بالواقع الخدمي في مدينة العمارة لا بد من ان تكون حاجتها من المساحات الخضراء 841379م^2،. لسد العجز فيها طبقا لما حدده المعيار التخطيطي بهذا المجال لجدول (6).

جدول(6)التوزيع المكاني للمساحات الخضراء والحاجة الفعلية للفرد الواحدم2 ومقدار الفائض والعجز لمدينة العمارة 2018

الحي السكني	عدد السكان	المساحات الخضراء	حصة الفرد من المساحات الخضراء	الحاجة الفعلية	الفائض او العجز	الحي السكني	عدد السكان	المساحات الخضراء	حصة الفرد من المساحات الخضراء	الحاجة الفعلية	الفائض او العجز
15 شعبان	14867	-	-	2287	2287-	المنتزه	9220	260000	1،0	1418	258582
الشهيدين	14642	-	-	2253	2253-	الحسين القديم	13819	-	-	2126	2126-
الفاطمية	3457	35000	1،0	532	34468	الحسين الجديد	21775	5000	4،3	3350	1650
الكرار	8921	-	-	1372	1372-	عواشة	24900	13000	1،9	3831	9169
الكفاءات	6648	20000	0،3	1023	18977	دور النفط	2194	-	-	338	338-
العمارات الجديدة	6494	4000	1،6	999	3001	الحسن العسكري	27683	6000	4،6	4259	1741

(1) مديرية بلدية العمارة،2018

الخضراء	2844	52000	0،1	438	51562	العامل	13869	-	-	2134	2134-
الشبانة	3623	40000	0،1	557	39443	دجلة	1422	12000	0،1	219	11781
النخيل	4456	-	-	686	686-	الصناعي	1201	-	-	185	185-
17ربيع الاول	13995	10000	1،4	2153	7847	الجامعة	2405	-	-	370	370-
الباقر	6310	10000	0،6	971	9029	العمارات السكنية	4313	-	-	664	664-
الهادي	27440	-	-	4222	4222-	الصادق	28993	-	-	4460	4460-
الوحدة الاسلامية	19571	-	-	3011	3011-	الماجدية	21794	92000	0،2	3353	88647
القاهرة	4287	22500	0،2	660	21840	الكرامة	11759	-	-	1809	1809-
الرسالة الاسلامية	11230	-	-	1728	1728-	السجاد	2707	-	-	416	416-
الاسكان	6105	-	-	939	939-	موسى الكاظم	4993	-	-	768	768-
المنتظر	11746	-	-	1807	1807-	سيد عاشور	7949	7000	1،1	1223	5777
الرسول	24153	-	-	3716	3716-	الزهراء	21762	-	-	3348	3348-
الامير	8950	-	-	1377	1377-	المغيرية	4696	10000	0،5	722	9278
الامين	2136	-	-	329	329-	الغدير	9181	-	-	1412	1412-
المعلمين القديم	11685	15000	8،0	1798	1798-	الشهداء	9269	-	-	1426	1426-
الطرق	3526	-	-	542	542-	الجمعيات	13466	-	-	2072	2072-
الزيوت والسايلو	1565	-	-	241	241-	الربيع	3593	83000	1،0	553	82447
الرافدين	6129	4000	1،5	943	3057	المرتضى	2946	-	-	453	453-
الجديدة واليرموك	11937	40000	0،3	1836	38164	المعلمين الجديد	15837	184500	0،1	2436	182064
المحمودية	3415	-	-	525	525-	سيد جميل	1266	-	-	195	195-
الزيوت	10768	-	-	1657	1657-	المصطفى	9615	-	-	1479	1479-

المصدر : الدراسة الميدانية

درجة الرضا

. تم استخدام statistical analysis لمحلات مدينة العمارة من خلال 1552 استمارة استبانة مكونة من 16 سؤالا مستخدما مقياس ليكيرت الخماسي، ويتضح من الجدول. 7. ان درجة الرضا عند مستوى المساحات الخضراء في مدينة العمارة كانت متوسطة للأسئلة (1،5،6،8) وكانت قليلة للاسئلة(2، 3، 9، 16. بينما قليلة جدا للأسئلة (4، 7، 10 ،11، 12، 13، 14 ،15).

. إن السبب في تواضع درجة الرضا عند المترددين على المساحات الخضراء في المدينة ناتج عن تدني مستوى الخدمات فيها وعدم الاهتمام فيها، وبناء على ما تقدم يمكن القول إن هناك تباينا واضحا في مستوى كفاءة الخدمات الترفيهية وخصوصا الحدائق والمتنزهات في المدينة.

جدول(7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الرضا عن المساحات الخضراء في مدينة العمارة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانخراف المعياري	درجة الرضا
1	تشجيرالشوارع والاهتمام بصيانتها	3,55	1,30	متوسطة
2	توزيع المساحات الخضراء والاهتمام بالاشجار	2,3	1,12	قليلة
3	التوزيع العام لاستخدامات الاراضي والمساحات المفتوحة	2,6	1،20	قليلة
4	بيئة المساحات الخضراء نظيفة خالية من التلوث	2,2	0,53	قليلة جدا
5	توفر الصحة والراحة النفسية	3،58	1،99	متوسطة
6	الشوارع ذات انارة	3،55	1،09	متوسطة
7	وجود مقاعد للجلوس	2،6	0،55	قليلة جدا
8	الحدائق تحوي اكشاك	3،66	1،98	متوسطة
9	توجد عناية بالحدائق من قبل البلدية	2،5	1،12	قليلة
10	توجد انارة ونافورات في الحدائق	2،1	0،77	قليلة جدا
11	الحدائق مسيجة وفيها العاب للاطفال	2	1،22	قليلة جدا
12	الجزرات الوسطية مشجرة بصورة جيدة	2،3	0،98	قليلة جدا
13	تتوفر بالحدائق دورات مياه صحية	2	0،73	قليلة جدا
14	تحوي الحديقة على اشجار وازهار متنوعة	2,4	0،89	قليلة جدا
15	الحدائق متوزعة بصورة متكاملة على المدينة	2،11	0،67	قليلة جدا

16	يوجد وعي لدى المواطن في الحفاظ على المساحات الخضراء	2،68	1،12	قليلة
. . . . . الدرجة الكلية		2،45	1،23	قليلة

المصدر: من عمل الباحثين استنادا الى استمارة الاستبانة وبرنامج spss

أقصى درجة للاستجابة(5) درجات على مقياس ليكيرت الخماسي اكثر من. درجات رضا كبيرة جدا- من4-3،5 درجة الرضا كبيرة- من. الى 3،5 درجة الرضا متوسطة- من 2،5 الى3 درجة الرضا قليلة- اقل من 2،5 درجة الرضا قليلة جدا

الاستنتاجات

1- تعاني معظم المدن العربية من نقص وإهمال في الحدائق والمساحات الخضراء، علاوة على وجود تناقض بين عدد السكان والمساحات الخضراء بشكل لا يتناسب والمعايير الدولية.

2--لا توجد تشريعات ملزمة في التخطيط العمراني للمدن الجديدة لإنشاء تلك الحدائق والمتنزهات من حيث تحديد مساحتها وتناسبها مع حجم المدن والأحياء السكنية والإدارية والموارد الطبيعية المتاحة من ماء وطبيعة وتربة .

3-قلة الوعي الاستثماري في مجال الحدائق والمتنزهات العامة وتقدير العائد الاقتصادي لها .

4- تعاني مدينة العمارة من مشاكل تخطيطية في استعمال المناطق الخضراء حيث يوجد تباين مكاني بين مناطق المدينة ومحلاتها السكنية .

5-تفتقر معظم المناطق السكنية إلى الحدائق العامة والمناطق الترفيهية والمسطحات الخضراء في معظم. القطاعات في مدينة العمارة.

6-قلة الوعي الاستثماري في مجال الحدائق العامة والمتنزهات الترفيهية وتقدير العائد الاقتصادي لها.

7-تعاني مدينة العمارة بشكل واضح من نقص في الحدائق، وبشكل واضح في منطقة القلب من المدينة والتي تفتقر إلى وجود الحدائق والمساحات الخضراء المفتوحة. لذلك يلزم الحفاظ على ما هو موجود بالفعل بالإضافة إلى التباين بين أعداد الحدائق ومساحاتها وبين أعداد السكان بالأقسام بشكل لا يتناسب والمعايير الدولية، ولذلك لا بد من الرجوع إلى دليل أسس ومعايير التنسيق الحضاري.

8-عدم تطابق الحدائق الموجودة بالفعل مع المعايير العالمية سواء من حيث التصميم وتوفر شبكة البنية التحتية بها أو من حيث تكافئها مع أعداد السكان التي تخدمهم أو من حيث الخدمات التي تحتوي عليها الحدائق.

9- شغلت المناطق الخضراء مساحة 925000م2 اي ما يعادل 92,5 هكتارا وبنسبة 1,9% من مجموع مساحة المدينة. 30,9% من المجموع الكلي للمناطق الترفيهية والأراضي الخضراء في مدينة العمارة مما يدل على عدم تناسبها مع المساحة والسكان .

10-أظهرت الدراسة الميدانية أن درجة الرضا عن خدمات المساحات الخضراء في مدينة العمارة قليلة حيث بلغ متوسطها الحسابي 2،45 وهي درجة تدل على غياب الاهتمام من قبل القائمين على المساحات الخضراء داخل المدينة.

التوصيات

1-ضرورة الاعتناء بالمساحات الخضراء والحدائق بالمدن، وتخصيص مساحات لها تتخلل الوحدات السكنية والتي يستهدف إقامتها تغطية حاجة السكان، وهناك حاجة ماسة إلى قاعدة بيانات شاملة عن الحدائق ليمكن في ضوء ذلك وضع الخطط التنموية المناسبة لتطوير هذه الخدمات وتنميتها ويقع هذا العبء على الجهات المشرفة والمسؤولة عن الحدائق.

2- توفير البنية الأساسية التحتية اللازمة لإنشاء الحدائق والمتنزهات في إطار التخطيط العمراني، بشكل يحقق الاكتفاء الترويحي لسكان المدينة.

3-ضرورة تخصيـص مساحات للحدائـق تتخلل الوحدات السكنية وتتناسب وأعداد السكان بها.

4-الاهتمام بتوفير شبكة البنى التحتية اللازمة لإنشاء الحدائق بشكل يتناسب مع احتياجات السكان في المدينة.

5-منع الزحف العمراني والبناء على الأراضي المخصصة للمتنزهات أو الحدائق في مدينة العمارة، ذلك عن طريق زيادة الوعي البيئي بأهمية الحدائق.

6- تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية عند توقيع المناطق الخضراء والحدائق والمتنزهات على عموم المدينة

خاصة المسطحات الخضراء وحدائق لعب الأطفال.

7- الحد من التجاوزات على المناطق الخضراء والمتنزهات والحدائق العامة، وتأمين الخدمات الضرورية لها.

8- التعاون المشترك بين السكان لتشكيل لجان خاصة تهتم بتجميل الاحياء السكنية والمناطق في عموم مدينة العمارة وزيادة تشجير المساحات الخضراء والاهتمام بنظافتها.

المصادر:

1-العربية

1-أبو الدهب, محمد, تصميم. تنسيق الحدائق, الدار العربية للنشر والتوزيع, 1998م.

2-الحلفي، ابراهيم حاجم لازم، التحليل المكاني لكفاءة الخدمات المجتمعية في مدينة العمارة،. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة،2017

3-الدليمي, خلف حسين, تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية(اسس -معايير -تقنيات، ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن، 2002م).

4-الزعفراني, محمد عباس, المناطق الخضراء في القاهرة الكبرى, المشكلة وإمكانيات الحل, 2003م.

5-السيد, عبد الوهاب, الأشجار والبيئة والثورة الخضراء, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1998م.

6-الشريعي, أحمد وخلاف, مرفت, جغرافية الخدمات الأسس النظرية والدراسات التطبيقية, دار النشر الدولي, الرياض, 2013م.

8-الشيخ, آمال بنت يحيي علام, تحليل نمط توزيع الحدائق العامة النموذجية في مدينة جدة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية, الملتقى الوطني لنظم المعلومات الجغرافية بالمملكة العربية السعودية, الخبر, المنطقة الشرقية, المملكة العربية السعودية2008.

9-حسين, عبد الرزاق عباس، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد ،1977.

10-علام, أحمد خالد, تخطيط المدن, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1998م.

11-فتحي, رانيا محمد, الخدمات الترويحية في مدينة القاهرة ـ دراسة جغرافية ـ رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة القاهرة, 2012م.

12-الموسوي، محمد عرب، أهمية المساحات الخضراء. نظم تصميمها في المدن, مدينتي دبي وصبراتة أنموذجاً, مجلة الجغرافي، العدد الاول، منشورات الجمعية الجغرافية الليبية فرع المنطقة الغربية،2010.

13-الموسوي، محمد عرب، التحليل الجغرافي لواقع السكن العشوائي في مدينة العمارة، دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد45، العدد 4، الاردن،2018

14-الموسوي، محمد عرب،الخريطة العمرانية لمدينة ميسان، سرمن رأى, المجلد 12,العدد47,كلية التربية، جامعة سامراء،2016.

15-ميمه, جهاد, أسس تخطيط وتصميم المساحات الخضراء في المدن, حالة دراسية مدينة غزة, جامعة الأزهر, 2012م.

16-وزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقية،2012

17-وزارة الموارد المائية. المديرية العامة للمساحة, خارطة محافظة ميسان, مقياس 1/500000 ,2007

18-وزارة الموارد المائية العراقية http:www.mowr.govlarabic

2-الأجنبية

1. A.E.Smiales, the Geography of Towns, Hutchinson, London, 1964. . . .
2. 2-Arnold, Henry. Trees in Urban Design, second Edition. Van No strand Reinhold New York 2006.
3. 3-Berman, M.G., Joinders, J. and Kaplan, S. The cognitive benefits of interacting with nature. Psychological Science, 2008.
4. 4-Chapin. Jr. FS. ‘Urban Land Use Planning ‘’ Second edition, University of Illinois Press, Chicago, 1965
5. 5-Fainstein, S. ‘’New directions in planning theory’’ Urban affairs Review, Vol. 35, . March 2000
6. 6-h,K.,. Jeong, S. Assessing the spatial distribution of urban parks using GIS. Landscape and Urban Planning, 2007
7. 7-J.B.Cullingworth, problems of an Urban Society, London, Ruskin House, 1972
8. 8-Laurie, Michael, An Introduction to Landscape Architecture American Elsevier Publishing Co, Inc. Amsterdam, The Nether lands,2010
9. 9-Tratalos, J., Fuller, R.A., Warren, P.H., Davies, R.G. and Gaston, K.J. Urban form, biodiversity potential and ecosystem services. Landscape and Urban Planning, 83(4).2007.

2- أسباب نشوء الزراعة وعلاقتها بالبيئة الجغرافية دراسة أنثروبولوجية

بقلم الباحثة:أليسار نايف الشامي:
طالبة دكتوراة. العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية
com.hotmail@Alisarshami

المقدمة:

تتداخل العلوم الإنسانية والاجتماعية في ما بينها بشكل كبير، ومن خلال هذا البحث، الذي يبحث في نظريات نشوء الزراعة، سوف أبيّن علاقة الجغرافيا بالعلوم الاجتماعية لا سيما الأنثروبولوجيا. يتناول هذا البحث علاقة البيئة الجغرافية بنشوء الزراعة، حيث ساهم التغير في نمط تأمين الغذاء، من الجمع والصيد إلى الزراعة، في نشوء ثقافة إنسانية تختلف بين منطقة وأخرى بسبب الموقع الجغرافي واختلاف المناخ والتقنيات المستعملة، وهذا الاختلاف بين الثقافات كان أساساً للدراسات الأنثروبولوجية. ويحتاج الباحث إلى أكثر من علم لإتمام دراسة معينة، لذلك نشأت اختصاصات متعددة ونشأ أيضًا علم الاختصاصات المتداخلة أو ما يسمى (Interdisciplinary). ولأن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان من الناحية الثقافية والاجتماعية، والسياسية، والدينية، والبيئية، والاقتصادية، فقد نشأت اختصاصات جديدة منها Geography anthropology، وهو فرع معرفي يقع بين الأنثروبولوجيا والجغرافيا، يدرس العلاقة بين السكان والبيئة التي يعيشون فيها. ومن الدراسات التي تبيّن علاقة الأنثروبولوجيا بالجغرافيا، وأهمية الدراسات الجغرافية في الأنثروبولوجيا هي دراسة أسباب نشوء الزراعة، حيث أن الباحثين من مختلف الإختصاصات بحثوا في أسباب نشوء الزراعة، التي كانت أساسًا لقيام الحضارات. وظهرت الثقافات المتنوعة والمختلفة بين شعوب العالم بشكل واضح بعد انتشار الزراعة في مناطق دون أخرى. وبما أن الإنسان يعتمد على البيئة التي يعيش فيها، كان لا بد له من أن يتخذ من النباتات الموجودة في بيئته المحيطة غذاء أساسيًا له، واخترع لتلك الحاجة أدوات تساعده على حصادها، وبعد مراقبته للنباتات في الطبيعة، تعلّم كيفية زراعتها عن طريق التجربة والخطأ. انقسم الباحثون بين من يعتبر أن الزراعة نشأت بسبب التغير المناخي، وآخرون اعتبروا أن الزراعة نشأت بسبب إدخال أدوات جديدة وزيادة عدد السكان، وهناك فئة ثالثة اعتبرت أن الزراعة نشأت بسبب عدة عوامل تداخلت في ما بينها، وهذا ما أدى إلى نشوء الزراعة.

وتنبع أهمية هذا البحث من خلال عرض وتفسير النظريات المختلفة التي بحثت في أسباب نشأة الزراعة، حيث درس عددٌ كبير من العلماء، الذين ينتمون إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، أسباب نشأة الزراعة معتمدين على الاكتشافات الأركيولوجية التي حصلت خلال القرن العشرين والقرن الحالي. وتكمن أهداف هذا البحث في تفنيد وتحليل تلك النظريات لأجيب عن الأسئلة التالية: هل يوجد سبب واحد لنشأة الزراعة كالتغير المناخي، أو النمو السكاني، أو إدخال أدوات جديدة على المجتمع، أم أن هناك عدة عوامل تداخلت في ما بينها، وأدت إلى نشوء الزراعة؟ هل لعب الموقع الجغرافي دورًا في ظهور الزراعة في مناطق دون أخرى، وكيف أثّر ذلك في اختلاف النظام الغذائي للسكان في مناطق مختلفة من العالم؟

تعريف الزراعة:

عرّف بيتر بلوود (Peter Bellwood) الزراعة (Cultivation) على أنها «سلسلة من الأنشطة البشرية التي يتم من خلالها زرع المحاصيل وحمايتها وحصادها، ثم زرعها مرة أخرى عن عمد، عادةً

في قطعة أرض مُعدة مسبقًا في الموسم التالي» (Bellwood, 2005, p. 13). أما دايفيد هاريس (David Harris) فاقترح أن الزراعة هي عبارة عن «نظم بيئية معدّلة من قبل الإنسان، ويحللها من حيث تنوع الأنواع والإنتاجية والاستقرار، أو التوازن» (Flannery, 1973, p. 272).

وتختلف الزراعة (cultivation) عن التدجين (domestication)، حيث أن الأولى «هي محاولة متعمدة لزرع وإدارة النباتات والبذور البرية أساسًا، أما الثانية، فهي عندما يقوم الناس بتجربة واختيار البذور المناسبة عن وعي لتنمو في مختلف الظروف. والتدجين هو نتيجة تطور التعايش بين الإنسان والنبات» (Rindos, et al., 1980, p. 752). وظهر تدجين النبات بعد استعمال الإنسان للنباتات البرية بآلاف السنين (Miller, 2006). وقال بلوود إنه يمكن التعرّف إلى النباتات المدجنة، المكتشفة في المواقع الأثرية، من خلال التغير المورفولوجي للنبات، حيث أن شكل النباتات المدجنة يختلف عن شكل النباتات البرية، وهذا يحصل خلال عدة سنوات، نتيجة مساعدة الإنسان للنباتات مثلًا في الري، أو زرعها في بيئة مختلفة عن بيئتها الأصلية التي نبتت فيها في الأساس، أو بسبب جني المحصول، من خلال قطافها أو حصادها (Bellwood, 2005).

تؤثر الزراعة في البيئة وتعمل على زيادة توطين النبات، حيث تميل إلى زيادة متوسط الإنتاج للنباتات المدجنة. واعتبر عالم الآثار دايفيد ريندوس (David Rindos) أن هذا يؤدي «لاختيار الأصناف التي تتكيف بشكل أفضل مع الممارسات الزراعية. وبالتالي، مع مرور الوقت، يُنتج المحصول من أنواع نباتية أقل، على الرغم من ازدياد الإنتاج» (Rindos, et al., 1980, p. 752). وهذا ما أكده عالم النبات جاك هارلان (Jack Harlan) عندما اعتبر أن التكافل بين النباتات والإنسان أصبح كاملًا، وذلك بسبب أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون النباتات، وهذه الأخيرة صارت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الإنسان، وصار الجنس البشري يعتمد اعتمادًا كليًا على البقاء على عدد قليل من الأنواع النباتية. وهنا سأل هارلان «هل قام الإنسان بتدجين النباتات، أم قامت النباتات بتدجين الإنسان؟» (Harlan, 1995).

مراحل تطور الزراعة:

اعتبرت الباحثة في الأنثروبولوجيا وعلم النبات الأركيولوجي نعومي ميلر (Naomi Miller) أنه بين سنة 1100 ق.م. و6000 ق.م حدثت تغيرات جذرية في مجتمعات الشرق الأدنى، وذلك لأن السكان، قبل هذه الفترة، كانوا يعيشون من خلال الجمع والصيد. وفي نهاية تلك المرحلة، استقر السكان، بسبب تغير المناخ الذي أدى إلى تغير في نمط إنتاج الغذاء، حيث بدأوا يعتمدون على الزراعة البدائية وتربية المواشي (Miller, 2006).

تطورت الزراعة عبر العصور، وقسّمت عالمة الاقتصاد إستر بوزراب (Ester Boserup) تطور الزراعة إلى خمس مراحل:

- المرحلة الأولى وأطلقت عليها تسمية Forest Fallow cultivation: وهي تعتمد على قطع وحرق الأشجار، لينبت فيها عشب الرعي، وتزرع لمدة سنة أو سنتين وتُترَك، وتكون فترة إراحة الأرض فيها من ست سنوات إلى عشرين سنة.
- المرحلة الثانية وهي Bush Fallow cultivation: وتكون فترة إراحة الأرض فيها من ست إلى سبع سنوات، أي لا تُزرع الأرض خلال هذه الفترة.
- المرحلة الثالثة: Short Fallow cultivation: تكون فترة إراحة الأرض فيها قصيرة وهي سنة واحدة.

- المرحلة الرابعة وهي Annual cropping: يزرع فيها المزارع موسما سنويا، وتكون فيها فترة إراحة الأرض بضعة أشهر فقط.
- المرحلة الخامسة وهي Multi cropping: أي يزرع المزارع أكثر من نوع في الموسم الواحد أو في مواسم متتالية، وهي المعتمَدة حالياً، وتكون فيها فترة إراحة الأرض قصيرة جداً، أو غير موجودة (Smith. Young, 1972).

وتطورت مراحل الزراعة تبعا للتطور التقني للأدوات الزراعية، حيث لم تكن الأرض تحرث في المرحلة الأولى، لذلك كانت تُترك لسنوات طويلة دون زراعة لأن إنتاجها الزراعي يخف كلما زرعت الأرض بدون حراثة تربتها. وفي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الزراعة، لم يعد هناك حاجة لإراحة التربة لأن المحاريث الزراعية تطورت كثيرًا وتطورت أيضا الأسمدة الكيماوية والعضوية ومحسنات التربة.

نظريات نشأة الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم الاختراعات في تاريخ البشرية، وهي أساس الحضارات الإنسانية. ولذلك بحثت عدة علوم، مثل الجغرافيا، علم النبات، الأنثروبولوجيا، التاريخ، وعلم الآثار، وغيرها، في أسباب نشأة الزراعة. وكل هذه العلوم كان لها إسهامات مهمة في معرفة كيف، وأين، ولماذا، ومتى نشأت الزراعة؟ ومن الباحثين الذين بحثوا في أسباب نشأة الزراعة، في القرن التاسع عشر، كارل ماركس (Karl Marx) وألفونس دو كاندول (Alphonse De Candolle) وفرانس راتزل (Franz Ratzel) وغيرهم، واعتبر كارل ماركس أن سبب نشأة الزراعة هو النمو السكاني، و/أو إنتاج أساليب جديدة لإنتاج الطعام لتلبية احتياجات السكان. بينما اعتبر فرانس راتزل (Franz Ratzel) وألفونس دو كاندول (Alphonse De Candolle) أن سبب نشأة الزراعة هو التغير المناخي الذي أدّى إلى ظهور النباتات بكثرة في مناطق معينة، التي كانت سببًا في انتشار الزراعة. وهكذا انقسم الباحثون بين مؤيدين للتغيرات المناخية وآثارها في نشأة الزراعة، وبين آخرين يعتبرون أن النمو السكاني ووسائل الإنتاج الجديدة أدّت إلى اختراع الزراعة. وبسبب تطور وانتشار البعثات التي تبحث في المواقع الأثرية في مختلف الدول حول العالم، بدأ الباحثون الذين اتبعوا ألفونس دو كاندول في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي في جمع المعلومات لإثبات فرضياتهم التي تقول أن الزراعة نشأت بسبب التغير المناخي، وكذلك فعل الباحثون الذين اتبعوا كارل ماركس في البحث عن الأدلة التي تثبت أن الزراعة نشأت بسبب النمو السكاني وأدوات الإنتاج الجديدة. وبناءً على ذلك، قسّم ريتشارد ماكنيش (Richard MacNeish)، في سنة 1992، الباحثين الذين فسّروا أسباب نشأة الزراعة إلى قسمين: الماديين والبيئيين. ومن الماديين انبثقت المادية الثقافية، ومن البيئيين انبثقت الإيكولوجيا الثقافية.

إن التحول البطيء والتدريجي لمناخ الأرض، ما بين عامي 15000. 11700 ق.م.، فرض ضغوطًا على العديد من البيئات المحلية. وأدى التغير المناخي إلى خلق تحديات جديدة لسكان ما قبل التاريخ. ولأن ارتفاع درجة الحرارة حدث بشكل سريع، لم تستطع العديد من الأنواع النباتية والحيوانية التكيف معه. وهكذا تضاءل عدد كبير من النباتات والحيوانات التي اعتمد عليها البشر في الغذاء، ثم انقرضت في نهاية المطاف خلال فترة الانتقال المناخي. وهذا ما أدى إلى زيادة الضغط على المصادر الغذائية المتاحة. «وكان البشر أكثر قدرة على التكيف حيث سمحت لهم القوة الإبداعية بتطوير حلول أسرع. كما كان لديهم ما يكفي من الوقت لتدجين كل من النباتات والحيوانات التي استخدموها للعيش من أجل التكيف مع التحديات الناجمة عن الانتقال إلى عصر الهولوسين» (Bowen. Gleeson. 2019, p. 87).

أثبتت الدراسات الأركيولوجية أن الزراعة نشأت أولًا في المناطق الرطبة في مناطق الهلال الخصيب، ثم انتقلت إلى المناطق الأخرى. اعتبر ألفونس دو كاندول. Alphonse De Candolle)، وهو عالم نبات فرنسي. سويسري، أن التغير المناخي هو السبب الرئيسي الذي دفع بالسكان لاختراع الزراعة. واقترح في كتابه (The origin of cultivated Plants)، الذي نُشِرَ سنة 1885، «أن الزراعة بدأت في ثلاث مناطق أساسية هي الصين، جنوب غرب آسيا مع مصر، وأميركا الاستوائية. وبدأت الزراعة، في الصين وآسيا ومصر، حول ضفاف الأنهار، أما في أميركا الاستوائية، فنشأت على مرتفعات المكسيك والبيرو» (Candolle, 1885, p. 17).

أما كارل ماركس(Karl Marx)، وهو من مؤسسي الفكر المادي، فقد اعتبر أن الزراعة اختُرعت خلال المرحلة البربرية، حيث اضطر السكان لزيادة إنتاج الطعام لتلبية احتياجات أعدادهم المتزايدة. ويعتقد الماركسيون أن الثقافة تتغير بسبب سلسلة ثورات اقتصادية تحدث عند إدخال وسائل وطرق إنتاج جديدة إلى المجتمع. حيث رأى الماديون أن النمو السكاني وإدخال وسائل إنتاج جديدة إلى المجتمع هي السبب في نشأة الزراعة.

نظرية الواحة:

ظهرت نظرية الواحة في سنة 1908 وقد ابتكرها الجيولوجي الأميركي رافاييل بمبلي (Rafael Pumpelly) ليدعم فكرة دو كاندول، حيث اعتبر Pumpelly أنه «مع الانكماش التدريجي في المناطق الصالحة للحياة واختفاء قطعان الحيوانات البرية، بدأ الإنسان يبحث عن الواحات ويتمركز حولها، وأُجبِر على ابتكار وسائل جديدة للاستفادة من النباتات المحلية، وهكذا تعلم استخدام بذور الأعشاب المختلفة التي تنمو في الأراضي الجافة وفي الأهوار وعند مجاري المياه الكبيرة في الصحراء. ومع ازدياد عدد السكان، تعلّم أن يزرع البذور، وهذه كانت الخطوة الأولى في تطور سلسلة الحبوب الكاملة. وفي وقت لاحق، علمتّه الحاجة استخدام طرق اصطناعية للري، وهكذا بدأت التنمية الأوسع للزراعة، حيث غزت الزراعة المناطق الجافة في العالم. وهذا ما جعل قيام حضارة بلاد ما بين النهرين ممكنًا». (Pumpelly, 1908, pp. 65. 66)

وبحث عالم الآثار الإنكليزي غوردون تشايلد في نظرية الواحة لـ Pumpelly في كتابه (The Most Ancient Near East)، وأطلق عليها اسم (Propinquity hypothesis) واعتبر «أن الجفاف أجبر الإنسان والحيوانات على العيش معاً في الواحات في جنوب غرب آسيا في نهاية العصر الجليدي، وهذا ما أدى إلى تدجين النباتات والحيوانات على حد سواء» (Bellwood, 2005, p. 21). ويعتبر تشايلد، وهو صاحب مفهوم الثورة النيوليتية (Neolithic Revolution)، أن نمط الإنتاج الجديد، أي الزراعة، سمح للمزارع بإنتاج أكثر من حاجته السنوية، وهذا ما أدى إلى وجود الفائض الاجتماعي الذي بدوره ساهم في قيام طبقات اجتماعية لا تنتج طعامها بنفسها، مما ساهم في وجود تميز طبقي سمح ببروز التخصصات. وكذلك اعتبر تشايلد أن التقنيات هي من العوامل المسببة لارتفاع عدد السكان. حيث أن المحراث يحرث الأرض أفضل من المجرفة، وهذا يؤدي إلى إنتاج أفضل مما يشجع على الزيادة السكانية. وأخيراً، إن الفائض في الإنتاج يساهم أيضًا في استصلاح المزيد من الأراضي وريها وهذا ما يؤدي إلى الثورة المدنية. وهذه سميت بفرضية الفائض (.Smith Young, 1972). وقال تشايلد «إن الزراعة كانت ضرورة اقتضاها تغير الظروف المناخية بالنسبة لشمال أفريقيا بعد انتهاء الفترات المطيرة، إذ ترتب على ذلك أن مساحات كبيرة من شمال أفريقيا وأيضا شبه الجزيرة العربية قد تحولت من مروج خضراء إلى أقاليم صحراوية. لجأ الإنسان إلى الزراعة مضطراً بعد أن قلت موارد المياه وهربت الحيوانات» (السيد غلاب، م.; الجوهري، ي.، 1975، صفحة 281).

وظهرت فرضية (Hilly Flanks) لعالم الآثار والأنثروبولوجيا الأميركي روبرت برايدوود (Robert Braidwood) في أواخر أربعينيات القرن الماضي، بناء على معطيات تشايلد، واعتبر برايدوود أن الزراعة ظهرت على سفوح المرتفعات في مناطق الهلال الخصيب. وقال روبرت برايدوود «إن الموقع الجغرافي والارتفاع والمساحة الجغرافية لعبت دورًا في الحرارة والرطوبة، وهذا يؤثر في التوزيع الطبيعي للنباتات» (Miller, 2006, p. 40). واقترح برايدوود أنه بمجرد أن استقر الإنسان في بقعة جغرافية واحدة، صار يفكر بالعلاقات مع الآخرين وبعلاقاته مع محيطه والعوامل الأخرى الموجودة في الطبيعة المحيطة، وهذا ساهم في تحديد كيانه.

إن وجود الإنسان في الواحات مع الكائنات الحية الأخرى، دفعه إلى التفكير في إنتاج غذائه من المصادر المتوفرة في بيئته، وبسبب قربه من تلك المصادر، استطاع مراقبة النباتات والحيوانات في دورة حياتها الطبيعية، ومن خلال ذلك استطاع زراعة النباتات وتربية الحيوانات عن طريق التجربة والخطأ.

المراكز والأطراف:

اعتبر بعض العلماء والباحثين الذين اهتموا بأسباب نشأة الزراعة، أن الزراعة نشأت في مناطق دون أخرى، لذلك أطلقوا على المناطق الأساسية التي نشأت فيها الزراعة المراكز، وأطلقوا اسم المناطق الثانوية أو الأطراف على المناطق التي انتشرت فيها الزراعة من المراكز أو المناطق الأساسية. وكان ألفونس دوكاندول من أوائل الباحثين الذين بحثوا في المناطق الأساسية لنشأة الزراعة، واعتبر أن الزراعة بدأت في ثلاث مناطق أساسية هي الصين، جنوب غرب آسيا مع مصر، وأميركا الاستوائية، كما ذكرت سابقًا. ومن العلماء الذين قسموا المناطق الزراعية أيضًا الباحث الروسي نيكولاي فافيلوف (Nicolai Ivanovic Vavilov)، الذي أصدر نتائج بحثه في سنة 1940. وبحث فافيلوف في نشأة الزراعة، وهو صاحب مفهوم مراكز الأصل Centers of Origin، وشارك في 115 بعثة لدراسة المواقع الأثرية، وزار 64 دولة ليبحث في نشأة الزراعة، والأماكن الأولى لتدجين النباتات المختلفة، وهذا ما سمح له أن ينتج معلومات حول النباتات ونشوء الزراعة لا تزال مستعملة حتى اليوم. وكان فافيلوف من الباحثين الماديين الذي ساروا على خطى كارل ماركس، واعتبر أن الزراعة نشأت بسبب إدخال أدوات جديدة إلى المجتمع، وبسبب تزايد عدد السكان. وحدد فافيلوف ثماني مناطق أساسية مستقلة لتدجين النباتات وهي: الصين التي دجن فيها السكان العدد الأكبر من النباتات وهو 136 نبتة، تليها الهند (117 نبتة)، ثم الشرق الأدنى (83 نبتة)، ويأتي بعدها مرتفعات غواتيمالا (49 نبتة)، ثم منطقة الأنديز (46 نبتة)، ويأتي بعدها السودان وإثيوبيا. 38 نبتة)، ثم دول جنوب أميركا المدارية. 35 نبتة)، وأخيرًا جنوب شرق آسيا (24 نبتة) (MacNeish, 1992).

وكذلك حدد عالم النبات الأميركي جاك هارلان (Jack Harlan) المراكز التي نشأت فيها الزراعة أولًا، وهي: أميركا الوسطى، الصين، والشرق الأدنى. وأكد هارلان أن سبب نشوء الزراعة هو التغير المناخي الذي حدث بين 7000 و4000 ق.م. وقال بوجود ثلاث زراعات أساسية في العالم القديم، وهي زراعة الحبوب لا سيما الشعير والقمح بنوعيه، النشوي (Emmer Wheat). بر القفقاس (Einkorn wheat)، في الشرق الأدنى الذي زُرِع منذ سنة 9000 ق. م. والأرز في الصين الذي زُرِع منذ سنة 7000 ق.م. والذرة البيضاء والدُخْن في السافانا الأفريقية (Harlan, 1977). واعتبر هارلان أن الزراعة ليست نتيجة حدث، أو فكرة، أو اختراع، أو اكتشاف، أو تعليمات من قبل إله أو إلهة، بل ظهرت الزراعة نتيجة لفترات طويلة من تطور العلاقة المشتركة بين النباتات والإنسان (Harlan, 1995).

وفي سنة 1992، ظهرت نظرية عالم الآثار الأميركي ريتشارد ماكنيش(Richard MacNeish) Trilinear theory. قال ماكنيش إنه يوجد مناطق أساسية لنشأة الزراعة وهي المراكز، ومناطق ثانوية وهي الأطراف. وقصد بالمراكز المناطق الثقافية حيث دُجن عدد كبير من النباتات للمرة الأولى. وحدد ماكنيش أربعة مراكز أساسية على عكس فافيلوف الذي حدد ثمانية مراكز. أما المراكز التي حددها ماكنيش فهي: الشرق الأدنى، الشرق الأقصى، أميركا الوسطى، الأنديز، وحدد مناطق الأطراف في الهند، جنوب شرق آسيا، أفريقيا، والمنطقة المدارية في شمال غرب أميركا الجنوبية، وهذه المناطق أخذت النباتات المدجنة من المراكز الأساسية. واعتبر أنه كان هناك تطور ثانٍ وثالث للنباتات المستأنسة في عدد من المناطق التي تشمل شرق وجنوب غرب الولايات المتحدة، ماليزيا، بولينيزيا، وأوروبا، وهناك مناطق مرتبطة بشكل وثيق بالمراكز ومنها بحر إيجه ومصر ووادي السند، وهي مرتبطة جميعها بشكل وثيق مع مراكز الشرق الأدنى، ويعتبرها من الأطراف، لسبب بسيط هو أن التنمية الأولية للزراعة لم تحدث فيها. أما مناطق الأطراف، فحددها في جنوب أميركا، جنوب شرق آسيا، وأفريقيا. واعتبر أن الزراعة في القرى تتطور عبر ثلاث مراحل. في المرحلة الأولى، لم ينتج السكان أي طعام وكانوا يعتمدون على جمعه. أما المرحلة الإنتقالية فهي المرحلة التي كان السكان يعتمدون فيها بشكل كبير على جمع الطعام، وكان إنتاج الطعام قليلا جداً. والمرحلة الثالثة هي الفترة التي أصبح فيها إنتاج الطعام أساسياً، وصار هناك مراكز رئيسية وأخرى ثانوية للزراعة. وميّز ماكنيش بين الشرق الأدنى ودول الأنديز وأميركا الوسطى، أولاً لأن الزراعة في القرى في مناطق الشرق الأدنى حدثت من 10000 إلى 6000 قبل الميلاد بينما ظهرت الزراعة في مراكز الأنديز وأمريكا الوسطى من 6000 إلى 2000 قبل الميلاد، وإلى جانب هذا الاختلاف الزمني، هناك اختلاف مكاني، حيث اعتبر أن المناطق الثانوية في بحر إيجه ومصر ووادي السند مرتبطة بشكل وثيق بالتطور الذي حدث في مركز الشرق الأدنى نفسه. وبالتالي يمتد مجال التفاعل في الشرق الأدنى على مساحة أوسع بكثير من منطقة أمريكا الوسطى أو جبال الأنديز. وقال ماكنيش إن التجارب التي أجراها الإنسان على النباتات والحيوانات، أدّت إلى نشوء أساليب جديدة في إنتاج الطعام (MacNeish, 1992).

تشير الإكتشافات الأثرية وتتبع أصول الأنواع البرية للنباتات والحيوانات إلى أن جنوب غرب آسيا هو الوطن الأول للزراعة. فيبدو أن القمح النشوي البري (emmer) والشعير كانا من أوائل الحبوب التي زرعت، إذ كانت تنمو بريًا في منطقة واسعة من هضبة يهوذا، والجليل، ومرتفعات لبنان، وأرض الجزيرة، وأرمينيا، وحول بحيرة آسيا الصغرى، وإيران، وأفغانستان» (السيد غلاب، م.; الجوهري، ي.، 1975، صفحة 285، 286).

اعتبر كل من الباحث الفرنسي مارسيل مازوير (Marcel Mazoyer) والباحثة والأستاذة الجامعية في جامعة بروكسيل لورانس رودارت (Laurence Roudart) أن التحول من مجتمع يعيش على الصيد البسيط والاستفادة من الأدوات الضرورية والتنظيم الاجتماعي إلى مجتمع ينتج المحاصيل الزراعية ويربي الحيوانات يعيش بشكل أساسي من منتجات الزراعة وتربية الحيوانات ويستفيد من الموارد المادية، والتنظيم الاجتماعي، والمعرفة، يظهر كسلسلة معقدة من التغييرات المادية والاجتماعية والثقافية التي تأقلمت مع بعضها البعض على مدى مئات السنين. واعتبرا أن الثورة الزراعية بدأت في ستة مراكز أساسية وهي:

1. مركز الشرق الأدنى، الذي تم تشكيله في سوريا. فلسطين، وربما على نطاق أوسع في كامل الهلال الخصيب، ما بين 10000. 9000 سنة قبل الوقت الحاضر.
2. مركز أمريكا الوسطى، الذي أُنشِئ في جنوب المكسيك بين 9000. 4000 سنة قبل الوقت

الحاضر.

3. المركز الصيني، الذي تم إنشاؤه في شمال الصين منذ 8500 عامًا على تراسات «لوه» في منتصف النهر الأصفر، بالتوسع نحو الشمال الشرقي والجنوب الشرقي بين 8000 و6000 عام قبل الوقت الحالي.

4. مركز غينيا الجديدة، الذي ربما ظهر في وسط بابوا غينيا الجديدة منذ حوالي 10000 عام.

وتم تشكيل مركزين آخرين ثانويين خلال نفس الفترة الزمنية:

1. مركز أمريكا الجنوبية، والذي تطور في جبال الأنديز في البيرو أو الإكوادور قبل أكثر من 6000 عام.

2. مركز أمريكا الشمالية، الذي ظهر في حوض المسيسيبي الأوسط بين 4000. 1800 سنة قبل الحاضر. (Mazoyer. Roudart, 2006)

أما العالم التطوري الأميركي هربرت رايت (Herbert Wright) فقد اقترح «أن الزراعة اختُرعت بسبب التغير المناخي، حيث أن البيئة، التربة، المناخ والكائنات الحية كلها تساهم في نشوء الزراعة. ولعب المناخ دوراً هاما في المناطق الأساسية التي نشأت منها الزراعة، لكن دوره كان ثانويًا في المناطق الثانوية للزراعة» (Wright, 1977, p. 313). وحصل التقدم من خلال فهم العلاقة بين التغير البيئي والثقافي.

النمو السكاني والاستقرار:

وفي الوقت الذي كان فيه معظم الباحثين يدرسون النمو السكاني على أنه عامل تابع للتغيرات التي طرأت بسبب ظهور الزراعة، استنتجت عالمة الاقتصاد الدانماركية أستر بوزراب (Ester Boserup. أن عدد السكان هو العامل المستقل الذي يجب أن ندرسه في أسباب نشأة الزراعة، وليس عاملا تابعاً كما كان يعتبره الباحثون السابقون. واقترحت أن النمو السكاني هو الدافع الأساسي للمجتمعات للتحول نحو الزراعة. تعتبر بوزراب أن استعمال الأرض والأدوات الزراعية كتكيفات ثقافية للبيئة الطبيعية له علاقة بالديموغرافيا المحلية (Smith. Young, 1972).

واعتبرت أستر بوزارب «أن تضاعف عدد سكان العالم لم يكن ممكنًا بلا تغيرات تكنولوجية ناجحة. والعوامل الديموغرافية تساعد على شرح لماذا بعض التقنيات تفشل في الانتقال إلى جماعات أخرى. بعض التقنيات ليست اقتصادية أو لا يمكن استعمالها في بعض المناطق ذات عدد السكان المنخفض أو ذات الكثافة السكانية المرتفعة جداً. إن التقنية قد تكون غير مفيدة في بعض المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة، لأنها تحتاج الى جهد جماعي كبير. وبعض التقنيات الأخرى تحتاج إلى استعمال مساحات أكبر من المساحات المتوفرة في الأماكن ذات الكثافة السكانية المرتفعة». (Boserup,) 34 .1965, p). واعتبر عالم الآثار الأميركي كنت فلانري (Kent Flannery) أن النظام الغذائي تغيّر قبل الزراعة فيما يعرف بـ»ثورة الطيف الواسع» (Broad Spectrum adaptation) التي كانت استجابة للنمو السكاني في المناطق الهامشية. إن حسنة النظام الغذائي المعتمد على الحبوب أنها تدعم النمو المتزايد للسكان، وحيث أن المناطق الهامشية صارت مكتظة بالسكان، بدأ الناس بزراعة الحبوب لتأمين الطعام للسكان» (Miller, 2006, p. 49).

سأل جاك هارلان لماذا يتجه الإنسان للزراعة إذا كانت النباتات متوفرة في الطبيعة وجاهزة للحصاد في موسم معين؟ وكذلك سأل لويس بينفورد هذا السؤال معتبرا أن السكان لم يبدأوا بالزراعة في المناطق

المتوفرة فيها النباتات إلا حين أُجبروا على ذلك، وهذا ما حدث بسبب النمو السكاني، مما دفع السكان إلى التوسع إلى أراض شحيحة بالموارد الغذائية، ولكنها قابلة للزراعة.

أما الباحث الفرنسي أندريه لوروا غوران (Andre Leroi Gourhan) فاقترح أن الزراعة بدأت في الشرق الأدنى حوالي8000 ق.م. وبحلول عام 5000 ق.م. تغيرت بنية المجتمعات من بلاد ما بين النهرين إلى تركيا، واليونان، ومصر. وتطورت حبوب القمح التي نعرفها اليوم من نباتات برية كانت تنبت في الشرق الأدنى، وخاصة في شمال العراق منذ منتصف العصر الجليدي الأخير، حيث سمحت الظروف المناخية، التي كانت موجودة في تلك المنطقة في ذلك الوقت، إلى الاتجاه نحو الزراعة، وتلك الظروف نفسها سمحت بتربية قطعان الماعز. ومن نتائج الاستقرار، تشكلت مجموعة بشرية من عدة عشرات من الأفراد يتمركزون حول مستودعات الحبوب، ومحمية بواسطة أعمال دفاعية ضد البيئة الطبيعية وإخوانهم من البشر. كانت هذه النتائج المباشرة هي سبب التحول الكامل لطريقة حياة المجتمعات البشرية (Leroi-Gourhan, 1993).

وبسبب نتائج الأبحاث الأركيولوجية، وبعثات الآثار الأجنبية التي كانت تبحث في مناطق مختلفة من العالم، ظهرت نظريات وفرضيات كثيرة لتفسير أسباب نشوء الزراعة، ومعرفة موطنها الأصلي. فكان لعالم النبات الأميركي إدغار أندرسون (Edgar Anderson) إسهام مهم في تفسير أسباب نشوء الزراعة، حيث قال في نظريته (Dump Heap) «إن أكوام النفايات القديمة ذات أهمية غير عادية في ما يتعلق بأصل النباتات المزروعة، لأنها مساكن مفتوحة نسبيًا، وتستقبل أنواعًا كثيرة من النباتات، حيث يتم فيها إسقاط البذور أو رمي أجزاء من النباتات، ولأن هذه الأكوام غنية بالنيتروجين، تنبت تلك البذور نباتات قوية يستعملها الإنسان، وتكون مختلفة جينيًا عن البذور أو الأجزاء البرية التي نبتت منها، وهنا يتم اختيار النباتات الأقوى للنمو. وتتكون أكوام النفايات هذه نتيجة استقرار الإنسان في مكان محدد. وقال أندرسون إن المروج وسفوح الجبال تشكل مساكن مغلقة حيث من الصعوبة أن تنمو نباتات غريبة عن تلك المنطقة. واعتبر أندرسون أن النباتات التي نراها اليوم تحولت من وضع إلى آخر بسبب ارتباطها مع الإنسان، وهي تعتبر قطعا أثرية. والقطعة الأثرية، بحكم تعريفها، هي شيء ينتجه الإنسان، وهو شيء لم نكن سنحصل عليه لو لم يأتِ الإنسان إلى حيز الوجود. على الرغم من أن الإنسان لم يقم بإنتاجها عن قصد، إلا أن بعضها يعتمد عليه كثيراً. واعتبر أندرسون أن لكل كائن حي بيئة خاصة أو ما يسمى باللغة الإنكليزية(Niche)، وهو من المفاهيم المفيدة في مناقشة وفهم تدجين النباتات وأصل الأعشاب (Anderson, 1952).

في حين كان عدد من الباحثين يستنتجون أن الزراعة نشأت بسب قلة الموارد الطبيعية، اعتبر الباحث في علم الجغرافيا كارل سوير (Carl Sauer) «أن الزراعة نشأت ليس نتيجة الجوع بل نتيجة الوفرة بالنباتات في البيئة» (MacNeish, 1992, p. 8). ودراسته لأصول النباتات المنزلية دفعت به إلى اعتبار أن «اختلاف الأنواع ميزة محددة للبيوت الثقافية التي هي مراكز الابتكار» (كرانغ، م.، 2005، صفحة 25)، وبنظره فإن «إنتاج الطعام لم يكن السبب الرئيسي لنشأة الزراعة بل كان أحد الدوافع التي أدت إليها» (السيد غلاب، م.; الجوهري، ي.، 1975، صفحة 281).

أما عالم الآثار الأميركي دايفيد ريندوس (David Rindos) فيقول إن النباتات تعايشت مع الإنسان لفترة طويلة قبل تدجينها وهذا ما جعلها تتغير من حيث الشكل الخارجي، وإن الزراعة جاءت نتيجة النمو السكاني، وهي كانت سبباً في التوسع الجغرافي.

لا يمكن القول إن الزراعة نشأت بسب عامل واحد، بل يمكن القول إنه يوجد عامل أساسي ساهم في التحضير لنشأة الزراعة بالاشتراك مع عوامل أخرى. وهذا العامل الأساسي بنظري هو التغير المناخي،

الذي أدى إلى تغير في التصرف الإنساني في إنتاج الغذاء. ولا شك في أن عدد السكان يلعب دورًا أيضًا في دفع الناس إلى اختراع أساليب جديدة لإنتاج الطعام، ولكن من الممكن أن يكون عدد السكان ازداد بعد الاستقرار بسبب الزراعة، حيث بيّنت عدة دراسات أن الصيادين المتنقلين من مكان إلى آخر كانوا يقتلون أولادهم الجدد إذا ولدوا ولا يزال هناك ولد صغير أو رضيع يهتمون به، لذلك اقترح أن الاستقرار والتطور التقني سبق النمو السكاني، وبدأ الناس بالاستقرار قرب مناطق توفر النباتات التي شكلت غذاء رئيسيًا لهم. حيث أن تغير المناخ أدى إلى توافر النباتات بكثرة في بعض المناطق التي ظهرت فيها الزراعة في البداية، مثل مناطق الشرق الأدنى. وبدأ السكان بالاستقرار قرب المزروعات البرية حتى يحصدوها، وهنا بدأوا باختراع الأدوات التي تساعدهم في الحصاد. واقترح دايفيد هاريس فرضية الاستقرار المؤقت في بقعة جغرافية محددة قبل بداية تدجين النباتات، حيث امتد هذا الاستقرار إلى مدة بين ستة إلى تسعة أشهر.

وبعد ذلك وجد السكان أنهم يحصدون أكثر من حاجتهم وأنهم بحاجة لأماكن للتخزين، فصاروا عن طريق التجربة والخطأ يخترعون آليات التخزين حتى لا يفسد المحصول المخزن. وكان لا بد من السكن قرب المحاصيل المخزنة لحمايتها من الآخرين أو من الحيوانات البرية. وهكذا بدأ الاستقرار الزراعي والتكنولوجي ثم تبعه النمو السكاني. ومع تزايد عدد السكان صاروا يبحثون عن أراض أخرى للاستقرار فيها ويأخذون معهم التقنية المعتمدة في الزراعة. وهذا ما أكده كنت فلانري عندما قال «إن الطقس الملائم للنباتات البرية مثل القمح والشعير لم يظهر قبل 12000 ق.م. ولتحويل الحبوب إلى وجبة ملائمة احتاج الإنسان إلى بعض التقنيات مثل التخزين وأواني الطهي، وهذه ظهرت بعد سنة 10000ق.م. إن الاستقرار والتنظيم الاجتماعي هما من العوامل الضرورية لتدجين الحبوب وهذا ما حدث حوالي 10000 ق.م.» (Flannery, 1973, p. 276).

واستنتج عالم الأنثروبولوجيا الأميركي تشارلز ريد (Charles Reed) أن السكان لم يجمعوا الطعام أو يطحنوه فقط بل كانوا يفصلون الحبوب عن السنابل ويخزنونه لأوقات لاحقة. وبما أن عدد السكان كان يتزايد وكانوا يستقرون بشكل مؤقت لحصاد الحبوب، وبسبب المحاصيل الفائضة اضطروا إلى اختراع آليات للتخزين، وهذا ما أدى إلى الاستقرار الدائم. واستنتج أن الزراعة هي نتيجة التداخل بين التصرف الإنساني والأدوات. وأجرى جاك هارلان اختبارات في غور الأردن عن الحصاد اليومي واتضح له «أن الإنسان من الممكن أن يحصد بيديه حوالي. كلغ من الشعير. ثم حصد بواسطة منجل من العصر الحجري الحديث حيث بلغت كمية الحصاد 2.5 كلغ في الساعة مع جهد أقل. فاتضح له أن عائلة مؤلفة من أربعة أشخاص من الممكن أن تحصد حوالي 1000كلغ من الحبوب خلال ثلاثة أسابيع وهي فترة نضوج الشعير» (Flannery, 1973, pp. 278–279).

واقترح كل من عالمي الآثار الأميركيين لويس بنفورد Lewis Binford)) وكنت فلانري (Kent Flannery) أن «زيادة الكثافة السكانية بعد العصر البليستوسيني Pleistocene في المناطق الساحلية، التي كان يشغلها صيادو الأسماك والجماعات المتنقلة بحثاً عن الطعام، أدت إلى تدفق الناس إلى المناطق الهامشية، مما أدى إلى زراعة الحبوب، من أجل زيادة الإمدادات الغذائية» (Bellwood, 2005, p. 22).

وكتب كنت فلانري (Kent Flannery) «أن نهاية العصر الجليدي أدت إلى تقلص الموارد الغذائية في مناطق معينة، مما دفع السكان إلى البحث عن موارد جديدة. هذا التحول في استخدام البيئة أدّى إلى جدولة موسمية لاختيار النباتات التي أصبح البعض منها يشكل الغذاء الرئيسي للسكان، مما أدّى إلى زراعة البذور والتحول إلى نظام جديد هو الزراعة القروية» (MacNeish, 1992, p. 13).

واعتبر لويس بينفورد أن الزراعة نشأت بسبب عدة عوامل تتعلق بتغير العادات الإنسانية في نهاية العصر الجليدي، وكذلك بالنمو السكاني المتزايد الذي حدث مباشرة قبل نشوء الزراعة. وبرأي بينفورد فإن «التغير في العادات البشرية حدث بسبب ارتفاع مستوى مياه البحار مما أدى إلى اعتماد الصيد البحري والطيور والاستقرار في تلك المناطق حيث الغذاء متوفر» (Hassan, 1977, p. 589). وقال بينفورد في نظريته إنه عندما انخفض توافر الموارد الأساسية في نهاية العصر الجليدي، انتقلت مجموعات من الناس إلى المناطق النهرية الخصبة أو الساحلية، حيث أصبحوا رعاة مستقرين. و«نظرًا لأنهم كانوا مستقرين، زاد عدد سكانهم، حيث قاموا بتوجيه مجموعات معينة للانتشار في المناطق الهامشية المتاخمة للداخل، والتي كانت فيها الأمطار منخفضة وفيها النباتات المتنوعة، بما في ذلك النباتات المقاومة للجفاف وقابلة للتدجين. وتسبب الضغط السكاني في المناطق الهامشية في ضغط انتقائي قوي فضّل تطوير وسائل أكثر فاعلية لإنتاج الغذاء، إحداها الزراعة» (MacNeish, 1992, p. 16).

ويعتبر كل من عالمي الأنثروبولوجيا فيليب سميث (Philip E. L. Smith) وكايلر يونغ (Cuyler T. Young Jr.) أن النمو السكاني هو نتيجة مباشرة للاستقرار، ما قبل المرحلة الزراعية، والاستغلال السهل للموارد البيئية التي نتجت عن التغير المناخي (Smith. Young, 1972, p. 32). وهكذا وضعا «سلسلة من التطورات تبدأ بالاستقرار الذي يؤدي إلى زيادة في عدد السكان، الذي بدوره يساهم في زيادة الكثافة السكانية والاستغلال البيئي. ومن خلال الاستقرار طوّر الإنسان عادات وتقاليد اقتصادية واجتماعية أصبحت معايير ثقافية. بدأ الإنسان يتحكم بالنباتات والحيوان بسبب التفاعل بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنمو السكاني». (Smith. Young, 1972, pp. 32-33).

اعتبرت عالمة الآثار الأميركية نعومي ميلر (Naomi Miller) أن الزراعة في الشرق الأدنى كانت مرتبطة بالاستقرار منذ البداية، وأن التقنيات والاكتشافات الأثرية هي دليل على استعمال الإنسان للنبات، وكذلك يتم فحص عظام الإنسان المكتشفة في المواقع الأثرية، لتحديد نوع النظام الغذائي للإنسان القديم. وساهمت دراسة بقايا النباتات من قبل الإيكولوجيين وعلماء النبات في الكشف عن التحول إلى إنتاج الطعام. ووُجِدَ الشعير في مواقع أثرية في حقبات ما قبل الفخار، ووجد القمح النشوي البري وبر القفقاس (emmer and einkorn) في تركيا وسوريا. ونشأ عن القمح النشوي البري (emmer) القمح الصلب في سنة 8000 ق. م. وقمح الخبز في 7000 ق.م. إن زراعة النباتات على الأقل قمح بر القفقاس (einkorn) بدأ من الشرق ثم انتقل إلى جبال زاغروس، وبيّنت الدراسات أن النطوفيين اعتمدوا على النباتات في نظامهم الغذائي بشكل كبير، في حين استمر أهل زاغروس باعتماد نظام غذائي يعتمد على الحيوان. تداخل اقتصاد الرعاة مع المزارعين وأنشأوا القرى التي تعتمد على الزراعة بشكل ناجح. إن الاستقرار أدّى إلى نشوء الزراعة وذلك ربما ليؤمن السكان الطعام الإضافي أو لزيادة الطعام للسكان بسبب زيادة حاجاتهم. ويحتم الاستقرار نوعًا من التنظيم الاجتماعي يختلف عن ذلك الذي يعتمده الرعاة المتنقلون، وكذلك أدّى الاستقرار إلى توقف الإجهاض التلقائي أو عن عمد، مما ساهم في زيادة عدد السكان، وهذا ما دفعهم إلى البحث عن سبل جديدة لزيادة إنتاج الطعام. وأدت الاعتبارات الغذائية والبيئية والنمو السكاني المتزايد إلى ظهور الزراعة (Miller, 2006).

مجموعة عوامل أدت إلى نشأة الزراعة

لم يقبل عدد من الباحثين أن الزراعة نشأت بسبب عامل واحد فقط، بل اعتبروا أنها نشأت بسبب

عدة عوامل تداخلت فيما بينها، ومنها التغير المناخي، الاستقرار، النمو السكاني، التنظيم الاجتماعي، التطور التقني وغيرها. واقترح عالم الأنثروبولوجيا الأميركي جورج كوجيل (George Cowgill) «أن النمو السكاني هو إمكانية بشرية تشجعها ظروف مؤسسية وتكنولوجية أو بيئية معينة، ويعمل الإنسان أكثر للحصول على طعام للجميع، وأنه لا داعي للنمو السكاني إذا لم يخترع الإنسان آليات بديلة وجديدة للحفاظ على الطعام الفائض. وبشكل عام، يجب أن يكون هناك وجود لعوامل مؤسسية وبيئية وتقنية تمكّن الفرد من تحويل بعض المواد الغذائية (أو الموارد الأخرى) التي أنتجها أو حصل عليها إلى شيء آخر يرغب فيه المرء» (Cowgill, 1975, pp. 516–517). وهذا ما أكّده بيتر بلوود حين قال إن التطور نحو الزراعة، في بيئة غنية بالموارد الطبيعية، تحفز المجتمعات على زيادة عدد السكان للحصول على السلطة، والقوة لمحاربة، أو الوقوف في وجه المجتمعات الأخرى (Bellwood, 2005).

أما عالم الجغرافيا والأنثروبولوجيا الإنكليزي دايفيد هاريس (David R. Harris) فقد اعتبر أن الزراعة ظهرت بسبب عدة عوامل منها النقص في المواد الغذائية الأساسية، النمو السكاني، والابتكار التقني والتكيف، حيث تتوالى الأحداث على الشكل التالي: «جمع مجموعة واسعة من الأطعمة البرية، انخفاض التنقل والترحال بسبب النمو السكاني المتزايد، زيادة الاستقرار والهجرة، الجمع المكثف للنباتات البرية، تحسين الجدولة الموسمية، تخصص المواد، الابتكار التقني والتكيف، الاختيار الثقافي للنباتات والحيوانات المستجيبة وراثيا، وتطوير النظم المنتجة للغذاء» (MacNeish, 1992, p. 15).

واقترح دايفيد هاريس أن الانتقال، من مجتمع الصيد والالتقاط إلى الإنتاج الغذائي، يتطلب ثلاثة شروط ضرورية:

- «وجود عامل أو أكثر من عوامل الضغط التي من الممكن أن تزعزع مجتمع الصيادين وتدفع بهم نحو البحث عن سبل عيش جديدة، مما يؤدي إلى تطوير تقنيات جديدة.
- بيئة مادية وإيكولوجية مناسبة للزراعة وتربية النباتات و/أو الحيوانات.
- وجود أساليب الاستغلال المناسبة لاستراتيجية الكفاف الجديدة» (Harris, 1977, p. 181).

اقترح عالم الأنثروبولوجيا الأميركي جوليان ستيوارد (Julian Steward) أن. الزراعة بدأت في بلاد ما بين النهرين، في المناطق المرتفعة، حيث تتساقط الأمطار، وهذه المناطق كانت بعيدة عن الأنهار. أدت الإنتاجية المتزايدة للزراعة، إلى إطلاق سراح الكثير من اليد العاملة من العمل الزراعي، فاستغل هؤلاء العمال وقتهم لتطوير تقنيات جديدة، مثل صناعة السلال، النسيج، الفخار، والمعادن، وكذلك تم تطوير البنى المحلية والدينية، وتم إيجاد وسائل للنقل من خلال الحيوانات» (Steward, 1973, p. 206).

أكد عالم الجيولوجيا والأنثروبولوجيا المصري فكري حسن أن الزراعة في فلسطين حدثت بسبب التغيرات الثقافية، حيث أنه لا يرى الزراعة كتطور تكنولوجي نتيجة التغيرات البيئية، أو النمو السكاني، بل هي أعقد من ذلك، لأنه لا يمكن أن تنشأ الزراعة دون تغيرات كبيرة في الإنتاج الغذائي، والديموغرافيا، والتنظيم الاجتماعي. اعتبر فكري حسن أن التغير المناخي ليس سببًا وحيدًا لنشأة الزراعة بل هناك عوامل أخرى لعبت دورًا في هذا المجال. حيث قال إنه يمكن رؤية ظهور الزراعة في فلسطين على أنها تتويج لبعض الاتجاهات التكيفية التي ظهرت خلال العصر الحجري الحديث. بدأت هذه الاتجاهات من خلال الانتقال من الصيد المتخصص إلى قاعدة تنوع الغذاء، الذي حدث من خلال الاعتماد على النباتات وصيد الحيوانات الصغيرة. وبدأت الحبوب البرية تشكل مكونا أساسيا في

النمط الغذائي للصيادين وجامعي الغذاء في فلسطين في عصر Epipaleolithic، وتم معرفة ذلك من خلال العثور على الهاون والمدقة وحفر التخزين في المواقع الأثرية. واعتبر حسن أن إضافة الحبوب لأي نظام غذائي هو جزء أساسي من التغير الذي حصل في قاعدة إنتاج أو جمع الغذاء المعتمد سابقا، وتميز هذا التغير باستغلال مجموعة واسعة من الموارد التي تم تجاهلها سابقًا أو جمعت كمكونات غذائية غير أساسية. بالإضافة إلى الحبوب البرية، تشمل هذه الموارد الأسماك والطيور والبلوط وهذا ما أسماه فلانري Broad Spectrum adaptation. ومن خلال المواقع الأثرية، اكتشف الباحثون أن أماكن التخزين كانت ثابتة، وكانت تبعد حوالي. كيلومتر عن أماكن الحصاد، وكان التخزين يتم في أماكن غير قابلة لامتصاص المياه، وذلك كي لا تفسد الحبوب، وأماكن التخزين هذه هي التي شجعت الاستقرار والإقامة الدائمة قرب موارد الطعام والتخزين، وبيّنت الدراسات الأركيولوجية أن مساكن النطوفيين كانت مسكونة بين خمسين إلى مئة شخص لمدة طويلة من الزمن. (Hassan, 1977)

وانتقد عالم الأنثروبولوجيا الأميركي جوزيف كالدويل (Joseph R. Caldwell) لويس بينفورد، الذي قال إن الزراعة نشأت بسبب النمو السكاني المتزايد، ولكن كالدويل اعتبر أنه لا يمكن ذلك، لأن الإنسان الذي يعاني من الجوع لا يزرع البذور الموجودة بحوزته، بل يأكلها ليسد جوعه. وقال بوجود شرط عام لنشوء الزراعة وهو الوسط الثقافي المناسب Cultural Milieu. والشرط العام الآخر هو أن الابتكارات الناشئة عن نشاط ما يجب أن تتوافق مع الجوانب الأخرى للمجتمع أو للثقافة، وكذلك اعتبر أن تأخر نشوء الزراعة في شمال أميركا كان بسبب أن نشاطي الصيد والالتقاط أو الجمع كانا كافيين لدرجة أنه كان مستبعدًا تبني نشاط اقتصادي جديد، ألا وهو الزراعة. وهنا اعتبر كالدويل أن هناك مجتمعات من الصيادين تقبّلوا الزراعة، وتبنّوها على عكس مجتمعات أخرى. وأكّد كالدويل أن الاستقرار هو أيضاً شرط من شروط الزراعة، ويوجد شرط آخر هو الميل الواضح للنباتات البرية لتتطور نتيجة تفاعلها مع الإنسان. واقترح أنه من الممكن أن تكون النساء قد اخترعن الزراعة في البداية، وذلك لأن معظم المجتمعات البدائية تتكون من اقتصادين: اقتصاد الرجل واقتصاد المرأة. إن النساء يجمعن بشكل ممتاز، ومن الممكن أنهن أول من زرعن بعض النباتات في البداية، دون أن يؤدي ذلك إلى أي مشكلة في نسيج المجتمع. واعتبر أيضاً أنه عندما صار جمع الطعام عبارة عن تركيز ثقافي Cultural focus أدى ذلك إلى اختراعات متتالية في جمع الطعام، منها تحديد موسم الحصاد أو جمع النباتات، أدوات تحضير الطعام وتخزينه. وهكذا، بدأ السكان يتجهون تدريجيًا نحو الزراعة (Caldwell, 1977).

اقترح أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة شيكاغو بنيت برونسون (Bennet Bronson) أن النمو السكاني المتزايد له علاقة قوية بنشوء الزراعة المكثفة. وقال إنه توجد عدة عوامل لنشوء الزراعة دون الحاجة لذكر أي عامل أهم من الآخر. وهذه العوامل هي الاستقرار، البيئة، التقنيات المستخدمة، التطور السياسي والاجتماعي، الحروب والكثافة السكانية. (Bronson, 1977)

واعتبر أستاذ الجغرافيا في جامعة جون هوبكينز جورج كارتر(George F. Carter) أن البيئة لا تجبر ولا تقترح أو تشجع على القيام بعمل ما، بل هي موجودة بكل بساطة. والإنسان يتلقى البيئة من خلال مصاف ثقافية ويتصرف على هذا الأساس. وقال إن الإنسان لم يخترع بسبب الحاجة أو لاقتناص الفرص. واقترح جورج كارتر أنه يوجد منشأ واحد للزراعة، ولكنه أبقى هذه الفرضية مفتوحة لأنه لم يجد أدلة كافية على ذلك. (Carter, 1977)

أكّد العالم في التاريخ الطبيعي تشارلز ريدمان (Charles L. Redman) أنه يوجد ثلاثة عوامل أساسية لنشوء الزراعة في الشرق الأدنى، حيث أن التغير المناخي هو العامل الأول، لأن الطقس

الدافئ ساعد السكان للانتقال من الكهوف إلى الهواء الطلق وانتشرت النباتات المختلفة ومنها الحبوب. أما العوامل الثقافية فهي المجموعة الرئيسية الثانية التي أدت إلى نشوء الزراعة. وتتضمن هذه المجموعة من العوامل التقنيات، ومعرفة التخزين، وأدوات الحصاد، والنمو السكاني، والكثافة السكانية التي هي أساس الاختراعات الثقافية، التي تساهم باختراع أدوات حصاد فعالة أكثر من الأدوات السابقة، وذلك كي يحصد السكان محصولا أكبر في الوقت المحدد للحصاد. أما العامل الثالث فهو التنظيم الاجتماعي، وهذا التنظيم يتطور من خلال الاستقرار ونمط الإنتاج الغذائي. إن البقاء في مكان واحد لمدة طويلة سمح بتزايد عدد السكان، وباختراع أدوات جديدة تستخدم في حصاد الحبوب وتخزينها وطبخها. إن نجاح الزراعة كان بسبب قدرة السكان على تخزين الحبوب وزراعتها في الموسم القادم، وكذلك استعمالها حين يكون الموسم سيئا. إن الاستقرار حدث قبل الزراعة وذلك لأن السكان يخزنون الحبوب الفائضة عن حاجتهم، ولأنهم لا يستطيعون حملها والتنقل بها من مكان إلى آخر، كان لا بد من إيجاد آليات للتخزين، وهذا ما جعل الاستقرار ممكناً (Redman, 1977).

واعتبر جايمس سكوت (James Scott) أن السكان مارسوا الزراعة في الأراضي الرطبة بعد تراجع مياه الفيضانات، حيث بدأ الناس بالاستقرار وتربية الماشية وزراعة الحبوب. إن الاستقرار يعني زيادة العمل والاعتماد على مجموعة نباتية أقل من تلك الموجودة في البرية. ويتيح البقاء في مكان واحد للناس قضاء الوقت والموارد في بناء المزيد من الملاجئ القوية وتجميع الأدوات والمعدات المفيدة دون الحاجة إلى القلق بشأن نقلها أو تركها وراءهم. كان التحول إلى الزراعة في بعض النواحي ضارا أيضًا. سمحت الزراعة بتركيزات أكبر من البشر والحيوانات في المساحات الأصغر، وهذا ما جعل الإصابة بالأمراض ممكنة، وكل الأمراض المنقولة إلى البشر والحيوانات المستأنسة هي بسبب الآفات الزراعية من مختلف الأنواع وبسبب تركيز النفايات البشرية. معظم الأمراض المعدية التي تصيب الإنسان اليوم تطورت منذ 10000 سنة (Scott, 2017)

ثورة الرموز:

اعتبر عالم الآثار الفرنسي جاك كوفان (Jacques Cauvin) أن «الزراعة هي اختراع قرويين متحضرين. والنطوفيون هم الذين طوروا في الشرق الأدنى الإطار الاجتماعي الذي دشن فيه خلفاؤهم، البيولوجيون والثقافيون معًا، الاستراتيجيات الجديدة» (كوفان،ج.، 1999، صفحة 46). واعتبر أن «الفن وضعنا في أثر المنظومات الرمزية الكامنة فيها» (كوفان،ج.، 1999، صفحة 52)، وذلك لأن الرسومات تعبر عن الحياة التي يعيشها الإنسان في تلك الفترة. وقال كوفان إن ثورة الرموز سبقت بدايات الاقتصاد الزراعي، والأدوات المستعملة لم تصبح أدوات زراعية إلا عبر تأقلم أو تخصص لوظائفها الأساسية. وهذا يعني أن الإنسان لم ينتقل مباشرة من حياة التنقل والترحال إلى الحياة الزراعية مباشرة، بل مر بعدة مراحل قبل ذلك ساهمت في تحويل نمط إنتاجه الغذائي من الصيد إلى الزراعة.

واقترح جاك كوفان أن «الانتشار النيوليتي ليس في جوهره استجابة ظرفية لحالة أزمة ما. بل هو ظاهرة طويلة الأمد امتدت على عدة آلاف من السنين، بحيث أن تنوعها المدهش لا يبدو متجانسا إلا بالاستناد إلى «منظومة رمزية» تسودها» (كوفان،ج.، 1999، صفحة 323).

الرجل العقلاني والرجل الاقتصادي

ولأن الزراعة هي اختراع مهم في تاريخ البشرية وساهم في تأسيس الحضارات، اهتم الباحثون بمعرفة أسباب نشأتها، فافترض كل من وليام بوين (William Bowen) وروبرت غليسون (Robert Gleeson) نموذجين لقيام الزراعة: نموذج الرجل العقلاني ونموذج الرجل الاقتصادي. ويفترض نموذج الرجل العقلاني (rational man) أن «الناس ما قبل التاريخ كانوا يتصرفون مثل الناس اليوم.

فهم لن يستثمروا الوقت والجهد في السلوكيات الزراعية ما لم يتمكنوا من ممارسة شكل ما من أشكال الوصول الحصري إلى منتجات عملهم. ويتطلب السلوك الزراعي عملاً شاقًا، وغالبًا ما يحدث على مدار سنوات عديدة، ويواجه دائمًا العديد من الشكوك. وافترض منطق الرجل العقلاني أن الزراعة لن تظهر إلا حينما تقلل من نطاق المخاطر التي تشكلت في الاستراتيجيات البديلة لتجميع الصيادين. والوصول إلى منتجات العمل الزراعي هو عامل أساسي في تطوير الزراعة» (Bowen. Gleeson. 2019, p. 67) .

أما نموذج الرجل الاقتصادي (economic man) فيفترض بأن «زراعة النباتات شجعت شعوب ما قبل التاريخ على الاستقرار الداخلي لإبعاد وصول الآخرين إلى فائض الطعام الذي يمكن أن تنتجه النباتات والحيوانات المدجنة. وتتطلب الزراعة وقتًا وجهدًا أكثر من مجرد جمع الأغذية البرية أو الصيد» (Bowen. Gleeson. 2019, p. 86)

ونتيجة الجهد الإضافي، حصل السكان على فائض في الغذاء، مما حتّم عليهم الاستقرار بالقرب من الفائض المخزن وبالقرب من الأراضي، التي كانوا يزرعون فيها النباتات المدجنة والحيوانات المستأنسة، حتى يتمكنوا من السيطرة على الفائض، الذي جاء نتيجة عملهم الإضافي. وأعطاهم القرب الدائم لهذه الموارد القدرة على إبعاد الآخرين عن جني فائض الطعام (Bowen. Gleeson. 2019).

لم يهتم الباحثون فقط بأنواع الزراعات وأين بدأت بل بحثوا أيضاً في خصائص النباتات وكيف تغيّرت تلك الخصائص من النبتة البرية إلى المدجنة، وكذلك درسوا اللغة أيضا وأهميتها في تسمية النباتات. مثلًا يسمى نبات الدُخْن في السودان «عيش» أي الحياة، لأن السودانيين يعتمدون عليه كثيرا في حياتهم اليومية، أما في جنوب السودان فتطلق هذه التسمية على الذرة البيضاء. وكذلك قسم العلماء الحبوب إلى أساسية وثانوية. الحبوب الأساسية هي تلك التي انتشرت بسرعة ويعتمد عليها عدد كبير من السكان في نظامهم الغذائي. أما الثانوية فهي لم تنتشر وبقيت محلية مع أنها غذاء رئيسي لبعض السكان.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Anderson, E. (1952). Plants, Man. and Life. Boston: Little Brown and Company.
2. Bellwood, P. (2005). First Farmers: The Origins of Agricultural Societies. Malden: Blackwell publishing.
3. Boserup, E. (1965). The conditions of Agricultural Growth:The Economics of Agraian Change under Population Pressure. Chicago: Aldine Publishing company.
4. Bowen, W. M.,. Gleeson. R. E. (2019). The Evolution of Human Settlements: From Pleistocene Origins to Anthropocene Prospects. Switzerland: Palgrave Macmillan .
5. Bronson, B. (1977). The Earliest Farming. Demography as Cause and Consequence. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 23-48). Paris: Mouton Publishers.
6. Caldwell, J. (1977). Cultural Evolution in the Old World and the New, Leading to the Beginning and Spread of Agriculture. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 77-88). Paris: Mouton Publishers.
7. Candolle, A. D. (1885). Origin of Cultivated Plants. New York: D. Apellton and Comp.
8. Carter, G. F. (1977).. Hypothesis Suggesting. Single Origin of Agriculture. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 89-133). Paris: Mouton Publishers.
9. Cowgill, G. L. (1975, September). On Causes and Consequences of Ancient and Modern Population Changes. American Anthropologist, 77(3), 505-525.
10. Flannery, K. V. (1973). The Origins of Agriculture. Annual Review of Anthropology, 2, 271-310.

11. Harlan, J. R. (1977). The Origins of Cereal Agriculture in the Old World. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 358-383). Paris: Mouton Publishers.
12. Harlan, J. R. (1995). The Living Fields: Our agricultural Heritage. New York: Cambridge University Press.
13. Harris, D. R. (1977). Alternative Pathways Toward Agriculture. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 179-243). Paris: Mouton Publishers.
14. Hassan, F. A. (1977). The Dynamics of Agricultural Origins in Palestine:. Theoretical Perspective. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 589-610). Paris: Mouton Publishers.
15. Kroeber, A.,. Klockhohn, C. (1952). Culutre: ACritical Review of concepts and Definitions (Vol. XLVII). Cambridge: Harvard University Peabody Museum of American Archeology and Ethnology.
16. Leroi-Gourhan, A. (1993). Gesture and Speech. (A. B. Berger, Trans.) Cambridge: The MIT Press.
17. MacNeish, R. S. (1992). Origin of agriculture and Settled Life. Norman: The University of Oklahoma Press.
18. Mazoyer, M.,. Roudart, L. (2006).. History of World Agriculture from the Neolithic Age to the Current Crisis. (J. H. Membrez, Trans.) London: Earthscan.
19. Miller, N. (2006). The Origins of Plant cultivation in the Near East. In C. W. Cowan, P. J. Watson,. N. L. Benco, The Origins of Agriculture: An international Perspective (pp. 39-58). Tuscaloosa: The University of Alabama Press.
20. Pumpelly, R. (1908). Exploration in turkestan, Expedition of 1904, Prehistoric Civilization of Anau: Origin, growth, and Influence of Environment. Washington D.C.: Carnegie Institution of Washington .
21. Redman, C. L. (1977). Man, Domestication, and Culture in Southwestern Asia. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 524-541). Paris: Mouton Publishers.
22. Rindos, D., Aschmann, H., Bellwood, P., Ceci, L., Cohen, M. N., Hutchinson, J.,. .. Shaw, T. (1980, December). Symbiosis, Instability, and the Origins and Spread of Agriculture:. New Model [and Comments and Reply]. Current Anthropology, 21(6), 751-772.
23. Scott, J. C. (2017). Against the Grain:. Deep History of the Earliest States (e-book ed.). New Haven: Yale University Press.
24. Smith, P. E.,. Young, T. C. (1972). The Evolution of Early Agriculture and Culture in Greater Mesopotamia:. Trial Model. In B. Spooneer, Popoulation Growth: Anthropological Implications (pp. 1-59). Cambridge: MIT Press.
25. Steward, J. (1973). Theroy of Culture Change: The Methodology of Multilinear Evolution. Urbana: University of Illinois Press.
26. Wright, H. E. (1977). Enivronmental Change and the Origin of Agriculture in the Old and New Worlds. In C. A. Reed, Origins of Agriculture (pp. 281-318). Paris: Mouton Publishers.

المراجع باللغة العربية

27. السيد غلاب، م.; الجوهري، ي. (1975). الجغرافيا التاريخي: عصر ما قبل التاريخ وفجره (الإصدار الثاني). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
28. كرانغ، م. (2005). الجغرافيا الثقافية: اهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية (المجلد 317). (سعيد منتاق، المترجم) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
29. كوفان،ج. (1999). الألوهية والزراعة: ثورة الرموز في العصر النيوليتي. (موسى ديب الخوري، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

باب الإدارة والاقتصاد

1- القيادة التّحويليّة وعلاقتها بالإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء في بيروت

بقلم الدكتورة: بادية سرور. الجامعة الاسلاميّة في لبنان-كلية الإقتصاد وإدارة الأعمال

والباحث. علي قاطْبَي الجامعة اللبنانيّة- كلية التّربية.

1. المقدمة

القيادة هي عمليّة يمكن إعادة التّفكير فيها وتشكيلها، ممّا يمكّنها من إدارة مؤسّسات المستقبل بكفايةٍ وفاعليّةٍ. هناك العديد من الدّراسات الّتي تشير إلى أنّ القيادة الإداريّة تؤدّي دورًا هامًّا في خلق البيئة الإداريّة الملائمة الّتي تمكّن من استثارة الإبداع وتأصيله، ومن الأنماط القياديّة الّتي أفرزها التّقدّم العلميّ نمط القيادة التّحويليّة، وهو من الأساليب الّتي ظهرت حديثًا في مجال القيادة على يد عالم التّاريخ والسّياسة الأمريكي بيرنز ((Burn، ويقوم هذا الأسلوب على أساس التّأثير في سلوكيّات المرؤوسين وتنمية قدراتهم الإبداعيّة. حيث أنّ المؤسّسات التّعليميّة إحدى تلك المؤسسات الّتي تحتاج الى تبنّي أساليب إبداعيّة جديدة، والعمل على حسن استغلال الموارد البشريّة المؤهَّلة وفتح المجال للابداع والإبتكار.

2. الإطار العام للدراسة

2.1.مشكلة البحث

إنّ التّقدّم المذهل الّذي يشهده العالم اليوم لم يكن ليتحقّق إلّا من خلال الإبداع، إذ أنّ نجاح المنظّمات يقاس بما تملكه من أفكار جديدة ومدى قدرتها على تجسيدها، وأشار العلماء إلى أنّ القدرات الإبداعيّة موجودة عند كلّ الأفراد ولكنّ بنِسَب متفاوتة، وهي بحاجة إلى الإيقاظ والتّدريب من قبل القيادة لكي تؤتي ثمارها، وإنّ النّمطيّة في الأساليب التّعليميّة تُعيق تلك القدرات ولا تؤدّي إلى إعداد أفراد يمتازون بالفكر الإبداعي وقادرين على الإنتاج المتنوّع والجديد، والّذي بلا شكّ يدعم التّنمية الشّاملة لمجتمعاتنا.

بشكل عام يحاول البحث الإجابة عن السّؤال الرّئيس :

هل يوجد علاقة بين القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء في بيروت. ويتفرّع الأسئلة الفرعيّة الآتية:

1. هل يوجد علاقة بين التّأثير المثالي والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين؟
2. هل يوجد علاقة بين الحفز الإلهامي والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين؟
3. هل يوجد علاقة بين الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين؟
4. هل يوجد علاقة بين الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين؟

2.2. أهداف البحث

تهدف الدّراسة بشكل أساسي إلى دراسة علاقة القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء في بيروت ويتفرّع عن ذلك مجموعة من الأهداف الفرعيّة، منها:

1.. التّعرّف على علاقة أبعاد القيادة التّحويليّة بالإبداع الإداري.

2. الخروج بخلاصات حول الموضوع وتوصيّات مرتبطة به، تستفيد منها المدرسة.

2.3.فرضيات البحث

الفرضيّة هي تخمين أو استنتاج يصوغه ويتبنّاه الباحث في بداية الدّراسة بشكل مؤقّت، ويمكن تعريفها بأنّها تفسير يوضّح مشكلة ما أو ظاهرة ما أو عبارة عن مبدأ لحل مشكلة يحاول أن يتحقّق منه الباحث باستعمال المادّة المتوفّرة لديه، كما تُكتب الفرضيّة بطريقة يجعلها وثيقة الصّلة بمشكلة الدّراسة. فرحات،2003).

اعتمدت الدراسة على الفرضيّة التالية: يوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء في بيروت، ويتفرع منها:

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التّأثير المثالي والإبداع الإداري.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الحفز الإلهامي والإبداع الإداري.

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد علاق إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري.

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري.

2.4.نموذج الدراسة

المتغير الأوّل: القيادة التّحويليّة بأبعادها الأربعة: (التّأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الاستثارة الفكريّة، الاهتمام الإنساني بالفرد)

المتغيّر الثّاني:. الإبداع الإداري

المتغيّرات الشّخصيّة والوظيفيّة: العمر، الجنس، المستوى العلمي المستوى الوظيفي.

المتغير الأول. القيادة التحويلية			
التّأثير المثالي	الحفز الإلهامي	الاستثارة الفكريّة	الاهتمام الإنساني بالفرد

شكل رقم 1: نموذج الدّراسة الّذي يُظهر متغيّرَي الدّراسة

المتغيّر الثّاني:. الإبداع الإداري

3.الإطار النظري للدراسة

3.1. القيادة التّحويليّة (Transformational leadership)

يُعدّ مفهوم القيادة التّحويليّة من المفاهيم الحديثة في الفكر الإداري حيث ظهر في أواخر سبعينيات القرن الماضي على يد بيرنز في كتابه «القيادة»، ظلّت نظريّة القيادة التّحويليّة الّتي قدّمها بيرنز محلّ دراسة واختبار على مدار العقود الثّلاثة الماضية، وتمّت دراسة المفاهيم والتّراكيب الّتي تتشكّل منها النّظريّة من قِبَل كثيرٍ من العلماء والباحثين. الهلالي، الشّربيني، 2001). شَهِدَت القيادة التّحويليّة تطوّرًا ملحوظًا من خلال إسهامات باس (Bass, 1985) عندما وضع نظريّة منهجيّة للقيادة التّحويليّة، ووضع لها نماذج ومقاييس لقياس عوامل السّلوك القيادي وهو ما يُعرَف بمقياس (Mul-tifactor Leadership Questionnaire. MQL الّذي تضمّن ثلاثة عناصر للقيادة التّحويليّة هي التّأثير المثالي، الاستثارة الفكريّة، والاهتمام بالفرد، ثم أضاف باس (Bass, 1990) مُكَوِّنًا رابعًا

أطلق عليه الحفز الإلهامي (نعساني، 2008).

حَظِيَت القيادة التّحويليّة بوفرة التّعريفات منها:

بدايةً عرّف بيرنز (Burns, 1978) القيادة التّحويليّة بأنّها النّمط القيادي الّذي يستطيع القائد أن يُوَحّد به أتباعه ويُغيّر معتقداتهم وأهدافهم من خلال نُظُم قِيَميّة راسخة، يسمّيها بالقِيَم الدّاخليّة، وذلك لتغيير الوضع الرّاهن بتعريفهم بالمشكلات الموجودة في المنظّمة، من خلال الإلهام والإقناع لبلوغ مستوى عالٍ من الرّؤية الواضحة لتحقيق الأهداف الحاليّة المشتركة، والسّعي للوصول بالمنظّمة إلى الوضع المثالي مستقبلًا.

أمّا باس (Bass, 2000) فقد عرّفها بأنّها عمليّة يسعى من خلالها القائد والمرؤوسون إلى النّهوض كلٍّ منهم بالآخر للوصول إلى أعلى مستويات الدّافعيّة والأخلاق، ولتحويل الرّؤية إلى واقع كما تعمل على تعميق مستوى إدراك العاملين وتحفيزهم للنّظر إلى ما هو أبعد من اهتماماتهم الشّخصيّة الذّاتيّة، من أجل تحقيق الأهداف العامّة للمنظّمة.

كذلك عرّفها مارفي (Murphy, 2005) بأنّها قدرة القائد على إيصال رسالة المنظّمة ورؤيتها المستقبليّة بوضوح للتّابعين وتحفيزهم من خلال إظهار سلوكيّات أخلاقيّة عالية وبناء ثقة واحترام بين الطّرفين لتحقيق أهداف المنظّمة.

بينما أوردت (أحمد، 2008) أنّ القيادة التّحويليّة هي سلوكٌ يبدأ من القِيَم والمعتقدات الشّخصيّة والطّموحات والتّوقّعات للقائد وليس على تبادل المصالح مع المرؤوسين.

كما كتب (سيّد قنديل، 2010) أنّ القيادة التّحويليّة تسعى لإحداث تغيّرات إيجابيّة في طرائق أداء العاملين وحثّهم بأهمّيّة عملهم وخلق الشّعور لديهم بالولاء والانتماء للمنظّمة بما يجعلهم يضعون المصلحة العامّة في مرتبة أعلى من المصالح الشّخصيّة.

أمّا (حسن، 2014) فقد أشارت إلى أنّ القيادة التّحويليّة ما هي إلّا تعبيرٌ عن تحقيق الأهداف عن طريق الالتزام المشترَك والتّعاون في كيفيّة تغيير الآخرين والتّأكيد على التّحسين المستمرّ لتحقيق الأهداف المرجوّة من خلال مضاعفة الجهود الملائمة لتحقيق الأهداف المشتركة.

من خلال الاطّلاع على العديد من تعريفات روّاد الأدب الإداري للقيادة التّحويليّة، يمكن تعريف القيادة التحويلية إجرائيًّا، بأنّها حالةٌ من التّأثير، يحاول من خلالها القائد، أن يَنقُل قِيَمه ومعتقداته واتّجاهاته وطموحاته للعاملين، لتُصبح حافزًا مشتركًا بينهم، يدفعهم نحو التّحسين وتحقيق أهداف المنظّمة المشتركة، بعيدًا عن علاقة المصالح الشّخصيّة، وذلك من خلال التّأثير الكارزمي والحفز الإلهامي والاستثارة الفكريّة بالإضافة إلى الاهتمام الإنساني بالأفراد.

يتّفق معظم الباحثين على أن القيادة التّحويليّة تتضمن أربعة أبعاد أساسيّة، تلك الّتي أطلق عليها باس (Four I's). 19) (Bass, 1990,)، حيث تبدأ جميعها بالحرف اللّاتيني (I) :

التّأثير المثالي (Idealized Influence)، الحفز الإلهامي (Inspirational Motivation)، الاستثارة الفكريّة (Intellectual Stimulation)، الاهتمام الإنساني بالفرد (Individualized Consideration).

1. التّأثير المثالي (Idealized Influence)

تُسمى أيضًا بالكاريزما وهي قدرة القائد على كسْب ثقة وإعجاب واحترام وتقدير التّابعين واعتباره

المثل الأعلى بحيث يقوم التّابعون بتقليد القائد والإنصياع برغبةٍ لكلّ مطالبه(Barbuto, Burbach, 2006).

يمثّل التّأثير المثالي كما أورد الهلالي أنّ القائد يحظى بدرجة عالية من الاحترام والثّقة من قِبَل تابعيه، ويهتمّ بصفةٍ أساسيّة بتطوير رؤية جديدة تُعدّ نموذجًا للمُثُل والسّلوكيّات المشترَكة (الهلالي، 2001)

يسلك القادة بحسب أفوليو وفقاً للتأثير المثالي، طريقةً تجعل منهم نموذجًا يحاكيه الآخرون مع مرور الوقت، فيصبحون أهلًا للإعجاب والاحترام والثّقة، ومن الأشياء الّتي يفعلها القادة حتّى يتّصفوا بالمثاليّة أن يأخذوا في اعتباراتهم حاجات الآخرين وإيثارها على حاجاتهم الفرديّة، ومتى توفّرت هذه الصّفات المثاليّة، ومع مرور الوقت يعمل العاملون على محاكاتهم وتصبح أهداف هؤلاء العاملين ذات معنى أكبر فيعملون بأقصى طاقاتهم) أفوليو، 2003(.

قد يحصل التّأثير المثالي بالتّصريحات الّتي يقدّمها القائد لمرؤوسيه بوصفها جزءًا عاطفيًّا وأساسيًّا من تأثير القيادة التّحويليّة بواسطة مخاطبة القائد لهم مستخدمًا عبارات مؤثّرة فيهم، وبسلوكٍ يمكّن القائد من كسْب إعجاب المرؤوسين وثقتهم واحترامهم، مع غرس روح الفخر والتّسامي فيهم، والاستمراريّة والعزم الكبيرَين في السّعي إلى تحقيق أهداف المنظّمة وإظهار مستوى عالٍ من الأخلاق (ماجد وبدراوي، 2013)

بناءً على ما تقدّم يمكن تعريف التّأثير المثالي بأنّه طريقة يسلكها القادة التّحويليّون تجعل من سلوكهم نموذجًا أو قدوةً للمرؤوسين، باستعمالهم لممارسات إداريّة مهنيّة مصقولة، واهتمامهم بالمشاركة المستمرّة في تحمّل مخاطر المرؤوسين، وقدرتهم العالية على الإقناع، وحرصهم بشدّة على القيام بالعمل الصّحيح بطريقة صحيحة، وطرحهم رؤىً وأفكارا جديدة عن مستقبل المنظّمة، وإظهارهم تمتّعهم بالمعايير والقِيَم الأخلاقيّة والسّلوكيّة، ويكون تصرّفهم في ضوء ذلك لإحداث تأثير وترْك انطباع واضح لدى المرؤوسين، ولتجنّب ممارسة القوّة لكسبهم، ولذلك يحظى هؤلاء القادة التّحويليّون بالإعجاب والاحترام والثّقة لأنّهم كذلك.

2. الحفز الإلهامي (Inspirational Motivation)

سُمِّيَ بالحفز المُلهم، ويتضمّن إلهام الأتباع، واستثارة هِمَمِهم، وإذكاء الحماس لديهم نحو الإنجاز، وذلك من خلال تقديم رؤية مُقنِعة للمستقبل، وإظهار التّفاؤل والحماس في العمل وتوفير نوع من التّحدّي والمعنى في عمل الأتباع، واستثارة روح الفريق لديهم والإشادة بالنّتائج الإيجابيّة)رشيد، 2003(.

أَورد الهلالي بأنّ القادة التّحويليّين في هذا البعد يكونون عبارة عن رموز لزيادة الوعي والفهم بالأهداف المرغوبة المتبادَلة، حيث إنّ أفعالهم تؤثّر في الأتباع وتدفعهم للتّمثّل بخطواتهم (الهلالي، 2001).

ذَكَرَ ستيوارت بأنّ الحفز الإلهامي يتمثّل في تصرّف القادة التّحويليّين بطُرُقٍ تستثير مرؤوسيهم وتخلق لديهم الدّافعيّة والتّحدّي لتحقيق الأهداف المشترَكة (Stewart, 2006).

بناءً على ما تقدّم يُعرَّف الحفز الإلهامي بأنّه قدرة القائد على تحفيز المرؤوسين إلى مستوى الأداء الأعلى، والقدرة على توصيل الرّؤية المستقبليّة الّتي سيكون التّابعون قادرين على قَبولها ويناضلون من أجلها إلى جانب قدرتهم على الارتقاء بتوقّعات التّابعين، وبالتّالي يستطيعون الحصول على أداءٍ من التّابعين يفوق الأداء المخطّط.

3. الاستثارة الفكريّة (Intellectual Stimulation):

سُمّيَت بالحفز الفكري، فالقادة التّحويليّون يحفّزون أتباعهم على المبادرة والابتكار والإبداع، من خلال تشجيعهم على مساءلة المسلَّمات في العمل، وتحفيز التّغيير في أسلوب التّفكير بالمشكلات القائمة، وتناوُلها بطرقٍ جديدةٍ، والنّظر إليها من زوايا عديدة، وهكذا يُمكن إطلاق الطّاقات الخلّاقة، وتوسيع الآفاق، والحصول على أفكارٍ جديدةٍ ومبدعةٍ لحلّ المعضلات من قِبَل الأتباع)رشيد، 2003(.

أمّا أفوليو الّذي يُسمّي هذا البُعد التّشجيع الإبداعي فقد عرّفه بأنّه تصرّف القادة بطريقة تجعلهم يحرّكون جهود أتباعهم لكي يكونوا مُجدّدين ومُبتكِرين وذلك بزيادة وعي التّابعين بحجم التّحدّيات، وتشجيعهم على تبنّي وخَلْق مداخل وطُرُق جديدة لحلّ المشاكل، وتَناوُل المواقف القديمة بطُرُقٍ ووُجُهات نَظَرٍ جديدة. ووِفقاً لهذه الخاصيّة على القائد التّحويلي أنْ يتجنّب النّقد العام لأيّ عضو في المجموعة في حال حدوث خطأ، ويحثّ الأعضاء على تقديم أفكارٍ جديدة وتجريب مناهج جديدة) أفوليو، 2003).

فالقائد التّحويلي يستثير مرؤوسيه ذهنيًّا، فهو يشجّعهم على إعادة دراسة أهدافهم وتقديم أهداف ووسائل جديدة ووُجهات نَظَر وبدائل ورؤى وتحدّيات فكريّة جديدة، ويستثير جهود مرؤوسيه للنّظر للأمور بطُرُقٍ جديدة ومختلفة لمواجهة مواقف معيّنة بهدف جعل تلك الجهود جهودًا إبداعيّة خلّاقة، فهو يشجّع ويرحّب بأيّ أفكار جديدة أو حلول إبداعيّة للمشاكل الّتي يُسهِم المرؤوسون في عرضها والبحث عن حلول لها (سرحان والمخلافي، 2007).

بناءً على ما تقدّم يمكن تعريف الاستثارة الفكريّة بأنّها ابتكار القائد التّحويلي لأفكار جديدة تستثير المرؤوسين لمعرفة المشاكل وتشجيعهم على تقديم الحلول المحتمَلة لها وبطُرُقٍ إبداعيّة، ونشْر روح الابتكار والإبداع في بيئة العمل، وتشجيع المرؤوسين على إعادة النّظر في أساليب العمل القديمة وتعزيز الأفكار الإبداعيّة والخلّاقة، وتجنُّب الانتقاد الهدّام لأخطاء المرؤوسين.

4. الاهتمام الإنساني بالفرد (Individualized Consideration):

هي الاهتمام الخاص من القائد بحاجات كلّ فرد لتطويره والإرتقاء بمستوى أدائه ونموّه، فيعمل كمدرّب وناصح وصديق وموجِّه، ويهتمّ بالنّواحي الشّخصيّة لكلٍّ منهم، ويخلق فُرصًا جديدةً لتعليمهم مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفرديّة في ما بينهم بالنّسبة لحاجاتهم ورغباتهم، وينظر إليهم كأشخاص كاملين بدلًا من النّظر إليهم كونهم مرؤوسين أو عمّالا، كما يجب على القائد أن يكون مستمعًا جيّدًا ويعطيهم الثّقة والإطمئنان، ويفوّض المهام للأتباع كوسيلة لتنميتهم وذلك بموجب مراقبة للتّعرف إلى ما إذا كانوا بحاجةٍ إلى توجيهٍ إضافيٍّ أو تقييم . أفوليو، 2003).

اختَصَر الهلالي، الاهتمام الإنساني بالفرد بأنّ فيه يتمّ التّعامل مع المرؤوسين بطُرُقٍ مختلفة تُراعي الاعتبارات الفرديّة، ولكن بعدالة (الهلالي، 2001).

أَورد كَنت وآخرون (Kent& al, 2001)أنّ الاهتمام الإنساني بالفرد يعني أنّ القائد التّحويلي يعمل على تفويض بعض الصّلاحيّات للعاملين وتمكينهم من ممارستها وتحفيزهم لاكتشاف خُبُرات وتجارب تعليميّة، والعمل على تدريبهم وتطويرهم، كما أنّه يراعي الفروق الفرديّة بينهم، إذ أنّ كلّ فردٍ يتمتّع بسلوكٍ يتميّز به عن غيره بحيث يشكّل الهويّة السّلوكيّة لهذا الفرد (Kent . al, 2001).

ممّا تقدّم يمكن تعريف الاهتمام الإنساني بالفرد بأنّه وفقًا لهذه السِّمة يعطي القائد التّحويليّ اهتماما خاصًّا بحاجات كلّ فرد لتطويره والارتقاء بمستوى أدائه ونموّه، فيعمل كمدرِّب وناصح وصديق وموجِّه

ويهتمّ بالنّواحي الشّخصيّة لكلٍّ منهم، وخلْق فرص جديدة لتعليمهم مع الأخذ بالإعتبار الفروق الفرديّة في ما بينهم بالنّسبة لحاجاتهم ورغباتهم، والنّظر إليهم كأشخاص كاملين وليس كعمّال، كما يجب أنْ يكون القائد مستمعًا جيّدًا، ويعطيهم الثّقة والاطمئنان إذا ما أرادوا قَول شيء، ويقوم بتفويض المهام كوسيلة لتنميتهم مع المراقبة والتّقييم والتّوجيه.

5. الإبداع الإداري (Management Creativity):

يعرَّف الإبداع في معجم المصطلحات الإداريّة بأنّه يتمثّل في مقدرة الإنسان على إعادة صياغة خبراته السّابقة للوصول إلى تصوّرات مستقبليّة حديثة لم تكن معروفة من قَبْل علي، (2011).

عرّفه جيلفورد بأنّه سمات استعداديّة تضمّ الطّلاقة في التّفكير والمرونة والأصالة والحساسيّة للمشكلات وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتّفصيل أو الإسهاب (جروان، 2002)

الإبداع الإداري بحسب ما أوردت أيّوب هو القدرة على إيجاد أشياء جيّدة قد تكون أفكارًا أو حلولًا أو منتَجات أو خدمات أو طُرُقا وأساليب عمل مفيدة، وهو يُبنى على تميّز الفرد في رؤيته للمشكلات وحلّها وعلى قدراته العقليّة وطلاقته الفكريّة ومعارفه الّتي يمكن تطويرها بوجود المُناخ المُلائم والقيادة القدوة وعلاقات العمل المتفاعلة الّتي تنمّي القدرة على توليد الأفكار والحلول المبتكَرة (أيّوب، 2000).

يُعرَّف الإبداع الإداري بحسب البشابشة بأنّه عمليّة ذهنيّة معرفيّة، يتفاعل فيها الفرد مع البيئة التّنظيميّة والبيئة العامّة، ويتجاوز ما هو مألوف للتّوصّل إلى شيء جديد غير مألوف، وقد يخصّ هذا الشّيء مُنتَجا أو خدمة أو أسلوبا أو عمليّة جديدة، يعود تطبيقها بالمنفعة للمؤسّسة والمجتمع بشكل عام، وهو درجة إنتاج أفكار تكون جديدة ومفيدة في آنٍ واحد، بمعنى آخر إدخال المفاهيم الجديدة وتطبيقاتها الّتي تعمل على تحسين البيئة الدّاخليّة ومن ثمّ تحسين الأداء الكلّي للمؤسّسة (البشابشة، 2005).

كما يُعرَّف الإبداع الإداري بحسب الحرارشة والهيتي بأنّه فكرة جديدة تهدف إلى تطوير الإنتاج أو العمليّة أو الخدمة، ويمكن أن يتراوح أثر الإبداع في المؤسّسات من إحداث تحسينات طفيفة في الأداء إلى إحداث تطوير جوهري وهائل، ويمكن أن تتضمّن هذه التّحسينات الإنتاج والطُّرق الجديدة في التّكنولوجيا والهياكل التّنظيميّة والأنظمة الإداريّة والخطط والبرامج الجديدة المتعلّقة بالأفراد والعاملين (الحرارشة، الهيتي، 2006).

أورد كلّ مِن شيلينغ وثران أنّ الإبداع الإداري يتضمّن إبداع الأفراد في المؤسّسة وكذا مختلف العوامل الإجتماعيّة والموقفيّة الّتي تُحدّد طريقة تصرُّف الأفراد وكذا تفاعلهم مع بعضهم البعض، فمستوى الإبداع العام للمؤسّسة لا يرتبط فقط بإبداع الأفراد العاملين بل بالهيكل التّنظيمي، العمليّات والإجراءات والتّشجيعات الّتي يمكن أن تزيد الإبداع أو تحدّ منه (Schilling. Therin,2006).

أمّا والش ورومون فقد عرّفا الإبداع الإداري بأنّه العمليّة التّنظيميّة الّتي تؤدّي إلى اقتراح وتبنّي أسواق أو نتاجات جديدة قد تكون شيئا مادّيا أو خدمة أو تكنولوجيا أو كفاءة جديدة أو جميعها، هذه العمليّة تسمح للمؤسّسة بتحسين مكانتها الاستراتيجيّة وتقوية وتعزيز كفاءاتها في السّوق (.Walch (Romon,2006.

كَتَبَ الحسنيّة بأنّ الإبداع الإداري يُقصد به خَلق قيمة أو إنتاج فكرة جديدة مفيدة، سواء أكانت تتعلّق بإنتاج سلعة أو خدمة أو بالوسائل والإجراءات والعمليّات أو بالإستراتيجيّات والسّياسات والبرامج التّنظيميّة، وذلك من قِبَل أفراد يعملون معًا في نظام اجتماعي ما (الحسنيّة، 2009).

وقد حدّد جيلفورد عناصر الإبداع الإداري بالطّلاقة والأصالة والمرونة والحساسية للمشكلات (جروان، 2002).

أ. الطّلاقة (Fluency): يُقصَد بها إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار عن موضوع معيّن في وحدة زمنيّة(العُمَري، 2001).

ب. الأصالة (Originality): يُقصد بها القدرة على إنتاج الحلول الجديدة، فالمبدع لا يكرِّر أفكار المحيطين به ولا يلجأ إلى الحلول التّقليديّة. العُمَري، 2001 .

ج. المرونة (Flexibility): يُقصد بها النّظر إلى المشكلة من عدّة زوايا لإنتاج أكبر عدد من الأفكار المختلفة والمتمايزة، وعدم التّفكير داخل الصّندوق، وبالتّالي فإنّ المرونة هي القدرة على توليد أفكار متعدّدة ومتنوّعة وليست متوقّعة، أي إنّها القدرة على تغيير الحالة الذّهنية بتغيّر الموقف فهي عكس الجمود الذّهني وتمثّل الجانب النّوعي للإبداع (جروان، 2002).

د. الحساسية للمشكلات (Sensitivity to problems): تعدّ الحساسية للمشكلات إحدى القدرات الأساسيّة في التّفكير الإبداعي، ويُقصد بها قدرة الفرد على رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد الّذي قد لا يرى فيه فردٌ آخر أيّ مشكلات، وهذا القدَر من المشكلات الّتي يراها المبدع تدفعه نحو التّحدّي لإحداث تغييرات أو إنتاج جديد يحلّ هذه المشكلات، وعلى هذا فالحساسية للمشكلات قد تكون سِمَة دافعيّة أكثر منها قدرة عقليّة، ويرى جيلفورد أنّ هذه القدرة شرطٌ هام للإبداع وخطوة البدء في أيّ تفكير إبداعي(أبو دنيا، إبراهيم، 2000).

تُعَدّ العناصر الأربعة السّابقة العناصر الرّئيسيّة المكوِّنة للقدرة الإبداعيّة لدى الأفراد عند أغلب الكُتّاب والباحثين.

3.2 العلاقة بين القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري

يُعتبَر نمط القيادة واحدًا من أهمّ العوامل المؤثّرة على إبداع العاملين في المنظّمات، وينبع ذلك في الأساس من أثر القائد على القدرات الإبداعيّة للعاملين، فالنّمط القيادي المتّبَع في قيادة المنظّمة يؤثّر بشكلٍ أو بآخر على عمليّة التّفكير الإبداعي، كما أنّ إيمان الإدارة العليا بالتّفكير الإبداعي كخيار استراتيجي له دور بارز في تنشيط هذه العمليّة وتفعيلها، غير أنّ الاكتفاء بدعم القيادة وبناء الثّقافة الإبداعيّة فحسب، عمليّة شكليّة خالية من المضمون، ما لم تتوفّر سياسة موجَّهة تحدّد مجموعة من الأُطُر والآليّات لتوظيف هذه الطّاقة في حلّ المشكلات واتّخاذ القرارات وإظهار قيمة فعليّة وعمليّة أصيلة للتّفكير الإبداعي (علي، 2011).

تُعدّ القيادة التّحويليّة نهجًا جديدًا يعزّز الإبداع والإبتكار فالقادة التّحويليّون هم قادة غير تقليديّين، لديهم سلوك إبداعي ووجهات نظر مختلفة وغير عاديّة للنّظر في المشاكل القديمة، يشجّعون المرؤوسين لتقديم المشاكل وتقديم الانتقادات والحلول الإبداعيّة للمشكلات وتجاوُز المصالح الفرديّة والتّركيز على المصالح الجَماعيّة.

كما يساعد القائد التّحويلي المرؤوسين على تطوير أفكارهم وتنفيذها مع مستوى عالٍ من الثّقة في قدراتهم، وعليه فالقائد التّحويلي يعزّز من قدرات المرؤوسين ويساعد على تحقيق الرّؤية المستقبليّة، وهي واحدة من أهمّ شروط الإبداع، وبالتّالي يتمّ وصف القيادة التّحويليّة نموذجًا للسّلوك الإبداعي الّذي يقدّم مستوى عاليا من البحث والتّطوير (Eisenbeib. Boerner, 2010).

تلعب القيادة التّحويليّة دورًا حاسمًا في تنمية قدرات الأفراد الإبداعيّة من خلال التّحفيز الفكري وإثارة

حماس الآخرين، إذ يهتمّ القادة التّحويليّون بالمرؤوسين ويقدّرون قدراتهم على تطوير أفكار جديدة، وهو ما يساعد على التّغلّب على الخوف وتقديم المزيد من الإبداع، كما تتميّز القيادة التّحويليّة بالتّفويض الّذي من شأنه تعزيز القدرة الذّاتيّة والتّفكير النّاقد للأفراد وتشجيع استقلاليّتهم، كما أنّ القادة التّحويليّين لهم السّبق في توليد الأفكار الجديدة وهم ينتظرون من مرؤوسيهم القيام بأعمالٍ مماثلةٍ، وعليه فإنّ القائد التّحويلي هو قدوة لمرؤوسيه، وفي هذا الإطار يكون المرؤوسون أكثر ثقة في قدرتهم على التّطوير وتقديم أفكار جديدة بفضل تعلّمهم من هؤلاء القادة، كما أنّ القائد التّحويلي لديه القدرة الفائقة على إقناع الآخرين على أنّهم قادرون على تقديم نتائج مبدعة والّتي بدورها تزيد من قدراتهم الإبداعيّة (Gong. Huang, 2009)

لقد أشارت العديد من الدّراسات إلى وجود علاقة بين القيادة التّحويليّة والإبداع نظرًا لتشجيعها للاستقلاليّة والحرّيّة الفكريّة الّتي تُعَدّ من أهمّ مقوّمات الإبداع، كما يتميّز القادة التّحويليّون بالشّخصيّة الجذّابة واحترام وإعجاب الآخرين لهم، وهو ما يجعل رؤيتهم المستقبليّة تجعل الفِرَق قويّة ولها الالتزام القويّ بالبحث والتّطوير والإبداع (Eisenbeib. Boerner, 2010).

إنّ الأفراد الّذين يعملون في ظلّ القيادة التّحويليّة لديهم الكثير من الثّقة الّتي يستمدّونها من قائدهم، وهذا من شأنه أن يشجّعهم على تحمّل المخاطرة والمبادرة والتّفكير النّاقد، كما يدعم القادة التّحويليّين مرؤوسيهم ويتقبّلون النّتائج المترتّبة على تصرّفاتهم، وهذا الدّعم يشجّع الأفراد على الإنخراط في العمل الإبداعي، كما يمكن للقيادة التّحويليّة زيادة قدرة المرؤوسين الإبداعيّة من خلال التّحفيز والاستثارة الفكريّة والحثّ لتكريس المزيد من الجهود من أجل حلّ المشكلات وتقديم حلول إبداعيّة وتشجيع العاملين على المشاركة في أنشطة جديدة((Haq&al, 2010.

3.3. مجتمع الدّراسة

بدأت مدرسة السّيّدة الزّهراء مسيرتها في العام 2004م، في الضّاحية الجنوبيّة لبيروت ضمن نطاق بلدة المريجة، حاملةً شعار «تألُّقٌ. طموحٌ. صدارةٌ»، صفوفها من الرّوضات حتّى الصّف التّاسع بعدد تلامذة يصل إلى 700، لغاتها الفرنسيّة والإنكليزيّة، وعدد العاملون 96، وهم موزّعون بين الهيئة التّعليميّة والإداريّين والعمّال.

4.منهجية وإجراءات الدّراسة

المنهج هو الطّريقة الّتي يتّبعها الباحث في دراسته للمشكلة واكتساب الحقيقة والإجابة عن الأسئلة الّتي يثيرها موضوع البحث (عبد الغني، 2007)، اعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفي التّحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، التي صممت بصيغتها الأوّليّة بحسب مقياس ليكرت الخماسي بطريقة تسمح بالإجابة عن. درجات، وتمّ اختيار عيّنة عشوائيّة بسيطة بالاستناد إلى معادلة ريتشارد جيجر، فشكّلت 77 عاملاً أي ما نسبته 80% من المجتمع البالغ 96 عاملا.

جدول رقم 1: الأوزان الأوّلية للفقرات بحسب العبارات

#	غير موافق بشدّة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدّة
المقياس	1	2	3	4	5
الوزن	1- 1.8	1.81 - 2.6	2.61 - 3.4	3.41 - 4.2	4.21 - 5

4.1. صدق أداة الدّراسة وثباتها

4.1.1 الصّدق الظاهري

يعرّف صدق الاستبيان بأنه مدى صلاحيّة هذا الاستبيان لقياس ما وُضع لقياسه (أبو علّام، 2010)،

وللتحقّق من صدق الاستبيان المعتمد في الدّراسة تمّ عرضه على بعض المحكّمين المتخصّصين.

4.1.2. الصّدق البنائي

تم اعتماد اختبار معامل الارتباط بيرسون لمعرفة درجة الصّدق البنائيّ للاستبيان.

جدول رقم 2: معامل الارتباط بيرسون بين كافة المحاور والاستبيان ككلّ

المحور	العنوان	مستوى الدلالة Sig	معامل الارتباط بيرسون	درجة الارتباط	التّرتيب التّنازلي
الأول	التّأثير المثالي	0.000	0.785**	قوي	3
الثاني	الحفز الإلهامي	0.000	0.828**	قوي	1
الثالث	الإستشارة الفكريّة	0.000	0.819**	قوي	2
الرابع	الإهتمام الإنساني بالفرد	0.000	0.776**	قوي	4
الخامس	الإبداع الإداري	0.000	0.767**	قوي	5

تشير معامل ارتباط بيرسون في الجدول رقم (2) الّتي تراوحت بين 0.767 و0.828 إلى أنّ ارتباط كلّ من المحاور بالاستبانة ارتباط قويّ، بمستوى الدّلالة أقلّ من 0.05، وهذا ما يدلّ على صدق بناء الاستبانة.

4.1.3 ثبات الاستبيان

للتحقّق من ثبات الاستبانة تمّ تطبيقها على عيّنة من مجتمع الدّراسة بلغت (20) عاملاً، فبلغت قيمة ألفا كرونباخ (0.900) لجميع المحاور وهي نسبة مقبولة جدًا، وتدلّ على معامل ثبات مناسب لأغراض هذه الدّراسة، وهي صالحة لتوزيعها على العاملين في المدرسة عيّنة الدّراسة الميدانيّة. تمّ توزيع الإستبانة على العيّنة الكاملة، وجمعها وتحليلها،. جاءت النّتائج على الشّكل الآتي:

جدول رقم 3: نتائج معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات محاور الدّراسة

المحور	المجال	عدد الأسئلة	معامل الثّبات الفاكرونباخ	الصّدق
المحور الأول	التّأثير المثالي	8	0.794	0.891
المحور الثاني	الحفز الإلهامي	8	0.848	0.921
المحور الثالث	الإستثارة الفكريّة	8	0.763	0.873
المحور الرابع	الاهتمام الإنساني بالفرد	8	0.771	0.878
المحور الخامس	الإبداع الإداري	10	0.802	0.895
الأبعاد الأربعة للقيادة التّحويليّة		32	0.853	0.923
الاستبانة ككل		42	0.897	0.947

بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (0.897) للاستبانة ككلّ، وعلى مستوى المتغيّرَين الأساسيَّين (0.853) للقيادة التّحويليّة و(0.802) للإبداع الإداري، أمّا الأبعاد الفرعيّة للقيادة التّحويليّة فأظهرت أنّ أعلى معامل ثبات (0.848) للحفز الإلهامي يليه التّأثير المثالي (0.794) وبَعده الاهتمام الإنساني بالفرد (0.771) ثمّ أقلّ معامل ثبات (0.763) كان لبُعد الاستثارة الفكريّة، وهذه القِيَم جميعها تزيد على القيمة المقبولة إحصائيًّا (0.6) في البحوث المتعلّقة بالعلوم الإداريّة والإنسانيّة، فهي قِيَم مقبولة جدًّا وتدلّ على معامل ثبات مناسب لأغراض هذه الدّراسة، وكذلك فإنّ قيمة معامل الصّدق قد تراوحت بين (0.873 و0.947)، وعليه يمكن القول بأنّ هذه الدّراسة تتميّز بالصّدق والثّبات في إجاباتها، وهذه النّسب العالية تُظهر إمكانيّة الاعتماد على الاستبانة في اختبار الفرضيّات من أجل تحقيق أهداف الدّراسة.

5. نتائج الدراسة والتوصيات

تمّ تحليل البيانات واختبار فرضيات الدّراسة، بعد إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المجتمعة من خلال برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) التي سيتمّ عرضها وتحليلها.

5.1. نتائج الدراسة

5.1.1. توزيع عينة الدراسة حسب البيانات الشخصية

جدول رقم4: البيانات الشخصية

المتغيرات	البيانات الشخصية	التّكرار	النّسبة %	مجموع	الملاحظات
الجنس	ذكر	6	7.8%	77	يظهر الجدول ان عدد الاناث هي الأعلى (92.2%)، بينما الذّكور (7.8%)
	أنثى	71	92.2%	77	

العمر	من 18 إلى 28 سنة	32	41.6%	77	يلاحظ أنّ النّسبة الأعلى للفئة العمريّة 29 إلى 39 سنة (53.25%)، تليها من 18 إلى 28 سنة بنسبة (41.56%)، ثمّ من 40 إلى 49 سنة بنسبة (2.6%) وأيضًا من 50 سنة وما فوق بنسبة (2.6%).
	من 29 إلى 39 سنة	41	53.2%	77	
	من 40 إلى 49 سنة	2	2.6%	77	
	من 50 وما فوق	2	2.6%	77	
المستوى العلميّ	ثانوي وما دون	1	1.30%	77	يلاحظ أنّ النّسبة الأعلى هم من لديهم إجازة جامعيّة (58.44%)، ثمّ للدّراسة المهنيّة (31.17%)، و (9.09%) للدّراسات العليا، أمّا الثّانوي وما دون فهي النّسبة الأدنى (1.30%)
	مهني	24	31.17%	77	
	إجازة	45	58.44%	77	
	دراسات عليا	7	9.09%	77	
المستوى الوظيفي	مدرّس	61	79.22%	77	أنّ النّسبة المئويّة الأكبر من المستهدفين هم المدرّسون (79.22%)، أمّا الإداريّون فكانت نسبتهم (18.18%)، ثمّ العاملون الّذين لم تتجاوز نسبتهم (2.60%).
	عامل	2	2.60%	77	
	إداري	14	18.18%	77	

5.1.2. نتائج المحور الأوّل: التّأثير المثالي

يمثّل الجدول أدناه المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكلّ عبارات المحور الأوّل.

جدول رقم 5: المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجة الموافقة للمحور الأوّل

#	العبارة	المتوسّط الحسابي	درجة الموافقة	الانحراف المعياري
1	يتمتّع المدير بخصائص شخصيّة تجعله قدوة للعاملين	3.87	مُوافق	0.57
2	يستطيع المدير استثارة مَن حوله نحو إنجاز العمل	3.86	مُوافق	0.622
3	يمتلك المدير قِيَماً وأخلاقاً تجعل العاملين يسعون لاكتسابها	4.14	مُوافق	0.578

4	يغرس المدير الحماس والالتزام والثّقة في نفوس العاملين	3.94	مُوافق	0.656
5	يهتمّ المدير بالالتزام بقِيَم العمل	4.06	مُوافق	0.496
6	يركّز المدير على تقديم نماذج يمثّلون القدوة في العمل	3.95	مُوافق	0.647
7	يمتلك المدير رُؤية واضحة للمستقبل	4	مُوافق	0.669
8	يخلق المدير الحلول للأزمات الطّارئة	3.99	مُوافق	0.550
المعدّل العام		3.97	مُوافق	0.328

إنّ الانحراف المعياري لكلّ العبارات هو ما دون 0.669، وبالتّالي يمكن القول بأنّ هناك تناسقا في أجوبة أفراد العيّنة على كلّ عبارة من عبارات المحور الأوّل ولا يوجد تشتّت يُذكر.

تراوحت نتائج المتوسّط الحسابي لعبارات المحور الأوّل بين 3.86 و4.14 أي انحصرت درجة التّأييد في عبارات المحور الأوّل بدرجة موافق بحسب مقياس ليكرت الخماسي.

حلّت العبارة رقم (3) «يمتلك المدير قِيَماً وأخلاقاً تجعل العاملين يسعون لاكتسابها» في المرتبة الأولى لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.14 وبمعدّل 75.32%.

يليها العبارة رقم (5) «يهتمّ المدير بالالتزام بقِيَم العمل» في المرتبة الثّانية حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.06 وبمعدّل 72.86%.

حلّت العبارة رقم (2) «يستطيع المدير استثارة مَن حوله نحو إنجاز العمل» في المرتبة الأخيرة لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.86 وبمعدّل 68.05%.

5.1.3 نتائج المحور الثّاني: الحفز الإلهامي

يمثّل الجدول أدناه المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لعبارات المحور الثّاني

جدول رقم 6: المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجة الموافقة للمحور الثّاني

#	العبارة	المتوسّط الحسابي	درجة الموافقة	الانحراف المعياري
1	يُحفّز المدير العاملين على الإبداع والتّطوير	4.00	مُوافق	0.628
2	يُعتبر المدير مصدراً لإلهام العاملين في العمل	3.84	مُوافق	0.608
3	يغرس المدير في نفوس العاملين روح التحدّي لعقبات العمل	4.03	مُوافق	0.668

4	يُعبّر المدير عن ثقته بقدرة العاملين على إنجاز ما هو مطلوب	4.13	مُوافق	0.695
5	يعمل المدير على استثارة روح المنافسة والتّحدي بين العاملين	4.00	مُوافق	0.628
6	يُركّز المدير على إنجاز المهام بروح الفريق والعمل الجَماعي	4.13	مُوافق	0.615
7	يواجه المدير الشّدائد بشجاعةٍ للحفاظ على مستوى أفضل	4.04	مُوافق	0.616
8	يُعبّر المدير عن تقديره للعاملين عند أدائهم الجيّد	4.13	مُوافق	0.636
المعدّل العام		4.04	مُوافق	0.358

إنّ الإنحراف المعياري لكلّ العبارات هو ما دون 0.695 وهذه علامة على انعدام التّشتّت في الإجابات.

تراوحت نتائج المتوسّط الحسابي لعبارات المحور الثّاني بين 3.84 و4.13 أي انحصرت درجة التّأييد في عبارات المحور الثّاني بدرجة موافق بحسب مقياس ليكرت الخماسي.

حلّت العبارات رقم (4) «يُعبّر المدير عن ثقته بقدرة العاملين على إنجاز ما هو مطلوب» ورقم (6) «يُركّز المدير على إنجاز المهام بروح الفريق والعمل الجَماعي» ورقم (8) «يُعبّر المدير عن تقديره للعاملين عند أدائهم الجيّد» في المرتبة الأولى لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.13 وبمعدّل 75.58% للعبارة رقم (4) و75.20% للعبارتين رقم (6) و(8). يليها العبارة رقم (7) «يواجه المدير الشّدائد بشجاعةٍ للحفاظ على مستوى أفضل» في المرتبة الثّانية حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.04 وبمعدّل 72.86%. حلّت العبارة رقم (2) «يُعتبر المدير مصدراً لإلهام العاملين في العمل» في المرتبة الأخيرة لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.84 وبمعدّل 67.92%.

5.1.4 نتائج المحور الثّالث: الاستثارة الفكريّة

يمثّل الجدول أدناه المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الموافقة لكل عبارة من عبارات المحور الثّالث.

جدول رقم 7: المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجة الموافقة للمحور الثّالث

#	العبارة	المتوسّط الحسابي	درجة الموافقة	الانحراف المعياري
1	يُوفّر المدير البيئة المناسبة للإبداع والابتكار	3.73	مُوافق	0.577
2	يُحفّز المدير العاملين باتّجاه البحث والتّطوير	3.96	مُوافق	0.471
3	يهتمّ المدير بإشعار العاملين بقيمة أفكارهم	3.94	مُوافق	0.614

4	يتقبّل المدير أفكار العاملين حتّى لو تعارضت مع فكره	4.00	مُوافق	0.669
5	يُشجّع المدير العاملين على تقديم الأفكار والآراء المُبدِعة لحلّ المشكلات	4.06	مُوافق	0.546
6	يعمل المدير على تعزيز إدراك العاملين لفهم المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة	3.90	مُوافق	0.640
7	يُفوّض المدير العاملين بالقيام ببعض الأعمال غير الرّوتينيّة	3.86	مُوافق	0.643
8	يُدرِك المدير مدى الحاجة للتّغيير نحو الأفضل	4.16	مُوافق	0.563
المعدّل العام		3.95	مُوافق	0.311

إنّ الانحراف المعياري لكلّ العبارات هو ما دون 0.669 وهذه علامة على انعدام التّشتّت في الإجابات.

تراوحت نتائج المتوسّط الحسابي لعبارات المحور الثّالث بين 3.73 و4.16 أي انحصرت درجة التّأييد في عبارات المحور الثّالث بدرجة موافق بحسب مقياس ليكرت الخماسي.

حلّت العبارة رقم (8) «يُدرِك المدير مدى الحاجة للتّغيير نحو الأفضل» في المرتبة الأولى لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.16 وبمعدّل 75.58%. يليها العبارة رقم (5) «يُشجّع المدير العاملين على تقديم الأفكار والآراء المُبدِعة لحلّ المشكلات» في المرتبة الثّانية حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.06 وبمعدّل 73.17%. حلّت العبارة رقم (1) «يُوفّر المدير البيئة المناسبة للإبداع والابتكار» في المرتبة الأخيرة لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 3.73 وبمعدّل 65.06%.

5.1.5 نتائج المحور الرّابع: بُعد الاهتمام الإنساني بالفرد

يمثّل الجدول أدناه المتوسّط الحسابي والإنحراف المعياري ودرجة الموافقة لكلّ عبارة من عبارات المحور الرّابع.

جدول رقم. : المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجة الموافقة للمحور الرّابع

#	العبارة	المتوسّط الحسابي	درجة الموافقة	الانحراف المعياري
1	يُراعي المدير الفروق الفرديّة في قدرات العاملين	4.09	مُوافق	0.611
2	يُشارك المدير العاملين في حلّ مشاكلهم الشّخصيّة	3.94	مُوافق	0.675
3	يُعامل المدير كلّ عامل كفرد له حاجاته ورغباته المختلفة	4.09	مُوافق	0.589

4	يُحاول المدير رفع مستوى أداء كلّ فرد من العاملين	4.09	مُوافق	0.653
5	تسود صفة الاحترام على سلوك المدير مع العاملين	4.34	مُوافق بشدة	0.576
6	يَعتمد المدير على الاتّصال المفتوح والمباشر مع العاملين	4.14	مُوافق	0.702
7	يعمل المدير على تدريب وتنمية قدرات العاملين	4.08	مُوافق	0.507
8	يولي المدير اهتمام بكلّ العاملين دون تحيّز أو استثناء	3.94	مُوافق	0.614
المعدّل العام		4.05	مُوافق	0.324

إنّ الإنحراف المعياري لكلّ العبارات هو ما دون 0.702 وهذه علامة على انعدام التّشتّت في الإجابات. تراوحت نتائج المتوسّط الحسابي لعبارات المحور الرّابع بين 3.94 و4.34 أي انحصرت درجة التّأييد في عبارات المحور الرّابع بدرجتي موافق وموافق بشدّة بحسب مقياس ليكرت الخماسي.

حلّت العبارة رقم (5) «تسود صفة الاحترام على سلوك المدير مع العاملين» في المرتبة الأولى لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.34 وبمعدّل 80.65%. يليها العبارة رقم (6) «يَعتمد المدير على الاتّصال المفتوح والمباشر مع العاملين» في المرتبة الثانية لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.14 وبمعدّل 76.10%. حلّت العبارتان رقم (2) «يُشارك المدير العاملين في حلّ مشاكلهم الشّخصيّة» ورقم (8) «يولي المدير اهتمام بكلّ العاملين دون تحيّز أو استثناء» في المرتبة الأخيرة لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي لكلّ منهما 3.94 وبمعدّل 70.65% للعبارة رقم (2) وبمعدّل 70.26% للعبارة رقم (8).

5.1.6 نتائج المحور الخامس: الإبداع الإداري

يمثّل الجدول أدناه المتوسّط الحسابي والإنحراف المعياري ودرجة الموافقة لكلّ عبارة من عبارات المحور الخامس.

جدول رقم9. المتوسّط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجة الموافقة للمحور الخامس

#	العبارة	المتوسّط الحسابي	درجة الموافقة	الانحراف المعياري
1	يُخطِّط العاملون لمواجهة مشكلات العمل الّتي يمكن حدوثها	4.12	مُوافق	0.486
2	يسعى العاملون لإنجاز ما يُسند إليهم من مهام بأسلوب جديد	4.21	مُوافق بشدّة	0.439
3	يمتلك العاملون القدرة على توليد أفكار إبداعيّة في العمل	4.18	مُوافق	0.556

4	يحرص العاملون على معرفة الآراء المخالِفة لرأيهم للاستفادة منها	4.08	مُوافق	0.602
5	يستطيع العاملون التّفكير في حلّ مشكلات العمل بطرق مختلفة	4.16	مُوافق	0.540
6	يقدِّم العاملون طرقا متنوّعة لأداء نفس العمل	4.09	مُوافق	0.542
7	يستطيع العاملون التصريح برأيهم حتّى ولو كان مخالفا لرأي مديرهم في العمل	4.13	مُوافق	0.615
8	يتمتّع العاملون بمهارات النّقاش والحوار بخصوص العمل	4.19	مُوافق	0.514
9 ينظر العاملون إلى المشكلة من عدّة زوايا لإنتاج أكبر عدد من الأفكار المختلفة		4.10	مُوافق	0.528
10	يحافظ العاملون على حيويّتهم ودافعيّتهم بشكل قويّ لتحقيق الأهداف إلى النّهاية	4.01	مُوافق	0.500
المعدّل العام		4.12	مُوافق	0.321

يظهر الجدول (رقم 9) أنّ الانحراف المعياري لكلّ العبارات هو ما دون 0.615 وهذه علامة على انعدام التّشتّت في الإجابات. تراوحت نتائج المتوسّط الحسابي لعبارات المحور الخامس بين 4.01 و4.21 أي انحصرت درجة التّأييد في عبارات المحور الخامس بدرجتي موافق وموافق بشدّة بحسب مقياس ليكرت الخماسي.

حلّت العبارة رقم (2) «يسعى العاملون لإنجاز ما يُسند إليهم من مهام بأسلوب جديد» في المرتبة الأولى لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.21 وبمعدّل 76.36%. يليها العبارة رقم (8) «يتمتّع العاملون بمهارات النّقاش والحوار بخصوص العمل» في المرتبة الثانية لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.19 وبمعدّل 76.36%. حلّت العبارة رقم (10) «يحافظ العاملون على حيويّتهم ودافعيّتهم بشكل قويّ لتحقيق الأهداف إلى النّهاية» في المرتبة الأخيرة لناحية درجة التّأييد حيث كانت نتيجة المتوسّط الحسابي 4.01 وبمعدّل 71.56%.

5.2 نتائج اختبار فرضيّات الدّراسة

لتحديد علاقة الارتباط وقياس قوّته بين محاور الدّراسة اعتمدت الدراسة على معامل ارتباط سبيرمان

جدول رقم 10: نوع الارتباط استنادًا إلى قيمة معامل ارتباط سبيرمان

نوع الارتباط	المدى (Range)	نوع الارتباط	المدى (Range)
ارتباط إيجابي تامّ	+1	ارتباط سلبي تام	−1
ارتباط إيجابي قويّ	من 0.7 إلى ما دون 1	ارتباط سلبي قويّ	من −0.7 إلى ما دون −1

ارتباط إيجابي متوسّط	من 0.4 إلى ما دون 0.7	ارتباط سلبي متوسّط	من 0.4− إلى ما دون 0.7−
ارتباط إيجابي ضعيف	بين ال. و0.4	ارتباط سلبي ضعيف	بين ال. و0.4−
لا ارتباط	صفر	لا ارتباط	صفر

للإجابة عن الفرضيّات تمّ حساب معامل الارتباط سبيرمان بين المحاور الأربعة التي تتضمّن أبعاد القيادة التّحويليّة (التّأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الاستثارة الفكريّة، والاهتمام الإنساني بالفرد) والإبداع الإداري.

جدول رقم 11: معامل ارتباط سبيرمان بين أبعاد القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري

محاور الإختبار	معامل ارتباط سبيرمان	مستوى الدّلالة	درجة الارتباط
التّأثير المثالي والإبداع الإداري	0.519**	0.000	ارتباط إيجابي متوسّط
الحفز الإلهامي والإبداع الإداري	0.508**	0.000	ارتباط إيجابي متوسّط
الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري	0.614**	0.000	ارتباط إيجابي متوسّط
الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري	0.619**	0.000	ارتباط إيجابي متوسّط
القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري	0.694**	0.000	ارتباط إيجابي متوسّط

تشير النّتائج في الجدول. رقم 11) إلى:

1. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التّأثير المثالي والإبداع الإداري، إذ بلغت قيمة دلالة معامل الارتباط (0.000) أي أقل من (0.05)، ودرجة هذه العلاقة تساوي 0.519، مما يشير إلى أنّ العلاقة بينهما إيجابيّة متوسّطة، لذلك تقبل الفرضيّة الأولى: «توجد علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية على مستوى أقلّ من 0.05 بين التّأثير المثالي والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء».

2. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحفز الإلهامي والإبداع الإداري،، إذ بلغت قيمة دلالة معامل الارتباط (0.000) أي أقل من (0.05)، ودرجة هذه العلاقة تساوي 0.508، ما يشير إلى أنّ العلاقة بينهما إيجابيّة متوسّطة، لذلك تقبل الفرضيّة: «توجد علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية على مستوى أقلّ من 0.05 بين الحفز الإلهامي والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء».

3. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري، إذ بلغت قيمة دلالة معامل الارتباط (0.000) أي أقل من (0.05)، ودرجة هذه العلاقة تساوي 0.614، ما يشير إلى أنّ العلاقة بينهما إيجابيّة متوسّطة، لذلك تقبل الفرضيّة. «يوجد علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية على مستوى أقلّ من 0.05 بين الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء».

4. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري، إذ بلغت قيمة دلالة معامل الارتباط (0.000) أي أقل من (0.05)، ودرجة هذه العلاقة تساوي 0.619، ما يشير إلى أنّ العلاقة بينهما إيجابيّة متوسّطة، لذلك تقبل الفرضيّة. «يوجد علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية على مستوى أقلّ من 0.05 بين الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السّيّدة الزّهراء».

5. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في المدرسة، إذ بلغت قيمة دلالة معامل الارتباط (0.000) أي أقل من (0.05)، وبذلك تقبل الفرضية الرئيسية: «توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري من وجهة نظر العاملين في مدرسة السيدة الزهراء، كما بلغت قيمة معامل الارتباط (0.694**) مما يعني أنّها علاقةٌ إيجابيّة متوسطة. مما يشير إلى أهميّة القيادة التّحويليّة في رفع مستوى الإبداع الإداري لدى مدرسة السيدة الزهراء في لبنان.

5.3 نتائج قيمة معامل التّحديد (R^2) لمحاور الدّراسة

استخدم اختبار معامل التّحديد. (R^2) Square لتحديد حجم تأثير أبعاد المتغيّر الأوّل على المتغيّر الثّاني، وقد جاءت النّتائج على الشّكل الآتي:

جدول رقم 12: نتائج معامل التّحديد (R^2)

#	محاور الدّراسة	R Square
1	التّأثير المثالي والإبداع الإداري	0.204
2	الحفز الإلهامي والإبداع الإداري	0.193
3	الاستثارة الفكريّة والإبداع الإداري	0.283
4	الاهتمام الإنساني بالفرد والإبداع الإداري	0.301
5	القيادة التّحويليّة والإبداع الإداري	0.354

يتبيّن من خلال الجدول أعلاه أنّ نسبة تأثير بُعد التّأثير المثالي في الإبداع الإداري وصل إلى 20.4%، وهذا يفسّر بأنّ الزّيادة في سلوك التّأثير المثالي يؤدّي إلى زيادة في الإبداع الإداري لدى العاملين بنسبة 20.4%.

كما يتبيّن بأنّ نسبة تأثير الحفز الإلهامي في الإبداع الإداري وصل إلى 19.3%، وهذا يفسّر بأنّ الزّيادة في سلوك الحفز الإلهامي عند الإدارة يؤدّي إلى زيادة في الإبداع الإداري لدى العاملين بنسبة 19.3%، وهي أقلّ نسبة بين أبعاد المتغيّر الأوّل.

يُظهر الجدول أيضًا بأنّ نسبة تأثير الاستثارة الفكريّة في الإبداع الإداري وصل إلى 28.3%، وهذا يفسّر بأنّ الزّيادة في سلوك الاستثارة الفكريّة عند الإدارة يؤدّي إلى زيادة في الإبداع الإداري لدى العاملين بنسبة 28.3%.

كما يُظهر الجدول بأنّ نسبة تأثير الاهتمام الإنساني بالفرد في الإبداع الإداري وصل إلى 30.1%، وهذا يفسّر بأنّ الزّيادة في سلوك الاهتمام الإنساني بالفرد عند الإدارة يؤدّي إلى زيادة في الإبداع الإداري لدى العاملين بنسبة 30.1%، وهي أعلى نسبة بين أبعاد المتغيّر الأوّل.

أظهرت النّتائج أيضًا أنّ المتغيّر الأوّل نمط القيادة التّحويليّة يؤثّر إيجابيًّا بنسبة 35.4% في المتغيّر الثّاني الإبداع الإداري.

5.4 مقارنة نتائج الدّراسة بنتائج دراسات سابقة

بعد استعراض نتائج الدّراسة والفرضيّات وتحليلها، يشير الباحثان بشكل موجز إلى النّتائج التي توصّلت إليها بعض البحوث السّابقة ومقارنتها بنتائج هذه الدّراسة، وقد ظهر العديد من أوجه التّشابه والإختلاف بين الدّراسة الحاليّة والدّراسات السّابقة:

من حيث مجتمع الدّراسة: تشابهت الدّراسة مع بعض الدّراسات السّابقة العربيّة باختيار مجتمع الدّراسة مؤسّسة تعليميّة كدراسة (خلف 2010) و(نعساني 2007) و(جمعة ونوري 2011) و(جبريل 2014) و(عمومن 2014)، واختلفت عن باقي الدّراسات السّابقة العربيّة والدّراسات الأجنبيّة الّتي اختارت مجتمع الدّراسة مؤسّسة صناعيّة أو تجاريّة كدراسة) Parjane, Hyypiä 2013,).

من حيث المنهج المعتمَد: اتّبعت الدّراسة الحاليّة المنهج الوصفي التّحليلي حيث تشابهت مع كلّ ما ذُكِر من دراسات سابقة باعتباره المنهج المناسب والملائم للدّراسات الإنسانيّة.

من حيث الأداة: تشابهت الدّراسة الحاليّة مع كلّ الدّراسات السّابقة المذكورة في اعتمادها على الاستبانة كأداة للدّراسة.

من حيث أبعاد القيادة التّحويليّة: إتّفقت الدّراسة مع جميع الدّراسات السّابقة من حيث اختيار أبعاد القيادة التّحويليّة (التّأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الاستثارة الفكريّة، الاهتمام الإنساني بالفرد) باستثناء دراسة (شريف عبّاس) الّذي اعتمد في دراسته خمسة أبعاد (التّأثير المثالي، الحفز الإلهامي، الاستثارة الفكريّة، الاهتمام الإنساني بالفرد، التّمكين).

من حيث الأهداف: تشابهت الدّراسة الحاليّة من حيث الأهداف مع دراسات (خلف 2010) و(نعساني 2007) و(نور الدّين 2014) و(العازمي 2006) و(عبّاس 2010) و(جبريل 2014) والدّراسات الأجنبيّة، والّتي كان هدفها التّعرّف إلى علاقة القيادة التّحويليّة بالإبداع الإداري لدى العاملين، مع اختلاف الصّياغة بين دراسة وأخرى وذلك لاختلاف طرح الإشكال المتعلّق بمتغيّرات الدّراسة، واختلفت مع بعض الدّراسات الأخرى مثل دراسة (الشّقحاء 2003) و(واعر 2015) و(عمومن 2014) والّتي كان هدفها تبيان العلاقة بين الأنماط القياديّة المختلفة للقادة ومستوى الإبداع الإداري لدى العاملين، واختلفت أيضًا مع دراسة (جمعة ونوري 2011) الّتي هدفت لاستكشاف أهمّيّة القيادة الإداريّة النّاجحة في تحقيق الإبداع الإداري، ولاختبار العلاقة والأثر المتكوّن بين متغيّر القيادة الإداريّة ومتغيّر الإبداع الإداري.

من حيث النّتائج: اتّفقت الدّراسة الحاليّة مع الدّراسات السّابقة على وجود ممارسة لنمط القيادة التّحويليّة، وتوافر القدرات الإبداعيّة وتبنّي الإبداع الإداري لدى العاملين، ووجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين القيادة التّحويليّة بشكلٍ عامٍّ ومستوى الإبداع لدى العاملين، ووجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين كلّ بُعد من أبعاد القيادة التّحويليّة بشكلٍ مستقلٍّ ومستوى الإبداع لدى العاملين.

اختلفت دراسة (نور الدين 2014) عن الدّراسة الحاليّة وباقي الدّراسات السّابقة بالنّتيجة الّتي تقول بعدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية لسلوكيّات القيادة التّحويليّة مجتمعة على الإبداع التّنظيمي بمتغيّراته.

إضافةً إلى ما سبق، ركّزت الدّراسة الحاليّة على القيادة التّحويليّة كأحد أهمّ الأنماط القياديّة المتّبَعة من أجل الإرتقاء بالبيئة التّربويّة وحفز العاملين في المؤسّسات التّربويّة، وتمّ اختيار مدرسة السّيّدة الزّهراء كموضوع للبحث لأنّها واحدة من مجموعة صروح تربويّة ضمن جمعيّة النّور الإسلاميّة للتّربية والتّعليم

والّتي تملك الفلسفة الإسلاميّة الّتي يتوفّر بها جميع عناصر القيادة التّحويليّة.

تميّزت الدّراسة الحاليّة أيضًا بتقديم تصوّرات مقترحة لضرورة تربية الإبداع داخل المؤسّسات التّربويّة لِمَا لها من أهميّة في التّأثير على سلوك العمّال وفي طريقة تفكيرهم اتّجاه العمل.

5.5 توصيات الدّراسة

في ضوء النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة الحاليّة، قام الباحثان باستخلاص التّوصيات التّالية:

تعزيز الحماس والإلتزام والثّقة في نفوس العاملين واستثارتهم لإنجاز أعمالهم.

الاهتمام بتوفير البيئة المناسبة للإبداع والإبتكار.

- تشجيع العاملين على تقديم أفكار وآراء جديدة حتّى لو تعارضت مع أفكار المدير.
- تعزيز إدراك العاملين لفهم المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها.
- تفويض العاملين بالقيام ببعض الأعمال غير الرّوتينيّة.
- زيادة الاهتمام بحلّ المشاكل الشّخصيّة للعاملين.
- إيلاء اهتمام بكلّ العاملين دون تحيّز أو استثناء.
- الاهتمام بكلّ ما من شأنه المحافظة على حيويّة ودافعيّة العاملين بشكل قويّ لتحقيق الأهداف إلى النّهاية.
- تعميم ممارسة المسؤولين لنمط القيادة التّحويليّة لِما لذلك من أثر إيجابي على إبداع العاملين.
- تعزيز مفهوم الإبداع الإداري لدى العاملين في المدرسة لِما لذلك من نتائج إيجابيّة تعود فائدتها لمصلحة المدرسة.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

1. أبو دنيا، نادية عبده عوّاض وإبراهيم، أحمد عبد اللّطيف، 2000، سيكولوجيّة الإبداع، دار المعارف، مصر.
2. أبو علّام، رجاء، 2010م،" مناهج البحث في العلوم النّفسيّة والتربويّة"، دار النّشر للجامعات، القاهرة.
3. أحمد، شهيناز فاضل، 2008، تحليل العلاقة بين القيادة التّحويليّة والقِيَم التّنظيميّة، بحث استطلاعي في الشّركة العامّة لصناعة البطّاريّات، مجلّة الإدارة والإقتصاد، العدد 99.
4. أفوليو، بروس، 2003، تنمية القيادة: بناء القوى الحيويّة، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، دار الفجر للنّشر والتّوزيع، القاهرة.
5. أيّوب، ناديا، 2000، العوامل المؤثّرة على السّلوك الإداري الإبتكاري لدى المديرين في قطاع البنوك التّجاريّة السّعوديّة، مجلّة الإدارة العامّة، الرّياض، السّعوديّة، مجلّد 40.
6. البشابشة، سامر عبد المجيد، 2005، أثر مصادر ضغوط العمل في السّلوك الإبداعي لدى العاملين في شركة البوتاس العربيّة، مجلّة دراسات العلوم الإداريّة، الجامعة الأردنيّة، المجلّد 32، العدد 02.
7. جبريل، وائل محمد، 2014، القيادة التّحويليّة في ضوء الإتّجاهات الحديثة وعلاقتها بالقدرات الإبداعيّة لدى المعلّمين بالمدارس الثّانويّة اللّيبيّة، رسالة ماجستير في إدارة الموارد البشرية، جامعة جرش، الأردن.

8. جروان، فتحي، 2002، الإبداع، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عمّان.
9. جمعة، محمود حسن،. نوري، وحيدر شاكر، 2011، أثير القيادة الإداريّة النّاجحة في تحقيق الإبداع الإداري، دراسة تطبيقيّة لآراء القيادات العليا في جامعة ديالى، جامعة ديالى، كلّيّة الإدارة، العراق.
10. الحرارشة، محمّد والهيتي، صلاح الدّين، 2006، أثر التّمكين الإداري والدّعم التّنظيمي في السّلوك الإبداعي كما يراه العاملون في شركة الاتّصالات الأردنيّة، مجلّة دراسات العلوم الإداريّة، الجامعة الأردنيّة، المجلّد 33، العدد 02.
11. حسن، أميرة، 2014، العلاقة بين القيادة التّحويليّة وأساليب اتّخاذ القرار، مجلّة البحوث والدّراسات الإسلاميّة، المجلّد 2، العدد 15.
12. الحسنيّة، سليم ابراهيم، 2009، الإدارة بالإبداع، منشورات المنظّمة العربيّة للتّنمية الإداريّة، مصر.
13. خلف، حسني سعيد، 2010، علاقة القيادة التّحويليّة بالإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام الأكاديميّين في الجامعة الإسلاميّة بغزّة،، رسالة ماجستير في إدارة الموارد البشريّة، الجامعة الإسلاميّة، كلّيّة التّجارة، غزّة، فلسطين.
14. رشيد، مازن فارس، 2003، الذّكاء العاطفي والقيادة التّحويليّة، مجلّة البحوث التّجاريّة، مجلّد 25، عدد 1.
15. سرحان، محمّد والمخلافي، خالد، 2007، القيادة الفاعلة وإدارة التّغيير، مكتبة الفلاح للنّشر والتّوزيع، الكويت.
16. سيّد قنديل، علاء، 2010، القيادة الإداريّة وإدارة الإبتكار، دار الفكر، عمّان.
17. الشّقحاء، عادل بن صالح، 2003، علاقة الأنماط القياديّة بمستوى الإبداع الإداري، عادل بن صالح، رسالة ماجستير في العلوم الإداريّة، جامعة نايف العربيّة، قسم العلوم الإداريّة، الرّياض، السّعوديّة.
18. العازمي، محمّد بزيع،2006، القيادة التّحويليّة وعلاقتها بالإبداع الإداري دراسة مسحيّة على العاملين المدنيّين بديوان وزارة الداخليّة السّعوديّة، رسالة ماجستير في العلوم الإداريّة، جامعة نايف العربيّة، كلّيّة العلوم الإداريّة، السّعوديّة.
19. عبّاس، شريف، 2010، سلوكيّات القيادة التّحويليّة وأثرها على الإبداع التّنظيمي، دراسة تطبيقيّة على شركات تصنيع الأدوية الأردنيّة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، جامعة الشّرق الأوسط، كلّيّة إدارة الأعمال، الأردن.
20. عبد الغني، عماد، 2007، منهجيّة البحث في علم الإجتماع، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
21. علي، لطيف محمّد عبد الله، 2011، التّفكير الإبداعي لدى المديرين وعلاقته بحلّ المشكلات الإداريّة، دار اليازوري، الأردن.
22. العُمَري، عوَض سعيد، 2001، أثر الحوافز على الإبداع الإداري في المنظّمات الحكوميّة، مجلّة كلّيّة الملك خالد العسكريّة، الرّياض، عدد 71.
23. عمومن، رمضان، 2014، علاقة الأنماط القياديّة بمستوى الإبداع الإداري والتّطوير التّنظيمي للمؤسّسات الجامعيّة،، أطروحة دكتوراه في إدارة الأعمال، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
24. فرحات، محمّد، 2003، تقنيّات البحث العلمي وأساليبه، بيروت، دار العلم للملايين.
25. ماجد، زيد وبدراوي، عبد الرّضا، 2013، الأنماط القياديّة وأثرها في الالتزام التّنظيمي من خلال تمكين العاملين، دراسة استطلاعيّة في عيّنة من منظّمات الأعمال العراقيّة، مجلّة العلوم الإقتصاديّة، المجلّد 9، العدد 34.
26. نعساني، عبد المحسن، 2007، اختبار أثر أبعاد القيادة التّحويليّة في الإبداع الإداري، دراسة تطبيقيّة على المؤسّسات التّعليميّة في سوريا، جامعة حلب، كلّيّة الإقتصاد، حلب، سوريا.
27. نعساني، عبد المحسن، 2008، اختبار أثر أبعاد القيادة التّحويليّة في الإبداع الإداري دراسة تطبيقيّة على المؤسّسات التّعليميّة في سوريا، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، المجلّد 30، العدد 1.
28. نور الدين، جعفر، 2014، سلوكيّات القيادة التّحويليّة وعلاقتها بالإبداع التّنظيمي من وجهة نظر

العاملين في بنك الشّرق الأوسط وأفريقيا في لبنان، رسالة ماجستير في إدارة الموارد البشريّة، جامعة آزاد الإسلاميّة، قسم الموارد البشريّة، بيروت، لبنان.
29. الهلالي، الشّربيني، 2001، استخدام نظريّتي القيادة التّحويليّة والإجرائيّة في بعض الكلّيّات الجامعيّة، دراسة ميدانيّة، مجلّة مستقبل التّربية العربيّة، عدد 21.
30. واعر، وسيلة، 2015، دور الأنماط القياديّة في تنمية الإبداع الإداري دراسة حالة مجمع صيدال، أطروحة دكتوراه في العلوم الإقتصاديّة، جامعة محمّد خيضر، كلّيّة العلوم الإقتصاديّة، بسكرة، الجزائر.

ثانياً: المصادر والمراجع الاجنبية

1. Barbuto, J.. Burbach, M. 2006, The Emotional Intelligence Of Transformational Leaders:. Field Study Of Elected Officials, The Journal Of Social Psychology, vol. 146, no. 1.
2. Bass, B. M., 1990, From transactional to transformational leadership: Learning to share the vision, Organizational Dynamics, 18(3).
3. Bass, B. M., 2000, The Future of Leadership in Learning Organizations, Journal of Leadership. Organizational Studies.
4. Burns, J. M., 1978, Leadership, Harper. Row, New York.
5. Eisenbeib, Silk. Boerner, Sabin, 2010, Transformational Leadership and R&D Innovation: Taking. curvilinear approach, creativity and innovation management, Blackwell publishing Ltd, Vol 19, Nb 4.
6. Frenez-Walch, Sandrine et Romon, Francois, 2006, Management de l'innovation de la stratégie aux projets, Librairie Vuibert, Paris, France.
7. Gong, Yaping. Huang, Jia-Chi, 2009, Employee learning orientation, Transformational leadership and employee creativity, The mediating role of employee creative self-efficacy, academy of management journal, vol 52, nb 4, P: 767.
8. Haq, Inam and al, 2010, Mediation role of employee engagement in creative work process on the relationship of transformational leadership and employee creativity, European journal of economics finance and administrative sciences, P: 95.
9. Hyypiä ,Mirva and Parjanen,Satu, 2013 ,"Boosting Creativity with Transformational Leadership in Fuzzy Front-end Innovation Processes"
10. Kent, T.. Crotts, J.. Azziz, A., 2001, Four Factors of Transformational Leadership Behavior, Leader and Organizational Development Journal, no 22.
11. Murphy, L. 2005, Transformational Leadership:. Cascading Chain Reaction, Journal of Nursing Management, vol. 13, no. 1.
12. Schilling, Melissa et Therin, Francois,2006 , Gestion de l'innovation technologique, Maxima éditeur, Paris, France.
13. Stewart, H. 2006, Transformational Leadership: An Evolving Concept Examined through the Works of Burns, Bass, Avolio,. Leithwood, Canadian journal of Educational Administration and Policy. Issue 54, P.

2- التنافس الاقتصادي وحرب الموانئ الخفية. ميناءا غوادر وتشابهار) أنموذجاً

المساعد الدكتور: فاضل عبد علي الشويلي

Summary

. Today, the power of the superpowers is no longer as measured by the ability of the state to possess solid power (military and economic), but has become the trend towards soft power and virtual, and there are countries focused on rapid economic growth such as China, the latter is the runner-up in the global ranking of the level of power The economy, after the United States of America with an annual gross output of about 12 trillion dollars, from here, China is looking to re-experience the ancient Chinese Silk Road, through the Belt and New Road initiative to link most of the world's trade routes in the strategy of the belt and the new road, so that China can However, this initiative faced many challenges as it did not suit the interests of some countries, especially the major ones, such as the United States of America, India, Iran, some Arab countries, etc. However, China, in cooperation with some of its allies, carried out the Belt and Road Initiative. Through the implementation of many important projects, including the development and investment of the port of Ghawadar by China for 46 years as. prime part of the implementation of the Belt and New Road, which made the competing countries move on their part by working on the development of the Iranian port of Chabahar Ba Cooperation with India and the encouragement of the United States and some of the Arab Gulf countries in response to the project of developing the port of Chabahar. The first, led by the United States and its allies, and the second, led by China and its allies, to chart the features of the future international system and the influential actors.

مقدمة

. . بعد التنافس الذي حصل في مسألة سباق التسلح والذي انتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي، والتنافس في السيطرة والهيمنة من قبل الدول العظمى والكبرى على المجتمع الدولي، يبرز اليوم التنافس الاقتصادي وحرب الموانئ عبر ميناءَي غوادر الباكستاني وتشابهار الإيراني في إقليم بلوشستان، من خلال التدخل الصيني في الأول والتدخل الهندي في الأخير، فقد أقدمت الصين ومن خلال الاتفاق الصيني. الباكستاني الذي تقرر في إنشاء ممر اقتصادي بين الدولتين وبموجب هذا الاتفاق تستثمر الصين ربط غربي الصين بميناء غوادر شرقي بلوشستان عبر الطرق البرية والسكك الحديدية وخطوط

الأنابيب، بالمقابل عملت الهند على تطوير ميناء تشابهار بما يجعله ممراً اقتصادياً واستراتيجياً يربط أسواق الهند وأفغانستان بآسيا الوسطى، وهذا يعد كردة فعل على الاتفاق الصيني الباكستاني لإنشاء ميناء غوادر.

. ويقع ميناءا غوادر وتشابهار اللذان يعدان محور التنافس والصراع الإقليمي ضمن إقليم بلوشستان على سواحل بحر العرب وهو الإقليم الذي يمتد من مضيق هرمز إلى كراتشي، ويبين الموقع الجيوستراتيجي للإقليم أهمية كل من ميناء غوادر وتشابهار إقليمياً ودولياً، ومسألة إنشاء ميناء غوادر قد أثارت حفيظة العديد من الدول ومن بينها الهند التي طلبت من غيران إعادة تفعيل مشروع ميناء تشابهار للحؤول دون سيطرة الصين على طرق التجارة عبر ميناء غوادر، ودخلت أيضاً على خط المواجهة العديد من الدول الأخرى التي تأثرت مصالحها مثل الإمارات والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.

. **والإشكالية في هذا الموضوع هي.** أن الصين تحاول عبر ميناء غوادر الذي يعد جزءا مهما في استراتيجية الحزام الاقتصادي الصيني، السيطرة على طرق التجارة في منطقة آسيا الوسطى والشرق الأوسط. فهل يمكن للصين المضي بهذا المشروع الاستراتيجي في ظل مواجهة كبيرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة من جهة، ومن قبل الهند كقوة كبرى وحلفائها من جهة أخرى والدعوة إلى تفعيل وإعادة العمل في ميناء تشابهار الإيراني.

. **وينطلق البحث من فرضية مفادها.** أنه من الممكن بأن تمضي الصين بمشروعها الاستراتيجي عبر ميناء غوادر لا سيما أن هذا المشروع سيقدم خدمات مهمة إلى الكثير من الدول في المنطقة وهذا ما يوفر اعتمادية حقيقية ما بين الصين والدول المستفيدة، على الرغم من المواجهة الكبيرة من قبل بعض الدول الكبرى لهذا المشروع، وهذا ما سيتم بحثه عبر هذه الدراسة.

المبحث الأول

حرب الموانئ الخفية وأثرها في السياسة الدولية

. مما لا شك فيه أن التنافس الإقليمي والدولي وحرب المصالح التي تفضي بالضرورة الى حرب الموانئ الخفية وغيرها، فضلاً عن الاستراتيجيات الاقتصادية الدولية والعمل على الوصول الى النمو المتسارع، كل هذا وذاك له الأثر الكبير في تغيير الموازين ومواقع اللاعبين في السياسة الدولية، وهذا ما سوف يتم مناقشته من خلال هذا المبحث عبر هذه الدراسة .

المطلب الأول

الاستراتيجية الجيو. اقتصادية الصينية . الحزام الاقتصادي وطريق الحرير)

. حققت الصين إنجازات اقتصادية كبيرة وقد تركزت طفرتها الاقتصادية الأخيرة، خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث حقق اقتصادها معدلات نمو تفوق ال 10 %، وحافظ على ذلك لسنوات عديدة، ما دفعها إلى الصعود إلى المرتبة الثانية عالمياً من حيث حجم الاقتصاد بعد الولايات المتحدة، متجاوزة بذلك اليابان التي تراجعت إلى المرتبة الثالثة، واستطاعت الصين خلال تلك المرحلة أن تحقق منجزا صناعيا غير مسبوق وحصلت بذلك على لقب «مصنع العالم»، كما أنها تعد أكبر دولة مصدرة في العالم، ما أهلها لتحقيق فائض تجاري مع معظم دول العالم من دون منافس[1].

. فقد أطلقت الصين مبادرة الحزام والطريق، التي تساعدها على تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع العالم الخارجي، وتحاول هذه المبادرة استثمار فكرة طريق الحرير[*] القديم، لكن المبادرة الجديدة هي

أوسع نطاقاً، فهي تتضمن إنشاء شبكة من الطرق البرية والممرات البحرية وخطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي، الى جانب شبكة من الألياف الصناعية تدشن طريق حرير إلكترونياً ليواكب القرن الحادي والعشرين، بالإضافة الى ذلك تعد المبادرة أوسع نطاقاً من الناحية الجغرافية مقارنة بطريق الحرير القديم إذ أنها تربط الصين بالعالم الخارجي ابتداءً من مناطق شرق وجنوب ووسط آسيا وصولاً إلى قارة أوروبا، مروراً بمناطق غرب آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا[1].

. فمع بداية الألفية الثالثة كان للصين توجه جديد لتصبح الدولة التجارية الأكبر على مستوى العالم عبر إطلاق مشروعها الأكثر طموحاً، حيث أصبحت مبادرة إعادة طريق الحرير المؤسس الرئيس للسياسة الاقتصادية الصينية، من أجل ربط قارات العالم تجارياً، ومما لا شك فيه أن الصين قد قطعت رحلة طويلة كي تدخل مرة أخرى في مشروعها الأضخم في تاريخ البشرية وهو. مشروع الحزام والطريق[*])، هذا المشروع الذي يقوم على تحديث فكرة طريق الحرير القديمة، إلا أن هذا المشروع الجديد جاء هذه المرة بشكل أكثر حداثة وهو يهداف الى تغيير خارطة العالم التجارية والاقتصادية عبر إنشاء طريقين الأول بري ويمتد من الصين الى آسيا الوسطى حتى البحر المتوسط وأوروبا، أما الثاني فهو عبارة عن خطوط بحرية [1].

. . من هنا فقد قامت الصين وبحكم موقعها ومكانتها الاقتصادية والسياسية والديموغرافية والاستراتيجية ودورها الإقليمي والدولي في التفاعلات الدولية، بتعزيز وجودها والسعي نحو الوصول الى مرحلة تحقيق المصالح الصينية العليا، وعليه فقد تم طرح استراتيجية الحزام الاقتصادي لطريق الحرير، كون هذه الاستراتيجية الجديدة جاءت لتتلائم ومتطلبات متغيرات طبيعة النظام الدولي وفواعله[4]، وترى الحكومة الصينية بأن استراتيجية الحزام والطريق هي الأساس في السياسة الخارجية الصينية في ظل وجود الرئيس الصيني لي بينغ[*]، لذا فإن الأبعاد الجيوستراتيجية لمشروع الحزام والطريق تكمن في رغبة الصين بتعزيز الاستقرار السياسي الإقليمي مع دول الجوار الشرقي والجنوبي بالإضافة الى المشاكل المتأتية من الجوار الغربي، والأهم من ذلك من الناحية الجيوستراتيجية هو السعي الصيني في تغيير تركيبة النظام الدولي الحالي تحويله أو الانتقال به من نظام القطب الواحد تحت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية الى نظام متعدد الأقطاب والصين أحد هذه الأقطاب [5].

خارطة (1)



. . **خارطة توضح طريق الحرير القديم.** **https://www.google.com/search صور طريق الحرير**

خارطة (2)



. **خارطة توضح طرق طريق الحرير الجديد. الحزام والطريق.** **https://www.google.com/search**

المطلب الثاني

موقف بعض الدول المنافسة لمبادرة

الحزام والطريق

. . هنالك العديد من الدول التي أفصحت عن مخاوفها وتوجسها حيال المبادرة الصينية مبادرة الحزام والطريق، كون هذه المبادرة جزءا رئيسيا من استراتيجية تبنتها الصين من أجل بسط نفوذها في النظام الدولي، الأمر الذي يدفع بالدول الأخرى المنافسة من وضع محددات حيال هذه المبادرة أو على الأقل تأخير العمل فيها .

. . أولاً موقف الولايات المتحدة الأمريكية. بالنظر للاقتصاد الصيني المتسارع والمنافسة الأمريكية. الصينية على مستوى العلاقات الاقتصادية الدولية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم يصدر منها موقف رسمي من المبادرة، إلا أنها. أي المبادرة. تهدد وبشكل كبير مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادي، ما جعل الأخيرة تعمل على تقوية علاقاتها مع بعض الدول الأخرى(*) والمهمة ويتضح ذلك جلياً من خلال ما يسمى. استراتيجية من أجل هند باسفيكي حر ومفتوح» تلك الاستراتيجية التي تبناها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في عام 2017 [6].

. ثانياً. موقف اليابان. مما لا شك فيه أن وجود الاستثمارات الصينية لتطوير البنى التحتية فهي تخدم المصالح اليابانية من جهة، إلا أنه تعد هذه المبادرة مشروعا جيوستراتيجيا يمكن أن يعمل على توسيع النفوذ الصيني في المنطقة، مما يشكل خطراً على المصالح اليابانية، الأمر الذي جعل اليابان أن تشارك في مبادرة الحزام والطريق الصينية من أجل الاستفادة من الفرص التي تقدمها هذه المبادرة، حيث أعلنت الحكومة اليابانية في عام 2017 عن دعم اليابان المشروط الى هذه المبادرة [7].

ثالثاً. موقف الهند: باتت الهند جزءا من التحالف ضد الحزام والطريق الصيني المكون من أربع دول هي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند واستراليا، وهذا التحالف أقيم من أجل الحد من النفوذ الصيني المتصاعد، من هنا فقد فشلت الصين من الحصول على الدعم الهندي لمشروعها الطموح، ولم توقع الهند على المبادرة لأنها جزء من مشروع رئيس وهو الممر الاقتصادي الصيني. الباكستاني، والذي سوف نتحدث عنه في المبحث القادم من هذه الدراسة[8].

. ومن الجدير بالذكر أن منطقة جنوب آسيا تشهد تنافساً هندياً. صينياً فقد تسعى كل واحدة منهما الى توسيع نفوذها إضافة الى التنافس والخلافات بين البلدين في منطقة بحر الصين الجنوبي حول مسألة تنقيب النفط والغاز ومشكلة الصيد، فضلاً عن النزاعات الحدودية بينهما، وتنتقد الهند مبادرة الحزام والطريق وتعدها مساساً بسيادتها لأن مشروع الممر الاقتصادي الباكستاني الصيني يعبر منطقة. جيليجيت. في إقليم كشمير المتنازع عليها بين الهند والباكستان [9]..

رابعاً. الموقف الروسي. بلا شك، فقد تفاوتت المواقف الدولية وردود الأفعال حيال مبادرة الحزام والطريق الصيني من قبل بعض الدول المتنافسة والتي تعد روسيا أبرزها بسب موقعها الحيوي ضمن جغرافية الحزام والطريق، فقد ترددت روسيا لمدة عامين قبل أن تعلن استعدادها رسمياً للتعاون والانخراط في مشروع المبادرة لأن الأمر لا يخلو من وجود مخاوف من أن يكون المشروع مجرد أداة لتعزيز صعود الصين إقليمياً وعالمياً ليس إلا، وتعول روسيا في تعظيم مكاسبها من مبادرة الحزام والطريق الصيني عبر الشراكة والتعاون الاستراتيجي بين الصين وروسيا والتي تنطلق من منطلق المصالح المشتركة والاعتمادية، لأن روسيا تحتاج الى رؤوس الأموال الصينية، وفي المقابل تحتاج الصين الى موارد الطاقة الروسية [10].

وتأسيساً على ما تقدم يمكننا القول بأن الصين تحاول بأن تروج لمبادرة الحزام والطريق كونها تعد مشروعاً مهماً يتيح القدرة على حل العديد من المشاكل التنموية للدول المشاركة فيها، إلا أنه وفي الحقيقة فإن هذه المبادرة وعلى الرغم من التعاون والمشاركة فيها من قبل بعض الدول المنافسة إلا أن الصين تحاول في الواقع بأن تبقى هذه الاستراتيجية الاقتصادية والتي تسعى من خلالها إلى احتلال المرتبة الأولى عالمياً على المستوى الاقتصادي، الأمر الذي يشير الى مخاوف الدول الأخرى المنافسة .

المبحث الثاني

أهمية ميناءي غوادر وتشابهار ودورهما في

الحرب الخفية الإقليمية والدولية

. باتت ملامح الحرب الخفية وصراع النفوذ الاقتصادي في المحيط الهندي وبحر العرب تظهر للعيان بعد التنافس الإقليمي في مينائي(*) غوادر في باكستان وميناء تشابهار في إيران، بالإضافة الى أزمة حصار قطر التي كشفت حقيقة هذه الصراعات بين قطبين من الدول يسعيان الى السيطرة والهيمنة على طرق ومناطق التجارة العالمية في الشرق الأوسط وشرقي آسيا، ومن بين هذه الدول الصين وباكستان وقطر وروسيا من جهة، والهند والإمارات والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، من هنا فبعد المبادرة الصينية. مبادرة الحزام والطريق. كانت هنالك دول منافسة لهذه المبادرة التي تتوقع بأن تتأثر مصالحها بسبب هذه المبادرة فوقفت بالضد منها، لا بل ودعمت هذه الدول فكرة توزيع ميناء تشابهار الإيراني لينافس ميناء غوادر الباكستاني كون الأخير يعد جزءا رئيسيا ومهما في مبادرة الحزام والطريق الصينية، وعليه سنحاول التطرق الى أهمية هذين الميناءَين عبر هذا المبحث من هذه الدراسة.

المطلب الأول

الأهمية الجيوسياسية والجيوستراتيجية

لميناء غوادر (*)

. يتبوأ ميناء غوادر مكانة جيوسياسية وجيوستراتيجية مهمة على المستوى الإقليمي، وللميناء أثر واضح وجلي على العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية، بوصفه مكاناً لنقل البضائع بشكل سريع ودقيق وبتكلفة أقل الى بعض البلدان الأكثر سكاناً في العالم، وعلى الرغم من أن الميناء يقع في باكستان إلا أن المكان والموقع يجعل من الميناء موقعاً مهماً لدول العالم، وبالإضافة الى الإدارة الصينية للميناء دخلت قطر لتساهم في تمويل الميناء وتطويره بالإضافة إلى توجيه ضربة إلى الموانئ الأخرى، وفي الوقت ذاته توفير الغاز الذي تحتاجه الصين من أجل نموها المتسارع، من هنا فهي استراتيجية صينية روسية باكستانية قطرية[11]، ويعتبر ميناء غوادر مشروعاً رئيساً في مبادرة الحزام والطريق الصيني، ويفضي تطوير ميناء غوادر التعاون إلى الوثيق ما بين الهند ودول الخليج العربي للحد من مشروع الميناء في إقليم كشمير المتنازع عليه مع باكستان، وهو ما يشير الى أن الإقليم سيخضع للحماية الصينية بعد أن أصبح ممراً لبضائعه[12]، ويبشر الممر الاقتصادي الباكستاني. الصيني بتغيير الجغرافية الاقتصادية للمنطقة وهذا دعا العديد من الدول المنافسة للوقوف بوجه تطور الميناء [13].

. ومن المحتمل أن يصبح ميناء غوادر البحري العميق، وهو أحد أكبر المرافئ من نوعه في العالم، قادراً على التعامل مع الأسطول الصيني المخطط له من حاملات الطائرات والغواصات النووية الكبيرة،

ويتمكن المرفأ الجديد من مناولة حمولة تصل إلى 400 مليون طن أو أكثر سنوياً، وعلى الرغم من أن ميناء غوادر يقع في الأراضي الباكستانية، إلا أن العديد من المراقبين يشعرون بالقلق من أن الصين سوف تتولى في النهاية السلطة الكاملة على الميناء، وهذه المخاوف لا تخلو من أساس، فبالإضافة إلى تأمين اتفاقية البناء والتشغيل والنقل لمدة أربعين عاماً لميناء غوادر، فقد نفّذت بكين عملية استحواذ مماثلة على ميناء هامبانتوتا في سريلانكا، حيث قامت أولاً ببناء الميناء، وبعد ذلك تولت السيطرة الكاملة عليه كطريقة لسداد الديون (14).

. ولا شك في أن ميناء غوادر يعد ذا أهمية استراتيجية كبرى بالنسبة للاستثمارات الصينية في باكستان، اذ سيتيح للصين نقطة متقدمة على ساحل المحيط الهندي بالقرب من مضيق هرمز، ومن المتوقع أن يكون الميناء مركزاً لشحن مصادر الطاقة عبر أنابيب النفط لمنطقة غرب الصين ومن ثم حماية أكبر لموارد الطاقة التي يعتمد عليها الاقتصاد الصيني بشكل أساسي(15).

. ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن ميناء غوادر يعد مصدر قوة أساسية للاقتصاد الصيني والاستراتيجية الجديدة لطرق التجارة العالمية، ومن المؤمل بأن هذا الميناء وبوصفه جزءا أساسيا لمبادرة الحزام والطريق الصيني سيساهم بشكل كبير في تغيير موازين القوى والفواعل بين الدول ورسم ملامح مستقبل العلاقات الدولية .

المطلب الثاني

الأهمية الجيوسياسية والجيوستراتيجية

لميناء تشابهار (*)

. بدأ العمل في ميناء تشابهار في عام 1973، لكن تلكأ العمل به وتأخر تطويره بسبب أحداث الثورة الإيرانية عام 1979، وقد أثبت الميناء حيويته خلال الحرب العراقية الإيرانية حيث جعلته إيران منفذاً لتجارتها، ووضعت الحكومة الإيرانية خططاً لتوسيع هذا الميناء وجعله أكثر فاعلية، ولكن العقوبات الاقتصادية والتجارية التي فرضت على إيران بسبب برنامجها النووي جعلت من الصعب على الحكومة تخصيص الأموال اللازمة لهذا المشروع، ومؤخراً توصلت أفغانستان وإيران والهند الى اتفاقية تشابهار، وهي الاتفاقية التي تعول عليها افغانستان حيث ستمنحها إمكانية الوصول الى مومباي عبر ميناء كالاماري في مدينة تشابهار الإيرانية الواقعة على ساحل عمان وهذا يعد مكسبا استراتيجيا لأفغانستان، ولن تمنح الاتفاقية أفغانستان إمكانية الوصول الفوري الى إيران والهند فحسب بل ستوفر للبلاد على المدى الطويل إمكانية الوصول الى موارد الطاقة في آسيا الوسطى (16). وتتضح أهمية ميناء تشابهار الى الهند وإيران وأفغانستان كالآتي.

. أولا. أهمية ميناء تشابهار للهند: للميناء أهمية استراتيجية وجيوسياسية كبيرة بالنسبة للهند كونه يلبي الطموحات الهندية الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية والأمنية، فقد أقدمت الهند على توقيع اتفاقية تطوير الميناء وعلى الرغم من كون الميناء إيرانياً إلا أن له مزايا كبيرة بالنسبة للهند قد تفوق المزايا لإيران على المستوى البعيد، فمن الممكن من أن يعود هذا الميناء على الهند بالعديد من المكتسبات ومنها فتح أسواق جديدة أمام البضائع الهندية والوصول الى الأسواق الأفغانستانية ومن ثم أسواق آسيا الوسطى، وتحاول الهند صناعة طريق تجاري يبدأ من الموانئ الهندية على المحيط الهندي الى ميناء تشابهار ويستمر الطريق من الميناء عبر شبكة من خطوط السكك الحديد والطرق البرية الى أفغانستان وربما الوصول الى روسيا مستقبلاً (17).

. ويمنح ميناء تشابهار فرصة للهند للتصدي للتحرك الصيني عبر ميناء غوادر في إقليم بلوشستان

والذي تعتبره الهند تهديداً للمصالح الاقتصادية الهندية هناك، فضلاً عن أن مدخل المدخل نحو افغانستان عبر ميناء تشابهار يعزز التحالف الهندي الأفغاني ضد باكستان ويفتح الطريق لدخول الهند الى ساحة التأثير في منطقة آسيا الوسطى[18].

. . ثانياً. أهمية ميناء تشابهار بالنسبة الى إيران: يعد ميناء تشابهار بالنسبة الى إيران من بين أهم الموانئ الإيرانية وقد لعب دوراً كبيراً في الحرب العراقية الإيرانية، وترى إيران بأن تشابهار بديل عن ميناء بندر عباس الواقع على الخليج العربي الى الغرب من مضيق هرمز، فإن أي حصار على مضيق هرمز سوف يشل حركة التجارة الإيرانية من خلال توقف ميناء بندر عباس، لذلك يعتبر ميناء تشابهار على العكس من بندر عباس الميناء الإيراني الوحيد الذي يتمتع بعمق بحري وبشكل البوابة الإيرانية الى المحيط الهندي[19]، وتكمن أهمية تشابهار في عدد من المزايا التي يقدمها لإيران وذلك كون الميناء يعتبر ممراً مهماً لنقل السلع الى دول الجوار والدول الأخرى عبر شبكة الطرق البرية، بالإضافة الى ذلك يمكن استثمار الميناء من قبل إيران في فتح منافذ جديدة للسلع الإيرانية غير النفطية في الأسواق الهندية والأفغانية وزيادة الواردات الهندية لاسيما التكنولوجية منها التي تمتاز بها الهند وتحتاج اليها إيران[20].

. . ثالثاً: أهمية ميناء تشابهار لأفغانستان: يمثل ميناء تشابهار بالنسبة لأفغانستان سبيل الخروج والتحرر من السطوة الباكستانية كون افغانستان دولة حبيسة ليس لها منفذ على المحيط والعالم إلا ميناء كراتشي الباكستاني وهو ما يضع الصادرات والواردات الأفغانية تحت السيطرة الباكستانية، لا سيما مع وجود خلافات ومشكلات سياسية واقتصادية بين البلدين تهدد التجارة الأفغانية بالتوقف في أي وقت، فإن وجود ميناء تشابهار كميناء بديل بلا شك يحد من التبعية الباكستانية للاقتصاد الأفغاني ويمنح الحكومة الأفغانية حرية أوسع لأي تحركات مستقبلية كأن تكون السياسية أو الاقتصادية، فضلاً عن زيادة الصادرات والواردات[21].

. ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن الأهمية الجيوسياسية والجيوستراتيجية لميناء تشابهار بالنسبة للدول المستفيدة لاسيما من وقعت على اتفاق تشابهار وهي إيران والهند وأفغانستان، تكمن في أن الميناء قد قدم خدمة مهمة لتلك الدول كونها قد تأثرت بما خلفه ميناء غوادر من نتائج اقتصادية للصين وباكستان والدول الأخرى المستفيدة، من هنا فقد قامت تلك الدول بدعم مشروع ميناء تشابهار للحد من هيمنة ميناء غوادر في المنطقة.

خارطة (3)



خارطة تبين موقع ميناء غوادر وميناء تشابهار ،المصدر. https://www.google.com/search

المبحث الثالث

مستقبل العلاقات الدولية في ظل حرب

الموانئ المرتقبة

. . في ظل الأحداث الجارية والتطورات في مسألة إنشاء وتطوير الموانئ المهمة في المنطقة الإقليمية والتي حتماً ستؤثر في رسم ملامح العلاقات الدولية، تبرز هنا مسألة التنافس المحموم للسيطرة والهيمنة على طرق التجارة واستثمار الموانئ الكبرى من قبل الدول الكبرى، وهذا ما ستبرز أحداثه بشكل جلي من قبل الصين كقوة تمتلك السيطرة الاقتصادية، والدول الأخرى المنافسة لها كالولايات المتحدة الأمريكية والهند وغيرها من الدول الأخرى، من هنا ومن خلال هذا المبحث من هذه الدراسة، سيتم توضيح هذه العلاقة الجدلية والتنافسية بين الدول من خلال رسم ملامح المستقبل القريب والمتوسط للعلاقات الاقتصادية الدولي.

المطلب الأول

أثر اتفاقية تشابهار

على المصالح الدولية في المنطقة

. تعد اتفاقية تشابهار بين الهند وإيران من بين اثنتي عشرة اتفاقية أبرمت بين رئيس الوزراء الهندي مودي والرئيس الإيراني حسن روحاني، وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في مايو. 2016، بالإضافة

الى ذلك فقد تم انضمام الرئيس الأفغاني أشرف غاني الى الاتفاق المبرم، والاتفاقية تعمل على تسهيل نقل البضائع بين تلك الدول الثلاث، ومؤكد بأن هذا الأمر قد منح الهند مدخلاً رحباً الى أفغانستان عن طريق ميناء تشابهار، وطبقاً لهذا الاتفاق ستستثمر الهند 500 مليون دولار لتوسيع وتطوير ميناء تشابهار، فضلاً عن ذلك فستقوم الهند بتنفيذ عدد من الإنشاءات كمنشآت الغاز الطبيعي المسال ووحدة تقطير للغاز في منطقة التجارة الحرة في تشابهار، من هنا يمكن أن نصف اتفاق تشابهار بأنه عامل استراتيجي في تغيير أركان اللعبة ومواقع اللاعبين في السياسة الدولية، ليس فقط لإيران والهند وأفغانستان، بل لباكستان ودول الخليج العربي والصين وآسيا الوسطى[22].

. . وعليه فإن إيران تعد من بين الدول المستفيدة من اتفاقي تشابهار وغوادر، وبالتحديد مسألة تطوير ميناء تشابهار، كون الأخير يمنح إيران فرصة اقتصادية وتجارية كبيرة قد تعادل في أهميتها رفع العقوبات الاقتصادية عنها، لأن هذه الاتفاقية تعمل على زيادة حصة إيران من منتجات الطاقة في السوق الهندية على حساب المملكة العربية السعودية، بالإضافة الى ذلك فإن النمو التجاري بين إيران وافغانستان يمكن أن يؤدي الى تنامي نفوذ إيران في هذه الدول على حساب باكستان وتركيا والمملكة العربية السعودية[23]، وتسعى إيران وعبر التحالف الإيراني. الهندي إلى استثمار ميناء تشابهار في الحد وتهميش النفوذ الباكستاني في المنطقة عبر ميناء غوادر الباكستاني، هذا التهميش لا تعارضه الهند لأن باكستان تعد حليفا قويا للمملكة العربية السعودية، فضرب مصالحها وتحجيم دورها في المنطقة هو هدف هندي قبل أن يكون هدفا إيرانيا [24].

. . **من هنا يمكننا القول** إن اتفاقية تشابهار أثارت عامل المنافسة ما بين الدول الإقليمية والدول الكبرى من أجل السيطرة والهيمنة وفرض النفوذ في المنطقة، وما جعل الاهتمام بتطوير تشابهار هو الاتفاقية ما بين الصين وباكستان في استثمار ميناء غوادر الباكستاني لمدة 46 سنة، الأمر الذي يفضي الى سيطرة الصين على أهم الموانئ في المنطقة وهذا ما يعد داعماً كبيراً لمبادرة الحزام والطريق، وهذا ما يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة ومصالح بعض الدول الأخرى كالهند وإيران وأفغانستان والسعودية والإمارات.

المطلب الثاني

الموقف الإقليمي والدولي من اتفاقي تشابهار وغوادر

وحرب الموانئ الخفية

. إن إبرام الاتفاقية الصينية. الباكستانية على استثمار ميناء غوادر الباكستاني من قبل الصين لمدة 46 سنة، قد أنذر بنشوب تنافس دولي محموم بين الدول المتنافسة، الإقليمية والدولية، ما جعل الهند وإيران تنتجان تحالفا بينيا مضادا للتحالف الصيني الباكستاني عبر تطوير ميناء تشابهار، وعليه تعكس هذه المنافسة ما بين الصين والهند مدى الأهمية الجيوسياسية لإقليم بلوشستان كونه يعد ساحة آسيوية رئيسة تتضح فيها التوجهات والمصالح التي تتطلع إليها الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والهند والصين، وعليه وعبر ما تقدم سنحاول التطرق الى مواقف بعض الدول الإقليمية والدولية بشأن هذين الاتفاقين وحرب الموانئ الخفية ومستقبل العلاقات الاقتصادية الدولية .

أولاً. الموقف الأمريكي. الهندي. إن الولايات المتحدة الأمريكية تقف الى جانب الهند لدعم مشروع تشابهار والحد من التحركات الصينية في ميناء غوادر، وقد اتضح التنافس والصراع واضحاً وجلياً على المصالح والنفوذ في المنطقة، ولا شك أن التواجد الصيني في غوادر يشكل مصدر قلق للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة الى أن الهند ترى في التواجد الصيني في غوادر تأثيراً مباشراً لها من

خلال قرب غوادر من مضيق هرمز الذي له تأثيرات على الهند إذ يعمل على تمكين باكستان من السيطرة على خطوط نقل الطاقة، وعليه فإن المنافسة بين غوادر وتشابهار ستستمر في المستقبل بسبب عدم وجود بوادر لحل النزاع الهندي. الصيني في آسيا[25]، وتتشارك الولايات المتحدة الأمريكية والهند التوجس من الوجود الصيني والبحرية الصينية وأنشطتها في غوادر والتهديد الذي من الممكن أن يمثله هذا الوجود لأمن وسلامة الملاحة في هذا المضيق والتأثير على خطوط الشحن في بحر العرب، ولكن على العكس من الهند التي ترى أن التهديد الصيني آني ومباشر فإن الولايات المتحدة الأمريكية ترى بأن الوجود الصيني كتهديد طويل الأمد، من هنا يمكننا القول بأن حدة التنافس الهندي. الصيني في تشابهار وغوادر من الممكن أن تزداد في حال انتهاء العمل من تطويرهما[26]..

ثانياً. الموقف الصيني. الباكستاني. الإيراني . على الرغم من التحالف الهندي. الإيراني بشأن تطوير ميناء تشابهار إلا أنه توجد هنالك مخاوف هندية من عدم جدية إيران في اتفاق تشابهار وتطويره، لأن إيران من الممكن أن لا تساعد الهند في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في المنطقة مستقبلاً، وهذا بسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية ما بين إيران والصين، كون الأخيرة لا تستطيع الاستغناء عن النفط الإيراني وتعد أكبر مستورد للنفط الإيراني، وتعد الصين بالنسبة الى إيران إحدى أهم أولوياتها، لذا لم تبد إيران اعتراضاً علنياً على مشروع ميناء غوادر بل على العكس رحبت به، ومن جانب آخر تسير إيران بخطى حثيثة للتعاون الاقتصادي مع باكستان المختلفة والمتنازعة مع الهند[27]، وبناءً على ما تقدم فإنه من الممكن لباكستان أن تستثمر علاقاتها القوية مع الصين[28] في تحجيم الدور الإيراني في منافسة ميناء تشابهار لميناء غوادر ما يفضي الى تحجيم مكاسب ونفوذ الهند في المنطقة، ومن الجدير بالذكر أن إيران تحاول فك الحصار عنها بسبب العقوبات الدولية واجتذاب الاستثمارات الأجنبية لا سيما في مجال الطاقة، وهي تعول على الصين في هذا الأمر كأحد أهم الحلفاء، وميناء تشابهار هو مشروع من عدة مشاريع تحاول إيران تطويرها بالاستعانة بالشركاء الإقليميين والحلفاء، لذا ومن خلال ما تقدم فإن الصين تعد حليفا استراتيجيا لإيران لا يمكن الاستغناء عنه[29].

ثالثاً الموقف السعودي– الإماراتي. القطري . كان لدول الخليج دور مهم وبارز في مسألة التنافس ما بين ميناءي تشابهار وغوادر، فأضحت السعودية وباكستان في مربع واحد عبر مواجهة التحالف الإيراني الهندي الأفغانستاني، من هنا فمن الممكن أن تستفيد الصين من حليفتها باكستان وكذلك الصين بوصف الأخيرة بأنها ترى في مشروع تشابهار تهديداً لمصالحها في المنطقة، ويأتي ذلك عبر التطورات الجارية وبحث دول الخليج عن شراكات استراتيجية جديدة وحلفاء لمواجهة المخاطر والتحديات، ومن جانب آخر ومن أجل الحد الخطر الإيراني سواء في تشابهار أو في غيره من موانئ المنطقة دخلت المملكة العربية السعودية على خط قضية البلوش[*] ومطالب شعب البلوش في إيران، ومن هنا فيمكن للسعودية التدخل عبر الطلب من باكستان أن تخفف معارضتها للدعم السعودي للبلوش الإيرانيين، ويعتبر العرب والفرس والبلوش المكون الرئيس في الخليج العربي، من هنا يعتبر الدعم السعودي للبلوش ضرورة استراتيجية مهمة للتخفيف من الهيمنة الإيرانية في المنطقة، لا سيما أن التحالف العربي البلوشي له تاريخه في معارضته للهيمنة الفارسية [30].

أما موقف الإمارات من مسألة التنافس والصراع حول تطوير ميناءي تشبهار وغوادر في المنطقة، فقد تنظر الإمارات الى غوادر بأنه منافس لميناء دبي في المنطقة، وهذا ما يعني بأنه تهديد استراتيجي لدبي في المنطقة، كون ميناء غوادر يمنح الصين ووسط آسيا إمكانية الوصول إلى منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط، لا سيما أنه سيصبح البوابة الرئيسة البحرية الى آسيا الوسطى، ومن هنا فقد أدرك المسؤولون القطريون أهمية ميناء غوادر كمتغير كبير في اللعبة الاقتصادية والسياسية في المنطقة ويعتزمون استثمار 15% من قيمة الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، الأمر الذي يصعد

من الخصومة ما بين قطر والإمارات[31].

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين والإمارات تعد من بين العلاقات المهمة في المنطقة، من هنا تسعى الإمارات الى توسيع وترسيخ هذه العلاقة الاستراتيجية كون الصين تعد واحدة من أهم الاقتصادات في العالم، وتعد الإمارات أكبر شريك تجاري للصين في المنطقة وسيساهم تطوير العلاقات بين البلدين في استعادة طريق الحرير بين الصين والمنطقة ليس على الصعيد التجاري فحسب بل في مختلف المجالات الأخرى العلمية والثقافية والتقنية وغيرها[32].

وتأسيساً على ما تقدم فعلى الرغم من قوة العلاقات التجارية والاقتصادية الصينية. الإماراتية وأيضاً على رغم أهمية استعادة طريق الحرير الصيني القديم بمبادرة الحزام والطريق الجديد ودعم المبادرة والمشروع من قبل الإمارات، فإن ميناء غوادر الذي يعد جزءا رئيسيا من مشروع مبادرة الحزام والطريق الصيني أثر بشكل كبير على الموانئ الإماراتية، وهذا ما جعل الإمارات تعمل على إجهاض عملية تطوير ميناء غوادر واستثماره من قبل الصين، وقد عملت الإمارات بشكل دؤوب على الوقوف بطريق غوادر عبر علاقتها مع الهند وغيرها، وتعد الأخيرة أيضاً من بين الدول التي وقفت عائقاً في طريق غوادر وعملت على تطوير ميناء تشابهار كرد فعل على تطوير ميناء غوادر لخلق حالة التوازن في المنطقة بالتعاون مع إيران، ومن خلال ما تقدم يمكننا القول إن الإمارات قد أمسكت العصا من الوسط في هذا الأمر، فهي تحاول بأن تحافظ على علاقتها الاستراتيجية مع الصين وديمومتها، وفي الوقت ذاته تقف بوجه استثمار ميناء غوادر الباكستاني من قبل الصين، ولذلك لم نر موقفا صريحا وعلنيا من قبل الإمارات بشأن موقفها الرافض لغوادر، أما قطر فقد أخذت بدعم مشروع غوادر والطريق التجاري الرابط ما بين الصين وغوادر وتحمّل جزء من نفقات المشروع وتطويره، وهذا يعد جزءا من استراتيجية قطر وموقفها المضاد للإمارات والسعودية ومن رؤية قطر المستقبلية للاستراتيجية التجارية والاقتصادية في المنطقة.. .

خاتمة

من خلال جميع المعطيات والأرقام والتحديات فإن حرب الموانئ الخفية ستكون حرباً مستقبلية قادمة ترسم ملامح شكل النظام الدولي المرتقب، وتحدد الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية، فتطوير ميناء تشابهار كردة فعل على تطوير ميناء غوادر لهو جزء من اللعبة السياسية والتسابق المحموم نحو السيطرة والهيمنة على عملية طرق التجارة والاقتصاد في المنطقة، فميناء تشابهار وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظي به من قبل الهند وإيران وافغانستان وغيرها من الدول، إلا أنه يعد من بين الموانئ غير العميقة وهذا ما لا يساعده على تقديم خدمة تجارية مرجوة وهذه تعد إحدى التحديات للمشروع، مقارنةً بميناء غوادر الذي يتمتع بعمق طبيعي كميناء وهذا ما جعل الصين تقدم على استثماره فضلاً عن الموقع الاستراتيجي للميناء، فضلاً عن ذلك فإن عدم الاستقرار السياسي في إقليم بلوشستان من قبل سكان البلوش وخلافهم مع الحكومة الإيرانية عبر الدعم السعودي يؤثر بشكل مباشر على عمل الميناء، وعدم الاستقرار السياسي في أفغانستان كونها طرفا في اتفاقية تشابهار ينعكس بشكل مباشر على مخرجات الميناء.

بالمقابل فإن ميناء غوادر هو أكثر فاعلية من تشابهار، فقد تم استثمار الميناء من قبل الصين لمدة 46 سنة وهو جزء من مبادرة الحزام والطريق، وعلى الرغم من جميع التحديات للمشروع إلا أنه يمضي بشكل حثيث ودخل حيز العمل وسينافس بقوة في حرب الموانئ المرتقبة، ومن المؤمل بأن يؤثر غوادر على فعالية الموانئ في المنطقة ومن بينها الموانئ الإماراتية بحلول العشر سنوات المقبلة، وتعمل الصين على رسم سياسة استراتيجية اقتصادية تبتعد كل البعد عن العسكرة، وإلى اليوم وعلى

الرغم من التقدم الاقتصادي الصيني الكبير ومعدل النمو المتسارع إلا أن الصين تسمي نفسها دولة نامية، ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن المستقبل القريب سيفصح عن قوة اقتصادية عظمى في العالم بعد أن تربعت الولايات المتحدة الأمريكية على هذا العرش لعشرات السنين، فالصين اليوم تعد الاقتصاد الثاني عالمياً بناتج إجمالي سنوي يصل إلى نحو 12 ترليون دولار بعد الولايات المتحدة الأمريكية بناتج إجمالي سنوي يصل إلى نحو 19 ترليون دولار، وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية اليوم على احتواء الصين وتصنع منها شريكاً اقتصادياً مهماً بدلاً من أن تصنع منها عدواً صعباً ومنافساً شرساً، وهذا ما تدعو إليه المدرسة الواقعية في السياسة الدولية.

الهوامش.

1) تقرير المستقبل، ملحق يصدر مع دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، العدد 26، ابو ظبي 2018،. 2.

*. اكتشف الصينيون صناعة الحرير حوالي سنة 3000 قبل الميلاد، وعرفوا في هذا الوقت المبكر فنوناً مبهرة لإتقان صناعته وتطريزه، وقد أذهلت هذه الصناعة الناس قديماً، فسعوا لاقتناء الحرير بشتى السبل، حتى أنهم كانوا يحصلون عليه مقابل وزنه بالأحجار الكريمة، وقبل خمسة آلاف سنة من الآن بدأ الحرير يأخذ طريقه من الصين إلى أرجاء العالم، وليس الحرير وحده فحسب وانما هنالك بضائع أخرى كثيرة، تم انتقالها من الصين وأقاصي آسيا إلى أواسط آسيا وشمال أفريقيا ووسط أوروبا وقد اتخذ مسارات محددة، وعرفت منذ الزمن القديم باسم طريق الحرير، هي مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل والسفن وتمرّ عبر جنوب آسيا، أخذ مصطلح طريق الحرير من الألمانية حيث أطلقه عليه الجغرافي الألماني فرديناند فون ريتشهوفن في القرن التاسع عشر، كان لطريق الحرير تأثير كبير على ازدهار كثير من الحضارات القديمة مثل الصينية والحضارة المصرية والهندية والرومانية حتى أنها أرست القواعد للعصر الحديث، ويمتد طريق الحرير من المراكز التجارية في شمال الصين حيث ينقسم إلى فرعين شمالي وجنوبي، ويمرّ الفرع الشمالي من منطقة بلغار–كيبتشاك عبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وحتى البحر الأسود وبحر مرمرة والبلقان ووصولاً للبندقية، أمّا الفرع الجنوبي فيمرّ من تركستان وخراسان وعبر بلاد ما بين النهرين والعراق والأناضول وسوريا عبر تدمر وأنطاكية إلى البحر الأبيض المتوسط أو عبر دمشق وبلاد الشام إلى مصر وشمال أفريقيا. طريق الحرير متاح على الشبكة الدولية الانترنت على الرابط التالي. تاريخ المشاهدة 30/8/2019. https://ar.wikipedia.org/.

2) تقرير المستقبل، مصدر سبق ذكره،. 2.

*. تعرف هذه المبادرة باسم حزام واحد طريق واحد وهي عبارة عن مبادرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير البحري وطريق الحرير للقرن الحادي والعشرين، ويهدف طريق الحرير الجديد إلى إحياء وتطوير طريق الحرير التاريخي من خلال مد أنابيب للغاز الطبيعي والنفط وتشييد شبكات من الطرق وسكك الحديد ومد خطوط للطاقة الكهربائية والإنترنت ويتكون طريق الحرير الجديد من طريق بري وآخر بحري فضلاً عن الطريق الرقمي وخطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي. للمزيد من التفاصيل يراجع: زينب عبدالله، الإطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية، بحث منشور في كتاب مبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العالم، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين 2019،. 12.

3) زينب عبدالله، المصدر نفسه،. 12–11.

.) باهر مردان مضخور، استراتيجية الحزام والطريق الصينية للقرن الحادي والعشرين، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد،. 185.

*. الرئيس الصيني لي بينغ هو أول من أطلق فكرة استراتيجية الحزام والطريق خلال زيارته الرسمية الى دول آسيا الوسطى عام 1994 .

5) باهر مردان مضخور، مصدر سبق ذكره،. 199. وينظر كذلك: تقرير المستقبل، ملحق يصدر مع دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، العدد 26 ابو ظبي 2018،. 11.

*. تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إقامة وتقوية علاقات تعاون مع اليابان واستراليا والهند، إلا أن هذا التعاون لم يزل قيد التنظير ولم يكن هنالك تعاون على المستوى الواقعي مع الدول التي تم ذكرها.

6) شناز بن قانة، الرهانات الاستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية، مبادرة الحزام والطريق الصينية مشروع القرن الاقتصادي في العالم، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين 2019،. 116.

7) شناز بن قانة، مصدر سبق ذكره،. 116.

8) تحالف جديد لمواجهة الحزام والطريق في الصين، متاح على النت عبر الرابط التالي. https://www.borsaforex.com/. تاريخ المشاهدة 30/8/2019.

9) عمرو عمار، نهاية القرن الأمريكي وبداية القرن الأوراسي الحزام والاقتصادي وطريق الحرير، دار سما للنشر والتوزيع،

ط1، القاهرة 2017،. 436. وينظر كذلك. شناز بن قانة، مصدر سبق ذكره،. 118.
10) محمد حمشي، التقارب المراوغ هل تقوض مبادرة الحزام والطريق الفناء الخلفي لروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والأبحاث، العدد 214، القاهرة 2018، ص12-11. ينظر كذلك: شناز بن قانة، مصدر سبق ذكره،. 117.
*) يقع ميناءا غوادر الباكستاني وتشابهار الإيراني اللذان يعدان محور التنافس والصراع الإقليمي الراهن ضمن إقليم بلوشستان ويعدان جزءاً منه على شاطئ بحر العرب، ويمتد الإقليم من مضيق هرمز الى كراتشي ويبعد ميناء غوادر عن ميناء تشابهار نحو 70 كم، ويتميز إقليم بلوشستان بالموقع الجغرافي فضلاً عن كونه ممراً استراتيجياً مهماً في محيطه الإقليمي، يقع الإقليم على مدخل مضيق هرمز بساحل يمتد نحو 1000 ميل، وهو يمثل موقعاً استراتيجياً على خطوط النقل البحري التي يمر منها نحو 40% من إنتاج النفط العالمي، من هنا فقد أضحى هذا الإقليم محط أنظار القوى الدولية قديماً وحديثاً، ولقد عمل ميناءا غوادر وتشابهار على انتاج الصراع والتنافس ما بين القوى الدولية، وفي هذا الصدد تبرز المنافسة بين الهند والصين من جانب والتنافس بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر على النفوذ في هذه المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر. محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد الأول، ديسمبر 2016،. 97 -100.
*) ميناء غوادار ميناء عميق يقع على بحر العرب في جوادر في مقاطعة بلوشيستان في باكستان، ويبرز الميناء بشكل جلي في خطة الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان، وهو يعتبر حلقة وصل بين المشروع الطموح في الحزام الواحد والطريق الواحد، وقد ثبت لأول مرة إمكانية غوادر في أن يكون ميناء بحريا عميق المياه في عام 1954، في حين كانت المدينة لا تزال تحت سيطرة سلطنة عُمان، ولم تتحقق خطط بناء الميناء حتى عام 2007، عندما تم افتتاح الميناء من قبل بارويز مشرف بعد أربع سنوات من البناء، بتكلفة 248 مليون دولار، في عام 2015 أعلن أن المدينة والميناء سيتم تطويرهما في إطار كبيكCPEC بتكلفة 1.62 مليار دولار بهدف ربط شمال باكستان وغرب الصين بميناء المياه العميقة وسيكون الميناء أيضا موقعا لمرفق غاز طبيعي مسال عائم سيتم بناؤه كجزء من الجزء الأكبر من غوادار الذي يبلغ 2.5 مليار دولار من مشروع خط أنابيب الغاز الإيراني الباكستاني، بدأ البناء في يونيو 2016 على منطقة غوادر الاقتصادية الخاصة، التي يجري بناؤها على 2992 فدان الموقع المتاخم لميناء غوادر في أواخر عام 2015، تم تأجير الميناء رسميا للصين لمدة 43 عاما، حتى عام 2059.
متاح على النت على الرابط التالي. تاريخ المشاهدة 31/8/2019 https://ar.wikipedia.org/wiki/
11) سالم سالمين النعيمي، ميناء غوادر صراع دولي على النفوذ، صحيفة الاتحاد،. مارس 2018.
12) سالم سالمين النعيمي، مصدر سبق ذكره.
13) كيف يؤثر التقارب الصيني. الباكستاني في مصالح الهند في آسيا، أخبار الساعة نشرة تحليلية يومية، العدد 5743، 16/يونيو/2015،. 6.
14) بناء قاعدة صينية في باكستان قد تضر بالمصالح الإيرانية، أخبار الساعة نشرة تحليلية يومية، العدد 6617، الخميس 5/ ابريل/ /2018، ص5.
15) محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان مصدر سبق ذكره،. 109-110.
*) مينا تشابهار مشروع إيراني هندي توقف لعدة سنوات بسبب العقوبات الدولية المفروضة على إيران، وتمت العودة من جديد للعمل بهذا المشروع بعد توقيع اتفاقية بين الهند وايران وأفغانستان وتكفلت الهند بجزء كبير من تطوير الميناء وإنشاء سكك حديد تصل الميناء بأفغانستان لتحقيق أهداف أقتصادية واستراتيجية طموحة تخدم مصالح الأطراف كافة، ويقع الميناء في منطقة تشابهار الحرة على بعد اكثر من 1800 كم من العاصمة الإيرانية في محافظة سيستان وبلوشستان الواقعة جنوب شرقي إيران بالقرب من الحدود الباكستانية، وهو الميناء الإيراني الوحيد على شمالي المحيط الهندي وأول ميناء إيراني خارج مضيق هرمز، وهو الميناء المكتظ بحركة المرور الكثيفة للسفن التجارية وناقلات النفط، وهو يضمن سهولة وسرعة حركة البضائع وصادرات الطاقة الإيرانية، ومن بين الأهداف الاستراتيجية للميناء التي دعت الهند الى المساهمة في تطويره مع إيران، هو تهميش النفوذ الباكستاني في المنطقة كون باكستان تعد حلفية للسعودية المنافس اللدود لإيران، فضلاً عن ذلك فيعد ميناء تشابهار عنصر توازن ما بين القوى الإقليمية والدولية عبر السيطرة وفرض الهيمنة على العمليات التجارية في الإقليم، وتحجيم الدور المحوري لميناء غوادر. ينظر. احمد شمس الدين ليلة، الأهمية الاقتصادية لميناء تشابهار والفرص المتاحة لإيران والهند وأفغانستان، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، السنة الأولى، العدد الأول، ديسمبر 2016،. 128-118 .
16) فاطمة الصمادي، ميناء تشابهار أهمية متعاظمة لعلاقات أفغانستان وإيران والهند، مركز الجزيرة للدراسات، 2019. Al Jazeera Center for Studies.htm . تاريخ المشاهدة 30/8/2019.
17) احمد شمس الدين ليلة، مصدر سبق ذكره،. 121.
18) محمد حسن حسين بور، اتفاق تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مصدر سبق ذكره،. 106-107.

19) محمد حسين بور، الهند وإيران اتفاق تشابهار الخصائص الجيوسياسية لإقليم بلوشستان انطباعات إقليمية ودولية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ،ص7.
20) احمد شمس الدين ليلة، مصدر سبق ذكره،. 125-124.
21) احمد شمس الدين، المصدر نفسه، 129-128.
22) محمد حسن حسين بور، الهند وإيران اتفاقا تشابهار الخصائص الجيوسياسية لإقليم بلوشستان انطباعات إقليمية ودولية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، دون عدد، دون تاريخ، ص6.
23) محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، السنة الأولى العدد 1، 2016، 122- 123. وينظر أيضاً. محمد حسن حسين بور، الهند وإيران اتفاقا تشابهار الخصائص الجيوسياسية لإقليم بلوشستان انطباعات إقليمية ودولية، مصدر سبق ذكره، ص-6 7.
24) احمد شمس الدين ليلة، مصدر سبق ذكره، 128.
25) محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مصدر سبق ذكره، ص110- 112.
Iran's Chabahar Port Empowers India-Afghanistan ،LOOKE. By Sudha Ramachandran January 10, 2018, the CACI ،THE Central. Caucaus Analyst ،Trade at Pakistan's Expense .Analyst https://www.project-syndicate.org/commentary/the-not-so-united-nations?barri-er=accessreg.
26) محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مصدر سبق ذكره، ص110- 112.
27) احمد شمس الدين ليلة، مصدر سبق ذكره،. 131-130. ينظر كذلك: كيف يؤثر التقارب الصيني. الباكستاني في مصالح الهند في آسيا، أخبار الساعة نشرة تحليلية يومية، السنة الثانية والعشرون العدد 5743، ابو ظبي، الثلاثاء 16/6/2015، . 5.
28) LOOKE: BRAHMA CHELLANEY ،China's Pakistani Outpost ،project Syndicate ،the. Worlde ،PAGE Opinione s، 2016/ May. 26. https://www.cacianalyst.org/publications/analytical-articles/item/13492
29) المصدر نفسه، ص130 -131. ينظر كذلك: بناء قاعدة صينية في باكستان قد يضر بالمصالح الإيرانية، أخبار الساعة نشرة تحليلية يومية، السنة الخامسة والعشرون العدد 6617، ابو ظبي، الخميس 5/4/2018، . 5.
*) يعد إقليم بلوشستان هو من بين المناطق الغنية بالموارد الطبيعية كالغاز والذهب والنفط وهو يطل على الخليج العربي وبحر عمان وبحر العرب، لكن سكانه البلوش هم الأفقر والأكثر اضطهاداً في كل من إيران وباكستان، ويتعرض البلوش في الإقليم في الجزء الباكستاني إلى حرق القرى البلوشية وتهجير السكان وتخريب الممتلكات والزرع والتصفية الجسدية دون محاكمة، أما في إيران فيتعرض المعارضون البلوش وشيوخ الدين والشباب للإعدامات والسجن. يتم تنفيذ عمليات الإعدامات الجماعية بالشوارع والقرى امام الاهالي لبث الخوف وعادة يتم تعليق المعدومين عبر آليات ثقيلة، من هنا فقد انتهز سكان الإقليم فرصة المطالبة بحقوقهم واستثمار مسألة الطرق التجارية التي تمر عبر إقليمهم، وقد دخلت على هذا الخط بعض الدول لتحقيق أغراض سياسية كالمملكة العربية السعودية. (قضية سكان البلوش. متاح على النت عبر الرابط التالي:. https://ar.wikipedia.org/wiki/ .
30) محمد حسن حسين بور، اتفاقا تشابهار وغوادر وصراع القوى المتنافسة في إقليم بلوشستان، مصدر سبق ذكره، ص106-105.
31) الخلفية الاقتصادية للصراع القطري. الإماراتي، جريدة لنهار الالكترونية، 26/11/ 2017.
32) نيفين حسين، طريق الحرير وأثره على دولة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة وزارة الاقتصاد، 2016، ص2.

باب العلوم الدينية والاجتماعية:

1- منهج النبي(صلع) في التربية والتعليم. الأعراب أنموذجاً

المدرس الدكتور: مهند شهاب أحمد السامرائي، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية. العراق

و الدكتور: بكر محمود علو السامرائي جامعة سامراء/ كلية التربية. العراق

com.googlemail@alsahir1.wisam

ABSTRACT

Praise is to Allah, the Lord of the Worlds Prayers and peace be upon the master of the messengers, and the imam of the pious, the teacher of mankind, and its guide to the light of certainty, Muhammad Bin Abdullah, prayers and peace be upon him all And may Allah be pleased with his good and pure house, and his companions who are jealous, and those who have followed their course until the day of Judgment. And after:

Almighty Allah sent the Muhammad to all people, with the message of Islam, and entrusted him with the task of education and statement. And removed the cloud and took them out of the darkness of ignorance to the light of guidance.

Allah has promised to support his religion and his prophet (**Peace Be Upon Him**), through the influx of nations, and tribes to enter the religion of Islam, and to provide from the virtues, and to draw from his knowledge, and this is why the Prophet (**Peace Be Upon Him**) many people of various nations and turnout, especially in the city, and on The conquest of Mecca, and was among the people who came to him from the people of many Arabs described the severity, ruggedness, and cruelty, in dealing with people, the Prophet was keen to contain them, and charity to them, and followed the best ways, and methods in their education, and education, and therefore the Prophet) **Peace Be Upon Him** (The first to use the educational and pedagogical methods used by each successful teacher to communicate concepts, to gain the confidence of pleasures Maine, was among the educational approach by saying (**Peace Be Upon Him**): (Allah didn't send me violent, but he sent me. facilitator) [Sahih Muslim: 4/187

Through this modest research tagged: (Approach of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) in education. Bedouins as. model) we highlight the most prominent methods of education and teaching, which the Prophet used (**Peace Be Upon Him**) with the Arabs, which made them educational and media institutions through which to communicate concepts Islam to them, and to their people, which made them yearn to come to him, and sat, and hear from him.

Therefore, this research is. model, and. guide for every teacher who seri–ously seeks to evaluate the educational process, improve the behavior of students, and reduce problems related to education, especially in light of the changes that accompanied our time where there are in many educational institutions of students who have been cruelty, and estrangement, The lack of respect, due to many internal and external influences that have caused. significant change in ideas, and planted in the souls of stubbornness and stubbornness, arrogance, and perhaps this research is. reason to evaluate the educational curriculum, and reduce bad qualities, and promote the Is–lamic nation to the highest educational levels, and modify the anomalies in Behavior, which many educational institutions seek, through the establish–ment of courses, seminars, training workshops for counselors, and teachers to reduce this negative phenomenon that is not compatible with the cur–riculum, and that the best treatment methods can be used to reduce these qualities, and change the nature And win the hearts is the approach of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) in the education of his companions, espe–cially the approach he took to face the stalemate, and the harshness of the Arabs in order to achieve the educational goals that he seeks to collect from the process of education.

Research Aims:

1– Identify the curriculum of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) in educa–tion, and education.

2– Identify the Arab, and know the most important qualities, and how dealt with them the Messenger of Allah (**Peace Be Upon Him**) in order to win their hearts, and guidance to Islam, although many of them intended to achieve special worldly purposes.

3– Developing educational and behavioral goals from the curriculum of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) through the education of Arab expressions, which helps us to understand the sober educational curriculum to achieve the desired end of education, and evaluate the wrong curriculum.

4– Statement that education and teaching are two processes that cannot be separated from one another.

5– Contribute to the development of education among students through the employment of educational counselors after being trained, and prepare them properly in accordance with the Prophet's curriculum.

6– Knowledge of the prophetic approach in education and education is es–sential, especially in light of the contemporary challenges facing teachers and counselors in education, especially in recent years, in which the be–havior of many students towards the teacher and parents, who have less

respect for the teacher, has changed. Poor educational guidance which negatively affected many societies.
7- Know that what the Prophet (**Peace Be Upon Him**) sayings, deeds, and reports are the legislation that should be followed and is. valid method for every time and place.
Research Methodology
The research methodology was based on the collection of the had-iths of the Prophet and the good and contained in the Arab, and devise the approach of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) in education, with some educational objectives, and educational.
Search Plan
- The research included an introduction, four topics, and. conclusion:
-The first topic: Definition of vocabulary search.
-The second topic: the treatment of the Prophet (**Peace Be Upon Him**) with the Bedouins.
-The third topic: the foundations of education, and prophetic education of the Bedouins.
-The fourth topic: the methods used by the Prophet (**Peace Be Upon Him**) in the education of Bedouins.
The Researcher

المقدمة

. . الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين معلم البشرية، ومرشدها إلى نور اليقن، محمد بن عبد الله عليه صلوات ربي وسلامه عليه أجمعين، ورضي الله عن آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. **أما بعد:**

. فيقول الله تعالى: ﴿**كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:151]. وقال:﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[آل عمران: 164]. وقال﴿:**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[الجمعة:2].

. فقد أرسل الله تبارك وتعالى محمداً (ﷺ) للناس كافة، برسالة الإسلام، وأوكل إليه مهمة التعليم والبيان، فأدى الأمانة على أتم وجه، فهذب النفوس، وطّهر القلوب، وغيّر السلوك من خلال منهج عظيم، هدى الله به الأمة، وأزال عنها الغمة وأخرجها من ظلمات الجهالة إلى نور الهداية.

. ولقد وعد الله تعالى بنصرة دينه ونبيه (ﷺ)، من خلال توافد الأمَّم، والقبائل ليدخلوا بدين الإسلام، وليتزودوا من فضله، ولينهلوا من علمه، ولهذا قدم على النبي (ﷺ) أناسٌ من شتى الأمم والقبال، وخاصة في المدينة، وفي يوم فتح مكة، وكان من جملة من قدم إليه ناس كثير من الأعراب الذين اتصفوا بالشدة، والغلظة، والقساوة، في التعامل مع الناس، وقد حرص النبي (ﷺ) على احتوائهم،

والإحسان إليهم، واتبع أحسن الطرق، والأساليب في تعليمهم، وتربيتهم، فسلك سبيل الحكمة في دعوتهم، امتثالاً لقوله تعالى:﴿ **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾[النحل:125]، فالنبي (ﷺ) أول من استخدم الأساليب التعليمية، والتربوية التي يستخدمها كل معلم ناجح من أجل إيصال المفاهيم، لكسب ثقة المتعلمين، وقد بين منهجه التربوي والتعليمي بقوله (ﷺ):(لم يبعثني معنفاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً)[صحيح مسلم: 4/ 187].

. ومن خلال هذا البحث المتواضع الموسوم:(منهج النبي (ﷺ) في التربية والتعليم– الأعراب أنموذجاً) نسلط الضوء على أبرز أساليب التربية والتعليم، التي استخدمها النبي (ﷺ) مع الأعراب، والتي جعلت منهم مؤسسة تعليمية، وإعلامية تمكن من خلالهم إيصال مفاهيم الإسلام إليهم وإلى أقوامهم، مما جعلهم يتشوقون إلى القدوم إليه، ومجالسته والسماع منه.

. ولهذا يعد هذا البحث أنموذجاً، ومرشداً لكل معلم يسعى جاداً إلى تقويم عملية التعليم، وتحسين سلوك الطلبة، والحد من المشكلات التي تتعلق بالتربية، وخاصةً في ظل التغيرات التي واكبت عصرنا حيث وجد في كثير من المؤسسات التعليمية من الطلبة الذين غلبت عليهم القساوة، والجفاء، وعدم الاحترام، بسبب كثير من المؤثرات الداخلية، والخارجية التي أحدثت تغييراً كبيراً في الأفكار، وزرعت في النفوس التكبر، الجفاء والعناد، ولعل هذا البحث يكون سبباً لتقويم المنهج التعليمي، والحد من الصفات السيئة، والرقي بالأمة الإسلامية إلى أعلى المستويات التعليمية، وتعديل الشذوذ في السلوك، وهذا ما تسعى إليه كثير من المؤسسات التربوية والتعليمية، من خلال إقامة الدورات، والندوات، والورش التدريبية للمرشدين، والمعلمين للحد من هذه الظاهرة السلبية التي لا تتوافق مع منهج التعليم، وإن أفضل طرق العلاج الذي يمكن اتباعه للحد من هذه الصفات، وتغيير الطباع، وكسب القلوب هو منهج النبي (صلع) في تعليم أصحابه، وخاصة المنهج الذي اتبعه لمواجهة جفاء، وقساوة الأعراب من أجل تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى إلى تحصيلها من عملية التعليم.

__سبب اختيار العنوان:__

. إن ما تشهده كثير من المجتمعات اليوم، وخاصة الإسلامية، وجود كثير من الناس الذين يتصفون بالتكبر، والجفاء، والغلظة في التعامل في ما بينهم، والذي يكون سبباً رئيساً في نشر البغض، والكراهية، والتفرقة بين أبناء الأمة الواحدة، فكان ذلك أهم الأسباب التي دعت إلى الكتابة لمعرفة المنهج النبوي في التربية والتعليم، والذي يعتبر المنهج الأمثل لإصلاح الأمم إذا ما تم تطبيقه على أتم وجه، وانما خُص الأعراب في هذا البحث لأنهم كانوا أكثر الناس جفاءً، وغلظةً من غيرهم في زمن النبي (صلع)، وقد تمكن من خلال منهجه (صلع) من إحداث تغيير شامل في نفوسهم، والحد من تصرفاتهم.

__أهداف البحث:__

1. التعرف على منهج النبي (ﷺ) في التربية، والتعليم.
2. التعرف على الأعراب، ومعرفة أهم صفاتهم، وكيف تعامل معهم رسول الله (ﷺ) من أجل كسب قلوبهم، وهدايتهم إلى الإسلام مع أن كثيراً منهم قصده لتحقيق أغراض دنيوية خاصة.
3. استنباط الأهداف التربوية، والسلوكية من منهج النبي (ﷺ) من خلال تعليم الأعراب مما يساعدنا على فهم المنهج التربوي الرصين لتحقيق الغاية المرجوة من التربية، وتقويم المنهج القائم الخطأ.
4. بيان أن التربية، والتعليم عمليتان لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى ولا تختص بالصغير دون الكبير.

5. الإسهام في تنمية الفكر التربوي لدى الطلبة من خلال توظيف المرشدين التربويين بعد أن يتم تدريبهم، وإعدادهم إعداداً صحيحاً موافقاً للمنهج النبوي.
6. إن معرفة المنهج النبوي في التربية، والتعليم أمر ضروري، وخاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المعلمين، والمرشدين في التربية والتعليم، وخاصةً في ظل السنوات الأخيرة، والتي تغيرت فيه سلوكيات كثير من الطلبة تجاه المدرسين والآباء، من قلة الاحترام للمعلم، بسبب سوء التوجيه التربوي مما أثر سلباً على كثير من المجتمعات.
7. معرفة أن ما يصدر عن النبي (ﷺ) من الأقوال، والأفعال، والتقريرات هو بمثابة التشريع الإسلامي الذي يجب الاقتداء به، وهو منهج صالح لكل زمان ومكان.

منهجية البحث:

. . كان منهج البحث يقوم على جمع الأحاديث النبوية الصحيحة، والحسنة الوارد في الأعراب، واستنباط منهج النبي (ﷺ) في التربية والتعليم، مع بيان الأهداف التربوية، والتعليمية فيها، وبيان أهمية تطبيقه في كل زمان ومكان، كما ركز البحث على دور المعلم والمربي في المؤسسة التعليمة بمستوياتها كافة لأنه يعد الأساس المهم في بناء الأفكار وتحديد السلوكيات لدى المجتمع.

خطة البحث:

. اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

- **المبحث الأول:** التعريف بمفردات البحث.
- **المبحث الثاني:** تعامل النبي (ﷺ) مع الأعراب.
- **المبحث الثالث:** أسس التربية، والتعليم النبوي للأعراب.
- **المبحث الرابع:** الأساليب التي استخدمها النبي (ﷺ) في تعليم الأعراب.

المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

. **أولاً: مفهوم المنهج، لغةً:** من نهجَ ينهجُ منهجاً، والمنهجُ، والمنهاج: هو الطريق الواضح الذي يتبعه الإنسان، يقال: نهج الطريق بينه وسلكه[1]، ومنه قوله تعالى:﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[2]، أي جعل الله لكل أمة من الأمم طريقاً خاصاً، وواضحاً يسيرون عليه لتحقيق الأهداف لحياتهم من أجل النجاة[3]، وورد عن ابن عباس (ﷺ) قال: لم يمت رسول الله (ﷺ) حتى تركك على طريق ناهجة، والنهجة: أي البينة الواضحة[4]. ومنه قول يزيد بن الحذَّاق العبديّ:

(1) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت 770هـ)، المكتبة العلمية. بيروت:(2/ 627)، مادة نهج، والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى أحمد الزيات، وآخرون، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: (2/ 957)، مادة: نهج.

(2) سورة المائدة، الآية: 48.

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي)ت775هـ(، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط2، 1419هـ-1998م: (7/ 371)، وبحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت373هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر- بيروت:(1/ 419).

(4) ينظر: الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة- لبنان: (4/35).

ولقد أضاءَ لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَسالِكِ والهُدى تُعْدي[1].

. **واصطلاحاً:** هو الطريق المتبع لتحقيق الأهداف المرجو حصولها من التعليم، ومنه مناهج الدراسة، ومناهج التعليم[2]، وعرّفه علماء العصر الحديث: بأنه منظومة من منظومات التعليم المهمة والتي تتضمن مجموعة من الإجراءات المترابطة، والمتكاملة، وتتكون من خطوط عامة، وشاملة يزود الطالب من خلالها بمجموعة من الحقائق التعليمية، والتربوية من أجل النمو الفكري، والتطبيقي العملي، اللذين يعدان الهدف الأسمى لعملية التعليم[3].

. ومن خلال المفهوم الاصطلاحي: يظهر أن للمنهج معنىً واسعاً يشتمل على كل ما تحتويه تربية الفرد، والمجتمع، فهو مجموعة من الوسائل والتعاليم التي يراد بها تغيير المفاهيم، والأفكار الخطأ بمفاهيم، وأفكار صحيحة، ونافعة للفرد، والمجتمع من أجل تحقيق الأهداف التي يراد تحقيقها من المنهج[4].

. **ثانياً: مفهوم التربية. لغةً:** اسم مشتقة من الربّ: والربُ: اسمٌ من أسماء الله، وسميّ به لأنه المرّبي والمدبّر لشؤون الخلق ولا يطلق على غيره إلا مضافاً، يقال: رب المال، ورب الولد، ويطلق على السيد، والمربي، والمنعم، والمدبر، والمصلح، يقال: ربَّ الرجل ولده تربيةً صالحةً، أي أحسن إليه ودبر أمره[5]، ومنه قول ابن عباس:((لَأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ))[6]. والرباني: منسوب إلى الرب، وقيل من التربية، وهو العالم العارف بالله، والربانيون: جمع رباني: وهم العلماء الذين يغذون الناس بصغار العلوم قبل كِبارها[7]، وقيل إنها مأخوذة من الرَبَو، ويقصد بها الارتفاع يقال: بلغ الرجل ذروته في العلم، أو الخُلق[8].

. **واصطلاحاً:** فقد عرفها المناوي: (إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)[9]. وعلى هذا تكون التربية: عملية يقصد بها تنشئة الفرد، أو الجماعات دينياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، ليتميزوا عن سائر المخلوقات الأخرى في جميع المستويات التطورية ليجعل الفرد عضواً فعالاً في المجتمع متطبعاً بطباع الجماعة، والبيئة التي يعيشها، وعملية التربية تكون على أسس، واتجاهات محددة تختلف من مجتمع إلى آخر[10].

. **ثالثاً: مفهوم التعليم، لغةً:** من علّم الشيءَ، تعليماً: أي جعله يعلم. وفلان يتعالم: أي يدَّعي

---

(1) الأمالي في لغة العرب، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ)، تحقيق: دار الكتب العلمية، 1398هـ-1978م:(2/ 80).

(2) ينظر: المعجم الوسيط: (2/ 957).

(3) اتجاهات، وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، محمد السيد علي، دار المسيرة، ط1، 1432هـ- 2011.

(4) ينظر: استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم مشروع التأسيس للجودة والتأهل لاعتماد المؤسسي والبرامجي، 1435-1434هـ: (ص: 13).

(5) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت، ط1: (1/ 399)، مادة: رب؛ وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: (2/ 459)، مادة: رب.

(6) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط3، 1407هـ-1987م: كتاب التفسير، باب قوله. ثاني اثنين إذ هما في الغار...: (4/ 1714)، برقم: 4389.

(7) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م: (15/125).

(8) ينظر: تهذيب اللغة: (15/196).

(9) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ: (ص:169).

(10) ينظر: أسس التربية، دكتور علي القائمي، دار النبلاء، ط1، 1415هـ- 1995م: (ص: 26-25).

التعليم[1]، ومنه قوله تعالى:﴿**عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَم**﴾[2]، أي شرفه، وكرمه بتعليمه إياه من شتى العلوم فنقلهم من ظلمة الجهالة إلى نور العلم[3].

. **واصطلاحا:** هو عبارة عن عملية تفاعلية تتم بين العالم، والمتعلم لإيصال المفاهيم إلى ذهن الطالب، فهو وسيلة يترتب عليها إيصال العلم، وليس هو من أوجد العلم[4]، وقيل: هي عملية تتضمن نقل المعلومات للأفراد بطريقة مقصودة، أو غير مقصودة.

. **رابعاً: مفهوم الأعراب: لغةً:** جمع أعرابي: وهو اسم جنس لبدوّ العرب، ويقال: للأنثى أعرابية، وغلب هذا المسمى على من سكن البادية، وقال أهل اللغة: الرجل الأعرابي البدوي الذي يطلب مساقط الغيث، والكلأ[5].

. **واصطلاحاً:** هم قوم من أصول عربية سكنوا البادية طلباً لمساقط الغيث، ومنابت العشب، ولا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة، متخذين من الإبل شريكة في حياته لأنها من الحيوانات التي تتحمل العيش في المناطق شديدة الحر شحيحة الماء والكلأ[6].

خامساً: التعرف على صفات الأعراب:

. . اختص الأعراب بصفات سلوكية جعلتهم يمتازون بها عن غيرهم من العرب، وقد ذكر القرآن الكريم، والسنة المطهرة بعضاً من صفاتهم، ومن أبرزها:

- **الغلظة، والجفاء:** وهو شعور يتَّسم بالاشمئزاز، والتجاهُل، والرَّفض، فقد روى ابن عباس (ﷺ) عن النَّبيِّ (ﷺ) أنه قال:(منْ سكَنَ الباديةَ جَفا، ومَنِ اتَّبَعَ الصَّيدَ غَفَلَ، ومَن أَتَى السُّلْطانَ افْتُتِنَ) [7].
- **الجهل بالأحكام:** لأن البادية موجبة لقلة العلم في أغلب الفنون، وخاصة الشرعية منها، والتي تعد أساساً لبناء الفكر السليم، وتهذيب النفوس، والرقي بالعبد إلى أعلى مراتب الحسن، وذلك لقلة مجالستهم لأهل العلم ولبعدهم عن الأمصار[8]، قال الطيبي:((من التزم البادية، ولم يحضر صلاة

(1) ينظر: لسان العرب:(12/ 416)، مادة: علم.

(2) سورة العلق، الآية: 5.

(3) ينظر: البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (ت1224هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ-2002م: (8/ 500).

(4) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م: (1/20).

(5) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ-1987م: (180-1/179) مادة: عرب؛ ولسان العرب: (1/ 586)، مادة: عرب.

(6) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ-1979م:(3/ 202)؛ والمعجم الوسيط: (2/591)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، 1422هـ/2001م: (9/331).

(7) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد: (4/ 480)، برقم: 2859، والجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب الفتن: (4/ 523)، برقم: 2256.

(8) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض)، ط1، 1417هـ-1997م: (8/ 2580).

الجمعة، ولا الجماعة، ولا مجلس العلماء، فقد ظلم نفسه))[1]، لأنه حرم نفسه فضل، وبركة العلم.

- **كثرة التشكي وخلق الأعذار**: قال تعالى:﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأعراب شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا. يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ. قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا. بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2]، وقوله تعالى:﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأعراب لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، والمعذّر: هو من يجتهد في خلق الأعذار مع عدم وجودها، وهي صفة خص الله تعالى بها المنافقين من الأعراب خاصة[4].
- **شدة الكفر والنفاق**: قال تعالى:﴿الأعراب أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾[5]، قال الآلوسي:((أنهم بلغوا من المهارة في النفاق والتنوق في مراعاة التقية، والتحامي عن مواقع التهم إلى حيث يخفى عليك مع كمال فطنتك، وصدق فراستك حالهم))[6].
- **كثرة السؤال**: حيث نجد أن أكثر ما ورد في الأحاديث من سؤال النبي (ﷺ) عن الأحكام، والامور الغيبية، كانت من الأعراب، حتى كان الصحابة (ﷺ) يفرحون بقدوم الأعراب ليسألوا الرسول (ﷺ)، فيتعلموا كثيراً من الأحكام التي لا يستطيعون السؤال عنها لورود النهي عن السؤال مع نزول القران، لقوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[7].
- **حبهم وحرصهم على المال**: ولذلك وصفهم الله تعالى بقوله:﴿وَمِنَ الأعراب مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]. فما يتصدقون به من مال يعدونه خسارة، ولا يحتسبون بذلك الأجر من عند الله تعالى، وهذا وصف خاص بالمنافقين من الأعراب أيضاً[9].
- **فصاحة اللسان وقوة الجسم**: ولهذا كانت كثير من العرب يدفعون أبناءهم للأعراب ليرضعوهم، لِيَكُونَ الطفل فصيح اللِسَانِ، وَأَجْلَدَ الجِسْمِ وَالْهيْئَةَ، وَقَدْ قَالَ ابو بَكْرٍ (ﷺ) للنبي (ﷺ):((لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟))، قال:(أدبنى ربي، ونشأت في بني سعد)[10].

سادساً: أسباب اتصافهم بالسلوك السلبي:

لقد اجتمعت لدى الأعراب عدة أسباب جعلتهم يتصفون بما وصفوا به من الصفات، ومن تلك

(1) المصدر نفسه: (8/2580).

(2) سورة الفتح، الآية: 11.

(3) سورة التوبة، الآية: 90.

(4) ينظر: مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1421هـ-2000م: (16/ 126).

(5) سورة التوبة، الآية: 97.

(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (11/ 10).

(7) سورة المائدة، الآية: 101.

(8) سورة التوبة، الآية: 98.

(9) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م: (14/430).

(10) تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني (ت427هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط3، 1401هـ-1981م: (ص: 187).

الأسباب:

1 – طبيعة البيئة الصحراوية التي عاش فيها الأعرابي، والتي تتمثل بالبعد عن المدينة، وقلة القوة، وشحة الماء مما اضطرتهم إلى التنقل، والسفر الشاق من أجل الحصول على القوة والماء، جعلتهم أناساً تغلب على طباعهم القساوة، والغلظة[1].

2 – انقطاعهم عن المدينة، وصعوبة التنقل بين الأمصار جعلتهم بعيدين عن العالم، والعلماء، فلم يحضر صلاة جمعة، ولا مجالس العلماء، ولهذا طغى عليهم الجهل بالأحكام[2].

3 – طبيعة الغذاء الذي يقتاتون عليه حيث جعلهم يمتازون عن غيرهم بقوة الأجسام، وخشونة الصوت، وشدة التعامل مع غيرهم، وصفاء الذهن، والقدرة على الاستيعاب[3].

4 – شوقهم إلى الصيد، والطرب واللهو ليقضوا يومهم، وإن من صاد من غير حاجة، وكثر طربه، ولهوه غلبت عليه الغفلة، لقول النبي (ﷺ): (مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ)[4].

المبحث الثاني

تعامل النبي (ﷺ) مع الأعراب

. . واجه النبي (ﷺ) كثيراً من المعوقات خلال دعوته إلى الله تعالى، والتي استطاع من خلال تعامله وحكمته احتوائها، فقد ابتلي خلال دعوته بالأعراب مع أن الأعراب جزءٌ من العرب لكن غلبت على طبعهم الصفات السلبية. وقد كان من منهج النبي (ﷺ) أن يعلم الناس، ويربيهم مهما كانت صفاتهم وطباعهم من أجل أن يهديهم إلى الطريق المستقيم، وعليه كان لا بد من أن يسلك طريق الحكمة في دعوة الناس، ويراعي أحوالهم لكسب قلوبهم، وتهذيب سلوكهم، ولذلك كان منهجه (ﷺ) في التعامل مع الأعراب مثالا يقتدي به كل معلم، فكان مرشدا يسعى إلى تهذيب النفوس، وإصلاح الناس، ويمكن إيجاز تعامل النبي (ﷺ) مع الأعراب بما يلي:

. **أولاً: إكرامهم:** فقد حرص النبي (ﷺ) على إكرام الضيف، والغرباء، والإحسان إليهم، وهو من كمال خُلقه وفضله، والكرم من الصفات التي اتصف بها العرب، واشتهروا به، وضرب المثل بكثيرٍ منهم في الجاهلية كحاتم الطائي، وهرم بن سنان[5]. وقد أقرّهم الإسلام على ذلك، وأكده النبي (ﷺ) من خلال تطبيقه، والإرشاد إليه، فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، حتى جذب بكرمه نفوسَ كثيرٍ من الأعراب، ممَّا جعلهم راغبين في الدخول في دين الإسلام، فعن أنس (ﷺ) قال:((ما سئل رسولُ (ﷺ) على الإسلام شيئاً إلاّ أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين[6]، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة))[7]. ولأحمد:((قَالَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَأَمَرَ لَهُ

(1) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: (9. 331) .

(2) ينظر: تحفة الأحوذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري أبو العلا، دار الكتب العلمية– بيروت: (6/440).

(3) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: (9/ 331).

(4) سنن أبى داود، كتاب الصيد، باب فِي اتِّبَاعِ الصَّيْدِ: (3/ 70)، برقم: 2861.

(5) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: (9/ 331).

(6) (أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت،ط3، 1392هـ: (15/72).

(7) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ)، دار الجيل بيروت. دار الأفاق الجديدة– بيروت، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله (ﷺ) شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه: (4/1806)، رقم: 2312.

بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ. قَالَ: فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقَالَ :يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا (ﷺ) يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ))[1].

. وقد استدل العلماء من هذا الحديث: على أنَّه يستحب للإمام بذل المال لمن يرجو إسلامه[2]، وبهذا يظهر ما للكرم والعطاء من أهمية في تغيير السلوك لأنه يجذب النفوس، ويزيد المودة، ويذهب الشحناء، وأجدر على قبول التكليف، لأن كثيراً من الناس جبلوا على حب العطاء والتهادي، ولهذا قال النبي (ﷺ):. تهادوا تحابوا)[3].

. **ثانياً: حث أصحابه على التصدق عليهم:** وكما كان النبي (ﷺ) كريماً في عطائه، كان كريماً في توجيهه للخير، ينصح، ويرشد من حوله، ويوصي أصحابه، ويحثهم على العطاء، ويبين فضائل ذلك؛ حتى يستثير النفوس، ويستحثها، ويدفع بها نحو الهمَّة العالية في العطاء، وخاصةً عندما يأتيه أهل الفاقة، فكان يحزن لحالهم، فيوصي أصحابه بالتصدق عليهم، فقد جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأعراب إلى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)... قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فحزن لحالهم، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَؤوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ في وَجْهِهِ– قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ...[4]. إنَّ تلك الصور الرائعة من بذله (ﷺ)، وكرمه، وتوجيهاته جعلت أقواماً وسادةً، من أهل الجاهلية تلين قلوبهم للإسلام، وتخضع للحق، وبهذا أحدث تغيراً شاملاً لأفكارهم، ومقاصدهم تجاه الإسلام حيث كانوا يقصدونه (ﷺ) لأغراض، ومصالح دنيوية مما جعلهم يتشوقون إلى الإسلام واتباع منهجه.

. **ثالثاً: مقابلة الإساءة بالإحسان:** فقد كان كثير من الأعراب يسيئون ويكيدون للنبي (ﷺ)، فكان يقابل ذلك بالحلم والسماحة، فعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ:((كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ (ﷺ)، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ))[5]، وقد ذكر النووي لهذا الحديث عدة فوائد تتعلق بالتربية والسلوك النبوي[6] منها:

(1) حسن خلق النبي (ﷺ)، لأن تعامله مع جفاء هذا الأعرابي، وغلظته يدل على كمال خلقه، ولطفه وحلمه.

(2) إن على المعلم أن يقابل السيئة بالحسنة، ولا يتعامل بما لا يليق به.

(3) يصح الضحك على الأمور التي يعجب منها الإنسان من أجل أن يتعلم المتعلم أن هذا الفعل لا يليق به.

(4) وقال العيني: فيه دلالة على حلمه، وصبره وحسن خلقه، وعلى من يتولى أمر الناس من بعده،

---

(1) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت241هـ)، مؤسسة قرطبة– القاهرة، مسند أنس بن مالك (ﷺ): (3/107)، رقم: 12070، قال شعيب الأرنؤوط: ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)) [مسند أحمد بن حنبل:. / 107].

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط3، 1414هـ–1993م: كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة: (10/354).

(3) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، دار البشائر الإسلامية– بيروت، ط3، 1409هـ. 1989م: (ص: 208)، برقم: 594.

(4) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ: (8/ 61).

(5) صحيح البخاري، باب التبسم والضحك: (5/ 2260)، برقم: 5738.

(6) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: (7/147).

أن يتحلوا بخُلقه الجميل من الصفح، وعدم الغضب، والدفع بالتي هي أحسن[1].

. **رابعاً: الرفق والرحمة والصبر:** فلقد كان لتعامل رسول الله (ﷺ) بالرحمة، والرفق مع الأعراب، الأثر الكبير في نفوسهم، فقد ولَّد لديهم المحبة التامة لله ورسول الله (ﷺ)، ومحبة مجالسته، والسماع، والحفظ عنه، وذلك أنَّ الإنسان المسلم يحتاج إلى الرحمة، والرفق، ليكون مقبولاً محبوباً لدى المجتمع، ومن صور الرفق، والرحمة عند رسول الله (ﷺ) أن أعرابياً جاء يوم حُنين ورسول الله (ﷺ) يقسم الغنائم، فأعطى أناساً قد أسلموا حديثاً، وآثرهم في القسمة على غيرهم ليتألف قلوبهم، فقال: له الأعرابي: والله، إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما ابتغي فيها وجه الله! فما كان من رسول الله (ﷺ) إلا أن قال: (فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟)، ثم قال: (يرحم الله موسى؛ قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[2].

. كما كان رسول الله (ﷺ) يوصي الأعراب بالرحمة، والرفق وخاصة في الضعفاء، والأطفال الصغار، وقد جاءه أعرابي فوجد النبي (ﷺ) يقبل الأطفال فتعجب، فقال: أتقبلون صبيانكم! فقال:(نعم). فقال: لكن والله ما نقبلهم، فقال رسول الله (ﷺ): (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[3].

. **خامساً: قبول شهادة الأعراب:** فكان رسول الله (ﷺ)، لا يفرق بين شهادة الأعراب، وغيرهم من الصحابة فيقبل شهادتهم في إثبات كثير من الأمور الشرعية، ويكتفي بظاهر إسلامهم مع أن كثيراً منهم يظهر الإسلام، ويبطن الكفر، لهذا جاء أعرابيٌ إلى النبي (ﷺ)، فقال:((إني رأيت الهلال))، فقال:(أتشهد أن لا إله إلاّ الله؟)، قال: نعم. قال:(أتشهد أن محمداً رسول الله)، قال: نعم. قال:(فأذن في الناس–يا بلال– أن يصوموا غداً)، وما ورد في الحديث:(لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ بَدَوِيٍّ عَلَى صَاحِبِ قَرْيَةٍ)[4]، فقد حمله العلماء على الأعرابي الجاهل الذي لا يعرف أمور الشريعة، أو على الأعرابي الذي ظاهره عدم العدالة[5].

. **سادساً: عيادة مريضهم، والدعاء لهم:** ومع قساوة الأعراب، وإعراضهم كان النبي (ﷺ) يتفقدهم، ويسأل عن أحوالهم، ويدعو لهم بالرحمة، والشفاء، ولقد دخل النبي (ﷺ) على أعرابي يعوده، وكان إذا دخل على مريض يعوده قال له:(لا بأس طهور إن شاء الله)[6]، واستنبط العلماء من هذا الحديث: أنه لا نقص على الإمام في عيادة المريض من رعيته، وعلى العالم عيادة المتعلم الجاهل؛ ليعلمه، ويذكره بما ينفعه من علم، ويأمره بالصبر، ويسليه ليجبر بذلك خاطره، وخاطر أهله، وعلى المريض، أن يتقبل نصيحة العالم، ويعمل بها ويحسن الجواب للعالم إذا أجاب عن سؤاله[7].

. **سابعاً: الاعتراف بحقوقهم:** فالأعراب يختلفون بطباعهم عن أهل الأمصار في المطالبة بحقوقهم إلا أن رسول الله (ﷺ)كان يغض الطرف عن غضبهم وتصرفاتهم، ويعاملهم معاملة حسنة، ويقرّ لصاحب الحق في طلبه بحقه، فقد جاءه أعرابي يتقاضى ديناً، وقد أغلظ له في القول فهم به الصحابة، فقال

---

(1) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني، الحنفي (ت 855هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت:(27/312).

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الإسلام وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِىَ إِيمَانُهُ: (3/ 109)، برقم: 2494.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: (5/ 2235)، برقم: 5652.

(4) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط– محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، كتاب الشهادة، باب شهادة البدوي على أهل الأمصار: (5/ 453)، برقم: 3602، إسناده صحيح.

(5) ينظر: فيض القدير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1415هـ–1994م: (6/ 508).

(6) صحيح البخاري، كتب المرضى، باب عيادة الأعراب: (5/ 2141)، برقم: 5332.

(7) ينظر: شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية. الرياض، ط2، 1423هـ– 2003م: (9/379)؛ وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، دار المعرفة– بيروت، 1379هـ: (10/119).

النبي (ﷺ):(دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً). ثم قال:(أعطوه سناً مثل سنه). قالوا يا رسول الله: لا نجد إلا أمثل من سنه، فقال:(أعطوه فإن من خيركم أحسنكم قضاء)[1]، فاعترافه بحقه مع جفاء الأعرابي، وغلظته دليل على حسن خلقه (ﷺ) في التعامل من الناس، كما أنه (ﷺ) اغتنم هذه الحادثة ليعلم الناس، ويرشدهم إلى أعمال الخير، والعدل بين الناس.

. **ثامناً: قبول الهدية من بعضهم دون بعض:** فقد ميزّ رسول الله (ﷺ) بين الأعراب من حيث قبول الهدية، أو عدم قبولها، فعن عائشة-رضي الله عهنا- قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (لا أقبل هدية من إعرابي)، فجاءته أم سنبلة الأسلمية بوطب لبن أهدته له، فقال:(أفرغي منه في هذا القعب)، فأفرغت فتناوله فشرب، فقلت: ألم تقل:(لا أقبل هدية من أعرابي)، فقال:(إن أعراب أسلم ليسوا بأعراب، ولكنهم أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتهم، إن دعونا أجبناهم، وإن دعوناهم أجابونا)[2]، ويفهم من ذلك أن النبي (ﷺ)، جعل الأعراب نوعين: **أحدهم:** الأعراب الذين انقطعوا عن القرى، والمدن ولا يكاد يصلونها إلاّ نادراً، **والثاني:** الأعراب الذين يقطنون بالقرب من القرى، والمدن ويطلق عليهم أهل البادية، فيقبل الهدية من أهل البادية دون غيرهم من الأعراب، وقد بين سبب ذلك، أن أعرابياً أهدى لرسول الله (ﷺ) بكرة، فعوضه ست بكرات بدل عنها فتسخطه الأعرابي، فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:(إن فلاناً أهدى إلي ناقة فعضوته منها ست بكرات، فظل ساخطاً، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي، أو أنصاري، أو ثقفي، أو دوسي)[3].

المبحث الثالث

أسس التربية، والتعليم النبوي للأعراب

. لقد استعمل النبي (ﷺ) منهجاً دقيقاً في تربية، وتعليم الأعراب لما حملوه من صفات سلبية لا تتناسب مع مبدأ تعاليم الإسلام، لأن تعاليم الإسلام بحاجة إلى معلم ومتعلم متّصف بالأدب، والسكينة، والوقار، والصبر، فالعلم بلا أدب، وبال على صاحبه، لذلك أراد النبي (ﷺ) أولاً أن يهذب نفوسهم، ويطهر قلوبهم من صفات الرذيلة، ثم قام بتعليمهم أهم ما يحتاجونه من تعاليم الإسلام، وكثيراً ما نجد في الأحاديث النبوية الواردة في الأعراب من الإرشادات التربوي ما يغنينا عن البحث، والتفتيش –في المصادر الأخرى– عن إيجاد منهج تربوي رصين للأجيال المعاصرة للحد من صفاتهم السلبية، ولذلك سنركز في هذا المبحث على أهم الأسس التربوية، والتعليمية التي اتبعها النبي (ﷺ) مع الأعراب:

. **الأساس الأول: التربية الإيمانية:** كان الأعراب دائماً ما ترتاب قلوبهم الشكوك، والغموض، في الإيمان بالله ورسوله، وهذا ما نجده واضحاً من خلال أسئلة الأعراب المتضمنة للأمور الغيبية، والتي نهى النبي (ﷺ) أصحابه عن السؤال، والخوض بها، وقد حرص النبي (ﷺ) على توجههم التوجيه الصحيح الذي يرشدهم إلى المعنى الحقيقي للإيمان الذي يريده الله تعالى، ويرتضيه، وهو محل التكليف للعبد، مستخدماً أسلوب الحكمة في دعوتهم الى الايمان، والذي كان له الأثر الكبير في إقناعهم، وتغيير سلوكهم، حتى أن كثيراً منهم يأتي لأغراض دنيوية، وما يلبث أن يرجع إلى قومه وقد غمر قلبه الإيمان، والاستسلام، فقد غرس النبي (ﷺ) في قلوبهم المبادئ، والقيم الإيمانية الصحيحة التي تبعث إلى السعادة، والاطمئنان، ومن أبرز تلك المبادئ:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون: (2/ 809)، برقم: 2183.

(2) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث- دمشق، ط1، 1404هـ-1984م، مسند عائشة-رضي الله عنها: (8/209)، برقم: 4773. رجال إسناده ثقات.

(3) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب في ثقيف وبني حنيفة: (5/730)، برقم:3945.

(1) **غرس محبة الله ورسوله في نفوسهم:** فقد جاء أعرابي الى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فقال: مَتَى السَّاعَةَ: فصرف النبي (ﷺ) ذهنه إلى ما هو أهم مما سأل عنه فقال:(مَا أَعْدَدْتَ لَهَا). قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ:(أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)[1]، فبين له أن الإيمان قول، وعمل، فأصل الإيمان هو المحبة الصادقة لله، ورسوله، وتتحقق المحبة من خلال التصديق بالعمل، وإن كان هذا العمل يسيراً، لأن العمل دليل على الإيمان، وهو أوثق عرى الإيمان.

(2) **إخلاص العبادة لله دليل المحبة:** فقد جاءه أَعْرَابِيّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ (تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ). قَالَ: ((وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئاً أَبَداً وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ))، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ):(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هَذَا)[2]. والذي يستفاد من هذا الحديث أن النبي (ﷺ)، أراد أن يغرس في قلبه معاني الإيمان شيئاً فشيئاً، لأنه حديث عهد بالإسلام، فاكتفى بأقل ما يتمكن من فعله من العبادات الخالصة لله تعالى ليتحقق بها الإيمان الصادق لله وحتى لا يثقل عليه فيعرض، أو يزيد شيئاً لا يعلمه فينكر، فإذا انشرح صدره وعقل سهل عليه مضاعفة الأعمال[3].

ويتلخص مما تقدم أن أهم المبادئ، والمفاهيم التي أراد النبي (ﷺ)، توجيه الأعراب إليها هي:

- **التعرف على معنى الإيمان وحقيقته، وغرسه في نفوسهم.**
- **التعرف على أهم الأعمال التي يتحقق بها الإيمان، والتي تدخلهم الجنة وتبعدهم عن النار.**
- **الإيمان تتفاوت درجته بين الناس، وذلك بحسب كثرة الأعمال وقلتها.**
- **الإيمان هو العلاج الأمثل للمشكلات، والاضطرابات التي تصيب الإنسان في حياته: كقسوة القلب، وحب الإذعان للغير، فيتحرر من ذلك كله بتحقق الإيمان الصادق في قلب العبد.**

. **الأساس الثاني: التربية الأخلاقية:** ولقد استطاع النبي (ﷺ) من خلال منهجه التربوي أن يحدث تغييراً تاماً في نفوس الأعراب التي غمرتها القساوة والغلظة، والجفاء، فقد كان همّه في المرحلة الأولى من دعوتهم إلى تهذيب أخلاقهم من الأوصاف الذميمة، فكان ينبههم على ما صدر منهم من أعمال ذميمة، ويوصيهم بحسن الخلق، فعن أسامة بن شريك قال: كنا عند النبي (ﷺ)، إذ جاءه ناس من الأعراب فقالوا له: أي الناس أحب إلى الله يا رسول الله. قال:((أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقاً))[4]، كما تتجلى معاني حسن الخلق في وصية النبي (ﷺ)، لجابر بن سليم (أبو جُرَىٍّ الْهُجَيْمِىُّ) وكان من الأعراب، حيث قدم إلى النبي (ﷺ) في مكة، فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال:(وعليك السلام). فقلت: إنا معشر أهل البادية، قوم فينا الجفاء؛ فعلمني كلمات ينفعني الله بها. قال:(أدن) ثلاثاً، فدنوت فقال:(أعد علي)، فأعدت عليه. فأوصاه بما يأتي[5]:

- قال: (اتق الله): وهذه الوصية هي رأس الأمر، لأن أصل التقوى أن تجعل بينك وبين أعمالك ما تقي به نفسك من الوقوع في ما تخاف منه، وإن تقوى العبد لله أن يخشى من فعل ما يغضبه، وإن الوقاية تكون بفعل ما أراده، واجتناب ما نهى عنه[6]، وهذا من أعظم أسس التربية: وهي أن

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ: (8/42)، برقم: 6878 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: (2/506)، برقم: 1333.

(3) ينظر : مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري (ت 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية- بنارس الهند، ط3، 1404هـ-1984م: (1/62).

(4) صحيح ابن حبان، صحيح ابن حبان: (2/236)، برقم: 486.

(5) مسند أحمد بن حنبل، حديث جابر بن سليم الهجيمي. ﷺ): (5/63)، برقم: 20652.

(6) ينظر: جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795هـ)، دار المعرفة ،بيروت، ط1، 1408هـ: (ص: 3).

يعرف المتعلم ما يجب أن يقي به نفسه، وأن يحذّره من عاقبته، ثم ترشده إلى ما يقي به نفسه مما ينجيه من الهلاك، وغايته زرع ثمر التقوى في النفوس، ليتجنب عمل السوء، ويحسن تعامله مع الله ومع غيره، وفي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به))[1].

- ثم قال:(ولا تحقرن من المعروف شيئاً): والمعروف: اسم جامع لمعاني الخير التي جاء بها الإسلام، وضده المنكر[2]، ولا يصح الاستهانة والتقليل من شأن أعمال الخير التي يقدمها العبد في سبيل الله مهما كانت، وبهذا يرشده (ﷺ) إلى رفع الهمة، والمواصلة في عمل الخير، وعدم الضجر، والتحسر على قلة العمل، لأن هذا العمل وإن كان في نظر العبد قليل، لكنه عند الله كبير لقوله (ﷺ):(اتقوا النار ولو بشق تمرة)[3].
- ثم قال:(أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط): ثم بين له أقل ما يمكن تقديمه من عمل الخير للناس وهو التبسم والانبساط في التعامل مع الآخرين، وهذا شرط لقبول العمل عند الله تعالى، لأن العَبس، والبكاء، صفتان مذمومتان، تدلان على قساوة القلب، وغلظته، وأن التبسم والضحك يبعثان الخير، والتراحم، والتواد، ولذلك لزم أن يكون العبد طليق الوجه مع الناس وهذا من حسن الخلق مع العباد وهو ما يريده الله ويرضاه، ولذلك قال النبي(ﷺ):(إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق)[4]، ولهذا يجب على الإنسان ترويض نفسه على فعل الخير قل أم كثر، لأن إدخال السرورِ إلى قلوب المسلمين حسنةٌ، وهو مما يقي به العبد من عقاب ربه، ويبث روح المحبة، والتسامح بين المجتمع[5].

1. ثم قال:(وأن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي): وهذا مثال تطبيقي آخر للعمل الذي يترتب عليه الخروج من الاحتقار لعمل الخير، وهو أقل ما يمكن فعله من العطاء الذي يخرجه من الاستهانة بأداء المعروف، وهنا أراد النبي (ﷺ) منه أن يطبق ما أمره به بأقل ما يمكنه ليدوم عمله، وليحقق أمرين:

. **أحدهما:** أن العبد إذا تقرب إلى الله (ﷻ) بالعمل فلا بد من أن يدوم هذا العمل، وإن قل، فإن تركه لغير عذر كان إعراضاً مما يستحق العقاب عليه[6].

. **والثاني:** أن العمل المستمر وإن قل مداومة للخير، لأنه يتردد إلى الطاعة فتتجدد في كل وقت.

2. ثم قال:(وإياك وتسبيل الإزار فإنه من الخيلاء والخيلاء لا يحبها الله -ﷻ-): ولما كان تسبيل الثياب عندهم في ذلك الحين يعد من الكبرياء والترف، وهو من الأعمال المذمومة حذره من تلك الأفعال التي تؤدي به إلى التكبر، والغرور، ويقصد بتسبيل الإزار: تطويل الثياب إلى أسفل الكعبين، وهو خاص بالرجال، وهو مما يغضب الله، وبهذا أراد النبي (ﷺ) منه أن يرضي ربه، ويلتزم أمره،

---

(1) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، لمحمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (ت 1367هـ)، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت: (ص: 88).

(2) ينظر: النهاية في غريب الأثر: (3/ 216).

(3) صحيح البخاري، كتاب..، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة: (2/514)، برقم: 1351.

(4) مسند أبي يعلى: (11/428)، برقم: 6550.

(5) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (727هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ-2012م: (2/533).

(6) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي(ت597هـ)، تحقيق. علي حسين البواب، دار الوطن- الرياض، 1418هـ-1997م: (ص: 1175).

ويتجنب احتقار الناس له[1].

3. ثم قال:(وإن امرؤ سبك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله): وهنا كمال الأدب، ودليل حسن الخلق الذي يجب أن يتحلى به العبد، وهو العفو، والصفح عمن ظلمه، ثم رتب على ذلك الجزاء من جنس العمل، فرتب الأجر والثواب على العفو والسماح، والويل والعقاب الشديد على من شتم، وظلم، وهذا من أساليب التربية الإسلامية المهمة، وهو ﴿إثابة المحسن على إحسانه، وعقاب المسيء على إساءته، وهو مبدأ إسلامي أصيل لقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلاَّ الإحْسَانُ﴾[2]، وقوله: ﴿وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[3].

. ومن خلال هذه الوصايا نجد أن النبي (ﷺ) أراد أن يبين له أهم السلوكيات التي يجب أن يتصف بها كل من انتسب إلى الإسلام، وأن ما أوصاه به من وصايا هي أساسيات الدين، والتي يجهلها كثير من الناس، فإن هذه الوصايا كفيلة بأن تجعل من الفرد مثالاً يقتدى به، ولهذا عندما أدرك أبو جُرَيٍّ هذه الوصايا، وعلم ما فيها من مبادى عظيمة قال:((فو الذي نفسي بيده، ما سببت بعده شاة ولا بعيراً)) [4]. وإذا ما تأملنا هذه الوصايا نجدها أنها تعالج جوانب مهمة من جوانب التربية السلوكيات المتعلقة بالأخلاق وأهمها:

(1) **الجانب الروحي:** ويطلق عليه (التربية الروحية): إذ تعد المنطلق الأول لتغيير السلوكيات الشاذة للعبد تجاه خالقه، لأنه شعور ينبثق من القلب، فإذا تعلق قلب العبد بربه، وأيقن أن له رباً رقيباً على أعماله اتقاه من خلال تجنب الأعمال التي يخشى أن تسخط الله عليه، فالتقوى التي محلها القلب تكون رقيبةً، وحارسةً على عمل الجوارح التي تصد العبد من الوقوع في الأعمال المنهي عنها، وأن على العبد أن يقرن ذكر الله بالصحوة الفكريَّة، واليقظة الروحيَّة، فلا يذكره اللسان، ويغفل عنه القلب، فالعبد أحوج إلى أن يكون متصلاً بربِّه ليتقوَّى على وساوس الشيطان[5]. ولذلك اختصَّ السجود بالذِّكر ليكون العبد أقرب إلى الله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):(إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)[6]، وقد بين النبي (ﷺ) هذه العلاقة، بقوله:(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[7].

(2) **الجانب العقلي:** ويطلق عليه (التربية العقلية): والمراد بها تربية الفرد من خلال توجيهه، وتعليمه الأمور النافعة التي تكون سبباً في إصلاحه الفكري من خلال التمييز بين الأعمال الصالحة، والطالحة، ولهذا فإن النبي (ﷺ) بين لأبي جُرَيٍّ الأعمال الصحية، والتي تقابل الأعمال السيئة التي اعتادوا عليها، واكتسبوها من خلال بعدهم، وجهلهم عن العلم والعلماء، فكان لا بد من مراعاة البناء العلمي في معرفة الأعمال الصحيحة والنافعة، وتصحيح المفاهيم والأفكار الخطأ.

(3) **الجانب الاجتماعي:** وهو من الجوانب المكتسبة المتعلقة بسلوك الفرد، والجماعات، ويهدف

---

(1) ينظر: فتح الباري– لابن حجر: (10/259)، وشرح سنن ابن ماجه، لعبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، وعبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، قديمي كتب خانة– كراتشي: (ص: 255).

(2) سورة الرحمن، الآية: 90.

(3) سورة الشورى، الآية: 40.

(4) مسند أحمد بن حنبل، حديث جابر بن سليم الهجيمي. ﷺ): (5/ 63)، برقم: 20652.

(5) ينظر: التربيةُ الروحيَّةُ في الإسلام، غازي صبحي آق بيق، خرج أحاديثه، علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ط1، 1430هـ–2009م: (ص: 20).

(6) صحيح مسلم، باب بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ: (1/61)، برقم: 254.

(7) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه: (1/28)، برقم: 52.

إلى تربية الفرد، والمجتمع من خلال دعوتهم للقيام بالواجبات التي تقع على عاتقهم تجاه دينهم ومجتمعهم، والتي تزيد المحبة وتقوي العلاقة بين الأفراد[1]، ولهذا فإن النبي (ﷺ) أرشده إلى عدم احتقار المعروف، والاستهانة بالعمل، وأن يقابل الإساءة بالإحسان، وهذه الأعمال تنمي المحبة، والألفة والتعاون بين المجتمعات.

(4) **الجانب الوجداني:** وهو جانب من جوانب التربية التي يقصد بها تربية الفرد على مفاهيم، ومبادئ تتعلق بتوجيه سلوكياتهم الانفعالية، والعاطفية، ليحقق بذلك الأهداف التربوية الصحيحة للفرد، والمجتمع[2]، ولهذا نجد أن النبي (ﷺ) أوصاه بالضحك، والتبسم عند المصافحة، وعدم الغضب، والانفعال عند التعبير، وعدم السب، والشتم، وكل هذه أمور تتعلق بالوجدان، ويحتاج الإنسان أن يروض نفسه على الصفات الوجدانية المحببة والحسنة عند الله، وعند الناس، وأن يحسن استعمالها بما اكتسبه من تعاليم إسلامية تصب بمصلحته، ومصلحة المجتمع.

. **الأساس الثالث:** التربية العملية: ويقصد بها تعليمهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين كالصلاة، والصيام، والزكاة وغيرها مما تقتضي عمل الجوارح، والتي تمثّل الدعائم الأساسية للعبادة المتكاملة[3]، ومن المهم أن يتعرف الإنسان على الآثار التربوية لكل عبادة لأن كل عبادة تبين جانباً عظيماً من جوانب بناء الفرد والمجتمع، ولذلك نجد أن تعاليم النبي (ﷺ) للأعراب ولغيرهم لم تقتصر على الجوانب الإيمانية، والأخلاقية بل اتجهت جهوده إلى تعليمهم العبادات، التي تعد الوسيلة الموصلة للعبد إلى ربه، وهو بأمس الحاجة إليها، فهو مفتقر إلى خالقه في كل أحواله الحياتية، قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[4]، وقال:﴿ أَمَّن يُجِيبُ المضطر إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السوء. . .﴾[5]، ولذلك كانت التربية على إقامة العبادات الخالصة لله تعالى من الأمور الضرورية التي تجلب السعادة، والاطمئنان والراحة، وقد حرص النبي (ﷺ) على أن يعلم الأعراب الأحكام العبادية، وأن يرشدهم إلى تصحيح المفاهيم الخطأ تجاه العبادة، وذلك من خلال ما يأتي:

(1) دعوتهم إلى إقامة الشعائر الإسلامية: فإن أعرابياً أتى النبي (ﷺ)، فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال:(تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان). قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي (ﷺ):(من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا)[6]، ففي الحديث أرشده إلى ما يتحقق به مراده، لأن دخول الجنة لا بد لها من تحقيق أمرين مترابطين، أحدها: الإقرار بالشهادتين في القلب. وثانيها: التصديق بالعمل من خلال إقامة ما أمر الله تعالى به، وإلى هذا الترابط أشار النبي (ﷺ) بقوله: (إن صدق) أي في الجمع بينهما، بلغ درجة المتقين، فاستحق دخول الجنة، قال الحسن البصري:((الإيمان مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ))[7].

(2) معرفة كيفية إقامة العبادات: إذ لا بد من أن تكون إقامة شعائر الإسلام على الوجه الصحيح الذي أمر الله به، ولهذا قام النبي (ﷺ) بتعليمهم بكيفية أداء العبادة، فقد جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ)،

ينظر: طرق التدريس العامة، وليد أحمد جابر، دار الفكر، ط2، 1425هـ- 2005م: (ص: 57-56).

(2) المصدر نفسه: (ص53).

(3) ينظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط15، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: (ص: ٩).

(4) سورة طه، الآية: 125.

(5) سورة النمل، من الآية: 62.

(6) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: (2/506)، رقم: 1333.

(7) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض: (6/163)، برقم: 30351.

يسأله عن الوضوء:(فأراه ثلاثاً ثلاثاً، قال: هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم)[1].

(3) بيان فضائل العبادات، والمداومة على أيسرها: ويقصد بها النوافل: وهي غير الفرائض لأن الفرائض أعمال تكليفية محددة، فلا يغني عنها شيء من النوافل- ولما كانت العبادات المتعلقة بالنوافل متنوعة، ومتفاوتة في التحصيل، والثواب حرص النبي (ﷺ) أن يبين لهم أفضل الأعمال تقرباً إلى الله تعالى، وأكثرها ثواباً، وأيسرها مأخذاً، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ (رضي الله عنه) قَالَ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) أَعْرَابِيَّانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَنْ خَيْرُ الرِّجَالِ يَا مُحَمَّدُ فقال:(مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسلام قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ قَالَ:(لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[2].كما جَاءَه أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَمًا أَقُولُهُ قَالَ:(قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). قَالَ: فَهَؤُلاَءِ لِرَبِّي فَمَا لِي قَالَ:(قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي)[3]. وهنا أراد النبي (ﷺ)، أن يغرس في قلوبهم حب العقيدة الصحيحة من خلال تعليمهم فضائل الأعمال، وعلى رأسها الذكر لما فيه من أهداف تربوية وسلوكية عظيمة ومن أهمها:

(4) إخلاص العبودية لله، وتعلق العبد بربه، لأن الذكر أصدق ما يعبر به العبد عن مدى إخلاصه لخالقه.

(5) إن الذكر قربة متواصلة، وميسرة لكل العباد، وهو المعنى العلمي في نفس العبد، وإن دوام الذكر يغسل الذنوب، ويبارك في العمر، ويزكي النفوس، ويجلب الرزق[4]، قال تعالى:﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[5].

(6) تغذية الروح، وتطهير النفوس من الأدناس، وتقويم السلوك، مما يجعله مستقيماً في الأمور، ومعتدلاً في العيش، ومنظماً للحياة، لأن الذكر يملأ القلب نوراً وحباً، واطمئناناً، وملكاً في النفس، وقناعة في الرزق[6].

المبحث الرابع

الأساليب التي استخدمها النبي (صلع) في تعليم الأعراب

يعد النبي (صلع) المعلم الأول الذي استعمل التقنيات التعليمية التي تيّسر للمتعلم فهم المعلومات التي يراد تعليمها له، ولهذا فقد تعددت أساليب النبي (صلع) لتعليم الأعراب، وكان من أبرزها ما يأتي:

أولاً: السؤال: إذ يعد السؤال من أهم وسائل التعليم قديماً وحديثاً، والذي يتتبع الأسئلة الواردة في الأحاديث النبوية يجد أغلبها قد صدرت من الأعراب لأن الصحابة المقيمين مع النبي (صلع) كانوا لا يستطيعون السؤال لورود النهي عنه، قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه): ((نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ))[7]، وقد استعمل النبي (ﷺ) طرق متعددة للجواب عن أسئلة الأعراب، ومن أهمها:

(1) مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهم: (2/180)، برقم: 6684.

(2) المصدر نفسه، حديث عبد الله بن بسر المازني. (رضي الله عنه)): (4/190)، برقم: 17734، إسناده صحيح.

(3) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ: (8/70)، برقم:7023.

(4) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي- بيروت، ط، 1405هـ- 1985م: (ص: 56).

(5) سورة البقرة، الآية: 152.

(6) يراجع الوابل الصيب: (ص: 61،56)، فقد ذكر ابن قيم الجوزية فوائد عديدة للذكر.

(7) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب فِي بَيَانِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ: (1/32)، برقم: 111.

1. فسح المجال للأعراب في السؤال دون غيرهم من الصحابة المقيمين في المدينة، وذلك لأن الأعراب كانوا بعيدين عن النبي (ﷺ)، فهم بحاجة للسؤال أكثر من غيرهم.

2. مراعاة حال السائل من خلال الإجابة عن أهم ما يحتاج.

3. عدم زجر وردع السائل مع أن أغلب الأعراب لا يحسنون السؤال، ولا يلتزمون بآدابه، ولذلك كانت أغلب أسئلتهم تستفتح بقولهم: (يا محمد). (يا ابن عبد المطلب).

4. الإجابة بأسلوب الحكيم: وهو أن يتلقى السائل الجواب بغير ما يترقب، وذلك بحمل كلامه على خلاف ما يريد تنبيهاً على أن هذا الجواب هو الأولى والأنفع لحاله[1]، فأراد النبي (ﷺ) بهذا الأسلوب أن يرشدهم إلى الجواب المهم الذي يتحقق به ما يريده السائل من السؤال، وذلك لأمرين:

أحدها: أن يكون السائل لا يحسن السؤال، ولا يعرف كيف يسأل، وعما يسأل، فيجاب بجواب نافع، فيصرف ذهنه إلى ما هو أهم منه، ليعلمه كيفية السؤال الحسن.

الثاني: أن يكون السؤال متعلقاً بأمر غيبي لا يعلمه إلاّ الله، وأن السائل غير مكلف بمعرفته، فيصرف ذهنه إلى جواب متعلق بالمسؤول عنه ممكن تحقيقه، وهو أنفع له. وكثيراً ما استعمل النبي (ﷺ) هذا الأسلوب لإرشاد الأعراب إلى الأهم فيصرف أذهانهم إلى جواب ينتفعون منه، من ذلك: أن رجلاً أعرابياً سأل النبي (ﷺ) متى الساعة يا رسول الله. قال (ما أعددت لها). قال ما أعددت لها من كثير صلاة، ولا صوم، ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله قال: (أنت مع من أحببت)[2]، فصرف ذهنه إلى أمر أهم مما سأل عنه، وهو التزود من الأعمال الصالحة التي تنجيه من أهوال الساعة، لأن الساعة أمر غيبي لا يعلمه إلاّ الله، وأنها آتية لا محال، والذي يهم المسلم من أمرها أن يكون مستعداً لها بما أعدَّ لها من الأعمال.

5. الفرح والسرور، فإذا كان سؤال السائل حسناً سرَّ وجه النبي (ﷺ)، بذلك، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه)، عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا، وَاعْقِلُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ تبارك وتعالى عِباداً لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ)، فَيَجِيءُ رَجُلٌ مِنَ الأعراب مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إلى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ انْعَتْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا, يَعْنِي صِفْهُمْ لَنَا شَكلهمْ لَنَا فَسُرَّ وَجْهُ النَّبِيِّ (ﷺ)، بِسُؤَالِ الأعرابيِّ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ (ﷺ):(هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ منابر من نور فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة، وَلاَ يَفْزَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ لاَ خَوْفَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[3].

ثانياً: ضرب الأمثال: ويعد ضرب الأمثال من وسائل التعليم المهمة، قديماً وحديثاً، وقد أحسن النبي (ﷺ) استخدامها، وتوظيفها في التعليم، وذلك من خلال تقريب الصورة للمتعلم بما يفهمه مما هو مشاهد في حياته وواقعه، وكثيراً ما كان يستخدم المثل حين يجيب الأعراب زيادة في البيان والإيضاح فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال:(تخرج ضبارة من النار قد كانوا فحماً، قال: فيقال: بثّوهم في الجنة، ورشوا عليهم من الماء، قال: فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل)، فقال: رجل من القوم كأنك كنت من أهل البادية يا رسول الله (ﷺ)، فقد تمكن هذا الرجل من استيعاب كلام النبي

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1419هـ-1998م: (ص: 76).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الحب في الله (ﷻ): (5/2283)، برقم: 5819.

(3) مسند أحمد بن حنبل، حديث أبي مالك الأشعري. (رضي الله عنه)): (5/343)، برقم: 22957.

(ﷺ) من خلال هذا التمثيل الواقعي الذي يعيشه في البادية، فقد مثل لهم سرعة عودة أجسادهم بعد الاحتراق بالنار بالسَّيْل من الطين والماء إذا اختلط معه الحِبَّ، فإنه سَتَنْبُت في يوم، وليلة[1]، ولذلك أُعجب بهذا التشبيه فقال: كأنك كنت من أهل البادية، ولهذا فإن على المعلم أن تكون له ثقافة عامة بمعرفة أحوال الناس، وطباعهم ليتمكن من إيصال المفاهيم، وتقريب الصورة للمتعلمين، قال أبو هلال العسكري في الأمثال: ((ومن عجائبها–أي الأمثال– أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكل بما راع من اللفظ، وندر من المعنى))[2]، والأمثال نوع من العلم المنفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلاّ من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه[3]..

ثالثاً: الأخذ بيد المتعلم: فقد كان رسول الله (ﷺ) يمسك بيد المتعلم عندما يريد أن يعلمه شيئاً ليكن أكثر تركيزاً، وأوقع في الذهن، فمن ذلك رجلٌ من أهل البادية قال: أخذ بيدي رسول الله (ﷺ): فجعل يعلمني مما علمه الله، ففيما حفظت عنه أن قال: (إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله تبارك وتعالى إلا أتاك الله خيراً منه)[4]..

رابعاً: الإشارة والإيماء بالجوارح: وتسمى (لغة الجسد) وهي من عمليات التواصل غير اللفظية، والتي تشتمل على الإيماءات، والإشارات الجسدية[5]، وكثيراً ما كان النبي (ﷺ) يستخدمها عندما يريد تأكيد أمرٍ أو بيان علمٍ، فمن ذلك رجلٌ أعرابي من أهل البادية: سأل رسول الله (ﷺ) عن صلاة الليل فقال:(بأصبعيه مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل)[6].

خامساً: التطبيق العملي للعلم: وهو من أُسس التعليم المباشرة، والذي يقصد به تطبيق صورة العلم على الأمر الواقع ليكن أقرب، وأوضح للمتعلم، وكثيراً ما كان النبي (ﷺ)، يعلم الناس من خلال تطبيقه العملي للعلم، فقد جاء أعرابي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الطُّهُورُ ؟: (فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاَثًا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلاَثًا ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ وَبِالسَّبَّاحَتَيْنِ بَاطِنَ أُذُنَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاَثاً ثَلاَثاً، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ. أَوْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ)[7].

سادساً: أسلوب الإقناع العلمي: وعلى المعلم أن يكون حكيماً، وقادراً على إقناع المتعلم بما يمليه عليه من المعلومات، وأن يكون جوابه معززاً بالدليل العلمي المقنع، وهو أسلوب لا يتمكن منه إلاّ من أتقن العلم وعرف طرق الاستدلال بالعلم الذي يعلمه، ولذلك كان النبي (ﷺ) يستدل على ما يعلمه بما يتوصل إليه من الدليل العلمي والعقلي حتى يجعل المتعلم مستسلماً لرأيه مقتنعاً بما يتعلمه، فمن ذلك رجلٌ أعرابي قال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته– أي بقلبي– فقال له:

---

(1) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت، 1399هـ –1979م:(1/424)، مادة: حَمَلَ.

(2) كتاب جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط2، 1988م: (1/ 5).

(3) المصدر نفسه: (1/5).

(4) مسند أحمد بن حنبل: (5/79)، وقال: شعيب الأرنؤوط: ((إسناده صحيح ورجاله ثقات، رجال الصحيح غير صحابيه)).

(5) ينظر: دور لغة الجسد في المقابلات الشخصية

https://www.abah/.uk/.../84352-the-role-of-body-language-in-intreviews. html.2/10/2019 ،

(6) مسند أحمد بن حنبل: (2/ 100)، برقم: 5759، وقال شعيب ((إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبدالله بن شقيق العقيلي فمن رجال مسلم)).

(7) سنن أبي داود، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً: (1/95)، برقم: 135. اسناده حسن.

(ألك إبل). قال: نعم قَالَ:. مَا أَلْوَانُهَا). قَالَ حُمْرٌ قَالَ:. فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ). قَالَ إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا. قَالَ:. فَأَنَّى تُرَاهُ). قَالَ عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ. قَالَ: (وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ)[1]، فقد استدل النبي (ﷺ) بأصل معلوم بأصل مبهم من خلال قياس ما ينكره من لون الغلام بما يعرفه من نتاج الإبل ليفهم السائل وجه الشبه بين نتاجه، ونتاج الإبل فكما أنّ الإبل الحُمر تنتج أورق، كذلك الإنسان الأبيض قد ينتج أسود[2].

ومن ذلك أيضاً: ما قالته عائشة–رضي الله عنها– كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي (ﷺ)، يسألونه متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول:(إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم)[3] من هذا نجد أن النبي (ﷺ) أرشدهم إلى الدليل العقلي الذين يستدل به على حقيقة وقوع القيامة، وهو وقوع الموت الذي يعتبر بدايةً لقيامها، ولهذا جعل موتهم بدايةً لانقراض عصرهم فإن من مات قامت قيامته، والموت أمرٌ مشاهدٌ ومحسوس لديهم[4].

سابعاً: الترغيب والترهيب: فإن منهج التربية من خلال الترغيب، والترهيب، والثواب، والعقاب من أهم الوسائل التربوية، وخاصة في ظل الأمم المتحضرة، وهو ضد العنف، والتهديد الذي يؤدي إلى كراهية المتعلم للعلم والمعلم، كما تحبّب له تحصيل العلم، والعمل المثمر، ولهذا كان النبي (ﷺ) لا يستعمل الضرب، أو العنف في التعليم بل كان دائماً ما يرغب، ويحذر المتعلم من بعض الأقوال، والأفعال من خلال بيانه للثواب والعقاب، فعن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبي (ﷺ)، وفيَّ إعرابية، وعني لباس الأعراب فقال لي: (هل تنتج أبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها، فتقول: هذه بحر وتشقها، أو تشق جلودها، وتقول هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك)، قلت: نعم. قال:(... ساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك)[5]، وقد اهتم العلماء اهتماماً كبيراً بمنهج الترغيب، والترهيب وصنفوا فيه تصانيف عديدة، واستعملوها في تعليم الناس لما لها من أثر كبير في نفوس المتعلمين، وتغيير سلوكهم[6].

ثامناً: مراعاة حال المتعلم الجاهل: قد يكون المتعلم جاهلاً بالأحكام الشرعية، والآداب المرعية التي يجب مراعاتها، ولهذا فقد يفعل أفعالاً غير لائقة، فيحتاج إلى التوجيه الصحيح من خلال حسن التعامل أولاً، والإرشاد إلى الصواب ثانياً، فقد جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد. فزجره الصحابة، فقال: رسول الله (ﷺ): (لا تزرموه،. أي تقطعوا عليه بوله– دعوه. فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله (ﷺ) دعاه، فقال له: (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لشيء مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)[7]، ولما لهذا التعامل والإرشاد النبوي من الأثر الكبير في نفوس

(1) صحيح مسلم، كتاب اللعان: (4/211)، برقم: 3839، سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب إذا شكَّ في الولد: (3/574)، برقم: 2260.

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: (10/361).

(3) صحيح البخاري باب سكرات الموت: (5/2387)، برقم: 6146.

(4) ينظر: شرح مصابيح السنة، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بابن المَلَك (ت 854 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 1433هـ–2012م: (6/11)؛ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: (23/96).

(5) مسند أحمد بن حنبل: (3/473)، برقم: 15929، والمعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، ط2، 1404–1983م، مالك بن نضلة الجشمي: (19/280)، برقم: 617. إلا أن إسناد الطبراني فيه عبد الرحمن المسعودي ثقة ولكنه اختلط. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ: (4/40)، برقم: 6027.

(6) من ذلك كتاب الترغيب والترهيب لعبد الغني المقدسي، والترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري، والترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصفهاني.

(7) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وُجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِذَا حَصَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ: (1/163)، برقم: 687.

المتعلمين، جعل معاوية بن الحكم (ﷺ) السلمي يصف منهج النبي (ﷺ) بقوله:((**فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ...**))[1].

تاسعاً: اغتنام الفرص والمناسبات: فقد كان رسول الله (ﷺ) يغتنم المناسبات، والحوادث من أجل أن يعلم الناس، وذلك لأن التعليم فيها يكون أوقع في ذهن المتعلم، فإنه يجتمع لدى المتعلم التعليم النظري، والعملي، وهذا نجده كثيراً في منهجه (ﷺ)، وخاصةً في تعليمه للأعراب فعن عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قالت: دَفَّ[2]، أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حِضْرَةَ الأَضْحَى زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (ادَّخِرُوا ثَلاَثًا ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ)[3]. فاغتنم قدوم الأعراب إلى الْمَدِينَةَ في يوم الأَضْحَى، ليعلمهم كيف يصنعون بلحوم الأَضَاحِيِّ لِيُفُرِّقوها، ويتصدَّقوا بِهَا على فقرائهم.

عاشراً: الثناء على المتعلم: إن فطرة الإنسان جبلت على حب المدح والثناء، وإن مدح المتعلم بالصفات الجميلة التي تلتمس منه من الإبداع يعد من أهم وسائل التربية، لأنه يسلط الضوء على مواضع التكامل في نفس المتعلم، ولهذا كان من منهجه (ﷺ) أن يبعث في نفوس المتعلمين الثقة بالنفس، وإثارتها نحو التعلم، والإبداع، وكان منهجه في الثناء متمثلاً بالاعتدال، والإنصاف من غير مجاملةٍ، فقد أَتَى أَعْرَابِيٌّ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ، فَقَالَ رَسُولُ (ﷺ):. إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ فِي الشِّعْرِ حِكْمَةً)[4].

حادي عشر: التحذير والزجر: فقد يصدر من بعض المتعلمين بعض الأقوال، والأفعال المحذورة مما يتطلب على المعلم تحذيره، وزجره عنها، ومن ثم إرشاده إلى الصواب، ولهذا نجد أن النبي (ﷺ) يحذر ويزجر الأعراب عما يصدر عنهم من الأقوال، والأفعال المحذورة، فعن أبي هريرة قال: قام رسول الله (ﷺ) في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً. فلما سلّم النبي (ﷺ)، قال للأعرابي:. لقد حجرت واسعاً)[5]. فلما كانت رحمة الله تسع كل شيء، لم يعجب النبي (ﷺ) ما استثنى به الأعرابي من الدعاء، لأن ذلك يعد من البخل، والإيثار بالدعاء وبرحمة الله، وهذا خلاف ما أمر الله تعالى به بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمان﴾[6]، فينبغي للمؤمن أن يمتثل لأمر الله تعالى ليكن ممن أثنى عليه، فلا يخص أحداً بالدعاء دون أحد وليكن حريصاً على أن يشمل الخير جميع المؤمنين[7].

ثاني عشر: الحث على التعاون: ولما كان التعاون، والتكافل بين الناس يعد أساساً عظيماً من أسس التربية الإسلامية، حرص النبي (ﷺ) على بث روح المحبة، والإخاء بين أفراد المجتمع الإسلامي، فكثيراً ما نجده ينبه أصحابه، ويحثهم على التعاون، ويحذرهم من العوامل التي تؤدي إلى نقض الأخوة والفرقة بين أبناء المجتمع، فمن ذلك أن سُوَيْداً بْنِ حَنْظَلَةَ، وكان ممن سكن البادية، قَالَ: خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ، فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَتَحَرَّجَ النَّاسُ على أَنْ يَحْلِفُوا، فَحَلَفْتُ أَنَا: فقلت: إِنَّهُ أَخِي فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ تَحَرَّجُوا أَنْ يَحْلِفُوا، وَحَلَفْتُ أَنَا: إِنَّهُ أَخِي. فَقَالَ: (صَدَقْتَ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ)[8].

(1) المصدر نفسه، كتاب المساجد، باب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ: (2/70)، برقم: 1227.
(2) هو السير مع الجماعة شيئاً فشيئاً. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: (2/124).
(3) صحيح مسلم: (6/80).
(4) سنن أبى داود، كتاب الترجل، باب مَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ. (4/461)، برقم: 5013.
(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم: (5/2238)، برقم: 5664.
(6) سورة الحشر، الآية: 10.
(7) ينظر: شرح صحيح البخاري. لابن بطال: (9/220).
(8) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر– بيروت، كتاب الكفارات، باب من ورى في يمينه:(1/685)، برقم: 2119.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع نوجز في ما يلي أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال طيات هذا البحث:

(1) يقصد بالمنهج مجموعة الوسائل التعليمية التي يراد بها تغيير المفاهيم، والأفكار الخطأ بمفاهيم، وأفكار صحيحة، ونافعة للفرد، والمجتمع.

(2) يقصد بالتربية تنشئة الفرد، أو الجماعات دينياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، ليتميز عن سائر المخلوقات الأخرى في جميع مستوياته التطورية، وتكون على أسس واتجاهات محددة يختلف من مجتمع إلى آخر.

(3) التعليم: عملية تتضمن نقل المعلومات للأفراد بطريقة مقصودة، أو غير مقصودة مما يترتب عليه إيصال العلم، وليس التعليم من أوجد العلم.

(4) الأعراب أقوام سكنوا البوادي، طلباً لمساقط الغيث، ومنابت العشب، ولا يقيمون في الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة، متخذين من الإبل شريكة في حياتهم لأنها من الحيوانات التي تتحمل العيش في المناطق شديدة الحر شحيحة الماء والكلأ.

(5) إن طبيعة البيئة التي عاش بها الأعراب، وبعدهم عن الأمصار، وقلة مجالستهم للعلماء جعلتهم يتصفون بصفات سلبية كالجفاء والقساوة، والجهل، والتكبر، ونظروا إلى غيرهم نظرة الاستحقار، والاستخفاف.

(6) لم يكن الأعراب جاهلين بالمعنى العام بل كانوا يجهلون الأحكام الشرعية، والآداب المرعية، ولهذا وصف كثير منهم بالذكاء، والدهاء، والحكمة، والفصاحة، والخشونة، والهيبة في الجسم، حتى إن قريشا وغيرهم من العرب كانوا يسترضعون أولادهم عند الأعراب ليكتسبوا الفصاحة، والذكاء، والخشونة، وغير ذلك من الصفات المحمودة.

(7) حرص النبي (ﷺ) على معاملة الأعراب معاملة حسنة ليتألف قلوبهم، ويجذبهم إلى حب الإسلام، وقد تمثلت هذه المعاملة بالكرم، والصبر على أذاهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والرفق والرحمة بحالهم، والاعتراف بحقوقهم، وعدم التمييز بينهم وبين غيرهم.

(8) اتبع النبي (ﷺ) منهجاً خاصاً، ودقيقاً في تعليم الأعراب، فحرص أولاً على تهذيب نفوسهم، وغرس الإيمان الحقيقي في قلوبهم، ثم وجههم إلى الأعمال التي تنفعهم، وتخدم مصلحتهم في دنياهم، وآخرتهم.

(9) إن تعاليم النبي (ﷺ) الأخلاقية للأعراب كانت تعالج جوانب مهمة من التربية السلوكية كالجانب الروحي، والعقلي، والاجتماعي، والوجداني، من أجل أن يكتسب المتعلم منهجاً إصلاحياً متكاملاً، وشاملاً لجميع جوانب السلوك، الذي يجب على المسلم أن يتحلى بها ويطبقها في أنماط حياته المتعددة.

(10) يعد النبي (ﷺ) المعلم الأول الذي استعمل التقنيات التعليمية التي تيّسر للمتعلم فهم المعلومات التي يراد تعليمها له، والمتمثلة بالسؤال، ومراعاة حال السائل، وحسن الجواب، كما استعمل ضرب الأمثال، والأخذ بيد المتعلم، والإشارة والإيماء بالجوارح، والتطبيقي العملي للعلم، وأسلوب الإقناع العلمي، ومراعاة حال المتعلم الجاهل، والترغيب والترهيب، والثناء على المتعلم، والزجر والتحذير، والحث على التعاون، وقد كان لاستعماله (ﷺ) هذه الأساليب التعليمية أثر واضح في نفوس الأعراب

مما جعلهم يتقنون تعاليم الدين، ويحرصون على تطبيقها.

التوصيات

(1) إن عملية التربية والتعليم لا يحصيها بحث، أو مقال بل هما عمليتان واسعتان، ويجب علينا أن نسعى جادين في إيجاد البرامج، والتقنيات القديمة، والحديثة خدمة لأبنائنا، ومجتمعاتنا من أجل الوصول بهم إلى أعلى مستويات التربية، والتعليم المثلى.

(2) إن المنهج النبوي: هو المنهج الأمثل في التربية والتعلم، وعلى كل معلم ناجح أن يسعى جاداً إلى تربية طلبته التربية الصحيحة، أن يدرس بدقة شخصية النبي (ﷺ) العامة والخاصة، وأن يتعرف على منهجه في التربية والتعليم.

(3) إن من أهم أسباب ضعف القيم، والمبادئ التربوية عند كثير من الطلبة هو فصل التعليم عن التربية حيث أن كثيراً من الجامعات تعطي الأهمية الكبرى لعملية التعليم، وتغفل كثيراً عن الجانب التربوي، مع أن منهج النبي (ﷺ) في التربية كان ملازماً للتعليم في جميع المراحل العمرية للإنسان دون التميز بين الصغير والكبير.

(4) العمل الجاد في تصحيح سلوكيات الطلبة الأخلاقية، من خلال تفعيل دور المرشد التربوي في جميع المراحل التعليمية، للحد من السلوكيات الشاذة لدى طلبة العلم.

(وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً)

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

(1) اتجاهات، وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، محمد السيد علي، دار المسيرة، ط1، 1432هـ-2011.

(2) استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم مشروع التأسيس للجودة والتأهل لاعتماد المؤسسي والبرامجي، 1435-1434هـ.

(3) أسس التربية، دكتور علي القائمي، دار النبلاء، ط1، 1415هـ-1995م.

(4) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، لمحمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهري (ت 1367هـ)، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت.

(5) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط3، 1409هـ-1989م.

(6) الأمالي في لغة العرب، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ)، تحقيق: دار الكتب العلمية، 1398هـ-1978م.

(7) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت 739هـ)، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1419هـ-1998م.

(8) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (ت1224هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ-2002م.

(9) التربيةُ الروحيَّةُ في الإسلام، غازي صبحي آق بيق، خرج أحاديثه ونسقه، علي بن نايف الشحود، بهانج- دار المعمور، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

(10) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت, دمشق، ط1، 1410هـ.

(11) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط3، 1407هـ-1987م.

(12) الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(13) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط4، 1407هـ–1987م.
(14) الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي– محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة– لبنان.
(15) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي)ت775هـ(، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت/ لبنان، ط2، 1419هـ–1998م.
(16) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1998م.
(17) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية– بيروت.
(18) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم– الموصل، ط2، 1404هـ– 1983م.
(19) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
(20) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (727هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية– وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ–2012م.
(21) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط3، 1392.
(22) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية– بيروت، 1399هـ–1979م.
(23) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي– بيروت، ط1، 1405هـ–1985م.
(24) الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة عشرة، 1427هـ–2006م.
(25) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
(26) تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني (ت427هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1401هـ–1981م.
(27) تحفة الأحوذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية– بيروت.
(28) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 2001م.
(29) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ–2000م.
(30) جامع العلوم والحكم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت795هـ)، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.
(31) جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط2، 1988.
(32) دور لغة الجسد في المقابلات الشخصية –https://www.abah/.uk/.../84352–th/–rol/–of–body–lan guag/–in–//ws. html، 2/10/2019.
(33) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(34) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
(35) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط– محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ –2009م.
(36) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت743هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة– الرياض)، ط1، 1417هـ–1997م.
(37) شرح سنن ابن ماجه، شرح سنن ابن ماجه، السيوطي (ت911هـ)، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، الناشر: قديمي

كتب خانة– كراتشي.
(38) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية/ الرياض، ط2، 1423هـ–2003م.
(39) شرح مصابيح السنة، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت 854هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط1، 1433هـ–2012م.
(40) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط3، 1414هـ–1993م.
(41) طرق التدريس العامة، وليد أحمد جابر، دار الفكر، ط2، 1425هـ–2005م
(42) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني. . . . (ت 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.
(43) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، دار المعرفة– بيروت، 1379هـ.
(44) فيض القدير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1415هـ–1994م.
(45) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن– الرياض، 1418هـ–1997م.
(46) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر– بيروت، ط1.
(47) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ.
(48) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت 1414هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء– الجامعة السلفية– بنارس الهند، ط3، 1404هـ–1984م.
(49) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث– دمشق، ط1، 1404هـ–1984م.
(50) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض.
(51) مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،. 1421هـ–2000م.

2- الإسلام والمسيحية (قراءة في وجودهما المستقبلي)

بقلم الأستاذ الدكتور: مشتاق بشير الغزالي والمدرسة المساعدة:هبه حسين الرماحي

كلية التربية للبنات. جامعة الكوفة. جمهورية العراق

mushtaq.alghazali@uokufa.edu.iq

لم تنشأ أي علاقة ودّ وسلام بين مركزي الديانتين([1])المسيحية والإسلامية على امتداد التاريخ. لقد شكل التصريح القرآني الفاضح للمغالطات المسيحية لا سيما التي طالت العقيدة حاجزاً صلداً منعهما من إقامة علاقات وديّة حتى يومنا هذا، ففي قوله تعالى. ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا. لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)[2] هذه الحقيقة التي صرح بها القرآن الكريم شكلت العقدة الرئيسة التي منعت أي علاقات وديّة حتى يومنا الحاضر، إذ لم يكن بمقدور المسلم أن يغض الطرف عن هذه الحقيقة القرآنية التي أكدت وحدانية الله تعالى، في المقابل فإن المسيحي مازال متمسكاً بعقيدته التي عليها الكثير من الغموض وفيها الكثير من التناقضات والتي لا تقول صراحةً بوحدانية الله تعالى.

. لقد عبر المسيحيون عن عدائهم للإسلام بطرق متعددة تمثلت باستخدام القوة والضرب بالسيف ومحاولة اجتياح العالم الإسلامي في ما عرف بالحملات الصليبية التي استمرت قرابة قرنين من الزمن حينما بدأت بتاريخ (490هـ /1096م) ([3])، إلا أنهم فشلوا في تحقيق حالة التفوق على المسلمين فزاد ذلك من مشاعر العداء والكراهية، ولجأوا الى الحرب الفكرية عبر اهتمامهم الكبير بالقرآن الكريم أملاً في إيجاد الثغرات والتناقضات فيه لضرب الإسلام وإضعاف تأثيره وزعزعة إيمان المسلمين به .

. إن الخطأ الكبير الذي ارتكبه المسيحيون طوال القرون الماضية من العلاقة مع المسلمين أنهم انشغلوا بدراسة القرآن الكريم بهدف تشخيص أخطائه وإثبات منشئه البشري لا الإلهي. كان الأولى بهم لبلوغ هدفهم في إضعاف المسلمين أن يركزوا فقط على موقف المسلمين ودرجة اتباعهم لتعاليم الإسلام وأحكامه ومدى التزامهم بما ورد في القرآن الكريم من أحكام وتشريعات وأوامر ونواهٍ إلهية، فمن السهل جداً إثبات حالة انحراف قادة المسلمين عن اتباع التعاليم الدينية بعد أن ارتكبوا الفواحش وغالوا في مظاهر الفساد والظلم والاعتداء على حقوق الناس بما يتناقض مع تعاليم القرآن الكريم، لا سيما في عهد الدولتين الأموية والعباسية وما تفرع عنهما من دويلات وإمارات في شرق العالم الإسلامي وغربه.

. إن عدم التزام المسلمين بقرآنهم يشكل حالة انحراف واضحة تساوي في القيمة والمعنى الانحراف الذي أصاب المسيحيين وأبعدهم عن أصل المسيحية الحقة التي جاء بها عيسى عليه السلام، إلا أن الفارق بين الحالتين هو أن كتاب المسلمين قد أوضح عقيدة التوحيد وحفظها من التلاعب والتحريف

(1) مع أننا نؤمن أن الدين واحد كونه صادرا من الله تعالى ولا يمكن أن يكون متعددا، أما المسميات فهي شرائع سماوية منبثقة من أصل هذا الدين الواحد، إلا أننا هنا نضطر إلى استعمال مفردة أديان لأن القارئ درج على فهم اليهودية، المسيحية، الإسلام على أنها أديان متعددة .

(2) سورة النساء، الآيات (175-171) .

(3) للتفصيل حول الحملات الصليبية ينظر. رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، 1967م، ثلاثة اجزاء .

بوجود نصوص صريحة وواضحة لا لبس فيها ببيان هذه العقيدة: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [1] كما أن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن من التلاعب والضياع كما في قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2] ولو افترضنا جدلاً أن الله تعالى لم يتدخل لحفظ نصوص القرآن لما وجدنا أنفسنا اليوم بهذا الثبات والوضوح في عقيدتنا. أما الأناجيل كتب المسيحيين فقد أخفقت في التعبير عن العقيدة بشكل واضح وسليم وهذا الامر طبيعي جداً لأنها لم تكتب إلا في أوقات متأخرة جداً عن عهد عيسى عليه السلام [3] وهذا الأمر يسمح بطبيعة الحال أن تحتوي هذه الكتب على مفاهيم غير دقيقة ومعلومات غير صحيحة.

الشرق الأوسط نموذج للصراع المسيحي الإسلامي

لقد عانت كثيراً بيئة الشرق الأوسط([4]) بما شهدته من صراع دموي بين الديانتين[5]، وبالرغم من ذلك تمكنت هذه البيئة من المحافظة على التنوع الديني والثقافي لأبنائها بوجود المساجد والكنائس جنباً الى جنب. إن ارتباط أفراد هذه البيئة بالأرض دفعهم الى خلق حالة اندماج اجتماعي وثقافي وسياسي فريدة مع المحافظة على خصوصية كل معتقد. ساعد في ذلك انفصال المسيحيين ضمن هذه البيئة عن مركز المسيحية في أوربا بعد أن تعاملوا معهم على أنهم زنادقة وانحرفوا عن المسيحية الحقة [6] وبذلك انقطع التواصل والارتباط بينهما مما ساعد على اندماجهم مع المسلمين في هذه المنطقة.

لقد أشار أحد كبار المستشرقين لذلك الأمر بقوله: «واحد من أهم إنجازات الإسلام هو إزاحة المسيحية من ثقافة وحياة الشرق الأوسط. كانت هنالك مناطق واسعة عُدَّ سكانها ضمن الكيان الداخلي للمسيحية فأصبحت جزءا من الكيان الداخلي للإسلام. [7]. وفي نص آخر يقول: «في مناطق معينة فشلت المسيحية ونجح الإسلام. المناطق التي كانت المسيحية سائدة فيها أصبحت إسلامية بحته، ففي آسيا الصغرى وتركيا الأوربية يبدو أن المسيحيين الشرقيين قد أزيحوا وحل محلهم آخرون من المسلمين أو الذين أصبحوا مسلمين، وفي مناطق أخرى تحول المسيحيون الى مسلمين ... يبدو أنه من المعقول الاعتقاد بأن من بين الشعوب المسيحية الشرقية هنالك العديد ممن أصبح مسلماً لأنهم وجدوا في الإسلام تعبيرا عن التوحيد أكثر ملاءمة لعقليتهم المتميزة من تلك التي تقدمها المسيحية. ([8]) .

إن المنافسة والصراع بين المسيحية والإسلام مازال قائماً منذ قرون طويلة على هيئة تدبير وتخطيط ومبادرة من قبل رجال المسيحية في حين أن التحركات الإسلامية غلبت عليها العفوية والقسم الأكبر منها كان عبارة عن ردود أفعال وتحركات دفاعية أمام حملات التبشير ومحاولات التنصير وإزاحة الإسلام من عقول المجتمعات الشرقية، مستفيدين من التفوق المادي الذي شعر به المسيحيون في العصر الحديث بشكل خاص ومنحهم الثقة نحو المزيد من العمل لإزاحة الإسلام. إلا أنهم لم يدركوا

(1) سورة الإخلاص كاملةً .

(2) سورة الحجر، الآية (9) .

(3) ينظر: بارنز، هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب،. القاهرة. 1984)، جـ 1، ص74.

(4) مع أنه مصطلح حديث يعود الى خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي ولكنه يشير الى ذات المنطقة التي نتحدث عنها هنا وتشمل: بلدان غرب آسيا ومصر المطلة على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي .

(5) ينظر. الغزالي، مشتاق بشير، الوحي والقرآن ومستقبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 2017،. ص 201–198 .

(6) Watt, Montgomery ,Isamic revelation in the modern world,Edinburgh, 1969, p. 94

(7) Ibid, p. 95

(8) ينظر: جنيبير، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبدالحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، لا.ت،. ص 147– 163 .

أن التفوق المادي وحدهُ لا يكفي للتأثير على الشعوب أصحاب العقيدة الراسخة لتحويلهم نحو عقائد أخرى. المسيحيون كانوا بحاجة الى تقديم عقيدة بديلة تتفوق على عقيدة التوحيد الإسلامية وهذا لم يتحقق لأن ديانتهم كانت أضعف بكثير من أن توضع كبديل للديانة الإسلامية.

من المهم الالتفات الى أن المسيحية تعاني من إشكاليات ضخمة على مستوى فهم المسيحيين أنفسهم لجوهر ديانتهم والاسس التي قامت عليها وبشكل خاص الجانب العقيدي. ليس تجاوزاً إذا ما قلنا إن المسيحية بصورتها الحالية ديانة هشة ضعيفة لا تمت للمسيحية الحقة بأي صلة، يكفي القول إنها لم تقدم تصورا واضحا ومقبولا ومتزنا لطبيعة نبي الله عيسى عليه السلام على الرغم من كل المّجمعات اللاهوتية التي عقدت منذ القرن الرابع الميلادي، وكان أبرزها مّجمع خلقدونية عام (451م) الذي تصدى لتعريف طبيعة السيد المسيح عليه السلام، فوقع الخلاف بين علماء المسيحية ما أدى الى انفصال الكنائس الشرقية (القبطية، الأرمنية، السريانية. عن الشراكة مع الكنائس الغربية. كان سبب انفصالهم أنهم رفضوا ما نتج عن هذا المجمع اللاهوتي من القول بأن السيد المسيح عليه السلام اجتمعت فيه الطبيعتين (الطبيعة الإلهية الكاملة والطبيعة البشرية الكاملة) ([1]).

إن الارتباك وعدم الوضوح الذي طال العقيدة المسيحية تسبب في ضعف هذه الديانة وعدم تماسكها، فالعقيدة تشكل الركن الأساس لقيام أي ديانة، وأي غموض أو تناقض فيها يسبب انهيار الدين برمته. لقد فشل رجال المسيحية في بلورة صورة واضحة للمسيح عليه السلام إذ لم يوضحوا بدقة من هو؟ هل هو الخالق أم المخلوق؟! تحدثوا عن الأب، وعن الابن، وعن الطبيعة المشتركة بينهما، فأوقعوا أنفسهم في لبس كبير حينما جعلوا عقيدتهم قائمة على ثلاثة أقانيم متساوية لم تتضح صورة عيسى عليه السلام خلالها هل هو الخالق أم المخلوق؟!

إن كل ما تقدم يمثل إشكالية واحدة فشلت المؤسسة الدينية المسيحية في حسمها بشكل مقبول ومقنع، وهذا على أقل تقدير كفيل بجعل المسيحية ديانة ضعيفة غير قادرة على مواجهة ومنافسة الإسلام، كما أن ذلك يفسر لنا أبرز أسباب تراجعها وانحسارها في مناطق وأقاليم كانت في وقت ما تشكل ثقلا واضحا لتواجدها كمنطقة الشرق الأوسط.

قوة الإسلام وأسباب انتشاره السريع

في المقابل وأمام تراجع المسيحية في البيئة المركزية لها برز الإسلام كمنافس خطير لها من خلال سرعة انتشاره وتزايد أعداد معتنقيه يوماً بعد آخر. بغضّ النظر عن الأسباب المادية التي ادت الى هذا الواقع لا يمكن إغفال مشيئة الله تعالى في أن ينتشر دينه الحق وشريعته المتكاملة التي بعثها على يد الحبيب المصطفى محمد. الى عامة الناس كما جاء في قوله تعالى. ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) ([2]) .

إن جميع المحاولات الغربية لإضعاف الدين الإسلامي والطعن فيه والعمل على زعزعة تأثيره في نفوس المسلمين بشكلٍ خاص واتباع الأديان الأخرى بشكلٍ عام، لم توقف انتشاره السريع بشهادة اهم المراكز البحثية في بلدان الغرب. إن التقارير الصادرة من هذه المراكز تؤكد أن الدين الإسلامي هو أسرع الأديان انتشاراً، كما توقعوا له أن يصبح الدين الأول عالمياً بعد عدة قرون إذا ما استمر على هذا النحو المتصاعد، وفي مقدمة تلك المراكز البحثية التي أكدت هذه التوقعات مركز بيو للأبحاث وهو مركز أبحاث امريكي مقره في واشنطن ومتخصص في الشعوب ونمو الأديان في العالم، من بين تقاريره المهمة تقريرهُ حول أعداد المسلمين في العالم وتوزيعاتهم.

(1) جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها. ص 157 .

(2) سورة الفتح، الآية (28) .

لقد جاء في هذا التقرير ان اعداد المسلمين ستبلغ بحلول عام (2050م) حوالي مليارين وثمانمائة مليون نسمة وبنسبة تعادل 30% من عدد سكان العالم، في حين ان اعداد المسلمين وفقاً للتقرير نفسه كانت بحدود مليار وستمائة مليون نسمة في عام (2010م) ([1]). إن هذه الزيادة المتوقعة في اعداد المسلمين لا تنافسها أي زيادة أخرى على مستوى النمو لجميع الأديان، والامر لا ينحصر بمعدلات الولادة العالية عند المسلمين مقارنةً بمعدلات الولادة عند غيرهم، بل يتسع ويشمل عوامل أخرى منها: المراكز الإسلامية التي أنشئت في الدول الغربية واخذت بالازدياد في السنوات الأخيرة وما تلعبهُ من دور واضح في التواصل مع أبناء تلك المجتمعات والعمل على جذبهم بصورة غير مباشرة ([2]). إن السماح للمسلمين بإقامة تلك المساجد والمراكز الإسلامية وممارسة العبادات بحرية تامة ساعد كثيراً على تعريف أبناء تلك المجتمعات بالإسلام، ففي تقرير لأحد المراكز الاجتماعية التابعة لجامعة جورجيا الأمريكية ورد أن عدد المساجد في الولايات المتحدة الامريكية بلغ (1209) مسجداً تم بناء أكثر من نصفها خلال العقدين الماضيين وساهم ذلك في اعتناق أعداد كبيرة من الشعب الأمريكي للإسلام ([3]) .

من العوامل الأخرى التي ساعدت على هذا النمو السريع: الثبات العقائدي الذي تمتع المسلم به، إذ يتفرد بين أتباع باقي الأديان في كون الفرد فيه يولد ويموت وهو محافظ على دينه وعقيدته، مما يشكل عاملاً رئيساً في استمرار النمو السكاني للمسلمين. إن الثبات العقائدي لدى المسلمين يقوم على جملة من القواعد المتينة التي منحت المسلم وضوحا في الرؤية وقناعة تامة وشعورا بالرضا، فعلى الصعيد الفكري أخرجت العقيدة الإسلامية الإنسان من عالم الخرافات والجهل الى محطات العلم وطرق تحصيله عبر البحث والتأمل واستخدام العقل كما في قوله تعالى: ((فَلْيَنْظُرِ الْإنسان مِمَّ خُلِقَ)) ([4]) .

أما على الصعيد الاجتماعي فقد دفعته العقيدة الإسلامية نحو روابط الأخوة والمشاركة والمساواة ضمن كتلة بشرية واحدة رافضة لكل أشكال التفرقة الاجتماعية للمسلمين التفرقة التي قد تنشأ داخل المجتمعات بفعل الفوارق المادية أو العرقية أو حتى السياسية.

أما على الصعيد الأخلاقي فقد أراد الله تعالى بهذه العقيدة أن تزرع في نفوس المسلمين الإيمان التام برقابة الخالق لأفعالهم وأقوالهم وسكناتهم وما يتبع ذلك من ثواب جزيل او عقاب مما يؤدي الى تنمية الأخلاق الفاضلة لدى المسلمين.

إن العقيدة الإسلامية كانت واضحة في بيان المسائل الهامة أمام أتباعها، فمسألة مبدأ الخلق ومعادهُ أو الغاية من وجود الإنسان، ومن أين جاء، جاءت واضحة وصريحة في أن للإنسان خالقاً حكيماً قادراً لا يُنال بالحواس ولا يقاس بالناس وأن الإنسان وجد لغاية سامية وهي عبادة الله تعالى والوصول من خلالها الى أرفع درجات التكامل والخلود ([5]) .

إننا أمام وضوح كبير في العقيدة الإسلامية لا نجدهُ في العقائد الدينية الأخرى التي تشوبها التناقضات وتبقى ناقصة غير مكتملة ولعل العقيدة المسيحية أبرز مثال على ذلك فأتباعها يؤمنون بوجود الخالق ولكنهم في ذات الوقت يشبهونه بخلقه عندما يساوون بين الله تعالى وعبده عيسى بن

(1) للاطلاع على تفاصيل هذا التقرير ينظر مركز بيو للأبحاث على الموقع الإلكتروني :
www.pewresearch.org

(2) ينظر. فودة، أحمد، الغرب وسرعة انتشار الإسلام في العالم، مقال منشور في صحيفة بوابة الشرق الإلكترونية، (الاربعاء 8/4/2015) .

(3) فودة، احمد، الغرب وسرعة انتشار الإسلام (مقال منشور).

(4) سورة الطارق، الآية (5).

(5) ينظر. ذهبيات، عباس، دور العقيدة في بناء الإنسان، منشورات مركز الأبحاث العقائدية، قم، 2005م، 125.

مريم (ع).

إن ثبات العقيدة ووضوح قواعدها امام المسلمين وامام غيرهم من أتباع الأديان الأخرى ساهم بدرجة كبيرة بالمحافظة على نمو أعداد المسلمين وتزايدهم.

إلا أننا اليوم لا نشعر أن هذا التفوق الديني والعقائدي الذي نمتلكه قد انعكس على واقع مجتمعاتنا الإسلامية ودفعها باتجاه الارتقاء والتقدم والرفاهية، بل العكس هو الصحيح إذ نجد هذه المجتمعات ضعيفة خانعة متفرقة يشيع فيها الفساد والمظالم! وكان من المفترض أن يدفع التفوق الديني الإسلامي أتباعه نحو المزيد من الالتزام بمبادئ الدين وأحكامه لأجل أن يسود مجتمعاته العدل والإنصاف وتشيع روح المودة والرحمة والمشاركة في ما بين أفراده فتحفظ كرامة الإنسان وتصان حقوقه.

إن الأمر في غاية الأهمية ويدعو لمحاولة جادة في فهم الأسباب الحقيقية التي ساهمت في خروج المجتمعات الإسلامية من حالة القدرة على تطبيق نصوص الإسلام وأحكامه والالتزام بها على مستوى التطبيق والعمل.

الغرب ومحاولاتهم إضعاف الإسلام.

سبق أن تحدثنا عن تلك المحاولات القديمة للنيل من الإسلام التي لم يتمكن الغرب من تحقيق اهدافه خلالها بعد أن عجز عن إثبات عدم صحة نبوة سيدنا محمد ص، أو الطعن بسلامة القرآن الكريم ومصدره الإلهي عبر دراساته وبحوثه وجهوده طوال قرون من الزمن وبأيدي عدد كبير من العلماء والمفكرين ممن عرفوا باسم المستشرقين ([1]) .

يبدو أن الغرب تنبه الى أن المضي في دراسة القرآن ونبوة سيدنا محمد. لن تجديهم نفعاً ولن يحققوا معها الاهداف المرجوة لذلك عمدوا الى تغيير هذا المنهج عند نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين حيث بدؤوا بالتركيز على بنية المجتمع الإسلامي والعمل على تفتيتها عبر تحفيز العديد من نقاط الخلاف بين مذاهب هذا المجتمع وإشعال الفتن في ما بينهم، كذلك العمل على إبعاد المسلمين عن تعاليم دينهم وما يدعوهم إليه من أخلاق إنسانية رفيعة عبر السعي لإدماجهم ضمن منظومات أخلاقية وسلوكية جديدة تحوي العديد من أفكار الانحراف والفساد التي ينبذها الدين الإسلامي .

لأجل إدراك حجم التأثير على المجتمعات الإسلامية ومحاولة إبعاد المسلمين عن الالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه ضمن مخططات غربية نتابع نموذجين: النموذج الأول لمسلمين يقيمون في بيئة غربية ويخضعون لأنظمتها وقوانينها التي تحقق نسبة عالية من العدالة الاجتماعية وانصاف وتكريم الإنسان وتصون حقوقه. هذا النموذج من المسلمين لن يعاني أصحابه في مسألة الالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة في تلك البيئة فلا يعتدي أحدهم على غيره ولا يفكر بالسرقة لأن حاجاته متوفرة ولا يُكفر البخرين أو يستبيح دماءهم بل يحترم الناس ويحفظ حقوقهم، وكل هذا بطبيعة الحال مما يوصي به الدين الإسلامي ويدعو له من خلال أحكامه ومبادئه، لذا فإن المسلم ضمن هذه البيئة سيشعر أن هنالك مشتركات في دينه والقوانين التي يخضع لها تدعوه جميعها الى مسار واحد مما يسهل عليه الالتزام والعمل بذلك.

أما النموذج الثاني فهو لمسلمين يقيمون في البيئة الشرقية، وهؤلاء من الصعب عليهم أن يحققوا ذات الالتزام الأول بمبادئ وأحكام الإسلام، لأنهم يتعرضون لمخططات كبيرة تسعى لحرفهم عن الدين. إن

(1) ينظر. الغزالي، مشتاق بشير، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار النفائس، بيروت، 2008،. 37-36 .

شيوع نظم وممارسات جديدة داخل المجتمعات الإسلامية في البيئة الشرقية تؤشر الى حجم المؤامرة والتدبير لتفتيت بنية هذه المجتمعات، فكثرة المظالم وتفشي الرشوة والممارسات المحرمة المنبوذة دينياً وتكفير الناس واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم ما هي إلا علامات واضحة لوقوع حالة الانحراف عن روح الدين وجوهره الأصيل وتعاليمه الإنسانية القائمة على العدل والإنصاف، وهو ما يؤكد بما لا يقبل الشك ان التدخلات الخارجية المخطط لها من قبل الغرب ساهمت بشكل واضح في هذه الأحوال المزرية التي وصلت إليها المجتمعات الإسلامية في الشرق..

إن احوال المسلمين اليوم وما يمرون به من مشاكل كبيرة ليست عفوية بل هي نتيجة لمخطط كبير أنفقت عليه أموال طائلة. لقد وجد الغرب أن الطرق السابقة التي سلكها في مواجهة الإسلام لم تجد نفعاً ولم تضعف هذا الدين وتقلل من تأثيره، لذلك لجأ الى تفتيت بنية المجتمعات الإسلامية والعمل على إحداث انحراف في الجوانب الفكرية والاجتماعية والأخلاقية وحتى العقائدية لأجل أن يتحول المسلمون حسب مخططهم الى حالة جديدة يضعف فيها الالتزام الديني أو ينعدم، حالة لا يبقى فيها من الإسلام سوى الاسم وبذلك يتحقق هدفهم في إضعاف الدين وتشتيت أتباعه الى أطراف متعددة، يتصارعون في ما بينهم مبتعدين تماماً عن روح الإسلام وجوهره.

ليس غريباً بعدما ذكرناه القول إن معظم المشاكل التي تقع في العالم من حروب ونزاعات وعداء بين الشعوب وتكفير واستباحة للدماء وتدمير المدن تتركز داخل المجتمعات الإسلامية، ومن المؤكد أن هذه العدوانية المفرطة تتعارض تماماً مع ما دعا إليه الإسلام من التسامح والمودة والأخوة، إلا أن المحفزات الخارجية المرتبطة بالغرب وضمن المخطط الذي ذكرناه كان لها الأثر البالغ في بلوغ المسلمين هذه النتائج المدمرة. وليس غريباً أن تتضرر المجتمعات الإسلامية جميعها وتبقى تعاني من الإحساس بمخاطر تهدد وجودها وبقاءها وثرواتها. إن المؤامرة كبيرة على الشعوب المسلمة في مشرق الأرض، ففي الوقت الذي نرى فيه أحوال المسلمين على هذه الصورة البائسة في المشرق لا نراها عند إخوانهم المسلمين في الغرب فلا وجود للعداء ولا للاقتتال لأنهم ببساطة لم يشملهم المخطط التخريبي الذي عمل على تفتيت بنية المجتمع الإسلامي، فضلاً عن ذلك فهم يخضعون لقوانين وأنظمة تحقق نسبة عالية من العدالة الاجتماعية، والمقارنة البسيطة التي أجريناها لنموذجين من المجتمعات الإسلامية وضحت لنا حجم المؤامرة والمخطط الغربي لإضعاف الديانة الإسلامية وتدميرها.

مستقبل الإسلام على مستوى العالم

لابد لنا من بناء تصور لمستقبل الإسلام على مستوى العالم يكون مبنيا على أساس المعلومات التي اخذت تتوافر خلال العقدين الاخيرين عبر تقارير وإحصائيات علمية دقيقة صدرت عن مراكز بحثية مرموقة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن رؤيتنا الفلسفية الخاصة.

إن الديانة المسيحية مازالت في تراجع مستمر ضمن البيئة المركزية لها ونعني أوربا والولايات المتحدة الأمريكية. هذا التراجع سيزداد خلال الخمسين عاماً القادمة مما قد يدفع القائمين على قيادة الغرب الى التحرك باتجاه المحافظة على مكانتهم على مستوى العالم في الجانب الديني، ولا يتحقق ذلك إلا بالتحول من المسيحية الى الإسلام، عبر خلق حالة إدماج ومواءمة بين قسم من التعاليم والمبادئ والأحكام الإسلامية من جهة وبين الأنظمة والقوانين المعمول بها في دول الغرب من جهةٍ أخرى، فينتج عن ذلك إسلام مختلف بنسبة كبيرة عن الإسلام الذي نعرفه في بلدان الشرق المسلمة، وسيبدو أن ثمة فارقاً كبيراً بين هذا الإسلام الذي سيتبناه الغرب، وبين الإسلام السائد في الشرق. إن المقومات التي يمتلكها الغرب كالقوة والاقتصاد وقيادة المجتمع الدولي ستمنحه القدرة على تقديم الإسلام الغربي على أنه النموذج السليم للدين والممثل الحقيقي لشريعة النبي محمد. خاتم الانبياء

والمرسلين، في مقابل الإسلام الشرقي الذي سيتم التعامل معه على أنه انحراف عن الدين الحقيقي وهو اقل مرتبة وقيمة من الصورة الأولى للإسلام، تماماً كما تم التعامل مع مسيحيي الشرق خلال مرحلة العصور الوسطى ووصفهم بأصحاب الأساطير والخرافات والهرطقة.

إنه من الطبيعي جداً أن يظهر هذا الفارق بين النموذجين، فالنموذج الغربي سيساهم في إنجاحه المشتركات التي تجمع بين عدد من احكامه ومبادئه مع القوانين الغربية التي تؤكد العيشَ الكريم للإنسان والعدالة والانصاف في الحقوق، فضلاً عن طبيعة الحياة السائدة ومستوى الوعي والاستجابة لهذه الاحكام والقوانين. في حين أن المسلم في الشرق لا يتحصل على حقوقه بسهولة، كما أن طبيعة الحياة هناك قائمة على الفوضى وعدم الانصاف ومستوى الوعي والاستجابة للأحكام والقوانين ضعيفة جداً. لذا فإن الإسلام في الغرب سيظهر بصورة متفوقة جداً ومختلفة عن الإسلام في الشرق. يدعم هذا الأمر ويساهم في استمراره الإصرار الغربي على البقاء ضمن خانة التفوق على مستوى العالم.

في تقديري، إن هذا التحول، لو تم كما افترضناه في حدود المائة عام المقبلة، سيمنح العالم تحولاً كبيراً على مستوى الأديان فيخضع لدين واحد فقط هو الإسلام. وستتم عملية التحول للإسلام في البيئات غير المركزية كالشعوب الإفريقية المعتنقة للمسيحية بسرعة وسهولة تقليداً واتباعاً للبيئة المركزية للمسيحية، وسوف تساهم أوربا والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك بشكل فاعل لأنه سيؤدي الى ترسيخ قيادتهم للعالم دينياً بعد أن كانوا في حالة تراجع وضعف مستمرين.

أما المسيحية ففي ظل هذا التفوق والانتشار الإسلامي السريع فإن عدد أتباعها سيتقلص كثيراً ولن يبقى منهم إلا تجمعات صغيرة جداً لن يكون لها أي تأثير كجزء من الحرية الدينية الممنوحة في البيئات الغربية.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.

(1) بارنز، هاري المر، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب،. القاهرة. 1984).

(2) جنيبير، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبدالحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، لا.ت.

(3) ذهبيات، عباس، دور العقيدة في بناء الإنسان، منشورات مركز الأبحاث العقائدية، قم، 2005م .

(4) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، 1967م .

(5) الغزالي، مشتاق بشير، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، دار النفائس، بيروت، 2008 .

(6) الغزالي، مشتاق بشير، الوحي والقرآن ومستقبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 2017 .

(7) فودة، أحمد، الغرب وسرعة انتشار الإسلام في العالم، مقال منشور في جريدة بوابة الشرق الإلكترونية، (الاربعاء 8/4/2015) .

(8) مركز بيو للأبحاث على الموقع الإلكتروني. org.pewresearch.www

(9) Watt, Montgomery ,Isamic revelation in the modern world,Edinburgh, 1969 .

3- غموض الدور وعلاقته بالإجهاد لدى المرشدين التربويين

بقلم المدرس الدكتور: قيس رشيد الزيدي

جامعة الكوفة. كلية التربية الأساسية. قسم رياض الاطفال1441هـ/ 2019 م

مشكلة البحث:

يؤدي غموض الدور في العمل الى أن ينسحب الفرد كلما كان غموض الدور كبيراً بسبب نقص المعلومات المتوفرة لديهم، وإن هذا الانسحاب سوف يكون سبباً مهماً في عدم اكتساب هذه المعلومات الفنية المؤثرة بشكل كبير في التكيف مع الغموض، وهي ايضاً تسبب التردد في الاتصال مع الآخرين وما هو متوقع منهم. والمشكلة هي أن الأفراد الذين لديهم غموض في الدور لا يبحثون عن الإجابات عن طريق السعي والسؤال وطلب المعلومات بل يفضلون الانسحاب مما يشكل أزمة أو مشكلة حقيقية في مجال العمل (Kahn,Wolf, Quinn,Snoek& Rosenthal,1964, p:89). وعندما تكون اهداف الفرد موضوعة بواسطة متطلبات العلاقات الاجتماعية المتبادلة فإن غموض الدور قد يحدد تأثيره على العمل ونتائجه وكذلك على قدرة الفرد في التوافق أو التنسيق مع الآخرين الى درجة أن اهدافه تبرز من حاجاته الخاصة وقيمه، فغموض الدور قد يكون مصدراً أساسياً للإحباط والقلق، لذلك فإنه يثير مشكلة لكل من المرشد والمؤسسة (Kahn et al,1964, p:72). وأكد كان وزملاؤه (Kahn et al, 1964) أن المشكلة قد تكون موجودة في ذات الفرد وليس في البيئة، وقد تكون المشكلة في البيئة المحيطة بالفرد وليس في ذات الفرد نفسه، كذلك عدم التأكد حول كيفية إرضاء الآخرين مع سلوك الفرد أي إن غياب المعلومات حول كيفية تقييم الفرد من قبل المقربين منه هو مصدر رئيسي للتوتر ومحدد للثقة بالنفس، فالثقة بالنفس تتجذر بشكل عام في عملية التقييم العكسي من الآخرين (Kahn et al, 1964, p:86). وفي دراسة أخرى أجراها كان وزملاؤه (Kahn et al, 1964) بعد إجرائهم مسحاً للمجتمع الامريكي على عينة بلغت (1500) عامل في وظائف مختلفة تم التوصل الى أنه المصدر الرئيس للضغط النفسي لعدد كبير من الأفراد بنسبة (35%) من العينة منزعجين من فقدان الوضوح حول أعمالهم و(29%) منزعجين من الغموض حول ما هو متوقع منهم وإن نسبة (36%) منهم مضغوطون نفسياً لأنهم لا يستطيعون الحصول على المعلومات المطلوبة لأداء عملهم بشكل كفوء (Kahn et al,1964, p:74). وقد توصلت نتائج العديد من الدراسات منها دراسة (كاظم وحربي ,1995) ودراسةووليفرتون وزملائه (Wolverton et al,1999) ودراسة (القرني,2003) ودراسة (الجميلي والبجاري, 2008) إلى أن زيادة غموض الدور، له تأثير على جملة سلوكيات واتجاهات العاملين حيث يصاحبهما انخفاض في درجات الرضا والأداء الوظيفي وزيادة الإجهاد النفسي والرغبة في ترك الوظيفة والغياب والتنقل في وظائف متنوعة وفي مؤسسات مختلف,وتبرز مشكلة البحث من خلال الإجابة عن السؤال الآتي: هل هناك علاقة بين غموض الدور والإجهاد لدى المرشدين التربويين؟

أهمية البحث:

يعد الإرشاد حلقة مكملة للتعليم والتعلم حيث يجعل العملية التربوية أكثر فاعلية وإسهاما في إعداد الطلاب إعدادا متكاملا ويساعدهم في تحرير الطاقات الكامنة لديهم كي يتمكنوا من الاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم والتغلب على مشكلاتهم وبالتالي يؤدي إلى تحقيق التوافق مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه (ملحم،2007، ص140). وبناء على ذلك فإن مهنة الإرشاد التربوي تعد من المهن

الصعبة والشاقة لأنها تتعامل مع الطبيعة الإنسانية ومع شريحة واسعة من أبناء المجتمع، تلك هي شريحة الطلبة (الاسدي،2001، ص225). لهذا لا بد من أن تولى هذه المهنة العناية الفائقة من لدن أصحاب القرار في العملية التربوية والإرشادية وتوفير الإمكانات المختلفة لتسهيل مهمته وأدائها بالشكل المطلوب، فدور المرشد التربوي قد لا يكون فاعلا في قيادة العملية الإرشادية وتحقيق أهدافها المنشودة خدمة للعملية التعليمية وبناء شخصية الطالب إذا أصابه الخلل، وتعرض المرشد فيها إلى كثير من الضغوط والإجهاد والمشقة (سفيان،2004، ص252).

وقد تبين أن أسوأ الضغوط وأكثرها ارتباطا» بالتوتر والاضطراب النفسي هي تلك التي تحدث للفرد المنعزل والذي يفقد الإسناد الوجداني والصلات والإسناد الاجتماعي والمؤازرة، وبعبارة أخرى فالحياة مع الجماعة والانتماء لمجموعة من الزملاء أو لشبكة من العلاقات الاجتماعية والأسرية تعتبر من المصادر الرئيسة التي تجعل للحياة معنى ومن ثم توجهنا في عمومها إلى الصحة والعمل والرضا وتحملنا في نفس الوقت على مقاومة الضغوط والإجهاد (أرجايل, 1993, ص40-37).

إن نجاح العملية الارشادية يعتمد على قضايا متعددة من أهمها وضوح الدور الذي يجب أن يقوم به المرشد التربوي في المؤسسة التربوية، فقد أشار كل من مداك وجينا (Madak&Gienei, 1991) الى أن عدم وضوح دور ووظيفة المرشد التربوي يقود الى مشكلات متعددة منها ازدواجية الأداء وضعف الاتصال المنظم بين الاطراف المختلفة وصعوبة تقييم الأداء باعتباره جانباً أساسيا في التطور المهني (Madak& Gienei, 1991, p:325- 327).

ولفهم عمليات التوافق مع ضغوط العمل لدى المرشد يجب أن تؤخذ بالاعتبار عدة عوامل مثل التعاون بين أعضاء الهيئة التدريسية في المؤسسة، وشخصياتهم المؤثرة داخل نطاق العمل أو المؤسسة التربوية وقدرتهم على التوافق، وطبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث نوع الاتصال المؤثر اجتماعياً في ما بينهم، وبالتالي فإن هذا سوف يقلل من الصراعات النفسية والتوتر والقلق أثناء العمل ويؤدي إلى فهم طبيعة دور كل واحد منهم وما له وما عليه (Kahn et al, 1964, p:26). ويشير الدور الى سلوكيات محتملة ترتبط بالفعاليات المطلوبة لأداء وظيفة معينة (Kahn et al, 1964, p:11). وقد يكون غموض الدور سبباً في زيادة التوتر والقلق وتردد في اتخاذ القرار وعدم الرضا عن العمل (Kahn et al, 1964, p:29). وهذا ما توصلت له دراسة. كاظم وحربي ,1995) من أن المرشدين يعانون من غموض الدور في علاقاتهم مع العاملين معهم في المؤسسة التربوية في حين توصلت دراسة (الجميلي والبجاري, 2008) إلى أنن لا يوجد تأثير للجنس في غموض الدور لدى المرشدين التربويين وتوصلت دراسة (القرني ,2003) الى أن الاختصاصيين الاجتماعيين والتربويين يعانون من غموض الدور.. .

أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث:

1- التعرف على مستوى غموض الدور لدى المرشدين التربويين.

2- التعرف على مستوى الإجهاد لدى المرشدين التربويين.

3- التعرف على العلاقة الارتباطية بين غموض الدور والإجهاد لدى المرشدين التربويين.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على المرشدين التربويين من الذكور والإناث في ست مديريات عامة لتربية

محافظة بغداد موزعين على ثلاث منها في جانب الرصافة وثلاث في جانب الكرخ للعام الدراسي (2018–2019).

تحديد المصطلحات:

أولا: غموض الدور: Role Ambiguity

عرفه كل من:

- **كان وزملاؤه (Kahn et al,1964):**

قلة توفر معلومات واضحة لدى الفرد عن نطاق المسؤوليات والسلوكيات المرتبطة بالفرد والكيفية التي يتم بها تقييم المسؤوليات والعواقب الوخيمة أو النتائج المترتبة بالنسبة لشاغلي الدور»((Kahn et al,1964, p:73.

- **ديجنوز (Dejnokza,1981):**

. موقف ينشأ عن قصور في تحديد واضح للدور ذاته أو في إعلام الفرد بالدور الذي يتعين عليه أداؤه مما يترتب عليه أن الفرد الذي يؤدي هذا الدور لا يستطيع أن يقرر ما هو متوقع منه أن يقوم به «(Dejnokza,1981, p:141).

- **مرعي وبلقيس (1984):**

«غموض التوقعات وعدم وضوحها أو الإجماع عليها يؤدي الى التوتر ومن ثم إلى الصراع. (مرعي وبلقيس, 1984, ص127).

– **التعريف النظري:** اعتمد في البحث الحالي تعريف كان وزملائه (Kahn et al,1964) تعريفا نظريا لمفهوم غموض الدور.

– **التعرف الإجرائي:** إنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المرشد التربوي من خلال إجابته عن فقرات مقياس غموض الدور الذي أعد في هذا البحث.

ثانيا»: الإجهاد: stress.

عرفه كل من:

- **رابطة الأطباء الأمريكية للطب النفسي (DSMIII, 1992):**

. . أي حرمان يثقل كاهل الفرد نتيجة لمروره بخبرة غير مريحة كالمرض المزمن، أو فقدان المهنة، أو الصراع الزوجي.... الخ. (مصطفى، 1992، ص265).

- **لازاروس (Lazarus, 1993):**

. مجموعة من ردود الفعل النفسية، والجسمية للمؤثرات المضادة التي يواجهها الفرد في حياته. (Lazarus, 1993, p: 1)

- **الحلو (1995):**

. المشكلات أو أحداث تواجه الفرد وتحدث إرباكاً في توازنه نتيجة لتهديده، أو تحديه، وتتطلب منه القيام بجهود إضافية للعودة إلى توازنه والمحافظة عليه. (الحلو، 1995، ص16).

- **البيلاوي (1998):**

. الحالة التي يتعرض فيها الكائن الحي لظروف أو مطالب تفرض عليه نوعاً من التوافق، وتزداد تلك الحاجة إلى درجة الخطر كلما ازدادت شدة الظروف أو المطالب هذا إذ استمرت لمدّة طويلة. (علي، 1998، ص72) .

- **التعريف النظري:** اعتمد في البحث الحالي تعريف **لازاروس (Lazarus, 1993)** تعريفا نظريا كونه الأقرب إلى طبيعة البحث وعينة المرشدين التربويين.
- **التعريف الإجرائي:** هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المرشد التربوي من خلال إجابته عن فقرات المقياس المعد في هذا البحث.

ثالثا»: المرشد التربوي:

هو أحد أعضاء الهيئة التدريسية المؤهل لدراسة مشكلات الطلبة التربوية والصحية والاجتماعية والسلوكية (وزارة التربية،1988, ص10).

الفصل الثاني:

الإطار النظري:

أولا:غموض الدور: Role Ambiguity

توضح مقولة الأديب الانكليزي الشهير شكسبير الاصول الدرامية. المسرحية لمصطلح الدور أو تعكسها فهو يقول «إن العالم كله مسرح والرجال والنساء فيه مجرد ممثلين في دراما الحياة ينطقون ما حفظوه من أقوال ويؤدون ما وزع عليهم في الرواية من أدوار». ومن هذه المقولة إشارة الى أن الدور كلمة استعيرت من الدراما المسرحية، ويقصد بها الجزء الذي يؤديه الفرد نتيجة شغله لموقع (Position) أو مكانة (Status) ما في العالم الذي يعيش فيه، ومع ذلك فإن الدور شيء مستقل عن الفرد الذي يقوم به، فالفرد بشر أما الدور فهو سيناريو يحدد السلوك، ويعبر عن الأفعال ويحدد الأقوال (زهران, 1974, ص130).

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح قد أخذ طريقه في كل من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإنسان (الانثروبولوجيا)، إلا أن أول المستعيرين لهذا المصطلح هم علماء النفس ذوو المدخل التفاعلي الرمزي المتمثلين بجولي ((Goley,1902، وميد (Mead, 1934) وسوليفان (Sullivan 1947,)، وروجرز (Rogers .1951)، وكوفمان ((Goffman,1959، ودوفل ووكلاند (Duval. Wick-land,1972) وجيمس (James 1980,)، الذين أجمعوا على موضوع رئيس هو أن الإنسان واعٍ لذاته كونه موضوعاً في العالم الخارجي فقط، وأن هناك الآخرين الذين هم واعون له في الماضي فإذاً لم يكن قادرا على التأقلم مع منظور الآخرين فلن يكون قادرا على أن يعكس ذاته، ولن تكون له رؤية ذاتية، وفي التأكيد على مفهوم الذات لدى هؤلاء المنظرين، انفرد منهم ميد (Mead 1934,). بمفهوم أخذ الدور(Taking (Role وعده الآلية التي تمكن من رؤية الفرد لذاته على أنها موضوع يشمل عمليات الاتصال اللفظي التي تتيح له أن يأخذ دور الآخرين في موقع ما من الحياة (Stockard. Johnson,1980, p:409) في (Constanzo,1982, p:296 & Show).

وضع لنتون (1945) مرادفا للدور وهو مصطلح الموقع ((Position وميز بين الأدوار المفروضة Ascribe Role)) والأدوار المتحققة (Achieved Roles) إذ عد الأدوار المفروضة تلك الأدوار التي ليس للفرد علاقة في شغلها مثل تلك المتعلقة بالجنس والعمر والقرابة أو الانتماء الى طائفة

وسلالة معينة، بينما الأدوار المتحققة تلك التي باستطاعة الفرد أن يشغلها بناء على جهوده وقدراته الشخصية مثل المواقع المهنية والتعليمية (زهران,1974, ص131). وهناك أدوار نشطة Active Roles)) وهي تلك التي يقوم بها الفرد في مدة معينة وأدوار كامنة ((Latent Roles، وتلك الأدوار التي تكونت في حالة كمون لأن الوقت المناسب لها لم يأت بعد (وصفي، 1981, ص151).

المكونات السلوكية لغموض الدور:

أولا: غموض مسؤوليات الدور: Role Responsibilities Ambiguity

يعني قلة توفر معلومات واضحة لدى الفرد عن نطاق المسؤوليات، في بيئته المادية والاجتماعية، وفي المؤسسات هناك العديد من الذين غالباً ما يواجهون مساحات من الغموض والتي غالباً ما يجدونها مجهدة أو ضاغطة عليهم ولأنهم غالباً ما يكونون غير واضحين تجاه مسؤولياتهم فهم ببساطة لا يعرفون ما هو المفروض منهم عمله (Kahn et al, 1964, p:84).

ثانيا: غموض سلوك الدور: Role Behavior Ambiguity

يقصد به قلة وجود معلومات واضحة عن السلوكيات المرتبطة بالفرد، وعندما يعرف الأفراد ماذا يفعلون دائماً لا يعرفون كيف يعملون؟ فعدم التأكد هذا يظهر بسبب أن التوقعات التي تعرف أو توضح الدور هي نفسها مبهمة وغير دقيقة وغير ثابتة، والأفراد أيضاً قد يكونون غير متأكدين حول اي من هذه التوقعات التي يجب تلبيتها، فالفرد يكون غير قادر على التمييز بين مرسلي الدور الشرعيين والآخرين الذين يستطيعون إهمال توقعاتهم، بالإضافة الى ذلك فإن درجة حالات الغموض تتركز حول القنوات المتوافرة للاتصال غير المفهومة ولهذا يصل بالفرد ضعف القدرة على كيفية حل حالات الغموض الأساسية التي يعاني منها (Kahn et al, 1964, p:85).

ثالثا: غموض تقييم الدور: Role Evaluation Ambiguity

يعني قلة وجود معلومات واضحة لدى الفرد حول الكيفية التي يتم بها تقييم المسؤوليات، وإن الشك حول كيفية تقييم الآخرين حول مدى رضاهم عن الأداء غالبا ما يكون مصدراً للقلق، فالآخرون يعطون التغذية الراجعة وهي مهمة في تأثيرها على هوية الذات للفرد المتلقي لها (التغذية الراجعة) وتصبح مهمة للفرد عندما يتوقع بدقة الثواب والعقاب الذي قد يتلقاه من المقربين، لذاً فإن غموض الدور ينتج عن حقيقة أن المعلومات المطلوبة غير متوفرة في العمل وغير متوفرة في منظومة الدور للفرد المعني فأحياناً هنالك معلومات وهي متوفرة لدى أفراد آخرين غير الفرد الذي يتوجب أن تكون في إطاره الشخصي او قد تكون غير متواصلة بشكل فعال معه، كذلك قد تكون مصادر المعلومات من أفراد أقل كفاءة مما يؤدي الى استمرار في غموض الدور نتيجة لعدم توافر المعلومات لخلل في منظومة الدور لإيصال المعلومات فأي رسالة مشوشة أو غير واضحة ومتناقضة سوف تؤدي الى الإرباك وعدم التأكيد (Kahn et al, 1964 p:24).

رابعا :غموض نتائج الدور: Role Consequences Ambiguity

قلة وجود معلومات واضحة لدى الفرد حول النتائج المترتبة على عدم الوفاء بدور المسؤوليات، ويزداد الغموض كلما تراجعت الأشياء والأحداث في المكان والزمان وأغلب الأفراد يتقبلون مثل هذه الحقيقة، فالأفراد نادراً ما يكونون واضحين حول النتائج الطويلة الأمد بالنسبة للمؤسسة أو العمل، ولكون الفترة طويلة يستطيع الأفراد تعديل أدائهم في الدور، والأفراد أيضاً قد يكونون غير متأكدين من النتائج القصيرة الأمد للحصول على مجموعة من الاهداف لكون الفترة قصيرة لا تسمح لهم بتعديل أهدافهم

بشكل واضح، وربما تكون حالات الغموض اكثر أو أشد وقعاً في ما يخص النتائج المباشرة للأعمال بالنسبة للأفراد (Kahn et al,1964, p: 24-25).

ثانيا: الإجهاد: stress

الإجهاد في علم النفس:

إن مصطلح الإجهاد استعمل لأول مرة في بدايات القرن الرابع عشر ليشير إلى الضيق، العسر أو المحنة أو البلوى، وأعيد استعمال المصطلح نفسه في أواخر القرن السابع عشر في محيط العلوم الطبيعية، على الرغم من أن هذا الاستعمال لم يكن منتظما» حتى بداية القرن التاسع عشر حيث استعمل في المجال الطبي، أما مصطلح المجهدات stressors)) التي تمثل عوامل أو متطلبات تستدعي نمطا» معينا» من الاستجابات، فقد استعمله الطبيب الكندي هانز سيلي أول مرة عام (1936) واستعمل سيلي أيضا»مصطلح الإجهاد ليشير إلى مجموعة متسقة من الدفاعات الجسمية ضد مثيرات القلق بما فيها المهددات النفسية وردود الأفعال، وقد أطلق على نظريته متلازمة التكيف العامة. (selye,1983-1986. وعلى أية حال فإن أول ظهور لكلمة الإجهاد في فهرست الملخصات النفسية كان عام (1944) ويعود الفضل إلى سيلي في انتشار الاهتمام بمصطلح الإجهاد من الفسلجة إلى علم النفس وباقي العلوم السلوكية استجابة لدعوة وجهها إلى الجمعية النفسية الأميركية في عام (1955) لاستعمال مصطلح الإجهاد في البحوث النفسية بعد أن كان مصطلح القلق(anxiety) سائدا» لمدة طويلة لأن الإجهاد ببساطة يمثل التمزق للحياة اليومية التي يعيشها الإنسان (حسن، 2006، ص393).

فالإجهاد كان جزءا من خبرة الإنسان اليومية إذ كان مرتبطاً بالمشاكل المتنوعة مثل الصدمة والتهيج العاطفي والجهد العقلي أو الفيزيائي والتعب والخوف والألم والحاجة إلى التركيز والمحاولة في النجاح... الخ، مما يتطلب التوافق لتلك العوامل المسببة، وإن أهم مسألة أثارت الجدل هي هل يعد التعرض للإجهاد أو التغلب عليه مسألة تبعث الاستقرار النفسي الكامل، ومن هنا انطلقت بعض الدراسات لتؤكد أن الشعور بالإجهاد فقط يدفع الإنسان لمحاولة التغلب عليه، لكن هذه المحاولة قد تكون بوسائل تتسبب في مضاعفة الإجهاد كالذي يحدث عند بعض المدمنين على التدخين والكحول وقد يستسلم البعض الآخر للمواقف الضاغطة ويتكيفون لها (الطائي، 2000، ص8). وتختلف قدرة الأفراد على تحمل المشاق ومواجهة مشكلات الحياة اليومية، فبعض الناس ينزعجون عند حدوث أي تغير غير متوقع في مجرى الأمور، أو لعدم حصولهم على ما يريدون ويصل الأمر إلى حد الاضطراب والانهيار لمجرد عدم القدرة على تحمل مسؤولية أفعاله وما يتخذه من قرارات (فهمي،1978، ص51-50).

مصادر الإجهاد المهنية:

يؤثر محيط العمل والمتغيرات المتعلقة به بشكل مباشر في سلوك الأفراد وردود فعلهم وبالتالي على التطور الوظيفي ومناخ مؤسسة العمل التي يعملون بها ومنها:

أولا: **طبيعة العمل: Natural of the Job**

تشمل مجالين أساسيين هما ظروف العمل وعبء العمل، وظروف العمل تشمل الظروف الفيزيائية والمادية المحيطة بالفرد في مكان عمله كالتهوية، الإضاءة، الرطوبة وغيرها، أما عبء العمل فهو كمية ونوعية العمل المطلوب إنجازه في وقت محدد، وقد أشار كل من ماركوليس وكروس (-Mar colis. Gross) إلى أن زيادة كمية العمل التي يجب إنجازه خلال مدة محددة وبأسلوب يتجاوز معه قدرات الفرد الذاتية تجعله متذمراً كارهاً لنفسه ولعمله.

ثانيا: وضوح الدور: Clearance of the Role

ويعني به توفر المعلومات الضرورية لتأدية العمل وتوضيح حدوده والتأكد من الواجبات والمسؤوليات ووضوح التوجيهات والسياسات الخاصة بالعمل، فوضوح الدور لدى الموظف يقلل شعوره بضغط العمل والعكس بالعكس، ولقد وجد كل من ماركوليس وكوتين (Marcolis. Catin. 1974) أن هناك علاقة بين أعراض الأمراض النفسية والبدنية وبين عدم وضوح الدور(Cooper,1978. P: 289).

ثالثا: صراع الدور: Role Fight

ينشأ صراع الدور عندما يشعر الفرد بأن هناك تعارضاً وتناقضاً في متطلباته كالتناقض بين قيم العمل وقيم الفرد ومبادئه والتناقض بين بعض جوانب الدور ومسؤولياته.

رابعا: المسؤولية عن الأفراد: Personnel Responsibility

أظهرت دراسات (Redwail. Halmaan. Yahnson. 1964) أن المسؤولية عن الأفراد الآخرين تؤثر كثيراً في مستوى ضغط العمل أكثر بكثير من مسؤولية العوامل غير الشخصية مثل الأجهزة والأدوات والميزانية. الخ (Cooper. 1978. P: 220).

خامسا: سوء العلاقة مع الرئيس: Bad Relation With Manager

كلما زادت علاقة الفرد برئيسه في العمل سوءاً ازدادت الضغوط وارتفعت، وهو مصدر من أهم مصادر العمل وتؤكد الدراسات أيضا أن انعزال المديرين (رئيس العمل) عن الآخرين وسوء العلاقة معهم يولد لديهم شعوراً بالوحدة وحالات من القلق والتوتر.

سادسا: النمو والتقدم المهني: Professional Growing and Prosperous

ويعني به الافتقار إلى فرص الترقية في المستقبل وعوائق الطموح وعدم الاطمئنان إلى التقدم المهني والتغيير الوظيفي الذي يتعارض مع طموحات الأفراد.

سابعا: المشاكل الذاتية للفرد: Self Problems

يؤكد الدارسون جميعهم أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين حياة الفرد داخل العمل وخارجه وذلك يعني أن البيئة الخاصة للفرد قد تكون السبب المباشر في خلق التوتر لديه.

ثامنا: عدم الرضا عن العمل: Uncompitancity of the Job

وهو يعكس القناعات الذاتية للفرد وعلاقته بعمله، فكلما ازداد شعوره بعدم الرضا عن العمل سواء من حيث عدم ملاءمته وقلة مردوده النفسي والمادي وبعده عن تلبية الحاجات النفسية للفرد ازدادت وتيرة الملل واللامبالاة والشعور بالضغط والقلق (صالح،1995، ص33).

النظريات التي فسرت الإجهاد:

أولا: نظرية أحداث الحياة: Life Events

اهتمت هذه النظرية بالأحداث البيئية ومتغيرات الحياة التي يتعرض لها الفرد من خلال مراحل حياته، وقد بدأ الاعتماد عليها في البحوث والدراسات التي قام بها ماير (Meyer, 1930)) إذ قام باستخدام قوائم خبرات الحياة اليومية عند دراسته وتشخيصه للحالات المرضية لتحديد الأحداث التي يحتمل أن تكون من مسببات الأمراض، وأبرز من عبر عن هذه النظرية هولمز وراهي (Holmes. Rahi) فقد وجها اهتمامهما إلى الأحداث ومتغيرات الحياة الضاغطة التي يحتمل أن يكون لها تأثير على الفرد

في مجالات الحياة كافة، كالمجال العائلي والمجال المهني والمجال الاجتماعي والاقتصادي فضلا عن المجال التعليمي أو الدراسي، وإن هذه الأحداث التي تؤثر على الفرد والتي قد تكون إيجابية أو سلبية محزنة أو مفرحة يمكن أن تؤدي إلى خطر زيادة تعرض الفرد للإصابة بالأمراض فقد أكدت الكثير من الدراسات أن الأحداث المفاجئة والعنيفة كالتي تحدث في زمن الحرب والكوارث والنكبات الطبيعية تؤدي إلى الإصابة بالأمراض (Hackett. Lonborg, 1983, p: 10-11).

ثانيا: نظرية هنري موراي: (Murray,1938)

. يعرف موراي الإجهاد بأنه صفة أو خاصية لموضوع بيئي أو لشخص، تيسر أو تعيق جهود الفرد للوصول إلى هدف معين، وترتبط الأحداث الضاغطة بالأشخاص والموضوعات التي لها دلالات مباشرة تتعلق بمحاولات الفرد لإشباع حاجته (هول ولندزي،1978، ص238). أدرك موراي (Mur-ray) أن الأشياء والأحداث البيئية تستطيع التأثير بقوة في نمو حاجات خاصة تستدعى في وقت لاحق من الحياة، وقد أطلق على هذا التأثير بالحدث الضاغط لأن الحادثة تضغط على الفرد بطريقة معينة (شلتز،1983، ص196). وهذه المجهدات محكومة بالوضع الأسري والوضع الاجتماعي والاقتصادي، وقد يؤدي التنافس بين الأفراد أيضاً إلى ضغوط من أنواع معينة أخرى (ملحم،2002، ص141).

. وقد ميز موراي (Murray) بين نوعين رئيسين من الضغوط المسببة للإجهاد هما:

أ- ضغوط بيتا (Peta Press): تشير إلى دلالة الموضوعات أو التأثيرات البيئية والأشخاص كما يدركها الفرد ويفسرها ذاتياً.

ب- ضغوط ألفا (Alpha Press): وتشير إلى خصائص الموضوعات البيئية ودلالتها كما تحدث في الواقع (Murray,1938,p:290).

. ويوضح موراي (Murray) أن سلوك الفرد يرتبط بالنوع الأول ويؤكد أن الفرد يصل إلى ربط موضوعات معينة لحاجات معينة، لذا فنحن نرى العالم الذي يحيط بنا وندركه ذاتياً، وقد يكون مفهومنا للأحداث والأشياء المحيطة بنا لا يتطابق دائماً مع الواقع، لأن تأثير الضغط في الفرد يمكن أن يدرك ويفسر بشكل ذاتي، أو موضوعي يعكس الحقيقة نفسها (شلتز،1983، ص196).

. وإن الجزء الأساسي من نظرية هنري موراي (Murray) يستند إلى أن الإنسان له دوافعه التي يسعى من خلالها دائماً لتخفيض التوترات من حياته الناجمة عن الحاجات التي بداخله، ومن الضغوط البيئية في المجتمع مهما كان مصدرها (جلال، 1985، ص210).

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته:

. يستعرض هذا الفصل الإجراءات التي قام بها الباحث، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي كونه يعد من أفضل المناهج في دراسة الظواهر التي تعتمد على العلاقات الارتباطية وكما يأتي:

أولاً: مجتمع البحث:

. تكوّن مجتمع البحث الحالي من المرشدين التربويين في مديريات تربية محافظة بغداد (الرصافة الأولى والثانية والثالثة. والكرخ الأولى والثانية، والثالثة) من (الذكور والإناث)، والبالغ عددهم (1872) مرشدا تربويا بواقع (894) ذكور و(978) إناث للعام الدراسي (2019-2018).

ثانياً: عينة البحث:

اعتمد الباحث في اختيار عينة بحثه على الطريقة الطبقية العشوائية، إذ بلغ عدد أفراد العينة (120) مرشدا تربويا بواقع (61) للذكور و(59) للإناث اختيروا من مدارس مديريات تربية الرصافة والكرخ في محافظة بغداد والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

عينة البحث الأساسية موزعة على وفق مديريات التربية في محافظة بغداد

مديرية التربية	ذكور	إناث	المجموع
الرصافة الأولى	12	8	20
الرصافة الثانية	9	10	19
الرصافة الثالثة	11	10	21
الكرخ الأولى	9	8	17
الكرخ الثانية	10	10	20
الكرخ الثالثة	10	13	23
المجموع	**61**	**59**	**120**

ثالثاً: أداتا البحث:

من أجل تحقيق الاهداف وقياس متغيرات البحث الحالي، تبنى الباحث (**مقياس غموض الدور**) المعد من قبل (سليمان,2013), إذ يتألف المقياس بصيغته النهائية من (33) فقرة، ويقابلها خمسة بدائل هي (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، أبدا) وكان سلم درجات البدائل (5،4،3،2،1) هذا بالنسبة للفقرات الإيجابية، أما الفقرات السلبية فسلم درجات البدائل فيه هي (1،2،3،4،5).

أما بالنسبة لـ(**مقياس الاجهاد**) فقد قام الباحث بتبني المقياس المعد من قبل (العامري,2009), إذ تألف المقياس من (45) فقرة بصيغته النهائية، ويقابلها خمسة بدائل هي (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، لا، أبدا) ويقابلها سلم درجات البدائل (5،4،3،2،1) هذا بالنسبة للفقرات الإيجابية، أما الفقرات السلبية فكان سلم درجات البدائل فيها هو (1،2،3،4،5).

صلاحية الفقرات:

لغرض التعرف على صلاحية الفقرات فقد تم عرض (**مقياس غموض الدور ومقياس الإجهاد**) على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، لتحديد صلاحية الفقرات في كل مقياس، وفي ضوء آراء الخبراء تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق 80% فأكثر، وبناءً على ذلك فقد تم الإبقاء على جميع الفقرات في المقياسين مع إجراء التعديلات لبعض الفقرات.

التحليل الإحصائي للفقرات:

لقد طبق مقياس (**غموض الدور الاجهاد**) على (120) مرشدا ومرشدة تربوية واعتمدت هذه العينة

لأغراض التحليل الإحصائي للفقرات وكذلك اعتمدت للتطبيق الأساسي لعينة البحث، وإن الهدف من هذا الإجراء هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياسين وقد تم استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بوصفه إجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي:

المجموعتان المتطرفتان: لغرض إجراء التحليل بهذا الاسلوب تم اتباع الخطوات الآتية:

ـ تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من المقياسين.

ـ ترتيب الاستمارات من أعلى درجة الى أقل درجة لكل مقياس.

ـ تعيين 27% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في كل مقياس و27% من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا, تمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وكان عدد الاستمارات في كل مجموعة (32) استمارة لكل مقياس، ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين متوسط درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة من المقياسين، وعدت القيمة التائية مؤشرا لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,98)[1] وقد كانت الفقرات في مقياس **(غموض الدور)** جميعها مميزة عند مستوى دلالة (0.05)، وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (33) فقرة. أما فقرات مقياس **(الاجهاد)** فقد كانت أيضاً جميعها مميزة عند مستوى دلالة (0,05) وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (45) فقرة، والجدولان (2. 3) يوضحان ذلك.

جدول (2)

القوة التمييزية لفقرات مقياس غموض الدور

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة (0.05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	4,592	0,500	3,518	0,509	8,815	
2	4,481	0,700	3,777	0,751	4,561	
3	4,481	0,395	3,592	0,747	5,511	
4	4,814	0,395	3,333	0,832	3,715	
5	4,370	0,629	3,592	0,636	5,517	
6	4,481	0,642	3,148	0,533	3,073	
7	4,593	0,636	3,778	0,847	5,996	
8	4,296	0,668	3,666	0,733	4,295	
9	4,629	0,629	3,925	0,675	5,962	
10	4,703	0,541	3,185	0,735	4,949	

(1) القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (52) تساوي (2,00)

	5,315	0,919	3	0,608	4,703	11
	4,675	0,784	3,666	0,693	4,407	12
	4,738	0,718	3,148	0,564	4,629	13
	6,719	0,800	3,555	0,668	4,703	14
	7,460	0,579	3,481	0,640	4,555	15
	4,854	0,675	3,925	0,753	4,481	16
	6,038	0,758	3,037	0,572	4,592	17
	4,212	0,577	3,777	0,608	4,296	18
	7,441	0,620	3	0,541	4,703	19
	6,715	0,833	3,333	0,396	4,814	20
	9,815	0.509	3,518	0,500	4,592	21
	5,561	0,751	3,777	0,700	4,481	22
	7,511	0,747	3,592	0,700	4,481	23
	5,715	0,832	3,333	0,395	4,814	24
	7,517	0,636	3,592	0,629	4,370	25
	4,073	0,533	3,148	0,642	4,481	26
	8,996	0,847	3,778	0,636	4,593	27
	6,295	0,733	3,666	0,668	4,296	28
	8,962	0,675	3,925	0,629	4,629	29
	4,949	0,735	3,185	0,541	4,703	30
	7,546	0.436	3,518	0,508	4,298	31
	8,876	0,612	3,777	0,763	4,342	32
	6,287	0,432	3,592	0,561	4,361	33

جدول (3)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الإجهاد

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة 0.05
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	3,129	1,050	1,555	0,660	17,55	
2	3,537	1,241	1,546	0,728	14,37	
3	3.203	1.610	1.805	0,397	8,75	
4	3,277	1,066	2,333	1,680	10,15	
5	3,777	1,130	2,537	0,536	10,30	
6	3,398	1,895	2,027	1,941	11,95	
7	2,281	1,275	1,787	0.466	1,38	
8	3,787	1,635	2,722	1,723	4,28	
9	3,731	1,257	1,740	0,824	13,75	
10	3,898	1,296	2,713	1,808	5,53	
11	3,314	1,090	1,213	0,474	12,10	
12	3,851	1,432	1,805	0,999	12,17	
13	3,601	0,387	2,916	1,103	4,01	
14	3,870	1,360	1,907	1,018	11,99	
15	3,972	1,356	1,324	0,818	17,37	
16	3,129	1,144	1,231	0,589	9,39	
17	3,092	1,242	1,277	0,734	5,27	
18	3,185	1,185	1,537	0,519	6.26	
19	1,444	1,213	1,638	0,571	1,36	
20	3,777	1,442	1,759	1,048	7,76	
21	3,824	1,221	1,694	1,008	13,96	
22	3,064	1,262	1,638	0,990	10,71	
23	3,092	1,257	2,027	1,430	11,26	

24	3,833	1,139	1,842	1,193	12,53	
25	3,546	1,263	1,342	0,476	16,96	
26	3,629	1,378	2,694	1,356	5,02	
27	3,120	1,205	1,157	1,511	10,55	
28	3,222	1,248	1,231	1,592	10,22	
29	3,009	1,384	1,046	0,998	9,95	
30	3,407	1,447	2,555	1,396	4,40	
31	3,805	1,349	2,120	1,722	3,25	
32	3,129	1,050	1,555	0,660	17,55	
33	3,537	1,241	1,546	0,728	14,37	
34	4,773	1,623	3,366	1,876	8,85	
35	4,831	1,535	3,457	2,028	10,16	
36	4,516	1,956	3,767	1,338	6,31	
37	4,326	1,635	3,663	1,946	5,62	
38	4,757	1,749	3,471	2,075	8,81	
39	4,386	1,284	3,403	1,628	7,92	
40	4,010	1,543	3,475	1,717	5,11	
41	4,662	1,394	3,366	1,878	9,47	
42	4,123	1,225	3,127	1,779	8,01	
43	4,751	1,593	3,645	1,837	8,24	
44	4,798	1,751	3,912	2,123	6,65	
45	4,565	1,733	3,981	1,349	9,85	

الخصائص السيكومترية لمقياس غموض الدور ومقياس الإجهاد:

صدق المقياس: Scales Validity

يعد صدق المقياس من الخصائص القياسية المهمة له، لأنه يؤشر إلى قدرة المقياس في قياس ما أعد لقياسه، وهناك مؤشرات لصدق المقاييس النفسية حددتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس بثلاثة مؤشرات أساسية هي صدق المحتوى، والصدق المرتبط بمحك، وصدق البناء (Allen,1993,P:98). واعتمد الباحث الى التحقق من مؤشر الصدق الظاهري الذي يستعمل بدلا من صدق المحتوى أغلب الأحيان.

الصدق الظاهري (Face Validity): إن أفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي بعرض

فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس ما يُراد قياسه، ولقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي عندما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء والمختصين في التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كما ذكر سابقاً.

الثبات: Reliability

تم استخرج الثبات لمقياس **(غموض الدور)** ومقياس **(الاجهاد)** في البحث الحالي باستخدام معادلة الفا كرونباخ، وتعتمد هذه الطريقة على الاتساق في أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وتستند إلى الانحراف المعياري للمقياس والانحرافات المعيارية للفقرات المفردة (ثورندايك وهيجين، 1989، ص79). وقد تم استخراج ثبات المقياسين بهذه الطريقة باعتماد درجات استمارات عينة التحليل الإحصائي والبالغ عددها (120) استمارة مرشد ومرشدة تربوية وباستعمال معادلة الفا تم استخراج معامل الثبات إذ بلغ (0.85) لمقياس **(غموض الدور)**. (0,81) لمقياس **(الاجهاد)**.

رابعاً: التطبيق النهائي:

بعد استكمال الباحث لأداتي البحث والتحقق من صدقهما وثباتهما وتمييز الفقرات، قام بتطبيقهما بدفعة واحدة على عينة البحث (من خلال تقديم المقياسين معاً للمفحوصين) والبالغ عددهم (120) مرشد ومرشدة تم اختيارهم من مدارس مديريات تربية الرصافة والكرخ في محافظة بغداد.

خامساً: الوسائل الإحصائية:

- الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.
- معامل ارتباط بيرسون.
- معادلة ألفاكرونباخ.
- الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة.
- القيمة التائية لدلالة معاملات الارتباط.
- معادلة النسبة المئوية.

الفصل الرابع:

عرض النتائج:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي بعد تحليل البيانات إحصائياً:

الهدف الأول: التعرف على مستوى غموض الدور لدى المرشدين التربويين:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن متوسط درجات العينة على مقياس **(غموض الدور)** بلغ (117.22) وبانحراف معياري مقداره (6.31)، بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (99)، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (11.53) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) تبين أنها دالة إحصائياً عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (119)، مما يعني أن أفراد عينة البحث لديهم **(غموض دور)** في عملهم، كما في الجدول (4).

جدول (4)

نتيجة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في غموض الدور

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
120	117.22	6.31	99	11.53	1,96	دالة

وهذا يتفق مع دراسة (كاظم وحربي ,1995) ودراسة ووليفرتون وزملائه (Wolverton et al,1999) ودراسة (القرني,2003) ودراسة (الجميلي والبجاري, 2008) حيث أن زيادة غموض الدور له تأثير على جملة سلوكيات واتجاهات العاملين حيث يصاحبهما انخفاض في درجات الرضا والأداء الوظيفي وزيادة الإجهاد النفسي والرغبة في ترك الوظيفة والغياب والتنقل في وظائف متنوعة وفي مؤسسات مختلفة.

الهدف الثاني: التعرف على مستوى الإجهاد لدى المرشدين التربويين:

بعد إجراء التحليل الإحصائي على البيانات ظهر أن متوسط درجات العينة على مقياس **(الاجهاد)** بلغ (139.60) وبانحراف معياري مقداره (6.18)، بينما كان المتوسط الفرضي للمقياس (135)، وباستعمال الاختبار التائي (t–test) لعينة واحدة، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (9.81) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) تبين أنها دالة إحصائياً عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (119)، مما يعني أن أفراد عينة البحث لديهم **(إجهاد)**، كما في الجدول (5).

جدول (5)

نتيجة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والفرضي لعينة البحث في الإجهاد

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0,05)
				المحسوبة	الجدولية	
120	139.60	6.18	135	9.81	1,96	دالة

الهدف الثالث: التعرف على العلاقة الارتباطية بين غموض الدور والإجهاد لدى المرشدين التربويين:

استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون بعد تحليل البيانات إحصائياً وظهر وجود علاقة ارتباطيه إيجابية بين **(غموض الدور والإجهاد)** ما يعني أن **(الاجهاد)** يزيد لدى المرشدين كلما زاد **(غموض الدور)**، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0,191) وهي أكبر من قيمة بيرسون الجدولية البالغة (0,174)، وباستعمال الاختبار التائي لمعرفة دلالة معامل الارتباط بلغت القيمة التائية المحسوبة (4,15. وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (118).

إن توفر المعلومات الضرورية لتأدية العمل وتوضيح حدوده، والتأكد من الواجبات والمسؤوليات ووضوح التوجيهات والسياسات الخاصة بالعمل فوضوح الدور لدى المرشد يقلل شعوره بضغط العمل والعكس بالعكس. وذلك لأن هناك علاقة قوية بين الغموض في الدور وتزايد مستوى الإجهاد الناتج عن أحداث الحياة الضاغطة.

التوصيات:

1- على مديريات التربية إقامة الدورات التطويرية لكفاءة المرشدين التربويين لزيادة قدراتهم على مواجهة الضغوط المهنية.

2- على مديريات التربية ايضاح الأدوار وتحديدها وتجنب المطالب المتناقضة لمهام المرشدين داخل المدرسة.

3- على إدارة المدارس إقامة ندوات تثقيفية لأولياء أمور الطلبة لبيان اهمية حجم التعاون بينهما وما يعود بالفائدة على الجميع.

4- إعطاء المرشدين صلاحيات أكبر في حل مشكلات الطلبة داخل المدرسة.

5- تعاون ادارة المدرسة والعاملين فيها مع المرشد التربوي من خلال تبادل المعلومات والحرية في اتخاذ القرارات المتعلقة بمشكلات الطلبة.

المقترحات:

1- إجراء دراسة مماثلة على عينات أخرى مثل (موظفي الدولة أو القطاع الخاص).

2- إجراء دراسة مماثلة ومقارنتها وفق متغير الجنس (ذكور. إناث).

3- إجراء دراسة مماثلة على المرشدين في محافظات أخرى.

4- إجراء دراسة لغموض الدور وعلاقته بـ(الرضا عن العمل).

5- إجراء دراسة للضغوط وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل (التوافق النفسي).

المصادر:

- أرجايل، مايكل (1993): **سيكولوجية السعادة**، ترجمة فيصل عبد القادر يوسف، سلسلة عالم المعرفة، رقم (175), الكويت.
- الأسدي, سعد جاسم (2001): **التعرف ميدانياً على إسهامات المرشد التربوي في توجيه الطلبة مهنياً**, مجلة العلوم التربوية والنفسية, العدد(41).
- جلال، سعد(1985):**المرجع في علم النفس** ،مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية.
- حسن، هدى جعفر(2006). **مرض السكر وعلاقته ببعض العوامل النفسية والسمات الشخصية**, مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (34)، العدد11, جامعة الكويت.
- الحلو، بثينة منصور(1995): **قوة تحمل الشخصية وأساليب التعامل مع ضغوط الحياة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد.
- زهران، حامد عبد السلام (1974): **علم النفس الاجتماعي**, ط3, عالم الكتب, القاهرة.
- سفيان، نبيل (2004): **المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**، ط1، أيتراك للنشر، القاهرة.
- سليمان, منى ياسين درويش (2013): **تنظيم الذات وعلاقتها بغموض الدور لدى المرشدين التربويين**, رسالة ماجستير غير منشورة ,الجامعة المستنصرية, كلية التربية.
- شلتز, داون (1983): **نظريات الشخصية**, ترجمة حمد دلي الكربولي وعبد القيسي, مطبعة جامعة بغداد.
- صالح، مهدي صالح (1995): **الاحتراق النفسي للمرشدين التربويين وعلاقته ببعض المتغيرات**، أطروحة دكتوراه غير منشورة, الجامعة المستنصرية، كلية التربية.
- الطائي، ذكرى يوسف جميل(2000): **الضغوط النفسية التي تواجه تلاميذ المرحلة الابتدائية في محافظة نينوى**، رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة الموصل، كلية التربية.

- علي، فؤاد (1998): **الفروق بين أبناء المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات**، مجلة علم النفس، العدد (47).
- فهمي، مصطفى (1978): **دراسات سيكولوجية التكيف**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- مرعي, توفيق وبلقيس,أحمد (1984): **الميسر في علم النفس الاجتماعي**, دار الفرقان, عمان.
- مصطفى، حسن (1992): **ضغوط أحداث الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية وبعض متغيرات الشخصية**، مجلة كلية التربية, العدد (19)، الزقازيق.
- ملحم، سامي محمد(2007): **مبادئ الإرشاد والتوجيه النفسي**، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- --------- (2002): **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمان .
- هول، كالفين ولندزي، جاردنر(1978): **نظريات الشخصية**، ترجمة فرج أحمد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- وزارة التربية (1988): **دليل المرشد التربوي**, مديرية التقويم والتوجيه التربوي, بغداد .
- وصفي, عاطف (1981): **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**, ط1, دار النهضة العربية, بيروت .

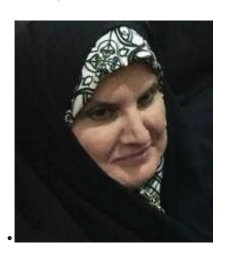
Allen. . J. and Yen. (1993): **Introduction to measurement theory**. California, Book. cole.

- Cooper, C. L.. Smith, M. J. (1978): **Job Stress and Blue Collar Work**. Chi Chester. John Wiley.
- Dejnozka,E.L(1981): **Educational. dministration glossary**, **Connectict:**Greenwood Press,U.S.A.
- Feldman,. and saletsky, R.D(1989): **Teacher locus of control and susceptibility .to Expectancy, information about self and student, psychological Abstract.**
- Hackett,. & Lonbory. S.(1983): **Models of stress in: Altimaier**,. M.(ed). Helping students manage stress" sandrancisco, Jo ssey-Bass Inc,p:10-11.
- Kahn,R,L.,Wolfe,D.M.Quinn,R,P,Snoek,J,D .,&Rosenthal,R.A.(1964): **Organizational Street:studies in role conflict and Ambiguity**. New york. wiley.
- Maduk.P. Gienei,C.(1991): Half- time elementary school counselor: Teachers expectations of role eversus actual activities, candanian. Journal of counseling (25). 317./Murray. Henry. A (1938). **Explorations in personality**. New York .oxford university press .
- Sharffer,. (1982): **life after stress, London**, plenum press, p:6.. 347.

Shaw, M&Constanzo,P(1982): **Theories of Social psychology**, New York: McGraw. Hill Book company

باب النقد والأدب:

1- الأشكال الحديثة للقصّ على لسان الحيوان فى العصر المعاصر في ضوء الأدب العربي

بقلم: الأستاذة المشاركة. كوبرى روشان فكر . والباحثة طالبة الماجستير . زينب جرونده
طهران، جامعة تربيت مدرس، قسم اللغة العربية. آدابها
Kroshan@modares.ac.ir
z.jarvandeh@modares.ac.ir

الملخص

القصّ على لسان الحيوان من أقدم الأنواع القصصية فى تراثنا القصصي العربى والتي تعزى فيها الأقوال والأفعال إلى الحيوانات بقصد التهذيب الخلقي والإصلاح الاجتماعي أو النقد السياسي. إنّ الجذور الرئيسية لنشأة هذه القصص ترجع إلى العلاقات الوطيدة منذ أقدم العصور بين الناس والحيوان والى الدور الذي كان يلعبه الحيوان فى المجتمعات البدائية فى حياة الإنسان. أما فى عصرنا المعاصر رغم ابتعاد الإنسان عن الطبيعة فنرى أن هذه الحكايات قد تعرض فى الأشكال المختلفة المنظوم. المنثور. سنحاول من خلال هذا البحث التعرف على هذه الأشكال الحديثة وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي –التحليلي في بحثنا هذا. توصّلت هذه الدراسة إلى نتائج منها: إنّ في عصرنا الحديث قد يبرز القصّ على لسان الحيوان فى أشكال عديدة منها. المسرحيات، الرسوم المتحركة، المقالات، القصص القصيرة،السيرة الذاتية وأنواعها كاليوميات أو المذكرات والاعترافات والذكريات وما إلى ذلك. كما نرى بعض هذه الأنماط سائدة فى القديم عند الأدباء.

الكلمات الرئيسية: الأدب، القصة، القصّ على لسان الحيوان، الأشكال الحديثة للقصة على لسان الحيوان

Abstract

The story, which is considered to be one of the oldest stories in the Arabic tradition, has been quoted by an animal. In this story, the words of advice and deeds in way of creating social reform and also its political critique have been attributed to animals. The main roots of these fables go back to ancient times in which there was. strong relationship between animals. humans and the major role that animals played in primitive societies and in people's lives.

The significance of animals in the life of primitive humans was such that the people considered them sacred and even worshiped them. In the modern age, despite mankind's distance from nature, we see that these stories and fables are depicted in various forms of prose. poetry. In this study, attempts have been made in order to introduce the new forms of such fables that are quoted by animals by means of relying on the descriptive and analytical method. The results of this study indicate that in the contemporary era, such fables. stories have emerged in the form of plays, films. animations, papers, short stories, autobiographies, memoirs, daily diaries and confessions.

Keywords: Literature, Story, Stories Quoted by Animals, New Forms of Stories Quoted by Animals

المقدمة

لقد اهتم العرب في مختلف أطوار التاريخ حتى عصرنا الحاضر اهتماما بالغا وجليا بالطبيعة التي كانوا يعيشونها ويتعايشون فيها. فنرى في أوصافهم الشعرية والنثرية وصف الطبيعة على مختلف أشكالها، الصامتة منها والحية؛ وفي هذا المضمار نرى أن الحيوان استطاع أن يدخل في جوف حياة العرب آنذاک ويتجلى هذا الأمر واضحا فی قصص الأمثال الواردة فی کتب الأمثال ک"الأمثال" للمفضل الضبي. "جمهرة الأمثال" لأبي هلال السكري و"مجمع الأمثال"للميداني وفي الشعر الجاهلي زاد وافر من هذه الحكايات خاصة في دواوين أمية بن أبي صلت، الأعشى الكبير والنابغة الذبياني وجاء في القرآن الكريم كثير من الآيات عن الحيوان لغايات عديدة، فدارت حوله كثير من الحكايات في كتب التفاسيرالتي فصلت ما أجمل فيه، وأشربته كثيرا من الأساطير. (الفلاح، 1423ق:254-255)، ومن الواضح أن استخدام الحيوان فی القصص نقلة نوعية في الملكة الأدبية لما فيها من أهمية بالغة تدل على التطور الفكري للمؤلف. القصّ على لسان الحيوان سبيل مأمون الجانب يسلكه المؤلف وأصحاب الدعوات الإصلاحية السياسية والاجتماعية والأخلاقية، فيعبرون عما تجيش به صدورهم من أفكار إصلاحية مثالية فضلا عن المغزى الرمزي الذی تنطوي عليه القصص حيث تبدو فی الأحداث المتسلسلة. فهذه القصص تحاول أن تنشئ عهدا جديدا بعيدا عن الاستبداد والتفرد فی الحكم. الرأي، فضلا عن أنها تسمح بالابتعاد عن إثارة غضب الملوک. الحكام.(عبدالرحيم،2015م: 46) وفی العصر المعاصر نلاحظ مؤلفات كثيرة حول الحيوان فی العالم كله في أنماط وأشكال مختلفة، وكل هذا يدل على اهتمام الإنسان في مختلف الأطوار التاريخية وفي العالم كله بأدب الحيوان الذيي تعدّ دراسته رافدا مهما من روافد المعرفة الأدبية التي تهدف إلى خدمة الأدب لدى مختلف الشعوب، واجلاء نواحي الأصالة فيه والكشف عن علاقته بالآداب العالمية وما إلى ذلک. فلذلک هذا النوع الأدبي يستحق الاهتمام والدراسة في عصرنا هذا لكي نتعرف على الأشكال والأنماط الحديثة فی أدب القصة على لسان الحيوان. لذا سنحاول من خلال هذا البحث التعرف على هذه الأنماط الحديثة فی الأدب المعاصر.

سنحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة ضمن هذه الدراسة:

1.ما هي الأنماط الحديثة للقصّ على لسان الحيوان فی الأدب المعاصر؟

2.ما هی دواعی إقبال الكتّاب. الشعراء على قصص الحيوان فی الأدب المعاصر؟

خلفية البحث

شهد هذا الحقل دراسات عديدة منها. الدراسة دراسة لمحمد فتحي يوسف ريس (1970-1971م) عنوانها: «القصة على لسان الحيوان بين العربية الفارسية». منشورة في مجلة **كلية الآداب**، وهي مقالة ركز فيها الباحث على الجانب التاريخي لهذا الجنس الأدبي من حيث أصله الهندي وترجماته الفارسية ومحاكاته العربية والفارسية.

–دراسة لصالح أشتر (1415ق)عنوانها: «الحيوان في صوره الإنسانية».منشورة في مجلة المجمع اللغة العربية بدمشق في العدد الثالث، استعرض الباحث الجهود التي بذلها الأدباء العرب (شعراء وكتاب) خلال العصور في تصوير السلوك الحيواني والمحاولات التي قاموا بها للتسلل إلى باطن الحيوان لتحليل نفسيته وتفسير طباعه و... قد ختم الباحث بحثه بموازنة مطوّلة بين ما كتبه الجاحظ والتوحيدي قبل ألف عام وما كتبه الدميري قبل سبعة قرون وما كتبه الروائي فولكنر عن سلوك بعض الحيوانات وذكائها في إحدى رواياته.

–كتاب لعلي منتظمي (1385ش)عنوانه: **أدب الحيوان دراسة مقارنة في الأدبين العربي. الفارسي.** يأتي الباحث بالنماذج من حكايات حول الحيوان وثم يقوم بالمقارنة بين هذه الحكايات في الأدبين الفارسي والعربي.

–أطروحة لهومن ناظميان (1387ش)عنوانها: **تحليل داستان از زبان حيوانات در ادبيات قديم عربى در چارچوب الگوى ساختارگرايى پراپ. «تحليل القصة على لسان الحيوان فى الأدب العربى القديم فى ضوء آراء ولاديمير بروب البنيوية».** دراسة لنيل درجة الدكتوراه. يقوم الباحث بدراسة هذا التراث في ضوء معطيات الباحث الروسي بروب ومنهجه ومدى مطابقة النتائج التي حصل إليها في دراسته مع معطيات بروب.

–أطروحة لوفاء بنت إبراهيم السبيل (1428ق)عنوانها: **قصص الحيوان بين كليلة. دمنة. حكايات إيسوب دراسة أدبية.** دراسة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب. تناولت هذه الدراسة كتابين مهمين من كتب التراث الإنساني أحدهما التراث العربي الإسلامي وهو «كليلة. دمنة» والآخر من التراث اليوناني وهو «حكايات إيسوب»، وقد قامت دراستهما على أساس مقارنة بينهما فيما تعلق بأوجه الشبه والاختلاف وعلاقة ذلك بالجنس الأدبي الذي ينتميان إليه وهو القصة على لسان الحيوان.

ونلاحظ مما تقدم أنه لا يوجد بحث يتطرق إلى موضوع الحيوان في الأدب العربي المعاصر من منظور الاتجاهات الحديثة لهذه القصص، فلذا اخترنا الدراسة في هذا المجال.

أدب البحث النظري

تعريف بالحكاية على لسان الحيوان

يعرف دكتور غنيمي هلال الحكاية على لسان الحيوان بأنها حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبى الخاص بها وهى تنحو منحى الرمز فى معناه اللغوي العام. فالرمز فيها معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات وحوادث على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة، بحيث يتبع المرء فى قراءتها صور الشخصيات الظاهرة التى كشفت عن حضور شخصيات أخرى تتراءى خلف هذه الشخصيات الظاهرة وغالبا ما تحكي على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد ولكنها قد تحكي كذلك على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى. (هلال، لا تا: 179–180)

هذا وان المصطلح الذى أطلقه العرب على هذا الجنس وهو مصطلح "الخرافة" يفتقد إلى الدقة من حيث إنَّه يختلط بالأسطورة ثم إن كلمة«الخرافة» نفسها تحمل ظلالا معينة تقترب بها من معاني السفه والهذيان، والمصطلح الذى استخدمه بعض المحدثين"القصة على لسان الحيوان" يشتمل على الدقة ولكنه يفتقد الإيجاز الذي ينبغي أن تتسمم به المصطلحات الأدبية.(درويش،2002م: 71) خلاصة القول أنّ الحكاية على لسان الحيوان قصةٌ رمزية ممثلوها الحيوانات وهذه تقوم بدور إنساني بحت وهي تفكر وتتحدث. تتكلم كالإنسان وتشمل هذه القصص على مغزى خلقي.

الصلة بين الإنسان. الحيوان

ترجع صلة الإنسان بالحيوان إلى أقدم العصور التي عاشا فيها معا على ظهر الأرض، وقد شغل الإنسان بالحيوان منذ ذلك الزمن البعيد ونشأت بينهما صلة روحية أنشأها الخيال الإنساني. ونشأت بينهما صلة مادية أيضا فتنازعا البقاء حينا. تعاونا أحيانا وتلقى الإنسانعن الحيوان دروسا ساعدته على أن يرتقي فى مدارج الحضارة، وأن ينتقل من أطوار البداوة إلى حياة المدنية. (حميدة،1430ق:9) وفي الواقع، لم يكن الإنسان القديم يرى الحيوان شيئا منفصلا عنه، بل كان يراه ركنا رئيسا في حياته، فهو يعيش معه على أرضه ويقاسمه بيئته ويتعدى الأمر هذا إلى تشابه أعمق، فهما يعيشان حياة تعصف بها ظروف متطابقة ويكتنفها مناخ واحد يقاسيان حره. قوته، حتى إن مورد رزقهما واحد وهو مطر السماء؛ فترى الحيوان يبتهج كما يبتهج الإنسان حين تجود السماء بمائها، حيث يجد الحيوان في هذا ضمانا للحياة، كما يرى الإنسان ضمانا له هو، لأن حياة الحيوان ضمان للإنسان وحياته. ونرى أن العرب القدامى كانوا في أشد الحاجة إلى الحيوان لأنه كان رفيقهم ونصيرهم للتغلب على الصحراء القاحلة وربما صح أن نقول بأنّه كان عمود حياة الإنسان، قوة نقل ركبها الإنسان ضاربا في الأرض. قوة حمل أناخ على ظهرها أحماله أو أمتعته وقوة عسكرية استعان بها في غاراته وقوة اقتصادية أمدته بالطعام والشراب وما إلى ذلك...و لأجل هذه الصلة نرى أن الأدباء يتكلمون عن الحيوان فى آثارهم فلذا نلاحظ أنّ طائفة كبيرة من أمثال العرب جاءت مرتكزة على الحيوان منهم الدميري الذي يقول في كتابه «حياة الحيوان الكبرى»عن الصلة العرب بالحيوان:إنّما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم، فلا يكادون يذمون أو يمدحون إلاّ بذلك لأنهم جعلوا مساكنهم بين السباع والحشرات فاستعملوا التمثيل لذلك بذلك.(الدميرى،1424ق: 11)

هذه القصص كانت تروى شفهيا حتى عصر التدوين. أما في العصر العباسي الأول فابتكرت وشاعت هذه القصص ونرى أن ابن المقفع أول من نقل هذا الفن القصصي من المرحلة الشفاهية (الشعبية) عند العرب إلى الأدب المدون (الكتابي) وكتابه كليلة ودمنة من أشهر الكتب حول قصص الحيوان بالعربية، ترجم هذا الكتاب إلى كثير من اللغات إذ ينطوي على حكايات وأقاصيص خرافية على ألسنة البهائم. الطير ونرى أن الكاتب فى هذا الكتاب يجعل البهائم والطير إنسانا يمثل الخير والشر.

بالنسبة إلى عصرنا الحديث نرى أن الأدباء يهتمون بهذا النوع من القصص اهتماما كثيرا إلى حد أنهم قد كتبوا حول بعض الحيوانات كالحمار الأعمال الشعرية والنثرية الكثيرة. نشير إلى بعض هذه الأعمال في ما يلي لكي نوكّد أنّ ابتعاد الحيوان عن حياة الإنسان المعاصر لا يزيل تلك الصلة الوطيدة بينهما.

1.1.2 1.قال حمار الحكيم	1.1.1 توفيق حكيم
1.1.4 2.حمار قال لي	1.1.3 توفيق حكيم
1.1.6 3.حماري	1.1.5 عبداللطيف بدوي
1.1.8 4.مذكرات حمار	1.1.7 أحمد رجب
1.1.10 5.حمار الفيلسوف	1.1.9 توفيق حكيم
1.1.12 6.أحسن حمار قصة مصرية	1.1.11 عباس محمود العقاد
1.1.14 7.حماري	1.1.13 عبداللطيف واكد
1.1.16 8.انتحار حمار	1.1.15 حسن مفتي 1428
1.1.18 9.يوميات حمار ثوري	1.1.17 شجاع صفدي
1.1.20 10.مع حمار الحكيم	1.1.19 أحمد رضا حوحو
1.1.22 11.يوميات حمار من مصر	1.1.21 محمد السباعى
1.1.24 12.عودة الحمار	1.1.23 محمود السعدني
1.1.26 13.الحمار الكذاب	1.1.25 نسيبة محمود طالب
1.1.28 14.الحمار على رأس القافلة	1.1.27 أحمد الطحان
1.1.30 15.الحمار القارئ	1.1.29 كامل الكيلاني
1.1.32 16.حكاية حمار المخطط	1.1.31 رانية فلاف
1.1.34 17.مغامرات جحا. الحمار المسكين	1.1.33 مازن مغايري
1.1.36 18.عندما يتفلسف الحمار	1.1.35 أيوب الأيوب
1.1.38 19.جحا. حميره	73.1.1 مكتبة العبيكان بالرياض 1415للأطفال
1.1.40 20.جحا وحماره السمين	1.1.39 مكتبة العبيكان الرياض 1414ط1
1.1.42 21.حمار فى المنفي	1.1.41 أنس زاهد 2001
1.1.44 22.حمار حمزة شحانة	1.1.43 حمزة شحانة
1.1.46 23.يوميات حمار الوطني	1.1.45 خالد الحسن (أبوسعيد)
1.1.48 24.الحمار الميت	1.1.47 عزيز نيسين
1.1.50 25. قصيدة "الحمار الجريء"من ديوان (في الأربعاء)	1.1.49 سعود عواد الجليلى
1.1.52 26.قصيدة "نهاية أتان" من ديوان (جراح قلب)	1.1.51 على أحمد النعمي
1.1.54 27.قصيدة "حمار فوق الرؤوس"من ديوان (الهوى. الشباب)	1.1.53 أحمد عبدالغفور
1.1.56 28. قصيدة "الحمار الجنرال"	1.1.55 عبدالرحمن بن بركة البلوى

علاوة على ذلك قد توجد مؤلفات أخرى حول الحمار كالأمثال ... ولو أردنا أن نعدد الأمثلة على كل المؤلفات حول الحمار في أدبنا الحديث لطال بنا الكلام.

القصّ على لسان الحيوان فى العصر المعاصر

في أدبنا العربي الحديث: شعره ونثره نجد أن الحديث عن (القصّ على لسان الحيوان) «حديث يطول إذ لا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشعراء الكبار في عصرنا من قصائد الحيوان تمنحه الشخصية الإنسانية ناطقة عما في باطنه من أفكار. ميول ورغبات أو تتخذ منه رمزا لما لا يستطيع الإفصاح

عنه بحرية وانطلاق أو تدير معه حوارا يبرز تعدد وجهات النظر أو تجعل من الحديث عنه حكاية تعليمية فيها الحكمة والعظة. الاعتبار لمن يرويها.(الأشتر، 1415ق: 436-437) هذا الكلام لا يدل على أنّ الشعراء المحدثين وحدهم يهتمون بـ(أنسنة) الحيوان بل نجد أنّ الكتاب الناثرين شاركوهم في تشخيص الحيوان وانطلاقه. التعبير عن طريقة أفكارهم. رغباتهم تعبيرا رمزيا كالذي نجده في "حمار الحكيم" لتوفيق الحكيم و"جنة الحيوان" للدكتور طه حسين و... .(المصدر نفسه: 444) هنا في البداية نشير إلى القصص على لسان الحيوان الشعرية منها ثم في نهاية المطاف نتكلم عن القصص على لسان الحيوان النثرية.

القصّ على لسان الحيوان فى الشعر

إنّ كليلة ودمنة من أقدم وأشهر القصص التي يعرفها الناس ويتداولها المؤلفون بالتبسيط وتسهيل الأسلوب وتوضيحه للأطفال. ولكن يعد «الشاعر الفرنسي جون دي لافونتن(1621-1695) أشهر من أدخل إلى الآداب العالمية الحديثة هذا الجنس الأدبي وأعطاه أبعادا شعرية. درامية جديدة، وجعله ملائما لروح العصر في الوقت الذى ربطه فيه ربطا شديدا بكل تراث القدماء من قبل،أيسوب الإغريقي ولقمان الشرقي وفيدر اللاتيني وبيدبا الهندي من خلال الترجمة الفارسية للنص العربي لابن المقفع». (درويش، 2002م: 107)

وفي الأدب العربى أول من نقل حكايات لافونتين إلى العربية على ما نعلم هو الشاعر المصري محمد بک عثمان جلال المصري(توفي سنة 1898م) في كتابه. العيون اليواقظ في الأمثال. المواعظ. ولا شک في أنّ أحمد شوقي كان متأثرا بهذا الشاعر الفرنسي يوم نظم حكاياته الحيوانية التي تجدها في أول طبعة من ديوانه (الجزء الرابع المطبوع بعد وفاته).(البقاعي، 1985: 423) نظم شوقي في الجزء الرابع من ديوانه الشوقيات، القصص الوعظية التعليمية على لسان الحيوان أو الحيوان والإنسان، وترمز إلى شخصية من الشخصيات الإنسانية وتشفّ عنها بوضوح مثل خرافات الطيرين. ما إلى ذلک، وأيضا لإيليا أبو ماضي حكايات مختلفة حول الحيوان منها "الغراب والبلبل"،"دودة. بلبل المدخل"، "الطين. و"الفراشة المتحضرة"و"الضفادع. النجوم. و ما إلى ذلک.

يدخل هذا النوع من القصص فى شعر الشعراء المعاصرين، وحسبنا أن نشير إلى ولي الدين يكن، عباس محمود العقاد، خليل مطران، عمرأبو ريشة، خير الدين الزركلي، شفيق جبري، محمد محمود الزبيري، وفى شعر الشعراء الفلسطيني كثيرا ما نرى استخدام رمز الحيوان بأقسامه مثل ما نلاحظ عند فدوى طوقان، سميح القاسم، عطاف جانم،جورج نجيب خليل،نزيه خير،محمود درويش،محمود دسوقي وغيرهم من الشعراء الفلسطينيين، ومن الواضح ان طبيعة الحيوانات خصائصها كانت من المسائل التي ألهمت الشاعر في استخدامها صورة رامزة للتعبير عن الشعور بالعجز عن التصريح أو الخوف من التصريح الذي قد يجر إلى التعرض للأذى من قبل الحكومة أو الرغبة في التحدث بشكل مقنع. إنشاد شعر ذي طابع غامض لكي يحرّض النفوس على التفكير. التأمل فى الوصول إلى مراد الشاعر خلف تعابيره أو التعبير عن جريان الأمور بالصورة الطبيعية رغم ضغوط الكيان الصهيوني .(الجندى، لاتا:399-411)

ونرى أيضا اهتمام الشعراء الإيرانيين بهذا النوع القصصي في أشعارهم منهم :بروير ناتل خانلارى فى مثنوى(عقاب. زاغ)(العقاب. الغراب). بروين اعتصامي فى" مناظرة زاغ. طاووس""محاورة الغراب. الطاووس"، وأيضا نيما يوشيج في أشعاره باسم"دجاجة آمين"، "عنقاء" و"غراب"، مهدى إخوان ثالث فى أشعاره. "الكلاب. الذئاب"، "عودة الغربان". "قصة مدينة سنجستان"، وغيرهم من الشعراء.

القصّ على لسان الحيوان فى النثر المعاصر

فى مناقشتنا للأنواع النثرية القصصية على لسان الحيوان نرى أن هذه القصص قد تعرض للمخاطب فى أنماط وأشكال مختلفة منها (الرواية، القصة القصيرة، السيرة الذاتية، المقالة، المسرحية، السيرة الذاتية بلسان الحيوان، الرسوم المتحركة وما إلى ذلك). علينا أن نأخذ فى الإعتبار أنّه ليس ثمة أطر محددة بصورة صارمة تصف كل نوع قصصي على لسان الحيوان على حدة بل إنّ الأنواع تتداخل بصورة يصعب معها وضع حد فاصل بين نوع. آخر منها،. بنفس القدر من الصعوبة نجد مسألة تحديد نشأة كل نوع قصصي على لسان الحيوان من حيث المكان والزمان، فتحديد المكان الذى نشأت فيه القصص على لسان الحيوان في العصر المعاصر والزمان الذى شهد أول نوع من هذه القصص فى هذا العصر يعد أمرا بالغ الصعوبة، وتعود صعوبة تحديد منشأ هذه القصص فى العصر المعاصر سواء جغرافيا أم تاريخيا في معظمه إلى صعوبة تحديد إطار كل نوع.

الرواية. القصة القصيرة

نرى أن هذه القصص تعرض فى الرواية والقصة الرمزية التي تعدّ نوعا خاصا من أنواع النصوص الأدبية حيث نجد أن الكاتب لا يبتعد عن الواقع ولكنه يلبسه بعدا رمزيا لا يكون معرفة مضمونة بالشيء السهل ولكنه يحتاج إلى فهم. جهد من قبل القارئ فما يلاحظ فى النص الرمزي أن الكاتب يعتمد على الغموض الذى يجعل القصة وكأنّها مغطاة بوشاح من الضباب ولإبهام يكون فيه تأويل معنى الرمز إلى أكثر من وجهة نظر، وللقصة الرمزية عدة أبعاد كالبعد السياسي. الاجتماعي. التعليمي. غير ذلک فعلى سببل المثال عندما يتناول الكاتب جانبا من الجوانب السياسية فإنه لايفصح عن ذكر هذا الواقع في قصة حقيقية ولكنه يتجه إلى الرمز فى سرد تلک الوقائع.

وفى الواقع يمكن بصفة عامة تلمس علاقة بين ازدهار جنس قصص الحيوان وبين فترات الضغط السياسى وإحكام قبضة الحاكمين التى صاحبها عادة كبت الحريات. إحكام الرقابة على القول الصريح مما يضطر المبدعين عادة إلى اللجوء إلى الرمز. الإيماء وقد لا يكون ذلک قصرا على فترات نهايات الدول بل قد يتوافر المناخ فى فترات ميلاد وقيام دول أخرى كما كان الشأن فى الأدب العربي مع بدايات الدولة العباسية وهو المناخ الذي ترجم فيه ابن المقفع كتاب كليلة. دمنة، وأيضا لا يختلف المناخ العام من هذه الزاوية عند أحمد شوقى عندما كتب قصصه على لسان الحيوان في مناخ الاحتلال الأجنبي والاستبداد الداخلي.(درويش،2002م: 77)

فى قصة مزرعة الحيوان، قام الكاتب جورج أوريل بتوظيف الحيوانات كرموز لقادة النظام الشيوعي. تصوير الوضع القائم في الاتحاد السوفيتي في تلک الفترة،. قد عنيَ المؤلفون. الأدباء بقصص الحيوان الرمزية في مختلف الآداب منهم ايفان اندريفييتش كريلوف فى روسيا وكذلک آنطوان تشيخوف الطبيب، الكاتب المسرحي. المؤلف القصصي الروسي في روايته "كاشتانگا"(كاشتانجا). بول اوستر الشاعر. المترجم. الروائي الأميركي فى روايته "تيمبوكتو" وأيضا نرى اهتمام الأدباء الإيرانيين فى العصر المعاصر بهذه القصص في مولفاتهم منهم: صادق هدايت في كتابه "سگ ولگرد "(الكلب الضال)1942،" زبان حال يک الاغ در وقت مرگ"(لسان حال حمار حين الموت)(1924)القصه القصيرة التى نستطيع أن نعتبرها السيرة الذاتية.

صادق چوبک فى (توله سگ ها)(الجراء)،(قفس) (قفص)،. بچه گربه اى كه چشمانش باز نشده بود)(الهريرة التى لم تكن تفتح عيونها) و... ايرج بزشک نيا فى. پرواز) (الطيران)و. خرگوش ها) (الأرانب). غيرهم من الذين لجأوا في كتاباتهم إلى الرمزية أو إلى النقد الاجتماعي أو أي من القضايا العامة طالما أنّهم لا يقربون النظام السياسى بنقد صريح. وعند العرب قد توجد حول هذه القصص

الأعمال الروائيةالكثيرة، ونشير إلى بعض منها في ما يلي :

1.1.57 الكتاب	1.1.58 الكاتب	1.1.59 تاريخ النشر	1.1.60 البلد
1.1.61 حمار الحكيم	1.1.62 توفيق حكيم	1.1.63 1940	1.1.64 مصر
1.1.65 جنة الحيوان	1.1.66 طه حسين	1.1.67 ؟	1.1.68 مصر
1.1.69 الأسد. تمثال	1.1.70 عمربن سالم	1.1.71 1989	1.1.72 تونس
1.1.73 التبر	1.1.74 ابراهيم الكوني	1.1.75 1991	1.1.76 ليبيا
1.1.77 الحيوانات	1.1.78 الصادق رجب النيهوم	1.1.79 1984	1.1.80 ليبيا
1.1.81 الحلزون العنيد (1981). الجزائر)	1.1.82 رشيد بوجدرة	1.1.83 1981	1.1.84 الجزائر

قد توجد قصص وروايات عن الحيوان يبدل فيها الإنسان بالحيوان، منها رواية» الحمار الذهبي» للوكيوس أبوليوس أو أفولاي التى تعتبر أول نص روائي في تاريخ الإنسانية. ويمكن كذلك أن نعتبرها أول سيرة ذاتية بلسان الحيوان لأنّ هذه الرواية تدور حول إنسان تحوّل إلى حمار وذاك الحمار يقوم بالتعبيرعن أوضاع حياته فى هذه الرواية؛ هذه الرواية أثرت في كثير من الروايات الغربية والعربية منها: المسخ لكافكا،«دلسگ»(قلب كلب)لميخائيل بولغاكوف،«أحلام بقرة»لمحمدالهرادى،«جرذان» ليحيىبرغوذ،«سماسرة السراب» لبنت سلام حميش. غيرهم من الكتاب...diwanalarab.com/spip php?article

المسرحية

ارتقى الأدب المسرحي العربي منذ أوائل القرن العشرين ارتقاءً نوعياً عمّا كان عليه في القرن التاسع عشر فقد مر بمرحلة الترجمة عن الأدب الغربي، ثم مرحلة كتابة الهواة الذين كانوا يمثلون ما يكتبونه في الوقت ذاته، وقد تم الارتقاء المذكور على أيدي كتّاب كثيرين من مصر وبلاد الشام بصورة أساسية. ويعد توفيق الحكيم أكبر المسرحيين العرب شهرة وغزارة وتنوع إنتاج، له مسارح متعددة فى قضايا مختلفة. أما المسارح التى كانت على لسان الحيوان فهي مسرحيتا "مصير صرصار" (1966). "حمير". 1975)؛ تدور أحداث مسرحية. مصير صرصار" في إطار كوميدي ساخر حيث تبدأ هذه المسرحية بحديث بين صرصار(الملك). زوجته (الملكة). الوزير . الكاهن عن شؤون المملكة. شؤون الرعية من باقي الصراصير، وهم عاقدو العزم على حل مشكلة موت الصراصير من جراء عدوان مملكة النمل وكيف أن النمل رغم صغره يعتبر تهديدا حقيقيا لأي صرصار.

وأشهر كتّاب المسرح في سورية هو سعد الله ونوس ومن مسرحياته حول الحيوان. الفيل يا ملك الزمان"(1969).

وأيضا عمد الفنان سعدون العبيدي(العراق. في نصه المسرحي. زهرة الأقحوان "(1975) إلى القصة على لسان الحيوان واعتبرت أول مسرحية عراقية للأطفال. بتجسيد شخوصه المسرحية بكائنات صغيرة كالنحل. العصفور. البلبل. الفراشة. النمل. هم مواطنون صالحون. مخلصون يدافعون عن أرضهم ووطنهم ضد الشخصيات الشريرة المتمثلة. (نحول الشرير). جماعته الذين ينتهكون. يتجاوزون قوانين المزرعة التى سنها حاكم عادل كما عمد إلى دمج النباتات كشخصيات مسرحية مضافة إلى

شخصيات الكائنات الصغيرة لتكتمل المزرعة بصورتها الحقيقية. شاكر نعمت. حمود، 2014م: 107-108) أيضا لعزالدين جلاوجى (الجزائر) مسرحيات على لسان الحيوانات للأطفال منها: "الثيران. الأسد" . مسرحية "الليث. الحمار".

المقالات

ولقصص الحيوان نجد طرائف عند بعض كبار أدبائنا الكتاب كتوفيق الحكيم في مجموعة مقالاته «حمار قال لي» (1938) وأحمد رضا حوحو في مقالاته (مع الحمار الحكيم. حيث يقول حوحو حول الطريقة التى استخدمها الكاتب في كليلة. دمنة وطريقة توفيق الحكيم في. حمار قال لى): أن كتاب كليلة. دمنة قديم ممعن فى القدم ومؤلفه اضطره الخوف من بطش السلطان الجائر إلى الرمز دون التصريح وإلى الاختفاء دون الظهور فأجرى حواره على ألسنة الحيوانات حيث سلط بعضها على بعض بنقده اللاذع دون أن يؤاخذه على ذلك أحد لأنّ الحيوان لا يغار على حقوقه إنسان ولم تتألف يومئذ جمعيات للرفق بالحيوان. ألّف على طريقة كليلة. دمنة كثير من الكتّاب والشعراء منهم الشاعر الفرنسى «لافونتين». ولكن الطريقة التى ابتكرها توفيق الحكيم فى "حمار قال لي" واتخذتها فى "مع حمار الحكيم "بعيدة كل البعد عن حوار الحيوانات فى كليلة. دمنة وما الحمار فيها إلا الشخصية الثانية اللازمة للحوار لأنّ الموضوعات كلها حوار ول ابد للحوار من الشخصية الثانية على الأقل، وبدلا من أن تكون هذه الشخصية إنسانا كانت حمارا ولم تحتو(سواء مقالاتي أو مقالات توفيق الحكيم) على أي رمز بل هي موضوعات انتقادية وتوجيهية صريحة كل الصراحة وجريئة كل الجرأة، وعموم القراء يعلمون أنها صادرة عن أقلام أصحابها ليس فيها خفاء. لا رمز. لا غموض، والطريقة ظريفة لأنها حوار وهذا اللون يستسهل القارئ هضمه.. حوحو، 1372: 8). أيضا نرى مصطفى صادق الرافعي الذى تطالعنا بعض مقالاته التي يضمها "وحي القلم" بنماذج مذهلة تدل على مقدرة عجيبة فى تقمص الشخصية الحيوانية والتغلل إلى أعماق أسرارها النفسية، ولقد كان الرافعي من أقدر الكتّاب. أكثرهم موهبة في تصوير (الحيوان) إنسانا. له حكايات من قصص الحيوان نهج فيها نهج كليلة. دمنة وهي تعبق بروح من السخر الفني. النقد اللاذع. القدرة الخارقة على توليد الأفكار التي يضعها على لسان الحيوان فتبرز شخصيته وتنم على نفسه.(الأشتر، 1428م:26)

الرسوم المتحركة

شاعت في أنحاء العالم القصص الحيوانية مصورة دور الخيالة من عمل السينمائي المشهور. ولت ديزنى". غيره،. من أشهر الحيوانات التي صوّرها الفأر" ميكى ماسو" وكان لعبقريته في تصويره. رسم حكاياته. عرض قصصه. تلوين هذه القصص بألوان جذابة من الفكاهة. الغرابة أكبر أثر في إقبال الأطفال عليها، فكانت وسيلة لطيفة من وسائل تسلية الأطفال. تعليمهم وتربية خيالهم. (الحميدة،1430ق: 213-214) وكذلك نستطيع أن نشير إلى بعض هذه القصص الحيوانية المصورة ك"النمر الوردي"، "توم. جيرى"، "شريک"، "حيوانات المزرعة". ما إلى ذلک.

أما بالنسبة إلى الأدب العربى؛ فقد قال مؤيد زيدان المخرج العربي. إن صناعة الكرتون لها أهميتها الكبيرة في مجال صناعة الثقافة والتوعية في عالمنا العربي، فهذه الصناعة ذات أبعاد كبيرة من ناحيتين اقتصادية وثقافية، حيث كنا في السنوات السابقة نستورد هذه الصناعة بشكل كامل من الدول الأجنبية واليابان وكانت مشبعة بثقافتهم وأفكارهم الخاصة ولكن في السنوات الأخيرة كانت بداية ثورة لهذه الصناعة في الوطن العربي ومحاولة إنتاج أعمال عربية ذات ثقافة وهوية عربية.alittihad.ae/ details.php?id

وإذا كان الكرتون العربي الآن متواجدا ولكن على نطاق محدود وليس بشكل عالمى مثل الأفلام

المتحركة التي تنتجها كبرى شركات أفلام الرسوم المتحركة الغربية –فهذا يرجع إلى بعض المشكلات التي تواجه إنتاجه فى العالم العربي، ومن بينها. مشكلة التسويق وبيع الفيلم لجهات متعددة ليغطي تكاليف الإنتاج، والمشكلة الثانية هي ارتفاع تكاليف إنتاج الفيلم الكرتوني مقارنة بأية أعمال فنية أخرى،. ما إلى ذلك ..feedo.net/LifeStyle/Arts/Cinema/Animation.htm

من أفلام الرسوم المتحركة المنتجة في البلاد العربية نذكر "الببغاء يتعلم الهجاء" التى قامت بإنتاجه شركة ماجيك سيليكشن الكويت. مصر تنطلق أحداث هذا المسلسل من عائلة ببغاء صغيرة متواجدة في مدينة عربيةز تبدأ القصة عندما تبدأ الأم بتعليم ابنها بغبغ. في بداية كل حلقة جديدة سيتم التعرف على حرف أبجدي جديد والكثير من المعلومات القيمة حيث يتم الاستشهاد بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

السيرة الذاتية بلسان الحيوان

وعلاوة على ذلك نرى أن هذه القصص قد تدخل في السيرة الذاتية وأنواعها كالمذكرات. اليوميات. الاعترافات. الذكريات والسيرة الذاتية الروائية. الرواية السيرة الذاتية. ما إلى ذلك. كما ندري أنه في القرن العشرين كان لظهور الطبقة المثقفة من أبناء الطبقة المتوسطة. شعورها بالحرية الفردية. الاستقلال الذاتي إلى جانب شعورها بالحرص على الاستقلال عن التبعية للاستعمار الأجنبي أو لتركيا، والدعوة إلى قيام حكم دستوري لتحقيق كيانها. شخصياتها المستقلة إلى جانب دعوات الإصلاح الاجتماعي. السياسي. الاقتصادي. الفكري أثر كبير في الأدب العربي على نحو عام. الأدب الروائي على نحو خاص وكانت كل هذه العوامل قد أدت إلى نمو الشعور بالذات. تطوّر الإحساس بالفردية لدى الإنسان المعاصر، ومن ثم. فإنّ التراجم الذاتية في هذا القرن تعكس أزمة الإنسان العربي في طرف منها،. في الطرف الآخر تعكس أزمة الفكر العربي المعاصر إذ يتبين لنا ذلك كله من خلال أحاديث الكتّاب. الأدباء عن حياتهم النفسية. الثقافية. الأدبية. عن جهادهم الفكري.(عبدالدايم، 1974م: 77–79)

من هذا المنطلق، نلاحظ بشكل عام أنّ الاتجاه إلى كتابة التراجم الذاتية يقوى. يشتد فى عصور الانتقال. أوقات الاضطراب والتقلق وذلك لأنّ بعض النفوس الحساسة تشعر فى مثل تلك الأزمان بأنّها بحاجة إلى الملاءمة بين نفسها. بين الظروف المحيطة.

علاوة على السيرة الذاتية بلسان الإنسان، قد توجد السيرة الذاتية بلسان الحيوان حيث يقوم فيها الحيوان معبرا عن أوضاع حياته. هذا النوع من السيرة الذاتية كان شائعا فى أوروبا خاصة فى فرنسا من القرن الثاني عشر حتى الرابع عشر.(كادن،1380ش: 51)

من أشهر السير الذاتية بلسان الحيوان يمكن أن نشير إلى "خواطر حمار" MEMOIRES D,UN AN (1860) لكونتس ديسجور وهي من مشهورات الكاتبات باللغة الفرنسية. هذا الكتاب يتضمن مضمونا تاريخيا–سياسيا. يقول الناشر حول كتاب"الخواطر الحمار" لكونتس ديسجور. هذا عنوان غريب في اللغة العربية ومفاجأة جديدة فى الكتب العصرية. نوع طريف من الحكاية على ألسنة الحيوانات، وإذا كان مستحدثا في هذا العهد فما هو بالجديد فى الآداب الشرقية فقديما قرآنا كتاب كليلة. دمنة لأبن المقفع وحديثا اطلعنا على كتاب "العيون اليواقظ" لمحمد عثمان جلال،. لولا براعة الإغراب فى الوصف. معرفة المراد بالكتاب لكان جديرا أن يكون عنوانه "مذكرات أخلاقية فلسفية على لسان حمار ".(ديسيجور،2015م: 7)

أما بالنسبة للأدب الإنجليزي بإمكاننا أن نشير إلى "حصان الأسود" ل«آنا سويل»،. تقول مترجمة رواية «حصان الأسود. حول هذه السيرة الذاتية بلسان الحيوان. «حصان الأسود» ل«آنا سويل» تعتبر

من كلاسيكيات أدب الأطفال ليس فقط فى بريطانيا ولكن على مستوى العالم، وهي من الأعمال ذات المغزى الأخلاقي الهادف، حيث كان لها أكبر الأثر فى إلغاء ما يعرف «بالزمام الكابح» الذي كان يعكس مشكلة أخلاقية فى سوء معاملة البشر للخيول بما كان يسببه هذا الزمام من معاناة للحيوان مثل صعوبة التنفس وآلام الرقبة وعدم الاتزان وقصر النظر وغيرها.

وعلى الرغم من أنّ الرواية تقدم سيرة ذاتية لحصان، إلا أنها تفيض بالمعاني السامية واللمسات الإنسانية الدافئة. نشرت هذه الرواية فى عام 1877فى الفترة التي شهدت الكاتبة فيها ظهور العديد من الحركات والجمعيات المدافعة عن حقوق الحيوان بجانب الحركات النسائيية. الحركات المضادة للاستعمار. حركات الإصلاح الاجتماعي. قدمت هذه الرواية على شاشة الفضية فى أكثر من فيلم كان آخرها فى 1994للمخرجة كارولين طومسون وهو الفيلم الذي قال النقاد إنّه أقرب معالجة سينمائية للنص الأصلي.(سويل ،2001م: 7-9)

أيضا وجدت السيرة الذاتية بلسان الحيوان في الأدب العربي فى أعمال كثيرة، نذكر بعضا منها في ما يلي:

1.1.85 الكتاب	1.1.86 الكاتب	1.1.87 تاريخ النشر	1.1.88 البلد
1.1.89 مذكرات دجاجة	1.1.90 اسحاق موسى الحسيني	1.1.91 1943	1.1.92 فلسطين
1.1.93 مذكرات قطة	1.1.94 محمد سمير اللبدي	1.1.95 1983	1.1.96 أردن
1.1.97 يوميات كلب	1.1.98 يوسف الخال	1.1.99 1987	1.1.100 لبنان
1.1.101 مذكرات ديناصور	1.1.102 مؤنس الرزاز	1.1.103 1994	1.1.104 أردن
1.1.105 يوميات هر	1.1.106 إميلى نصرالله	1.1.107 1997	1.1.108 لبنان
1.1.109 يوميات حمار	1.1.110 أحمد رجب	1.1.111 ؟	1.1.112 مصر
1.1.113 مذكرات كلب عراقي	1.1.114 عبدالهادي سعدون	1.1.115 2012	1.1.116 عراق

وتوجد عند الأدباء الإيرانين السيرة الذاتية بلسان الحيوان منها :"زبان حال يک الاغ در وقت مرگ"(لسان حال حمار حين الموت)(1303) للصادق هدايت،" دفتر خاطرات حيوانات"(يوميات الحيوانات)(1390)لعلى رضا الغفارى،"خر حيوان نجيبى است"(الحمار هو الحيوان النبيل(1394) لعلي أوجبي. غيرهم من الكتّاب.

النتيجة

1.من الواضح أنه لا ينطلي على أحد أنّ القصص على لسان الحيوان كانت شائعة من العصر الجاهلي حتى عصرنا هذا. لم تكن هذه القصص تمثل فنا جديدا في الأدب العربي حين وردت في صورتها الغربية في العصرالمعاصر وما هذه القصص إلّا شكل متطور للحكاية العربية التي نجدها في كثرة من الأعمال الأدبية في الآداب العربية منذ القدم ولكن النقطة التي يجب أن نركز على مضمونها هي أن هذه القصص بصورها العربية العديدة –الشعرية منها. النثرية–لم تتطور باعتبارها نوعا أدبيا مستقلا وإنما اتخذت أنماطا مختلفتا أبرزها فن المسرحية، الرسوم المتحركة، القصص القصيرة، الرواية، القصص الشعرية، المقالة، السيرة الذاتية. أنواعها كاليوميات، المذكرات، الاعترافات والذكريات و.. مع أنّ بعض هذه الأنماط كان موجودا في الماضي عند الأدباء.

2. هذا ونلاحظ أن الكاتب أو الشاعر اضطر إلى هذه القصص اضطرارا لأنّه لن يستطيع أن يعبر عن نفسه تعبيرا صادقا في حين لم تتح له ظروفه الشخصية أو ظروف بلده أن يعبر عن ذلك تعبيرا صريحا مكشوفا. لأجل هذا لجأ الكاتب إلى الرمز لتعبير عن نفسه وأزمات اجتماعية وسياسية في وطنه. هذا ومن دواعي إقبال الأدباء على هذه القصص أيضا الحرب، احتدام المعارك، أزمة الهوية وعدم الحرية والظروف الشخصية المأزومة وما إلى ذلك.

المصادرو المراجع

الكتب

البقاعي، شفيع. (1985 م)، **الأنواع الأدبية مذاهب. مدارس**.طبعة الأولى، مؤسسة عزالدين للطباعة. النشر.

الجندى، درويش. (لاتا). **الرمزية في الأدب العربى**.ط 1. القاهرة. نهضة المصر للطباعة. النشر. التوزيع.

حميدة، عبدالرزاق. (1430ق). **قصص الحيوان فى الأدب العربي**. مكتبة الأنجلو المصرية.

درويش، أحمد. (2002م).**نظرية الأدب المقارن. تجلياتها فى الأدب العربي**، المطبعة:دارغريب للطباعة. النشر.

الدميرى، كمال الدين. (1424ق). **حياة الحيوان الكبرى**، بيروت :دارالكتب العلمية.

دى سيجور، كونتس. (2015 م).**خواطر حمار**.المترجم :حسين الجمل.المطبعة:مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة.

عبدالدايم، ابراهيم. (1974 م). **السيرة الذاتية فى الأدب العربي الحديث**.بيروت: دار إحياء التراث الأدبي.

كادن، جى اى. (1380 ش). **فرهنگ توصيفى ادبيات ونقد**. مترجم: كاظم فيروزمند، تهران: شادگان.

هلال، محمدغنيمى. (لاتا). **الأدب المقارن**. قاهرة: الدارالثقافة.

المقالات

الأشتر، صالح. (1415ق). الحيوان في صوره الإنسانية. مجلة **المجمع اللغة العربية بدمشق**. المجلد التاسع. الستون. العدد3. صص 418-466.

حوحو، أحمد رضا. (1372 ش). «بين الحمار الحكيم. كليلة ودمنة». **البصائر**.

شاكر نعمة، أسماء. آمنة جيب حمود. (2014 م). الحكاية الشعبية فى مسرح الطفل». مجلة **جامعه بابل**.العدد1، صص102-114.

الفلاح، قحطان صالح. (1423ق).القصة على لسان الحيوان كتاب«نمر. الثعلب»لسهل بن هارون نموذجا.**التراث العربي**، العدد87و86. صص254-268.

عبدالرحيم، سنان‌عبدالعزيز.(2015م). «شخصية الثعلب فى المرويات السردية العربيةللعصر العباسي الحكايات أنموذجا». مجلة **الفراهيدى**. العدد 22. صص41-63

عبدالتواب، صلاح الدين. (1412ق). دراسات أدبية معاصرة. القصة على لسان الحيوان فى شعر

شوقي .**كلية اللغة العربية بالقاهرة**. العدد10 .صص269-288

المواقع الإنترنتية.

أبو سالم.يحيى (السبت 17 ديسمبر 2011) صناعة «رسوم الكرتون» تنطلق في العالم العربي

y=2011&http://www.alittihad.ae/details.php?id116387

التحريک(الرسوم المتحركة)

www.feedo.net/LifeStyle/Arts/Cinema/Animation.htm

أول عمل روائي فی الفكر الإنساني «الحمار الذهبی «لأبوليوس الأمازيغی.(الاثنين 30نيسان 2007).

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8666

چکیده

داستان از زبان حیوان یکی از قدیمی‌ترین داستان‌های موجود در تراث عربی است که در آن سخنان. اعمالی به منظور اصلاح اجتماعی. نقد سیاسی به حیوانات نسبت داده می‌شود. ریشه‌های اصلی این داستان‌ها بهدوران قدیم. روابط محکم بین حیوان. انسان. نقشی که حیوان در جوامع ابتدایی، در زندگی مردم بازی میکرده است، برمی گردد؛اهمیت حیوان در زندگی انسان های ابتدایی به گونه‌ای بود که مردم آن رامقدس می‌شمردند. می پرستیدند. در عصر معاصر با وجود فاصله گرفتن انسان از طبیعت شاهد آنیم که این قصه‌ها در شکل‌های مختلف نثر. نظم به تصویر کشیده شده اند. در این پژوهش سعی شده است با تکیه بر روش توصیفی. تحلیلی شکل‌های‌جدید داستان از زبان حیوان معرفی گردد. نتایج این تحقیق نشان داده استکه در عصر معاصر داستان از زبان حیوان بصورت نمایش نامه، فیلم. انیمیشن،مقاله، قصه‌های کوتاه،اتوبیوگرافی،خاطرنویسی، یادداشت‌های روزانه،اعترااقات ظهور پیدا کرده است.

واژگان کلیدی: ادبیات، داستان، داستان از زبان حیوان، شکل های جدید داستان از زبان حیوان

واژه نامه

فارسی 1.1.117	العربية 1.1.118	English 1.1.119
خود نوشت 1.1.120	السيرة الذاتية 1.1.121	Autobiography 1.1.122
داستان از زبان حیوان. . 1.1.123	الخرافة 1.1.124	Fable 1.1.125
نماد 1.1.126	االرمز 1.1.127	Syembol 1.1.128

Bibliography

2- الأدب النِّسوي الفلسطينيّ في لبنان بين ماضيه المتألّق وحاضِرِه الشَّحِيح

إعداد. الدكتور عماد يحيى عكاوي

طرابلس. لبنان

akkawii@yahoo.com

مقدّمة :

الأدب الفلسطينيّ من أكثر الآداب التصاقًا بشخصيّة شعبه، ومن أصدقها في التعبير عن هموم الشعب الفلسطينيّ، وعمّا قدَّمه الفلسطينيّون لوطنهم في الصمود والمقاومة، والبذل، والتضحية، والعطاء.

وقد أصبحت أركان هذا الأدب من: شعر، ورواية، وقصَّة قصيرة، ومقالة، ونقد، وبحث، ودراسة، في مستوًى لا يقلُّ عمّا بلَغَته الآداب العربيّة المتقدِّمة.

فكان الأديب الفلسطينيّ يسير كتفًا إلى كتف مع المقاتل، فهو كما قالت الشاعرة الفلسطينيّة مي صايغ[1]:. إنّ الكلمة لا تحرّر فلسطين، ولكن المسيرة تُصبح أكمل لو ترافقت البندقيّة المقاتلة، والكلمة الموجّهة»[2].

لقد تطوّر الأدب الفلسطينيّ وتوسَّع في الشتات، ولا سيما في لبنان، متأثِّرًا بعدّة عوامل، تطرّق إليها العديد من الباحثين.. فالآراء النقديّة تتفاوت في مقدار الأهميّة التي تعزوها لهذه المؤثِّرات والعوامل.. غير أنّ تاريخ الأدب العربيّ الحديث، والشعر خاصّة، وبشكل أدقّ ما كُتب منه منذ النّكبة الفلسطينيّة عام 1948، يُبيّن أنّ الفنّ له طريقته الخاصّة في العودة إلى مجراه الطبيعيّ في مجال التطوّر والنموّ»[3]، وفي هذا يقول الباحث الأديب نزيه أبو نضال[4]: «إنّ رحلة الشعر الفلسطينيّ الذي رافق مسار الثورة فتفاعل معها يشكّل مرجعًا ضخمًا للأحداث الكبيرة والصغيرة، وهذا المرجع ليس وثيقة تاريخيّة بالغة الأهميّة فقط.. لكنّه ديوان رائع من الشعر أيضًا»[5].

فالتجربة الفلسطينيّة الحديثة قاسية برمّتها، لا سيّما حياة اللجوء منها، فهي لا تترك ناحية من نواحي الحياة دون التدخّل في أعمق أعماقها، وليس هناك من فلسطينيّ يستطيع تفاديها. ومع ذلك فإنّ هناك مادّة غنيّة للأدب حتّى في هذا الوضع الراهن للأزمة الفلسطينيّة.. فالنكبة الفلسطينيّة تحمل في طيّاتها مواقف كثيرة يمكن أن تتحوّل إلى رؤية مأساويّة من ناحية، ورؤية بطوليّة من ناحية أخرى لمواقف

---

(1) **مي صايغ (1940) شاعرة فلسطينيّة:** من مواليد غزّة. سافرت إلى الأردن، ثمّ نزحت إلى لبنان. لها العديد من الدواوين الشعريّة. أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين،. 465. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب، ص620-619.

(2) مجلّة الوطن العربيّ: حوار أجري مع الشاعرة الفلسطينيّة مي صايغ، العدد 167, نيسان 1980.

(3) د. سلمى الخضراء الجيّوسي: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر – أنطولوجيا», المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت, الطبعة الأولى, 1997, ج1,. 31.

(4) **نزيه أبو نضال (1943) أديب فلسطيني:** ولد في عمّان، الأردن. رئيس اتحاد الكتّاب والصحفيّين الفلسطينيّين في لبنان 1982-1974.

(5) نزيه أبو نضال: الشعر الفلسطينيّ المقاتل: دراسة في الواقعيّة الثوريّة، اتحاد الكتّاب والصحفيّين الفلسطينيّين, مطبعة الرأي الجديد, بيروت, الطبعة الأولى, كانون الأول, 1974,. 90.

المقاومة والأمل والإيمان بانتصار العدالة في النهاية»[1].

الحياة الفلسطينيّة مشحونة بالمحطّات التي تُثري الأدب، فتجيّش عواطف الشعراء لتفيض منهم شعرًا، وتسيل أقلام الكتّاب والأدباء ليترجموا مشاعرهم في نصوص أدبيّة مختلفة. ونجد أنّ. كفّة ميزان الأدب الفلسطينيّ الذي كُتب في المنفى ما تزال راجحة بشكل بيّن»[2]. والمرأة الفلسطينيّة دورها بارز في كلّ هذه المحطّات التاريخيّة للقضية الفلسطينيّة، لا سيما في لبنان الذي بقي لعقود طويلة خطّ المواجهة الأول مع العدو الصهيوني المحتل، فالمرأة الفلسطينيّة في لبنان قدّمت زوجها شهيدًا، دفعت بيدها أولادها نحو القتال دفاعًا عن القضيّة، بل هي بنفسها انخرطت أحيانًا للقتال والمواجهة، والمرأة الفلسطينيّة هي التي حملت القلم وكتبت الشعر أو النثر لتُشارك الرجل الذود عن الهوُيّة الفلسطينيّة.

1) <u>الأدب النسوي في لبنان نشأته، وتألقه:</u>

لبنان عمومًا، وبيروت خصوصًا التي عُرفت بالمدينة المحبّة للأدب، كانا حاضنين للثورة الأدبيّة الفلسطينيّة عامّة، والنسوي منه خاصّة، ففي هذا البلد ذاع صيت العديد من الشعراء والأدباء الفلسطينيّين رجالًا ونساءً، وعلت شهرتهم، وأُشير إليهم بالبَنَان داخل لبنان وخارجه، وكانوا محطّ الدراسات للكثير من الباحثين، من العرب وغيرهم، من غير أن ننكر أنّ الكثير منهم استمدَّ جذوة عطائه من شعراء وأدباء داخل الوطن المحتلّ فلسطين؛ ففلسطين رفرفت فيها أعلام كثيرة، بالرغم من أنّهم لم يكونوا وَرَثَةً لتاريخ شعريّ أو أدبيّ عربيّ طويل، بل كانوا ورثة لوضع سياسيّ معقّد لا فكاك لهم منه.

فقبل النكبة عام 1948، كان في طليعة الشعراء الأوائل في فلسطين إبراهيم طوقان[3] الذي كان يُعبّر بلغة ناريّة محكمة، واكتسب شهرة عظيمة في العشرينيّات والثلاثينيّات من القرن العشرين.

وعندما حصل زلزال النّكبة الفلسطينيّة عام 1948، وما أحدثته النكبة من هزّات نفسيّة وجسديّة مدمّرة، انعكس هذا نقطة تحوّل في الأدب العربيّ الحديث، فعمّ اليأس والقلق والاضطّراب، ومرّ الكتّاب الفلسطينيّون بفترة من الذهول بعد كارثة عام 1948، واحتاجوا إلى بعض الوقت ليجدوا أنفسهم، ويتابعوا مسيرتهم الأدبيّة المُضيئة. وعندما انطلق قطارهم الأدبيّ من جديد تألّق فيهم الكثير، ومنهم فدوى طوقان[4] التي تطوّرت بشكل مختلف، وظلّت شهرتها تنمو نموّا مطّردًا، خاصّة بعد حرب حزيران 1967، وعكفت على تطوير أسلوبها الشعريّ، فأغنت الشعر العربيّ الحديث بالشعر الرشيق البعيد عن التكلّف، المعبّر عن اكتشاف الأنثى لذاتها وفوزها في تحقيق هذه الذات[5]..

وعند الإشارة، إلى الشعر الفلسطينيّ في الوطن المحتلّ لا نُغفل غيره من ألوان الأدب، لا سيّما الفنّ القصصيّ منه الذي لم يقلّ شأنه عن الشعر إنتاجًا وصيتًا. ومن أوّل من يُذكر في هذا الباب الأديب

---

(1) المصدر السابق:. 33.

(2) المصدر السابق:. 36.

(3) **إبراهيم طوقان (1941-1905) شاعر فلسطيني:** من مواليد مدينة نابلس، نشر أوّل قصائده سنة 1923. له ديوان شعر طبع أكثر من مرّة, وأكثره في الوطنيّة والغزل. كثير من شعره لم يطبع وما زال في أيدي أصدقائه. خير الدين الزركلي: «الأعلام», ج1,. 47. ويوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبيّة,. 459.

(4) **فدوى طوقان (2003-1917)** : من مدينة نابلس، ولقبت بشاعرة فلسطين، حيث مثّل شعرها أساسًا قويًا للتجارب الأنثوية في الحب والثورة واحتجاج المرأة على المجتمع.

من آثارها الشعريّة: وحدي مع الأيام، دار النشر للجامعيين، القاهرة، 1952 م. وجدتها، دار الآداب، بيروت، 1957م. الليل والفرسان، دار الآداب، بيروت، 1969م. ومن آثارها النثرية :أخي إبراهيم، المكتبة العصرية، يافا، 1946م. رحلة جبلية رحلة صعبة (سيرة ذاتية) دار الشروق، 1985م. د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر – أنطولوجيا».

(5) د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر – أنطولوجيا», ج1,. 48.

القصّاص خليل بيدس[1] فقد عُدَّ. أبا القصة الفلسطينيّة بسبب تعدّد أوجه نشاطه في الترويج لها»[2]. ومن الصعوبة بمكان أن نُغفل كذلك سحر خليفة[3]، الروائيّة المتألّقة في الضفة الغربيّة، صاحبة القدر الكبير من الذوق الفنّيّ، وتنويع اللّهجات حسب مكانة الشخصيّة ومستواها الثقافيّ في رواياتها.

هذه ثُلّة من الشعراء وكتّاب القصّة والرِّواية في فلسطين، كان لها الدور المهمّ في دفع عجلة الإنتاج الأدبيّ الفلسطينيّ في لبنان إلى الأمام، والتأثير الجلي على إنتاج المرأة الأدبي في لبنان.

ولا نستطيع أن نُغفل أنّ الريادة الأدبيّة، حينها، كانت موضع تجاذب بين مصر ولبنان، ومن الطبيعيّ أن يكون الفلسطينيّون في لبنان متأثّرين بهذه الانطلاقة، بل إنّ تأثرهم بالريادة اللبنانية أكثر ممّا هي من الوطن المحتلّ فلسطين. وهذا أعطى غزارة أدبيّة في الإنتاج الفلسطينيّ في لبنان، بل إنّ هذه الغزارة وقوّة الإنتاج في هذه الحقبة الزمنيّة طغت على الإنتاج الأدبيّ الفلسطينيّ عمومًا، فلقد «هيمنت أعمال جبرا إبراهيم جبرا، وغسّان كنفاني، وسميرة عزّام،– وجميعهم كانوا يعيشون في الشتات– على ما أنتجه الفلسطينيّون في القصّة قبل سنة 1967»[4].

فالأدب النسوي الفلسطينيّ المعاصر في لبنان شكّل مساهمة ثريّة فاعلة في الثّقافة العربيّة الحديثة، وهي مساهمة تنبضُ بحياة هذا الشعب، وحيويّته في هذا البلد لبنان. وزاد هذا الأدبَ الفلسطينيّ تميّزًا تأثّرُهُ بما يجري في هذا البلد، إذ لم يكن منكفئًا على ذاته، ولا مقتصرًا على قضايا الأرض المحتلّة، أو منحسرًا في دائرة اللاجئين الفلسطينيّين فقط[5]، حيث نجد أنّ روايات ليانة بدر[6] تصوّر في مجموعتها «شرفة علي الفاكهانيّ». التي كتبتها عام 1983– ثوريًا تونسيًا يعيش في بيروت، ويحارب، ويموت من أجل القضيّة الفلسطينيّة، فلبنان كان واحة واسعة للأدب الفلسطينيّ، غزير الإنتاج في شتّى أركان هذا الأدب. بالمعنى الواسع للأدب[7]. من. الشعر، والرواية، والقصّة، والنّقد وغير ذلك.

وسأذكر أمثلة لأسماء من أبرز من ذاع صيتهنّ، وطارت شهرتهنّ في الشعر أو النثر:

1- نساءٌ لَمَعْنَ في مجال الشعر:

1) أسمى طوبي[8] (1905. 1983) شاعرة: ولدت في النّاصرة عام 1905. كانت عضوًا عاملاً في اتّحاد المرأة في (عكّا) بين 1929. 1948.

لها الكثير من المؤلّفات، منها: ديوان شعر بعنوان (حبّي الكبير): بيروت، دار الآداب، 1972. مصرع قيصر روسيا وعائلته (مسرحيّة في خمسة فصول)، عكّا، 1925. صبر وفرج (مسرحيّة في

(1) **خليل بيدس (1874–1949) أديب فلسطيني:** أول من اشتهر بكتابة القصة في فلسطين. ولد في مدينة النّاصرة. عام 1948 انتقل إلى بيروت، وتوفي فيها. خير الدين الزركليّ: الأعلام, ج2,. 313. ويوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبيّة،. 196.

(2) د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر– أنطولوجيا», ج1,. 420.

(3) **سحر خليفة (1950) قاصّة وروائيّة فلسطينيّة:** من مواليد مدينة نابلس. تعمل في مركز الدراسات النسويّة في عمّان، وهي مديرة لمركز شؤون المرأة في مدينة نابلس. كتبت عدّة روايات. د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر– أنطولوجيا», ج2,. 229.

(4) د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر– أنطولوجيا», ج1,. 60.

(5) لمزيد من التفصيل والاطلاع: د. قصيّ الحسين: «الموت والحياة في شعر المقاومة», دار الرائد العربيّ، بيروت، لبنان، لا. ت، ص75–70.. د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: مصدر سابق، ج1,. 74–71.

(6) **ليانة بدر (1950) روائيّة وقاصّة فلسطينيّة:** مواليد القدس. عملت متطوّعة اجتماعيّة مع التنظيمات النسائيّة في الأردن, ثمّ في لبنان، ثمّ في دمشق, لتستقرّ في رام الله في فلسطين. لها العديد من الأعمال الأدبيّة. أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين, ص380–379. ومحمّد عمر حمادة: موسوعة أعلام فلسطين, ج6, ص196–194.

(7) د. حسام الخطيب: ظلال فلسطينيّة في التجربة الأدبيّة، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينيّة، دمشق، دار الأهالي, 1990.

(8) أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين،. 67. 68. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب،. 80. 81.

ثلاثة فصول)، عكّا،1943. نساء وأسرار (مسرحيّة من أربعة فصول) مُثّلت في فلسطين أربع مرّات، وفي لبنان مرّتين. واحدة بواحدة:(مسرحيّة من فصل واحد). القمار (مسرحيّة من فصل واحد).

ولها كتب نثريّة عديدة، منها: على مذبح التضحية (جزآن)، عكّا، 1946. الفتاة وكيف أرادها، عكّا، 1943. الابن الضالّ:(ترجمة)، عكّا، 1946. أحاديث في القلب: بيروت -1955. الدنيا حكايات:(ترجمة)، بيروت. في الطريق معه: (ترجمة): بيروت. 1960. عبير ومجد:(وهو من أبرز ما كتبت): بيروت. 1966. نفحات عطر:(مقالات): بيروت. 1967.

2) ثريّا عبد الفتاح ملحس[1] (1925) شاعرة وروائيّة وناقدة: وُلدت في مدينة نابلس، عملت في التدريس والإشراف على أطروحات الماجستير والدكتوراه في الجامعة اللبنانيّة.

من **أعمالها الشعريّة:** النَّشيد التائه، بيروت، 1949. قربان، بيروت، 1952. أناشيد ومجامر، المرحلة الأولى 1956-1946. ديوان جمع عناوين مجموعتها الشعريّة، اشتمل على العناوين التالية: مع الله، مع الوطن، مع النفس، مع الماضي، مع البشر، بيروت، 1961. محاجر في الكهوف، بيروت، 1961. خبّأنا الصواريخ في الهياكل، بيروت، 1968. ألوان، مختارات شعريّة تصف فنَّ الكتابة، بيروت، 1959. وهي غزيرة الإنتاج في مجال البحوث الأدبية.

3) رجاء عادل أبو غزالة[2] (2005-1942) شاعرة وروائيّة: ولدت في مدينة بيروت، وتوفّيت في مدينة عمّان. شاركت في كتابة مقالات بشكل منتظم في صحيفة «صوت الشعب»، وصحيفة «الرأي» الأردنيّتين، ورسمت الكاريكاتير في «الحوادث» اللبنانيّة.

من إنتاجها الشعريّ والأدبي: صدر لها ديوانان: «معك أستطيع اغتيال الزمن». دار الشعب. عمّان 1978. «الهروب الدائري». دار الشعب. عمّان 1980. لها ستّ مجموعات قصصيّة: «الأبواب المغلقة»: دار الباحث. بيروت 1982.«المطاردة»: دار الشروق. عمان 1988. «كرم بلا سياج»: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر. بيروت 1992. «القضيّة»: وزارة الثقافة. عمان 1994. «زهرة الكريز»: دار الكرمل. عمان 1994. «امرأة خارج الحصار»: رابطة الكتّاب. عمان 1995.

2- وأخريات بَرَزْنَ في مجال القصة والرواية:

1) سميرة عزام[3]. 1927. 1967. قاصّة ومترجمة: ولدت في مدينة عكّا، نزحت سنة 1948 إلى لبنان. منح اسمها وسام القدس للثقافة والفنون في كانون الثاني 1990.

من أعمالها القصصيّة. أشياء صغيرة: بيروت. 1954. الظلّ الكبير: بيروت. 1956. وقصص أخرى: بيروت. 1960. الساعة والإنسان: بيروت. 1960. العيد من النّافذة الغربيّة. بيروت. ط. - 1982. **ومن ترجماتها.** القصَّة القصيرة: راي ويست. بيروت. 1961. مختارات من قصص توماس وولف: بيروت. 1962. كانديدا: برنارد شو. بيروت. 1955. جناح النساء: بيرل بك. بيروت-1956. ريح الشرق وريح الغرب: بيرل بك 1958.

قال الشاعر الراحل (أبو سلمى) في وصف نتاج الأديبة والإذاعيّة سميرة عزّام: «كان أغزر ينبوع

(1) أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين,،ص 112-111. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب،. 143.

(2) طلعت سقيرق: دليل كتّاب فلسطين، دار الفرقد, دمشق 1998. محمّد عمر حمادة: موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين, ج3. ص 103. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب،. 242.

(3) رفعت أحمد شناعة: الواقعيّة في القصّة الفلسطينيّة القصيرة، من العام 1967 إلى العام 1993,. 265. أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين,. 229-227. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب،. 326-327.

تستقي منه سميرة عزّام، هو شعبها ووطنها وقلبها.. لا أدري إذا كانت هناك قاصّة عربيّة تُجاري سميرة عزّام في قصصها الرائعة إشراقة عبارة، وسموّ فكرة..»[1].

2): ليانة بدر[2] **(1950) روائيّة وقاصّة ومُخرجة سينمائيّة.** مواليد القدس. تحمل ليسانس الفلسفة من جامعة بيروت العربيّة. **من أعمالها الأدبيّة:** شرفة على الفاكهاني: قصص– دمشق– 1983. قصص الحبّ والملاحقة: قصص– عدن– 1983. أنا أريد النّهار: قصص–سوريا– 1985. جحيم ذهبيّ: قصص، بيروت، 1991. **وممّا كتبته للأطفال:** رحلة في الألوان: بيروت– 1980. فراس يصنع بحرًا: بيروت– 1980. وهي في رواياتها تغوص في واقع مكانها وزمانها ومعاناتها كلاجئة تتنقل من بلد إلى بلد. هذا الواقع التاريخيّ تطرحه لتسجّل أزمتها التاريخيّة وتعاين الواقع من خلال رسمه بريشة واقعيّة شفافّة قادرة على رسم النضال كما لو أنّها ترسم الموت الذي تنبثق منه الحياة»[3].

* هذه ثلّة من شاعرات وأديبات فلسطينيّات، عِشْنَ في لبنان، ولو لفترة من الزمن، فكتبن وأَثْرَيْنَ الأدب الفلسطينيّ، وطعّمنه برائحة تراب أرض فلسطين التي لم تطأها بعضهن أو وطئتها لسنوات قليلة من عمرها، ولتدفن بعيدًا عنها، فلم تنل ضمّة لترابها، أو ضمّة من ترابها، وصبغن هذا الأدب بالأحمر القاني تارة المتدفّق من أجساد الشهداء أو إصابات الجرحى في سبيل فلسطين، أو بسواد مآتم قوافل الشهداء، وبؤس آلاف الأيتام والأرامل والبيوت التي أغلقت من همجيّة العدوّ الغاصب الظالم، أو بأخضر عشب الأرض الطيّبة المباركة المقدّسة في فلسطين التي تنبت فيها سنابل العودة بالرغم من سحقها بأقدام الغزاة الصهاينة، أو بأبيض الأمن والسلام والعودة إلى كلّ الأرض والديار التي ترنو إليها عيون الأجيال الواعدة، وتشرئبُّ إليه عنق الأمل.

إنّ من أعظم ما أنجزه الأدب النسوي الفلسطينيّ المعاصر في لبنان، تصويره المرهف الراقي جماليًا لوضع وجوديّ حقيقيّ، وكارثة إنسانيّة كبيرة. فالأدب الفلسطينيّ تناول بالدرجة الأولى معاناة ونضال جزء من الإنسانيّة، وجد نفسه عالقًا في شَرَك سياسيّ أُحكمت هندسته، وغرق فيه دون رضاه. وتزاحمت الكتابات الأدبيّة النسويّة الفلسطينيّة في لبنان من عام 1948 إلى عام 1982، عام الاجتياح الصهيونيّ، ثم من بعد ذلك بدأ الأدب النسوي الفلسطيني بالخفوت، والضُمور.

ولكنّ هذه الثورة الأدبيّة النسويّة الفلسطينيّة في لبنان ساهم فيها وقوّاها ما وصل إليه الوضع الفلسطينيّ في لبنان، وما بَنَته أو ساعدت فيه منظّمة التحرير الفلسطينيّة، أو أسّسه فلسطينيّون مثقّفون وأثرياء، وأَمَدُ هذه الثورة لم يطل فعندما اجتاح العدوّ الصهونيّ لبنان عام 1982، ووصلت الدبابات الإسرائيليّة إلى العاصمة اللبنانيّة بيروت، لم تكن تستهدف حامل البندقيّة وحده، بل استهدفت كلّ مقاوم ولو بالقلم، وهذا كان واضحًا عندما نسفت القوّات الإسرائيليّة مركز الأبحاث الفلسطينيّ في بيروت بعد نَهْب محتوياته، ولا تخفى رمزيّة هذا المركز، ولا تخفى كذلك دلالة تدميره.

فبعد عام 1982 تغيّرت المعادلة الفلسطينيّة برمّتها في لبنان، وأصبح هذا الفلسطينيّ، لفترة من الزمن، مطارَدًا، أو محاصرًا باحثًا عن لقمة عيشه .

هذا كلّه أثّر تأثيرًا بالغًا على الإنتاج الأدبيّ لهذا الشعب عامّة، والأدب النسوي الفلسطيني خاصة، وانعكس على حجم عطائه على سائر الصُعُد كافّة.

---

(1) مجلّة بلسم: العدد 268, تشرين الأوّل 1997.

(2) أحمد عمر شاهين: موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ص380–379. وحسين لوباني: موسوعة أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب، ص496. ومحمّد عمر حمادة: موسوعة أعلام فلسطين, ج6. ص 196–194.

(3) فخري صالح: في الرواية الفلسطينيّة، 119.

2) الأدب النسوي في لبنان من التألّق إلى التدنّي:

كان الأدب النسوي الفلسطينيّ بعد نكبة عام 1948 رومنسيًا ينبض بالحنين لفلسطين ويحمل مرارة الهزيمة، وضياع الأرض. غاب فيه البطل، بفعل الهزيمة، وتناولت الروايات والقصص موضوع الجماعة المهزومة، استمرّت هذه المرحلة إلى العام 1965، إيذانًا بمرحلة جديدة، فبدأ البطل يظهر بصورة فدائيّ واكتسب الأدب مضامين جديدة. «في تلك الفترة بدأ الأدب الفلسطينيّ يكتسب مضامين جديدة أبرزها نقد الأنظمة العربيّة المتخاذلة إزاء القضيّة الفلسطينيّة، وبدأت ملامح البطل الذي يُبشّر بالانتصار تبرز مع انطلاق منظمة التحرير الفلسطينيّة، وحركة الفدائيّين الفلسطينيّين. وقد كتب الدكتور قسطنطين زريق (معنى النكبة) في العام 1949، وبعد هزيمة 1967 أصدر (معنى النكبة مجدّدًا)، وفي عام 1994 أصدر (ما العمل؟) كأنّ هذا العقل الكبير وصل إلى طريق مسدود، وهذا الأمر ينطبق على الأدب»[1].

ولا شكّ في أنّ معركة بيروت أحدثت انعطافة نوعيّة جديدة في التاريخ الفلسطينيّ والنضال التحريريّ الفلسطينيّ والثقافة الوطنيّة الفلسطينيّة، التي تعتبر الوعاء الرئيس لصيانة الانتماء والإصرار على الاستقلال الوطنيّ لشعب مكافح، محاصر، ومقاوم. حيث ترى الشاعرة الباحثة سلمى الخضراء الجيوسي: «أنّ الشعر الفلسطينيّ بعد الخروج من لبنان إلى تونس تغيّرت لهجته ورؤياه، وخيّم على القصيدة الفلسطينيّة صور الانزلاق والحصار والتهجير، وتلاشى الحلم الذي كان يقود الفلسطينيّين نحو يافا»[2].

فقبل العام 1983 حلّق الأدب النسوي الفلسطينيّ بكلّ ألوانه وأطيافه، واستطاع أن يخترق الأزمات السياسيّة، والحصارات الثقافيّة غير المسبوقة التي عانى منها في حقبات مختلفة، وكان الشعر سبّاقًا في هذا الاختراق، عندما حمل مسؤوليّته، كما حملتها الرواية والقصّة بجدارة، في المحافظة على الهُويّة، وإبقاء الذاكرة طازجة ومُشرّعة، وتمسّكًا بالمكان، وتأريخًا لصفحات نضال غالية وعزيزة، وشارك في تكريس أدبٍ للمقاومة ما زال ينمو ويتصاعد، يحرّض، ويرافق الأحداث، ويسبقها، ويستشرف المستقبل، وينتظر معنى بشائر النصر.. فالأرض هي رمز وتجسيد حيّ وملموس للوطن، الذي نناضل ونقاوم لحمايته وصيانته، ومواجهة مشاريع الاقتلاع والترحيل، وهي تكتسب أبعادًا كثيرة في أدبنا وثقافتنا الفلسطينيّة المعاصرة. وقد نجح الأديب الفلسطينيّ في استلهام الوطن بتفاصيله اليوميّة الدقيقة ما جعل الوطن يتحوّل إلى معنى رائع وجميل في العقل الفلسطينيّ والذهن الإنسانيّ»[3].

وبما أنّ. الإنتاج الأدبيّ والنّقديّ الفلسطينيّ ملتصق يوميًا بتطوّرات الحياة السياسيّة و(الإداريّة. المعاشيّة) المتقلّبة، وارتباطه القسريّ، إن لم يكن العضويّ، بطبيعة التجربة التاريخيّة لشعب تتقاذفه الرياح الهوج دون هوادة»[4]. هكذا يمكننا أن نختصر حجم ونوعيّة الإنتاج الأدبي النسوي الفلسطينيّ في لبنان من بعد العام 1983، في ما يتعلّق بإنتاج بكرٍ، أو أديبات جديدات ذاع صيتهن وأخذن موقعهن في سجلّ التاريخ. فكثير من الأديبات اللواتي عشن الأدب الفلسطينيّ في لبنان في زهوته، وصلن وجُلن في عاصمة الثقافة بيروت التي عشقت الأدب الفلسطينيّ، وعشقها الأدب الفلسطينيّ، وبقين في لبنان بعد العام 1982، وجدن دفاترهن وأقلامهن تحت الركام لكن لم يُسيطر عليهن يأس ولا أقعدتهم شِدّة بل تمكّنوا من النهوض من جديد، وعادوا للنضال الأدبي من جديد.

---

(1) جريدة اللّواء اللبنانيّة: صقر أبو فخر، حاورته كلود أبو شقرا, 23/2/2010.

(2) د. سلمى الخضراء الجيّوسيّ: «موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر– أنطولوجيا», ج1,. 85.

(3) جريدة الحريّة: شاكر فريد حسن، بيروت, 2/4/2011.

(4) د. حسام الخطيب: النقد الأدبيّ في الوطن الفلسطينيّ والشتات،. 17.

ولكنّ الأمر اختلف تمامًا عند الجيل الجديد الذي فتح عينيه على صور الدمار في المخيّمات، أو ليشتمّ رائحة الدم من المجازر المرعبة، أو ليكون ملاحَقًا وخائفًا من كلّ من هو حوله لأنّه (فلسطيني)، فانغمست المرأة الفلسطينيّة بهموم بيتها وعائلتها، وتربية أولادها والحفاظ عليهم من تلك الأيام السوداء، فتحوّلت إلى ربّة منزل وحسب، ولم يعد يعنيها غالبًا الشعر أو النثر، فتقزّمت القضيّة من وطن يسكنُ فيه شعبٌ إلى بيت تسكن فيه عائلة. فلم يأت الإنتاج على قدر الأمل، بل إنّ البحث والتفتيش عن الأديبات والمثقفات الفلسطينيات المُنتجات بات مهمّة صعبة جدًّا، كأنّها بحاجة إلى مجهر. وإن وجدت ما تبحث عنها فليس هذا هو المُرتجى بإنتاجها الشعريّ أو النثريّ، بل وجدته لا يُجاري ما سبق في كثير من الأحيان.

وفي ما يلي نأتي على ذكر أديبات لَمَعْنَ في مجالي الشعر والأدب منهنّ:

1) منوّر فؤاد قبلاوي[1] (1932–2006) شاعرة: ولدت في مدينة عكّا (فلسطين)، وتوفيت في عمّان. عملت منذ عام 1955 حتّى عام 1985 مديرة لمدرسة دلّاتا في دمشق. ثمّ انتقلت إلى لبنان، وعملت مديرة لمدرسة حيفا في بيروت حتّى العام 1996 حيث انتقلت إلى الأردن وتفرّغت للعمل التطوّعيّ. حصلت عام 1999 على شهادة تقدير من فرع رابطة الكتاب الأردنيّين في محافظة الزرقاء.

من إنتاجها الشعريّ: «شمعة يذيبها الظلام». بيروت 1984. «على ضفاف الرحيل». دار العلوم. بيروت 1986. «الزورق المصدوع». مكتبة الفقيه. بيروت 1999. «الرماد لن يصير جمرًا». مكتبة النجاح. بيروت 1999. «سمّيتك لوطني حدودًا». مكتبة الفقيه. بيروت 2000. «على حافّة الحلم». مكتبة الفقيه. بيروت 2002.

وهي حين تتحدّث عن شعرها تصفه:. أحاول أن أقدّم نسْجًا من نفسي.. صوتًا من حنجرتي.. سحابة من بين ضباب.. لهبًا من قضيّة... فأنا أكتب بعفويّة.. وببساطة...»[2] .

2) ميّ علّوش (1940) باحثة وأديبة: وُلِدتُ في بيرزيت، شماليّ مدينة القدس. انتقلت إلى بيروت سنة 1962 وبقيت في لبنان حتّى خروجها إلى أمريكا عام 1997، وعادت إلى لبنان ثلاث مرّات، وفي آخر المَطاف خرجت مع مَن خرجوا غداةَ حرب تمّوز المدمِّرة عام 2006، وحتّى الآن تتنقل بين لبنان وأميركا. نالت الجائزة الأولى في كتابة القصّة القصيرة من إذاعة الكويت.

أصدرت عدّة كتب، منها: «بيروت ذكرى وتاريخ»، دار المستقبل عام 1993. وكان في الأصل برنامجًا إذاعيًّا يتحدّث عن تاريخ بيروت، وأخبارها. «أشهر حصارات المدن في التاريخ»، دار الطليعة، عام 1994. «الأسماء النسائيّة»، دار الحمراء، عام 1995. «عرائس الشِّعر»، عام 2000. «معجم الشعراء وأروع ما قيل في النِّساء»، دار المؤلّف، عام 2002. «ثلاثة كتب من سلسلة لآلئ الشعر»، في الغزل والرثاء والهجاء، عن دار المؤلف، عام 2002. «أرض الياسمين، ديوان شعر» دار علّوش للنشر، بيرزيت، 2009. ويشير د. موسى علوش[3] –في تقديمه للديوان– إلى تأثّر الشاعرة في فترة طفولتها بشعراء عديدين؛ منهم فدوى طوقان، وسلمى الجيوسي، وبدر شاكر السيّاب، وآخرين تركوا أثرًا واضحًا في قصائدها ذات الطابع الرومانسيّ؛ حيث تهيم في الخيال قبل أن تعود إلى أرض الواقع، كما أنّها تمتاز بصدق العاطفة والبعد عن التعقيد، ويتسم شعرها بالبساطة واليُسر وطول النفس، وهو

(1) جريدة اللّواء اللبنانيّة: بقلم رولا يحيى»الشاعرة منوّر قبلاوي، معاناة فلسطين في شمعة يذيبها الظلام», بيروت, 17/8/1984. جريدة الأنوار اللبنانيّة: بقلم زينب حمودة «مجموعة منوّر قبلاوي حكاية للجنوب الصامد», بيروت 9/4/1986.

(2) منور قبلاوي: على ضفاف الرحيل, دار العلوم العربيّة للطباعة والنشر, بيروت, الطبعة الأولى, 1986,. 5.

(3) موسى علّوش: من مواليد بيرزيت 1947. من أعماله: أوراق شخصيّة(شعر)، مذكرات صيدليّ قانونيّ(قصص)، شعراء بيرزيت (دراسة)، الأغاني الشعبيّة الفلسطينيّة في بيرزيت، قصائد من عصر الحجر، (شعر). وهو شقيق الأديبة الفلسطينيّة مي علّوش, وصاحب مطبعة دار علّوش في بيرزيت.

يتنوّع –من حيث الشكل– بين الحرّ والعموديّ. «الكلمات الأخيرة»: عن دار الخيال، عام 2010.

خاتمة البحث:

لا يمكنني القول في نهاية هذا البحث: إنّ الأدب النسويّ الفلسطينيّ في لبنان بخير، كما أنّني لا أدّعي أنّه مُحي فلم يبق منه شيء. نعم، لقد تدنّى المستوى الإنتاجيّ الأدبيّ النسوي الفلسطينيّ في لبنان إلى درجة محزنة، فالعمل الأدبيّ أصبح في أكثره قائمًا على الأفراد وليس على المؤسّسات، وما هي قدرة الفرد! وكيف ستحلّ محلّ مراكز الأبحاث، أو المؤسّسات المموّلة للطباعة والنشر والتوزيع كما كان سابقًا. ولا ننكر أنّ بعضهنّ بإمكاناتهنّ المتواضعة كتبن فأجدن ونَشَرن. فمستوى العمل يتفاوت من أديبة إلى أخرى، وحجم الإنتاج صار يرتبط بالإمكانيّات الماليّة أوّلاً قبل التفكير بغيره، وهذا ينعكس على أصل العمل، لماذا أكتب إن لم أستطع أن أنشر!. وقد التقيت بكثير من الشاعرات، أو الأديبات ممّن يشاركن في أمسيّات شعريّة، أو ندوات أدبيّة، وعندما سألتهنّ ماذا طبعتنّ؟. فكان الجواب: لا شيء، لا مقدرة ماليّة على ذلك، ومن ليس لها إنتاج أدبي مطبوع لا مجال لذكرها عند الحديث عن الكاتبات.

كأنّ الأدب كائن حيّ يُولد وينمو ويشبّ ويهرم ويموت ثمّ يُبعث بعد حين، إنّه حكاية الإنسان في الحزن والفرح، في السعادة واليأس، في الغنى والفقر... في الولادة والموت والبعث. وإذا كان الأدب والفكر مرآة حياة الشعوب دومًا، فمن الطبيعيّ أن يبرز دورهما بروزًا أكبر في المراحل الحاسمة والعصيبة من حياة تلك الشعوب.

لا شكّ في أنّ القضيّة الفلسطينيّة فجّرت مكامن الأدب، من شعر ورواية... في العالم العربيّ التي نهلت من أحداثها منذ بدايات القرن العشرين وما زالت إلى اليوم تروي فصولاً منها ولو على وتيرة أخفّ، وتزخر المكتبة الأدبيّة والتاريخيّة والفكريّة والفنّيّة العربيّة بالمئات من النتاجات المختلفة، التي على كثرتها، لم تفِ القضيّة كلّ حقّها.

وعلينا أن نعترف بشجاعة الأمل، أنّ المستوى الأدبيّ العامّ ومنه النسويّ وفي مُجْمَل الأجناس الأدبيّة التي تنتمي إلى أدب المقاومة، بما فيها الشعر والرواية على وجه الخصوص، قد تدنّى عن السابق، لأسباب متعددة، أصبحت معروفة ومدار بحث ونقاش عند الأدباء والنقّاد والمثقفين،. فشل حركة التحرّر الوطنيّ في الوصول إلى التحرير، تخلّي العرب عن القضيّة، الانقسام الفلسطينيّ أثّر في صورة الفلسطينيّ في العالم ... جاءت الانتفاضة الأولى في فلسطين أو ثورة الحجارة عام 1987، لتُعيد القضيّة الفلسطينيّة إلى كلّ بيت عربيّ... إلّا أنّ انتفاضة الأقصى قسّمت، للأسف، الفلسطينيّين والعرب باختلافهم حول آليّة الانتفاضة .. كان الشعب الفلسطينيّ من أكثر الشعوب ثقافة ويجتمع تحت مظلّة منظّمة التحرير الفلسطينيّة، الآن لم يعد هذا الأمر موجودًا، حتّى منظّمة التحرير لم تعد تمثّل كلّ الفلسطينيّين، هكذا تضاءل حضور القضيّة في الفكر السياسيّ العربيّ... بالإضافة إلى عوامل محيطة ساهمت في تغيير موازين القوى من بينها: حرب الخليج الأولى آب عام 1990، سقوط الاتحاد السوفياتي، حرب الخليج الثانية عام 2003، احتلال العراق، «الحرب على الإرهاب»... هذه المنطقة تتنازعها العواصف التي تؤثّر في القضيّة بشكل كبير جدًا»[1].

المصادر والمراجع

- **المصادر والمراجع الأدبيّة والتاريخيّة والسياسيّة:**

– **إبراهيم طوقان، ديوان:** دراسة متخصّصة للدكتور زكي المحاسني، دار العودة، بيروت، 2005.

(1) جريدة اللّواء اللبنانيّة: صقر أبو فخر، حاورته كلود أبو شقرا, 23/2/2010.

- **أحمد عمر شاهين:** موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، دائرة الثقافة– منظّمة التَّحرير الفلسطينيّة، الطبعة الأولى، 5/1992.
- **حسام الخطيب:**
- النقد الأدبي في الوطن الفلسطينيّ والشتات، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
- ظلال فلسطينيّة في التجربة الأدبيّة، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينيّة، دمشق، دار الأهالي، 1990.
- **حسين علي لوباني:** معجم أعلام فلسطين في العلوم والفنون والآداب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2011.
- **خير الدين الزركليّ:** الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984.
- **رفعت أحمد شناعة:**
- الواقعيّة في القصّة الفلسطينيّة القصيرة، من العام 1967 إلى العام 1993، دار المواسم، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
- عمالقة فلسطين، تقديم محمّد حسن الأمين، المطبعة العصريّة، صيدا، لبنان، 1990، لا ط.
- **سلمى الخضراء الجيّوسي:** موسوعة الأدب الفلسطينيّ المعاصر– أنطولوجيا، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- **طلعت سقيرق:** دليل كتّاب فلسطين، دار الفرقد، دمشق 1998.
- **فخري صالح:** في الرواية الفلسطينيّة، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، نيسان 1985.
- **قصي الحسين:** الموت والحياة في شعر المقاومة، دار الرائد العربيّ، بيروت، لبنان، لا ت.
- **محمّد عمر حمادة:**
- موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، دار الوثائق، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ– 2007م.
- موسوعة أعلام فلسطين، دار قتيبة، سوريا، ط1، 1991 .
- **منوّر قبلاوي:** على ضفاف الرحيل، دار العلوم العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1986.
- **نزيه أبو نضال:** الشعر الفلسطينيّ المقاتل: دراسة في الواقعيّة الثوريّة، اتحاد الكتّاب والصحافيّين الفلسطينيّين، مطبعة الرأي الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، كانون الأوّل، 1974.
- **يوسف أسعد داغر:** مصادر الدراسة الأدبيّة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.
- **الدوريّات:**
- **المجلات:**
- مجلّة الحريّة: بيروت، 1/10/2005.
- مجلّة الوطن العربيّ: حوار أجري مع الشاعرة الفلسطينيّة مي صايغ، العدد 167، نيسان 1980.
- مجلّة بلسم: العدد 268، تشرين الأوّل 1997.
- **الصُحف:**
- جريدة الأنوار: بقلم زينب حمودة «مجموعة منوّر قبلاوي حكاية للجنوب الصامد»، بيروت 9/4/1986.
- جريدة الحريّة: شاكر فريد حسن، بيروت، 2/4/2011.
- جريدة اللّواء اللبنانيّة:
- حوار كلود ابو شقرا مع صقر أبو فخر، العدد 12814، الثلاثاء 23/2/2010، الموافق. ربيع الأول 1431هـ.
- بقلم رولا يحيى»الشاعرة منوّر قبلاوي، معاناة فلسطين في شمعة يذيبها الظلام«، بيروت، 17/8/1984.

3- القصيدة الجلجلية دراسة وصفية في شخصياتها الرئيسة

الأستاذة الدكتورة: نسرين عبد الله شنوف

كلية الفقه. جامعة الكوفة

التمهيد :

مناسبة القصيدة ومحتواها والصورة السياسية لعصرها

ذكر الرواة[1] أنه بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان بايع أهل العراق الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام), لذا بعث جرير بن عبدالله البجلي[2] إلى(معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس ,وأُمّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)[3], يدعوه إلى بيعته. وقال لجرير. (فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا فانبِذ إليه. وأعلِمْه أني لا أرضى به أميراً. وأنَّ العامة لا ترضى به خليفة)[4], فذهب جرير واجتمع بمعاوية. أعطاه كتاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو جالس والناس حوله. (ثم قام جرير فقال. يا أهل الشام إن من ينفعه القليل لم ينفعه الكثير, قد كانت في البصرة ملحمة إن يسفح البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها فاتقوا الله وروّوا في علي. معاوية وانظروا أين معاوية من علي. وأين أهل الشام من المهاجرين والأنصار ,ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها منها. ثم سكت وسكت معاوية فلم ينطق. قال. أبلعني ريقي يا جرير. فأمسك جرير)[5] فرفض معاوية مبايعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة وعمد الى جمع أهل الشام وخطب فيهم وأظهر لهم الطلب بدم عثمان بن عفان وحرضهم على الأخذ بثأره. فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا الى الطلب بدم عثمان. وبايعوه على ذلك. أوثقوا له أن يبذلُوا أنفسَهم. أموالهم أو يدرِكُوا بثأره. أو يفْني الله أرواحهم)[6], قال ابن عبد ربه. (قال أبو الحسن. خرج معاوية الى علي يوم صفين. ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة. و إنما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه. فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة)[7]. ويذكر الرواة[8] أن معاوية حين وصل إليه كتاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) بيد جرير بن عبدالله استشار أخاه عتبة بن أبي سفيان. فقال له. استعن بعمرو بن العاص. فإنّه من قد علمت في دهائه. رأيه. وقد اعتزل أمر عثمان في حياته وهو لأمرك أَشدُّ اعتزالاً إلاّ أن تُثْمِنَ له بدينه فيبيعك. فإنّه صاحب دنيا. فكتب إليه معاوية وهو بالسبع من فلسطين. (أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك. وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضةِ أهل البصرة. و قدم علينا جرير بن

---

(1) ظ. الإمامة والسياسة. 1. 100. 114. وأنساب الأشراف. 2 /284. وتاريخ اليعقوبي. 2 /173. والعقد الفريد. 4. 136. والمناقب. 202. ومختصر تاريخ دمشق. 19 /244 –245. الكامل في التاريخ. 3/ 161. وشرح نهج البلاغة. 1/61. ومروج الذهب. 2/390. وموسوعة الغدير. 2/209. وقصص العرب. 2/368. وأخبار الأول فيما تصرف في مصر من أرباب الدول. 35

(2) من أصحاب رسول الله. ص. الأجلاء .

(3) الطبقات الكبرى :9. 285. وظ. تاريخ اليعقوبي. 2/205. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 668. وأسد الغابة في معرفة الصحابة. 5. 220. والكامل في التاريخ. 3. 372. وسير إعلام النبلاء. 3. 119. 120. والإصابة في تمييز الصحابة. 3. 433.

(4) وقعة صفين. 1/28 ج

(5) أنساب الأشراف. 2/ 284. 285.

(6) وقعة صفين. 1/32. و. .الطبقات الكبرى. 7. 342. و 4/ 191. والإمامة والسياسة. 1/99. والعقد الفريد. 4/ 139. والكامل في التاريخ. 3/161 . و أسد الغابة في معرفة الصحابة. 5. 222. وشرح نهج البلاغة. 1/ 61. ومروج الذهب. 2/390. وموسوعة الغدير. 2/209. وقصص العرب. 2/368

(7) العقد الفريد. 4/139 .

(8) ظ. الإمامة والسياسة. 1/115

عبدالله في بيعة علي. وقد حبستُ نفسي عليك حتى تأتيني. أقبِل أذاكرْك أمراً)[1].. فسار حتَّى قدم الى معاوية وعرف حاجة معاوية إليه ,فباعده من نفسِه وكايد كلٌّ واحد منهما صاحبه. فلما دخل عليه)[2] وعرف حاجته اليه. طلب منه لقاء مشايعته على حرب الإمام علي (عليه السلام) وتنحيته عن الخلافة (ملك مصر)[3] فتلكّأ عليه معاوية ... فأنشأ عمرو يقول :

معاويَ لا أُعطيك دِيني ولم أَنَلْ. . . بذلك دُنيا فانظرَنْ كيف تصنعُ

فإن تُعطِني مصراً فأرْبحْ بصفقةٍ. . . أخذتَ بها شيخاً يضرُّ وينفعُ

وما الدِّين والدُّنيا سواء وإنَّني. . . . لآخُذُ ما تُعطِي ورأسي مقنعُ

ولكنَّني أُغضِي الجفونَ وإنَّني. . . . لأَخدعُ نفسي والمخادِعُ يُخدَعُ

وأُعطيك أمراً فيه للملك قوَّةٌ. . . . إنِّي به إن زلَّت النَّعل أضْرَعُ

وتمنعني مصراً وليستْ بِرَغبةٍ. . . . إني بذا الممنوعِ قِدْماً لمولعُ

قال. أبا عبدالله. ألم تعلم أن مصرَ مثل العراق. قال :بلى ,ولكنها إنما تكون لي إذا كانت لك. وانما تكون لك إذا غلبت عليّاً على العراق وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى عليّ. قال. فدخل عتبة بن أبي سفيان فقال. أما ترضى أن نشتري عمراً بمصر إن هي صفَتْ لك. فليتك لا تُغلَب على الشام. فقال معاوية. يا عتبة. بتْ عندنا الليلة. قال. فلما جَنَّ على عتبة الليلُ رفع صوتَه ليُسمع معاوية. وقال :

أيها المانع سيفاً لم. يهزُّ. . إنما. ملت على. خز. وقزّْ

إنما أنت. خروف. مائل. . . بين ضَرْعَين وصوفٍ لم يجزّْ

أعط عمراً إن عمراً تارك. . دينه. اليومَ. لدنيا. لم. تُحَزْ

يا لك الخير فخذ من دَرِّه. . . شخبه الأولى وأبعد ما غرزْ

واسحب الذيل وبادر فُوقَها. . . وانتهزها. إن عمراً. يُنتَهزْ

أعطه مصراً وزدهُ. مثلَها. . . إنما. مصرُ. لمن عزَّ وبزّْ

واترك الحرص عليها ضَلَّةً. . واشبُب. النار لمقرور يُكَزّْ

إن مصراً. لعلِيٍّ أوْ. لَنَا. . . يُغلَبُ اليومَ عليها مَن عَجَزْ

فلما سمع معاوية قول عتبة أرسل إلى عمرو وأعطاها إياه. قال. فقال له عمرو. ولي الله عليك بذلك شاهد. قال له معاوية. نعم لك الله علي بذلك. لئن فتح الله علينا الكوفة. قال عمرو. ((واللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)). قال. فخرج عمرو ومَن عنده فقال له ابناه. ما صنعتَ. قال. أعطانا مِصرَ [طعمة]. قالا. وما مصر في ملك العرب. قال. لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر. قال. فأعطاها إياه. وكتب له كتاباً. و كتب معاوية. ((على أن لا ينقُضَ شرطٌ طاعةً)). وكتب عمرو. ((على ألا تنقض

---

(1) وقعة صفين. 1/34. و ظ. الإمامة والسياسة. 1/115. وأنساب الأشراف. 2/284. وتاريخ اليعقوبي. 2/174. وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتأريخ الطبري. 3/ 241. وشرح نهج البلاغة. 1/161. ومختصر تاريخ دمشق. 19 /244. وموسوعة الغدير. 2 /209

(2) وقعة صفين. 1/ 37. و ظ. الإمامة والسياسة. 1/ 117. أنساب الأشراف . 2/ 287. وتاريخ اليعقوبي. 2/175. وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. 3. 240. 241. وشرح نهج البلاغة. 1/64. وموسوعة الغدير. 2/ 211. وقصص العرب. 2/ 369

(3) ظ. وقعة صفين. 1/ 38

طاعةٌ شرطاً)). [1]. فلما استتب الأمر لمعاوية وحصل على الخلافة وكثر إقدام الناس عليه من سائر الأقطار ليرضيهم بالأموال فرغ ما عنده منها لذا كتب الى عمرو بن العاص أن يعينه بخراج مصر ولكنه تأخر عليه في الردّ قال ابن أبي الحديد. (كتب معاوية الى عمرو بن العاص وهو على مِصْر. قد قبضتها بالشرط الذي اشترط على معاوية. أما بعد. فإن سؤال أهل الحجاز وزوّار أهل العراق كثُروا عليّ. وليس عندي فضل عن أعْطِيات الحجاز. فأعني بخراج مصر هذه السنة)[2]. وقال الإسحاقي في لطائف الأُوَل. (كتب معاوية الى عمرو بن العاص. أنه قد تردّد كتابي إليك بطلب خراج مصر. وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيِّره فسيِّره إليَّ قولاً واحداً وطلباً حازماً. والسلام)[3] فأبطأ عنه. لذا كتب كتاباً لعبد الملك بن مروان أن يأخذ مصر من عمرو بن العاص. وأرسل كتاباً الى عمرو بن العاص يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه[4]. فكتب عمرو إليه.

معاويَ إنْ تدرِكْكَ نفسٌ شحيحة. فما مصر إلاّ كالهباءَةِ في التُّرْب

وما نلتُها عفْواً ولكن شرَطتُها. وقد دارت الحرب العَوَان على قُطْبِ

ولولا دفاعي الأشعري ورهطه. لألفيتها ترغو كراغية السَّقْبِ)[5]

وأجابه بلاميته المعروفة بالقصيدة الجلجلية هاجياً وموبِّخاً ومذكِّراً بوقائع تأريخية مهمة بل بأخطر المواقف التي استعمل فيها الذكاء والحيلة والمكر والخداع لكي تستتب له الخلافة. وقد نحّى عنها الإمام علي بن أبي طالب المعروف بالفضائل والشجاعة. فوبَّخه عمرو بن العاص بلاميته الجلجلية وبعثها إليه . فلّما سمع معاوية هذه الأبيات لم يتعرض له بعد ذلك)[6].

النص [7]

معاوية الحال لا تجهل. وعن سبل الحق لا تعدل[8]

---

(1) وقعة صفين. 1/38. 40. و ظ. 440. والطبقات الكبرى. 7 /342. و 4/ 191. 192. وعيون الأخبار. 1/ 181. والإمامة والسياسة. 1/117. 118, وأنساب الأشراف. 2/288. وتاريخ اليعقوبي. 2/ 175. 176. و210. والعقد الفريد. 4/144. ومختصر تاريخ دمشق. 19. 245. 246. و 233. وشرح نهج البلاغة. 10/56. 57. و 1/ 65. 68. الإصابة في معرفة الصحابة. 30 /3. ومروج الذهب . 2. 371. 390. وموسوعة الغدير. 2/ 208. 209. و 212. 214 .

(2) شرح نهج البلاغة. 10/ 56 .

(3) أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. 44 .

(4). . أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. 41. وموسوعة الغدير. 2/ 177 .

(5) شرح نهج البلاغة. 10/ 56 .

(6) موسوعة الغدير. 2/178 .

(7) موسوعة الغدير. 2. 173. 177 ,و قد وردت الإشارة إلى القصيدة الجلجلية اللامية في الجزء الرابع من الطبعة الأولى لفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية. فقد وردت في صحيفة (314) ما نصه. (6 مجموع. ويشتمل على قصيدة لامية مخمسة وعلى لامية سيدنا عمرو بن العاص التي كتب بها الى سيدنا معاوية وغير ذلك (بقلم عادل. (نس. ج. ن. 83. ع 7287.). ذكر الأميني أنه توجد منها نسختان في مجموعتين في تلك الكتبخانة. ظ موسوعة الغدير. ووردت عشرة أبيات منها. شرح نهج البلاغة ,لأبن أبي الحديد. 1. 56. 57. خطبة (178) . قال. (ورأيت أنا هذه الأبيات بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (رحمه الله. 2/56. وذكر منها (34) بيتاً فقط الإسحاقي في أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ص44. ويوجد مجلد مطبوع في (7) صحائف تحت عنوان (الجلجلية. طبع على نفقة الحاج سعيد الرز. صور لبنان الجنوبي. وقد أشار الى هذه المصادر ظ. ص1

(8) يروي البيت. . معاويَ. حظّيَ لا تغفلِ. . . عن سنَنَ الحقّ لا تعدِلِ
شرح نهج لبلاغة. 10. 56 .
و يُروى الشطر الأول من البيت الأول. (معاوية الفضل لا تنسَ لي. , أخبار الأول. 44. والجلجلية. 1.. يروى الشطر الثاني. (وعن منهج الحق لا تعدل. , أخبار الأول. 44.

نسيت احتيالي في جلق. على أهلها يوم لبس الحلي؟[1]
وقد أقبلوا زمرا يهرعون. مهاليع كالبقر الجفل [2]
وقولي لهم: إن فرض الصلاة. بغير وجودك لم يقبل[3]
فولوا ولم يعبأوا بالصلاة. ورمت النفار إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل
أبا البقر البكم أهل الشآم. لأهل التقى والحجى أبتلي؟[4]
فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل
فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل
وكدت لهم أن أقاموا الرماح. عليها المصاحف في القسطل[5]
وعلمتهم كشف سوآتهم. لرد الغضنفرة المقبل[6]
فقام البغاة على حيدر. وكفوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري. ونحن على دومة الجندل؟[7]
ألين فيطمع في جانبي. وسهمي قد خاض في المقتل[8]
خلعت الخلافة من حيدر. كخلع النعال من الأرجل[9]
وألبستها فيك بعد الأياس. كلبس الخواتيم بالأنمل[10]

---

(1) يروي البيت :
أتنسى مخادعتي الأشعريّ. . ما كان في دَوْمَةِ الجَنْدَلِ.
(2) ويروى الشطر الثاني. (ويأتون كالبقر الهمل. أخبار الأول. 44.
(3) ويروى. لم يقبل. بدلًا عن. لم تقبل. , الجلجلية. 1
(4) يروى البيت.
أباالبقر البكم أهل الشآم. . لأهل التقى. الحجى ابتل
الجلجلية. 2
(5) وتروى (اقيموا. بدلًا عن (اقاموا. , الجلجلية. 2
(6) وتروى (سوأتهم. بدلًا عن. سوأتهم. , الجلجلية. 2
وتروى الغضنفر بدلاً عن. الغضنفرة. , الجلجلية. 2
(7) يروى البيت.
أتنسى مخادعتي الأشعريّ. . وما كان في دَوْمَةِ الجَنْدَلِ !
شرح نهج البلاغة. 10 /56.
ويروى (دومة الجدل) بدلاً عن (دومة الجندل. , الجلجلية. 2
ويروى بعد هذا البيت بيتاً آخر. هو.
(وألعقته عسلاً بارداً. وامزجت ذلك بالحنظل. , أخبار الأول. 44. الجلجلية. , ولم يرد هذا البيت في موسوعة الغدير.
(8) ويروى البيت.
ألين فيطع في غِرّتِي. . . وسهمي قد فاض في المقتلِ
شرح نهج البلاغة. 10. 56
ويروى الشطر الثاني. وسهمي قد غاب في المفصل. , أخبار الأول. 44 ,والجلجلية. 2
(9) يروى البيت :
فأضحى لصاحبه خَالعاً. . . كخلع النّعال من الأرجُلِ
شرح نهج البلاغة. 10. 57
يروى :
وأخلعها منه عن خدعة. . كخلع النعال من الأرجل
أخبار الأول. 44
(10) وأثبتها فيك مورثةً. . ثبوتَ الخَواتِمِ في الأَنْمل
شرح نهج البلاغة. 10. 57
ويروى الشطر الأول من البيت. وألبستها فيك لما عجزت. , أخبار الأول. 44
كما يروى. (وألبستها لك لما عجزت. الجلجلية. 2
وتروى. الخواتم. بدلاً عن. الخواتيم. , أخبار الأول. 44

ورقيتك المنبر المشمخر. بلا حد سيف ولا منصل[1]
ولو لم تكن أنت من أهله. ورب المقام ولم تكمل[2]

وسيرت جيش نفاق العراق. كسير الجنوب مع الشمأل[3]
وسيرت ذكرك في الخافقين. كسير الحمير مع المحمل[4]
وجهلك بي يا بن آكلة الكبود. لأعظم ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تطع. ولولا وجودي لم تقبل[5]
ولولاي كنت كمثل النساء. تعاف الخروج من المنزل[6]
نصرناك من جهلنا يا ابن هند. على النبأ الأعظم الأفضل[7]
وحيث رفعناك فوق الرؤوس. نزلنا إلى أسفل الأسفل[8]
وكم قد سمعنا من المصطفى. وصايا مخصصة في علي؟
وفي يوم. خم. رقى منبرا. يبلغ والركب لم يرحل[9]
وفي كفه كفه معلنا. ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس. بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحله إمرة المؤمنين. من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولى له. فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه يا ذا الجلال. وعاد معادي أخ المرسل[10]
ولا تنقضوا العهد من عترتي. فقاطعهم بي لم يوصل
فبخبخ شيخك لما رأى. عرى عقد حيدر لم تحلل
فقال: وليكم فاحفظوه. فمدخله فيكم مدخلي[11]
وإنا وما كان من فعلنا. لفي النار في الدرك الأسفل[12]

---

(1) ويروى البيت.
وأعليته المنبر المشمَخرّ. . . كرجع الحُسام الى المفْصِلِ
شرح نهج البلاغة. 10. 56
(2) يروى الشطر الأول من البيت. ولم تك والله من أهلها. , أخبار الأول. 44. والجلجلية. 2
(3) يروى الشطر الأول من البيت.
(وسيرت ذكرك في الخافقين. , أخبار الأول. 44. والبيت غير موجود في الجلجلية. ظ.. –.
(4) يروى الشطر الثاني من البيت الأول.
(كسير الجنوب مع الشمال. , الجلجلية. 2
(5) البيت غير موجود في الجلجلية
(6) رويت. النسا. بدلًا عن. النساء. , أخبار الأول. 44
(7) رويت. يا ابن هند. , أخبار الأول. 44. والجلجلية. 2
ويروى الشطر الثاني. على البطل الأعظم الأفضل. , أخبار الأول. 44
ويروى بعد هذا البيت بيتا آخر. هو.
وكنت تراها في المنام. . . . فزفت إليك ولا مهر لي
أخبار الأول. 44 .ج
(8) ويروى الشطر الأول.
. وحيث رفعناك فوق الرؤوس. , أخبار الأول. 44
وتروى. الأرجل. بدلاً عن. الأسفل. , أخبار الأول. 44.
(9) يروى الشطر الثاني.
وبلّغ والصحب لم تَرحل. هامش موسوعة الغدير. 2. 174
(10) يروى الشطر الثاني الخطيب التبريزي. سيحتجّ بالله والمرسل. , موسوعة الغدير. 2. 175
(11) يروى الشطر الأول من البيت. فقال لهم ويلكم. الجلجلية. 3
(12) ويروى. وأما الذي كان. بدلًا عن. و إنا وما كان من فعلنا. , الجلجلية. 3.

وما دم عثمان منج لنا. من الله في الموقف المخجل[1]
وإن عليا غدا خصمنا. ويعتز بالله والمرسل [2]
يحاسبنا عن أمور جرت. ونحن عن الحق في معزل
فما عذرنا يوما كشف الغطا؟. لك الويل منه غدا ثم لي
ألا يا ابن هند أبعت الجنان. بعهد عهدت ولم توف لي

وأخسرت أخراك كيما تنال. يسير الحطام من الأجزل
وأصبحت بالناس حتى استقام. لك الملك من ملك محول[3]
وكنت كمقتنص في الشراك * تذود الظماء عن المنهل
كأنك أنسيت ليل الهرير. بصفين مع هولها المهول[4]
وقد بت تذرق ذرق النعام. حذارا من البطل المقبل
وحين أزاح جيوش الضلال. وافاك كالأسد المبسل[5]
وقد ضاق منك عليك الخناق. وصار بك الرحب كالفلفل [6]
وقولك: يا عمرو؟ أين المفر. من الفارس القسور المسبل؟[7]
عسى حيلة منك عن ثنيه. فإن فؤاديَ في عسعل
وشاطرتني كلما يستقيم. من الملك دهرك لم يكمل[8]
فقمت على عجلتي رافعا. وأكشف عن سوأتي أذيلي[9]
فستر عن وجهه وانثنى. حياء وروعك لم يعقل[10]
وأنت لخوفك من بأسه. هناك ملأت من الأفكل [11]
ولما ملكت حماة الأنام. ونالت عصاك يد الأول
منحت لغيري وزن الجبال. ولم تعطني زنة الخردل[12]
وأنحلت مصرا لعبد الملك * وأنت عن الغي لم تعدل
وإن كنت تطمع فيها فقد. تخلى القطا من يد الأجدل
وإن لم تسامح إلى ردها. فإني لحوبكم مصطلي[13]
بخيل جياد وشم الأنوف. وبالمرهفات وبالذبل

---

(1) ويروى البيت.
وما دَمُ عثمان منجٍ لنا. فليس عن الحقّ من مَزْحَلِ
شرح نهج البلاغة. 10. 57 .

(2) يروى الشطر الثاني التبريزي. (سيحتجّ بالله والمرسل. , شرح نهج البلاغة. 10. 57. وموسوعة الغدير. 2. 175.

(3) يروى. في الناس. بدلًا عن. بالناس. و. مهمل. بدلًا عن. من ملك. , الجلجلية. 3 .

(4) يروى. في هولها. بدلًا من. مع هولها. , الجلجلية. 3 .

(5) يروى. ووافاك. بدلًا عن (وافاك. , و(المشبل. بدلًا عن. المبسل. , الجلجلية. 4 .

(6) يروى. كالغلغل. بدلًا عن. كالفلفل. , الجلجلية. 4

(7) يروى. العسيل. بدلًا عن. المسبل. , الجلجلية. 4

(8) يروى. كما يستقم. بدلًا عن. كلما يستقيم. , الجلجلية. 4

(9) يروى. أكشف. بلا واو. الجلجلية. 4

(10) يروى. لم يغفل. بدلًا عن. لم يعقل. , الجلجلية. 4

(11) يروى. نماك. بدلًا عن. هناك. , الجلجلية. 4

(12) يروى البيت. . وهبت لغيري وزن الجبال. . وأعطيتني زِنَةَ الخرْدَلِ
شرح نهج البلاغة. 10/ 57

(13) يروى. لم تسارع. بدلًا عن. لم تسامح. .
و. لحربكم. بدلاً عن. لحوبكم. , الجلجلية. 4

وأكشف عنك حجاب الغرور. وأيقظ نائمة الأثكل[1]
فإنك من إمرة المؤمنين. ودعوى الخلافة في معزل
ومالك فيها ولا ذرة. ولا لجدودك بالأول

فإن كان بينكما نسبة. فأين الحسام من المنجل؟[2]
وأين الحصا من نجوم السما؟. وأين معاوية من علي؟[3]
فإن كنت فيها بلغت المنى. ففي عنقي علق الجلجل

المبحث الأول. شخصية عمرو بن العاص

ذكر المؤرخون أن عمرو بن العاص كان. من فُرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية. مذكورا فيهم بذلك. وكان شاعرا حسن الشعر. وأحد الدّهاة المتقدمين في الرأي. والذكاء)[4] لعلمه بالحرب والمكيدة[5] وقد صور الشاعر مقدرته بهما للفوز بالخلافة وتنحية الإمام علي منها في حرب صفين خير تصوير هاجيا نفسه وفاضحا لها ومعترفا بالجرم والكفر ومخالفة أوامر الله تعالى وتعاليمه لاتباع معاوية بن أبي سفيان الذي وصفه بالكفر والفجور وقد امتزج مدح الشاعر لقدراته ودهائه في الخداع والمكر والجرم مع ذمها وانتظارها لنقمة الله تعالى وعذابه يوم القيامة إذا استغل تلك الصفات المذمومة في مخالفة شرع الله تعالى. أوامره فيمن يتولى أمر المسلمين وحقوقهم. وقد جاء هجاء الشاعر لنفسه وتأنيبها ولومها بأوصاف منها أنه مثل الحيوان الذي توضع له الأجراس في عنقه ليتبع صاحبه فهو أيضاً تبع معاوية مثل ذلك الحيوان. فهو يشهد بأنه عصى لأجل معاوية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأمره في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلافته على المسلمين ولا سيما أن الشاعر قد وصفه بأنه (إمام الهدى وسيد الأوصياء. الذي أوصى به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه يكون خليفة للمسلمين من بعده (صلى الله عليه واله وسلم). ويُذكِّر الشاعر (عمرو بن العاص) معاوية بالمكر والخداع والحيلة والذكاء التي مارسها ليمهد إلى (واقعة التحكيم) وجعل أمر الخلافة شورى في يوم صفين. فكانت الغلبة العسكرية له. أي لمعاوية) بجيش أهل الشام وقد آلت الخلافة إليه وأبعد عنها الإمام علي (عليه السلام) وابن عباس ومالك الأشتر وقد وصف الشاعر أحداث تلك الواقعة وصفاً دقيقاً. وحدد مكانها في (دومة الجندل)[6] وهي على نحو عشرة أميال عن دمشق, وذكر الخطوات التي أوصلته إليها ليمارس خدعة بطلب الشورى كما ذكر آنفاً في اختيار خليفة المسلمين. قال مستهلا قصيدته :

معاوية الحال لا تجهل. وعن سبل الحق لا تعدل

وقال في ختامها.

فإن كنت فيها بلغت المنى. ففي عنقي علق الجلجل

وقوله. علق الجلجل. مثل ذكر الميداني معناه بقوله. (لا أعلِّقُ الجُلْجُلَ مِنْ عُنُقِي. أي. لا أشهر نفسي ولا أخاطر بها بين القوم. [7].

(1) يروى. وأوقظ. بدلًا عن. وأيقظ. الجلجلية. 4
(2) يروى. وإن. بدلًا عن. وإن. و. الحِمام. بدلًا عن. الحسام. , أخبار الأول. 4
(3) يروى الشطر الأول . وأين الثريا وأين الثرى . , أخبار الأول. 44. والجلجلية. 4
(4) شرح نهج البلاغة. 6/ 321
(5) ظ. مختصر تاريخ دمشق. 19. 234 .
(6) ظ. مروج الذهب ومعادن الجواهر. 2/ 369. 414.
(7) مجمع الأمثال. 2/ 244

وتلك الخطوات هي :

1 – تنفيذ أمر معاوية في تسوية صفوف أهل الشام لجلب انتباههم في صفين ,وبعد أن وافق معاوية على شرطه إذا قتل الإمام علي (عليه السلام) ونحاه عن السلطة بأن له حكمه في مصر. قال نصر بن مزاحم المنقري. ت 212هـ. :. نصر. عمرو بن شمر. عن جابر. عن أبي جعفر وزيد بن حسن قالا. طلب معاوية الى عمرو بن العاص أن يسوّي صفوف أهل الشام. فقال له عمرو. عَلَى أنَّ لي حُكْمي إن قَتَلَ الله ابن أبي طالب. واستَوْسَقَتْ لك البلاد. قال. أليس حُكمك في مصر. قال. وهل مصر تكون عِوَضًا عن الجنة. وقتلُ ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي. لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ «[1]. فقال معاوية. إنَّ لك حكمَك أبا عبدالله إن قُتل ابن أبي طالب. رُويدا لا يَسمَع الناسُ كلامك. فقال لهم عمرو. (يا معشر أهل الشام. سوُّوا صفوفَكم. وأعيروا ربَّكم جماجمَكم. واستعينوا بالله إلهكم. وجاهدوا عدوَّ الله وعدوَّكم. واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم. « وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . [2]) [3]..

قال عمرو بن العاص.

نسيت احتيالي في جلق. على أهلها يوم لبس الحلي؟
وقد أقبلوا زمرا يهرعون. مهاليع كالبقر الجفل

فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل

2 – يذكره برفعه في يوم صفين كساءً أسود مربّعاً له علمان (شقة خميصة) في رمح ليخدع الناس ويقربهم الى رأيه قال نصر بن مُزاحم المنقري. ت 212 هـ. :. نصر. أبو عبد الرحمن المسعودي. حدثني يونس بن الأرقم بن عوف. عن شيخ من بكر بن وائل قال. كُنا مع عليٍّ بصفين. فرفع عمرو بن العاص شُقَّةَ خميصةٍ سوداء في رأس رمح. فقال ناس :هذا لواء عقده له رسول الله. صلى الله عليه وسلم. . فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليًّا. فقال. هل تدرون ما أمر هذا اللواء ؟

إنّ عدوّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقّة فقال. ((من يأخذها بما فيها)). فقال عمرو. و ما فيها يا رسول الله. قال. ((فيها أن لا تقاتل به مسلما. ولا تقرّ به من كافر)) فأخذها. فقد والله قرَّ به من المشركين. و قاتل به اليوم المسلمين. والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسمة ما أسلَموا ولكن استسلَموا وأسرُّوا الكفر. فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا. إلاّ أنّهم لم يدعوا الصلاة)[4]. وقال الواقدي. (بلغ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أَنّ جَمْعَاً من بَلِيّ. قضاعة قد تجمّعوا يُريدون أَن يَدنوا إلى أَطراف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. فدعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عمرو بن العاص فعقد له لِواءً أبيض. و جعل معه رايةً سوداء. وبعثه في سَراة المهاجرين والأنصار في ثلاثمائة ... وأمره أن يستعين بمن مرّ به من العرب. وهي بلاد بَلِيٍّ. عُذْرة وبَلْقَيْن...)[5].

3 – يذكره بأنه علّمه كشف سوأته للإمام علي(عليه السلام) في صفين إذ صور عمرو بن العاص مخزاه وسوأته التي كشفها ففي صفين حين احتدم القتال واختلطت الصفوف حمل عمرو بن العاص علي ابن أبي طالب (عليه السلام) برمحه ((فتقدّم علي وهو مخترطٌ سيفاً. معتقلٌ رمحاً ,فلَّما رَهَقَه همز فرسه ليعلو عليه ,فألقى عمرو نفسه عن فرسِهِ إلى الأرض شاغراً برجليه ,كاشفاً عورته ,فانصرف

(1) الزخرف (75)
(2) الأعراف (128)
(3) وقعة صفين. 4/ 237. و ظ. شرح نهج البلاغة. 5/189. 190
(4) وقعة صفين. 4/ 215. و ظ. موسوعة الغدير. 2. 193 –194
(5) المغازي. 2. 770

عنه عليٌّ لافتاً وجهه مستدبراً له ,فعدَّ الناس ذلك من مكارم عليٍّ وسؤدده ,وضرب بها المثل))[1]. قال ابن قتيبة. ت 276 هـ. تحت عنوان. براز عمرو بن العاص لعليّ. (وذكروا أن عمراً قال لمعاوية. أتجبن عن عليّ. وتتهمني في نصيحتي إليك. والله لأبارزن علياً ولو مت ألف موتة في أول لقائه. فبارزه عمرو. فطعنه عليّ فصرعه. فاتقاه بعورته فانصرف عنه عليّ. وولى بوجهه دونه. وكان علي رضي الله عنه لم ينظر قط إلى عورة أحد. حياء وتكرماً. وتنزهاً عما لا يحل ولا يجمل بمثله. كرم الله وجهه)[2]

قال عمرو بن العاص :

فقمت على عجلتي رافعا. وأكشف عن سوأتي أذيلي

فستر عن وجهه وانثنى. حياء وروعك لم يعقل

1 – من المكر والخدع التي اعترف عمرو بن العاص بأنه علمها لجيش الأمويين(جيش الشام) في صفين هو المسارعة الى كشف عوراتهم للإمام علي(عليه السلام) عندما يحمل عليهم لتكون وسيله من وسائل الدفاع ,لأن الإمام علي(عليه السلام) يغضي عن تلك العورات حياءً لتمسكه بأخلاق القرآن الكريم في عدم النظر الى المحرمات من عورات الآخرين فيفرون منه ولا يظفر بهم. قال.

وعلمتهم كشف سوأتهم. لرد الغضنفرة المقبل

فقام البغاة على حيدر. وكفوا عن المشعل المصطلي

2 – يذكره بخدعتين ارتبطت إحداهما بالأخرى. الأولى. يذكره فيها بأنه هو الذي علّم أهل الشام (جيش المعاوية. رفع المصاحف على الرماح في يوم صفين ليدعوا الى حكم القرآن في اختيار خليفة المسلمين فكان بتوجيه وخدعة منه لتنحيه الإمام علي (عليه السلام) وابن عباس ومالك الأشتر من الخلافة وتسليمها لمعاوية بن أبي سفيان قال.

وكدت لهم أن أقاموا الرماح. عليها المصاحف في القسطل

وقال :

ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل

وقال :

فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل

فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل

3 – والأخرى. التي يذكره بها هي خداعه لابن عباس ومالك الأشتر بالترشيح للخلافة في وقعة التحكيم ليجعل أبا موسى الأشعري يخلعها.

ويذكره بخداعه لأبي موسى الأشعري بالترشيح للخلافة وخلع الإمام علي(عليه السلام) وابن عباس ومالك الأشتر منها. ليخلعه هو منها. فهو يذكره بواقعة التحكيم إذ جعله يتوصل الى ما أراد من جعل

(1) موسوعة الغدير. 2. 233. و ظ. سليم بن قيس الهلالي. 180.

(2) الإمامة والسياسة. 1. 127. و ظ. عيون الأخبار. 1. 169. وأنساب الأشراف. 2/ 330. والعقد الفريد. 4. 140. 141. والمناقب. 236. وشرح نهج البلاغة. 6/299,. 312. 317 ,وموسوعة الغدير. 2. 230. و 233. 239. وقصص العرب. 3/ 128 .

الأمر شورى ليقدم أبا موسى الأشعري

للخلافة إذ غرّه بأنه كان من أصحاب الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ,وهو عنه راضٍ فيكون محل اختيار العراقيين للخلافة. وجعله يردد كل ما يقوله إليه. فجعله يخلع ابن عباس ومالك الأشتر وصاحبه علي بن أبي طالب(عليه السلام). ثم ردّ عليه عمرو بن العاص بخلعه وخلع صاحبه. وأثبت صاحبه هو. وهو معاوية بن أبي سفيان [1]. قال.

نسيت محاورة الأشعري. ونحن على دومة الجندل؟
ألين فيطمع في جانبي. وسهمي قد خاض في المقتل
خلعت الخلافة من حيدر. كخلع النعال من الأرجل
وألبستها فيك بعد الأياس. كلبس الخواتيم بالأنمل
ورقيتك المنبر المشمخر. بلا حد سيف ولا منصل
ولو لم تكن أنت من أهله. ورب المقام ولم تكمل

إن قصة رفع المصاحف والتحكيم قد أشار الرواة[2] إليها إذ قالوا بأنه قد زحف جيش أهل العراق على جيش أهل الشام في أعظم ليلة في حرب صفين. وهي ليلة الهرير في سنة سبع وثلاثين للهجرة فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سرادق معاوية بن أبي سفيان فـ(ظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق. ودلائل الخِذلان والإدبار على أهل الشام)[3]. (فبلغ ذلك معاوية. ففزع فزعاً شديداً. وانكسر هو وجميع أصحابه وأهل الشام لذلك. فدعا عمرو بن العاص فقال. يا عمرو. إنما هي الليلة حتى يغدو علينا فما ترى. قال. أرى الرجال قد قلوا. وما بقي فلا يقومون لرجاله. ولست مثله. وانما يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره. أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. و ليس يخاف أهل الشام علياً إن ظفر بهم ما يخاف أهل العراق إن ظفرت بهم. ولكن ألق إليهم أمراً فإن ردوه اختلفوا. وإن قبلوا اختلفوا. ادعهم الى كتاب الله. وارفع المصاحف على رؤوس الرماح. فانك بالغ حاجتك. فإني لم أزل أدخرها لك. فعرفها معاوية وقال: صدقت ولكن قد رأيت رأياً أخدع به علياً طلبي إليه الشام على الموادعة وهو الشيء الأول الذي ردني عنه، فضحك عمرو وقال. أين أنت يا معاوية من خديعة علي. وإن شئت أن تكتب فاكتب.)[4]. فوجه معاوية أهل الشام الى ربط المصاحف على أطراف الرماح عملاً بمشورة عمرو بن العاص ليدعوا الى حكم القرآن. مكراً وحيلة ليمسك أصحاب عليّ عن قتالهم فكان الأمر كما ظنوا وأشاروا إلى علي (عليه السلام) بترك القتال[5]. قال. نصر. عن عمرو بن شمر. عن جابر قال. سمعت تميم بن حذيم يقول. لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا. فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معاوية. فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد رُبطتْ على أطراف الرِّماح. وهي عِظامُ مصاحِف العسكر. وقد شدُّوا ثَلاثة أرماح. جميعاً وقد ربطوا عليها مصحفَ المسجد الأعظم يُمْسِكه عشرةُ رهط. وقال أبو جعفر. أبو الطفيل. استقبَلُوا عليّاً بمائة مصحفٍ. ووضَعوا في كل مجنَّبةٍ مائَتَي مُصْحَف. وكان جميعُها خَمسَمائة مُصحَف. قال أبو جعفر. ثم قام الطفيل بن أدهم

(1). . الطبقات الكبرى. 4/ 193 .

(2) ظ. وقعة صفين. 4/ 369. و 214. و 478. 479. و 490. والطبقات الكبرى. 4. 193. والإمامة والسياسة. 1. 135. وأنساب الأشراف. 2/ 323. 327. و تاريخ اليعقوبي. 2/ 177. 179. والعقد الفريد. 4. 145. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 497. والمناقب. 196. وشرح نهج البلاغة. 5. 235. و. / 303. ومروج الذهب. 2. 408. 409. و شذرات الذهب في أخبار من ذهب. 1. 46. 47. وموسوعة الغدير. 2. 193

(3) وقعة صفين. 4. 490

(4) سليم بن قيس الهلالي. 177. 178. و ظ. وقعة صفين. 4/481 ,و 490. 491. والطبقات الكبرى. 4/193. والإمامة والسياسة. 1/135. وأنساب الأشراف. 2/323. و 327. وتاريخ اليعقوبي. 2/ 178. 179. والعقد الفريد. 4/ 145. والمناقب. 196. وشرح نهج البلاغة. 5. 235. و 6/ 303. ومروج الذهب. 2/ 408. 409. وموسوعة الغدير. 2. 193

(5). . المناقب. 196

حِيالَ علّيٍ. وقام أبو شُريح الجذاميّ حِيالَ الميمنة. وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة. ثم نادُوا. يا معشر العرب. الله الله في نسائكم وبناتكم. فمن للروم والأتراك وأهل فارس غداً إذا فنيتم. الله الله في دينكم. هذا كتابُ الله بينَنا وبينكم. فقال عليٌّ. اللّهم إنَّك تعلم أنّهم ما الكتابَ يريدون. فاحكمْ بيننا وبينهم. إنك أنت الحكَمُ الحقُّ المبين. فاختلف أصحاب عليّ في الرأي. فَطَائفةٌ قالت القتال. وطائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب. ولا يحل لنا الحربُ وقد دُعِينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحربُ ووَضَعت أوزارَها . فقال محمد بن علي. فعند ذلك حُكِّم. [1]. وقال علي عليه السلام. (عبادَ الله إني أحقُّ مَن أجاب إلى كتاب الله. ولكنّ معاويةَ وعمرو بن العاص. و ابن أبي مُعَيط. وحبيب ابن مُسْلَمة. وابنَ أبي سَرحٍ. ليسوا بأصحاب دينٍ ولا قرآن. إنّي أعرَفُ بهم منكم. صحبتُهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرَّ أطفالٍ وشرَّ رجال. إنَّها كلمةُ حقّ يراد بها باطل. إنَّهم واللهِ ما رفَعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها. ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة. أَعيرُوني سواعدَكم وجماجِمَكم ساعة واحدة. فقد بلغ الحقُّ مَقطعَه. ولم يبقَ إلا أن يُقطع دابرُ الذين ظَلَموا «. فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقنَّعين في الحديد شاكِي السِّلاح. سيوفُهم على عواتقهم. وقد اسودَّت جِباهُهم من السّجود. يتقدّمهم مِسعَر بن فَدَكيّ. و زيد بين حصين. وعصابةٌ من القراء الذين صاروا خوارج من بعدُ. فنادَوه باسمه لا بإمرة المؤمنين. يا عليُّ. أجب القومَ إلى كتاب الله إذْ دُعيتَ إليه)[2]. فأرسل معاوية إلى علّيٍ بن أبي طالب. عليه السلام. كتاباً يطلب فيه حقن الدماء وأنّ يختار كل واحد منهما من أصحابه حكَما رضيا يحكم بينهما بكتاب الله القرآن [3], فكتب إليه علي بن أبي طالب. (... ثم إنَّك قد دعوتني إلى حُكم القرآن, ولقد علمتُ أنك لستَ من أهل القرآن. ولستَ حكمَه تريد. والله المستعان. وقد أجبنا القرآن إلى حكمه، ولسنا إيّاك أجبنا. ومن لم يرضَ بحكُمِ فقد ضل ضلالاً بعيدا. [4].. فوقعت الخصومة بين أهل العراق فلما رأى عليّ ما فيه أصحابه وما عرض لهم من الخلاف والتنازع. ورأى وهنهم وكراهة من كره منهم القتال. قارب معاوية في ما دعا إليه فقال. قبلنا كتاب الله. فمن بيننا وبينكم كتاب الله. كذا. فقال معاوية. تختارون منكم رجلاً ونختار منا رجلاً. فاختار أهل الشام عمرو بن العاص. واختار أهل العراق أبا موسى عبدالله بن قيس الأشعري. وكتبوا بينهم كتاباً أن يحكما بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة)[5]. فاجتمع الحكمان. وهما. أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص في دومة الجندل وحضرها جماعة من العرب ليستمعوا الى ما يتفقان عليه. (ووجه علي عليه السلام بعبد الله بن عباس في أربعمائة من أصحابه ونفذ معاوية أربعمائة من أصحابه واجتمعوا. بدومة الجندل. في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين فخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري)[6]. قال ابن سعد. (أخبرنا محمد بن عمر قال. حدثنا منصور بن أبي الأسود عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر أن علياً عليه السلام بعث أبا موسى الأشعري ومعه أربعمائة رجل عليهم شُريح بن هانئ ومعهم عبدالله بن عباس يصلّي بهم ويلي أمرهم. وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل. قال. أخبرنا محمد بن عمر قال. حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبدالله بن أبي

---

(1) وقعة صفين. 4/ 478. 479. و ظ. 481. و 490. و 493. والطبقات الكبرى. 4/ 193. 194. والإمامة والسياسة. 1/ 135. وأنساب الأشراف. 2/323. و 327. و 330. و 333. وتاريخ اليعقوبي. 2/ 178. وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. 3/ 270. 275. 279. والعقد الفريد. 4 /145. والمناقب. 196. وشرح نهج البلاغة. 5/ 235. و. /303. ومروج الذهب. 2. 408. 409. وموسوعة الغدير. 2 /193

(2) وقعة صفين. 4. 489. و ظ.. / 490. وأنساب الأشراف. 2. 323. و 349. وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. 3. 270. والمناقب. 196. وموسوعة الغدير. 2/193

(3). . وقعة صفين. 4/ 494

(4) وقعة صفين. 4/ 494

(5) أنساب الأشراف. 2. 327. 328. و ظ. 333. و. / 323. 324. والطبقات الكبرى. 3. 23 . وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. 3. 272. والعقد الفريد. 4/ 145. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. 1. 46 .

(6) تاريخ اليعقوبي. 2/ 179. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. 1. 46.

فروة عن عمرو بن الحكم قال. لما التقى الناس بدومة الجندل قال ابن عباس للأشعري. احذر عمراً فإنما يريد أن يُقَدِّمك ويقول أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وأسنّ مني. فكن متدبراً لكلامه. فكانا إذا التقيا يقول عمرو إنك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي وأنت أسنّ مني فتكَلّم ثم أتكلم. وإنما يريد عمرو أن يقدّم أبا موسى في الكلام ليخلع عليّا، فاجتمعا على أمرهما فأداره عمرو على معاوية فأبى، وقال أبو موسى. أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا. . قال عمرو. الرأي ما رأيت. فأقبلا على الناس وهم مجتمعون فقال له عمرو: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع. فتكلم أبو موسى فقال أبو موسى: إن رأينا قد اتفق على أمرٍ نرجو أن يصلح به أمر هذه الأمة. فقال عمرو. صَدَقَ وبرّ ونعم الناظر للإسلام. أهله. فتكلم يا أبا موسى. فأتاه ابن عباس فخلا به فقال. أنت في خدعة. ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه فإني أخشى أن يكون أعطاك أمراً خيالياً ثم ينزع عنه على ملأٍ من الناس واجتماعهم. فقال الأشعري. لا تخش ذلك، قد اجتمعنا واصطلحنا. فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال. أيها الناس قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثِها من أن لا نبتز أمورها ولا نصعبها حتى يكون ذلك عن رضا منها وتشاور. وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمر واحد. على خلع عليّ. معاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولّون منهم من أحبوا عليهم،. إني قد خلعت علّياً ومعاوية فولّوا أمركم من رأيتم. ثم تنحّى. فأقبل عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال. إن هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وإني أخلع صاحبه كما خلعه وأثبتُ صاحبي معاوية فإنه وليّ ابن عفّان والطالب بدمه وأحقّ الناس بمقامه. فقال سعد بن أبي وقاص. ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكائده. فقال أبو موسى: فما أصنع. جامعني على أمرٍ ثم نزع عنه، فقال ابن عباس. لا ذنب لك يا أبا موسى. الذنب لغيرك. للذي قدمك في هذا المقام. فقال أبو موسى. رحمك الله غدرني فما أصنع. وقال أبو موسى لعمرو. إنما مثُلُكَ كالكلب إن تحملْ عليه يلهث أو تتركه يلهث. فقال له عمرو. إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً. (1).

4 – اعترف الشاعر بأنه كافر في النار يوم القيامة مع وليه معاوية بن أبي سفيان لأنها مخادعان ماكران سفاكان للدماء استوليا على الخلافة ونحّى الإمام علي ابن أبي طالب. عليه السلام. عنها. قال.

وإنا وما كان من فعلنا. لفي النار في الدرك الأسفل
وما دم عثمان منج لنا. من الله في الموقف المخجل
وإن عليا غدا خصمنا. ويعتز بالله والمرسل

يحاسبنا عن أمور جرت. ونحن عن الحق في معزل
فما عذرنا يوما كشف الغطا؟. لك الويل منه غدا ثم لي
ألا يا بن هند أبعت الجنان. بعهد عهدت ولم توف لي

وأخسرت أخراك كيما تنال. يسير الحطام من الأجزل
وأصبحت بالناس حتى استقام. لك الملك من ملك محول
وكنت كمقتنص في الشراك * تذود الظماء عن المنهل

---

(1) الطبقات الكبرى. 4/ 193. 194. و ظ. الإمامة والسياسة. 1/155. 158. وأنساب الأشراف. 2/333. و 350. 353. وتاريخ اليعقوبي. 2/ 179. وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. 3/ 280. 282. والعقد الفريد. 4/ 145. 146. ومختصر تاريخ دمشق. 19. 247. 249. والإصابة في تمييز الصحابة. 3. 3. ومروج الذهب. 2/ 369. و 414. 418. و 369. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. 1. 46.

المبحث الثاني. شخصية معاوية بن أبي سفيان

. ذكر في الصحائف المتقدمة من البحث أن الرواة قد ذكروا أنه قد أثار عمرو بن العاص طلبُ معاوية بن أبي سفيان منه خراج مصر وأفزعه عزله له وتولية عبد الملك بن مروان على مصر بدلاً عنه فكتب لاميته المعروفة بالقصيدة الجلجلية هجاءً وتوبيخا لمعاوية وإنكارا عليه وإظهارا للحق وفضحاً لنواياه وجرمه مع ولي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الإمام علي(عليه السلام) وهو لم يحفظ العهد والمكاتبة التي جرت بينهما في واقعة صفين فوصف عمرو بن العاص شخصية معاوية وشركائه في حرب الإمام علي عليه السلام بأنها ماكرة مخادعة خائنة مجانبة للحق والحقيقة مستعينة بالقوة العسكرية وبمن هو أمكر وأخدع منها فكانت تردد كل ما يقوله الأمكر لها لتنحية الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ,ومن تلك الذوات التي وجه إليها الهجاء ووصف شخصيتها وصفاً دقيقاً :

أولاً: أهل الشام (الجيش الشامي)المساند لمعاوية بن أبي سفيان والمردد لكل ما يقوله له عمرو بن العاص.. . . .

ثانياً: أبو موسى الأشعري الذي وصفه بالحمار الذي يحمل أسفاراً لأنه كان يردد كل ما يقوله له معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص..

ثالثاً: العراقيون لأنهم تبعوا كل مخادع غدّار ماكر فقد رفضوا مبايعة بن عباس ومالك الأشتر واختاروا أبا موسى الأشعري الذي زجّه عمرو بن العاص خدعة منه للنيل من الإمام علي (عليه السلام) ولتنحيته هو ومناصريه من السلطة وهما: (ابن عباس ومالك الأشتر)..

وفيما يأتي تفصيل لذلك. .

أولاً: معاوية بن أبي سفيان الذي عرض فيه الشاعر أبرز صفاته. وهي. . . . .

1– الغدر والخيانة بالوعد فيما يخص المكاتبة التي جرت بينه وبين عمرو بن العاص في واقعة صفين على مصر وكورها إذ أخذ يذكره بالمواقف الخداعية التي مارسها لما ينفعهما في الوصول الى مآربهما في السلطة. قال في توجيه الخطاب إليه وتذكيره.

معاوية الحال لا تجهل. وعن سبل الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق. على أهلها يوم لبس الحلي؟
وقد أقبلوا زمرا يهرعون. مهاليع كالبقر الجفل
وقولي لهم: إن فرض الصلاة. بغير وجودك لم تقبل
فولوا ولم يعبأوا بالصلاة. ورمت النفار إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل
فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل

وقال :

ألا يا بن هند أبعت الجنان. بعهد عهدت ولم توف لي

وقال.

ولما ملكت حماة الأنام. ونالت عصاك يد الأول
منحت لغيري وزن الجبال. ولم تعطني زنة الخردل

وأنحلت مصرا لعبد الملك   وأنت عن الغي لم تعدل
وإن كنت تطمع فيها فقد. تخلى القطا من يد الأجدل

استهل الشاعر قصيدته بالنداء غير الصريح (بحذف حرف النداء) ليلفت انتباه معاوية لكي يقبل عليه وليشعره بأنه قريب منه جدا ليس ببعيد وقدم الشاعر أسلوب النداء وجملته على الجملة الفعلية المنفية (لا تجهل) ليؤكد لفت انتباه معاوية إلى ما يقوله وأن القصيدة ألفت له وبسببه، فالمقصود (يا معاوية).

وقد قدم الشاعر المفعول به (الحالَ) على فعله المنهي عنه بـ(لا) الناهية الجازمة (لا تجهل) للفت انتباه معاوية الى أن المقصود بالحال هو ظروف اختياره خليفه واستتباب الأمر له ونصرة جيشه الشامي الذي كان بمعونة عمرو بن العاص بخدعه ومكره وذكائه، فأراد الشاعر أن ينبه معاوية إلى عدم نكران تلك الظروف التي هيأها الشاعر له لتولي خلافة المسلمين وهو غير مؤهل لها.

وقدم الشاعر. جملة الجار والمجرور. .، سبل الحق لا تعدل. على فعلها المنهي عنه (لا تعدلِ) بلا الناهية الجازمة للاهتمام بها ولأن السبل والطرق التي مارسها عمرو بن العاص هي التي ساعدت معاوية على النيل من خلافته. وهي الخدع والمكر والاحتيال الذي ذكر أمرهما آنفاً, والشاعر يذكر معاوية بأنه على يقين بأن خلافته لم تتم من دون مبايعة عمرو بن العاص ويذكره أيضاً بالمفاوضات بهذا الشأن كما ذكر تلك التي طلب فيها عمرو بن العاص منه قبل مبايعته له ولاية مصر وكورها ,واثبات عبارة (السمع والطاعة)فمنحه إياها فبايعه عمرو بن العاص بولاية مصر وكورها دينه ,قال: ((إنَّما أبايعك بها ديني)) وكتب معاوية (على أن لا ينقُصَ شرط طاعة) وكتب (عمرو على أن لا ينقص طاعة شرطا فكايد كلٌّ واحد منهما صاحبه. . إن عمرو بن العاص من أسلوب النداء وأسلوب التقديم والتأخير يحذر معاوية من أن يمارس معه الغدر والخيانة والخداع والمكر لأنه نقض للاتفاق الذي جرى بينهما في وقعة صفين ولا سيما أنه يذكره بالمواقف الخداعية التي مارسها للاستتباب السلطة له وبدأها باستعمال الفعل(نسيت) الذي حذف منه حرف الاستفهام أي (أنسيت احتيالي في حلق...). استعمل الشاعر الفعل(نسيت) في أسلوب استفهامي يدل على. النهي. وحذف حرف الاستفهام لأنه تناسى وتغافل ما تكاتبا عليه في يوم صفين بمنح عمرو بن العاص مصر وكورها لقاء قتل الإمام علي(عليه السلام), وتنحيته عن خلافة المسلمين. ولأن معاوية تناسى توظيف عمرو بن العاص لدهائه ومكره وفطنته وخدعه لنصرته لكي تستتب الخلافة له فيذكره بأنه هو الذي سوى صفوف أهل الشام الذين كان يقودهم معاوية وهو الذي خطب فيهم مُحَرِّضاً على قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وجيشه المستفحل (وهم أهل الكوفة) وخاطب الشاعر معاوية بأسلوب النهي الصريح (لا تجهل) و(لا تعدل) للدلالة على التنبيه .

2- الجهل بأحكام الله تعالى وقد بنى حكمه على الطمع بنهب أموال المسلمين بالخراج فهو لا يعرف الحقّ من الباطل

هو ممن وصف بأنه ما أسلم ولكن استسلم وأسرّ الكفر فهو جاهل بالصلاة وأحكامها, وهو قاصر عن معرفتها ويدعي الحفاظ عليها مع الجهل بها فهو منتهك لحدود الله تعالى وغير مقيم لها. لأنه فاجر شارب للخمر لا يعي ما يقول عند شربها لذا صلّى صلاة يوم الأربعاء بالمسلمين صلاة الجماعة. فهو ضال لا يستطيع هداية الأمة[1] قال الإمام علي عليه السلام في وصفه (وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي

(1) ظ. وقعة صفين. 215- 216. وشرح نهج البلاغة. 4. 31. وأطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل. 1. 620. وتهذيب التهذيب. 6. 192 . وموسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب. 1. 196. و 10. 255. 262. ومعاوية بن أبي سفيان مقوماته الدينية والسياسية. 53 -56. و 62. و81 ومعاوية بن أبي سفيان في الكتاب والسنة والتاريخ. 221. 226. 230. 234. السلطة وصناعة الوضع والتأويل: 95. 103. والسبعة من السلف من الصحاح الستة. 218. 219.

وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ)[1]. قال عمرو بن العاص.

وقولي لهم: إن فرض الصلاة. بغير وجودك لم تقبل
فولوا ولم يعبأوا بالصلاة. ورمت النفار إلى القسطل

3- الجبن من الإمام علي (عليه السلام). قال ابن قتيبة. (المدائني قال. رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له. مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنّك. قال. أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوءَتك يوم ابن أبي طالب. أما والله لقد وافقتَه منّانا كريما. ولو شاء أن يقتلك لقتلك. قال عمرو. يا أمير المؤمنين أما والله إني لَعنْ يمينِك حين دعاك الى البِرَاز فاحوَلَّتْ عيناك وربا سحْرك وبدا منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فاضحكْ وأودَعْ)[2] .
قال عمرو بن العاص.

وعلمتهم كشف سوأتهم. لرد الغضنفرة المقبل
فقام البغاة على حيدر. وكفوا عن المشعل المصطلي

وقال :

كأنك أنسيت ليل الهرير. بصفين مع هولها المهول
وقد بت تذرق ذرق النعام. حذارا من البطل المقبل
وحين أزاح جيوش الضلال. وافاك كالأسد المبسل
وقد ضاق منك عليك الخناق. وصار بك الرحب كالفلفل
وقولك: يا عمرو؟ أين المفر. من الفارس القسور المسبل؟
عسى حيلة منك عن ثنيه. فإن فؤادي في عسعل
وشاطرتني كلما يستقيم. من الملك دهرك لم يكمل
فقمت على عجلتي رافعا. وأكشف عن سوأتي أذيلي
فستر عن وجهه وانثنى. حياء وروعك لم يعقل
وأنت لخوفك من بأسه. هناك ملأت من الأفكل

4- فشل سياسته في الحكم لجهله بالسياسة مع أنه يتكلم عن السياسة ويدعي العلم بها فقد طلب دفع خراج مصر بناء على ولاية الحكم وقيادته وهو جاهل بها لا علم ولا دراية بتولي أمور المسلمين. فهو رجل غير محنك في السياسة لذلك فشلت إمارته لأنه لا يعرف قيادة الحكم وتوليه. فهو لا يستحق تولي منصب الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم. [3], لأنه (صلى الله عليه واله وسلم. قد وصف معاوية بن أبي سفيان بأنه من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة بعده (صلى الله عليه واله وسلم. فمعاوية بن أبي سفيان لا يفقه من السياسة شيئاً ولأن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أوصى بها (صلى الله عليه واله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) من بعده ولذريته الطاهرة. لأنهم هداة الأمة الى الدين الإسلامي الحنيف[4]. قال :

ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل

---

(1) شرح نهج البلاغة. 10. 211. وبحار الأنوار. 33. 197 .

(2) عيون الأخبار. 1/ 169. وظ. أنساب الأشراف. 2/ 330. والعقد الفريد. 4/ 140. 141. وشرح نهج البلاغة. 6/ 317. وموسوعة الغدير. 2/ 233- 234.

(3). . أسد الغابة في معرفة الصحابة . 5. 224. والسبعة من السلف من الصحاح الستة. 187 .

(4). . أنساب الأشراف :2/ 108- 112. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5. 633. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 527. والمناقب. 205. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9. 104. 109. وسر العالمين وكشف ما في الدارين. 21. ومشكل الآثار. 2. 308. وفضائل الخمسة من الصحاح الستة. 1. 415- 456. وموسوعة الغدير. المقدمة. 131- 139.

أبا البقر البكم أهل الشآم. لأهل التقى والحجى أبتلي؟
فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل
فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل

وقال :

خلعت الخلافة من حيدر. كخلع النعال من الأرجل
وألبستها فيك بعد الأياس. كلبس الخواتيم بالأنمل
ورقيتك المنبر المشمخر. بلا حد سيف ولا منصل
ولو لم تكن أنت من أهله. ورب المقام ولم تكمل
وسيرت جيش نفاق العراق. كسير الجنوب مع الشمأل
وسيرت ذكرك في الخافقين. كسير الحمير مع المحمل
وجهلك بي يا بن آكلة الكبود. لأعظم ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تطع. ولولا وجودي لم تقبل
ولولاي كنت كمثل النساء. تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يا بن هند. على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس. نزلنا إلى أسفل الأسفل

وقال :

ألا يا بن هند أبعت الجنان. بعهد عهدت ولم توف لي
وأخسرت أخراك كيما تنال. يسير الحطام من الأجزل

5- نواياه وجرمه وخداعة واتكاؤه على دهاة المخادعين الماكرين لتحقيق مآربه في الخلافة ونهب أموال المسلمين بالخراج وتولي الخلافة لا عن حقّ وإنما اغتصبها اغتصاباً وخلعها ظلماً وجوراً من الإمام علي. عليه السلام. وهذا هو الغدر والبغي. فمعاوية على علم بواقع سلوكه الذي زاغ فيه عن الحقّ والعدل ذلك الواقع الذي جعله يتولى قيادة الحكم بالخداع والاحتيال على المسلمين. وهو غير مؤهل لتلك القيادة. لأنه جاهل بالصلاة. وهو شارب للخمر, وقد خالف وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في أخيه الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة إذ خلعها على نفسه من دون وجه الحقّ. قال :

نسيت احتيالي في جلق. على أهلها يوم لبس الحلي؟

وقال :

فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل
فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل

وقال :

فلولا موازرتي لم تطع. ولولا وجودي لم تقبل
ولولاي كنت كمثل النساء. تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يا بن هند. على النبأ الأعظم الأفضل

6- يهجو الشاعر معاوية بن أبي سفيان بأنه من أصل كافر لئيم وحشي يأكل لحوم البشر الميت فهو ابن هند بنت عُتْبَة بن ربيعة التي أرسلت وحشي بن حرب فقتل الحمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قُصَيّ عمّ الرسول محمد بن عبدالله (ص) في يوم معركة أحد فشقّ بطنه وأخذ كبده اليها فمضغتها. قيل لاكتها. ثم لفظتها[1]. قال عمرو بن العاص :

وجهلك بي يا بن آكلة الكبود. لأعظم مما أبتلي

وقال :

(1). . الطبقات الكبرى. 3. 5-. , والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 668.

ومالك فيها ولا ذرة. ولا لجدودك بالأول

ثانياُ: أهل الشام :

استعمل عمرو بن العاص أسلوب الاستفهام غير الصريح. بحذف حرف الاستفهام. ليلفت انتباه معاوية الى ما يقوله ولكي يقبل عليه ليذكره بما تناساه من المواقف الخداعية التي مارسها على أهل الشام ليساندوهما في حرب الإمام علي. عليه السلام. لأنهم يصدق عليهم الوصف الذي وصفهم به الشاعر إذ شبههم تشبيهاً استوحاه من الطبيعة الحية التي تعالقت بالذات ولكنها طبيعة حية بكماء لا تنطق ولا تفهم ما يُقَال لها. لقد استوحى طبيعة الوصف من الذوات البكماء (الحيوان) فأولئك بقر خرس لا ينطقون بالصواب وقول الحقِّ في أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة على المسلمين من بعد الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهم بقر لا يعون تعاليم الدين الإسلامي ولا يفهمونها لكي يقيموا حدود الله تعالى فهم لا يصلون ولا يعرفون الصلاة والدليل أن معاوية عندما صلّى بهم وهو سكران قد أخطأ في صلاته فإنهم لم يطلبوا إماماً للصلاة غيره. فكيف بهم وقد تولوا أمور المسلمين وسيروها بحسب أهوائهم الشخصية وأطماعهم في أموال المسلمين كالخراج وغيره. قال:

نسيت احتيالي في جلق. على أهلها يوم لبس الحلي؟

وقد أقبلوا زمرا يهرعون. مهاليع كالبقر الجفل

وقولي لهم: إن فرض الصلاة. بغير وجودك لم تقبل

فولوا ولم يعبأوا بالصلاة. ورمت النفار إلى القسطل

وقال:

أبا البقر البكم أهل الشآم. لأهل التقى والحجى أبتلي؟

ووصفهم بعدم احترام القرآن الكريم إذ قبلوا بخداع عمرو بن العاص فرفعوا القرآن الكريم على الرماح. قال :

وكدت لهم أن أقاموا الرماح. عليها المصاحف في القسطل

ووصفهم بالجبن من الإمام علي. عليه السلام. لذا علمهم كشف سوآتهم له ليعف عنهم حياءً منه. قال.

وعلمتهم كشف سوأتهم. لرد الغضنفرة المقبل

فقام البغاة على حيدر. وكفوا عن المشعل المصطلي

ثالثاً: أبي موسى الأشعري

لأنه ردد كل ما يقوله له معاوية بن أبي سفيان ,وعمرو بن العاص لذا وصفه بـ(الحمار الذي يحمل أسفاراً. .

رابعاً. العراقيون.

لأنهم تبعوا كل مخادع غدّار ,فقد خدعهم عمرو بن العاص في اختيار أبي موسى الأشعري ,ورفض مبايعة ابن عباس ومالك الأشتر واختاروا أبا موسى الأشعري الذي زجّه (عمرو بن العاص) خدعة منه للنيل من الإمام علي (عليه السلام) صاحبه فنحى الاثنين بتلك الخدع. قال.

نسيت محاورة الأشعري. ونحن على دومة الجندل؟

ألين فيطمع في جانبي. وسهمي قد خاض في المقتل

خلعت الخلافة من حيدر. كخلع النعال من الأرجل

وألبستها فيك بعد الأياس. كلبس الخواتيم بالأنمل

ورقيتك المنبر المشمخر. بلا حد سيف ولا منصل

ولو لم تكن أنت من أهله. ورب المقام ولم تكمل

وقال:

وسيرت جيش نفاق العراق. كسير الجنوب مع الشمأل

وسيرت ذكرك في الخافقين. كسير الحمير مع المحمل

وذكر الرواة أنه قد تمخضت حرب صفين بغلبة المَكَرَة والمخادعين وآلت الخلافة الى معاوية بن أبي سفيان لذا بايعه أهل الكوفة (العراقيين) كارهين. قال اليعقوبي:. بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة 40 هـ وقدم الكوفة فصعد المنبر, فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: (أمّا بعد ذلكم. فإنَّه لم تختلف أمّة بعد نبيها إلاّ غلب باطلها حقّها. إلاّ ما كان من هذه الأمّة . فإنّ حقّها غلب باطلها. ثم نزل. وأحضر الناس لبيعته. وكان الرجل يحضر فيقول. والله يا معاوية. إني لأبايعك, وإني لكاره لك. فيقول: بايع. فإن الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً. ويأبى الآخر فيقول. أعوذ بالله من شرّ نفسك!)[1].

المبحث الثالث. شخصية الإمام علي عليه السلام

مدح عمرو بن العاص الإمام علي(عليه السلام) وافتخر بمن يواليه وقد وصفه الشاعر بالأوصاف الآتية[2].

وصفه بأنه إمام الهدى وسبط الأوصياء الذي أوصى به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه يكون خليفة المسلمين من بعده (صلى الله عليه واله وسلم)، لأنه (عليه السلام) مقيم لحدود الله تعالى ومحافظ على صلاته وهو خليفة الله في أرضه لنشر الدين الإسلامي فهو حامل الرسالة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

1 – وصفه بالشجاعة في النزال والكرم وحسن الإسلام والعفو عند المقدرة عن العدو، ووصفه بحسن أخلاقه وعفافه وحيائه من أعدائه وإن كانوا في ساحات الوغى واحتدامه. إذا كان مع أعدائه في النزال يعفو عنهم حياءً إذا ما كشفوا عورتهم له خوفاً منه.

قال عمرو بن العاص.

وعلمتهم كشف سوأتهم. لرد الغضنفرة المقبل

وقال:

فقمت على عجلتي رافعا. وأكشف عن سوأتي أذيلي

فستر عن وجهه وانثنى. حياء وروعك لم يعقل

2 – وصف الشاعر الإمام علي(عليه السلام) بأنه صاحب بيعة الغدير إذ إن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)في يوم غدير خم بعد عودته من حجة الوداع الأخيرة وضع يده الكريمة (صلى الله عليه واله وسلم) بيد الإمام علي وأشار بأحقيته في الخلافة من بعده لأنه ذو الصفات المحمودة وقد حسن إسلامه .ووصف الشاعر تلك البيعة وصفاً دقيقاً وذكر ما جرى في ذلك المكان من أفعال وأقوال للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)عند بيعته لأبن عمه علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأكد الشاعر ذلك بحاستين لديه كونه كان معاصراً لتلك البيعة وحاضراً فيها ,وهما حاسة الرؤيا إذ رأى بأم عينه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)يضع فيها يده الكريمة بيد الإمام علي(عليه السلام. ويشير الى مبايعته. والحاسة الأخرى حاسة السمع التي سمع فيها مباشرة قول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم. . قولة. «.

(1) تاريخ اليعقوبي. 2/ 205– 206. وظ. أخبار الأول. 44. وذكر أن معاوية بن أبي سفيان قد بُويع له في ذي الحجة سنة أربعين ببيت المقدس.

(2) ظ. الطبقات الكبرى. 3. 17. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5. 632. 633. و 635– 638. و 641. و 643–664. و695– 696. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 523, 526– 532. وتذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة. 1. 123. و 199. 200. و 213– 231. و 254. 271. و 284. 291. و 320. 333 ,وشرح نهج البلاغة. 9. 166– 176. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9. 100– 138. . فضائل الخمسة من الصحاح الستة. 1. 240. 463. و 2/ 32. 275. و. / 124. 295 .

إن تلك الصورة عن واقعة الغدير صورها الشاعر كونه من شعراء القرن الثاني الهجري المعاصرين لتلك البيعة .قال.

نصرناك من جهلنا يا بن هند. على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس. نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى. وصايا مخصصة في علي؟
وفي يوم. خم. رقى منبرا. يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفه كفه معلنا. ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس. بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحله إمرة المؤمنين. من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولى له. فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه يا ذا الجلال. وعاد معادي أخ المرسل
ولا تنقضوا العهد من عترتي. فقاطعهم بي لم يوصل
فبخبخ شيخك لما رأى. عرى عقد حيدر لم تحلل
فقال: وليكم فاحفظوه. فمدخله فيكم مدخلي

نلحظ أن إشارة عمرو بن العاص الى بيعة الغدير نص على وقوع تلك البيعة من معاصر لها قد سمع ورأى ما جرى فيها لذا استنكر على معاوية بن أبي سفيان خلع الخلافة من الإمام علي. عليه السلام. وهو أحق بها منه فقد أوصى بها رسول الله له، فقد ذكر الرواة أنه[1] عندما عاد الرسول محمد بن عبدالله (ص) من حجة الوداع الأخيرة في حياته في شهر ذي الحجة الى المدينة المنورة إلى أن وصل إلى أرض تسمّى (خُمّ. فيها غدير من ماء المطر . فهبط عليه جبرائيل (ع) بقوله تعالى. ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))[2]. فنادى الرسول (ص) بالصلاة جامعة فصلّى بهم الظهر وأمر أصحابه بوضع أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى صارت كالمنبر فوقف الرسول[3] (ص) عليها ليشاهده جميع الحاضرين فخطب فيهم. ثم قال لعليّ (عليه السلام. قُمْ ,فدنا منه فرفع يده عالياً. فقال. ((أيها الناس. إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم. من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه. وعاد من عاداه. وانصر من نصره. واخذل من خذله))[4]. وبعد تلك التولية للإمام علي. عليه السلام. هبط جبرائيل. عليه السلام. بقوله تعالى. ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا))[5]. ويتناقل الرواة[6] بأن المسلمين أخذوا يفدون الى خيمة الإمام علي.

---

(1). . سليم بن قيس الهلالي. 148. أنساب الأشراف. 2/ 108. 112. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5/ 633. ومشكل الأثار. 2/ 308. والاستيعاب في معرفة الأصحاب . 527. والمناقب. 205. وسر العاملين وكشف ما في الدارين. 21. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9/ 102. 109. وفضائل الخمسة من الصحاح الستة. 1. 415. 456. وموسوعة الغدير. المقدمة. : 131. 139. 1/ 20 -21 .

(2) المائدة (67)

(3). . سليم بن قيس الهلالي. 148. أنساب الأشراف. 2/ 108. 112. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5/ 633. ومشكل الأثار. 2/ 308. والاستيعاب في معرفة الأصحاب . 527. والمناقب. 205. وسر العاملين وكشف ما في الدارين. 21. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9/ 102. 109. وفضائل الخمسة من الصحاح الستة.: / 415. 456. وموسوعة الغدير. المقدمة. : 131. 139. 1/ 20 -21 .

(4). . سليم بن قيس الهلالي. 148. وقد تعددت الروايات في نقل هذا النص منهم من زاد ومنهم من أنقص. ظ. أنساب الأشراف. 2/ 108. 112. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5/ 633. ومشكل الأثار. 2/ 308. والاستيعاب في معرفة الأصحاب . 527. والمناقب. 205. وسر العاملين وكشف ما في الدارين. 21. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9/ 102. 109. وفضائل الخمسة من الصحاح الستة. 1. 415. 456. وموسوعة الغدير. المقدمة. : 131. 139. 1/ 20 -21 .

(5) المائدة. 3. .

(6). . سر العاملين وكشف ما في الدارين. 21

عليه السلام. للبيعة والتهنئة على الولاية وكان أولهم أبو بكر وعمرو بن الخطاب قائلين له. (بَخٍ بَخٍ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. [1].

, قال عمرو بن العاص.

ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل

وقال :

فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل

فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل

وقال :

خلعت الخلافة من حيدر. كخلع النعال من الأرجل

وألبستها فيك بعد الأياس. كلبس الخواتيم بالأنمل

وأشار عمرو بن العاص الى سبعة عشر لقبا [2]وصفة للإمام علي عليه السلام. هي.

1 – أمير المؤمنين وخليفتهم. قال.

فإنك من إمرة المؤمنين. ودعوى الخلافة في معزل

2 – إمام الهدى. قال.

ولما عصيت إمام الهدى. وفي جيشه كل مستفحل

3 – من أهل التقى والحجا. قال :

أبا البقر البكم أهل الشآم. لأهل التقى والحجى أبتلي؟

4 – الأفضل. قال :

فقلت: نعم، قم فإني أرى. قتال المفضل بالأفضل

5 – سيد الأوصياء. قال :

فبي حاربوا سيد الأوصياء. بقولي: دم طل من نعثل

6 – الغضنفرة المقبل. قال.

وعلمتهم كشف سوأتهم. لرد الغضنفرة المقبل

7 – النبأ الأعظم الأفضل. قال :

نصرناك من جهلنا يا بن هند. على النبأ الأعظم الأفضل

8 – أمير المؤمنين. قال.

فأنحله إمرة المؤمنين. من الله مستخلف المنحل

9 – نعم الولي. قال :

وقال: فمن كنت مولى له. فهذا له اليوم نعم الولي

10 – أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال :

فوال مواليه يا ذا الجلال. وعاد معادي أخ المرسل

11 – عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال :

ولا تنقضوا العهد من عترتي. فقاطعهم بي لم يوصل

12 – الجنان. قال :

---

(1) سر العاملين وكشف ما في الدارين. 21. وموسوعة الغدير المقدمة. 133.

(2) ظ. الطبقات الكبرى. 3. 17. والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي. 5. 632. 633. و 635– 638. و 641. و 643– 664. و695– 696. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. 523, 526– 532. وتذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة. 1. 123. و 199. 200. و 213– 231. و 254. 271. و 284. 291. و 320. 333 ,وشرح نهج البلاغة. 9. 166– 176. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 9. 100– 138. . فضائل الخمسة من الصحاح الستة. 1. 240. 463. و 2/ 32. 275. و. / 124. 295 .

ألا يا بن هند أبعت الجنان. بعهد عهدت ولم توف لي

13 – البطل المقبل. قال :

وقد بت تذرق ذرق النعام. حذارا من البطل المقبل

14 – الأسد المبسل. قال.

وحين أزاح جيوش الضلال. وافاك كالأسد المبسل

15 – الفارس القسور المبسل. قال.

وقولك: يا عمرو؟ أين المفر. من الفارس القسور المسبل؟

16 – الحسام. قال.

فإن كان بينكما نسبة. فأين الحسام من المنجل؟

17 – نجوم السما. قال.

وأين الحصا من نجوم السما؟. وأين معاوية من علي؟

18 – جدوده الأول. قال.

فإنك من إمرة المؤمنين. ودعوى الخلافة في معزل

ومالك فيها ولا ذرة. ولا لجدودك بالأول

و عمرو بن العاص في قوله.

وأين الحصا من نجوم السما؟. وأين معاوية من علي؟

يضمن جملة مديح للإمام علي. عليه السلام. هي. (وأين معاوية من علي. من خطبة لجرير بن عبدالله على أهل الشام المذكورة في تمهيد البحث. التي قال فيها. (إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير. قد كانت في البصرة ملحمة إن يسفح البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها فاتقوا الله ورووا في علي. معاوية وانظروا أين معاوية من علي. وأين أهل الشام من المهاجرين والأنصار ,ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها منها)[1] .

الخاتمة

أثبت البحث الموسوم بـ(القصيدة الجلجلية دراسة موضوعية وصفية. القضايا الآتية:

1– إقرار عمرو بن العاص بأحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)بالخلافة والولاية على المسلمين بعد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)بناء على أقوال الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)وأفعاله التي أمر المسلمين بهما في يوم(بيعة غدير خم) التي سمعها ورأى وقائعها وأحداثها وعاصرها عمرو بن العاص معترفاً بها ومثبتاً لها في وثيقة تأريخية متعارف عليها عند الرواة هي قصيدته اللامية المسماة بالجلجلية فقد صور فيها الحقيقة لما شاهده بأم عينه وسمعه في تلك البيعة.

2– إقرار عمرو بن العاص بأن معاوية غير مؤهلٍ لتولي خلافة المسلمين ,وإنما تولاها بالخداع والمكر والغدر ,فهما غير مؤهلين لها لأنهما مخادعان ماكران غادران لا يقيمان لله تعالى حدوداً ولا يعيانها ,فهما من صنف البهم البكم الذين خرست ألسنتهم عن نطق الحقّ والصواب وصمت آذانهم عن سماعه.

3– استعمل الشاعر الأساليب اللغوية والأدبية في تصوير الواقع الذي يمارسه ومنها التشبيه والاستفهام والتكرار والتقديم والتأخير والحذف ,هذا فضلاً عن الأساليب الصرفية والنحوية التي استعملها في قصيدته.

4–تضمن النص الشعري وصف ثلاث شخصيات سياسية بارزة. هي. الأولى: شخصية معاوية بن أبي سفيان والتابعين له وهم :وأهل الشام ,وأبي موسى الأشعري ,والثانية. شخصية عمرو بن العاص. والثالثة, هي. شخصية الإمام علي(عليه السلام) مع تصوير واضح لصفاته وأخلاقه الإسلامية القويمة ولحيائه وشجاعته .

(1) أنساب الأشراف. 2/ 285-284 .

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم
2 – أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. محمد عبد المعطي بن أبي الفتح الإسحاقي . مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر. المطبعة الأزهرية المصرية. سنة 1311 هـ.
3 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عُمرَ يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري. ت 463 هـ. , تحـ. عادل مرشد. ط1. دار الإعلام. الأردن. عمان. العبدلي. مركز جوهرة القدس. 2002.
4 – أسد الغاية في معرفة الصحابة. عزّ الدين بن الأثير (ت 630 هـ. , تحـ. عادل أحمد الرفاعي. ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان. 1996.
5 – الإصابة في تمييز الصحابة. شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت 852 هـ. .. مكتبة المثنى. بغداد. طبعة جديدة بالأوفست . د.ت.
6 – أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل. المسمّى أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ,أحمد بن حجر العسقلاني. ت 852 هـ. , تحـ. زهير بن ناصر الناصر .ط1. دار ابن كثير للطباعة والنشر. دار الكلمة الطيبة للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. 1993 م.
7 – الإمامة والسياسة المعروفة بتاريخ الخلفاء. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ت 276 هـ. , تحـ. علي شيري. ط1. دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.
8 – أنساب الأشراف. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. من أعلام القرن الثالث الهجري. , تحـ. محمد باقر المحمودي. ط1. منشورات الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. 1974.
9 – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر المجلسي. ط1. الناشر مؤسسة الطبع والنشر. 1368.
10 – تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ت 310 هـ. .ط1. الأمير للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. 2005.
11 – تاريخ اليعقوبي. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري. ت بعد سنة 292 هـ. , تحـ . محمد صادق بحر العلوم. منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها. النجف. 1964.
12 – تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة. سبط بن الجوزي. . 654 هـ). ط1, الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. المطبعة ليلى. 1426هـ.ق.
13 – تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني. 852 هـ. دار صادر. بيروت.
14 – الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. ت 297 هـ. تحـ. ابراهيم عطوه عوض. دار إحياء التراثي العربي .
15 – الجلجلية. مجلد طبع على نفقة الحاج سعيد الرز. صور. لبنان الجنوبي. المطبعة الحديثة. صور.
16 – السبعة من السلف. أبو بكر. عمر. عثمان. عائشة. حفصة. معاوية. خالد بن الوليد من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة. مرتضى السيد محمد الحسيني الفيروز آبادي النجفي مولداًومسكناً. ط2. الناشر. مكتبة فيروز آبادي. قم. إيران.
17 – سر العالمين وكشف ما في الدارين. أبو حامد الغزالي. منشورات مكتبة الثقافة الدينية .
18 – السلطة وصناعة الوضع والتأويل دراسة تحليلية تطبيقية في حياة معاوية بن أبي سفيان. كمال الحيدري. ط1. مكتبة الكلمة الطيبة. بغداد. العراق. 2012م.
19 – سليم بن قيس الهلالي. ت 90 هـ. , تحـ. علاء الدين الموسوي. . ط2, قسم الدراسات الإسلامية. مؤسسة البعثة. بيروت.
20 – سير أعلام النبلاء. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ). تحـ. شعيب

الأرنؤوط ,و محمد نعيم العرقسوسي. و مأمون صاغرجي .ط9. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. 1993 م.
21 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. ت 1089هـ. , ط2. دار المسيرة. بيروت. 1979م .
22 – شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد. ت 656 هـ. , تحـ. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الأول. 1965. , الجزء العاشر د.ت. الجزء الخامس والسادس. 1967.
23 – الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد. ت 230هـ. , تحـ. محمد عبد القادر عطا. .ط2. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. 1997.
24 – العقد الفريد. شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي. ت 328هـ. , تحـ. خليل شريف الدين. .ط2. منشورات دار مكتبة الهلال. بيروت. 1990م .
25 – عيون الأخبار. أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ت 276 هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
26 – فضائل الخمسة من الصحاح الستة. مرتضى الحسيني الفيروز آبادي. تحـ. المجمع العالمي لأهل البيت. ط1. الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. المطبعة ليلى. 1422هـ.
27 – فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية. الجزء الرابع. الكائنة بسراى درب الجماميز بمصر المحروسة المعزية. جمع وترتيب منير الكتب العربية بها أحمد الميهى. ومحمد الببلاوي. ط1. المطبعة العثمانية. مصر. 1307 هـ .
28 – قصص العرب. محمد أحمد جاد المولى. ومحمد أبو الفضل إبراهيم . وعلي محمد البجاوي. ط5 الناشر منشورات الرضى. قم. مطبعة أمير. قم. 1372 هـ .ش.
29 – الكامل في التاريخ. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين. ت 630 هـ. , تحـ. أبي الفداء عبدالله القاضي. .ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 1987.
30 – مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري. الميداني (ت 518هـ. , تحـ. محمد محيي الدين عبد الحميد .ط2. مطبعة السعادة. مصر. 1959.
31 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 هـ) .ط2. دار الكتب. بيروت. لبنان. 1967.
32 – مختصر تاريخ دمشق. ابن عساكر. تحـ. إبراهيم صالح . ط1. دار الفكر, دمشق. 1989. 33 – مروج الذهب ومعادن الجواهر. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. ت 957 هـ. , تحـ. عبد الأمير علي مهنا. .ط1. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ,بيروت. لبنان. 2000.
34 – مشكل الآثار. أبو جعفر الطحاوي. دار صادر. بيروت.
35 – المعارف. ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم. ت 276 هـ. , تحـ. ثروت عكاشة. مطبعة دار الكتب. 1960.
36 – معاوية بن أبي سفيان في الكتاب والسنة والتاريخ. بحث موثق عن سيرة وشخصية معاوية. 20. ق. هـ. 60 هجرية. , صاحب يونس . ط1. دار العلوم للحقيق والطباعة والنشر والتوزيع. حرة حريك. بيروت. 2002م.
37 – معاوية بن أبي سفيان. مقوماته الدينية والسياسية. باقر شريف القريشي. تحـ. مهدي باقر القريشي.

ط1. الناشر ماهر. المطبعة ستار. 2010م.
38 – كتاب المغازي. ابو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي. ت 207 هـ. , تحـ. مارسدن جونس. .ط3. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. 1989م.
39 – المناقب. الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي. ت 568 هـ. , تحـ. مالك المحمودي. ومؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام. , مؤسسة النشر الإسلامي. قم. 1417 هـ.
40 – موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأداب. عبد الحسين أحمد الأميني النجفي. ت 1390 هـ. , تحـ. مركز الغدير للدراسات الإسلامية. إشراف محمد الهاشمي الشاهرودي. .ط3. الناشر مؤسسة دائر معارف الفقه الإسلامي. إيران. قم المقدسة. 2005.
41 – وقعة صفين. نصر بن مزاحم المنقري. ت 212 هـ. , تحـ. عبد السلام محمد هارون. .ط3. نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي . ره. , طبع بهمن. قم. 1418 هـ. , 1376 هـ. .

4 - الألفاظ الدينية المشتركة بن العربية والأكدية (دراسة مقارنة)

الأستاذ المساعد: فضيلة صبيح نومان الخزاعي

جامعة القادسية /كلية الآداب /قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الأمين النبي محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين)، وبعد

وصولاً إلى توحيد المصطلح ومقارنة دلالاته وتأكيدا على أثر التراث الديني والإسلامي في إنتاج المصطلح، شرعت في كتابة هذا البحث من خلال الإفادة من حوار الحضارات العراقية القديمة الأكدية والبابلية والآشورية من خلال الانتقال من الوضع إلى الاصطلاح وما حصل للكلمة من تطور لغوي تدريجي صوتاً وصرفاً ودلالة لمجموعة من الألفاظ الدينية التي قمت بعرضها أولاً على معاجم اللغة الأكدية ومنها معجم شيكاغو الآشوري الشامل الذي أصدرته جامعة شيكاغو المرموز له (C.A.D) ومعجم فون زودن الألماني المرموز له (A.H.W) ثم عرضها على معاجم اللغة العربية ومنها لسان العرب لابن منظور ومقاييس اللغة لابن فارس، وذلك للتوصل إلى وعي مصطلحي ديني يسهم في ترسيخ لغة علمية مشتركة من خلال مقارنتها مع لغة جزرية أخرى، في ضوء علم اللغة المقارن، ولا شك في أن المقارنة بين اللغات لها فوائد منها الإلمام بتاريخ الشعوب وحضاراتها ودياناتها واستنتاج أحكام لغوية لم نكن لنصل إليها لو اقتصرت دراستنا على العربية وحسب. وبعد استقراء الموضوع وما جاء منه في المتون اللغوية المدروسة، وتصنيف الألفاظ ضمن مجموعاتها الدلالية الدينية المشتركة بين العربية والأكدية، وترتيبها بحسب الألفباء، شرعت برسم خطة وجدت أنها تنقسم إلى مقدمة وفصل أول عرضت في المحور الأول منه:. الوضع والاصطلاح في اللغات المشتركة، وفي المحور الثاني: ديانة العراقيين القدماء، وفي المحور الثالث: الدراسة اللغوية المشتركة، وفي المحور الرابع: اللهجات الأكدية. وكان الفصل الثاني مخصصاً لدراسة المجموعات الدلالية وقد تضمن أربعة محاور تناولتُ في الأول منها ألفاظ الآلهة وفي الثاني ألفاظ العبادات وفي الثالث ألفاظ الثواب والعقاب، وفي الرابع ألفاظ المرسلين والمبلغين وقفيت على هذه الفصول والمحاور بخاتمة اشتملت على نتائج عامة وخاصة، وأثبتّ بعد الخاتمة ملحقات تكمل مقاصد البحث تليها قائمة مصادر البحث مرتبة بحسب الألفباء.

وذلك ضمن محور اللسانيات. علم اللغة واللهجات.

المجموعات الدلالية

أولاً: الألفاظ المخصوصة بالآلة ومتعلقاتها

1 - الاه.

جاء ذكرها في الأكدي القديم في ما بعد بصيغة. (الُ. ilu) ومعناها. الاه والالاه الحامي [1] ومقابلها العربي الإله. الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه والجمع آلهةُ، قال وليس

(1) CAD:7/91,AHW: 5/373

هو من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن الرحيم، وروى المنذري عن أبي الهيثم أنه سأل عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة، فقال على حقه الاهٌ أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل الالاهُ، ثم حذفت العرب الهمزة استثقالاً لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا اللاهُ، فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة ثم التقى لامان متحركان فأدغموا الأولى في الثانية، فقالوا الله كما قال تعالى. "**لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ** رَبِّي . [1]. معناه لكن أنا [2]. إذن فإن هذه التغيرات الصوتية لكلمة (ال) هي التي جعلتها تتطور إلى كلمة (الله. إذ إن اللام والألف والهاء، لاه اسم الله تعالى، ثم أدخل الألف واللام للتعظيم [3]. وقد حافظت عرب العصور السابقة للإسلام في حياتهم الدينية الاجتماعية على الأحوال العربية القديمة أكثر من أي شعب آخر وهناك آلهة كثيرة تشترك فيها عدة شعوب سامية، وهو. ال [4]، أي إن هذه الكلمة عند الأكديين و(ال. لدى الكنعانيين و(الوهم. عند العبريين و(الله. عند العرب. [5]

. وقد حصل لكلمة الاه تطورات صوتية منها فقدان أصوات الحلق الهمزة والهاء في اللفظ الأكدي (ilu)، وذلك لأن اللغة الأكدية فقدت أصوات الحلق الجزرية تامة ([6])، إذ لا يوجد بين العلامات المسمارية مقاطع صوتية ذات نطق قريب منها فغيروا صوت العين فاضطر الكتبة عند تدوينها إلى استخدام المقاطع الصوتية ذات الباء والياء المائلة أو بحركتي الكسرة أو الكسرة المائلة الى جانب الألف ([7]). لذلك فقد أدى تدوين اللغة الأكدية بالخط المسماري إلى اختفاء بعض أصواتها من الكتابة ولا سيما أصوات الحلق هذه مثل العين والهاء والحاء وأصوات التضخم مثل الضاد والظاء وذلك لانعدام العلامات المسمارية الخاصة التي تؤديها في الخط السومري [8]، فضلا عن التغيرات الصوتية الأخرى لكلمة الله عز وجل التي وضحها ابن منظور في معجمه بالتسلسل (711-360هـ)

1 – اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة كان حقه (الاهُ).

2 – ثم أدخلت الألف واللام تعريفاً فقيل الإلاهُ.

3 – ثم حذفت العرب الهمزة استثقالا لها.

4 – فلما تركوا الهمزة حَوَّلوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا (اللِاهُ).

5 – فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة، ثم التقى لامان متحركان فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا الله.

1 – جَبَّار:

جاء ذكرها في الأكدية:. البابلي القديم في ما بعد بصيغة (كُبُّر. gubburu. ومعناها يتجبر [9]، ومقابلها في اللغة العربية: (الجبارُ: الله) عن اسمه القاصر خلقه على ما أراد من أمر ونهي، ابن

(1) لسان العرب مادة (إله) 13/577

(2) مقاييس اللغة (لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا): 5م227.

(3) يُنظَر: الحضارات السامية القديمة :57.

(4) المصدر نفسه :194.

(5) يُنظَر دراسة معجمية مقارنة لألفاظ كتابات الحظر،. بهاء عامر عبود الجبوري)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 205.

(6) يُنظَر الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (د.هاشم الطعان)، 47.

(7) يُنظَر: الصّلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة، بحوث ندوة الندوة العربية التي نظمها بيت الحكمة للمدة من 10-11 /10/2001، 49.

(8) ينظر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. 1/358، واللغات السامية (تيودور نولدكه)، 67 والفلسفة اللغوية والألفاظ العربية 171,.

(9) لسان العرب. مادة جبر. 2/165.

الأنباري: الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا ينال، ومنه جبار النخل .. قال الأزهري: جعل جبار في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإجبار وهو القهر والإكراه من جبر والجبرياء والتجبار، وهو بمعنى الكبر، وأنشد الاحمر لمُغلَّس بن لقيطٍ الأسدي يعاقب رجلاً كان والياً على أوضاح:

فإنك إنْ عادَيْتَني غَضبَ الحصى. عَليكَ وذو الجبُّوَرة المُتَغْطرفُ

فالجبر هو: جنس من العظمة والعلو والاستقامه، فالجبار: الذي طال وفات اليد، يقال فرس جبارةٌ، ونخلة جبارةٌ [1].

يقول: إن عاديتني غضب عليك الخليفة وما هو في العدد كالحصى، والمتغطرف. المتكبر [2].

وقد حصل في الكلمة (كَبُّرُ. gubburu) تحول صوتي من الوحدة الصوتية الأكدية. g . كَ)، وهو تحول غير مستحسن ولا كثير في لغة من تُرتضى عربيته، ولاتستحسن في قراءة القرآن، ولا في الشعر [3]. وهي لغة اضطرارية (سائرة في اليمن مثل جمل حيث أنهم إذا اضطروا قالوا كمل بين الجيم والكاف)، وإن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم والمعنى العام كلمة جبار من مادة جبر هو القوة والتمكن [4] .

وفي الجانب الدلالي لكلمة جبار فإننا نجدها قد استعملت في العربية استعمالاً مجازياً في الدلالة على النخلة الجبارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول، وعلى الجبار من الملوك وهو العاتي والجبار الذي يقتل على الغضب، ويقال رجل جبار إذا كان طويلاً عظيماً قوياً وتشبيهاً بالجبار من النخل.

2 – حَنّان

جاء ذكرها في الأكدية: الأكدي والآشوري والبابلي القديم بصيغة:. إنُّ. ennu) ومعناها. رحمة[5]. ومقابلها العربي. (الحنانُ: قال ابن الأثير: الحنَّان الرحيم بعباده، فعال من الرحمة للمبالغة، الأزهري. هو بتشديد النون صحيح قال أبو إسحاق الحنان في الله هو بالتشديد ذو الرحمة والتعطف... والحنان بالتخفيف الرحمة تقول حَنّ عليه يحَنُّ حناناً، .. وقال الغراء في قوله سبحانه **(وَحَنَاناً مّن لَّدُنَّا)** [6]، الرحمة أي وجعلنا ذلك رحمة لأبويك، وتحّنن عليه وترحم [7].

وقد فقدت الكلمة الأكدية (أنّ. ennu) صوت الحلق. الحاء. وتم تعليل هذه الظاهرة الصوتية في كلمة (الاه. واستعيض عن الحاء بالكسرة المائلة القصيرة. في بداية الكلمة الأكدية (ennu)، كذلك مثلما حصل في الكلمة الأكدية من تشديد النون إذ تكررت مرتين، كذلك تم تشديد النون في العربية واستعيض عن تكرار النون بعلامة الشدة. ً) إذ لا توجد مثل هذه العلامات الإملائية في اللغة الأكدية، وأما الجانب الدلالي، فقد حصل فيه تطابق في المعنين الأكدي والعربي، وهو. الرحمة).

---

(1) مقاييس اللغة. 1/501.

(2) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كليهما، (أبو الحسين أحمد بن فارس),54، وتقويم اللسان (ابن الجوزي. , 52. المزهر :1/221.

(3) شرح المفصل (لابن يعيش)، 10/125. 128، طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية ,87.

(4) يُنظَر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم. (أ.دخالد إسماعيل علي),85.

(5) C.A.D:4/170.

(6) مريم. 13.

(7) لسان العرب. مادة حنن). 3/ 366 –368.

3 – ديّان

جاء ذكرها في. (الأكدي والآشوري القديم بصيغة (ديانُ. dajanu) ومعناها حاكم. [1]. ومقابلها العربي. (الديان من أسماء الله عز وجل، ومعناه الحكم. القاضي، وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال كان دَّيان هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها، والدَّيان القَهَّار، ومنه قول ذي الإصبع العدواني

لاهِ ابنُ عَمّك لا أفَضْلَت في حَسَب. . . . فِيناً ولا أنَتَ دَيَّاني فَتْخُزوني

أي لست بقاهري فتسوس أمري، والديان: الله عز وجل، والديان القهار وقيل الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة [2]. وقد حصل لكلمة ديان. (dajanu. الأكدية تطابق تام، أما من حيث تأصيل هذه الكلمة فإنها مثلما ذكرنا ترجع إلى الأكدي والآشوري القديم أي إنها موغلة في القدم، وهذا يدحض الرأي القائل (بآراميتها. [3]. إذ إن الآرامية لغة متأخرة عن الأكدية من حيث القدم، إذ حلت اللغة الآرامية الغربية في عصر متأخر على اللغة الأكدية الشرقية بوصفها اللغة المحلية وقتها وأصبحت لغة الاتصال المشتركة حتى الفتح العربي[4] وكانت أول لغة من لغات بلاد ما بين النهرين تكتب بالحروف الأبجدية المتصلة والتي منها اشتقت الحروف العربية الحديثة والعبرية [5].

4 – دين:

جاء ذكرها في: الأكدية والآشوري القديم والنصوص اللغوية الأكدية في الحيثية بصيغة. دين. DINU)، ومعناها حكم وعقوبة ومادة من القانون [6]، والدين. الجزاء والمكافأة ودنته بفعله دَيْنا. جزيته وقيل: الدين المصدر والدين الاسم. قال

دين هذا القلبُ من نُعْمٍ. . . بَسُقامٍ ليس كالسُّقم

ويوم الدين يوم الجزاء وفي المثل كما تُدين تُدان أي كما تُجازي تُجازى أي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقيل كما تَفْعَل يُفْعَل بك. قال خويلد بن نوفل الكلابي للحرث بن أبي شمر الغساني:

يأيَّها المَلك المَخوفُ أمات ترى

ليلاً وصُبحاً كيفَ يْخَتلفانِ

هل تَسْتَطيعُ الشمسَ أنّ تاتي بها

ليلاً وهل لك بالمليــك يدانِ

يا حار أيْمنِ إنّ مُلْكَكَ زائلٌ

واعُلمْ بأنَّ كما تَدينُ تُدان

أي تجزى بما تفعل، ودانه ديناً أي جازاه وقوله تعالى. **إِنَّا لَمَدِينُونَ** « [7]، أي مجزيون محاسبون

(1) C.A.D:3/28.

(2) وينظر ألفاظ التشريع في سفر التثنية، دراسة مقارنة (مازن محمد حسين سلمان)، رسالة ماجستير، كلية اللغات :103.

(3) لسان العرب (مادة دين) ,2/458.

(4) ينظر. بابل تاريخ مصور (دكتوره جون اوتس), 164.

(5) ينظر غرائب اللغة العربية، (الأب رفائيل نخلة اليسوعي)، 182.

(6) C.A.D :3/150,A.H.W 2/179.

(7) الصافات. 53.

وقد حصل تطابق تام في كلمة دين الأكدية مع كلمة دَين العربية في اللفظ والمعنى ومن حيث تأصيلها إلى الأكدي والآشوري القديم يدحض الرأي القائل بفارسيتها [1].

1 – الربوبية

جاء ذكرها في الآشوري القديم والبابلي، بصيغة رُبوتُم (rubutum) ومعناها سلطة [2]. ورب. (rubum. جاءت في الأكدي القديم والوسيط ([3]). ومقابلها العربي ((الربُّ)) هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو ربّ الأرباب [4]. وغالباً يوجد في نهاية الكلمات في اللغة العربية إما تنوين فتح. .) أو تنوين ضم. (ٌ). أما في اللغة الأكدية فقد استعيض عن التنوين بالتمييم وهو صوت الميم الذي في نهاية الكلمة الأكدية والموضوعة بين قوسين في نهايات الكلمات إذ لم تكن اللغة السامية تمتلك في الأصل رمزاً أو أداة معينة للتعريف وقد حافظت الآشورية على ذلك الأمر. وتمتلك العربية الشمالية والجنوبية في الاستعمال الحي رمزاً أو أداة للتنكير، وهي التمييم في آخر الكلمة. التمييم :m.) التي يرجح أنها مختصرة من ((ما)) بمعنى. شيء ما. التي لا تزال مستعملة بهذا المعنى في العربية الشمالية، وقد تحولت الميم إلى نون في العربية الشمالية ولا يزال هذا الاستعمال حيا جداً في البابلية الآشورية، ولكن دون معناه الأصلي، ويرجع ذلك على الأرجح إلى أن الضمير (m.) الذي بقيت نهاية التمييم مرتبطة به في الذوق اللغوي لم يكن له معنى العموم بل كان له معنى التضخيم والتعظيم [5]. وعد هذا التغير من التغييرات المفيدة في الأكدية إذ إن هذه التغييرات منها ما هو مطلق ومنها ما هو مقيد بشروط، فالميم الأصلية في أواخر الكلمات في هذه اللغة الجرزية الأصلية صارت نوناً في اللغة العربية، وذلك أن قلب الميم نوناً مطرد من حيث أنه حدث في كثير من الكلمات ولكنه مقيد من حيث أنه اقتصر في أواخرها ولم يتعدَّها إلى أوائلها ولا أواسطها، ومثال ذلك التنوين في العربية فإن أصله ميم في الجزرية الأصلية، وهي على هذه الصيغة في الأكدية [6] .

وإذا كان الاسم ينتهي بالتمييم أيضاً كما في نصوص العهد البابلي القديم بصورة عامة كان المقطع واحداً من ثلاثة مقاطع يمكن أن تمثل حركة الإعراب مع التمييم وهي أم (um) كما في كلمة (–ru butum) في حالة الرفع وأم am في حالة النصب وأم imفي حالة الجر [7].

ومن أمثلة الإبدال بين الميم والنون في العربية الأكدية إبدالهم الميم من النون الساكنة في (من يك، ووشنياً)، وعنبر، ويقال. نجر من الماء ينجر نجراً، ومجر يمجر مجراً. إذا أكثر من شربه [8] والميم والنون منهما ما يقتصر فيه على الدوي الحادث في غنة المنخر [9]. وإنما الغنة هي خروج الصوت من الخيشوم عند النطق بالميم والنون.

مالك ملكوت: أما كلمة مالك: فقد جاء ذكرها في الآشوري والبابلي القديم، في ما بعد، بصيغة.

---

(1) ينظر لسان العرب، (مادة دين),2/460.

(2) C.A.D:11/992.

(3) A.H.W. 11/992.

(4) لسان العرب (مادة ربب). 5/69.

(5) فقه اللغات السامية (كارل، بروكلمان). 103.

(6) ينظر: الفلسفة اللغوية. 62

(7) يُنَظر: اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها (د. عامر سليمان)، 132.

(8) إعراب القرآن. (المنسوب إلى الزجاج)3/93 .

(9)الإبدال لابن السكيت، 79.

(مالك. maliku) ومعناها. ناصح [1]. ومقابلها العربي: «المِلكُ هو الله، تعالى وتَقَدّس، مَلكُ المُلوك وهو مالك يوم الدين وهو مَليكُ الخلق أي ربهم ومالكهم» وجاء في قوله تعالى «**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**» [2].

وأما كلمة ملكوت فقد جاء ذكرها في ((البابلي القديم والنحوي بصيغة. (ملكوت. malkutu)، ومعناها حكم وحكومة وحاكم [3]. ومقابلها العربي «ومُلْكُ الله تَّعالى وملكوته»، وجاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى ((**أَوَلَمْ يَنظُرُوا** فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ))[4]. وقد حصل تطابق تام لكلمتين. مالك. maliku) و(ملكوت. malkutu) لفظاً ومعنى [5].

المحور الثاني

ألفاظ العبادات ومتعلقاتها

1 – ابتهال.

جاء ذكرها في البابلي النحوي، بصيغة. بئال. baalu) معناها. صلى، تضرع ([6]). ومقابلها العربي التَّبهُّل. العناء بالطلب .. وابتهل في الدعاء إذا اجتهد، ومُبتَّهِلاً أي مُجْتَهِداً في الدعاءِ، والابتهال. التضَّرع والابتهال الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه عز وجل وقال أبو بكر الزبيدي. قال قوم المبتهل معناه في كلام العرب المُسَبِّح الذاكر لله واحتجوا بقول نابغة شيبان

أقْطَعُ اللّيلُ أهَةَ وانِتحاباً

وابتهالاً لله أيَّ ابتْهال

قال قوم المبتهل الداعي والابتهال لأن تمد يديك جميعاً، وأصله التضرع والمبالغة في السؤال ([7]). وجاء في قوله تعالى. «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكذبين» ([8]). وقد حصل تحول من الوحدة الصوتية الهمزة في الكلمة الأكدية (بئال: baalu) إلى الوحدة الصوتية (الهاء في الكلمة العربية. ابتهال)، وذلك لمقاربة الهمزة والهاء في المخرج فالهمزة صوت شديد مستثقل والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق فقالوا. (هرقت الماء) في أرقت فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة ([9])، والعرب تبدل الهمزة هاء للقرب كما قالوا. إياك وهياك وأيهات وهيهات، وأصل أروقت وأريقت .. وقوله (فأنا أهريقهُ) هذه الهاء هي الهاء التي كانت هي هرقت المبدلة من الهمزة .. وانفتحت في المستقبل كما تنفتح الهمزة ([10]). وأطلق بعض المحدثين صفة الصوت الناقص على صوت الهاء إذ إنه عبارة عن الهواء المار بالأوتار الصوتية من دون أن يعترض طريقه أي عارض ([11]).

(1) C.A.D. 10/162, AHW:7/595.
(2) لسان العرب. مادة ملك. : 13/120.
(3) الفاتحة. 4.
(4) C.A.D. 10/189.
(5) لسان العرب. مادة ملك. : 13/120.
(6) C.A.D: 2/6.
(7) لسان العرب. مادة بهل. : مج11/ 81–85.
(8) آل عمران. 61.
(9) ينظر. سر صناعة الإعراب (ابن جني. : 1/ 279, 304 –305 وجمهرة اللغة. ابن دريد. : 1/9 وأسباب حدوث الحروف. ابن سينا): 13 ومجموعة الشافية من علمي الصرف والخط. الجار بردي): 1/322 والممتع في التصريف. ابن عصفور): 1/319. النشر في القراءات العشر. ابن الجزري. :199/1.
(10) شرح الفصيح. 65–64.
(11) ينظر. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. (أبو عمر بن العلاء. د. عبدالصبور شاهين. : 230 –231.

2- تسبيح

جاء ذكرها في البابلي القديم والحديث بصيغة: (تسبيتم) :(Taspitum) معناها: تضرع وابتهال [1]. ومقابلها في اللغة العربية:. التسبيح». التنزيه وسبحان الله معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به، قال ونصبه أنه في موضع فعل معنى (تسبيحاً له)، تقول: سبحت الله تسبيحاً، قال وسبحان في اللغة تنزيه الله عز وجل عن السوء [2]. وجاء في قوله تعالى «كل قد علم صلاته وتسبيحه» [3]. وكلمة تسبيح مصدر سبح بمعنى قال سبحان الله [4].

وقد فقدت الكلمة صوت الحلق (الحاء) واستعيض عنه بالكسرة المائلة. آ) وذكرنا هذه الظاهرة في كلمة حنان، وكذلك الميم التي في آخر الكلمة. Taspitulm) وهي ظاهرة الميم الأكدية التي تقابل التنوين في العربية، ذكرناها عند مرورنا بكلمة (الربوبية).

3- صلاة.

جاء ذكرها في ((البابلي الحديث، بصيغة. سلو، sullu) معناها تضرع ابتهال [5]. ومقابلها العربي. (الصلاة الركوع والسجود والجمع صلوات والصلاة الدعاء والاستغفار .. والصلاة من الله تعالى. الرحمة، قال عدي بن الرقاع :

. . . صلى الاله على امرئ ودعته. . وأتم نعمته عليه وزادها

فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة، وبه سميَت الصلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار. قال الزجاج. (الأصل في الصلاة اللزوم، يقال قد صلى واصطلى إذا لزم ومن اللغة التعظيم، سميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس.

وقد حصل للكلمة الأكدية (سلو. sullu) تحول من الوحدة الصوتية. السين. إلى الوحدة الصوتية. الصاد. في الكلمة العربية (صلاة)، وذلك لتقارب مخرج الصوتين السين والصاد ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليينْ والصاد أدخلها في المخرج والسين أوسطها [6]، وكتابة السين ونطقها في اللغة الأكدية ضمن هذه الكلمة وغيرها المتضمنة حرف السين يدحض الرأي القائل: «إن اللغة الأكدية فقدت السين» [7]. كذلك جاء جاء في العربية إبدال السين صادا، إذ إنهم «أبدلوا السين صاداً لأنها أقرب الحروف إليها. [8]. إذ قالوا، يساقون يصاقون وصقر، سقرْ، وصَخْر، سَخْر، وهو مصدر سخرت منه إذا هزأت والصقع والسقع. الناحية من الأرض، والصندوق. السندوق وغيرها [9].

ولا بد من القول إنه ليس المراد من الإبدال: «أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان مختلفة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى أنهما لا يختلفان إلا في

(1) C.A.D :10/23/11.
(2) الإسراء.
(3) لسان العرب. مادة سبح. , 6/144.
(4) النور :4.
(5) شفاء الغليل فيها في كلام العرب من الدخيل. شهاب الدين أحمد الخفاجي. : 84.
(6) ينظر. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح ,297,281.
(7) بناء الجملة بين العربية والأكدية. سلوان شاطر حلحول. , رسالة ماجستير. القادسية كلية الآداب. ٣٩.
(8) المزهر. 1/196. وصوت العين وكتابته في اللغة البابلية والآشورية. د. خالد الاعظمي. , مجلة سومر. مجلد 19, ج1/174/2.
(9) ينظر. المزهر. 1/469, الأزمنة وتلبية الجاهلية، أبوعلي محمد ابن المستنير قطرب. 49.

حرف واحد»[1]. كذلك لهجات اللغة الأكدية فيها لغات مختلفة لمعان متفقة مثل لهجات الأكدي القديم والبابلي القديم والوسيط والمتأخر والحديث والآشوري القديم والوسيط والمتأخر لمختلف الأزمان.

4- صدقة

جاء ذكرها في: (الأكدي القديم، بصيغة. شددتُ. sadd'uatu. [2]. وفي البابلي القديم، بصيغة:. شدتُّ: sadduttu)، ومعناهما وتوجد هناك رسوم نقدية تدفع في المدن على البضائع وأنواع التجارة، وفضلاً عن المعنى الآخر الذي هو مجموع الديون [3]. ومقابلها العربي: (الصدق نقيض الكذب، صدق يصدقُ صدقاً وصدقاً وتصداقاً، وصدقه: قبل قوله، وصدّقه الحديث: أنبأه بالصدق، والمصدق: الصلابة، عن ثعلب ومصداق الأمر: حقيقته، فالصدق من الصدق بعينه، والمعنى أن يصدق في وصفه من صلابة وقوة وجودة ... والصدقة ما تصدقت به على الفقراء، والصدقة: ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمصدق: الذي يأخذ الحقوق من الإبل والغنم، يقال. لا تشتر الصدقة حتى يعقلها المصدق أي يقبضها، والمعطي متصدق والسائل متصدق، هما سواء [4]. وقال تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ) [5] .» أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ "[6]. نجد أن كلمة (شدت: sadduttu) الأكدية تضمنت معاني متعددة، أولها دفع رسوم نقدية على البضائع وهو لفظ عام فيه الصفة المادية التي تدل على الأموال، ولكن بعد انتقال المعنى الى كلمة (صدقة) في العربية أصبح لها دلالة إسلامية، فهي (ما تصدقت به على الفقراء) و(المصدق. الذي يأخذ الحقوق من الإبل والغنم)، فقد تطابق المعنى وقد حصل تحول صوتي في الكلمة الأكدية من. الشين. إلى. الصاد. في الكلمة العربية. (صدقة)، وذلك لاتفاق الشين والصاد في الصفة وهي أصوات رخوة مهموسة [7]. كذلك حصل إبدال بين الهمزة في الكلمة الأكدية. sadduatu) والقاف في الكلمة العربية. صدقة)، وذلك لاتفاق الهمزة والقاف في الصفة إذ إنهما من الاصوات المهموسة [8]. وأما الكلمة الأكدية. sadduttu) فقد تم التعويض عن صوت القاف في العربية بتضعيف تائها في الأكدية، وغالباً ما يتم التعويض عن الأصوات المفقودة بالتضعيف.

ولقد كانت في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونساكهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام، حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى موضع أخرى بزيادات زيدت وشرائع وشرائط شرطت فعفى الآخر الأول [9]. قال وصاحب الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الأولون والآخرون في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب فلا بد من أسام تدل على تلك المعاني [10].

وهكذا نجد الأقوال (ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت) والقول:. فلا بد من أسام تدل على تلك المعاني. تدل على الحاجة إلى المصطلح الذي يجمع هذه المعاني والأسامي

(1) المزهر. 1/460.
(2) C.A.D:17/43.
(3) C.A.D:17/47.
(4) لسان العرب. مادة صدق. : 216-7/14.
(5) التوبة :103.
(6) التوبة :104.
(7) ينظر اللغة العربية. معناها ومبناها (دكتور تمام حسان. : 79, وينظر. فقه اللغات السامية (بروكلمان). 39. مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. سباتينوموسكاتي).
(8) ينظر. اللغة العربية. معناها ومبناها. 79.
(9) المزهر. 1/294.
(10) المصدر نفسه. 1/299.

التي زيدت لزيادة الحاجة إليها، ولذلك قال التاج السبكي. رأيت في كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن أبي عبيد: أنه استدل على أن الشارع نقل الإيمان عن معناه اللغوي إلى الشرعي بأنه نقل الصلاة والحج وغيرهما إلى معان أخرى، قال فما بال الإيمان؟ قال السبكي: وهذا يدل على تخصيص محل الخلاف بالإيمان [(1)] كذلك دلالة هذه العبارات: (نقل الإيمان عن معناه اللغوي الشرعي). (نقل الصلاة والحج وغيرهما إلى معان أخرى) والقول (وهذا يدل على تخصص محل الخلاف على الحاجة الكبيرة للمصطلح لجمع هذه المعاني في عباره واحدة ونجد (مما جاء في الشرع الصلاة وأصله في اللغة الدعاء، وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود، وإن لم يكن على هذه الهيئة ((كذلك لا يفوتنا القول إن سبب تعدد معاني الكلمة الواحدة هو اختلاف القبائل والأماكن وتغير الثقافة والدين فالصلاة في أصل معناها هي الدعاء والتسبيح ثم حصل انتقال دلالي من التعميم الى التخصيص لكونها أصبحت كلمة ذات مدلول إسلامي [(2)]. أي إنها:. التي جاء بها الشرع من الركوع والسجود وسائر حدود الصلاة. [(3)].

5- قربان :

جاء ذكرها في: ((الآشوري القديم والبابلي الوسيط، فيما بعد، بصيغة (كَراب karabu) ومعناها. التماس وبركة ونعمة [(4)]. ومقابلها العربي: ((والقُربان. ما قرب إلى الله تعالى من نسيكة أو غيرها وقربان الملك وقرابيه وزراؤه))[(5)] .

أي إن القربان من أصل قرب أوإن القرب هو أن ((يرعى القوم بينهم وبين المورد وهم يسيرون بعض السير حتى إذا كان بينهم وبين الماء عشية أو ليلة عجلوا فقربوا وهم يقربون قرباً وأقربوا إبلهم وقربت الإبل وهذا قربان من قرابين الملك، أي وزير هكذا يجمعون بالنون وهو القياس خلف وهم الذين يستشفع بهم إلى الملوك والقرب ضد البعد والاقتراب الدنو، والتقرب التدني والتواصل بحق أو قرابة والقربان ما تقربت به إلى الله تبتغي به قرباً ووسيلة [(6)]. وهكذا نجد أن كلمة (كَراب. karabu) الأكدية معناها التماس بمعنى التقرب الى الاله وأما مقابلها العربي القربان، فإن أصلها في اللغة هو القرب من المورد لقرب الإبل وهذه هي الوسيلة، ثم أصبح المعنى القربان وهم قرابين الملك، الشخص المقرب للملك مثل الوزير وغيره وهم شفاعة إلى الملك ووسيلة ثم اصبح المعنى القرب ضد البعد والتقرب التدني والتواصل بحق او قرابة إلى الملك، انتهى المعنى بكلمة قربان إلى الشيء الذي تتقرب به إلى الله ابتغاء القرب والوسيلة.

وحصل لكلمة كراب karabu تحول صوتي من الكاف إلى القاف في الكلمة العربية القربان، ومن أمثلة هذا الإبدال في العربية ((القافور والكافور والقف والكف إذا تقارب الحرفان في المخرج وتعاقبا في اللغات)) [(7)]. كالقول ((إناء قربان وكربان إذا دنا أن يمتلي))[(8)]. وإن النطق بين القاف والكاف هو لغة تميم [(9)]. وبهذا نجد تقابلا لهجيا بين اللهجات الأكدية والآشوري القديم والبابلي الوسيط واللهجات العربية ومنها لهجة تميم.

---

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق نفسه. 1/295.

(3) ينظر. عولمة اللغة والتاريخ وفق المنظور القرآني(علاء الدين المدرس):207.

(4) C.A.D:8/192.

(5) مقاييس اللغة :5/81.

(6) ترتيب العين للخليل بن احمد الفراهيد ي,1454-3/1453.

(7) معاني القران(القراء) :3/2.

(8) الابدال. (ابو يعقوب ابن السكيت).

(9) يُنظر. المزهر ,1/22. .

1 - عقيقة:

جاء ذكرها في الآشوري الحديث بصيغة. اق. aqu)ومعناها قربان نذر [1]. ومقابلها العربي عقه يعقه عقاً، فهو معقوق وعقيق. شقه) والعقيقة. الشعر الذي يولد به الطفل لأنه يشق الجلد ويقال للشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه عقيقه لأنها تحلق، وجعل الزمخشري الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه [2]. وروى عن الرسول (ص) أنه قال: مع الغلام عقيقته وأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى وهو من الأحاديث الصحيحة [3]. وقد حصل تطابق في المعنى الأكدي (قربان ونذر) والمعنى العربي (الشاة المذبوحة) وحديث الرسول (ص). فأهريقوا عنه دماً)، إذ حصل انتقال في المعنى العربي من الأصل وهو العقيقة التي هي الشعر الذي يولد به الطفل) وهو الاستعمال الحقيقي الى إطلاق تسمية عقيقة على (الشاه المذبوحة) وهو الاستعمال المجازي، كذلك الحديث الشريف إذ القصد من هذا هو إماطة الأذى عن الطفل المولود وحفظه من كل سوء وهذا كان مألوفاً في طقوس العراقيين القدامى إلى أن اتخذ سمة دينية شرعية في الإسلام، إذ يقال عق الرجل عن ابنه يعق عنه إذا حلق عقيقته، وذبح عنه شاة [4]. وقد فقدت الكلمة الأكدية صوت العين لأنه من أصوات الحلق التي لم تظهر في الكتابة المسمارية، مثلما حصل في الكلمات (حنان وابتهال وتسبيح) التي فقدت أصوات الحلق (الحاء والهاء)..

المحور الثالث

ألفاظ الثواب والعقاب

1 - **خطيئة.** جاء ذكرها في البابلي القديم، فيما بعد بصيغة. خطيئته. hititu ومعناها. ذنب [5]. ومقابلها العربي. الخط ما تعمد. والخطيئة. الذنب على عمد والخط: والذنب [6]. جاءت في قوله تعالى (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا) [7]. وقد حصل تطابق في المعنى بين الكلمتين الأكدية والعربية وهو (الذنب) وقد فقدت الكلمة الأكدية. خطية. hititu) الهمزة لكونها من أصوات الحلق. وفي كلمة خطية يتم إبدال الياء عن الهمزة المتحركة المكسور ما قبلها، وذلك إذا وقعت بعد الياء (فعيل) ونحوه مما زيدت فيه لمد فيقولون في خَطِّيِئة. خطة [8].

2 - دكة: جاء ذكرها في النصوص اللُّغوية بصيغة (دَكاكُ. dakaku): ومعناها «سحق» ومقابلها العربي «الليث. الدَّكَّ كسر الحائط والجبل ودَكَ الأَرضَ دكّاً سَوَّى صَعُودَها وهَبُوطها وقد انْدَكَّ المكان ودَكّ الترابَ يَدُكُّه دَكًّا. كبسه وسَوّاه» [9]. وجاء في قوله تعالى ((كلا إذا دكت الارض دكاً دكاً)) [10]. وقوله تعالى. فإذا جاء وعد ربي جعله دكا) [11]. وقد حصل تطابق في الكلمتين الأكدية والعربية لفظاً ومعنى إذ إن المعنى العام لكلمة دك في الأكدية والعربية هو ((التسوية والسحق))[12]. وسوى

(1) C.A.D :4/252, AHW:3/232.

(2) لسان العرب مادة عقق, 324-9/322.

(3) ينظر. متن البخاري. 3/304.

(4) مقاييس اللغة. 4/3.

(5) C.A.D: 6/208, AND SEE. AHW:4/350, وينظر. ألفاظ التشريع في سفر التثنية. دراسة مقارنة. , 110.

(6) لسان العرب. مادة خطأ. , 2/133.

(7) النساء. 112.

(8) C.A.D :3/34.

(9) ينظر :الممتع في التعريف. 38.

(10) لسان العرب. مادة دكك). 10/ 424 -425.

(11) الفجر. 21.

(12) الكهف. 98.

الصعود والهبوط أي سحق والارض المسواة [1].

3 – مسخ. جاء ذكرها في (الآشوري القديم، بصيغة. (مسخ. mussuhu) ومعناها. قبيح [2]. ومقابلها العربي:. المسخ. وهو يدل على تشويه وقلة طعم الشيء ومسخه الله. شوه خلقه من صورة حسنه الى قبيحة[3]. وقوله تعالى. (ولو نشاء لمسخنهم على مكانتهم فما استطعوا مضياً ولايرجعون. [4]. أي. (تبديل الخلقة وقلبها حجرا أو جماداً أو بهيمة) [5]. وقد حصل لكلمة. مسخ. mussuhu) الأكدية تطابق تام مع كلمة. مسخ. العربية لفظاً ومعنى.

4 – نقمة: جاء ذكرها في البابلي النحوي، بصيغة. نقموه. naqmutu) ومعناها: احتراق أو اشتعال [6]. ومقابلها العربي. (نقم ينقم نقماً. ونقم ينقم نقماً ونقيمةً، أي أنكر ولم يرض، وانتقمت منه. كافأته عقوبةً بما صنع)[7].

حصل تطابق في الكلمتين الأكدية والعربية في اللفظ، أما في المعنى فقد انتقلت الدلالة من الخصوص في المعنى الأكدي (احتراق. إلى العموم في المعنى العربي. عقوبة. إذ إن المعنى الأول في الأكدية أن الاحتراق هو نوع معنى من أنواع العقوبات الكثيرة والمتنوعة، أما المعنى الثاني في العربية وهو. عقوبة. فهو لفظ عام يدخل ضمنه أنواع كثيرة من العقوبات[8].

الخاتمة والنتائج

بعد أعمال هذه الدراسة التي تتناول الألفاظ الدينية المشتركة بين العربية والأكدية، يمكن إجمال ما توصل إليه البحث من نتائج عامة وخاصة بما يأتي:

أولاً. النتائج العامة

1 – ظهر من إحصاء هذه الألفاظ في ضوء مجموعاتها الدلالية أن مجموعها كان 25 خمسة وعشرين لفظاً، وقد توزعت على (8) ثمانية من الألفاظ المخصوصة بالآلهة ومتعلقاتها و(7) سبعة من ألفاظ العبادات ومتعلقاتها، و(4) أربعة من ألفاظ الثواب والعقاب و(4) أربعة من الألفاظ المخصوصة بالمرسلين والمبلغين، ويتضح من هذا أن المعتقدات والطقوس الدينية في مجتمع العراق القديم لها أثراً رئيس في جوانب حياتهم المتعددة. لذلك كان الجانب الديني من أهم مقومات حضارة وادي الرافدين القديمة، فقد وضعت أسسه منذ عصور ما قبل التاريخ ونمت وتطورت حتى اكتمل نضوجها، فكل حدث من خير أو شر كان يعزى الى إرادة الآلهة وغضبها، وكان لا بد من ترضيتها بتقديم النذور والضحايا والقرابين، ومن جانب آخر يؤكد هذا الحضور لهذه الألفاظ سيادة اللغة العربية قديماً وحديثاً وتقدمها على اللغات الأخرى، وأنها استطاعت الحفاظ على خصائصها اللغوية، وليس كاللغات التي تأثرت بمجاورتها للغات أخرى.

2 – إن اللغة العربية هي لغة مواضعه واصطلاح، إذ إن لكل لفظ دلالة معجمية معينة. لذا فإن عملية إذابة هذه الألفاظ المعجمية المعبرة عن الفكرة ووضعها بلفظ موصل موضوع بغاية الاختزال هو ما

(1) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم. خالد إسماعيل علي. 172.
(2) C.A.D:10/236/1.
(3) مقاييس اللغة. 5/323.
(4) يس: 67.
(5) الجامع لاحكام القرآن. لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي. 15/50.
(6) C.A.D :11/336, AHW:8/74.
(7) لسان العرب. مادة نقم. : 13/346.
(8) ترتيب كتاب العين. 3/1835.

نسميه بالمصطلح.

ثانياً النتائج الخاصة

1 – الأصوات المتحولة. تم استنتاج قوانين التحول الصوتي في الألفاظ الدينية المشتركة بين العربية والأكدية، وكان مجموعها. 6) ستةً وكانت النسبة الأكبر ضمن ألفاظ العبادات:

أ– تحول الوحدة الصوتية الأكدية. د /ء)(baalu) إلى(الهاء. في مقابلها العربي. ابتهال).

ب–تحول الوحدة الصوتية الأكدية (s/ ش). sadduatu) إلى. الصاد) في مقابلها العربي. صلاة. .

جـ–تحول الوحدة الصوتية الأكدية. s/ ش). sadduaatu) إلى (الصاد. في مقابلها العربي. صدقة. .

د–تحول الوحدة الصوتية الأكدية. د/ ء) في الكلمة السالفة الذكر إلى. القاف. في مقابلها العربي. صدقة).

هـ–تحول الوحدة الصوتية الأكدية. k/ ك) في الكلمة. karabu) الى. القاف. في مقابلها العربي. قربان).

1 – تحول الوحدة الصوتية الأكدية (g/ كَ). gubburu) إلى. ج) في مقابلها العربي. جبار. .

2 – فقدت هذه الألفاظ بعض أصوات الحلق، وهي صوت الحاء في كل من. (تسبيتم). (tespt–tum). تسبيح. . (ان. ennu: حنان. وصوت العين في و(اق. equ:. وصوت الهاء في. الُ: ilu . بلاه. وصوت الهمزة في. خطيت. hititu) خطيئة).

3 – لأسباب تتعلق بفقدان الخط المسماري لعلامات الرسم الإملائي ومنها. الشدة. التي تدل على تشديد الحرف وتكراره مرتين، واستعيض عنها في الأكدية بإرجاع الحرف الى ماكان عليه وهو تكرار الحرف مرتين في كل من. gubburu) إذ تكررت الباء بعد أن كانت مشددة في العربية. جبار)، و(ennu) إذ تكررت النون بعد أن كانت مشددة في العربية. حنَّان. و. sullu) إذ تكررت اللام بعد أن كانت مشددة في العربية. صلَّاة. و. sadduttu) إذ تكرر الدال بعد أن كانت مشددة في العربية. صدَّقة) و(mussuhu) اذ تكررت السين بعد أن كانت مشددة في العربية. مسّخ. و. dakaku) إذ تكررت الكاف وكانت في العربية. دكّا دكّاً) مشددة.

4 – لأسباب تتصل بعدم حل رموز الكتابة المسمارية إلا في الوقت الحاضر، واقتصار دراسة على الآشوريات على مختصي الآثار والتاريخ، فقد تم تأصيل بعض ألفاظ التراث اللغوي العراقي القديم خطأً على أنها آرامية مثل. دَيانُ: daganu: دَيان) أو فارسية مثل. دين : dinu: دَين)، والصواب أنهما من الألفاظ الأكدية والآشورية القديمة .

5 – حصل تقابل في اللهجات بين البابلي الحديث في الأكدية في الإبدال بين السين وبين الصاد في كلمة. sullu: صلاة)، وبين بني العنبر من قبائل تميم العربية قلبهم السين صاداً، كذلك تقابل لهجي بين الآشوري القديم والبابلي الوسيط في كلمة. karabu) (قربان. في الإبدال بين القاف والكاف عند قبائل قريش وقيس وتميم وأسد العربية كما في قسط وكشط، كذلك التقابل بين البابلي القديم في كلمة (hititu: خطيئة. وخطية وذلك ضمن قاعدة إبدال الهمزة ياء مكسورا ما قبلها وقاعدة الهمز والتسهيل هو أن الهمز ينسب الى تميم والتسهيل ينسب الى أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة في العربية.

6 – وأما الألفاظ غير المتحولة، أي التي حصل لها تطابق تامّ لفظاً ومعنى. فهي. (dajanu. ديان. و. dinu. دين. و. malkutu. مَلكوت). (rubutm. ربوبية). (nabu:نبي)(amamu: امام. و

(malku. ملك)(malaku. مَلاَك). (maqmutu: نقمة). (dakaku: دكة).

7 – وفي مجال الاستعمال الدلالي، تم استعمال مجموعة من الكلمات استعمالاً مجازياً، فضلاً عن الاستعمال الحقيقي لها، والكلمات هي.

أ- (نبي. nabu)، استعملت استعمالاً مجازياً في الدلالة على ارتفاع المنزلة والمكانة على سائر الخلق إذ إن الاستعمال الحقيقي لها هو: لنبوة والنباوة (ما ارتفع من الأرض) والجامع بين الاستعمالين هو الارتفاع والعلو .

ب- (جبار. gubburu) استعملت استعمالاً حقيقياً في الدلالة على جبار النخل وهو النخل الجبار الذي يفوت يد المتناول، ومنه انتقل الى الاستعمال المجازي إذ إن الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا يُنال.

جـ-(صلاة. sullu. استعملت استعمالاً مجازياً في الدلالة على الدعاء، إذ إن الاستعمال الحقيقي لها هو. (الصلاة. نار الله الموقدة. و. صَلَّى العصا بالنار. لينها وقومها)، والجامع بين الاستعمالين: هو أن الرجل بصلاته ودعائه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَلَّاة الذي هو نار الله، وكما أن تصلية العصا بالنار تؤدي إلى تليينها وتقويمها كذلك الصلاة تؤدي الى التقويم والتهذيب.

د-(عقيقة. equ) استعملت استعمالاً مجازياً في الدلالة على (الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه، وهو نذر يتم تأديته في اليوم السابع للمولود والاستعمال الحقيقي هو للعقيقة هو (الشعر الذي يولد عليه كل مولود).

8 – حصل ترادف تام في الأكدية والعربية بين الألفاظ:. تسبيح وصلاة وابتهال) في الدلالة على الدعاء والتضرع.

9 – حصل انتقال في الدلالة لكلمة (نقمة: naqmu) من التخصيص في المعنى الأكدي. احتراق. الى التعميم في المعنى العربي. العقوبة. عام لكل انواع العقوبات، وكلمة. دكّ. dakaku) حصل لها انتقال من تعميم المعنى الأكدي. يحطم. إلى تخصيص في العربية الدك. هدم الجبل والحائط ودكَّ الارض. سواها.

أولاً. المصادر

القرآن الكريم

1 – الإبدال. أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت244هـ) تحقيق. د. حسين محمد محمد شرف مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف. القاهرة. 1978.

2 – أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. ابو عمرو بن العلاء). د. عبدالصبور شاهين. القاهرة. مطبعة المدني 1978,.

3 – الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها. محمد عطية الإبراشي. ط1, 1946.

4 – الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة. د. هاشم الطعان. بغداد. 1978.

5 – الأزمنة وتلبية الجاهلية. أبو علي بن محمد المستنير قطرب (ت بعد 206 هـ) تحقيق د. حنا جميل حداد. الأردن. الزرقاء. ط1, 1405هـ . 1985م

6 – أسباب حدوث الحروف. أبو علي بن سينا. ت 428هـ. , عني بنشره جيورجيتيسير يتلى. متسنياريا. 1966.

7 – الآشوريون في التاريخ. جمع ايشو مالك خليل جوادو, ترجمة وإشراف سليم واكيم. منشورات واكيم اخوان. بيروت. 1962.

8 – إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج. أبو اسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل النحوي (ت316هـ) ج3. تحقيق إبراهيم الابياري. مصر. 1965 ,

9 – الإطلاق والتقييد في النص القرآني في المفهوم والدىلة. د. سيروان عبدالزهرة الجنابي. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. مؤسسة دار الصادق الثقافية العراق. بابل. الحلة. الطبعة الاولى. 2012–1433م.

–ب–

- بابل تاريخ مصور. دكتورة جون اوتس. ترجمة. سمير عبدالرحيم الجلبي. دائرة الاثار والتراث. بغداد. 1990
- تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية. المهندس الدكتور. احمد سوسة. دار الحرية للطباعة. بغداد. 1983, ج2–1
- ترتيب كتاب العين. الخليل بن احمد الفراهيدي. ت 175 هـ. تح, د. مهدي المخزومي. د. ابراهيم السامرائي. رتبه وصححه الاستاذ اسعد الطيب. انتشارات اسوه, الطبعة الاولى. طهران. باقري. قم. 1414 هـ. ج1, 3
- تقويم اللسان لابن الجوزي. ت 597هـ). تحقيق. د. عبد العزيز مطر. ساعد المجمع العلمي العراقي على نشرهذا الكتاب. دار المعرفة. ط1, 1966
- الجامع لأحكام القرآن. لابي عبدالله محمد ابن احمد الانصاري القرطبي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. ج9. 1967
- جمهرة اللغة. لابي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق. د. رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. ج1, ط1, 1987
- الحضارات السامية القديمة. سبتينوموسكاتي. ترجمة. الدكتور السيد يعقوب بكر. راجعه. الدكتور محمد القصاص. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة. د.ت
- دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. ط5, 1973
- دراسة المعنى عند الاصوليين. د. طاهر سليمان حمودة. الاسكندرية. 1983
- دلالة الألفاظ. ابراهيم انيس. مصر. 1972
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. الشيخ ابوحاتم احمد بن حمدان الرازي. ت322 هـ. عارضه بأصوله وعلق عليه. حسين بن فيض الله الهمداني اليعبريالحرازي. القاهرة. 1957, ج1
- سر صناعة الاعراب. ابو الفتح عثمان بن جني(. 392 هـ. تحقيق. مصطفى السقا. ومحمد الزخراف. ابراهيم مصطفى ومصطفى البابي الحلبي. مصر 1954

– شرح المفصل لابن يعيش. موفق الدين النحوي. ت 643 هـ. , طبع الدمشقي. القاهرة. ج10. د.ت

– شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. شهاب الدين احمد الخفاجي المصري. 977– 1069 هـ). تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبدالمنعم خفاجي . مطبعة المنيرية بالازهر. الطبعة الاولى. (1371هـ. 1952.)

– الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلاهما. ابو الحسين احمد بن فارس. تحقيق. مصطفى الشريمي. الطبع والنشر مؤسسة بدران للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. 1382– 1963

– الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة. بحوث الندوة العربية التي نظمها. بيت الحكمة للمدة من 10–11/2001. مجموعة باحثين. بغداد ,2002 ,ط1, بيت الحكمة

– علم الدلالة. اصوله ومباحثه في التراث العربي. منقور عبدالجليل. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2001.

–عولمة اللغة والتاريخ وفق المنظور القرآني 0علاء الدين المدرس), ط1, عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. اربد. الاردن. 1429هـ –2008.

– غرائب اللغة العربية. (الاب رفائيل نخلة اليسوعي), بيروت. 1960

– فقه اللغات السامية. كارل بروكلمان. ترجمة. رمضان عبدالتواب. مطبوعات. جامعة الرياض. 1397 هـ. 1977م

–الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية. جرجي زيدان. طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د. مراد كامل. دار الهلال. 1904

– فن الشرق الادنى القديم (سيتن لويد): ترجمة محمود درويش. دار المأمون للترجمة والنشر. بغداد. 1988

–الكتاب سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر. ت180هـ). القاهرة. طبعة بولاق. 1317هـ

–الكتابات والخطوط القديمة. تركي عطية الجبوري. مطبعة بغداد. شارع المتنبي 1404 هـ. 1984.

-لسان العرب. الامام العلامة ابن منظور (711-630هـ) دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع. مؤسسة التاريخ العربي. طبعة جديدة مصححة وملونه. اعتنى بتصحيحها. امين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي. بيروت. لبنان. الطبعة الثالثة. حزيران. 1986

-اللغة. ج فندريس تقريب عبدالحميد الدواخلي. محمد القصاص. القاهرة. 1950

اللغة الأكدية البابلية. الآشورية. تاريخها وتدوينها وقواعدها. د. عامر سليمان. نشر وطبع وتوزيع دار الكتب للطباعة والنشر . الموصل سارع ابن الاثير . 1991.

-اللغات السامية. تخطيط عام للمستشرق الالماني الكبير . تيودور نولوكه, ترجمة عن الالمانية د. رمضان عبد التواب. الناشر مكتبة دار النهضة العربية. مطبعة الكمالية. ط2, 1/2/1963

-متن البخاري مشكول بحاشيه السندي. للعلامة المدقق ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. د. ت

-مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط. تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للعلامة الجاربردي وحاشية الجاربردي. بيروت. ج1, ط3. 1984

-المخصص لابن سيدة(ت485هـ). بيروت. مجلد /2-3. د.ت

-المزهر في علوم اللغة وانواعها. العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ) شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه. محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البخارؤي ومحمد ابو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج2-1. د,ت

-معاني القرآن. لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) تحقيق د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي. مراجعة الاستاذ علي النجدي ناصف. الهيأة المصرية العامة للكتاب. 1972

المعجم المسماري معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية :(أ.د نائل حنون), ج1, مقدمة في الكتابة المسمارية وفقه اللغتين السومرية والأكدية. ط1, بيت الحكمة. بغداد. 2001 م

- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية. المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون. : الشيخ المولوي محمد اعلبن علي التهانوي,ج2,بيروت. لبنان :د.ت

-المفردات في غريب القرآن. ابو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني. ت 425هـ). تحقيق محمد سيد الكيلاني. طهران. د. ت

-مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ). مجلد 2-1, تحقيق عبدالسلام محمد هارون. مجلد 3, دار الكتب العلمية. ايران. قم. مجلد 5, اسماعيليان نجفي.

-المقتضب: ابو العباد محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ). تحقيق. محمد عبدالخالق عضيمه. ج1, الجمهورية العربية المتحدة. د. ت

-مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. طه باقر . ج1 ,الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين. بغداد. 1955

الممتع في التصريف. ابن عصفور الاشبيلي (ت669 هـ). حلب, 1970, ج1

موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربة الإسلامية. طه باقر . مطبعة جامعة بغداد. 1980.

النشر في القراءات العشر . الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري. ت 833هـ. , تصحيح علي محمد الضباع. دار الفكر . مصر . ج1, د. ت

نظرات في علم دلالة الألفاظ عند احمد بن فارس اللغوي. د. غازي مختار طليعات, حوليات كلية الاداب. جامعة الكويت. 1989- 1990

ثانياً :- البحوث والدراســــــات والمقالات

- ديانة البابليين والآشوريين. طه باقر . مجلة سومر . ج2. مج2, تموز . 1946.
- صوت العين وكتابته في اللغة البابلية. الآشورية. خالد الاعظمي. مجلة سومر . 1963. مج19. ج2-1
- المعاجم اللغوية من مظاهر اصالة حضارة وادي الرافدين. أ .د عامر سليمان. مجلة المجمع العلمي العراقي, بغداد, 1997. مج /24, ع/.

- مَلَك. ملاك. ملائك. ملائكة. (د. ابراهيم انيس), مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة. د..

ثالثاً :- الرسائل والاطاريح

- ألفاظ التشريع في سفر التثنية. دراسة مقارنة. : مازن محمد حسن سلمان. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. 1998
- الاصوات المذلقة في اللغة العربية. ولاء صادق محسن. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. 1992
- بناء الجملة بين العربية والأكدية. سلوان شاطر حلحول. ر.م. جامعة القادسية. كلية الاداب. 2000م.
- دراسة معجمية مقارنة لألفاظ كتابات الحضر. الحظر. : بهاء عامر عبود الجبوري. رسالة ماجستير. جامعة بغداد. كلية اللغات. 1996

FOREING REFERENCES

المـــــراجع الأجنبية

1-AKK DISCHES HAND WORTERDVCH WOLFRAM VON SODDEN VOL/2,3,5,6,7,8,14= A.H.W

2-ANALESTAORIENTALIA 38 UGARITIC BOOK CLOSS ARY INDICES CYRUSH,GOR-DON, ROMA `1, 1965 ,1967. ROMA2. 1965 =U.T

GRUND RISS DER AKKADISCHEN GRAMMATIK: VOL FRAM VONSODEN,ROMA, 3-1952. G.A.G

4-THE AKKADINA LANGUAGE. LIPIN .MOSCOW. 1973

5-THE ASSYRIAN DIC TIONARY OF THE ORIENTAL INSTIT VTE OF The UNIVERSITY , OF

CHICAGO.VOL /2,3,4,5,7,8,10,11,17,= C.A.D

1980,1989, 1978,1977, 1958,1960, 1965,1959

باب العلوم الفنية:

1-الفكرة التصميمية واشتغالاتها التعبيرية الجمالية في ملصقات اليونسيف الطفولية

الاستاذة الدكتورة. مها اسماعيل الشيخلي

الجامعة المستنصرية. كلية التربية الاساسية

mahadrs07@gmail.com

Research Summary :

The constructivist idea in contemporary design processes is one of the most important fundamental pillars of visual interest and communication pride within the UNICEF poster spaces designed by the children's designers to show the representations of the aesthetic idea.

The study consisted of four chapters. The first chapter consisted of identifying the problem through the following question: What is the design idea and what is its aesthetic work in UNICEF child posters. The objective of the study is to answer the question of uncovering and identifying the expressive and aesthetic expressions that were established by the design idea in the design of posters that are implemented by children. The second chapter only included (theoretical framework) three main topics. The first concerned the study of the structural idea and its role in enhancing the economic reality in the technical processes in general and the design processes, including the art of the contemporary world poster in particular. And the third part focused on studying the art of the poster, which includes the labels of UNICEF Childhood ... The second chapter concludes with paragraphs of theoretical frame indicators that contribute to the steps of analyzing sample models.

The third chapter (the research procedures) included. study community that included all the posters that were carried out by the children's rights organization (UNICEF), which were implemented by the children designers within the boundaries of the thematic, spatial and temporal study. And based on appropriate research rationale and are analyzed by the methodology of description and content analysis, which is. methodology adapted to this study.

The results of the study will show the findings of the study from the relevant results group for the title of the study and its goal, which included the

idea of designing in the labels of UNICEF as an aesthetic expression of interest and then recommendations and suggestions that may be subsequent studies for other researchers. The study concluded with the list of Arab and foreign sources. .

Keywords: design idea, aesthetic expression, poster art, UNICEF.

الفصل الأول: (منهجية البحث)

أولاً: مشكلة البحث

على مر الزمان ومع الدور الذي أداه ويؤديه العقل البشري وتطور النتاجات بنيت كثير من التصورات النظرية والمواقف والآراء التي مثلت الحجر الأساس في التشكيل المفاهيمي، وكان الإنسان في كثير منها محاوراً ومستثمراً رؤاه في ميدان تتداول فيه الأفكار وتنشط فيه التجربة الحياتية المختلفة.

والعمليات التصميمية التي من ضمنها فنون الملصق تنظيم جمالي يحمل فكرة يجسدها المصمم باستخدام تقنيات أدائية منتقاة بهدف تحقيق المديات التعبيرية والوظيفية والجمالية له، كونها أي (الملصقات) تعُد من الوسائل الفعالة في التواصل لتنقل رسالة واضحة المعالم وبسيطة تتضمن تعبيراً عن فكرة ما أو موضوع معين بين المرسل (المصمم) والمستقبل (المتلقي).

والملصق بوجه الخصوص يعتمد في نجاحاته بشكل أو بآخر على فاعلية ونمط الفكرة التي تجعل من العلاقات التصميمية محققة فعلهُ النهائي والقدرة على إثارة تصورات ذهنية متعددة تجسدها الفكرة التي يعتمدها المصمم.

«ولهذا تعتبر اشتغالات الفكرة من السمات المهمة التي اكتسبتها تصاميم الملصقات التي أنجزتها منظمة الطفولة العالمية والمسماة اختصاراً بـ(اليونيسيف) من خلال توافر شروطها المتمثلة بإظهار المزايا والفوائد التي تقنع المتلقي بالفكرة التصميمية لملصقاتها من خلال تحقيقها جواً من التأييد الجماهيري». (7, ص27-26)

وعلى وفق ذلك استنتجت الباحثة أن الفكرة التصميمية في العمليات الفنية بوجه عام وعمليات التصميم التي من ضمنها فن الملصق بوجه خاص تعمل على مستوى يتسم بالظهور والوضوح وتتصف بالتميز والحداثة والتعبير عن الأحاسيس والمدركات داخل فضاءه المقرر، وفق نسق تصميمي مبتكر يحقق أهدافه الوظيفية والجمالية... وإزاء ذلك تحدد مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

ما هي الفكرة التصميمية وما هي اشتغالاتها الجمالية في ملصقات اليونيسيف الطفولية.

ثانياً: أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة بالفقرات الآتية:

1 - إسهامه في تطوير الأفكار الفاعلة في اشتغال العمليات التصميمية التي يأتي في مقدمتها فن الملصق.

2 - إسهامه في إثراء الجانب المعرفي بموضوعة التعبيرية الجمالية للفكرة التصميمية لملصقات اليونيسيف بوجه الخصوص.

ثالثاً: هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى الكشف والتعرف على الاشتغالات التعبيرية والجمالية التي تأسسها الفكرة في ملصقات التي يتم تنفيذها من قبل الأطفال .

رابعاً: حدود البحث

أ- الحدود الموضوعية: دراسة الفكرة التصميمية في الملصقات التي أصدرتها منظمة الطفولة العالمية (اليونيسيف).

ب- الحدود المكانية: الدول التي أصدرت ملصقات اليونيسيف.

ت- الحدود الزمانية من عام 2014-2012.

خامساً: تحديد المصطلحات

1 - الفكرة (Adia) إجرائيا هي الدور الأساس والفاعل الذي تبنى عليه العمليات التصميمية المتمثلة بالملصقات وتتضمن الإثارة البصرية والتعزيز الاتصالي.

2 - التعبيرية الجمالية وهي التعبير عن الجمال والمشاعر والعواطف والحالات الذهنية التي تثيرها الأح2داث والأشياء في نفس المصمم مع القدرة على استنطاق الذات بحيث تتيح للفنان التعبير عن نفسه ومكنوناته من خلال فكرة التصميم .

3 - الملصق (Poster) إجرائيا: وسيلة اتصالية بصرية تؤدي هدفاً فكرياً واجتماعياً فضلاً عن التوجيه والإرشاد التي تطور النشاطات الإنسانية ويعدّ الملصق إحدى أهم فقراتها.

4 - منظمة الطفولة العالمية (اليونيسيف) (unicef): «إحدى منظمات الأمم المتحدة المكرسة لرعاية الطفولة على وجه الحصر وتأسست في عام 1946 ومقرها مدينة واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية واليونيسيف اختصاراً لمنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، وتمول بالكامل من تبرعات التنظيمات غير الحكومية في (158) بلداً يمارس فيها نشاطاتها». (20, p.11)

الفصل الثاني: (الإطار النظري)

المبحث الأول: الفكرة البنائية وتمثلاتها الجمالية

يرتبط التفكير بجميع العمليات العقلية والمعرفية وحصيلة هذا التفكير هي نتاج تفاعل العمليات كالإدراك والذاكرة وقدرة كل منهما على تزويد مركز التفكير بالمعلومات القادرة على صناعة الفكرة في فعل العمليات التصميمية التي يأتي في مقدمته فن الملصق.

فالفكرة في الملصق رؤية شخصية واضحة المعالم دقيقة الوضوح لها القابلية على التطور والفاعلية وتشترك مباشرة مع العمل الفني لغرض إنتاج نشاط إنساني، ولا وجود للفكرة قبل مواجهة الإنسان مشكلة ما تستدعي فضوله وتدخله بغية حلها أو تقويمها أو الوصول إلى حقيقتها «مما يدفعه لاستحضار كل خبراته السابقة واستحداث علاقات جديدة للوصول إلى شفرات تلك المشكلة، كون الملصق بلا شك فناً ذا تماس مع الإنسان منذ الأزل وكل منهما يعبر عن الآخر فعندما يصمم الفنان يبدأ ببلورة أفكاره للتعبير عن ذاته». (5, ص53)

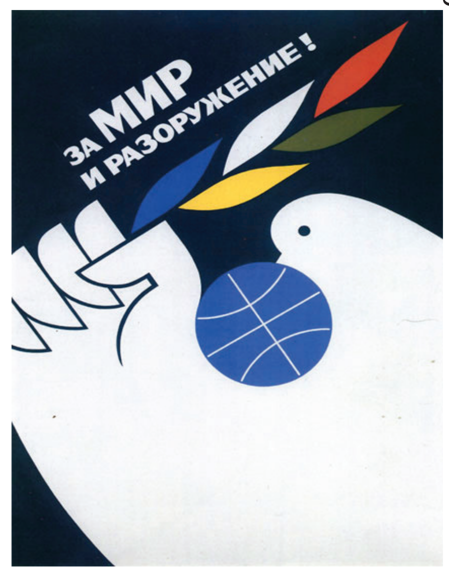
وعلى وفق ذلك يمكن القول إن الفكرة في العمليات التصميمية والتي من ضمنها فن الملصق هي أحد أهم المحاور الأساسية التي تحمل قدراً من التعبير عن المعاني والأفكار ذات التنوع الجمالي.

«وتقاس الفكرة في العمليات التصميمية من خلال قدرتها على التغلب على المشكلة الفنية وتبديد الشك والحيرة التي تنتاب الإنسان المفكر في إثناء عملية التفكير». (1, ص20-19)

ولهذا ترتبط الفكرة بوجود حاجة معينة والبحث عن حلول جمالية ملائمة ووظيفة هذه الحلول في جوهرها صورة ذهنية تتحول إلى واقعها المادي (المرئي) وفق المؤثرات الموضوعية التي ترتبط بالفكرة لتمد الفنان (المصمم) بالموضوع وتحثه على اختيار تراكيب متجانسة ومتناسقة لتؤلف وحدات بصرية تحمل الصفات الوظيفية والجمالية إذ تعدان الأساس في فاعلية الملصق بوجه الخصوص، ويعتمد الملصق في الأساس على الفكرة الذكية والواضحة والمبسطة التي تقترب من فكر واستيعاب المستوى الثقافي والفني للمتلقي.

وبهذا الصدد تضيف الباحثة أن الملصق المتميز في الوضوحية يتضمن الاشتغالية الجمالية التي تعدّ من السمات المهمة التي اكتسبها تصميم الملصق وجوهر العملية الاتصالية بين المتلقي والتصميم.

وهذه الجمالية بلا شك تعد القوة المتدفقة في العمليات التصميمية والتي لها القدرة المؤثرة للاشتغال الابتكاري الذي يستند من خلاله المصمم إلى معرفة طبيعته التي تحقق التفاعل الإيجابي بينه وبين المتلقي للوصول إلى الإبداع.



الشكل (1)

«إن الجمالية في تصميم الملصقات تمثل القوى ذات التأثير في قدرات المصمم بشكل عام في تنفيذ أفكار ملصقاته بشكل خاص وفي بلاغة المعنى وإيصال الفكرة عبر منظومات فكرية لآلية تصميم تلك الملصقات».(9, ص211)

ولهذا ينبغي أن يحتفظ الملصق بالوضوح والتميز ليتم من خلاله تحقيق المفاهيم الفكرية والتعبيرية المبتكرة. فضلاً عن توافق أجزائه البنائية، «وهذا ما يدفع المصمم بالتركيز على تحقيق الإبداع المتمثلة بالإيضاح القوي والإرضاء الجمالي فضلاً عن إثارة التشويقات التي تعد الجانب المشرق في تصميم الملصق». (15, ص66)

وهذا يعني أنه عندما تكون الفكرة واضحة وبسيطة فإنها تؤدي إلى فاعلية الملصق وجذب اهتمامه وتحقيق الأهداف الوظيفية والجمالية التي تعد الجانب الإيجابي في نجاحه وهذا ما يستدعي المصمم

إلى ضرورة تميز رسوماته وأشكاله وتكويناته الكتابية من خلال توافقها مع فكرة الملصق الذي يعد تمثيلاً لواقع الحياة المستمدة منها ومن خلال العلاقات المتحققة بين أجزائه.

ولهذه العلاقات فاعليتها وأهميتها في تصميم الملصق كونها تقوم بتنظيم عناصر البناء لتعمل منفردة وتعطي وظيفة منفصلة وتتداخل هذه العلاقات بعضها مع البعض الآخر لتكون وحدته التصميمية بين الشكل وصفاته المظهرية، إلى جانب وسائل التنظيم التي تعزز الجوانب الجمالية المعززة للاتصال والإثارة البصرية والتي يمكن أن تؤسس فاعلية الملصق ذاته.

وبهذا الصدد تضيف الباحثة ينبغي أن تظهر الفكرة الواضحة في المحتوى التصميمي للملصقات بوجه عام وملصقات اليونيسيف بوجه الخصوص، كون معظم تصميماتها تعتمد على الفئات العمرية الطفولية. (الشكل 2)



الشكل (2)

«ولكي يحقق الملصق هدفه بوصفه وسيلة اتصال بصرية تنطوي على هدف أساسي وأهداف أخرى فرعية كان لا بد من وجود بعض العناصر التي ترتبط ببنائه الفني والتي تسهم في جعل الملصق عاملاً وله قدرة التأثير وبالتالي زيادة فرصة نجاحه وفاعليته». (18. P.2).

واهم هذه العناصر هي:

أولاً: الفكرة: تمثل الفكرة الأساس الذي يبنى عليه العمل الفني بوجه عام والملصق بوجه خاص ومن خلالها يمكن أن يتوصل المصمم إلى هدفه في إيصال رسالته وهدفها، لدرجة يمكن اعتبارها الشرارة التي تحول عناصره إلى تكوين فني تصميمي خلاق، لأن فاعليته تكمن بالفكرة المبتكرة التي تلعب دوراً فاعلاً ومؤثراً في إيصال مضمونه إلى المتلقي وجذب اهتمامه ورغبته في استيعاب مضمونه.

ثانياً: البساطة: فالملصق المتضمن لمفردات واضحة ومختزلة وواقعية وذات تكثيف دلالي يكون أكثر وضوحاً وإدراكاً من قبل المتلقي.

ثالثاً: الدهشة: عند إيصال الرسالة بطريقة تخلق الدهشة في نفس المتلقي وتجعل من الملصق وسيلة أكثر تأثيرا وفاعلية على المتلقي.

رابعاً: التقنيات الإظهارية: إن قوة وتأثير فاعلية الملصق ونجاحه تكمن في عملية الإظهار وإخراجها بالمستوى المطلوب.

«إن لإبداع المصمم دوراً فاعلاً في بلورة فكرة التكوين التصميمي للملصقات وأهمية وعيهُ لدور الوسائل والإمكانات التقنية المتاحة في تنفيذ المحتوى البصري لتلك الفكرة بما يتوافق وهدفها الأساس». (17, ص17)

إن الملصق عبارة عن نسق من العلامات التي تعبر عن أفكاره بالاعتماد على مضمونه الذي يعبر عن فكرته وأن يكون هناك اتساق واتفاق بينهما ليكمل ويدعم كل منهما الآخر، وينبغي التركيز على الفكرة لكي يكون أكثر فاعلية ولتحقيق الجوانب الوظيفية والجمالية والتعبيرية على حد سواء.



الشكل (3)

ولهذا فالعمليات التصميمية والتي من ضمنها الملصقات لا تكشف بطبعها عن فكرتها الفنية بسهولة ويتحول النسق التنظيمي إلى دلالات ورؤى لا متناهية ويحمل غموضاً وإشكاليات متعددة، مما يستنفذ التفسيرات والتحليلات التقليدية له ويتطلب تحليله وفهم رسالته الوظيفية والجمالية، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن من الأمور الضرورية في تصميم الملصق هو أن يكون الشكل ذاته معبراً عن المضمون بحيث يتمكن المتلقي إدراك الفكرة من خلال الشكل ذاته ومن ثم يستوعب التكوينات الإنسانية داخل فضائه وهذا ما وجدته الباحثة في تصميم ملصقات اليونيسيف .(. , ص9.

وعلى وفق ما تقدم يمكن للباحثة استنتاج أن المصمم هو الوحيد الذي يمتلك القدرة على التوزيع وتحقيق العلاقات المبنية على تداخل المعطيات الفكرية والأسلوبية والجمالية التي تظهر واضحة على هيئة تشكيل خاضع للشروط التصميمية بالفعل الوظيفي والجمالي.

فالبعد الوظيفي في العمليات التصميمية بوجه عام والملصق بوجه خاص هو إيصال (الرسالة) والغرض من المادة المصممة بما يلبي حاجة العملية الفنية لها من قبل المتلقي أو يخدم غرضه، أما

الجمالي فيهدف إلى جذب الانتباه في حين أن التعبيري يؤدي إلى تنظيم عناصره التي يؤدي كل منها دوره المطلوب لغرض الاستماع الجمالي والإثارة والاهتمام وكلها حالات تؤدي الفاعلية داخل فضاء الملصق.

ولتحقيق التعبيرية الجمالية في تصميم الملصقات ينبغي أن تتوفر الشروط الآتية. (6, ص40–38)

1 – «الغرابة والنسبية كوسيلة لجذب الانتباه كونه أصبح فناً لإثارة الدهشة لدى المتلقي على قدر هذه الغرابة بوصفه جاذباً لانتباه المتلقي وإحداث التفاعل معه».

2 – الخروج عن المألوف الذي يعد من سمات الفكرة التصميمية الناجحة فيكوّن الأثر الأكبر في جذب البصر وإثارة الانتباه والاهتمام والتأكيد على الفكرة وترسيخها في الأذهان.

3 – تحريك الإدراك البصري من خلال تأثير التجارب العاطفية للمتلقي الذي يعد من العوامل والمؤثرة في إحداث الانتباه البصري تجاه الملصق.

4 – تكوين صورة ذهنية تعمل على استدعاء الذاكرة.

5 – تأكيد الهوية البصرية مع الشخصية الاعتبارية المميزة للتصميم.

6 – المرونة من خلال القدرة بإعادة بناء فكرته التصميمية وصياغتها في أكثر من نظام تصميمي.

وعلى وفق ما تقدم يمكن القول إن الفكرة التصميمية الفاعلة هي «التي تعمل على مستوى يتسم بالظهور والوضوح وتتصف بالتميز والحداثة والتعبير عن الأحاسيس والمدركات والوصول للجوانب المرتبطة بكيفية ترتيب وتنظيم وحداته البنائية داخل فضاء ملصقات اليونسيف التي تعتمد في نجاحها من عدمها على الفكرة وكلما كانت سريعة الوصول إلى المتلقي زاد ذلك من فاعليتها.



الشكل (4)

والملصقات التي تشترك فيها منظمات اليونيسيف تكون بناءاتها التصميمية بناءات مستقلة لها عالمها الخاص وتكويناتها المميزة بوصفها فناً منتظماً في نسق من التراكيب الشكلية واللونية فضلاً عن كونها وسائل للتواصل والمعرفة بين حضارات الشعوب المختلفة لنقل أفكارها ومفاهيمها، وهذا يعني أن نجاح جميع العمليات الفنية يعتمد أساساً على الفكرة التصميمية والتي تعد السمة الفاعلة

داخل فضاءاتها ومن خلالها يتم تحقيق أغراضها الوظيفية والجمالية والتعبيرية والدلالية على حد سواء.

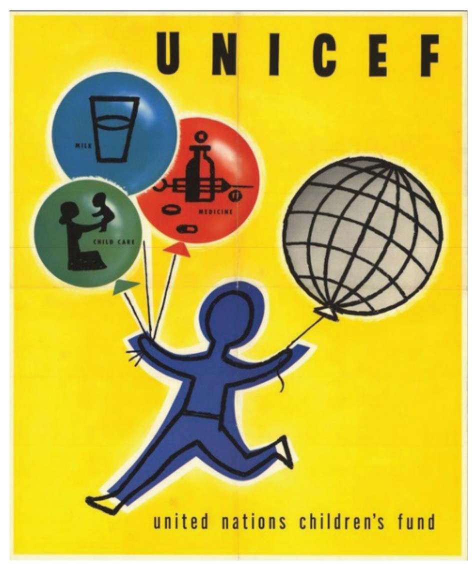
المبحث الثاني

فن الملصق (Poster)

تمهيد:

لا يمكن لأحد اليوم أن ينكر الأهمية والمكانة التي وصلت إليها وسائل الاتصال في مجتمعاتنا، إذ إن اعتمادها أصبح من مستلزمات الحياة اليومية كونها تمثل أداة فاعلة وقادرة على تعريف المجتمعات بالقضايا المطروحة، وتأتي العمليات التصميمية في مقدمة فن الملصق الذي يعتبر من أغنى وسائل الاتصال الجماهيرية كونه يمثل التعبير الأمثل عن المعايير الإنسانية والاقتصادية والسياسية.

والعمليات التصميمية المتمثلة بفن الملصق تعتمد بشكل أو بآخر على فاعلية ونمط العلاقات التصميمية الشكلية وصفاتها المظهرية المتمثلة بعلاقات التجاور والتراكب والتماس والتداخل وما إلى ذلك من العلاقات التي تتفاعل لإظهار المحتوى التصميمي وتحقيق فعله على إثارة التصورات الذهنية التي تتجسد في الفكرة التي تعد الأساس في تحقيق الجوانب الوظيفية والتعبيرية والجمالية والفكرية على حد سواء. (الشكل 5)



الشكل (5)

وهذا يعني أن العمليات التصميمية برمتها تبدأ بالعلاقات وتنتهي بها وعلى وفق التنوع الأسلوبي وتكون ضمن أنساق مفترضة ومحكومة بصفة الترابط والتماسك لتؤسس فاعليتها التي تعد الجانب الجمالي المشرق لإثارة بصر المتلقي، وهذا في الأساس يعتمد على الفكرة وما تحمل من مضامين تعبيرية متعددة.

«فالفكرة في التصميم الذي من ضمنه الملصق هي بمثابة الباعث الذهني والفكري الذي يستند إليه المصمم لتكوين منجزاته الطباعية». (11, ص174)

ويعتمد الفنان (المصمم) في تنفيذ منجزاته الطباعية على الخطوط والألوان والأشكال والتقنيات الإظهارية ضمن سلسلة من العمليات التي تخضع لها الفكرة بغية الوصول إلى الناتج الوظيفي والجمالي «حيث أن للتقنيات الإظهارية قيما جمالية ذات علاقة مباشرة بالمادة (الخامة) وطريقة معالجتها أو صياغتها، وقيم الجمال هذه توافق تلك التقنية مع الوظيفة التي يؤديها ذلك التصميم». (1, ص198)

والملصق يعد وفق ذلك من الوسائل الفعالة للتواصل من خلال نقله رسالة ما تتضمن تعبيراً عن فكرة ما أو موضوع معين بين المصمم والمتلقي وإيصالها بنظرة سريعة، «فضلاً عن كونه يمثل التعبير الفني عن المعايير الإنسانية ليصوغها من خلال رموز شكلية ولونية وكتابية وصورية محتفظاً بالوضوح والتميز والبساطة في تكويناته متضمناً عنصراً ذهنياً عميقاً». (16, ص52)

وبهذا الصدد تؤكد الباحثة أن فن الملصق يعد من وسائل التعبير عن فكرة معينة ومن خلالها يصبح فاعل التأثير، ويتم بمقتضاها جذب انتباه المتلقي وإثارة اهتمامه وهذا ما يدعو المصمم إلى أن ينصب جّل اهتمامه على تحقيق الفاعلية من خلال الإيضاح القوي والإرضاء الجمالي وإثارة التشويقات التي تؤسس الجانبين الجمالي والوظيفي داخل فضائه المقرر.

«والملصق الناجح ليس مجموعة من الرسوم والصور والنصوص الكتابية التي يمكن تنسيقها وإخراجها بشكل مناسب وإنما هو فكرة مبتكرة مبنية على دراسة احتياجات وخصائص الوسيلة التصميمية». (9, ص211)

وهذا يعني أن الملصق الناجح أيضاً هو الذي يعتمد أساساً على الفكرة الفاعلة الواضحة المعالم والبسيطة التي تقترب من فكر واستيعاب المستوى الثقافي للمتلقي فضلاً عن تحقيقه السمات الجمالية والوظيفية في إخراج تلك الفكرة.

وليكون ناجحاً كذلك ينبغي أن يحتفظ بالتميز والإبداع والبساطة فهو بسيط في تكويناته ولكنه مكثف في كل جزء منه وهذا ما يدفع بالمصمم إلى تحقيق فكرته الذكية عبر التغلب على المشكلات التي تظهر وينقل من خلال تلك المفاهيم الفكرية والتعبيرية المبتكرة إلى المتلقي من «خلال بنيته التي تعد المظهر الحسي الذي يتجلى في الموضوع الجمالي المعبر عن الحركة الباطنية التي تعد هي الأخرى أهم مظاهر التوجه لفهم العلاقات القائمة في الملصق». (15, ص54)

تتضمن الملصقات عنصرين أساسيين هما الشكل والمضمون وقد شكلت هذه العلاقة تأثيراً واضحاً وأساساً جمالياً في فن الملصق، «فالشكل يخدم الأفكار الكامنة فيه ومجسداً ومعبراً لإيصال توظيف فني مفيد من حيث أن المضمون يحدد ماهية الشكل الذي يخدم الأفكار الكامنة فيه».(14, ص51)

وعلى وفق ما تقدم يمكن أن تعطي الباحثة رأياً مفاده أن الشكل الذي يقع عليه الاختيار في فن الملصق لا يصل منفرداً بقدر ما يجب أن يكون متجسداً أو تعبيراً وارداً لإيصال أبعاد وظيفية نافعة وفنية جمالية متعددة.

إن الملصق وسيلة اتصالية بصرية مهمة يتم من خلالها نقل الأفكار والمعاني من المرسل إلى المستقبل من خلال الاستعانة بفنون ووسائل وأساليب عديدة لتحقيق فاعلية الاتصال «والتي تعتبر من السمات المهمة التي اكتسبها تصميم الملصق بتأثير التقنيات المستخدمة لتحقيق بعد وظيفي لا متناه وهذا ما يميز الملصقات الفاعلة عن غير الفاعلة وهي جوهر العملية الاتصالية بين المتلقي وتصميماته». (13, ص78)

ومن العوامل التي تؤدي إلى فاعلية الملصق العنوان والرسومات والصور والنصوص الكتابية وهي عناصرها التيبوغرافية ولكل منها دور فاعل ومؤثر في تجسيد البوابة الرئيسية لموضوع الملصق واهتمام المتلقي للمضمون الفكري للرسالة التي يحملها في إحداث التأثير الوظيفي والجمالي.

وهكذا فإن فن الملصق بالنتيجة هو أحد فنون التصميم التي تخضع إلى مجموعة من الأنظمة الشكلية المعبرة عن مضمونه وفكرته ويؤدي غرضاً وظيفياً وجمالياً. (19, p.82)

والأنظمة التصميمية من العمليات الأساسية في تصميم الملصق والتي يعتمد عليها (المصمم) لتحقيق أهدافه المتنوعة فضلاً عن كونها تحقق الترابط والتجانس من خلال فاعلية التنظيم التي تحقق وحدته الجمالية، وضمن هذا المفهوم يمكن توضيح الأنظمة الفاعلة في مجال الملصقات وهي:

1 – **النظام المركزي:** «ويمثل هذا النوع التنظيمات المتمركزة حول ذاتها والمتآلفة من أشكال وألوان وعناصر بناء أخرى متمركزة حول الأشكال السائدة والتي يختلف بعضها عن البعض الآخر في الشكل واللون والحجم تبعاً للمتطلبات الوظيفية والجمالية». (10, ص47)

2 – **النظام الخطي:** «وتتوزع فيه العناصر البنائية على هيئة خطوط مستقيمة أو مائلة، متقطعة أو مستمرة ترتبط مع بعضها ارتباطاً مباشراً أو بأشكال أخرى غير مباشرة». (4, ص24)

3 – **النظام الشعاعي:** «ويعتمد هذا النظام على التحكم بالجاذبيات المتعارضة من خلال الدوران حول نقطة مركزية». (8, ص55)

النظام التجميعي: «وتتجمع فيه الأشكال بصورة مترابطة ومتناسقة أو محورية ولكنه توزيع غير هندسي وتجميعها يتم بسمة جزئية مشتركة وتدرك على شكل مكون في التصميم». (12, ص11)

4 – **النظام الشبكي:** «ويتمتع هذا النوع من الأنظمة بالقدرة على توزيع الأشكال وفق تنظيم خطي متقاطع أشبه بنظام الشبكة ويحتوي على مؤثرات داخل مجالها المرئي». (10, ص50)

وهذه الأنظمة عندما يتم اختيارها الملائم مع فكرة الملصق الأساسية فإنها بلا شك ستحقق الجذب البصري والإثارة الجمالية وهذا ما يعزز التفاعلية البصرية للمتلقي.

وللبناء التصميمي لفن الملصق اتجاهان يتواصل بهما المصمم مع المتلقي: (18, p.133)

«**أولاً: الاتجاه الصوري:** الذي يقف في مقاربة للمفردات البنائية داخل فضاء الملصق وترتبط بينهما علاقة تركيبية دلالية رمزية متعددة.

ثانياً: الاتجاه الوظيفي: الذي يحاول فيه المصمم وصف البنية الشكلية للمفردات الرمزية بربطها بما تؤديه من وظائف فاعلة في المجتمعات البشرية وكونها أدوات تُسخر لتحقيق التواصل المتفاعل ومن ثم التعبير عن الفكرة والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في المتلقي». (3, ص36–35)

وهذا يتطلب من المصمم اعتماد أساليب إخراجية مبتكرة تحقق العلاقات الشكلية وصفاتها المظهرية من جراء الترابط بطريقة ابتكاريه إبداعية لغرض تحقيق الفاعلية الجاذبية لبصر المتلقي نحو الملصقات.

وهذا يعتمد بلا شك آلية عمل وتنظيم وتركيب يؤديها المصمم حصيلة قوة تعبيرية فكرية نتيجة خبراته المتحصلة لتحقيق منجز طباعي مرضي وظيفي جمالي على حد سواء.

«وقد شهد فن الملصق مراحل تطورية متعددة وانتشار واسعاً نتيجة للتطورات التي رافقت مجالات الحياة الأخرى منذ الجذور الأولى التي بدأت عندما اخترع الألماني جوتينبرغ (Gutenberg) أول آلة

خشبية للطبع ذات حروف متحركة ومنفصلة تستخدم باليد»، (20, 6 .p) حتى الوصول إلى القرن العشرين نتيجة لتبلور العديد من الحركات الفنية التي أسهمت في إغناء وتصميم الملصقات بطريقة جديدة باعتماد تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي، تعدّ مساهمة فاعلة في جعل الملصق أسرع وأكثر دقة ووضوح، ومن ثم استمر في تطوره حتى حدوث ثورة المعلومات الرقمية التي أتاحت لفن الملصق عملية التصميم والتنفيذ بدقة متناهية فضلاً عن اختصارية الزمن والجهد في عمل عدد من العمليات التقنية التي يحتاجها المصمم في تنفيذ فكرته، فالملصق ما هو إلا محتوى فكري ونفسي واجتماعي وعلى هذا الأساس تستخلص الباحثة عدة صفات امتاز بها الملصق منذ نشأته الأولى حتى يومنا هذا الذي شهد تطوراً رقمياً واسع النطاق.

وهذه التكنولوجيا الرقمية بمثابة إحدى تلك الوسائل المتقدمة التي ظهرت وانتشرت كملمح من ملامح العصر وأصبح حضورها واضحا في تطور الكثير من مجالات الحياة وأبواب العلم وحاجات البشر التي يأتي في مقدمتها مجالات الفنون التي من ضمنها العمليات التصميمي والمتمثلة بفن الملصق الذي يحتاج إلى تصميمات إبداعية تحقق الأغراض الوظيفية والجمالية والتعبيرية الدلالية والفكرية على حد سواء.

الفصل الثالث

(إجراءات البحث)

أولاً: منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي وتحليل محتوى نماذج العينة كونه أسلوباً تحليلياً يتوافق مع دراستهما وهدفهما.

ثانياً: مجتمع البحث

تضمن مجتمع البحث الملصقات التي أصدرتها منظمة الأمم المتحدة والمتمثلة بمنظمة الطفولة العالمية والتي استطاعت الباحثة من الحصول عليها وتحددت بـ(21) واحدٍ وعشرين أنموذجاً من دول العالم المختلفة.

ثالثاً: عينة البحث

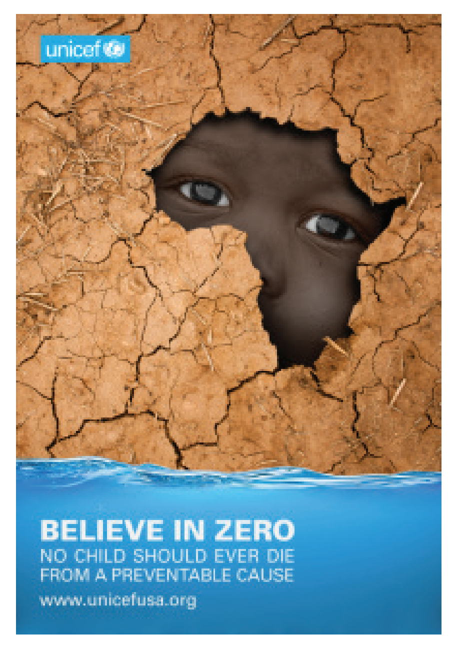
اختارت الباحثة عينة دراستها وفق الطريقة القصدية غير الاحتمالية وتحددت بـ(5) نماذج مشكلة نسبة 25% من المجتمع الأصلي وتم اختيارها وفق المسوغات الآتية:

1- توافر الأسباب الموضوعية في كل نماذج العينة.
2- التنوع التصميمي الوظيفي والجمالي لها.
3- توافر أفكارها التصميمية الجمالية التي اعتمدها المصممين.

رابعاً: تحليل العينة

أنموذج (1)

الوصف العام: نموذج جاء متكونه الأساسي من شكل سائد يمثل وجه الطفل الذي ينظر من خلال فتحة من الجدار معتمداً المصمم على الفكرة التي اتسمت بالظهور والوضوح.



أنموذج (1)

المناقشة والتحليل

عدت الفكرة التي اعتمدها مصمم الملصق بمثابة الشرارة التي ألزمت بصر المتلقي بالتوجه نحوها من خلال الصورة الفوتوغرافية التي تمثل شكلاً طفولياً سائداً في الموقع الفضائي للملصق.

والفكرة هنا تكمن بالنظرة التي تحمل تساؤلات متعددة وكلها تتضمن مبادئ الحزن والقهر والاستفسار وما إلى ذلك من أفكار، والتي أبدع فيها المصمم عندما أظهر جزءاً مهماً من وجه الطفل الذي يعني الكثير في تفسيراته التي يأتي في مقدمتها التفاؤل والأمل بالرغم مما يحيط به من مشاعر حزنه التي أظهرتها نظرة الطفل. أحاط المصمم هذا الوجه بجدار من الطين وأظهر في سطحهِ شقوقاً أسست التكاملية في فكرتها مع الفكرة الأساسية التي مثلها وجه الطفل الذي احتل أكثر من نصف مساحة الملصق وفي الجانب الأعلى منه في حين أن الجزء الآخر الباقي احتل الجانب الأسفل المقابل له وضم اللون الأزرق ذا المعاني الدلالية المتعددة كخلفية للتكوينات الكتابية باللون الأبيض لتأسيس الناتجين الوظيفي والجمالي داخل فضاء الملصق الذي احتل جزءاً صغيراً منه شعار للمنظمة العالمية المعروفة باليونيسيف يحمل الألوان ذاتها (الأزرق والأبيض).

ولا شك في أن فكرة الملصق حققت جواً من الإثارة البصرية للمتلقي وألزمته بمتابعة تفاصيل علاقاته البنائية التي أظهرت التصورات الذهنية والفنية التي حققت القدرة على التعزيز الاتصالي الجمالي الذي أسهم فيه عنصر الملمس المتعدد الذي ظهر واضحاً في الجدار الذي أحاط بوجه الطفل ليؤسس من خلال ذلك تكاملاً فكرياً ما بين نظرة الطفل وما يحيط به من تمثلات كحالات الفقر التي أحاطت بالدول التي يمثلها الطفل ذاته (أسود البشرة).

فضلاً عن ذلك، بأن المعايير الإنسانية المرتبطة بالطفولة التي يمكن أن يستلهمها المتلقي بوضوح وبساطة جعلت من فكرته أن تحدث العلاقات المؤسسة لفعله النهائي والقدرة على إثارة التصورات

الجمالية والتعبيرية التي جاءت واضحة المعالم ومباشرة ولتحقق في ذات الوقت فاعلية تصميمية يمكن أن تسحب بصر المتلقي إلى متابعة جوانبه التنظيمية المتمثلة بالعلاقات الرابطة ما بين عناصر بنائه ووسائل تنظيمه التي تمثل الأساس في إنجاز الملصق.

أنموذج (2)

الوصف العام: اعتمد المصمم فكرة نموذجه هذا على مجموعة من الخطوط السوداء المتوازية عمودياً وتوزع على أجزائها عدد من الأشكال التي ترمز للمحبة وحملت مجموعة من الألوان الزاهية.



أنموذج (2)

المناقشة والتحليل

جاءت الفكرة متحققة على مستوى يتسم بالوضوح والظهور وتتصف بالتميز والحداثة ومعبرة تعبيراً مباشراً عن مضمونها الجمالي مشكلة فاعلية بصرية لاستيعاب هذا المضمون الذي بلا شك سيعزز التفاعل بين بصر المتلقي ونموذجه التصميمي الذي اعتمد في فكرته على مجموعة من الخطوط العمودية المتوازية والقيمة اللونية السوداء فضلاً عن التكرارات في الأشكال التي احتلت الألوان الزاهية محققة فضاءً لونياً في المعنى الدلالي لكل منها لإيصال فكرته التي تمثلت بأن الغلبة دائماً في النهاية للرموز التي تعكس جوانب الصدق والعدل والمحبة والمتمثلة بالأشكال التي تمثلها الألوان الزاهية، وهي تتجاوز أحد الخطوط المتوازية سوداء اللون والتي تمثل رمزاً للسجن، بل إن حالة كسر أحد هذه الخطوط المتوازية وتغيير نظامه البنائي واختلافه عن الأنظمة البنائية الأخرى، ليمثل الفاعلية التصميمية التي أظهرتها الفكرة المشيدة لها.

ومن المفيد أن تذكر الباحثة أن السمات الجمالية والوظيفية قد مثلها النظام التصميمي للملصق من خلال الانسجام اللوني والشكلي والاتجاهي لوحداته المؤلفة منها وجاءت على فضاء الملصق بالقيمة اللونية البيضاء لإعطاء معنىً دلالياً متفقا عليه كون هذا اللون يمثل الطهارة والوداعة، إلى جانب

وسائل التنظيم المتمثلة بالتكرارات المحققة للتناغم الإيقاعي الذي أسسته الأشكال الملونة والخطوط السوداء على حد سواء ومن ثم التوازن الوهمي الذي أظهره النموذج لإضفاء الاستقرارية للمتلقي، وفي ما يتضمن العناصر البنائية الفاعلة فقد تمثلت بكل الوضوح باتجاهية الخطوط العمودية التي أسهمت إيهاماً بالحركة.

أنموذج (3)

الوصف العام: اعتمد النموذج على التكثيف الشكلي واللوني المتمثل بأشكال الأطفال التي أحاطت بالشكل السائد الذي مثل العالم الطبيعي وقد حمل كل منها ألواناً حملت معانيَ تعبيرية وجمالية متعددة.



أنموذج (3)

المناقشة والتحليل

تمثلت الفكرة في النموذج بالاعتماد أساساً على السيادة الشكلية واللونية التي احتلت الجزء الأكبر من فضاء الملصق وجاءت بالشكل الدائري ذي اللونين الأزرق كأرضية لأشكال خارطة كل من القارات التي يحتويها العالم وجاءت باللون الأخضر لينقل من خلال هذه الألوان الرمزية الطبيعية قارات العالم المحيطة بها من كل جوانبها البحار والمحيطات.

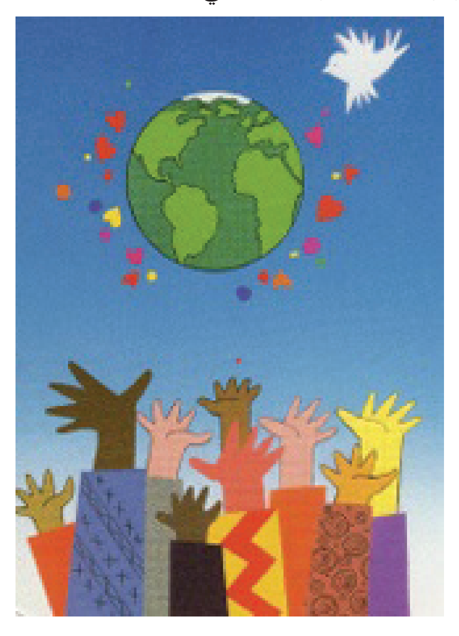
ومن الأفكار المؤثرة التي يمكن أن يستلمها المتلقي الاتجاهية الدورانية التي أحدثتها الأشكال التي مثلت مجموعة متنوعة من الأطفال وهم يحيطون بالشكل الهندسي الدائري السائد لإعطاء إيهام بالحركة باتجاه عقارب الساعة. وهذا ما يمكن تفسيره بالفاعلية التي تميزت لها فكرة الملصق التي أدت غرضها التعبيري والوظيفي والجمالي على السواء وقد زاد من إيضاح هذه الأبعاد الترابط المتماسك بين أشكال الأطفال التي أحاطت بالشكل الدائري السائد فضلاً عن الانسجام اللوني وتواشجه والتي أظهرتها الشفافية اللونية التي اعتمدها المصمم كنظام لوني فاعل محققاً من خلاله تأييداً وتشويقاً من قبل المتلقي.

أما وسيلة التنظيم المتمثلة بالتكرار الشكلي واللوني فقد اعتمده المصمم كوسيلة حولت النسق التصميمي إلى دلالات ورؤى متعددة ساهمت بإحداث الفاعلية الإيقاعية التي أسست التناغم الحاصل من هذه التكرارات المتحركة.

وقد لعبت الملاحظات دوراً فاعلاً في استلامها من قبل المتلقي بقدرتها على التغلب على مشكلة الملصق الأساسية وتبديد الملل والرتابة وإبدالها بالتشويق الجمالي الفاعل والذي زاد من إيضاح فاعلية الترابط المتماسك بين أجزائه البنائية وتأسيس وحدة جمالية فاعلة.

أنموذج (4)

الوصف العام: يتكون النموذج بوجه عام من جزأين أساسيين مشكلاً فكرة الملصق داخل كل منهما ومبينا موقعاً فضائياً مهماً وألواناً تباينت وتضادت في مجملها.



أنموذج (4)

المناقشة والتحليل

كشف الملصق فكرته التصميمية في النموذج بسهولة ووضوح، وتحول النسق التنظيمي الذي تمثل به إلى دلالات ورؤى فنية متعددة ساهمت في إحداث الفاعلية لفكرته المعتمدة كنشاط إنساني يتدفق عبر توظيف المفردات التصميمية التي باتت تتسارع في ما بينها للتوافق والتماسك لتأسيس وحدة تصميمية تحتفظ بالوضوح والتميز، ومن ثم تحقيق التفاعل الإيجابي ما بين فكرة الملصق ومتلقيه، والتي أظهرت المزايا والفوائد بإرشاد المجتمعات المختلفة المتمثلة بالأيادي ذات الاتجاهية الرأسية للأعلى وهي تمثل معاني دلالية لهذه الأشكال التي عكست الفعل الواقعي المثير للتصورات الجمالية والتعبيرية التي جاءت واضحة المعالم.

أما الجزء الآخر السائد فقد احتل الموقع الفضائي الأعلى للملصق ومثل شكلاً هندسياً دائرياً رسمت عليه خرائط القارات التي تكون الكون وأحيط بها من جوانبه المختلفة مجموعة من الأشكال التي ترمز

للمحبة وحملت ألواناً زاهية متعددة، والى جانب الشكل الدائري والأشكال الصغيرة الأخرى احتل أعلى الجانب الأيمن شكلاً يمثل رمزاً للسلام شكلاً ولوناً تمثل بطائر السلام أبيض اللون ليكمل المصمم من خلاله العلاقات التكاملية التي احتاجتها فكرة الملصق التي تمتعت بالبساطة والوضوحية والاستمتاع الجمالي عبر المعايير الإنسانية المرتبطة بالطفولة التي تحمل دلالات ومعاني متعددة.

أما السمات الوظيفية والجمالية التي أحدثها فكرة النموذج فقد توضحت من خلال التراكب الذي أحدثته الأشكال المتكررة للأيادي المرتفعة باتجاه الموقع الفضائي الأعلى والتي أثارت العديد من التصورات الذهنية والتصميمية من خلال الأشكال المعتمدة وصفاتها المظهرية المتمثلة بالألوان والاتجاهات والقيم الضوئية التي ظهرت متدرجة في فضاءه المقرر باللون الأزرق الفاتح المتدرج.

أنموذج (5)

الوصف العام: اعتمد النموذج في فكرته الأساسية على التكرارات الشكلية واللونية والتي أحدثت إيقاعاً متناغماً من خلالها وتوزع الملصق فضائياً إلى جزأين أساسيين يكمل أحدهما الآخر.



أنموذج (5)

المناقشة والتحليل

إن التنظيم الجمالي الذي حملته فكرة الملصق جسدها المصمم من خلال المدى التعبيري الجاذب لبصر المتلقي إلى الأشكال والألوان والتكوينات الكتابية التي عدت بمثابة عناصر تيبوغرافية بنائية فاعلة والتي جاءت بصورة متناسقة مع فكرة الملصق التي حققت الإثارة البصرية الجاذبة والتي تلزم بصر المتلقي بمتابعة علاقات عناصره البنائية مع وسائل التنظيم الجمالية.

إن التميز والإبداع في التنظيم الجمالي اعتمده المصمم في نموذجه من خلال فكرته التي رافقتها

التشويقات للتأويلات والتفسيرات المتعددة الأشكال والألوان والاتجاهات والتنوعات الملمسية والتي جاءت متوافقة مع وسائل التنظيم التي أظهرتها الفاعلية التصميمية ما بين أشكال الأشخاص ذات البيئات المختلفة كونها تمثل مجتمعات القارات المتعددة، هذا إلى جانب الشكل السائد المتمثل بلعبة الطائرة الورقية التي تبعها مجموعة من الأشكال الهندسية متعاقبة لتجيء بمثابة ذنب لشكل الطائرة وكتب على هذه الأشكال كلمة يونيسيف باللغة الإنكليزية لتشكل ترابطاً تكاملياً لإتمام فكرة الملصق الفاعلة التأثير، من خلال التقنيات الإظهارية التي أضافت السمات الإبداعية وباتت فكرة الملصق وكأنها منهج للمعرفة المعرفية وصياغة المبدأ الجمالي والوظيفي الذي أحدثته الصياغة التنظيمية التي جاءت وفق النظام التصميمي الفاعل.

إن التتابع الشكلي جاء متكونا من تجاوز الأشكال الهندسية التي مثلت ذنب لعبة الطائرة وحملت بالاتجاهية المائلة باتجاه اليمين نحو الأعلى لترتبط بالشكل المعني للطائرة وحملت كلها ألواناً تباينت في مكان وتضادت في آخر، وذلك من خلال الألوان البيضاء والحمراء إلى جانب الأزرق.

وقد استطاع المصمم في نموذجه هذا نقل المفاهيم الفكرية والتعبيرية التي مثلتها الأشكال الآدمية مختلفة البيئات والتي تقف على النصف الأعلى للشكل الدائري الذي يمثل خارطة العالم من خلال خطوطه المنحنية التي تحمل رمزية واضحة ويمكن أن يستلمها المتلقي بسهولة فضلاً عن تأسيسها الناتجين الوظيفي والجمالي على السواء.

الفصل الرابع

أولاً: نتائج الدراسة

بعد أن أنجزت الباحثة تحليلات نماذج عينة دراستها توصلت إلى مجموعة من النتائج وجاءت كما يأتي:

1 – إن تنسيق الصور والرسومات والتكوينات الكتابية التي يعتمدها المصمم في إنجاز ملصقاته وإخراجها بشكل ملائم يمكن أن يؤسس فكرة مبدعة ومبتكرة لتأسيس الفاعلية المتدفقة.

2 – إن الإيضاح القوي والإرضاء الجمالي وإثارة التشويقات تعد في فن الملصق تمثيلات للفاعلية الجاذبية من خلال الفكرة الذكية.

3 – إن التنظيم الجمالي المتمثل بالسيادة سواء أكانت شكلية أم لونية أم غير ذلك لا شك ستسهم في تحقيق الجانب الجمالي الذي تظهره فكرة ملصقات اليونيسيف.

4 – تتحقق الفكرة من خلال علاقات الترابط ما بين عناصر الملصق فيما بينها من جهة وفيما بين العناصر وأسس التصميم من جهة وكلما كانت علاقات الترابط هذه ساحبة لبصر المتلقي حققت فاعليتها.

5 – تعد الفكرة التصميمية في ملصقات اليونيسيف بمثابة الشرارة التي حولت عناصره إلى تكوين فني خلاق وفاعل لإيصاله إلى الملتقي وتحقيق أغراضه الوظيفية والجمالية.

6 – تلعب العناصر التيبوغرافية المتمثلة بالعنوان الرئيسي للملصق وعناوينه الفرعية ورسوماته وشعاراته دوراً فاعلاً وأساسياً في إيصال الفكرة إلى المتلقي بكل سهولة.

7 – تقاس الفكرة الفاعلة في ملصقات اليونيسيف بقدرتها على إظهار التفاعل لاستدعاء فضول المتلقي أثناء متابعة علاقات الوحدات البنائية لها.

8 – عدت التكاملية التي تتحقق من خلال علاقات الترابط ما بين الأشكال وصفاتها المظهرية مع فضاءاتها المقررة لدرجة عدم استغناء أحدهما عن الآخر وكلما كانت هذه العلاقة محققة للإثارة البصرية جاءت فاعليتها مثيرة للانتباه.

9 – أظهرت ملصقات اليونيسيف تمثيلاً مقارباً لواقع الحياة المستمدة أساساً من فكرتها الجاذبة للانتباه والمعززة للاتصال وتعد من المزايا التي تؤسس للفكرة التصميمية التي اعتمدها الفنان (المصمم).

10 – تعد الفكرة التصميمية في ملصقات اليونيسيف بمثابة النشاط الذي يتدفق عبر الخطوط والأشكال والعناصر الأخرى التي تتنافس فيما بينها لتعزيز الاتصال وإظهار فاعليتها الجمالية والتعبيرية.

11 – ارتباط الجانبين الوظيفي والجمالي في فكرة الملصقات لدرجة التفاعل على الحس العام للتصميم وحث المتلقي لمتابعة انسجاماتها وتناغمها وتجانساتها إلى حد الارتباط المتناغم ما بين المتلقي وأفكارها.

12 – مثلت التعبيرات المباشرة والواضحة لملصقات اليونيسيف الجوانب الوجدانية والإنسانية المرتبطة بالطفولة التي تعد الأساس في تطور المجتمعات والشعوب المتعددة.

13 – اعتماد الفكرة الذكية واضحة المعالم والتي يمكن استلامها بسهولة من قبل المتلقي لاقترابها من فكره واستيعابه لها بلا شك سيحقق فاعليتها كونها تؤكد على دراسة الاحتياجات الجمالية للعناصر والأسس.

14 – إسهام التنوع الوظيفي والجمالي والتعبيري والدلالي في إظهار الفاعلية المؤثرة لملصقات اليونيسيف التي اعتمدت على الفكرة التصميمية لها.

ثانياً: التوصيات

حددت الباحثة جملة من التوصيات وهي:

1 – توجيه العاملين في المؤسسات ذات العلاقة للأخذ بعين الاعتبار اعتماد الفكرة ذات التأثيرات المباشرة والواضحة التي تؤسسها فكرة المنجزات الطباعية.

2 – التركيز على اعتماد دراسات تتضمن الجوانب التطبيقية في منجزاتهم الطباعية المتعددة.

3 – إعداد طلبة الدراسات الأولية والعليا في الجامعات العراقية والعربية وتنمية رؤاهم الذهنية في ما يتعلق بالإثارة البصرية المتحققة من فنون الملصقات.

4 – ضرورة مواكبة التطورات التقنية في عالم البرامجيات بتنفيذ المنجزات الطباعية المتعددة.

5 – تطور الأساليب البنائية للفكرة المعتمدة في المنجزات الطباعية كالإعلانات التجارية أو أغلفة الكتب والمجلات.

ثالثاً: المقترحات

استكمالاً لمتطلبات الدراسة اقترحت الباحثة الدراسات الآتية:

1 – فاعلية الفكرة في الملصقات الإعلانية الرقمية.

2 – فاعلية توظيف الحرف العربي في الملصقات العراقية والعربية.

3 – دور الملصق في تحقيق الجوانب التربوية والإرشادية في الملصق العراقي.

4 – التوظيف الجمالي للأساليب الأدائية للمنجزات الطباعية.

قائمة المصادر

1 – إياد حسين عبد الله: فن التصميم الفلسفة, النظرية, التطبيق, ج2, 3, دائرة الثقافة والإعلام, الشارقة, 2008.
2 – بشرى محسن ياسر: الفاعلية التداولية في التصميم الإعلاني المطبوع, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2014.
3 – حافظ إسماعيل عليوي, وأخر: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات, ط1, دار الأمان, الرباط, 2009.
4 – الخفاجي, ساهرة عبد الواحد: تقييم واقع الدليل الإعلامي في العراق, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2005.
5 – دينا محمد عناد: ماهية النظام الكامن في فعل التصميم للإعلانات التجارية, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2010.
6 – رانيا ممدوح صادق: الإعلان التلفزيوني (التصميم والإنتاج), ط1, دار أسامة للنشر والتوزيع, عمان, 2012.
7 – رستم ابو رستم، ومحمد جمعة: الدعاية والإعلان، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
8 – سكوت, روبرت جيلام: أسس التصميم, ترجمة محمد محمود يوسف, دار نهضة مصر للطبع والنشر, القاهرة, 1980.
9 – الطائي, نضال مهذول: دلالة النظم الشكلية في تصاميم الخطوط الجوية العربية, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2005.
10 – العزاوي, نادية خليل: الوحدة والتنوع في الأنظمة التصميمية للإعلان المطبوع, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2002.
11 – عبد الرحمن بدوي: امانونيل كانط، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985.
12 – غصون نمير محمد حسن, مؤثرات التقنية الرقمية في تصميم العناصر التيبوغرافية, رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2012.
13 – فؤاد احمد شلال: فاعلية بنية النص البصري في التصميم الرقمي. أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2014.
14 – كمال عيد: جماليات الفنون (الموسوعة الصغيرة)، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1980.
15 – فيشر, ارنست: ضرورة الفن, ترجمة: اسعد حليم, القاهرة, 1971.
16 – منذر عياشي: العلاماتية وعلم النفس, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, 2004.
17 – Biegel, eisen: Design and print your own poster, London, 1976. P.13.
18 – Barbara Baer capitman: American Trade mark, Design, New York, 1976.
19 – Max Gallo: poster in history, New York, 1974.
20 – Walter, Herdeg: Graphics posters, New York, 1980.

2- سيموطيقيا التواصل الثقافي في الفن المعاصر (بين الانفتاح والتأويل)

بقلم: الأستاذ المساعد الدكتورة: هيلا عبد الشهيد مصطفى

الفصل الأول: (الإطار المنهجي للبحث)

❖ **أولا: مشكلة البحث**

لقد كان للاحتكاك والتلاقي الثقافي وازدياد المعلوماتية وقائع جديدة في العالم حيث سعت سيموطيقا التواصل إلى دراسة النصوص وكشف ماهية أجناس العلامات، وتأويل هذه العلامات وانفتاح تفسيرها، وتعدد قراءات النصوص التي تنقل معاني متعددة الى قرائها، فعبر التعارض والاختلاف يكتشف المعنى وتستخرج الدلالة. ويعد «بيرس» السيموطيقا منطقاً عاماً يستوعب كل الظواهر ويعمل في كل ميادين الحياة، وقد ارتأى فيها تحديد ماهية أجناس العلامات، وكيف تعيش في بيئتها الطبيعية، وكيف تتفاعل مع الأجناس الأخرى.

لقد أضحت العلامة أداة اتصالية إبلاغية تقوم على أنظمة علامات وأنساق شكلية متنوعة ومتداخلة تصل إلى مستوى التجريد، ولتحقيق سيموطيقا التواصل لا بد من بعد مادي أيديولوجي واجتماعي يعتمد على باعث (مرسل) ومتلق، ويحيلنا مفهوم سيموطيقا التواصل إلى مختلف الروابط الاتصالية للفن والتاريخ والاجتماع بوصفها منظومات من المعارف والقيم والرموز والمعتقدات والتقاليد التي ينهض عليها الفن المعاصر والذي لا يمكن عزله عن أسسه المادية التي تنظم الأنساق الشكلية للصور المرئية لاستخراج أبعادها الجمالية والنفسية والثقافية والاجتماعية في ضوء العلاقة بين النص التشكيلي ومتلقيه، لذا اقتضت الضرورة التأسيس لدراسة جمالية نقدية تعنى بدراسة أبعاد سيموطيقا التواصل التي أثرت وبشكل جلي على بنائية اللوحة التشكيلية المعاصرة.

لقد تنامت نظريات الاتصال والتواصل من خلال طرحها لفرضيات غايتها تمكين المعنى في ذهن المتلقي من داخل الحياة الاجتماعية، وسعت سيموطيقا التواصل إلى الانفتاح في تأويل النصوص وتشكيل النمط الاتصالي لها بناء على مصالح فردية واجتماعية وعلى رغبات تكون نسبية ومتفاوتة من متلق الى آخر؛ وهي تتحدد بظروف زمكانيتها، فركزت سيموطيقا التواصل على دراسة شفرات الأفكار والذوق والمعرفة لما فيها من (أنظمة علامات متنوعة ومتداخلة تساعد على إدراك الاحداث بوصفها علامات تحمل معنى)[1]، وهذه كلها تتطلب دراستها من مختلف الأوجه النفسية والثقافية والفكرية والاجتماعية، وآليات دمج المعتقدات وما أسفر عنها من أنساق شكلية تحكمها علاقات وأنظمة سياقية يسهل معها استخراج علاقات التضاد الكامنة فيها فتتحرك دوافع الفرد لتلقي النص التشكيلي بفعل اندماج حتمي بين النص ومتلقيه، فالهدف من دراسة النصوص الفنية سيموطيقيا البحث عن المعنى ومن ثم تأويل البنية المولدة للنصوص منطقيا ودلاليا، ويتمثل قصد التواصل الثقافي بفعل الانفتاح والاحتياج إلى الآخر، وهو مؤسس على ترابط العقول ليكشف عن قوى وحاجات عامة وشاملة للعاطفة والتواصل مع الذات لتوكيد وجودها الإنساني، ولأجل تحقيق التواصل والتفاعل مع الرموز الفنية والثقافية التي اندمجت وتفاعلت بطرق متعددة وأكسبت التشكيل المعاصر بعدا استعاريا، كان لا بد من الخوض في مشكلة البحث الحالي ومحاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:

---

(1) الرويلي، ميجان، وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي، ط4، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص185.

ما ابعاد سيموطيقيا التواصل في الفن المعاصر؟ وهل تأثرت بعوامل الانفتاح والتأويل؟

❖ **ثانيا: هدف البحث:** يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن سيموطيقيا التواصل في الفن المعاصر بين الانفتاح والتأويل.

❖ **ثالثا: أهمية البحث:** تحددت أهمية البحث الحالي بالمنطلقات الآتية:

1. يؤسس البحث الحالي لدراسات جمالية نقدية تعنى بدراسة سيموطيقا التواصل الثقافي بوصفها منهجا نقديا وأدبيا وفلسفيا، وآليات اشتغالها في بنائية الفن المعاصر.

2. تسليط الضوء على الفن المعاصر ومعالجاته التقنية للخامات وآليات اشتغالها في أبنية الدال والمدلول.

3. يرفد مكتباتنا المحلية والعامة والمتخصصة بجهد علمي وفني تقديم قراءة فكرية وجمالية ضمن منظار تحليلي وصفي يفيد الباحثين.

4. يرصد البحث الحالي التشكيل المعاصر ومحمولاته التي أحدثت تحولاً واضحاً في الخصائص الجمالية وإثراء الثقافة البصرية الخاصة بالفن المعاصر

❖ **رابعا: حدود البحث:**

تمثلت حدود البحث الحالي مكانيا بنتاجات الفنانين التشكيليين في أوربا ما بين 1946- 2000

أما على صعيد الحدود الموضوعية فتحددت بدراسة سيموطيقا التواصل في التيارات الفنية (الفن التجميعي، النحت الحركي، البوب آرت، التعبيرية التجريدية)، نحت، ورسم.

❖ **خامسا: تحديد المصطلحات**

- **السيميوطيقا:** وردت في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنها (دراسة أنظمة العلامات في ظل مظاهر الثقافة والواقع)[1]. في حين رأى (روبرت سكولز) أن علم السيمياء هو (علم يختص بدراسة الأنظمة التي تساعد الإنسان على إدراك الأحداث والكينونات بوصفها علامات تحمل معنى)[2].

- **سيموطيقا التواصل:** (هو دراسة لكل مظاهر الثقافة المتمثلة بالبنى والأفكار الإنسانية والمعتقدات والأعراف والحرف والأدوات بوصفها علامات مستمدة من الواقع)[3].

تعرف الباحثة سيموطيقا التواصل **إجرائيا** بأنها: **نظام علامات يعبر عن مجموعة أفكار وقيم ومعارف قائمة على رموز وعلامات تتفاعل فيما بينها نفسيا واجتماعيا.**

- **الانفتاح:** أحد المصطلحات التي نتجت عن التطور الكبير الذي طال مختلف مجالات التواصل الفكري والثقافي والفني، ومعنى الانفتاح لغة: هو الانكشاف، وقال ابن منظور: كل ما انكشف عن شيء فقد انفتح، ودلالة مصطلح الانفتاح توحي بضده وهو الانغلاق. ويعرف **إجرائيا: بأنه الانفتاح على كل جديد على صعيد الفن المعاصر والرافض لكل ما يقع تحت سيطرة العقل وسلطانه وترك الانكفاء على الذات والانغلاق.**

---

(1) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: منشورات المكتبة الجامعية، المغرب، 1984، ص69.

(2) الرويلي، ميجان وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، 2000، ص185.

(3) Malinowski, Bronislo, Scietifathioy of Culture, New York Oxford, University Press, 1966, p.165.

- **التأويل:** تعرفه الباحثة إجرائيا بأنه: **تواصل بين الباعث والمتلقي، بقصد تمكين المتلقي من فك شفرات رسالة الفن المعاصر ورموزه، ومن ثم تقفي أثر المعنى لكشف المعنى المضمر في النص التشكيلي.**

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: السيميائية وأصولها الفلسفية

تعددت استعمالات مصطلح السيمياء كعلم قديماً، وقد وردت لفظة (سيماء) في القرآن الكريم مرات عدة، نذكر منها قوله تعالى: {تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}[1]. وقد تم تداوله بين الباحثين العرب[2] في دراساتهم وبحوثهم، وإن كان (ابن سينا) قد فضّل استبداله بمصطلح (علم العلامات)، أو (علم الإشارات)، ويكمن البحث السيميائي عنده في الصورة الذهنية، وأثرها النفسي واللفظي، من أجل تحقيق الفهم للإنسان وتحقيق الإفهام في تحاوره مع الآخرين.

ثم تطور مصطلح السيميائية في الفكر المعاصر، وجاءت السيميوطيقا (Semiotics) التي وضعها العالم والفيلسوف المنطقي الامريكي (شارلس ساندرس بيرس) Peirce، والتي حدد فيها الأسس المحركة والمنتجة للنص من خلال بناء العلامة، فالموضوع عنده لا يُعد عنصراً مادياً، بل هو الصورة المتحققة داخل الذهن، وهذه الصورة لا تنفصل انفصالاً كلياً عما هو مادي، كون الأمر متعلقا «بعنصر يعد جزءا من العلامة وقابلاً للاشتغال كعلامة»[3]. وهذه المقاربة تتفق مع التأسيس السوسيري، الذي دعا الى (تحقيق البعد الدلالي للعلامة من خلال توظيفها في الحياة العملية، ودراسة حياة الإشارات في المجتمع)[4]، لتحقيق التواصل الاجتماعي الذي يتفق مع الغايات الإنسانية. واتجه (سوسير) منذ البداية بالسيميائية نحو اللغات الطبيعية، التي رأى أنها أكثر المنظومات تطابقاً مع السيميائية، لأن العلاقة بين المفردات ومدلولاتها علاقة اعتباطية، فاللغة يمكن أن تختزل في عدد محدود من العلامات المستقلة والمختلفة، (وهذه العلامات تؤدّي وظيفة اجتماعية، والعلامة سواء أكانت لغوية أم غير لغوية تستمد دلالتها من المجتمع الذي توجد فيه لكون الدلالة مرتبطة أصلاً بالقيمة التي تضيفها عليها لغة ما أو ثقافة ما)[5]، والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية لذا صرح) رولان بارت) أن النص سلسلة اقتباسات مستلة من مراجع ثقافية متنوعة، ففي الوقت الذي كانت العلامة فيه عند (سوسير) علاقة ثنائية من دال ومدلول، فقد أضحت من وجهة نظر (بيرس) علاقة تقوم على أنواع ثلاثة للعلامات وهي (الأيقونية، الإشارية، الرمزية)[6]، فالعلامة هي مبدأ أساسي في تنظيم التجربة الإنسانية وفهم مضمونها، وغاية السيميائية عند (سوسير) تفكيك النص واعادة تركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية والبحث عن بنية الاختلاف ولغة الشكل الدالة في مختلف العلوم العقلية والإنسانية، فالسيميائية قائمة على عنصرين متلازمين (الدال. المدلول)، ومن خلال هذا الارتباط،

---

(1) سورة البقرة: الآية 273.

(2) ورد في مخطوطة لابن سينا بعنوان (كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم) وفي فصل تحت عنوان (علم السيما) يقول فيه عن كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضاً أنواع فمنه ما هو متعلق بالحركة العجيبة التي يقوم بها الإنسان والبعض الآخر متعلق بالشعوذة وبعضها متعلق بفروع الهندسة" يراجع فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010، ص31-30.

(3) سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص82.

(4) سوسير، فردينان دي: علم اللغة العام، ت: يوئل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص34.

(5) سيزا قاسم، وآخرون، مدخل الى السيموطقيا، دار الياس العصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص9.

(6) العلامة الأيقونية: وهي تحاكي ما تشير إليه مثل الصور والرسوم البيانية، والخرائط. العلامة الإشارية: وهي التي بينها وبين مدلولها تلازم مشهود مثل دلالة الدخان على النار، ودلالة آثار الحيوانات عليها. العلامة الرمزية: وهي ما اتفق عليه مجموعة من الناس بناء على معرفة سابقة او اتفاق مثل إشارات المرور والعلامات الموسيقية.

يتجلّى العنصر الثالث (العلامة)، (وهذان العنصران (الدال. المدلول) ذوا طبيعة نفسية يتحدان في دماغ الإنسان بآصرة التداعي (الإيحاء)[1]، ولإدراك المعنى لا بد من البحث عن العلاقات التي تربط عناصر النص التي تنتج المعنى، والاهتمام بنظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون، وأن ينظر إلى النص في إطار ذاته بعيدا عن سياقاته المحيطة.

لقد أسس ياوس عناصر للسيمياء وهي على النحو الآتي[2]:

❖ اللسان/ الكلام: أسس لهذه الثنائية (سوسير)، الذي حدد اللسان كمؤسسة اجتماعية، والكلام هو الفعل الفردي، ويتم الكشف عن الأنظمة السيميائية ضمن صيرورة الحياة، فاللباس والغذاء والأثاث.. الخ، وتخضع هذه الثنائية وتتمظهر على وفق جدلية يتم من خلالها تحقيق التبادل المفهومي، والذي يحفظ فردية الكلام واجتماعية اللسان، وجعل «اللسان نتاج وأداة الكلام».

❖ المدلول/ الدال: إن وحدة العلامة تتكون من (دال. مدلول)، وهذا يجعل مكونات النظام مُقتصراً على البُعد العلاماتي اللساني، (فشكل الدال (التعبير) هو مستوى المادة الخارجية بهيكل شكلي، فالصوت والكلمة المنطوقة تحمل شكلاً مختلفاً، الا ان مادتهما واحدة)[3]، أما ماهية المدلول فهي البعد التصويري الذي يتم من خلاله تحديد الاختلاف ضمن كتلة لا حدود لها، فلا يمتلك المدلول صورة دلالية، إلا من خلال شكل له، وكل الموجودات داخل المجتمع تمتلك تمفصلاً مزدوجاً، وذلك لأن هذه الموجودات تقترن باستعمالات وظيفية.

❖ التركيب. الاستدلال: وهي تجاورية العلامات واستعارتها، (فالمعنى لا يمكن حصره خارج هذين المحورين، فكل علامة في تركيبتها تُجسّد سلسلة علاماتية متماسكة ضمن سياق يدرك ضمن لحظة توتر داخل هذا السياق)[4]. وبحسب هذه يتم الكشف عن أنظمة المجتمع غير اللغوية.

❖ التقرير – الإيحاء: ان النظام السيميائي يرتكز على ذخيرة علاماتية، فكل دال يرتبط مع مدلول من خلال علاقة تظهر المعنى، اي إنها تعمل على مطابقة الأنظمة داخل المجتمع وفق الأنموذج اللغوي، وهنا تتمظهر سلطة اللغة، فلا توجد حرية مادام هناك لغة يتم التحرك بحسب معطياتها.

المبحث الثاني: الانفتاح الثقافي لسيموطيقا التواصل

على الرغم من تعدد مفاهيم الثقافة الا انها ظاهرة إنسانية تنشأ من التفاعل الاجتماعي للأفراد وتمثل نظاماً متكاملاً معقداً بحكم انتقال أنماطه القيمية من جيل الى آخر، ويحيا الإنسان في عالم متغير (يرتبط بمحيطه الثقافي (الحضاري) ويتصف بالاستمرارية التاريخية، يسعى الى فهمه، ويقوم بتنظيم وقائع حياته ليعيش فيه)[5]، لذا تبرز إشكالية الانفتاح الثقافي وأولوية الانخراط في المسيرة العالمية والتطبع بمفاهيمها الثقافية الحديثة، من أجل البقاء في الركب العالمي، وأضحت سيموطيقا الثقافة بناء ديناميكيا يجانس ويوحد بين أطر الثقافات المتباينة في المكان والزمان، ولاسيما على صعيد سيموطيقا التواصل النصية وانفتاح انغلاق بنية النص، وتحرير العلامة من قيد ارتباطها المعنوي، إذ تتم عملية توليد دال، ضمن سلسلة لا نهائية، (إنها ممارسة نصية ترتبط بالنص من خلال لعب العلامة، يكون

---

(1) ابراهيم عبد الله، وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي، (الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص74- 75).

(2) رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة: ت: محمد البكري، ط2، افاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص37.

(3) بدوتوين، مارتن، معجم مصطلحات السيميوطيقا، ت: عابد خزندار، ط1،المركز القومي للترجمة، مصر، القاهرة، 2008،ص90.

(4) ديزرو، اوزوالد: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ت: منذر العياش، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007، ص247.

(5) Cropley, A.J., “S–. psychology and Cognitive psychology” in Vernon; 1970, op. cit., pp. 116–126.

فيها المعنى خارج حدوده النهائية عبر نسيج من العلامات)[1]، وفكرة الحضور والغياب في سيموطيقا التواصل تقوم على اساس (العلاقة التركيبية التي تشكل علاقة حضورية تقوم على مبدأ الترابط والتعارض بين القوانين الداخلية للغة والمعطيات الخارجية)[2]. وهذه التعارضات إما أن تكون ضمنية أو ظاهرية، لذا فإن فعل التأويل الثقافي يتضمن إنتاج معنى، كما يشير (سوسير) الى أن العلامات (تكتسب المعنى من خلال اختلافها عن العلامات الأخرى ويمكن تحديد هوية ثقافة ما من خلال اختلافها عن ثقافة الآخر)[3]..

من هذا المنطلق، فالمعنى قد يستعصي على تحديد معنى له، وهو ما نصطلح عليه بالمعنى الإيحائي لأنه يتألف من عناصر شكلية تحمل دلالات متعارفا عليها، وهذا يقتضي مكونات مادية وفكرية لا ترتبط باللسانيات فحسب بل بالتجربة الإنسانية، لأنها تعتمد على أنظمة اللغة كونها منظومة تواصلية ذات فعالية تكشف عن أبعاد نفسية واجتماعية وتاريخية وجمالية وتداولية تؤسس وفق رغبات ومصالح جمعية، اجتماعية، وهذه نفس الأبعاد التي تتأسس عليها سيمياء التواصل الثقافي في الفن بجانبيها: الأول، روحي غير مادي ويضم المعايير والقيم والتصورات الذهنية المكتسبة، والثاني، مادي ويتمثل بالتجسيد المحسوس للجانب الروحي، لذا فالعلاقة بين الدال والمدلول لا يمكن أن تكون اعتباطية لأنها حاصل اتفاق متولد بفعل عقد اجتماعي بين المستعملين لها. ولا يمكن تحقيق وجود إنساني سليم إلا من خلال تماثله الاجتماعي وانعكاس الآخر فيه، وإن ما يميز سيموطيقا التواصل جانبها الاتصالي، فضلاً عن الجانب الاستدلالي الذي يعتمد على أنظمة علامات دالة متداخلة ارتبطت بشفرات ثقافية لنتاجات أخرى واستمدت رموزها ومعانيها من الأعراف الثقافية والاجتماعية التي انبنى على اساسها تأويل وفهم موضوع المنجز التشكيلي الذي هو نتاج لعملية نفسية تستجمع فيها الإحساسات المرئية ويعاد ترتيبها معتمدا على تلك الوظائف التي تعتمد على المحسوس المادي الدال الذي يستدعي إلى ذهن المتلقي حقيقة أخرى محسوسة هي المدلول الذي يثير في العقل صورة ذهنية لشيء موجود في الواقع.

المبحث الثالث: تأويل سيموطيقا التواصل في الفن المعاصر

لقد أزاحت الفنون المعاصرة النظم الفكرية والمعرفية القديمة واستبدلتها بطروحات وأنساق ثقافية واجتماعية وسياسية انفتحت على تصورات عقلية وانطلقت منها لبناء مفهوم الذات العاقلة، وهذا مهد لولادة اتجاهات فنية جديدة لم تكن بمنأى عن المنطلقات العلمية والتكنولوجية في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبح الفن المعاصر بجانبه التواصلي وعنصر المفاجأة واللعب الحر يفرض على المتلقي أن يتخطى المظاهر الحسية نحو البيئة السيكولوجية للفنان. لذا اعتمدت سيمياء التواصل للفن المعاصر على معايير سلوكية تربط بين المتلقي والنص التشكيلي المعاصر تنقله الى نوع مغاير من المتعة تختلف عن التي تعودها من تأمل عناصر الطبيعة، وهذه المعايير تنقله الى أبعد من التشكيل المباشر للنص، لأنها محصلة إسقاطات ذاتية يندمج فيها نسقان ملتحمان: نسق علامات (أيقوني ـ رمزي) تكمن في ثناياه الأفكار المتعددة على الصعيد الثقافي والحضاري والاجتماعي، ونسق ذهني يفهم سياق المعنى بتأويلات متعددة تكشف عن دلالات متسقة ومتآلفة تحكمها علاقات في ذهن المتلقي، ولا يكون المعنى إلا نسجاً من التحام الصورة والمعنى بعيدا عن الزخرفة الصورية وذاتية المتلقي، وتهدف سيموطيقا التواصل عبر علاماتها في الفن المعاصر إلى الإبلاغ والتأثير بالمتلقي بمجموعة من الوسائل غير اللغوية التي تقوم على علاقات تضاد وعلاقات سياقية تضم شبكة من

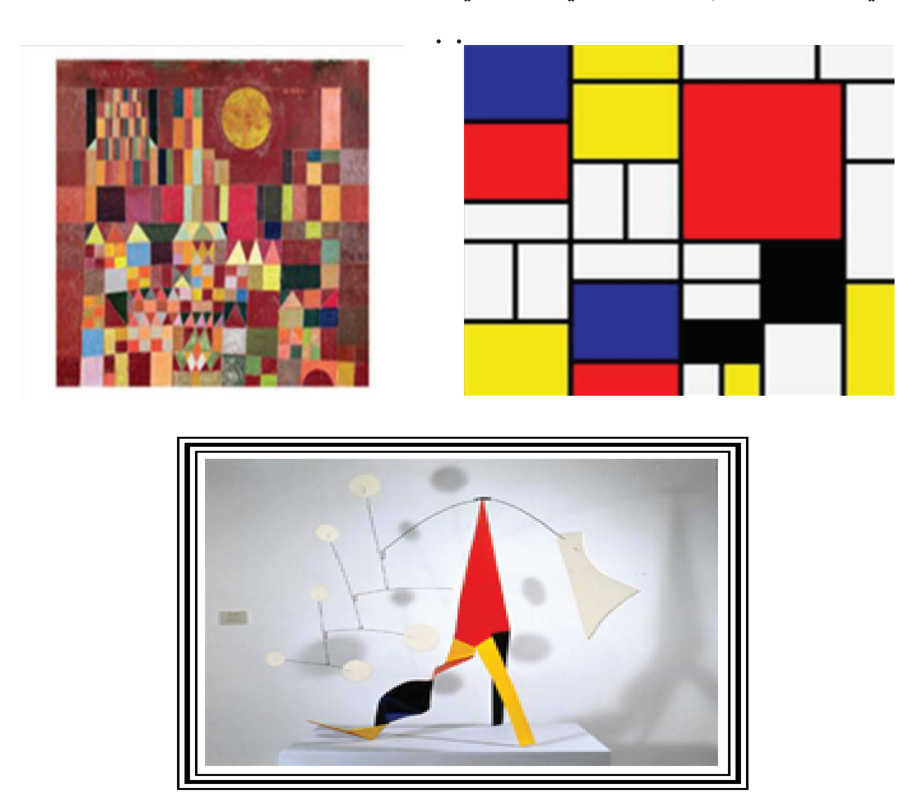
(1) محسن بوعزيزي،: السيميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2010: 123.

(2) بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 2004، ص189- 190.

(3) اشكروفت، بيل واخرون، دراسات ما بعد الكونيالية المفاهيم الرئيسة، ت:احمد الرويلي، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 2010، ص127.

الأنساق العلاماتية لتؤكد آلية التواصل مع الفعل اليومي الذي يندرج ضمن إطار التفاعل الاجتماعي.

تتحدد العلامة في عناصر ثلاثة: الدال، والمدلول، والوظيفة القصدية، وهذه العناصر الثلاثة تقوم على تصور تجريدي يعتمد على قدرة الرموز المتفاعلة واشتغالاتها الفكرية داخل النص الفني والتي لا تشير الى شيء محدد في الواقع بل تقوضه الى أفكار تنزع للتعبير عن قيمة فنية، لأن الانفتاح يعطي قدرة متشكّلة من جانبين لقراءة أفكار الآخرين؛ والاستفادة منها، وتأويل أفكار الذات من خلال ما يفرزه الاحتكاك الإيجابي مع الفكر، ومن هنا يحصل الترابط بين الأسلوب ـ وبنية النص، لذا رفض الفنان المعاصر أي شكل من أشكال تمثيل أو تقليد الواقع منطلقا باللاوعي للكشف عن علامات رمزية صورها لا تختلف عن الأشياء المرئية إلا في تأليفها، من هنا كانت الصفة الملازمة لهذه التيارات الفنية على اختلافها هي)اللاموضوعية(وحالات التشظي واللامعقول والتفكيك الذي يستدعي أساليب فنية جديدة في التعبير لتنسجم والتغيرات التي طرأت في ذائقية المجتمعات الغربية.



لقد استطاع الفنان المعاصر ابتكار أساليب فنية والانفتاح على تقنيات وأساليب تتماشى مع الحياة المعاصرة التي تخطى فيها الأشياء المرئية (العالم الموضوعي)، فمثلا النحات (الكسندر كالدر) اعتمد البحث وتجريب الأشكال والخامات المستهلكة من الحياة اليومية ووضعها ضمن نسق يعتمد التركيب والتجميع ويتحكم به قوى التثبيت وقوى الحركة بمنظورات تتعارض مع أشكالها الواقعية لتبلغ غايتها القصوى من التعبير. إن بنية النص التشكيلي المعاصر تقوم على مقابلات ثنائية، كثنائية الصورة والمعنى التي تؤلف بين بنية العناصر وعلاقاتها والانسجام بين أنساقها الحسية (الانفعالية)، والذهنية المعنوية واللذين يبرز انسجامهما من خلال الصورة، ولهذا أصبح الفن المعاصر نشاطاً يسعى إلى

تدمير وتجاوز الحدود المتعارف عليها من أجناس الفن وقواعده، فمثلا لوحة «القرية» للفنان (بول كلي) تتوضح فيها سيموطيقا التواصل تلميحا أو تصريحا كشيء مغاير للطبيعة من حيث الاشتغال الداخلي للأنساق الشكلية، وجاءت تمثلات اللاوعي فيها عن طريق تشكيل علامات تم تحريرها من الذاكرة البصرية، وإدخالها في نمط تعبيري، وعملية فهم النتاج لا يرتبط فقط بالمحيط الثقافي الذي يظهر فيه بل هناك الجانب الداخلي الذي يشتمل على الأفعال الفكرية والعمليات المؤدية للنتاج والذي يبدأ بالحدث الإبداعي.

في ضوء ذلك يتضح، أن الفن المعاصر حاول أن يستجلي الحركة الداخلية لابنية الصورة الفنية وتناقضاتها الداخلية وأنماط التعبير المختلفة (لإبراز تركيباتها والمعاني التي تنطوي عليها عناصر النص وإدراك الظواهر المعزولة للنص بوصفها كلاً متكاملاً)[1]، فعملية التواصل مع لوحة (موندريان) تستدعي نشاطا يستوعب الحركة الداخلية لمجموعة الاشكال الهندسية وتناقضاتها الداخلية وحركة هذه التناقضات داخل بناء شامل يحتويها ويحمل في طياتها أبعادا فكرية وجمالية تستفز ذائقية المتلقي بأسلوب تعبيرها غير التقليدي.

مؤشرات الإطار النظري

1 – استطاع الفنان المعاصر تجريب أساليب وتقنيات جديدة اعتمدت المتداول والآني في المجتمع الاستهلاكي ما يمده بعنصر المفاجأة واللعب الحر الذي ينسجم ومطالب الفن المعاصر.

2 – يؤلف المتلقي بين تجاربه وتأملاته الخاصة مع ما يستفزه المنجز الفني ويرشده الى الثيمات والعلامات التي برمج لها المبدع في منجزه الفني.

3 – هناك تداخل بين التواصل وبين ما تختزنه ذاكرة الفنان من تفاصيل بنائية متخيلة في الشكل واللون لأغراض رمزية مع الحفاظ على وظيفتها الاستهلاكية.

4 – يكتسب المتلقي تنظيماً لبنائه النفسي وإدراكه وذائقيته الفنية عن طريق تواصله الثقافي وتفاعله الاجتماعي مع المنجز الفني.

5 – يكشف التواصل الثقافي في الفن المعاصر عن مقدرته في التعبير عن المجتمع الاستهلاكي المعاصر.

6 – يبرز التشظي والتركيب والتجميع كأساليب في المجتمع اندمجت رموزها الثقافية والاجتماعية وتفاعلت بفعل التواصل مع الفن المعاصر.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

<u>أولا: منهج البحث</u>: اعتمد المنهج الوصفي التحليلي كمرجع لتحليل الأعمال الفنية من حيث الشكل والمضمون، ويعد منهجاً علميا مناسبا لتحقيق هدف البحث الحالي.

<u>ثانيا: مجتمع البحث</u>: نظرا لاتساع موضوع البحث الحالي فيما يتعلق بالفن المعاصر، ولكون مجتمع البحث واسعاً جداً من ناحية كم ونوع الإنجاز وتوزيعه على الخارطة الجغرافية والتاريخية, فقد عمدت الباحثة إلى حصر المجتمع بـ(25) عملا فنيا تنوعت في أساليبها ومواضيعها، ما بين النحت والرسم.

<u>ثالثا: عينة البحث</u>: تم اختيار عينات البحث وتصنيفها حسب تيارات فنون ما بعد الحداثة (الفن

(1) Dandrade,R.: the development of cognitive Anthropology, Cambridge University press, Cambridge .1995.

التجميعي، النحت الحركي، البوب آرت، التعبيرية التجريدية)، وقامت الباحثة باختيار عينة البحث مكونة من (4) عينات والتي تغطي هدف البحث الحالي، وتم اختيار العينة وفقاً للأساليب المتبعة وطبيعة الموضوعات وفقاً للمبررات الآتية:

- ♣ تباين العينات من حيث أساليبها وتقنياتها الفنية للالمام بمنطلقات الفن المعاصر.
- ♣ اختيار الأعمال التي تتباين في أنظمتها الشكلية وبنياتها التكوينية.

رابعا: أداة البحث: اعتمدت الباحثة صياغة أداة البحث بشكلها الأولي بناءً على ما أفرزه الإطار النظري من مؤشرات، واشتملت الأداة على سبعة عشر محورا رئيسيا تفرع عنه (37) محورا ثانويا وبمعيار ثلاثي (تظهر بشدة، تظهر الى حد ما، لا تظهر)، وقد تم عرضه على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية.

الصدق الظاهري: بعد عرض الأداة على الخبراء ملحق (1) تم إجراء التعديلات والملاحظات المقترحة من قبل لجنة الخبراء، وتم إعادة عرض الأداة بصيغتها النهائية على لجنة الخبراء نفسها، وكانت نسبة الاتفاق 85% وأصبحت الأداة جاهزة للتطبيق، ملحق(2).

خامسا: تحليل العينات

عينة «1»

اسم الفنانة: لويزنيفلسون.

عنوان العينة: قصرالسيدةNs

سنة الإنجاز: 1977

المادة: حديد وصفائح



يصور هذا النص عالما مبنيا من أشكال تجريدية جسدت خطاباً بمدلولات رمزية أخضعت الى اللامعقول الشكلي، فالمشهد قد حفل بإيقاع ملحوظ من خلال حركة التكوينات الهندسية التي اشتملت على مجموعة من العدد والأدوات المستهلكة مما منح التكوين تناغما حركيا اختزل فيه الكثير من العلامات الأيقونية الرمزية، وبالرغم من السكون وعدم وجود حركات انفعالية يجد المتلقي نفسه إزاء حركة إيقاع سريع وحر لمنح المفردات دلالات تعبيرية بمضمون فكري وجمالي في الوقت ذاته تقودنا

الى مشاهد ذات بنية تجريدية تعبيرية، فالخط هنا يستمد أصوله بانسيابية من خلال ما يضمره من معنى حسب سياقه حاملاً جمالية في ذاته، كما أن المشهد قد حفل بإيقاع ملحوظ من خلال حركة التكوينات في فضاء تجريدي واسع يحث المتلقي للمشاركة في العمل والتفاعل مع الوحدات البصرية ذات النسق التجريدي مما منح التكوين تناغما لونيا حركيا واختزالا للكثير من التفاصيل أدى الى توازن في الرؤية البصرية للمتلقي، بخطوط حرة وفق معالجة صورية للأشكال بغرض سحبها ودمجها وإذابتها في مجمل العمل والتي جعلت من ذلك ميزة إنشائية ذات طابع واقعي جمالي تنفرد به لا مألوفية الطرح في نظام العلامات المهيمنة كونها تجمع بين الواقع ورمزيته، إنه بناء تعبيري لا يخلو من صلادة وتنويع في السطوح التي تقاسمت مع الأشكال جماليتها.

عينة «2»

اسم الفنان. فرانز كلاين Franz Kline. .

اسم العمل. خشبة المسيح.

سنة الإنتاج. 1958.

المادة. زيت على الكنفاس.



يتضح من المسح البصري أن هناك ألوانا ارتبطت معا في تكوين اتجه نحو التجريد التعبيري، ويغلب على النص اللون الأسود الذي تداخل مع اللون الاصفر والأزرق والأحمر على شكل ضربات لونية مع اللون الأبيض، ولا ريب في أن مظاهر التعقيد والتبسيط للألوان والفضاءات الساندة لها، بخطوطها الانسيابية لم تترك مجالاً للشك من أن الخط يدخل منافساً مع العناصر الأخرى لتأكيد طابع الشكل وتعزيز التباين البصري في الشكل واللون، بما يغري العين للتنقل من موضع لآخر تبعاً لحركتها وإيقاعها الداخلي وألوانها التي تقاسمت الأدوار على سطح الأشكال، واستثمار تقنيات الإظهار في توزيع العلامات والألوان بتدرجات لونية تمنح المتلقي تواصلا وإحساساً بوجود ملمس تناوب بين النعومة والخشونة وتوزع بحرية ضمن فضاءات النص التي عكست أزمات تراكمت كما تتراكم البقع اللونية على سطح الباليت، فجسدت الظلال انعكاسات حرة نفذت بضربات لونية وفق رؤية الفنان الخاصة إذ أتاحت له حرية اختيار الألوان والظلال وتوزيعها بشكل حر وبتنوع على مفردات العمل ككل.

لقد انفتح العمل على سلسلة من القراءات التي ارتبطت بمعاناة الإنسان في المجتمع، والانفتاح في

تأويل الرموز والعلامات إنما يرجع الى نتاجات سابقة، فثيمة العمل تتضمن علامات بمدلولات مخفية تعد جزءا داخل الكل.

عينة «3»

اسم الفنان. الكسندر كالدر Alexander Calder

اسم العمل. الختم المسرحي

سنة الإنتاج. 1950

المادة. الصفائح المعدنية، الأسلاك الفولاذية



ما يميز المنحوتات السلكية عند «كالدر» أنها سينوغرافيا بصرية لأشكال وعلامات تبدو متدلية من سلك أو تتشكل بانحناءات والتواءات للمادة السلكية بما يجعلها تجسد شخصيات (انيميشن)، فهي متحركة او قابلة للتحريك لأنها غالبا ما تتألف من أقراص رقيقة تتوازن هندسيا لإبراز قيمة الحركة في الأعمال الفنية ثلاثية الأبعاد معتمداً على التيارات الهوائية أو بواسطة مضخات هوائية، لذا استطاع «كالدر» أن يجمع في أعماله الفنية بين النحت السلكي والفن الحركي.

لقد فتح الفنان خطوطه ضمن فضاء بصري مفتوح الاشكال يولد حركة بصرية ذات اصوات متعددة أو حتى صامتة يسيرها الهواء، وكأنه يعزف عليها نغماته الفنية مع الاحتفاظ بصدى الفضاءات الحسية غير المرئية متنقلا من حركة الى حركة بشكل خيالي، بتوازنات مدروسة تلبي احتياجات الحركة البصرية الإيقاعية والمرتبطة بتصميم منسجم وحركة الهواء التي تدمج بين الليونة والصلابة لدفع بصر المتلقي نحو بؤرة الفراغات واتساعها عند احتكاك المادة بعضها ببعض، فتحدث أصواتها نوعا من الموسيقى الحركية المدروسة التركيب، والقائمة على دراسات ميكانيكية الحركة المتعلقة بالشكل وتأليفه بما يخدم الفكرة ويقوض أساليب التغبير التقليدية متنقلة من الثوابت الى المتغيرات.

عينة«4»

اسم الفنان: روبرت روشنبرج Rauschenberg

اسم العينة: كواترو ماني مراكش الثالث

سنة الانتاج: 2000

المادة: ورق وملابس ومواد متنوعة



كان لدى «روبرت روشنبرغ» اهتمام شديد بالثقافة المادية واستخدامه العناصر الموجودة في الأزقة والشوارع أو في المتاجر، والمواد غير المرغوب فيها من خشب، وصحف، وملابس متنوعة مشبعة بطبقة من الطلاء وبتوليفات غير متوقعة، ليس بقصد تعبيري كما هو الحال في التعبيرية التجريدية، وانما لتوسيع آفاق الفن، وفي هذا العمل الفني انقسم المشهد الى ثلاث مساحات متباينة في الحجم والكتلة واللون مستخدماً اللون الأحمر والأبيض والأزرق والأسود والأوكر ودرجات معينة للضوء والظل التي تداخلت مع أوراق الجرائد متخذاً اتجاهاً واقعياً تعبيرياً باستخدام تقنيات مختلفة من لصق ونسخ كتابات فرضت إيقاعاً موحداً محكماً على سطح اللوحة في محاولة تجنب تشبيهية الأشياء. إنها تجربة حسية يتداخل فيها غير المتوقع من العلامات الحسية اليومية التي تتناقض مع ما هو مألوف لتجسيد تجربة فنية، وكسر الحواجز بين فضاءات العمل لخلق تصميمات تداخلت فيها أجواء شرقية جديدة غير مستكشفة، تحفز المتلقي وتشجعه على الاسترخاء والتأمل، وهذا ما أكده «روشنبرغ» «بكلماته التي أشار فيها إلى «أنه يعمل في سد الفجوة بين الفن والحياة»، لذا حاول أن يمزج بين الرسم والنحت وأوجد ما يعرف الآن باسم (لوحات الجمع)، التي استعار فيها أجزاء عشوائية من الأشياء والصور التي يصادفها المرء في الشارع وربطها بالمعلومات الموجودة في الصحف أو على شاشات التلفزيون، ليلتقط الرموز والعلامات المرئية ويعالجها تجريديا في محاولة لاختزال الأشكال والألوان وتركيبها بآلية خاصة بها، يصفها «روشنبرج» «بأنها صورة تشبه العالم الواقعي عندما تكون مصنوعة من العالم الحقيقي».

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

نتائج البحث

1. أظهرت العينة (4) اهتماما بالأعراف الاجتماعية والثقافية ولهذا جاءت الألوان والأشكال والخطوط محملة بمدلولات استهلاكية سابقة.

2. انفتح التشكيل الهندسي الذي جاء في العينات (1) و(3) على مدلولات عفوية من خلال التلاعب الحر بالأشكال والفضاءات التي وظفت مجموعة متوالية من العلامات وكونت تشكيلات هندسية سايرت الحياة المعاصرة.

.3 تميز النحت التجميعي في العينة (1) بتركيب مجموعة من العلامات وبتكوينات أقرب ما تكون الى التكعيبية، فتجسدت بتلقائية تتماشى مع ثقافة الاستهلاك وفلسفتها في تجسيد مفاهيم رمزية وجمالية خالفت الأسس التنظيمية التقليدية في الفن.

.4 تميز التواصل العلاماتي في العينة (2) على العلاقات السياقية والمتضادة للكشف عن الدلالة في المعنى من خلال الاختلافات.

.5 إن الانفتاح بمضمون التراكيب العلامية في (1)(3)(4) تجسد عبر الشكل والوظيفة التي تفرض نسقا يعتمد في تركيبه وتكوينه على مبدأ التركيب.

.6 استعارة الأشكال بجزأيها (الدال والمدلول) في جميع العينات انبنى على مجموعة علاقات ترتبت عليها حقيقة مادية محسوسة ومدلول ذهني يثير صورة تتوافق مع تجارب المتلقي.

.7 تميز الجانب الاتصالي والتأويلي للعلامات والرموز الثاوية وراء البنيات بدلالات ارتبطت بسياق ثقافي واجتماعي تمظهر دلالياً وتركيبياً في جميع العينات.

.8 أحدث النحت الحركي على صعيد العلامات والرموز والأفكار المتضمنة فيها نقلة كبيرة عندما انتقل من الثوابت إلى المتغيرات، والى الفعل المتمثل بالحركة والزمن، كما هو واضح في العينة (3).

الاستنتاجات

.1 التلقائية والعفوية والتلاعب الحر بالأشكال كانت سمة اشتركت فيها أغلب الفنون المعاصرة وخصوصا التيارات التي وردت في البحث الحالي.

.2 إن سيمولوجيا الفن المعاصر نسق رمزي مفتوح يحقق تواصله مع المتلقي عبر نشاط موجه تفاعلي يندمج فيه المتلقي مع المنجز الفني.

.3 إن مجمل الدلالات الفنية قد انفتحت في تأويلاتها لما تثيره من معان ذات أبعاد أنثروبولوجية واجتماعية وفطرية إنسانية ترتبط بإدراك الرسالة البصرية في أبعادها الفنية والتشكيلية والتقنية وتنحصر في التعامل مع ظاهرية الصورة في استقلالٍ عن فاعلها.

.4 إن السيموطيقا التواصلية لا يمكن أن تكون قراءة نهائية لأن هناك انفتاحا ثقافيا، وكل قراءة تحمل في طياتها الكثير من العلامات الدلالية المضمرة الجديدة التي تبرز معاني أخرى، وهذا يعني أن هناك جدلا مستمراً بين العمل الفني والفنان والمتلقي.

.5 ارتبطت سيموطيقا العلامات في الفن المعاصر بمرجعياته الأيقونية والرمزية بالشكل وتتوجه نحو المكونات والعوامل الداخلية للظاهرة الفنية.

.6 إن سيميولوجيا التواصل للصورة المتخيلة في الفن المعاصر إنما تعتمد على منظومة من العلاقات تشتمل على المحتوى الثقافي للصورة من ناحية، وأبنيتها الدلالية المشكلة لهذا المضمون من ناحية أخرى.

.7 إن العلاقة بين الدال والمدلول في الفن المعاصر لا تقوم على العلل المنطقية أو الطبيعية، وإنما على اساس وظيفة الأنساق العلاماتية التي تعين على توجيه مقصدية التواصل الاستهلاكي والنفعي.

.8 يعد الشكل في الفن المعاصر عنصراً اساسياً في المسار التواصلي وحصيلة تفاعل جدلي

لمطلب اجتماعي متمثل بالفكرة من جهة، وبالتقنية المعاصرة التي ساهمت في تحديد مسار المعنى الفكري والجمالي من جهة أخرى.

التوصيات

توصي الباحثة بالآتي:

1. إدخال مادة الفن المعاصر ضمن المناهج الدراسية في المؤسسات ذات العلاقة من كليات الفنون ومعاهد الفنون الجميلة والتركيز على المنطلقات الفكرية والفنية والفلسفية.
2. إغناء المكتبات المحلية في الكليات ذات الاختصاص بمصادر تعنى بفنون ما بعد الحداثة.

المقترحات

بعد استكمال متطلبات البحث، تقترح الباحثة اجراء الدراسات الآتية:

1. سيموطيقا التواصل الثقافي في الرسم العراقي المعاصر.

المصادر

1. ابراهيم عبد الله، وآخرون، معرفة الآخر، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 1996.
2. اشكروفت، بيل واخرون، دراسات ما بعد الكونيالية المفاهيم الرئيسة، ت: احمد الرويلي، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 2010.
3. بدوتوين، مارتن، معجم مصطلحات السيميوطيقا، ت: عابد خزندار، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2008.
4. بسام قطوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 2004.
5. ديزرو، اوزوالد: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ت: منذر العياش، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007.
6. بارت، رولان، مبادئ في علم الأدلة: ت: محمد البكري، ط2، افاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
7. الرويلي، ميجان وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، 2000.
8. ــــــــــــــــــ، دليل الناقد الادبي، ط4، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
9. سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
10. سوسير، فردينان دي: علم اللغة العام، ت: يؤئل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985.
11. سيزا قاسم، وآخرون، مدخل الى السيموطقيا، دار الياس العصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
12. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: منشورات المكتبة الجامعية، المغرب، 1984.

13.فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010.

14.محسن بوعزيزي،: السيميولوجيا الاجتماعية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010.

15. Cropley, A.J., "S-. psychology and Cognitive psychology" in Vernon; 1970.

16. Dandrade,R.: the development of cognitive Anthropology, Cambridge University press, Cambridge 1995.

17. Malinowski, Bronislo, Scietifathioy of Culture, New York Oxford, University Press, 1966

ملحق «1» أسماء الخبراء

ت	اسم الخبير	اللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
1.	**د. ماجد نافع الكناني**	استاذ	طرائق تدريس التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة/بغداد
2.	**د. نجم عبد حيدر**	استاذ	فنون تشكيلية. رسم	كلية الفنون الجميلة/بغداد
3.	**د. مكي عمران راجي**	استاذ	فنون تشكيلية/ رسم	كلية الفنون الجميلة/بابل
4.	**د. رعد عزيز عبد الله**	استاذ مساعد	طرائق تدريس التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة/ بغداد
5.	**د. انور عبد الرحمن بكر**	استاذ مساعد	فنون تشكيلية/ رسم	كلية الفنون الجميلة/بغداد

ملحق«1» استمارة تحليل الاعمال الفنية بصيغتها النهائية

المحاور الرئيسية	الفئات الثانوية	تظهر بشدة	تظهر الى حد ما	. لا تظهر
. . الأسلوب . . الذاتي	تحوير الأشكال الواقعية			
	أشكال حرة غير محددة			
آني /سريع ا لزوال	يومي			
	متغيّر			
. التجريب	تعدد الخامات			
	معالجات			
. . خبرة	حرفية			
	تصنيع			
. اللاثبات	متحرّك			
	منفصل عن الواقع			

. التفكيك	اللامركزية			
	المهمّش			
. الصدفة	التلقائية			
	اللعب الحر			
	التنوّع			
. العقل الأداتي	الهندسية			
	النزعة التصميمية			
	التوليف			
. التشيؤ	هيمنة صور الأشياء			
	حضور الأشياء الجاهز			
. اللامألوف	موضة			
	خارق للتقاليد			
	غرائبي			
. النجومية	وسائل الإتصال			
	الدعاية والإعلان			
. المتداول	الإستعمالي			
	الثقافة الشعبية			
. تزييني	وظيفي			
	مرتبط بالمكان			
. إشاري	إحالات واقعية			
	إحالات فنية			
. علاماتي	علامات حضارية			
	ماركات تجارية			
تعدد القراءات	تأويل			
	تناص			
. تجميعي	التركيب			
	تداخلات صناعية			

3-ذاتية الفرد الفاعلة في الأدب المسرحي العراقي المعاصر. دراسة نظرية ــ أدب ونقد مسرحي)

المدرسة الدكتورة. .نجلاء عطيه جرد حسين البكري

وزارة التربية العراقية/ المديرية العامة لتربية بابل

مشكلة البحث والحاجة إلية :

تعتمد الكثير من الطروحات الفنية والأدبية على انتزاع الروح الإنسانية واختزالها داخل المنجز الفني أو الأدبي لغرض تفعيل الذات الإنسانية بما تحمله من خصوصية انتقائية أو عمومية شاملة للمنظومة التكوينية، إذ إن المنجز الأدبي أصبح اليوم خارج حدود النظام التداولي وأصبح ينطلق في فضاءات تواصلية جديدة بعيدة عن المحدودية لكونه انتمى إلى مجال الخيال الواسع وفرش اشتغالاته ضمن المساحة الجمالية للعقل البشري.

إن تفعيل الذات داخل المنظومة الفنية والأدبية هو شيء مفروغ منه أي لا بد من أن يتم بصورة ديناميكية مفروضة ضمن حيثيات المنجز الإبداعي بصورة عامة وبالدراما بصورة خاصة، إلا أن معرفة الذات الفاعلة أي الذات التي يكون لها دور وحضور في تحريك الأحداث والمواقف والصراعات في الدراما هو الشيء الذي له أهمية كبيرة لكون هذة المعرفة هي التي تهيئ لنا كيفية خلق الفعالية في الذوات الأخرى، لذلك برزت للباحثة مشكلة البحث في المحور التالي: معرفة ماهية الذات الفاعلة وإحداثياتها في الأدب المسرحي العراقي المعاصر.

أهمية البحث.

تتأتي أهمية البحث من معرفة حيثيات وإحداثيات الذات الفاعلة مما يجعل للباحثين والدارسين في مجال الفن قادرين على تفعيل الذوات الساكنة.

هدف البحث :

التعرف على الذات الفاعلة في الأدب المسرحي العراقي المعاصر.

المبحث الأول: الإنسان والمجتمع في الأدب المسرحي المعاصر نظرة شمولية

قسم علماء النفس الإنسان الى مناخيين الأول ذاتي تشكله الخميرة الوراثية للفرد والأسرة، وشبكة التفاعل الجيني الوراثي البيولوجي وحتى المزاجي، أما المناخ الثاني فهو اجتماعي- تربوي- ثقافي. وهو معرفي وطبيعي ومناخي كوني، يشكل ما يعرف بالعامل الموضوعي الذي يكتنفه الإنسان من لحظة مولده وإدراكه لوجود الآخر والتفاعل معه ويكون على صورة أسرة أو مجتمع أو مدرسة أو مؤسسة وحتى مؤسسات إعلامية[1].

والسلوك الإنساني يتأثر بالدوافع والحاجات المادية في النفس البشرية مما أدى الى اهتزاز القيم والمعايير والمفاهيم الجمالية والأيديولوجية وحتى التصرفات الظاهرية للإنسان، ولكي تتم السيطرة على هذا الاهتزاز الذي حصل بالقيم والمعايير والمفاهيم يستخدم الإنسان حصانته الذاتية تجاه كل اختراق أو

(1) ينظر: الجابري، علي حسين، الإنسان والواجب- إشكالية فلسفية..!، الموسوعة الصغيرة، سلسلة ثقافية،. 411،بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1998،. 27.

احتواء يتمناه أنصار السلوكين، وهذه الحصانة تتمثل بالأعراف والتقاليد والفلسفات والأديان والثقافات التي يمتلكها الإنسان لمواجهة التأثيرات الخارجية التي تسعى للنيل من إنسانيته ومعتقداته[1].

قام. كلوكهون وموري شيندر. بوضع ثلاثة من المعايير للإنسان تستخدم للقياس في ضمن مجالات الطبيعة والمجتمع والثقافة وهذه المعايير هي أن كل إنسان هو في بعض نواحيه:

1 – يشبه كل الناس (معيار كلي عام).

2 – يشبه بعض الناس (معيار جمعي).

3 – لا يشبه أي إنسان (معيار خاص فردي).

من هذا المنطلق ظهر لدينا علمان فيما يخص تحليل الإنسان والشخصية؛ الأول علم يهتم بالقوانين والمبادئ العامة ويخضع للمعايير الكلية والجمعية، والثاني علم يهتم بالحالات الفردية وسيكولوجية الشخصية ويخضع للمعايير الكلية والجمعية والفردية[2].

إن عملية التباين والتشابه بين إنسان وآخر تخرج علينا بنسب متفاوتة في شخصيات المجتمع الواحد، فيظهر لنا الإنسان قوياً في إيمانه بالمعتقدات والأعراف، يمتلك قوة في المنطق يصعب معها الاختراق أو اللعب على ظروفه أو بظروفه، ومن جهة أخرى يظهر لدينا إنسان ذو ايمان ضعيف وذو منطق ضعيف يسهل اختراقه واللعب على ظروفه أو بظروفه، لذا تكون شدة ضغط العامل الموضوعي على الإنسان تتناسب طرديا مع قوة تماسك بناء الشخصية الإنسانية في مراحلها الأولى[3]. ولذلك توافق الحاجات والدوافع لدى الإنسان القيم الاخلاقية والقيم الدينية.

تكونت لدى المجتمع فيما بعد نظرة جديدة نحو الحياة لم يطرقها من قبل الإنسان ولا سيما بعد ظهور عدد من النظريات التي دحضت الأفكار والمعتقدات السائدة آنذاك، فالثورة الصناعية كان لها الأثر الكبير في الفلسفة والأدب، وتطور الآلة وإخضاعها لخدمة الإنسان والمجتمع بصورة كبيرة، جاء كل هذا مصاحباً لظهور نظريات فلسفية إنسانية أحدثت تغيراً في مسار تفكير البشر، فكان لظهور نظرية. النشوء والارتقاء. لدارون، و(النظرية النسبية. لأينشتاين، ونظرية. (التحليل النفسي. لفرويد دور كبير في تغير كثير من المفاهيم التي كانت تسود المجتمع، هذه التطورات التي حدثت في مدة تكاد تكون محدودة كان لا بد لها من أن تنعكس على المسرح، لذلك دعت الحاجة لظهور مذهب أو فلسفة جديدة تدعم الواقع وترسخه في أذهان الناس وتناقش أعماقه لتصل الى جذور المجتمع فكانت الواقعية في المسرح، كانت ولادتها ثورة على المثالية وانتصارا للواقع المثقل بالمشاكل والنزاعات الفردية والجماعية الأدبية والعلمية «تاريخ انتصار الواقعية هو تاريخ الإحاطة الفنية العميقة المتعددة الجوانب بالواقع والفهم الصادق الواعي للقوى المحركة فيه مع الارتباط الوثيق بالتحرر من الأوهام الكثيرة والتصوير الشامل المتعدد الجوانب للحياة الواقعية «[4].

. لم يكن هم الواقعية هو نقل الواقع عبر الأدب المسرحي ومعالجته من وجهة نظر واحدة بل عملت على خلق الجدل في أفكارها وطروحاتها، وهذا ما تميزت به مسرحيات إبسن من بناء للأحداث وصراع درامي مبرر، إذ وفر لنا الجدل المنطقي على وفق المنطق الاجتماعي الذي بنى عليه إبسن اسلوبه الذي أظهر علينا من خلاله مركبات حركية تسعى الى المراجعة الاجتماعية للإنسان وبيئته، ومنطلق ابسن لا يعتمد على خواص الشخصية فحسب بل يضيف لها الدوافع النابعة من النسيج

(1) ينظر: المصدر نفسه، 29.

(2) كوت، يان، شكسبير معاصرنا، تر: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1979، ص74 .

(3) ينظر: البعلبكي، منير، المورد ـ قاموس أنكليزي ـ عربي، بيروت: دار الملايين، ط19، 1985، ص795.

(4) طابور، الواقعية في المسرح، مراجعة عبد المرسل الزيدي، بغداد: مطبعة الأمة، 1990، ص31

المتكامل للبيئة والمجتمع وتلك الدوافع هي التي تتحكم بمصير الإنسان في مسرحيات ابسن[1].

. فمسرحية (بيت الدمية) تمثل الاتجاه والاسلوب الذي اتخذه ابسن، فهو الذي سخر وحدة الزمان والمكان ووحدة الموضوع لصياغة شكل ثوري يستند الى مجتمعه وعادات ومعتقدات ذلك المجتمع التي أصبحت لا تلائم تطور الحياة حتى جعل من. نورا. الزوجة المحبة المخلصة– رمزاً اجتماعياً لرفض الإنسان للعادات التي تحاصره تحت ذريعة المجتمع والناس[2].

استطاع ابسن أن يجعل من مسرحياته تناقش الواقع وتنقده تاركاً الحل للمجتمع نفسه وهذا ما نراه في مسرحية. عدو الشعب. ايضاً فهو صراع ما بين الإنسان ومجتمعه.

أصبحت الدراما تأخذ في القرن العشرين الصراعات التي تخالج النفس البشرية محاولة معالجتها وطرح المشاكل التي تنال من إنسانية البشر في خضم الظروف التي تحيط بالإنسان «أمراض الفكر في القرن العشرين (الغربة. الغثيان– العبث– التمرد– اللامعقول). إنها حالات من انعدام الوزن ينتهي فيها تفكير الإنسان الى أن الحقيقة الوحيد في هذا العالم ليست إلا فوضى، وهي حال يتجلى فيها العالم فجأة لصاحبه على حقيقة كريهة، فلا يرى فيه نظاماً ولا معنى ولا يجد فيه مبرراً لبقائه»[3] .

لعل تفشي أمراض الفكر جعل الكتاب المسرحيين يعكسون واقعهم محاولين إيجاد الحلول على وفق إمكانياتهم وإمكانيات مجتمعاتهم فلقد سعى (آرثر ميللر) في كل مسرحية من مسرحياته الى إطلاق صرخة احتجاج على المجتمع وعلى العفن الذي يسري في أوصال المجتمع الامريكي ويمتد الى الرأس فينال من أفكاره وثقافاته «ولعل شيئاً لم يؤثر فيه كما أثر فيه هذا الكساد الذي لم ينج منه أحد، فقد جعله يفهم ظاهرة انعدام الأمان أمام الإنسان في ظل الحضارة الصناعية الرأسمالية الحديثة، وعلمه الايمان بالمسؤولية الاجتماعية»[4] فطبع هذا التأثير في أعمال ميللر، إذ جاءت مسرحية (كلهم أبنائي) لترسم صورة المجتمع الرأسمالي الذي كان يصارع القيم الإنسانية والأخلاقية على حساب البشرية، فتجارة الأسلحة الفاسدة كانت الوسيلة لدى شخصية (ولكلر) في الوصول الى أهدافه المادية غير أنها امتدت جوانبها السلبية لتنال من حياة ابنه ومن حياته بعد ذلك، «وهذه المسرحية من نوع الدراما الاجتماعية لكنها ليست هجوماً على أخلاقيات الرأسمالية، وانما هي دراسة للرجل العادي الضائع الحائر الذي يدخل عالماً معدوم القيم، لا توجد فيه مسؤولية لدى الإنسان إزاء غيره»[5]، يصبح الإنسان عندها غريباً عن مجتمعه لا يبالي بما يحيطه من بشر آخرين ولا بما يحمله من قيم واخلاق فهو يرفض كل الحقائق سوى حقيقة واحدة هي المصلحة الشخصية التي يسعى لها من دون هوادة غير مهتم بالوسائل وانما تهمه النتائج، وهنا يعكس الأدب المسرحي، الفلسفة البراجماتية التي أعطت الصياغة الفلسفية للمذهب الميكيافيللي الجديد. الذي يسود المجتمع الامريكي. وللانتهازية المعاصرة، إذ تقول الميكيافيللية إن الغاية تبرر الوسيلة، والبراجماتية أن كل الوسائل صحيحة وخيرة ما دامت تؤدي بنجاح الى بلوغ الغايات، وتظهر لدينا الانتهازية لتساند الميكافيلية فتؤكد أن انتهاز الفرصة واستغلال الظروف، والاندفاع نحو الغرض المطلوب بعيداً عن المبادئ والقوانين مسألة مشروعة لأن الصواب والصدق والخير ليست جميعاً سوى مرادفات لفظية لكلمة واحدة هي (النجاح) بغض النظر عن الاخلاق والاستقامة[6].

---

(1) طابور، مصدر سابق، ص130 ـ131

(2) ينظر: الزيدي، عبد المرسل فليح، البناء الواقعي، محاضرة بتأريخ 12/12/1998، قسم الفنون المسرحية، الساعة العاشرة .

(3) العشماوي، محمد زكي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، القاهرة: الدر القومية للطباعة والنشر، 1966، 29 .

(4) ميللر،أرثر، بعد السقوط، المقدمة، تر: علي شلش ـ سلسلة المسرحيات العالمية، نصف شهري، القاهرة: الدارالقومية للطباعة والنشر، 1966،ص17

(5) ميللر، بعد السقوط، مصدر سابق، ص27 .

(6) ينظر: اسكندر، أمير، تناقضات في الفكر المعاصر، د. ط، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، سلسلة الكتب الحديثة، 1974، ص50 ـ51 .

. ذلك ما وقع في شخصية. ويللي لومان. في مسرحية (وفاة بائع متجول) عندما حطمه إيمانه بالحلم الزائف. أراد أن يصل الى النجاح دون أن يفكر بالوسيلة مؤمنا بالقيم الإنسانية والأخلاقية، وإن كان يخترقها أحياناً غير أنه يحترمها ويحافظ عليها دوماً أمام الجميع، لكنه وقع ضحية البراجماتية فلم يستطع أن يواجه الوحش الرابض وراء باب المنزل، ذلك المجتمع الذي يحاول أن يفتك به ويفقده إنسانيته «في المسرحية آثار لفكرة ضغط الراسمالية على الإنسان. طحنها له ولقيمه»[1]، لم يكن. ويللي لومان. يبيع شيئا معيناً في المسرحية ولم يكن يحمل في حقيبته شيئاً يستحق البيع، ففي الحقيقة، كان يبيع نفسه ويبيع إنسانيته ولكنه وصل الى حد لم يعد يستطيع معه الاستمرار بهذه الحال.

. اتخذت الموضوعات المطروحة في الأدب المسرحي الأطر التعبيرية محاولة نقل الواقع بصورة تثير المتلقي وتحفزه، ذلك لأن كتاب المسرح التعبيري سعوا جاهدين لإحداث أثر في التفسيرات الآلية في الحضارة وفي النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجتماعي، فهم لا يطرحون شخصيات ذات عيوب مأساوية أو ذات سمات كوميدية وإنما يجعلونها مجردات عقلية تتشكل بشكل النموذج العام وتأخذ طابعه، ولا نفقد ونحن نشاهد المسرحية التعبيرية الشعور بالزمان والمكان أو الوعي بذواتنا لأننا ندرك أن ما يتم هو تمثيل في تمثيل فلا نخضع لعملية الإيهام اذ المسرحية التعبيرية تخاطبنا من خلال عقولنا لا من خلال شعورنا[2] .

ففي مسرحية (بلدتنا) لـ(ثورنتون وايلدر) تجري الأحداث بصورة طبيعية منذ بداية المسرحية وحتى مشهد الدفن، عندها يتصاعد الحدث الدرامي في المسرحية وتدخل في صراع مع القوى الماورائية، «ولكن سرعان ما يتضح أن البلدة التي نشاهدها على المسرح والأحداث الجارية فيها لا تمثل بلدة بعينها ولا أحداثاً بذاتها. إن ما نراه من أناس وأمكنة وما نعلمه من أزمنة ليس إلا كل الناس في كل زمان وفي كل مكان... السر في ذلك أن الحدث في المسرحية مضغوط متداخل الأجزاء وذلك لأن (مدير المسرح) يخرق التسلسل الزمني المألوف في المسرح الواقعي»[3].

قام المسرح التعبيري بخدمة المجتمع من خلال اشتمال المسرحية التعبيرية على شخصية رئيسة واحدة تعاني أزمة روحية أو ذهنية أو نفسية، ومن تلك الشخصية الرئيسة يمكن لنا أن نرى البيئة والناس في ضمن نظرة متفرسة للمؤلف المسرحي الذي يرمز للإنسان والمجتمع بواسطة رموز مضغوطة[4]، وربما تكون عملية الترميز هي التي خدمت (روفائيل البرتي) في طرح موضوع مسرحية (موضوع خطر) إذ يعلق هو نفسه على مسرحيته هذه قائلا :»كتبت هذه المسرحية القصيرة جداً. التي تصلح. لمسرح الطوارئ. بعد حادثة مشابهة وقعت لرسام صديق لي عضو في إحدى الجمعيات الخاصة بالفنانين التشكيليين ومنتم أيضا الى إحدى الحركات الداعية الى السلام، لقد حدث له شيء لطيف ومخز بعد أن أرسل لوحته الى أحد المعارض وجسدت كل هذا بمشهدين»[5]. جاء تعليق البرتي على مسرحيته معبراً صادقاً عن أن المسرح هو أداة المجتمع والإنسان لطرح مشاكله وآلامه وصراعاته. كتب البرتي هذا التعليق ليعطي للمتلقي صورة صادقة عن مجتمعه. لقد جعل شخصياته بطريقة توحي أنها أي إنسان يواجه اضطهاداً أو كبتاً لحريته إذ إنه كان يعبر عن هذه الشخصيات لا بالأسماء بل بالرموز مثل شخصية الرسام. س. أو مهنة الناقد أو الرسام. ك أ) وكانت المسرحية تحت عنوان «موضوع خطر. حدث قصير وقع في عصرنا»[6]، لقد أضاف البرتي العبارة الأخيرة للعنوان

---

(1) ميللر، مصدر سابق، ص29 .

(2) ينظر: وايلدر ثورتون، بلدتنا، تر: محمد أسماعيل الموافي، سلسلة المسرحيات العالمية، نصف شهري، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر،1965، ص19 ـ 20 .

(3) المصدر نفسه،. 26 .

(4) ينظر: خشبة، دريني، أشهر الذاهب المسرحية، العلمية الجديدة: المطبعة النموذجية، د. ت، ص213 .

(5) البرتي، روفائيل، موضوع خطر، تر: مروان أبراهيم. مجلة الأقلام، العدد 3ـ4 آذار ـ حزيران، بغداد:1992، ص67.

(6) البرتي، مصدر سلبق،. 67 .

ليؤكد عملية اتصال المسرح بالمجتمع وبالعصر الذي يعيش فيه، «ومن هنا ينشأ هذا الكل او اللاشيء الذي يميز المسرح. إنه يحتاج الى كل سعة الحرية المطلقة، والسيطرة، والقوة، ولكن هذه الحرية، عندما تكون وحيدة، في خلوة مع ذاتها، تكون غير مؤكدة ومجرمة، فالإنسان في الوقت نفسه (مقضي عليه أن يكون حراً)، وحراً في إغراق القوى التي اخترعها»[1]، ليس معناها أن يعيش حراً لوحده، وإنما أن يمارس حقه بالاختيار في مجتمع يضمه مع اخرين يتمتعون بحقوق الاختيار نفسها، سواء كان الاختيار بالطريقة التي يعيش فيها أو بالتعبير عن ذاته وأفكاره وممارسة حقه من حيث كونه إنساناً مكوناً لمجتمع ينتمي اليه. عملياً لم تنعكس هذه الفكرة في المسرح فحسب بل امتدت لتؤثر في المجتمع وتحركه لكي يسعى في تحقيقها. لذلك كان للمسرح تأثير كبير في توسيع نطاق الأفكار الفلسفية فضلا عن نشرها على افراد المجتمع، لكون الجمهور يستقبل. الأفكار ليؤدي عملية الاتصال الحاصلة بين الجمهور والمسرح «إن هذا المفهوم الجديد متميز بتأصل متزايد ومستمر للمسرح في التجربة الجمعية للناس، وبالتزامه الكامل بكل المواقف الجمعية والفردية، على كل مستويات الحياة الجمعية.... ومن هنا نشأت كثرت مهام المسرح المعاصر، والوجوه الثلاثة لمسرح اليوم... دليل ييسر قبول الأوضاع... كأداة احتجاج... كتسلية»[2] .

ولا بد من أن تكون عملية الاتصال ما بين الجمهور والمسرح مصاحبة لعملية الإبداع الجمالي لكون الابداع هو الذي يربط بين افراد الجماعة من خلال القيم الجمالية التي تثير تلك الجماعة.

المبحث الثاني

خطاب الذات في الادب المسرحي العراقي

نهض الخطاب المسرحي. منذ نشأته الأولى في سماته الادبية العامة او المتداخلة. في بلاد وادي الرافدين او وادي النيل او في اليونان القديمة. على مناقشة جدلية لواقع الإنسان وصراعاته المتداخلة بين الذات والطبيعة. الذات والبيئة. الذات والقوانين الوضعية واستمر هذا النسق عند الرومان وكتاب القرون الوسطى والكلاسيكين الجدد، ثم عند عدد كبير من الرومانتيكين. وحتى عند بعض المعاصرين والمحدثين. إن الدراما بعداد اشكال مذاهبها اتخذت من الإنسان محوراً اساسياً أوجب على كتابها أن يختاروا موضوعات مسرحياتهم من وقائع عصرهم واستنطاق شخصياتهم على وفق ثلاثة محاور هي:

1 – الكيفية التي ينبغي أن تظهر بها المسرحية وخطابها الدرامي.

2 – طبيعة المتن الحكائي الذي يشكل هذا الخطاب وانتماؤه الفلسفي أو المذهبي.

3 – المقاربة التي يأخذ بها ذلك المتن قابلة للايحاء بقضايا الإنسان وهمومه وتطلعاته.

ووفقاً لهذه المصادر فإن الفن المسرحي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة وبفلسفة المجتمع «لا يمكن أن يوجد فنا في انفصال عن الحياة. او حياة إنسانية دون فن»[1]. كما ان الدراما تفسر عادة في ضوء الحاجة الإنسانية التي ولدتها، لأنها في الاحوال كلها تنتزع وتحاكي واقعة او فعلاً حياتياً يكون الإنسان فيه محورا او طرفاً أساسيا ولو تتبعنا خطو المسرح عبر ازمانه المختلفة نجد حتماً ان الفلسفة قد ارتبطت بالمسرح منذ نشأته وعلى امتداد تاريخه، لأن الفلسفة نتاج عقلي بشري يعمل على تطوير الحياة الاجتماعية للفرد مهما اختلفت النظم وتعددت أساليبها، ولا يمكن دراسة الأدب المسرحي وتحديد شخصية البطل في الجنس الأدبي الدرامي وتكوين صورة متكاملة له بعيداً عن دراسة التيارات والمذاهب الأدبية المسرحية المختلفة التي تجاور التنظير الفلسفي للعصر، ففلسفة أرسطو

(1) دوفينو، جان، سوسيولوجية المسرح، دراسة، على الظلال الجمعية، تر: حافظ الجمالي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1976، ص370 .

(2) دوفينو، مصدر سابق، ص369 .

التي تتبع آراء افلاطون «إن العالم المحسوس انعكاس منوع باهت، زائل لأفكار مطلقة أبدية يستطيع الإنسان أن يستشفها عن طريق الفكر المجرد «. ويشترك ارسطو وافلاطون في. أن التنظير السياسي والاخلاقي نقل مركز الثقل من الفعل الواعي، الإرادي، المتغير في الإنسان الى مبدأ مسبق يفنن ويفسر ما يطرأ عليه من تغير. لقد جعل ارسطو كل شيء من الكون يتحرك نحو غاية مسبقة محسوبة لا دخل للإنسان فيها «[1]، وبهذا أصبحت الدراما من وجهة النظر هذه تابعة للفلسفة او وسيلة لتلقين النظرية الفلسفية الى الجمهور الذي لا يملك القدرة على التفكير الفلسفي المجرد، وقد استمرت هذه النظرة على مدى العصور الوسطى وحتى عصر التنوير وظهور المسرح الشعبي في عدد كبير من المدن الاوربية، وتقاربت النظريات الفلسفية والجمالية كثيراً من حيث هدفها وانتزاع موضوعة الواقعة فيها ومعالجتها فالمسرح والإنسان في الادب المسرحي يرتبطان بالمجتمع وتطوره وشكل النظام الذي يحكمه، فهناك مجتمع رأسمالي، واشتراكي، فالأمريكان لهم فلسفتهم وهي البرجماتية التي تهتم بالنتائج من دون الوسائل اذ إن كل الأشياء مباحة لديهم، مادامت النتائج مرضية، أما ابناء عمومهم الإنكليز فهم الذين يهتمون بالفلسفة التجريبية ولا حقيقة إلا ما جاء من التجربة وكل ما عدا ذلك وهم، اذ إنهم يسيرون على الفلسفة النفعية، وإذا انتقلنا الى الالمان نراهم يسيرون على الفلسفة المثالية التي ارسى قواعدها. كانت. في القرن الثامن عشر، متوجهين الى الفكر اولا ثم العمل، غير ان للفرنسيين فلسفتهم العقلية ومنهجهم المنظم المرتب الذي اعلنه فيلسوفهم. ديكارت[2]. هذا ما حملته المجتمعات الغربية من فلسفات معاصرة، اما الفلسفة العربية التي سادت على المجتمع العربي بصورة عامة تقريباً فهي الفلسفة العقلية التي لا تشبه فلسفة ديكارت ومنهجه العقلي الرياضي المنظم، بل فلسفة عقلية تؤمن بالعقل البشري بانه هو الذي يحسن الاشياء ويقبحها وهو الذي يفرض عليها القيم التي ترفع من شأنها او تحط من قدرها، ومن خلال فلسفة التحسين والتقبيح حفظوا كرامة الإنسان وحريته، وحثوه على التمسك بالفضائل الخلقية والقيم الروحية الخالدة، مما جعل المجتمع الاسلامي يرتفع وينهض بحضارة راقية لا تزال آثارها باقية، واوشك ان يكون المجتمع الاسلامي هو المجتمع العالمي من الصين الى الاندلس[3].

لقد خضعت الفلسفة العربية لتفرعات كثيرة مرت بها، ناتجة من فلسفات فرعية تسعى الى تحقيق النجاح بالوصول الى الحقيقة الإنسانية، فعمل المعتزلة على وضع الإنسان بين الجبر والاختيار فكانت نظريتهم المعروفة التي تؤمن بان الحرية الإنسانية زائداً العقل تؤدي الى المسؤولية الاخلاقية لدى الفرد اذ لم يستطع المعتزلة هضم نظرية الجبر، ولهذا عارضوها ورفضوا ان يكون الإنسان العاقل مجرد آلة صماء لا رأي لها ولا حرية ولا اختيار، وعليه اثبتوا احترامهم للحرية الفردية أي حرية الفكر والعمل على ان لا تتعارض مع حرية الجماعة والدليل دائما هو العقل، لقد دافعوا عن الحرية الإنسانية ورفعوا الإنسان وجعلوه مخلوقاً مفكراً جديراً بتحمل مسؤولية الاخلاق [4]. وبهذا يكون المعتزلة قد حرروا العقل واجازوا له البحث لا في الشؤون الإنسانية فحسب بل في الامور الغيبية وقضايا الكون وفوضوية الامر كله[5]. ويظهر بكل وضوح مدى اهتمام المعتزلة بالإنسان من حيث كونه قيمة اجتماعية ودوره بالحياة اليومية وكيفية تعامله مع الأحداث المعاصر له، اذ يساند فيه العقل حريته ليكون حاملاً للمسؤولية الأخلاقية، لقد وضع الفارابي الإنسان في ضمن تدرج القيم العقلية للتفكير فقسمه في مدينته الفاضلة الى خاصة وعامة، وكان العقلاء والمفكرون من اصحاب العلم الذين تحكمهم البراهين والمعقولات

(1) صليحة، نهاد، مصدر سابق، ص36.

(2) ينظر. زكريا، ابراهيم، المصدر السابق،. 20.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص20.

(4) دينا سليمان، مصدر سابق، ص268 .

(5) الربيعي، سمير عبد، أمير كاظم، تجسيد الممثل العراقي للشخصية العراقية، بغداد: كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1989، ص47 .

والأدلة اليقينية هم الخاصة، اما العامة فهم الشعب، وهو تقسيم معرفي اكثر منه اجتماعي، فالفارابي لا يجرد الإنسان من إنسانيته ولا يخضعه لجبرية تتحكم في اختياره لمسار حياته.

لقد منح (ابن مسكوية) الإنسان معنى اخلاقياً، وبهذا فالإنسان عنده هو (عقل) قبل كل شيء وهو أشرف الموجودات جميعاً، ومن ثم فالإنسان مطالب بأن تكون افعاله تتماشى مع جوهره الذي هو احسن الجواهر على الاطلاق، ويشبه ابن مسكوية الإنسان بالفرس، اذا لم يقم باعماله كفرس يقع تسخيره كحمار، ولذلك يجب عليه الالتزام بأعماله الإنسانية، ولقد سعى ابن مسكوية الى الإنسان المبدئي الذي يعد المبادئ ضرورة ملحة في تكوين الشخصية[1] .

. ان الفلسفة هي نتاج إنساني يحاول الإنسان المفكر من خلالها التوصل الى الحقيقة الموضوعية التي يبحث عنها ليكشف الحياة والمعرفة والذات اذ يقول يوسف كرم: «الفلسفة هي الحكمة الإنسانية، هي ارقى معرفة مقدورة لنا بوسائلنا الخاصة، التي هي العقل ومناهجه «[2]، هذا لكون الفلسفة تأخذ الحكمة الإنسانية في طياتها لترسم طريقاً للإنسان، ولا بد من ان تكون الفلسفة هي البحث عن المعرفة الإنسانية التي تسعى لتطوير الفكر الاخلاقي والمعرفي «ويبدو ان الهدف الاساسي من الفلسفة العملية لدى فلاسفة المسلمين هو توفير الهدوء والطمأنينة للفرد ليستطيع الحصول على الكمال الحقيقي بالنسبة له والكمال الحقيقي للفرد هو ادراك الحقيقة، يقول ابن سينا: (الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الإنسان لتحصيل ما عليه الوجود كله، وما عليه الواجب. لتشرف بذلك نفسه، وتستكمل، وتصير عالماً معقولا مضاهياً للعالم الموجود، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة)»[3].

عملت الفلسفات العربية مع الفلسفات الغربية المستوردة على تشكيل شخصية البطل المسرحي داخل قالب متغير ومتطور بحسب الظروف التي تمر به وبحسب امكانيات الواقع فضلا عن مبادئه التي تتطور وتنمو فكرياً مع تقدم العقل البشري، لذا فشخصية البطل في المسرح العراقي على الرغم مما تحمله من قيم فكرية تكاد تكون واحدة عبر السنين الا انها اخذت تتشكل من خلال المراحل التي مرت بها باحثة عن هويتها على وفق اخلاقيات المجتمع العراقي ومبادئه في ظروفه الموضوعية «بما ان لكل مجتمع عادات وتقاليد نابعة من طبيعة ذلك المجتمع او من حضارته فإن المجتمع العراقي له، كأي مجتمع آخر، بعض الخصائص التي تميزه عن غيره التي تؤثر بدورها في تكوين شخصية الافراد المنتمين اليه»[4] .

إن المسرح في الوطن العربي كان يرتبط بحركة المجتمع الذي كان جل تكوينه مجتمعاً زراعيا، والإنسان هنا يميل اساساً الى الاعتقاد بانه لا يستطيع بقواه الإنسانية ان يسود الطبيعة وهو يتمكن في احسن الأحوال من الانسجام او التكيف معها، كما ان العلاقات في المجتمع بين وبعد الحربين العالميتين تدور في إطار العلاقات العائلية القبلية المحلية وتتمحور عليها. بدلاً من التمحور على علاقات اجتماعية عامة، تدور حول الشعب والحزب والدولة والامة، كما ان حركة المسرح والتأليف الدرامي في اية مدة من المدد ترتبط ارتباطاً اساسياً بالبعد الزمني. بالعلاقة بين الماضي والحاضر، لذلك لجأ الكتاب والمنظرون في مجال الخطاب الثقافي عموماً. المسرح خصوصا إلى المقارنات ما بين الحاضر والماضي، وإن الماضي دائم المثول أمام الحاضر لا بوصفه مندمجاً مع روح العصر

(1) ينظر: الشريف، أحمد إبراهيم، الإنسان بين فلاسفة الاسلام وفكر حزب البعث العربي الأشتراكي، بغداد: كلية الأداب، قسم الفلسفة، 1987، ص10.

(2) دينا، سليمان، التفكير الفلسفي الاسلامي، المغرب. مكتبة الرشاد الدار البيضاء، ط1، 1967،. 24.

(3) ينظر: المفرجي، فياض، الحركة المسرحية في لبعراق، بغداد: مطبعة الشعب، 1965، ص20-21 .

(4) ينظر: الراوي، عبد الستار عز الدين، ثورة العثل، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ط2، 1986، ص6 .

ومتداخلاً فيه، بل بوصفه قوة مستقلة عنه ومنافسه تدافع عن حقوقها إزاءه. إن النظرة الى التراث العلمي والفكري العربي آنذاك تميزت بموقف الاختزال لا الانتفاع والاستثمار والحال كذلك بالنسبة للإنسان العراقي فلا بد له من التأثر بطبيعة البيئة العراقية مما أعطاه سمات بات يحملها، فضلاً عن الصعاب التي مر بها من اضطهاد استعماري وحكومات دكتاتورية ونضال ثوري ضد التخلف والجهل والقمع الفكري الذي مارسه الاستعمار ضد الإنسان العراقي محاولا طمس الحضارة والهوية العراقية، واستمر هذا النضال حتى بزوغ فجر الثورة، فاتجه نضال الثورة عندها نحو بناء الإنسان الجديد، وكان المسرح العراقي حاضراً وشاهداً على تاريخ العراق منذ بداية القرن العشرين وحتى يومنا هذا، ففي العشرينيات من هذا القرن كان اول عرض مسرحي جدي، اذ جاء على يد شباب هواة قدموا فيه مسرحية. النعمان بن المنذر) لمهدي البصير، وهو احد شعراء ثورة العشرين ولذلك كانت هذه المسرحية تحمل طابعاً سياسيا وهي تمثل اول عرض في الحركة الفنية في العراق، وعلى اثر هذه المسرحية ظهرت محاولات أخرى كمسرحية. فتح الاندلس على يد طارق بن زياد. وكان ذلك في عام 1921، ولقد اهتم المسرح العراقي في مدة العشرينيات بتمثيل المسرحيات التي تصور اهم احداث التاريخ العربي والاسلامي التي تبعث روح اليقظة في نفوس العامة[1]، اذ كان ابطالها شخصيات تاريخية وقادة عسكريين وكان لهم تأثير كبير في التاريخ العربي، اذ ان شخصية النعمان بن المنذر تحمل قيماً ومرجعيات كالشجاعة والمروءة والشهامة وغيرها من القيم التي تنطبق كذلك على شخصية طارق بن زياد في المسرحية الثانية، وذلك نابع من حاجة المجتمع في تلك المدة الى ابطال يقتدى بهم، مع وجود شخصيات ذات طابع واقعي في مسرحيات أخرى في ضمن مدة العشرينيات فمسرحية (الفتاة العراقية) كانت تحمل صراع البطلة(نعيمة) ضد التخلف والجهل الذي كان على صورة مرض يصيبها، ومن جهة أخرى نرى اخاها. زهير) وهو يضحي من اجلها مجسداً بذلك الشخصية المساندة[2].

اما الثلاثينيات فقد شهدت تعرجات سياسية واجتماعية كبيرة في العراق، ما حدا بالمسرح العراقي لأن يغوص في البحث عن الاشكال الفنية المختلفة من خلال الموضوعات المتباينة التي أصبح يطرحها، ويشير (عمر الطالب) الى بروز كتاب مسرحيين في الثلاثينيات وهم. سليم بطي، نديم الاطرقجي، صفاء مصطفى)، وكان الابطال عند هؤلاء الكتاب يصورون التمزق الاجتماعي والفساد من اجل ابعاد الإنسان العراقي عن هذا التمزق والفساد[3]، ويمكن ملاحظة ذلك في مسرحية. طعنة في القلب). (الاقدار) فكان البطل الثلاثيني يعيش واقعاً خانقاً ومأزوماً، وهو نموذج للفئة المثقفة لذلك امتازت هذه المسرحيات بالصبغة الاخلاقية وكان هذه المدة امتداداً لمدة العشرينيات[4].

ولعل مسرحية. انا الجندي. للكاتب عبد الله حلمي ابراهيم التي كانت تحمل الطابع الوطني هي خير مثال لتجسيد الإنسان المبدئي، ففيها البطل ينحاز الى وطنه وواجبه اكثر من انحيازه لعواطفه الذاتية، غير ان البطل هنا يحمل شخصية تكاد تكون غير مستقرة وافعاله تعبر عن حالات من التوتر النفسي والتذبذب مما جعلها تفقد قيمة الصراع الإنساني، ومن جهة أخرى نلاحظ ان مسرحية (كاترين. للكاتب صفاء مصطفى تأخذ طابعاً رومانسياً، فالشخصية المحورية وهي كاترين تدخل في دائرة علاقات عاطفية مع ثلاثة رجال (حسن، ويحيى، وخليل)، وهي شخصية إنسانية فاقدة لقدراتها على ان ترى صالحها في مكان ما، وهي غير مستقرة شأنها شأن الشخصيات الأخرى في شبكة العلاقات لذلك فهي خاضعة لقدرية الكاتب وليس للشخصية ذاتها[5].

(1) ينظر: أبن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، د.ط، 30 -31 .
(2) ينظر: طالب، عمر، المسرحية العربية في العراق، ج2، النجف: مطبعة النعمان،1971،ص126.
(3) ينظر: يوسف، يوسف، البطل في المسرح العراقي، الموسوعة الصغيرة، 131، بغداد: دار الجاحظ، 1983، ص16.
(4) ينظر: السعدي، مصدر سابق، ص127 .
(5) يوسف، يوسف، مصر سابق، ص 16 .

وعند مرورنا بالاربعينيات نكتشف ان تطوراً حدث في المسرح العراقي اذ كان «للتأثير الذي تركته الحرب العالمية الثانية وهزيمة النازية، الاثر الاكبر في تعميق وعي الفرد بواقعه الذي انعكس بدوره على البطل في المسرح، ولقد بشرت هذه المرحلة بانتهاء بطولة الفرد، وظهور ملامح البطل الجماعي، ونذكر على سبيل المثال مسرحيتين:». شهداء الوطنية. و. يوم الجلاء من سوريا)، اللتين كانتا تعبيرا واضحاً عن نمو الوعي القومي لدى البطل... قضايا التخلف الاجتماعي والتبعية السياسية والاقتصادية «[1].

لقد كان البطل المسرحي في مدة الاربعينيات يحمل عمقاً نضالياً متمرداً على الواقع الاجتماعي والسياسي الفاسد لذلك ركزت المسرحيات الاربعينية على الاستلاب الإنساني. كان ذلك نابعاً من نضال الإنسان الكادح في المجتمع العراقي ففي مسرحية. يوم الجلاء من سوريا. للكاتب عبد الجبار شوكت،. يحاول ان يكون بطلاً جمعياً تتمثل من خلال قيم القضية القومية بطريقة خطابية مباشرة... ذات هدف سياسي واضح هو استدرار العواطف من اجل فلسطين الجريحة دون التعرض الى اسباب الاحتلال مع ما يترتب على هذا الموقف من تشريد وتجويع هذا الشعب «[2].

اذا ما دخلنا في النصف الثاني من القرن العشرين نجد مدة الخمسينيات مرت بمرحلتين. الأولى المحصورة بين عامي 1958–1950 والمرحلة الثانية عند تفجير الثورة، وفي المرحلة الأولى كانت المسرحية تتجه نحو تنمية الوعي الفني والاجتماعي عن طريق تقديم مسرحيات جيدة، شكلاً ومضموناً، منها مسرحية (الغرفة المشتركة) و(الاصدقاء) و(الخبز المسموم)[3]، ولقد كانت لمسرحيات (يوسف العاني) التعبير الصادق عن المعاناة التي يشعر بها الإنسان العراقي نتيجة الاوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة التي مرت على العراق في هذه المرحلة، فمن هذه المسرحيات(رأس الشليلة) و(فلوس الدرة). (اني امك يا شاكر)، وكانت تحمل الشخصية العراقية في مسرحياته خصائص واضحة المعالم كالعطف والتحمل والبساطة والوطنية ولوم الذات، ولم يخرج العاني من الشخصية العراقية الواقعية وذلك بسبب التراكمات الفكرية التي كان يحملها تجاه الواقع العراقي الذي كان يراه مظلوماً[4].

في عام 1958 اندلعت ثورة تموز، فحدث تحول في المسرح العراقي اذ بدأت قضاياه تخرج من بين ركام القهر والاضطهاد، وهو الذي يحلم بالمستقبل بعد ان حطم القيود التي فرضتها ادوات قهره خلال السنوات السابقة... لقد شهدت السنوات الأولى تلك بطلاً جريئاً لا يخفي وظيفته الاجتماعية، فهو في الغالب ينهض من وسط الطبقة العاملة التي وصلت الى النتيجة المنطقية لحركة نضالها «[5]، غير ان الامر لم يستمر كثيراً إذ زالت خصائص هذا البطل بزوال العوامل التي ساعدت على ظهورها، فأصبح القلق يسيطر على الواقع ودخل المسرحيون في معاناة أخرى كانت نتيجة للشعور بالهزيمة والانكسار. «وتكلل الابطال الستينيون الذين جاؤوا بعد الانحراف بمسيرة الثورة، بالسوداوية والتشاؤم، ودخل المسرح في بحث الهموم الذاتية احياناً، او العامة التي تضع داخل الرمز المغلق، لكن البطل في غالبية مسرحيات الستينيات التي ظهرت قبل ثورة تموز 1968، ظل يفتش عن مدينته المفقودة، او عن الصورة الجديدة، مثلما كان باحثاً عن الخلاص»[6].

لقد استطاع المسرحيون العراقيون ان يعكسوا واقعهم والازمات التي مر بها العراق منذ بداية القرن العشرين وحتى يومنا هذا على المسرح العراقي في ضمن مراحله، الا «ان تطوراً جذرياً حدث في

(1) السعدي، مصدر سابق،. 133 .
(2) المفرجي، مصدر سابق، ص46 .
(3) ينظر: الربيعي، مصدر سابق، ص19 .
(4) يوسف، يوسف، مصدر سابق، ص20 .
(5) يوسف، يوسف، مصدر سابق، ص20 .
(6) ثروت، عبد المسيح، الطريق والحدود، بغداد: منشورات وزارة الاعلام، 1977،. 20 .

المسرح العراقي في منتصف الستينيات ومازال، هذا التطور اخذ بالتشعب والنماء والنفوذ... وهذه الموجة من التبدلات والتحولات تدل على حركة استيعابية ذات طابع عميق وقيم نبيلة تواكب روح العصر وتساير منطق التاريخ، وتلازم قضية الإنسان ملازمة لصيقة، فيها الكثير من حرية الحركة، والتوجه الفني المتماسك»[1] وعندما اخذنا شخصية البطل في المسرح العراقي، كان من الضروري ان نحدد ارتباطها بالقيم التاريخية وابعاد الصراع الذي تحمله على اعتبارها من الأسس الرئيسة التي تصقل شخصية البطل، وهذا الصراع يقودنا بالضرورة الى صراع اجتماعي نابع من الظروف المحيطة بذلك البطل ذاته، وهذا ما يعيدنا الى الحقيقة الذاتية والحقيقة الموضوعية فالصراع ينبع من تصادم الاثنين، الا ان. الصراع. ينشأ من الشخصية بحيث ان مقدار الصراع يحدد بـ. قوة الارادة. عند الفرد، وابعاده الثلاثة، البعد العضوي الوظيفي، ثم البعد الاجتماعي، ثم البعد النفسي، والتي تجعل الفرد بطلاً»[3]، ففي مسرحية (الغريب) لنور الدين فارس نشاهد ان (شدهان) بطل المسرحية وهو يواجه الانسحاق الذي تسببه له المدينة بما فيها من زيف وخداع ومكر، فيحمله ذلك على الصدام مع ما يحيط به لكونه قادماً من الغربة حاملاً معه كل أفكاره الساذجة بشأن المجتمع لذلك فهو يعيش نفياً اجتماعياً بالمعنى الواسع، لهذا المصطلح الاجتماعي والنفسي، فيصاب بالهزيمة مما ادى الى حالة من التمزق والضياع، نتيجة الهجوم المعاكس من اصحاب القيم العفنة الذين واجههم، لذا فهذه المسرحية ترفع الغطاء عن الواقع امام اعين البطل شدهان غير انه قادر على استيعاب الواقع لانه لا ينتمي اليه[2] .

وتنطبق شخصيات العاني في مسرحياته مع ما جاء حول البطل الرافض لواقعه المرير في هذه المدة، ففي مسرحية (الخرابة) تناضل الشخصيات من اجل تحررها على اختلاف التناقضات وازديادها، فالمؤلف يطرح من خلال عنصر التداعي عند شخصياته واقعاً مليئاً بالهموم وهو واقع إنساني بشموليته يهدف الى مواجهة الخصوم من صهاينة وإمبرياليين، لذا فإن المسرحية تعكس حالة من ميثولوجيا الصراع الدائم ضد قوى الشر، وازاء الوعي الشمولي الإنساني الذي يمتلكه العاني، فان بطله يعكس حالة التفكير متقدمة على تلك الحالات التي يتصف بها ابطال مسرحياته السابقة، فهو بطل قومي اشتراكي ينحدر من فئة شعبية[3] .

يقول عبد الله كمال الدين إن بطل مسرحية الخرابة هو الشعب، فهي تحتوي البطل الجماعي والفكر الثوري الملتزم وان الإنسان يستطيع ان يغير تاريخه عن طريق الايمان الكامل بالشعب من جهة وبالتاريخ من جهة أخرى[4] .

اما سر الذات الإنسانية فهو ذلك السر الغامض الذي كان يبحث عنه. عادل كاظم. في مسرحياته، ذلك البحث الدائب عن العالم الجديد، وراء الحقيقة الضائعة التي تظل تلهب بسياطها شخوص عادل كاظم، في فكرهم ومن انفعالاتهم واتجاهاتهم وآمالهم وطموحاتهم، اذ ان القيمتين البارزتين اللتين تطغيان على القيم الأخرى هما نكران الذات بمعنى الفداء والتضحية والايمان المطلق بذات الإنسان ومستقبله وهما قيمتان نابعتان من قيم الحب والانتماء وهذا ما يمدنا الى مدة السبعينيات اذ نلاحظ ان عادل كاظم في مسرحيته (مقامات ابي الورد) يرسم لبطله طريقاً يربطه بين الماضي والحاضر، محاولاً ايجاد الصلة بين التراث والمعاصرة، تأكيداً للهوية الحضارية والنضالية للإنسان العربي، اذ تعكس لنا شخصية ابي الورد ملامح البطل النموذج الثائر العربي ذي الهموم القومية والطبقية، وهذا ما ينطبق على مسرحية. الزمن المقتول في دير العاقول)مع اختلاف الشكل اذ يجسد عادل كاظم ومن خلال شخصية المتنبي غربة المثقف العربي الملتزم وما يعانيه من الحصار والمطاردة ومحاولات

(1) بن ذريل، عدنان، فنكتابة المسرحية ـ دراسة، دمشق: مطبعة أحاد الكتاب العرب، 1966، ص33

(2) ينظر: يوسف، يوسف، مصدر سابق، ص42 .

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص54 .

(4) ينظر: كمال الدين، عبد الله، تجارب طليعية في لأدب المسرحي المعاصر (الخرابة) ،مجلة شؤون أدبية، سنة4، عدد12, يصدرها أحاد أدباء الامارات، 1990.

القمع الفكري خلال بحثه عن ضالته في المدينة الفاضلة[1]، وهنا يحاول عادل كاظم مرة أخرى ايجاد الصلة بين التراث والحاضر حتى يرسم صورة للبطل المسرحي تحمل خصائص نص وسمات عربية ذا مرجعيات عميقة في ذاكرة المتلقي.

اما حقبة الثمانينات فقد شهدت في بدايتها اندلاعاً للحرب العراقية الايرانية، فكان إتمام دور الفن والثقافة في الحرب، وذلك لان الحروب ما عادت تقتصر على القتال في الجبهات او في الهجومات العسكرية والدفاعية، بل امتدت لتغوص في اعماق الشعب، لذا كان من الضروري ولادة (مسرح المعركة) «الذي عالج قضايا الحرب من ناحيتها الإنسانية من الداخل، او على جبهات القتال وما قدمه الجنود من تضحيات في مواقف بطولية نادرة التحقيق»[2]، وعندها أسس المسرح العسكري الذي قدم مسرحيات ترفع الروح المعنوية لدى الشعب العراقي وترسم طريقاً جديداً للبطولة فكانت على التوالي،. النائب عريف حسين ارخيص– 1981. و (البرقية– 1982. و. يونس السبعاوي– 1983)و. جذور الحب– 1984. و (ام خليل– 1985)، ولقد كانت معظم هذه المسرحيات تحمل اسماء اشخاص لديهم بعد بطولي اذ ان حسين هو شخصية لها مرجعيات في تاريخ العراق النضالي كما هو الحال في مسرحية يونس السبعاوي، اما كناية ام خليل فهي تمثل منبع البطولة لدى كل ام عراقية وهكذا، لقد حاولت هذه المسرحيات ان تنظر الى الحرب مسرحياً على وفق إطار كوميدي يشد من خلاله المتفرج الى الاهداف التعبوية الكبرى التي سعى من اجلها المسرح العسكري.

لقد استطاع المسرح العراقي ان ينقل بعد شهور قليلة من بداية قادسية صدام المجيدة بعض جوانب الصور البطولية للمقاتل العراقي فلقد كانت مسرحية. سيدي ايها المقاتل)لثامر كريم عبد، تحمل سمات البطل العراقي الرابض على جبهات القتال اذ تعمل على ايجاد علاقة صميمية بين الحرب والمسرح وبين الإنسان وقضاياه العادلة[3] وتمكن المؤلف (عصام ممد) ان يخرج علينا بشكل جديد للبطل. إنه البطل المركب اذ جسد في مسرحيته (مذكرات رجل ميت) آلام ومشاعر الشخصية الأولى (باسم) من خلال مذكراته، غير ان البطولة تمتد الى شخصية العريف. حسين. وهي تحمل موقفاً فلسفيا من الحرب والحياة والضياع، فضلا عن كونه يحمل خبرة عسكرية تأسست على الصبر والحكمة في مواجهة الاخطار ويسانده بذلك عقل راكز مستقر بالتفكير، ومن جانب اخر يعرض لنا شخصية البطل في. احمد. الذي يمثل الشخص المضطرب التفكير والنفس، وهذا الاضطراب جاء نتيجة محدودية وعيه وقلة تجاربه في مواجهة الصعاب. وعلى الرغم من ذلك الا انه يحمل قيم الشجاعة فيرفض الموت ميتة سهلة من وراء خدعة الطبيعة بل يريد موتا في منازلة مع الاعداء لا من ضياع في الصحراء اذ نراه يواجه العدو بصورة انفعالية وهو يقول. « انها اللحظة التي انتظرتها طويلاً. يطلق النهار.. بدون وعي يرفع رأسه. الي.. الي... انني انتظركم»[4]، لقد عمل المؤلف على تشكيل صورة البطل على وفق ابعاد ثلاث شخصيات متنوعة تحدها سمات (الشجاعة والخوف. المبدئية)،. واخيراً نجد ان البطولة في هذه المسرحية قد انعقد لواؤها فنياً للحالة الإنسانية وللتنويعات البشرية في نمط الإنسان المقاتل... ولعل حسن السبك الفني وقد اوضح بشكل جيد الترابط بين الشخصيات عبر بنية واقعية افتراضية»[5] .

ان مسرحية (الباب) ليوسف الصائغ، التي كتبها سنة 1986، نشاهد بطلها يحمل مرجعيات تاريخية مأخوذة من حكايات (الف ليلة وليلة)، وهي قصة السندباد الذي تزوج في بلدة غريبة، لا يعرف طباعها، غير ان الصائغ استطاع ان يصوغ هذه المسرحية على وفق أسس درامية تحمل سمات

---

(1) ينظر: يوسف، يوسف، مصدر سابق، ص66 ـ 67

(2) عياش، مصدر سابق، ص111.

(3) ينظر: المصدر نفسه .

(4) محمد، عصام، مذكرات رجل ميت، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1988، ص48

(5) السعدي، مصدر سابق، ص177 .

السمرحية التعبيرية فهو يرمز ابطاله بمسميات (هو. هي) ليسطح الشخصيات مع وجود ازمة شخصية ذاتية، ان البطل (هو) يرمز الى قضية وموقف فكري في الحكاية فضلاً عن حقه بالحب والحياة والموت والانتماء، يجب على الإنسان ان يحتفظ بحقه بالتخلي عن موقف اختاره في لحظة ضعف حول قضية ما، وقد تموت هذه القضية ويبقى الموقف، وعندها لابد له من ان يقتل هذا الموقف حتى يستطيع العيش من جديد، فالتخلي عن المواقف السابقة ليس عيباً اذا اتضح للإنسان خطأ موقفه ولو بعد حين[1]. إن الصائغ هنا يحاول ان يقول بأن الإنسان قد يكتشف حقيقة موقفه عندما يخوض فيه، فالموت من اجل الحب هو ليس بأفضل المواقف التي يتخذها الإنسان بل ان الحياة من اجل الحب هو الاسمى وان جاء هذا الاستدراك متأخراً.

نتائج البحث:

لقد خرج الباحث بنتائج من بحثه هذا وهي:

1 – لقد توجهت الذات الفاعلة نحو بطولة أخرى هي تلك الفعالية اليومية البسيطة التي تحمل أفكاراً ذات أفعال إنسانية تصارع الغير وتصارع الذات النفسية الداخلية، مبتعدة عن الشكل المثالي الأجوف.

2 – إن الفعالية تنتمي الى الواقعة الدرامية التي يجسدها الكتاب في النص الدرامي وتسعى إلى تطوير قدرات المجتمع.

3 – إن اهتزاز الفعالية في الذات في النص المسرحي يكون بسبب التراكمات التي تنهال عليه نتيجة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والظرفية .

4 – شكل الرمز الأسطوري الصيغة الموروثة من الأفكار والمعتقدات، الذي هو مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان. فهو يرث الأفكار بصيغة رموز. , فإن كل شيء يمكن أن يتخذ أهمية رمزية كالمدركات الطبيعية. الحجر، النبات، الحيوان، البشر ... وإن الكون هو رمز كامن والإنسان بميله إلى صناعة الرموز، يحول المدركات أو الأشكال بلا وعي منه إلى رموز، وهو بذلك يمنحها أهمية سايكولوجية تبعث في النفس البشرية الصور والمواقف إزاءها .

5 – حضور لذاتية الحركة في النص المسرحي من خلال إحلال بنية ذاتية محل بنية ذاتية أخرى من أجل الكشف عن كيانها الذاتي المستقل.

التوصيات:

بعد إجراء البحث والنتائج توصي الباحثة بالتوصيات التالية:

1 – تفعيل دور المؤسسات التربوية التطبيقية الفنية لنشر الوعي الذاتي للفرد من خلال تدعيم المنظومة البنائية للإنسان.

2 – الاهتمام بالمراكز الفنية والتطويرية والثقافية بعد أن مرت بحالة من الركود في النشاطات الثقافية، لكونها الداعم الفعلي والحياتي لما لها من تماس مع الفئات المختلفة ضمن المنظومة الأجتماعية، وبالتالي يكون تأثيرها حقيقيا ومباشرا على الذات الإنسانية للفرد العراقي.

قائمة المصادر والمراجع:

1 – الجابري، علي حسين، الإنسان والواجب– اشكالية فلسفية..!، الموسوعة الصغيرة، سلسلة ثقافية،. 411 ،بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1998 .

2 – غنيم، سيد محمد، سيكلوجية الشخصية ومحددتها، قياسها، نظرياتها، القاهرة: دار النهضةالعربية، 1968.

(1) عباس، علي مزاحم، من فتح الباب ومن سده، بغداد: جريدةالثورة، 15 /4/1986، ص5 .

3 – الطاهر، عبد الجليل، بحث في الأشباح الجماعية ـ المجتمع على خشبة المسرح، مجلة كلية الآداب، بغداد:د.ط،1996.
4 – كوت، يان، شكسبير معاصرنا، تر: جبرا إبراهيم جبرا، بغداد: دار الرشيد للنشر،1979
5 – البعلبكي، منير، المورد ـ قاموس إنكليزي ـ عربي، بيروت: دار الملايين، ط19، 1985.
6 – طابور، الواقعية في المسرح، مراجعة عبد المرسل الزيدي، بغداد: مطبعة الأمة، 1990. 6..
7 – الزيدي، عبد المرسل فليح، البناء الواقعي، محاضرة بتأريخ 12/12/1998، قسم الفنون المسرحية، الساعة العاشرة .
8 – العشماوي، محمد زكي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، القاهرة: الدر القومية للطباعة والنشر، 1966.
9 – ميللر،أرثر، بعد السقوط، المقدمة، تر: علي شلش ـ سلسلة المسرحيات العالمية، نصف شهري، القاهرة: الدارالقومية للطباعة والنشر، 1966.
10 – اسكندر، أمير، تناقضات في الفكر المعاصر، د. ط، بغداد: منشورات وزارة الأعلام، سلسلة الكتب الحديثة، 1974.
11 – وايلدر ثورتون، بلدتنا، تر: محمد أسماعيل الموافي، سلسلة المسرحيات العالمية، نصف شهري، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر،1965 .
12 – خشبة، دريني، أشهر الذاهب المسرحية، العلمية الجديدة: المطبعة النموذجية، د.. .
13 – البرتي، روفائيل، موضوع خطر، تر: مروان أبراهيم. مجلة الأقلام، العدد 3ـ4 آذار ـ حزيران، بغداد:1992.
14 – دوفينو، جان، سوسيولوجية المسرح، دراسة، على الظلال الجمعية، تر: حافظ الجمالي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1970 .
15 – ولورث، جورج، مسرح الاحتجاج والتناقض، تر: عبد المنعم أسماعيل، بيروت: طباعة المركز العربي للثقافة والعلوم، 1979.
16 – صليحة، نهاد، المسرح بين الفن والفكر، بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة،1985.
17 – الشريف، أحمد إبراهيم، الإنسان بين فلاسفة الاسلام وفكر حزب البعث العربي الاشتراكي، بغداد: كلية الآداب، قسم الفلسفة، 1987.
18 – ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، د.ط، .
19 - دينا، سليمان، التفكير الفلسفي الاسلامي، المغرب. مكتبة الرشاد الدار البيضاء، ط1، 1967.
20 – الربيعي، سمير عبد، أمير كاظم، تجسيد الممثل العراقي للشخصية العراقية، بغداد: كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1989.
21 – المفرجي، فياض، الحركة المسرحية في العراق، بغداد: مطبعة الشعب، 1965.
22 – السعدي، يوسف رشيد، التكوين الفني والفكري للبطل في المسرحية العراقية، أطروحة دكتوراه، بغداد: كلية الفنون الجميلة ـ قسم الفنون المسرحية، 1997.
23 – طالب، عمر، المسرحية العربية في العراق، جـ2، النجف: مطبعة النعمان،1971.
24 – يوسف، يوسف، البطل في المسرح العراقي، الموسوعة الصغيرة، 131، بغداد: دار الجاحظ، 1983.
25 – ثروت، عبد المسيح، الطريق والحدود، بغداد: منشورات وزارة الاعلام، 1977 .
26 – بن ذريل، عدنان، فن الكتابة المسرحية ـ دراسة، دمشق: مطبعة أحاد الكتاب العرب، 1966.
27 – كمال الدين، عبد الله، تجارب طليعية في لأدب المسرحي المعاصر (الخرابة) ،مجلة شؤون أدبية، سنة4، عدد12, يصدرها أحاد أدباء الامارات .
28 – عصام، مذكرات رجل ميت، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1988.
29 – عباس، علي مزاحم، من فتح الباب ومن سده، بغداد: جريدةالثورة، 15 /4/1986.

4- القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية

الأستاذ المساعد الدكتورة: علياء محسن عبد الحسين محمد العزاوي

خبير/ المديرية العامة للمناهج. وزارة التربية/ جمهورية العراق

com.yahoo@mohsen12_alyaa

ملخص البحث :

تشتمل التربية على الاتجاهات والميول والعادات والمهارات السليمة التي يمكن ان يكتسبها التلميذ من خلال ممارسة الفن، فإن الكشف عن القيم الإنسانية والجمالية في كل ما يحيط بالإنسان إنما يعّد تربية من خلال الفن، حيث يتضمن اصطلاح التربية الفنية كل جانب جمالي من السلوك لإكساب التلامذة المعرفة المتنوعة على نحو أفضل تحقيقاً لتطورهم الفكري والجمالي، وهذا ما أضاف على كاهل التربويين وعلى نحو خاص المتخصصين في التربية الفنية إشكالية التمييز بين آلية التطبيق وبين ما يمكن أن يكون مثالاً، مما يتطلب دراسة تحليلية نقدية واقتراح أفكار جديدة لا تخلو من تحليل وتركيب.

. فالتربية والفن موضوعان متداخلان في أنظمتهما المعرفية، وهذا ما نهدف إلى تحقيقه للإفادة من الفن في خدمة التربية والمجتمع. فلا يفوتنا أن نذكر أهمية التربية الفنية في حياتنا المعاصرة من ثقافة ونقد وتذوق وإبداع وتنمية قدرات ومهارات وتكوين أنماط واتجاهات سلوكية بما تهدف إليه الفلسفة التربوية الحديثة.

إن للتربية الفنية دوراً مهماً وقد رأت الباحثة إظهار هذا الدور المهم من خلال هذا البحث وإلقاء الضوء على أهمية هذه المادة التربوية ودورها غير المعلن في إكساب التلامذة للقيم التربوية الإنسانية منها والاخلاقية وترسيخها لدى التلامذة باسلوب فني مشوّق يتصف بالجاذبية والابداع. لذا كان لا بد من الكشف عن واقع المنطلقات الفكرية في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية تحقيقاً لمستوى من الوعي للقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان في الفكر المعاصر.

ويمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي. هل يتضمن منهج التربية الفنية (دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية) القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان والأنماط السلوكية الإيجابية المرغوبة في المجتمع ؟

وتظهر **أهمية البحث** من خلال أهمية هذه المادة الحيوية التربوية التي تفسح مجالاً واسعاً لنشر القيم التربوية وتعليمها للتلامذة وعلى نحو خاص المرحلة الابتدائية خدمة للعملية التربوية والتعليمية، فضلا عن إلقاء الضوء على ارتباط التربية الفنية ارتباطاً وثيقاً بالتربية الاخلاقية، حيث أن الفن في خدمة المجتمع.

ويهدف البحث إلى الكشف عن القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية.

وتحدد البحث في كتاب. دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية. الصادر عن المديرية العامة للمناهج لسنة 2011.

وتضمن الإطار النظري موضوعات القيم التربوية والقيم في الفلسفة الاسلامية والفن والتربية الفنية في خدمة التربية والمجتمع وأهمية الفن التربية الفنية وعلاقتها بالمواد الدراسية الأخرى ثم مبادئ حقوق الإنسان، ومجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث.

تكون **مجتمع البحث** من كتب أدلة معلم التربية الفنية لمراحل التعليم كافة، وتم اختيار كتاب. دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية. الصادر عن المديرية العامة للمناهج لسنة 2011 **عينة للبحث**. واتبعت الباحثة **المنهج الوصفي التحليلي** في اجراءات البحث اذ تم دراسة وتدقيق الكتاب واستنباط كل ما له صلة بالقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان في الموضوعات المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية ولخصت في جدول بحسب الصفحات والسطور، **وتم بناء أداة مصممة من قبل الباحثة. استمارة تحليل محتوى.** تتضمن مصفوفة القيم التي يفترض توفرها في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية وتوجيه استبانة استطلاعية مفتوحة لعدد من المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس والتربية الفنية، وبعد التحقق من الصدق والثبات لأداة التحليل (مصفوفة القيم) عرضت على مجموعة من الخبراء المتخصصين واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة.

. **طبقت الاداة بتحليل محتوى** مادة الكتاب للكشف عن القيم المتضمنة في المفردات، وتم حساب التكرارات على وفق الاوزان الثلاثة (موجودة صريحة، موجودة ضمنية. غير موجودة. وتم استخراج الوسط المرجح لتقدير قيمة كل فقرة من فقرات الاداة وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى، وذلك باستعمال معادلة (فيشر)، واستخراج الوزن المئوي لتوضيح نسبة كل فقرة من فقرات الاستمارة، وترتيبها نسبة الى الأخرى.

. **وأظهرت النتائج** ان جميع القيم التربوية التي اعتمدها الباحثة ضمن التصنيف الذي اعدته في البحث كانت متضمنة في كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية، ولكن بتكرارت ونسب مئوية متفاوتة. وقد حققت قيم ومفاهيم. التعاون والعمل الجماعي. و(الاقتصاد. و(التشاور. و(المساعدة. و(الاحترام. و(المساواة) و(الحرية والتعبير الحر) و(الإخلاص) و(الجمال)، النسبة الاكثر تضمينا في كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية.

. وفي ضوء النتائج ومناقشتها، **توصلت الباحثة الى الاستنتاجات** اهمها. ان اعداد استمارة تحليل توصيفية للقيم المفترض توافرها تعمل على تنظيم المنهج والذي تتحدد فيه الخطوات الاساسية لتضمينه للقيم المطلوبة، ويكشف عن جوانب القوة لتعزيزها وجوانب الضعف لمعالجتها .

. **واهم التوصيات هي.** اضافة مفردات دراسية أخرى الى منهاج مادة التربية الفنية تتضمن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان، لما لها من اثر في اغناء أفكار التلامذة التربوية والقيمية. ومن الضروري الاخذ بنظر الاعتبار في تدريس مفردات مادة التربية الفنية أن تكون ذات قيمة تربوية تعليمية تتلاءم مع متطلبات التلاميذ وحاجاتهم بغية الوصول الى نتائج افضل تفيد المتعلم في حياته اليومية والاجتماعية.

. **واستكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له اقترحت الباحثة** اجراء البحوث المقاربة منها (دراسة مقارنة بين منهج التربية الفنية ومناهج الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية في تضمينها للقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان).

<u>الفصل الأول</u>

مشكلة البحث وأهميته:

. تحدث التربية بما تشتمل عليه من اتجاهات وأفكار وميول وعادات ومهارات من خلال ممارسة الفن، فإن كل كشف عن القيم الإنسانية والجمالية في كل ما يحيط بالإنسان إنما يعّد تربية من خلال الفن، حيث يتضمن اصطلاح التربية الفنية كل جانب جمالي من السلوك .

. ولا يمكن اكتساب القيم بالأساليب غير المباشرة إنما تحتاج الى الممارسة الفعلية وهذا ما يتيح المجال له درس التربية الفنية، فإن ممارسة النشاط الفني يسهم في إتاحة الفرصة للتلامذة في اكتساب العادات الإيجابية والأخلاق الحميدة والالتزام والصدق وغيرها من القيم التربوية، فضلاً عن تنمية القيم الجمالية والتذوق الفني والذوق العام واكتساب المهارات اليدوية.. يتطلب اكتساب القيم الممارسة والخبرة المباشرة، فالنشاط الفني بما يتيحه من فرص للتلاميذ يسهم في تكوين القيم لديهم وعلى تكوينهم اجتماعيا وخلقيا). (ربيع، 2008،ص 51)

. تهدف التربية إلى تطوير التعليم في المجالات التربوية كافة لإكساب الطلبة المعرفة المتنوعة على نحو أفضل تحقيقاً لتطورهم الفكري والجمالي، وهذا ما أضاف على كاهل التربويين وعلى نحو خاص المتخصصين في التربية الفنية إشكالية التمييز بين آلية التطبيق وبين ما يمكن ان يكون مثالاً، مما يتطلب دراسة تحليلية نقدية واقتراح أفكار جديدة لا تخلو من تحليل وتركيب.

. فالتربية والفن موضوعان متداخلان في أنظمتهما المعرفية، وهذا ما نهدف إلى تحقيقه للإفادة من الفن في خدمة التربية والمجتمع. فلا يفوتنا ان نذكر أهمية التربية الفنية في حياتنا المعاصرة من ثقافة ونقد وتذوق وإبداع وتنمية قدرات ومهارات وتكوين أنماط واتجاهات سلوكية بما تهدف إليه الفلسفة التربوية الحديثة.

. يعد الفن من الموضوعات التي يتعذر الاحاطة بها في تاريخ الفكر البشري، وهو ظاهرة عضوية قابلة للقياس له عناصره الإيقاعية والتعبيرية. ومن وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين الذين فسروا الفن كانت النظريات المفسرة للفن ومنها النظرية الاجتماعية والنظرية السيكولوجية، حيث كان اهتمام النظرية الاجتماعية بالشخصية التي لا يتم تحقيقها إلا في عالم مشترك، واثبتت اجتماعية الفن منذ بدايات العصور الأولى، والفن هنا له وظيفة عالية ذات قيمة اجتماعية من خلال التسامي الذي يؤدي الى اظهار العبقرية والامتياز في الفن. بذلك فإن للتربية الفنية دوراً مهماً، وقد رأت الباحثة اظهار هذا الدور المهم من خلال إلقاء الضوء على أهمية هذه المادة التربوية ودورها غير المعلن في اكساب التلامذة للقيم التربوية الإنسانية منها والاخلاقية وترسيخها لدى التلامذة باسلوب فني مشوّق يتصف بالجاذبية والابداع.

. فمن منطلق منطق المعرفة الذي يستدعي البحث والدقة كان لا بد من الكشف عن واقع المنطلقات الفكرية في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية تحقيقاً لمستوى من الوعي للفكر المعاصر. لذا **يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي.** هل يتضمن منهج التربية الفنية (دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية) القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان والأنماط السلوكية الإيجابية المرغوبة في المجتمع ؟

أهمية البحث :

. وتظهر أهمية البحث من خلال أهمية هذه المادة الحيوية التربوية التي تفسح مجالاً واسعاً لنشر القيم التربوية وتعليمها للتلامذة وعلى نحو خاص المرحلة الابتدائية خدمة للعملية التربوية والتعليمية. ويلقي البحث الضوء على ارتباط التربية الفنية ارتباطاً وثيقاً بالتربية الاخلاقية حيث ان الفن في خدمة المجتمع.

هدف البحث: يهدف البحث إلى الكشف عن القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية .

حدود البحث. يتحدد البحث الحالي بكتاب. دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية. الصادر عن المديرية العامة للمناهج لسنة 2011.

تحديد المصطلحات:

اولا. القيم. عرفها الرازي :-

. . هي الاستقامة والاعتدال والقيمة واحدة وقيم الشيء ثمن الشيء بالتقويم ويقال القائم بالدين المتمسك به الثابت عليه وقوم السيء تقويما فهو قويم وقوم الشيء عدله والقيمة النوع وقيمة النوع وقيمة الثمن وجمعها قيم. . (الرازي ،د.ت،ص 5)

وعرفها مبارك. هي أحد المحددات الأولى المهمة للسلوك الاجتماعي وتمثل ناتجا لاهتمامات الجماعة والفرد ونشاطهما. . . . . . . (مبارك، 1992،. 206)

وجاء تعريفها في معجم المصطلحات التربوية والنفسية بأنها. أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعليمه فالصدق والأمانة، الشجاعة الأدبية، والولاء، وتحمل المسؤولية، كلها قيم.

(زيدان، 2008،. 17)

والتعريف الاجرائي للقيم التربوية. هي مجموعة محددات للسلوك الاجتماعي مرغوب فيها تمثل ناتجا لاهتمامات المجتمع التربوي العراقي، تتجسد في سلوكيات تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال منهج التربية الفنية.

ثانيا. المنهج :

جاء في معجم الكافي في مصطلح نهج. نهج الامر. أبانه وأوضحه. والنهج. الطريق المستقيم الواضح. والنهج. المنهاج: وفي الفلسفة، خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو اكثر ويتتبعها للوصول الى نتيجة)(الكافي،. 981 -1042)

. وورد في المنجد. انتهج الرجل. سلك الطريق أو الامر، ونهج البلاغة. طريقها الواضح ،والنهج والمنهاج جمعها مناهج:الطريق الواضح ومنه منهج)(المنجد في اللغة،. 841)

ويؤكد القاموس المحيط أن المنهج والمناهج. هو الطريق، واستنهج الطريق صار لهما كأنهج فلان سبيل فلان أي سلك مسلكه»(الفيروزأبادي ومجد الدين، 1978،ص 209)

. ويشير المعجم الفلسفي الى ان المنهج بوجه عام. وسيلة محددة توصل الى غاية معينة، والمنهج العلمي. خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول الى كشف حقيقة أوالبرهنة عليها. (المعجم الفلسفي، 1979،. 195)

والتعريف الاجرائي لمنهج التربية الفنية. .

. يعد منهج التربية الفنية خطة منظمة لدراسة وتنفيذ الاعمال الفنية المتنوعة وطريقة عمل بخطوات منتظمة لمجموع خبرات الفنون الجميلة المتنوعة، المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمناهج الدراسية العلمية والإنسانية الأخرى، والمتضمنة للقيم التربوية والإنسانية التي تؤكد عليها التربية الحديثة.

الفصــل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة :

اولا. القيم التربوية:

. لقيت دراسة القيم عناية كبيرة واهتماما عظيما من رواد الفكر الفلسفي، ولها خصائص وتصنيفات وسمات وفلسفة خاصة. واختلف الباحثون بصدد هذه القيم فهل هي نسبية خالصة مردها الى الفرد، وتختلف باختلاف الزمان، المكان، الظروف، الاحوال، ام هي مطلقة حيث يوجد حق الذات، وخير الذات، وجمال الذات. والرأي الاغلب انها ليست ذاتية خالصة ولا هي موضوعية صرفة بل فيها عنصر ذاتي مردها الى صفة الموضوع او هي حقيقة مطلقة او قيم مسبقة تملي الفعل وتعطيه معناه وقيمته بل يؤكدون ان الفعل يفرز القيم وترتبط قيمته ومعناه بنتائجه.(الميمون ،1980،ص210)

. وتعمل التربية على إكساب الفرد مجموعة من القيم منها القيم الإنسانية والقيم الفلسفية والقيم الجمالية التي تعمل على تثقيف الحواس، اذ ان القيم التي تحدد مفهوم الحسن والسيّئ، والحق والباطل، والجميل والقبيح وتتصل اتصالا وثيقا بالسلوك الإنساني، فهي التي تحدد هذا سلوك الفرد وتوجهه باتجاهات إيجابية او سلبية.. الجعفري واخرون ،1993،ص30)

. وتتبلور القيم على اساس اخلاقي باستخدام الحوار الفكري ومن ثم الوصول الى نتائج قائمة على اساس التفكير الذكي والتحليل العلمي. وان الفهم للقيم من جانب المدرسة والمعلم يعطي أهمية لعملية النمو الاخلاقي للتلاميذ قائمة على التحسن والتقدم بمعنى آخر اكثر شمولية.. . . (عبد النور، 1979،ص252). .

وتتنوع القيم في رؤى الفلاسفة والباحثين ولهم في ذلك تصنيفات عدة منها :

1 – القيم الدينية. أي اداء العبادات.

2 – القيم الاخلاقية. الصدق، الأمانة، الطاعة، الوفاء، العدل، الصبر، العفو، الصفح، التواضع، الإيثار، الرحمة، التسامح، الكرم، نصرة المظلوم، الأمر بالمعروف، العفة، اتقان العمل.

3- القيم الاجتماعية. التعاطف، الثواب، التراحم، الإحسان، حسن الجوار.

4- القيم الاقتصادية. تنظيم علاقات البيع والشراء والإنتاج، التسويق، عدم التعامل بالربا.

5- القيم المادية الجماعية. الصحة، الراحة، الأمان.

6- القيم العقلية. الذكاء، صفاء الذهن، العقل .

7- القيم العاطفية. الحب، التقدير، الإحساس، الرضا.

8-القيم النظرية. يمثله العلماء الفلاسفة .

9- القيم الجمالية. يمثله الجمال والفن. (الجمل ،1996،ص225). .

ثانيا. القيم في الفلسفة الاسلامية والأديان السماوية:

. للقيم في الاديان السماوية كافة والتراث العربي الإسلامي جذور واضحة المعالم، فقد اشتهر العرب قبل الإسلام بقيم حميدة يعتزون بها مثل الشجاعة والكرم والبطولة والتضحية وحماية الجار والتسامح والعفو عند المقدرة وهذه مصداق لقول الرسول الكريم محمد. صلى الله عليه وسلم). انما بعثت لأتمم

مكارم الأخلاق) (التميمي ،2005،ص21)

. واذا نظرنا الى التربية في ضوء الفلسفة الاسلامية يتبين بوضوح انها منظومة قيمية من حيث المضمون والجوهر، اذ يصب هدفها في تنمية الفرد والمجتمع نحو الافضل عن طريق لاكتمال والنضج والتهذيب والتثقيف المستمر والمتواصل.(ناصر، 2001،ص21)

. وحملت الاديان السماوية كافة القيم والفضائل السامية والأفكار الفلسفية فكانت مدار نقاش بما فيها من قيم ومبادئ سامية، اذ اهتمت الفلسفة الاسلامية في جوهرها ونظرتها الى الطبيعة البشرية بالجسد والروح ودرست العلاقة بينهما، والتي تشكل وحدة متناسقة مترابطة فأعطت الجسد حقه والروح حقها، فكل إنسان يولد ولديه القابلية والاستعداد لفعل الخير او الشر ويكتسب جانب الخير وجانب الشر بالتطبع لا بالطبع. (الشبلي، 2000 ،ص19)

ثالثا:الفن والتربية الفنية في خدمة التربية والمجتمع (التربية عن طريق الفن)

. يعد الفن نظاماً معرفياً من نظم المعرفة الإنسانية، فالتربية والفن موضوعان متداخلان في أنظمتهما المعرفية، وهذا ما نهدف إلى تحقيقه للإفادة من الفن في خدمة التربية والمجتمع، لما له من أهمية في حياتنا المعاصرة من ثقافة وتراث وحضارة وتذوق وإبداع وتنمية قدرات ومهارات، لتكوين أنماط واتجاهات سلوكية إيجابية للفرد بما تهدف إليه الفلسفة التربوية الحديثة. ويتضمن اصطلاح **التربية عن طريق الفن** كل جانب جمالي من السلوك، فإن كل كشف عن الجمال في كل ما يحيط بالإنسان إنما يعد **تربية من خلال الفن.** فان الفن وسيلة من وسائل المعرفة وليس مجرد غاية بحد ذاته، لذا ينظر إلى الفن ذاته باعتباره إحدى أدوات التربية. وقد فسر الفن من وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين بالنظريات المختلفة ومنها النظرية الاجتماعية والنظرية السيكولوجية والنظرية العقلية.

رابعا. مبادئ حقوق الإنسان :

. لخصت الباحثة المبادئ من نص الاعلان العالمي لحقوق الإنسان وكالآتي :

1 – التعامل بروح الاخاء.

2 – التمتع بالحقوق والحريات كافة دون اي تمييز .

3 – العيش بحرية والسلامة .

4 – منع استعباد البشر وتجارة العبيد .

5 – لا يعرض الإنسان للتعذيب او المعاملة القاسية .

6 – الحق في الاعتراف بالشخصية القانونية .

7 – المساواة امام القانون .

8 – الحق في اللجوء في المحاكم لانصافه من الاعتداء على الحقوق الاساسية.

9 – لا يجوز حجز او نفي اي إنسان تعسفا .

10 – الحق في المساواة في النظر في القضايا امام المحاكم .

11 – الحق في الضمان الضروري للدفاع عن الإنسان .

12 – الحق في حماية القانون من التدخل في حياته الخاصة او سمعته او اسرته .

13 – حرية التنقل واختيار محل الاقامة داخل حدود الدولة والمغادرة والرجوع للبلد.

14 – اللجوء الى بلد آخر هربا من الاضطهاد .

15 – الحق في التمتع بجنسية ما، ولا يجوز حرمانه من جنسيته تعسفا او حقه في تغييرها.

16 – حق الزواج وتأسيس اسرة دون اي قيد بسبب الجنس او الدين .

17 – حق التملك بمفرده او الاشتراك مع غيره .

18 – الحق في حرية التفكير والضمير والدين (تغيير ديانته او عقيدته. .

19 – حرية الرأي والتعبير وحرية اعتناق الآراء دون تدخل .

20 – حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية .

21 – حق الاشتراك في ادارة الشؤون العامة لبلاده اما مباشرة او بواسطة ممثلين ينتخبهم، وحق تقليد الوظائف العامة وحرية التصويت .

22 – الحق في الضمان الاجتماعي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها (الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية)

23 – الحق في العمل واختياره بعدالة ،دون تمييز في الاجر، وحق انشاء النقابات لحماية مصلحته .

24 – الحق في الراحة في اوقات الفراغ .

25 – الحق في مستوى كاف من المعيشة، يتضمن التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية وتأمين المعيشة في حالات الشيخوخة والترمل والبطالة.

26 – الحق في التعليم الالزامي وعلى قدم المساواة.

27 – الاشتراك الحر في المجتمع الثقافي والاستمتاع بالفنون وحماية المصالح الادبية والمادية المترتبة على انتاجه العلمي او الفني او الادبي.

28 – الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاته الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الاعلان .

29 – يخضع الفرد لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها لتحقيق العدالة والاخلاق في مجتمع ديمقراطي .

30 – لا يجوز القيام بعمل او نشاط يهدف الى هدم الحقوق والحريات الواردة في هذا الاعلان. (الاعلان العالمي لحقوق الإنسان)

دراسات سابقة

عنوان الدراسة	اسم الباحث والبلد وسنة الإنجاز	أهداف الدراسة	عينة الدراسة	ادوات الدراسة
1- دراسة تحليلية لنصوص المسرح المدرسي للمرحلة الابتدائية في الجمهورية العراقية	الموسوي، فضيلة محسن سلمان، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد، قسم التربية الفنية ،بغداد، 1988	تحليل النصوص التي تقدم للمسرح المدرسي والتعرف على بعض المواصفات الفنية وخصائص المسرحيات	النصوص المطبوعة المعتمدة من قبل النشاط الفني ومتقدم إلى طلاب المدارس الابتدائية وعددها 30 نص مسرحي	طريقة تحليل المحتوى حسب تصنيف جايلد بوترولیفين نمط الشخصية لروتر
2- الدلالات التربوية الجمالية لعناصر التشكيل الصوري في عروض مسرح الاطفال في العراق	المعموري، امنة، حبيب محمود، 2001	تعرف مديات اشتغال عناصر التشكيل الصوري ونجاحها في تحقيق اهدافها في خلق الإحساس والكشف عن الدلالات التربوية والمجالية لعناصر التشكيل الصوري في عروض مسرح الاطفال	ثلاثة عروض مسرحية للاطفال	منهج وصفي تحليلي
3- توظيف مصفوفة القيم في المناهج الدراسية	التميمي، عواد جاسم محمد بغداد، وزارة التربية، 2005	تضمين القيم في المناهج الدراسية	تكونت من 25 شخصا من اساتذة الجامعة والمعلمين والخبراء في ادارة المناهج	اعداد قائمة بالقيم عددها 282 قيمة

الفصل الثالث

منهجية البحث :

. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج المناسب للبحث الحالي والذي يهتم بتحديد الممارسات والأنشطة والاتجاهات السائدة والبحث عن الأوصاف الدقيقة لها.

مجتمع البحث:

. يتكون مجتمع البحث الحالي من كتب ادلة معلم التربية الفنية لمراحل التعليم كافة .

عينة البحث :

. تم اختيار كتاب. دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية. الصادر عن المديرية العامة للمناهج لسنة 2011 .

اجراءات البحث :

اولا. تم دراسة وتدقيق الكتاب واستنباط كل ما يكون له صلة بالقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان في الموضوعات المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية:

ثانيا. لخصت الموضوعات في جدول بحسب الصفحات والسطور (ملحق رقم –1).

ثالثا. بناء اداة البحث.

تم بناء أداة مصممة من قبل الباحثة. استمارة تحليل محتوى. تتضمن مصفوفة القيم التي يفترض توفرها في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية وذلك بالإجراء الآتي :

أ– الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة التي تناولت مفهوم القيم التربوية، ومن هذه القيم. الخير، الاخلاص، الحرص، الجمال، الصراحة، حب العمل، العدل، العفو، المساعدة، الوفاء، القناعة، الاحترام، الإنسانية، الصبر، الايثار، التسامح، الصدق، الامانة، التعاون ... الخ.

ب– توجيه استبانة استطلاعية مفتوحة (ملحق رقم. 2) لعدد من المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس والتربية الفنية تتضمن السؤال الآتي :**(ما هي برأيك أهم القيم التربوية التي يمكن تضمينها في تحليل مناهج التربية الفنية في المرحلة الابتدائية؟)**

وبعد الاطلاع على اجابات الاساتذة المتخصصين (ملحق رقم. 3) وتوحيدها مع قائمة القيم المستلة من المصادر، تم اعداد قائمة بالقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان التي تم التوصل اليها في الخطوتين السابقتين في قائمة واحدة بعد حذف القيم المكررة او المتشابهة، فأصبحت قائمة القيم الجديدة مؤلفة من (35) قيمة تربوية .

صدق وثبات الاداة. تم التحقق من الصدق والثبات لأداة التحليل (مصفوفة القيم) بعد اكتمال بنائها وذلك بعد عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية الفنية وطرائق التدريس وعلم النفس (ملحق رقم –3) وباستخدام الوسائل الاحصائية، فتكون وسيلة القياس (التصنيف) صادقة اذا كانت صالحة للتحليل وقادرة على استخراج الأفكار من المادة المحللة. استخدمت الباحثة. معادلة كوبر. فأصبحت قائمة التصنيف بصيغتها النهائية مكونة من (30) قيمة تربوية. ملحق رقم –4) بعد ان تم حذف (5) قيم لعدم حصولها على نسبة الاتفاق المطلوبة واعتمدت القيم التي تحظى بموافقة (90–100%) من المحكمين، وبذلك أصبحت اداة التحليل صادقة وجاهزة لتحليل محتوى الكتاب وتحديد القيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان المتضمنة فيه. وتتطلب طريقة تحليل المحتوى تحقيق شرط الموضوعية وهو شرط اساسي من شروطها والموضوعية هنا تشترط وجود الثبات الذي يعده كوبر (cooper) بمثابة التعريف الاجرائي للموضوعية. . . (cooper ,1974,p182)

وتم الحصول على الثبات في تحليل المحتوى بطريقة **الاتساق بين المحللين،** وذلك بأن يتوصل محللان مختلفان يعملان بانفراد الى النتائج نفسها عندما يستخدمون التصنيف نفسه والمحتوى المراد تحليله وخطوات التحليل والقواعد نفسها. (p187,1974,cooper)

ولحساب معامل الثبات قامت الباحثة بتكليف احدى الزميلات بتحليل محتوى الكتاب بعد تدريبها على الية التحليل وفق التصنيف المعتمد أي انها اتبعت طريقة الثبات باستخدام مقومين او محللين. وقد تم استخدام معادلة (كوبر) لحساب معامل الاتفاق فكانت قيمة معامل الاتفاق بين الباحثة والمحلل الخارجي هي (88%) .

الوسائل الاحصائية :

استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية الآتية في اجراءات بحثها وتحليل نتائجه وهي:

1. معادلة كوبر (Cooper). لاستخراج نسبة الاتفاق بين المحللين ولاستخراج الثبات :

C = -------------------- x100

NE + N

C. معادلة نسبة الاتفاق

NE. عدد مرات الاتفاق

N. عدد مرات عدم الاتفاق. . . . . . . (Cooper, 1974, p.27)

2- قانون. فيشر. : لتقدير قيمة كل فقرة وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى.

الوسط المرجح. =. $\frac{\text{ت}1 \times 3.\ \text{ت}2\times 2.\ \text{ت}3 \times 1}{\text{مج ت}}$

حيث ان :

ت1. تكرار الاجابات على البديل الأول

ت2. تكرار الاجابات على البديل الثاني

ت3. تكرار الاجابات على البديل الثالث

مج. = مجموع التكرارات. . (Yauch ,1955,. 330)

3. **الوزن المئوي**. لمعرفة درجة كل فقرة وترتيبها نسبة الى الفقرات الأخرى:

الوزن المئوي = $\frac{\text{الوسط المرجح.}}{\text{الدرجة القصوى}}$ 100 (Fisher ,1956. p 327)

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

عرض نتائج البحث.

. هدف البحث إلى الكشف عن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية.

اولا. تم تصميم استمارة تحليل المحتوى التي تتضمن اهم القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان من خلال استنتاجها بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة التي تناولت مفهوم القيم التربوية، وذلك بعد تحقيق الصدق والثبات. كما ذكرت الباحثة في اجراءات البحث).

ثانيا. تطبيق الاداة في كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية وذلك بتحليل محتوى المادة للكشف عن القيم المتضمنة في المفردات او الأفكار الصريحة والمفردات او الأفكار الضمنية.

ثالثا. تم حساب التكرارات على وفق الاوزان الثلاثة (موجودة صريحة، موجودة ضمنية. غير موجودة. وتم استخراج الوسط المرجح لتقدير قيمة كل فقرة من فقرات الاداة وترتيبها بالنسبة للفقرات الأخرى وذلك باستعمال معادلة (فيشر)، وكذلك تم استخراج الوزن المئوي لتوضيح نسبة كل فقرة من فقرات الاستمارة، وترتيبها نسبة الى الأخرى، وكما هو مبين في الجدول (1. الآتي :

جدول (1) اداة التصنيف التي اعدتها الباحثة لتحليل المحتوى

ت	القيم	التكرارات			الوسط المرجح	الوزن المئوي	المرتبة
		موجودة صريحة	موجودة ضمنية	غير موجودة			
	التعاون والعمل الجماعي	7	4	0	2.636	87.87	1
	التوازن النفسي	4	7	0	2.36	78.78	7
	النظام والتنظيم	4	7	0	2.36	78.78	7
	التشاور	4	4	0	2.5	83.33	3
	الصدق	2	3	0	2.4	80	6
	الامانة	2	3	0	2.4	80	6
	المثابرة	2	5	0	2.28	76.19	10
	نكران الذات	1	3	0	2.25	75	11
	المحافظةعلى المال العام	3	4	0	2.45	80.95	5
	الاحسان	1	4	0	2.2	73.33	12
	الاقتصاد	3	2	0	2.66	86.66	2
	المساعدة	2	2	0	2.5	83.33	3

	العدالة	1	2	0	2.33	77.77	8
	الاحترام	2	2	0	2.5	83.33	3
	المساواة	2	2	0	2.5	83.33	3
	الحرية والتعبير الحر	5	5	0	2.5	83.33	3
	حب الآخرين	1	2	0	2.3	77.77	8
	الجمال	6	7	0	2.46	82.05	4
	الاهتمام بالنظافة	2	3	0	2.4	80	6
	حب التراث والوطن	2	4	0	2.33	77.77	8
	الاخلاص	2	2	0	2.5	83.33	3
	الوفاء	1	2	0	2.33	77.77	8
	كرم الاخلاق	2	3	0	2.4	80	6
	العمل	2	5	0	2.28	76.19	10
	الثقة بالنفس	2	5	0	2.28	76.19	10
	الابداع والابتكار	4	9	0	2.30	76.92	9
	الإنسانية	0	3	0	2	66.66	13
	الشجاعة والاقدام	1	2	0	2.33	77.77	8
	التسامح	0	3	0	2	66.66	13
	الايثار	0	2	0	2	66.66	13

جدول (2) الترتيب التنازلي للفقرات بحسب المرتبة

ت	القيم	التكرارات			الوسط المرجح	الوزن المئوي	المرتبة
		موجودة صريحة	موجودة ضمنية	غير موجودة			
	التعاون والعمل الجماعي	7	4	0	2.636	87.87	1
	الاقتصاد	3	2	0	2.66	86.66	2
	التشاور	4	4	0	2.5	83.33	3
	المساعدة	2	2	0	2.5	83.33	3
	الاحترام	2	2	0	2.5	83.33	3
	المساواة	2	2	0	2.5	83.33	3
	الحرية والتعبير الحر	5	5	0	2.5	83.33	3

	الاخلاص	2	2	0	2.5	83.33	3
	الجمال	6	7	0	2.46	82.05	4
	المحافظة على المال العام	3	4	0	2.45	80.95	5
	الصدق	2	3	0	2.4	80	6
	الامانة	2	3	0	2.4	80	6
	الاهتمام بالنظافة	2	3	0	2.4	80	6
	كرم الاخلاق	2	3	0	2.4	80	6
	التوازن النفسي	4	7	0	2.36	78.78	7
	النظام والتنظيم	4	7	0	2.36	78.78	7
	العدالة	1	2	0	2.33	77.77	8
	حب الآخرين	1	2	0	2.3	77.77	8
	حب التراث والوطن	2	4	0	2.33	77.77	8
	الوفاء	1	2	0	2.33	77.77	8
	الشجاعة والاقدام	1	2	0	2.33	77.77	8
	الابداع والابتكار	4	9	0	2.30	76.92	9
	المثابرة	2	5	0	2.28	76.19	10
	العمل	2	5	0	2.28	76.19	10
	الثقة بالنفس	2	5	0	2.28	76.19	10
	نكران الذات	1	3	0	2.25	75	11
	الاحسان	1	4	0	2.2	73.33	12
	الإنسانية	0	3	0	2	66.66	13
	التسامح	0	3	0	2	66.66	13
	الايثار	0	2	0	2	66.66	13

اتضح من الجدولين (1) و(2).

1 – ان **اعلى درجة حدّة** للفقرات من وسط مرجح بلغت من. 2.636. الى (2.46)، حيث بلغت المراتب (1و2و3و4) وبوزن مئوي على التوالي (87.87)، (86.66)، (83.33)، (82.05) والمتمثلة في الفقرات.

2 – **(التعاون والعمل الجماعي. و(الاقتصاد. و. التشاور. و(المساعدة. و(الاحترام. و(المساواة). (الحرية والتعبير الحر). (الاخلاص). (الجمال) .**

3 – **أن درجة حدّة المتوسط** للفقرات من وسط مرجح بلغت (2.45) الى (2.30) حيث بلغت المراتب. 5و6و7و8و9). وبوزن مئوي. 80.95) ،(80)،. 78.78) ،(77.77) ،(76.92)

والمتمثلة بالفقرات:

4 – **(المحافظة على المال العام)، (الصدق)، (الامانة)، (الاهتمام بالنظافة. ،(كرم الاخلاق)، (التوازن النفسي)، (النظام والتنظيم) ،(العدالة)، (حب الآخرين)، (حب التراث والوطن)، (الوفاء) ،(الشجاعة والاقدام) ،(الابداع والابتكار).**

5 – في حين بلغت **أدنى درجة حدّة** للفقرات من وسط مرجح من. 2.28. الى (2)، حيث بلغت المراتب (10و11و12و13) وبوزن مئوي على التوالي. 76.19)، (75)، (73.33)، (66.66) والمتمثلة بالفقرات.

6 – **(المثابرة) و(العمل) و(الثقة بالنفس) و(نكران الذات. و(الاحسان) و(الايثار) و(التسامح. و(الإنسانية).**

مناقشة النتائج :

من خلال استعراض النتائج في الجدول. 1)، اظهرت النتائج التي توصل اليها البحث الحالي ما يأتي :

1 – ان جميع القيم التربوية التي اعتمدها الباحثة ضمن التصنيف الذي اعدته في البحث الحالي كانت متضمنة في كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية، ولكن بتكرارت ونسب مئوية متفاوتة .

2 – حققت القيم التربوية وقيم مبادئ حقوق الإنسان. التعاون والعمل الجماعي. و(الاقتصاد. و(التشاور. و(المساعدة. و(الاحترام. و(المساواة) و(الحرية والتعبير الحر) و(الاخلاص) و(الجمال) ،النسبة الاكثر تضمينا في **كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية .**

3 – حققت القيم التربوية (المحافظة على المال العام)، (الصدق)، (الامانة)، (الاهتمام بالنظافة. ،(كرم الاخلاق)، (التوازن النفسي)، (النظام والتنظيم) ،(العدالة)، (حب الآخرين)، (حب التراث والوطن)، (الوفاء) ،(الشجاعة والاقدام) ،(الابداع والابتكار. النسب الوسطية في التضمين .

4 – كانت قيم (المثابرة) و(العمل) و(الثقة بالنفس) و(نكران الذات. و(الاحسان) و(الايثار) و(التسامح. و(الإنسانية. هي اقل القيم التربوية تضمينا في الكتاب.

5 – قصور في تنظيم المفرادات المتضمنة للقيم بشكل متساوي في المنهج .

الاستنتاجات.

في ضوء النتائج ومناقشتها، توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية.

1 – يعد استعمال اسلوب التحليل المنظم على وفق الاستمارة المنظمة، الاكثر فاعلية ذلك لما يتميز به التحليل من تنظيم يضمن الدقة والموضوعية والابتعاد عن العشوائية، ويتوافق مع الرؤية التربوية الحديثة.

2 – تساعد استمارة التحليل في ايجاد معايير تقويمية موحدة للتوصل الى تحليل وتقويم موضوعياً وعلمياً واكثر دقة.

3 – ان اعداد استمارة تحليل توصيفية للقيم المفترض توافرها تعمل على تنظيم المنهج والذي تتحدد فيه الخطوات الاساسية لتضمين المنهج للقيم المطلوبة، ويكشف عن جوانب القوة لتعزيزها وجوانب الضعف لمعالجتها .

4 – تضمن المنهج. كتاب دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية. اهم القيم التربوية التي تنعكس على فكر التلامذة وتأثيرها الإيجابي، ولكن بتكرارت ونسب مئوية متفاوتة .

5 – قلة وجود بعض القيم التربوية المهمة التي قد تؤثر في الحياة العملية للتلامذة .

التوصيـــــات :

وفي ضوء النتائج والاستنتاجات، توصي الباحثة بما يأتي :

1 – استعمال استمارة التحليل التي اقترحتها الباحثة لتحليل الكتب كأداة علمية موضوعية للكشف عن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان فيها وفي مواد دراسية أخرى .

2 – اضافة مفردات دراسية أخرى الى منهاج مادة التربية الفنية تتضمن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان، لما لها من اثر في اغناء أفكار التلامذة التربوية والقيمية.

3 – ضرورة الاهتمام بموضوع القيم التربوية بصورة عامة ومحاولة تضمينها في المناهج الدراسية ولجميع المراحل الدراسية لتعزيز الجوانب الإيجابية.

4 – من الضروري الاخذ بنظر الاعتبار في تدريس مفردات مادة التربية الفنية ان تكون ذات قيمة تربوية تعليمية تتلاءم مع متطلبات التلاميذ وحاجاتهم بغية الوصول الى نتائج افضل تفيد المتعلم في حياته اليومية.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً له تقترح الباحثة اجراء البحوث الاتية :

5 – دراسة مقارنة بين منهج التربية الفنية ومناهج الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية في تضمينها للقيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان.

6 – دراسة في تحليل محتوى الكتب والمناهج الدراسية في المرحلة الابتدائية .

المصادر.

1. الاعلان العالمي لحقوق الإنسان.
2. الباشا. محمد. الكافي، معجم عربي حديث, ط1, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت، لبنان 1992,.
3. التميمي، عواد جاسم، توظيف مصفوفة القيم في المناهج الدراسية، بغداد، 2005.
4. الجعفري، ماهر اسماعيل، والتكريتي، حسين رحيم، والقيسي، ماهر فاضل، فلسفة التربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية أبن رشد ،1993.
5. الجمل ،علي، القيم ومناهج التاريخ الأسلامي،عالم الكتب، القاهرة ،1996.
6. الدليمي، نوال ابراهيم، القيم السائدة في كتب التربية الاسلامية للمرحلة الاعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد،1989.
7. الرازي، بن أبي بكر، محمد عبد القادر ،مختار الصحاح ،الكويت، دار الرسالة، 1983.
8. ربيع، مشعان، هادي ،الاتجاهات المعاصرة في التربية والتعليم، مكتبة المجتمع العربي، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2008.
9. زيدان، محمد مصطفى، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق جدة، المكتبة الجامعية، دار الهلال، بيروت، 2008 .

10. الزغول، عماد عبد الرحيم، المحايد، شاكر عقلة، سيكولوجية التدريس الصفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط1، عمان، الأردن ،2007.
11. الشبلي، إبراهيم مهدي، التعليم الفعال، والتعلم الفعال، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان ،2000،
12. عبد النور ،جبور ،المعجم الادبي، ط1، دار العلم للملايين ،بيروت ،1979.
13. الفيروز أبادي ومجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر ،بيروت، 1978،ج 1،
14. الميمون، ربيع، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية الجزائر، 1980.
15. مبارك، فتحي يوسف، القيم الأجتماعية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من الأساس، ودور المناهج المواد الأجتماعية في تنميتها للطالب المجلة العربية للتربية، المجلد الثاني والأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة (والعلوم) تونس،1992
16. المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1979،. 195 .
17. المنجد في اللغة . ط 39. دار المشرق. بيروت. لبنان. 2002
18. ناصر، إبراهيم، فلسفات التربية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ،2001. الرازي. محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت .

المصادر الاجنبية

19 . Cooper, john, D. maesurment and analysis of behavioural techiques. Golumbus. ohio. choles. Emerrill. 1974..
20- Fisher,Engene C. ,National Sarvey of the Beginning Teacher Prentice Holt, New York. 1956 .
21- Yauch, W.A.. The Beginning Teacher, N.Y. ,Holt. 1955.

الملاحق

ملحق. .)

مسح للقيم التربوية ومفاهيم حقوق الإنسان

في كتاب. دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية)

المفهوم	عنوان الوحدة/ الدرس	رقم الصفحة	السطر	وصف المحتوى
النزاهة وقضايا اخلاقية والمجتمع الديمقراطي	الأهداف العامة في المرحلة الابتدائية	.6	1 8 10	– ترسيخ أثر التربية الفنية في تغيير السلوك بما يحقق التوازن النفسي. – محاكاة البيئة الطبيعية والاجتماعية بما تشتمل عليه من قيم وعادات وتقاليد إيجابية . – تنمية روح التعاون في ممارسة المشاريع الفنية المختلفة .

النزاهة وقضايا اخلاقية والمجتمع الديمقراطي	التوجيهات	6	6	- ان يتيح فرص ممارسة العمل الجماعي لتلاميذه لتكوين أنماط سلوكية سليمة كحب النظام وتنفيذ التوجيهات والتشاور والتعاون والصدق والمثابرة ونكران الذات وغيرها.
الحفاظ على المال العام	التوجيهات	8	3	لا بد من المحافظة على الملابس واثاث الصف وارضيته عند القيام بالعمل الفني... واعتبار العادات الحسنة هدفاً يجب غرسه في نفوسهم من خلال العمل .
الاقتصاد	التوجيهات	8	6	هـ- توجيه التلميذ نحو استغلال المواد المتوافرة في البيئة خدمة للناحية الاقتصادية ومعرفة التلميذ لبيئته وتنمية عملية الابداع والابتكار.
النزاهة وقضايا اخلاقية	التوجيهات	8	23	- عند الاشتراك أو اقامة معرض لتلاميذ المدرسة يجب مراعاة ما يأتي. جـ- الامانة والاخلاص في اختيار الاعمال الفنية .
النزاهة والاقتصاد والمجتمع الديمقراطي	التوجيهات	9	10-16	عند تقويم الاعمال الفنية في المعارض يجب مراعاة ما يأتي. د- ما كان مبتكراً وخاصة ما قد استعملت فيه الخامات المتوافرة في البيئة. و- العمل الجماعي واعطاؤه الأهمية الكبيرة وتقييم جميع العاملين فيه.
قضايا اخلاقية	الصف 1: **التعبير الفني بالرسم**	51	3	مواضيع مستمدة من المحيط الخارجي ..وحصوله على خبرات جديدة مثل مساعدة المحتاجين
قضايا اخلاقية	التعبير الفني بالرسم	52	2-5	القاء القصص الهادفة ومن ملاحظة التلميذ واستكشافه للأحداث وتحليلها .. لتكوين العادات السليمة.
الاقتصاد	**التصميم والتكوينات المجسمة والاشغال اليدوية**	56-57	16-1	الافادة من المواد الفائضة والمستهلكة كالعلب الكارتونية والقناني البلاستيكية لعمل بعض اللعب المختلفة والمناسبة لخبرات التلميذ وميوله كالعربات والدمى.
حرية التفكير والتعبير	الصف 2: **التعبير الفني بالرسم**	60	1	فسح المجال للتلاميذ بالتعبير الحر عن المواضيع وبوسائل التنفيذ من الخامات المحببة لهم ...والغاية من ذلك الوصول للتعبير الذاتي.
النزاهة وقضايا اخلاقية وحقوق الإنسان	التعبير الفني بالرسم	61	3	التعبير عن القصص الخيالية ذات المضمون الهادف للتأكيد على الموضوعات الإنسانية والعادات المرغوبة والسلوك الحسن وضرورة التعاون ومساعدة المحتاجين والعدل والمساواة وحب الآخرين ورعاية حقوق الإنسان وغيرها.
النزاهة وقضايا اخلاقية	التعبير الفني بالرسم	65	1	تشجيع العمل الجماعي لاعطاء فرص التعاون والتشاور لتحقيق مواضيع مشتركة مختلفة كعمل مجموعة من الدمى، او ازياء متنوعة .

الاقتصاد	التعبير الفني بالرسم	73	1-4	حث التلاميذ على استغلال مواد في البيئة والمواد المهملة لعمل بعض الاشياء النفعية التي تعود عليهم بالفائدة وتغرس فيهم الثقة بالنفس. كما يمكن ان نوجه نظرهم إلى حقيقة امكان عمل بطاقات المناسبات المختلفة بدلا من شرائها جاهزة من السوق
النزاهة وقضايا اخلاقية والحفاظ على المال العام	الصف الثالث: التعبير الفني بالرسم	78	9	– تقوية روح الجماعة وذلك برسم لوحات كبيرة مشتركة، كتنظيم المرسم او المعرض المدرسي، وتنظيم الصف وتزيينه ... ومن أعمال المشاركة كتنظيم المرسم او تعليق اللوحات على الجدران وتزيين الصف والاعتناء بمظهر المدرسة ونظافتها وتزيينها. وتنظيم المعروضات في المعرض المدرسي، كل ذلك وغيره يقوي روح التعاون والتآلف .
الاقتصاد	**التصميم والتكوينات المجسمة والاشغال اليدوية**	81 84 85	4 1 1	– استعمال خامات مختلفة كاوراق المجلات والهدايا والآبرو أو قصاصات الاقمشة للتعبير عن المواضيع المختلفة – عمل الدمى من خامات البيئة والتعرف على الازياء الوطنية. – استغلال خامات البيئة والمواد الفائضة والمستهلكة لعمل الاعمال البسيطة
قضايا اخلاقية والاقتصاد	**التصميم والتكوينات المجسمة والاشغال اليدوية**	86	5	. التأكيد على العمل الجماعي باستعمال الخامات المتوافرة لمواضيع متعددة العناصر ..
قضايا اخلاقية. الحفاظ على المال العام	الصف الرابع: التعبير الفني بالرسم	92	16-19	يجب ان لا يغفل المعلم دوره التربوي في التأكيد على النواحي التربوية والاخلاقية فضلاً عن القيم الجمالية. بموضوع (عبور الطريق. والاهتمام برسم علامات المرور
النزاهة وقضايا اخلاقية	الصف الخامس التعبير الفني بالرسم	117	1-4	التعبير عن مشاهد وموضوعات تأريخية واجتماعية . المواد الدراسية مليئة بالاحداث التأريخية والاجتماعية وعند دراسة التلميذ لها لا بد من اثارته لها للتحلي بالصفات الحميدة كالشجاعة والاقدام والأمانة والوفاء وكرم الخلق والاخلاص للوطن وما التعبير عنها في درس التربية الفنية إلا اعتراف بهذه المبادئ الجميلة
قضايا اخلاقية وحقوق الإنسان	التعبير الفني بالرسم	118	1- 5	التعبير عن المناسبات والاعياد والموضوعات الإنسانية. التعبير عن موضوعات مستوحاة من القصص الشعبية الهادفة فهي مرآة لامتداد التأريخ بتناقلها الخلف عن السلف ...ولها دور هام في حياة التلاميذ
قضايا اخلاقية	الصف السادس التعبير الفني بالرسم	140	3	صار لزاماً على المعلم الاهتمام بتلميذ هذه المرحلة والأخذ بيده وارشاده، واستخدام الاسلوب التربوي الذي يحفظ ثقته بنفسه ويدفعه للتعبير عنها من خلال الموضوعات الحياتية في بيته والشارع والمدرسة

قضايا اخلاقية	التعبير الفني بالرسم	142	1	التعبير عن الموضوعات الاجتماعية والإنسانية
الاقتصاد	**التشكيل الفني والهندسي**	151	1	عمل العاب للاطفال من الصحون البلاستيكية أو الكارتونية ومن مواد البيئة
الاقتصاد	**اعمال حرة (التجليد)**	159	1	للحفاظ على سلامة الكتاب وتحقيقاً للذوق السليم لابد من تجليده، ولبساطة عملية التجليد لابد لمعلم التربية الفنية من تشجيع التلاميذ على ممارسة عملية تجليد كتبهم
النزاهة وقضايا اخلاقية وحقوق الإنسان	مفردات الانشطة المسرحية للمرحلة الابتدائية	183	9 16	– تدريب التلاميذ على التعبير عن أفكارهم ومشاهداتهم اليومية. – تقديم عرض مسرحي متكامل ... يمكن أن يكون بواسطة الدمى أو الأقنعة.يتضمن موضوعات إنسانية وتربوية والقيم الاخلاقية والامانة والصدق والمساواة .

ملحق (2)

أستبانة الخبراء. أ)

الاستاذ الفاضل د. .... المحترم

تحية طيبة ...

. . نظراً لما تتمتعون به من خبرة علمية واسعة تود الباحثة الاستعانة بآرائكم السديدة وتفضلكم في الاجابة عن الاستبانة المفتوحة **(ما هي برأيك أهم القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان التي يمكن تضمينها في استمارة التحليل لمناهج التربية الفنية في المرحلة الابتدائية؟)**، وذلك لغرض القيام بدراسة تهدف الى الكشف عن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية، لاستكمال متطلبات بحثها الموسوم. **القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية)**. مع فائق شكري وتقديري لتعاونكم ...**أستبانة الخبراء. ب)**

الاستاذ الفاضل د. .... المحترم

تحية طيبة

تم بناء أداة مصممة من قبل الباحثة. استمارة تحليل محتوى. تتضمن مصفوفة القيم التربوية ومبادىء حقوق الإنسان التي يفترض تضمينها في استمارة التحليل لمنهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية .

ونظراً لما تتمتعون به من خبرة علمية واسعة تود الباحثة الاستعانة بآرائكم السديدة للتحقق من صدق الاداة، وذلك لغرض القيام بدراسة تهدف الى الكشف عن القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان المتضمنة في دليل معلم التربية الفنية للمرحلة الابتدائية، لاستكمال متطلبات بحثها الموسوم. **القيم التربوية ومبادئ حقوق الإنسان في منهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية)**.

مع فائق شكري وتقديري لتعاونكم

ملحق (3)

السادة الخبراء الذين استعانت بهم الباحثة

ت	الاسم	اللقب العلمي	مكان العمل	الاختصاص	طبيعة الاستشارة			
					أ	ب	ج	د
1	د. كامل الكبيسي	أستاذ	متقاعد	احصاء			×	×
2	د. عامر ابراهيم علوان	أستاذ	مركز تطوير الملاكات / هيئة التعليم المهني/وزارة التعليم العالي	طرائق تدريس/ قياس وتقويم	×	×	×	
3	د. منير فخري صالح	استاذ	مركز تطوير الملاكات / هيئة التعليم المهني/وزارة التعليم العالي	تربية فنية/ تقنيات تربوية	×	×	×	
4	د. عبد المنعم خيري	أستاذ	قسم الخط والزخرفة. كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	تربية فنية/ تقنيات تربوية	×	×	×	
5	د.. ماجد نافع الكناني	أستاذ	قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	تربية فنية/ طرائق تدريس	×	×	×	×
6	د. بدري عبد المنعم جميل	أستاذ مساعد	المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية	طرائق تدريس/ قياس وتقويم		×	×	
7	د. محمد انور محمود	أستاذ مساعد	كلية التربية/ ابن رشد	احصاء			×	×

الرمز	طبيعة الاستشارة	الرمز	طبيعة الاستشارة
أ	صحة صياغة الاهداف السلوكية والمستوى المعرفي لها	ج	صدق استمارة التحليل
ب	مدى شمولية الاهداف السلوكية لمحتوى المادة المقررة	د	الاحصاء التربوي

ملحق رقم (4)

اداة التصنيف التي اعدتها الباحثة لتحليل المحتوى (بشكلها النهائي)

ت	القيـم	التكرارات			الوسط المرجح	الوزن المئوي	المرتبة
		موجودة صريحة	موجودة ضمنية	غير موجودة			

	التعاون والعمل الجماعي						
	التوازن النفسي						
	النظام والتنظيم						
	التشاور						
	الصدق						
	الامانة						
	المثابرة						
	نكران الذات						
	المحافظة على المال العام						
	الاحسان						
	الاقتصاد						
	المساعدة						
	العدالة						
	الاحترام						
	المساواة						
	الحرية والتعبير الحر						
	حب الآخرين						

	الجمال						
	الاهتمام بالنظافة						
	حب التراث والوطن						
	الاخلاص						
	الوفاء						
	كرم الاخلاق						
	العمل						
	الثقة بالنفس						
	الابداع والابتكار						
	الإنسانية						
	الشجاعة والاقدام						
	التسامح						
	الايثار						

باب العلوم القانونية:

1- المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ

بقلم المدرسة المساعدة: فادية حافظ جاسم والأستاذ المساعد الدكتورة رنا سلام أمانة

جامعة النهرين/ كلية الحقوق. قسم القانون العام

com.gmail@fadia191

المقدمة

يعد موضوع المسؤولية الدولية أحد المواضيع التي تشغل الساحة في القانون الدولي ويثير انتباه الفقهاء بصورة مستمرة. إذ إن عدم وضوح الاطار القانوني الخاص بمحددات المسؤولية الدولية وتفاصيل عناصر هذه المسؤولية قد ساهم بشكل كبير في الاختلاف الواقع بين الفقهاء في القانون الدولي، ويدعم هذا الاختلاف أيضاً ضعف الممارسات العرفية في إطار القانون الدولي التي يمكن منها استخلاص المفاهيم الأساسية المقبولة بشكل متواتر بشأن المسؤولية الدولية، فضلاً عن مناقشات لجنة القانون الدولي التي أقرت بموجب قرارتها ضمناً بأنها قد توصلت لطرق مغلقة بشأن بعض المواضيع المتعلقة بالمسؤولية الدولية.

وموضوع المسؤولية الدولية على الرغم من البحث فيه لسنوات طويلة إلا أن الخلاف فيه لم يقل عن السابق بل ازداد بشأن إطار المسؤولية الدولية شيئاً فشيئاً عند تحقق حالات مستحدثة لم تكن محط أنظار الفقه الدولي سابقاً، والتي أثارت الدول فيها مسألة مسؤولية دول أخرى بشأن الأضرار التي أصابتها جراء تصرف بعض الدول (مشروع أم غير مشروع). وأبرز المواضيع التي كانت محل الخلاف الدائم هي نسبة التصرفات الضارة إلى الدول في هذه الحالات الجديدة.

والمناخ والتغييرات التي تطرأ عليه بصورة مستمرة تعد أهم التطبيقات التي ينبغي دراسة المسؤولية الدولية فيها. إذ أن الدول بصورة عامة، والدول ذات الاقتصاد العملاق بصورة خاصة تمارس حقوقها السيادية في استغلال ثرواتها الطبيعية بجانب قدراتها الصناعية بغية النهوض والتطور المستمر عمّا هي عليه. بيد أنه قد تؤدي ممارسة هذه الحقوق إلى أضرار بيئية ومناخية تصيب أقاليم دول أخرى، وأحياناً تؤدي بكوارث في أقاليم هذه الدول.

وهنا تطرح مسألة كيفية نسبة تصرفات الدول التي تسببت بتغييرات مناخية إلى الأضرار التي تحققت جراء هذا التغير في المناخ، فضلاً عن إمكانية الوصول إلى رابطة بموجبها من الممكن أن تتحقق فيها مسؤولية الدولة القائمة بالتصرف الضار عن وقوع الفعل المسبب للأضرار.

أولاً: أهمية الدراسة :

لا شك في أن حماية المناخ يعد من أهم الموضوعات التي تؤثر في مصالح المجتمع الدولي, ويمس القيم الإنسانية العليا، كون المناخ يرتبط ارتباطاً مباشراً بحق الإنسان بالحياة، فضلاً عن حق الإنسان في بيئة نظيفة وعلى الرغم من أن عملية التنبؤ بالتغيرات المناخية تعد عملية في غاية التعقيد, إلا أن البحوث العلمية أثبتت وقوع هذا التغيير, كما أنها أثبتت أن الانبعاثات الناتجة عن النشاطات البشرية هي التي أدت هذا التغيير. لهذا تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال بناء التعاون الدولي لتلافي هذه

المشكلة. تساهم هذه الدراسة في بيان النظام القانوني الدولي لحماية المناخ، ومدى ما يحمله هذا النظام من تعقيد يهدف من خلاله إلى حماية الجيل الحاضر وجيل المستقبل من مخاطر تغيرات المناخ، وذلك من خلال دراسة هذا النظام في إطار أهداف التنمية المستدامة التي تبنتها الأمم المتحدة. حيث سيتم البحث في جهود هذه المنظمة في إطار التصدي لتغير المناخ، فضلاً عن الاتفاقيات الدولية التي تبنتها في هذا الإطار، وإن حداثة الموضوع والاهتمام المتزايد به من قبل المجتمع الدولي, أعطى لهذا الموضوع أهمية بحثية كبيرة.

إشكالية البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تبيان كيفية تحقق المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ والنظر إلى فكرة المسؤولية الدولية على اعتبار أنها سلاح في مواجهة التصرفات الضارة بالمناخ. كذلك تسعى الدراسة إلى تناول العديد من التحديات التي ينطوي عليها منح التعويض عن الأضرار المتحققة واثبات السببية العامة والخاصة، وتخصيص التكاليف. كذلك تتناول هذه الدراسة الاتفاقيات المعنية بالمناخ والممارسات الدولية بشأن حماية المناخ والمسؤولية الناتجة عن التصرفات الضارة به، كذلك تحاول هذه الدراسة مناقشة المسؤولية الفعالة للدول التي يمكن أن تمنع هذه التغييرات وتعويضها.

منهجية البحث:

وسنتبع في بحثنا منهج الدراسة التحليلية المقارنة، وستقتصر هذه الدراسة على الاتفاقيات الدولية المنظمة لحماية المناخ، أما في إطار الحماية الدستورية فنستعرض موقف دساتير الدول الغربية والعربية من خلال نصوصها القانونية وكذلك مواقف القضاء الوطني في دول محل الدراسة.

خطة البحث:

ومن هنا سوف نتناول خطة البحث بالمضمون الآتي: المبحث الأول التعريف بالحماية الدولية للمناخ، وسيتحدث المطلب الأول عن مفهوم الحماية الدولية للمناخ، وفي المطلب الثاني سنتناول تحقق المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ، أما المبحث الثاني فسوف نتكلم فيه عن آثار تحقق الرابطة السببية بين التصرف والضرر، وسيتحدث المطلب الأول عن المسؤولية الجماعية عن إيقاف التصرفات الضارة بالمناخ، والمطلب الثاني سيكون عن دور محكمة العدل الدولية في المقاضاة والعقوبة عن التصرفات الضارة بالمناخ.

المبحث الاول

التعريف بالحماية الدولية للمناخ

بات اهتمام المجتمع الدولي في الوقت الحاضر بحماية البيئة ناتجا من فكرة المصالح الجماعية وتطورها عبر صفوف التعايش. والتعاون. والتكافل. وصولاً الى فكرة التراث المشترك للانسانية جمعاء، وقد بين مؤتمر ستوكهولم لعام 1972 وتبليسي للتعليم البيئي لعام 1978 الحماية الدولية وعرفها بأنها (مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يستقر فيها الانسان والكائنات الاخرى حيث يستمدون منها غذاءهم ويقومون فيها بنشاطهم)[1] وبسبب بعض التصرفات التي تؤدي الى تلوث البيئة وما ينتج عنها من تغيير في المناخ من مخاطر كبيرة على الإنسان والمحيط الذي يعيش فيه سواء بسبب الكوارث الطبيعية أم بسبب الأنشطة البشرية المتكررة ذات العلاقة، فقد تداعى العالم إلى سن تشريعات ووضع قوانين تهدف إلى تلافي هذه المخاطر والحيلولة دون استفحالها، ومن هنا جاءت الاتفاقيات الدولية لتمثل اتجاها مقبولا لوضع الأسس الصحيحة لحل مشكلة التغيرات المناخية, وتوفير

الحماية الدولية للمناخ. وعليه سيتم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين؛ المطلب الاول يبين مفهوم الحماية الدولية للمناخ والمطلب الثاني عن تحقق المسؤولية الدولية عن الإضرار بالمناخ.

المطلب الاول

مفهوم الحماية الدولية للمناخ

. توجهت الانظار في المجتمع الدولي نحو المشاكل البيئية والآثار المترتبة عنها، منذ انعقاد مؤتمر ستوكهولم للبيئة البشرية عام 1972، الا ان القانون الدولي البيئي كان يدور فقط في الحالات التي تشكل تهديداً بيئياً،. يسعى لمعالجة تلك التهديدات, فالقانون البيئي لا يختص بالبيئة الطبيعية فحسب, وإنما بالبيئة البشرية ايضاً، فهو فرع من فروع القانون الذي يسعى الى منع كل تصرف انساني, أو الحد منه خصوصا إذا كان هذا التصرف يؤثر على العوامل الطبيعية التي اكتسبها الانسان على الأرض، وأصبحت الإتفاقيات الدولية تشكل إطاراً قانونياً لحماية المناخ، فهي تمثل جوهر الحماية, لأن تغير المناخ وما يترتب عليه يكون تأثيره مشتركا دوليا وعابرا للحدود. لذلك سيتم تخصيص هذا المطلب لتعريف المناخ في الاتفاقيات الدولية في الفرع الأول، أما الفرع الثاني فسيكون عن الحماية القانونية للمناخ .

الفرع الاول

تعريف المناخ في الاتفاقيات الدولية

. تبلورت جهود المجتمع الدولي في حماية المناخ ومكافحة الأسباب التي تؤدي الى ظاهرة التلوث في منتصف الثمانينيات من القرن المنصرف ،حيث توجهت انظار الجهود الدولية الى خطورة عدم تدارك الاسباب المؤدية الى تلوث المناخ، وتنبؤًا للخطر جاءت الإتفاقيات الدولية لتمثل اتجاها مقبولاُ لوضع الأسس الصحيحة لحل مشكلة التغيرات المناخية, وهذا ما سنحدده في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ لعام 1992 وبروتوكول كيوتو وحماية المناخ في إطار اتفاقية باريس لتغير المناخ لعام 2015 وكالتالي :-

أولاً. اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ لعام 1992 [1] :-

تعنى هذه الاتفاقية بحماية المناخ لصالح الأجيال التي تعيش في الوقت الحاضر او في المستقبل، وقد تبنى مشروع الاتفاقية في. أيار 1992، وتم بعد ذلك التاريخ فتح باب التوقيع عليها من قبل الدول التي في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية المستدامة، وبالفعل حققت تلك الاتفاقية أعلى نسبة من الدول الموقعة [2]. وإن الهدف الأساس من هذه الاتفاقية وحسب ماتنص عليه. الفقرة. من المادة 3) ان تحمي الأطراف النظام المناخي لمنفعة أجيال البشرية الحاضرة على أساس الأنصاف ووفقا لمسؤوليتها المشتركة وقدرات كل منها، وينبغي ان تأخذ البلدان المتقدمة النمو مكان الصدارة في مكافحة تغير المناخ والإشارة الضارة له.

. كما وبينت الاتفاقية المسؤولية المشتركة: ونصت على انه «ينبغي على الدول الأطراف الأخذ

(1) في العام 1990 أوصت اللجنة المشكلة من قبل الأمم المتحدة بإبرام معاهدة دولية. وهناك اختلاف في تعريف المعاهدة الدولية فقد عرفها فقهاء القانون بانها(اتفاق بين شخصين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام يرمي الى إحداث آثار قانونية معينة)، بينما في اتفاقية فينا فقد عرفت المعاهدة الدولية بأنها. اتفاق بين دولتين أو أكثر شرط أن يقع كتابة وينتج عنه آثار قانونية معينة. ولمزيد من التفاصيل يراجع د. عصام العطية. القانون الدولي العام، ط6، دار العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، 2006، 105 وهامش. 106.

(2) د. احمد أبو ألوفا. تأملات حول حماية المناخ، بحث منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي العام، العدد تسعة وأربعون، 1993، ص87.

بعين الاعتبار الاحتياجات والظروف الخاصة للدول النامية, خصوصاً الدول الأكثر تأثراً بالنتائج الضارة الناجمة عن تغير المناخ, فضلاً عن تلك التي تتحمل أعباء غير ملائمة بموجب الاتفاقية. [1], ونلاحظ أن هذه الفقرة من الاتفاقية تنص على إلزام الدول ضرورة الاهتمام بحماية المناخ وكذلك امتداد ذلك الاهتمام حتى في ظل الظروف الاستثنائية.

. اما بخصوص التدابير الوقائية التي جاءت بها الاتفاقية فقد نصت (الفقرة. من المادة 3) على ان تتخذ الأطراف تدابير وقائية لاستباق تغير المناخ او الوقاية منه او تقليله، وتلتزم الأطراف المتعاقدة باتخاذ كافة التدابير الإحتياطية اللازمة لمنع أو تخفيف أسباب تغير المناخ وتقييد آثاره الضارة.. . . .

. والبعض من الفقهاء قام بتحليل نص هذه الفقرة حيث ان المجتمع الدولي وعبر الدول الأطراف قد حرص على تكريس النهج الوقائي عن طريق منع الضرر قبل حدوثه وهذه تسمى بالحماية الوقائية وهي أنجح أساليب الحماية الدولية للمناخ. ولتطبيق الحماية الوقائية لا بد من توافر شروط أهمها التزام الدول الأعضاء في الاتفاقية الإطارية بمنع انبعاثات الغازات السامة والمسببة للاحتباس الحراري والتلوث المناخي[2]، وما يترتب على مثل هذا االضرر من ارتفاع درجة حرارة الأرض وومدى تأثيرها على المناخ وكذلك إصابة الإنسان بالكثير من الأمراض والآفات كالسرطان ونقص المناعة التي تؤدي الى الأمراض الفتاكة وعلى النبات بانخفاض حجم وجودة المحاصيل الزراعية [3], فالغرض من منع الضرر قبل حصوله أن يساعد على الحماية الوقائية في إيجاد مناخ سليم وخال من التلوث .

. . ومما تقدم، ووفقاً لمبدأ الوقاية، يتوجب على الدول اتخاذ التدابير اللازمة لاستدراك تغير المناخ، حتى في حالة غياب اليقين العلمي القاطع حول الآثار الضارة الناجمة عن الأنشطة المزمع القيام بها, ويعد مبدأ الوقاية أحد الأشكال الجديدة التي يمكن تصورها لحماية البيئة من أخطار مجهولة أو غامضة.

. ويظهر ذلك جلياً في المبدأ (15) لإعلان «ريو» سنة 1992 الذي نص على التالي: «من أجل حماية البيئة. تأخذ الدول. على نطاق واسع بالنهج الوقائي، حسب قدراتها، وفي حال ظهور خطر حدوث ضرر جسيم أو لا سبيل إلى عكس اتجاهه, ... لمنع تدهور البيئة». وتشكل الأحداث المناخية القاسية مصدراً للقلق المتزايد في كافة أنحاء العالم, وقد ارتفع في العقود الأخيرة عدد الذين تأثروا بالكوارث الطبيعية, مثل الجفاف والفيضانات والعواصف, وقد أدى هذا كله إلى التأثير على التنمية البشرية وخصوصاً في الدول الفقيرة, حيث أثبت علماء المناخ العلاقة الوطيدة بين الاحترار العالمي ونتائج نظام الطقس, والتي أصبحت تحذر بإمكانية حدوث كوارث طبيعية خطيرة في المستقبل. لذا أصبحت مسألة اتخاذ تدابير وقائية ضرورة ملحة من أجل التقليل من هذه المخاطر التي تواجه كوكب الأرض[4].

ثانياً. الحماية الدولية للمناخ في بروتوكول كيوتو لعام 1997 [5]:-

. أرسى هذا االبروتوكول الآليات الفعالة لتنفيذ ما اتفق علية في الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ لعام

(1) نص الفقرة. من المادة. من اتفاقية تغير المناخ لسنة 1992.

(2) د.احمد أبو ألوفا، مصدر سابق،. 5.0

(3) د. محمد عبد الرحمن الدسوقي. الالتزام الدولي بحماية طبقة الأوزون في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002, ص31.

(4) تقرير التنمية البشرية 2007/2008, محاربة تغير المناخ. التضامن الإنساني في عالم منقسم», يصدره برنامج الأمم المتحدة الانمائي, ص65.

(5) يشكل بروتوكول كيوتو الذي وقعت عليه 195 دولة في اليابان عام 1997 وقد دخل حيز النفاذ في عام 2005 بعد تصديق 55 دولة على أحكامه انطلاقة حقيقية في الجهود الدولية المشتركة لحماية المناخ.

1992, وبشأن الالتزامات الواردة في البروتوكول نجد ان الاتفاق في ينقسم إلى مجموعتين؛ الأولى: الالتزامات العامة وتشمل جميع الدول الأطراف الموقعة عليها دون تميز وتتمثل تلك الالتزامات بالحفاظ على المستودعات الخاصة باستيعاب غازات الاحتباس الحراري والعمل على امتصاصها من قبل المساحات الخضراء والغابات. والتركيز على الظواهر السلبية الناتجة عن الاحتباس الحراري والأضرار التي تتولد عنه سواء في المجال الاقتصادي او الاجتماعي [1]. والثانية. الالتزامات الخاصة بالدول الصناعية الكبرى. وتتمثل تلك بقيام 38 دولة بتخفيض نسبة انبعاث الغازات المكونة لظاهرة الدفء المناخي وبنسب متفاوتة بين تلك الدول وتعد الولايات المتحدة الامريكية اكثر الدول التي تنبعث منها الغزات على ان يكون ذلك التخفيض وفق مدة زمنية محددة بين العام 2008 و2012 .

واضافة الى ذلك فإن الاتفاق فرض التزامات أخرى على الدول المتقدمة صناعيا وحسب ما نصت عليه الفقرة. من المادة. بقولها. 1- ان تقوم الدول المتقدمة بتحمل أعباء وتكاليف البحث العلم والتطوير لأجل اكتشاف مصادر حديثة للطاقة والتي لا تنتج عنها أضرار كبيرة بالبيئة 2- الإيقاف التدريجي والمرحلي للحوافز الضريبية والإعلانات التي تتعارض مع أهداف الاتفاق في جميع قطاعات الغازات المسببة للتلوث المناخي 3- المساهمة في تمويل التكنولوجيا المتطورة الأقل ضررا بالمناخ ونقلها الى الدول الأقل تطورا 4- تقديم المساعدات اللازمة للدول العالم الثالث لمواجهة التغيرات المناخية الحاصلة فيها وضع برامج مشتركة مع دول العالم الثالث لغرض خفض الغازات الدفيئة مع الأخذ بعين الاعتبار الأعباء الاقتصادية لتلك العملية [2] .

. . . كما وقد استحدث بروتوكول كيوتو آلية جديدة للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري اسماها بالية التنفيذ المشترك. تساعد هذه الآلية على تجسيد التعاون الدولي الجماعي للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري وتخفيض مستويات التلوث المناخي وخصوصا ان المشكلة تكون عابرة للحدود ولا تقف عن مستوى بعض الدول[3] .

. ومن الجدير بالذكر ان آلية التنفيذ المشترك تتحقق فقط بين الأطراف الواردة في المرفق الأول أي الدول المتطورة، لذا فإن جانبا من الفقه قد انتقد هذه الآلية واستند الى عدة أسانيد أهمها أن التجارة الخاصة بالانبعاثات لا تحقق عادة مناخا خاليا من التلوث، كما أن هذه الآلية لا تقوم على مبدأ المساواة والعدالة في بعض المواضع، وبالتالي تبقى مسألة التباين بين الدول الفقيرة والغنية أهم معوقات نجاح هذه الآلية كون ان الدول الغنية تمتلك عدة خيارات في مجال اختيار الآلية الرخيصة نسبيا وهذا الخيار لا يتوافر على مستوى الدول النامية [4].

ثالثاً- حماية المناخ في إطار اتفاقية باريس بشأن التغير المناخي لعام 2015 [5] :-

. جاء في ديباجة الاتفاقية ان الدول الموقعة على الاتفاقية تدرك ان تغير المناخ يشكل خطرا داهما على المجتمعات البشرية وكوكب الأرض، كما تضمنت الاتفاقية طلبَ التعاون بين جميع الدول على نطاق واسع والمشاركة في الجهود التي تستهدف خفض انبعاثات الغازات الدفيئة.

(1) نرمين السعدني. بروتوكول كيوتو وازمة تغير المناخ، مجلة بحوث السياسة الدولية المصرية. عدد 45. تموز 2001،. 207.

(2) د. سعيد سالم جويلي. التنظيم الدولي لتغير المناخ وارتفاع درجة الحرارة, دار النهضة العربية, مصر , 2002،. ص34.

(3) أنطوان بوفيه. حماية البيئة الطبيعية في فترة النزاع المسلح، بحث منشور في كتاب دراسات القانون الدولي الإنساني، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000،. 193.

(4) د. احمد أبو ألوفا، مصدر سابق،. 56. د. سهير إبراهيم حاجم الهيتي. الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة, منشورات الحلبي الحقوقية, لبنان, 2014, ص543.

(5) تبنت 195 دولة مجتمعة في باريس عام 2015 في المؤتمر الحادي والعشرين وبرعاية الأمم المتحدة اتفاقية جديدة تهدف الى إنشاء نظام عالمي جديد قائم على قواعد محددة لمواجهة التحديات الناتجة عن تغير المناخ يراجع د0 ماري لومي. اتفاقية باريس بشان تغير المناخ، بلا دار النشر، أبو ظبي، 2015،. 3 0.

. ويرمي هذا الاتفاق من خلال تحسين تنفيذ الاتفاقية بما يشمل أهدافها في توطيد الاستجابة العالمية للتهديد الذي يشكله تغير المناخ في سياق التنمية المستدامة لتحقيق ما يلي. أ– تحديد الدول الأطراف لمتوسط درجة الحرارة العالمية في حدود اقل بكثير من درجتين مئويتين فوق المستويات ما قبل الحقبة الصناعية ومواصلة الجهود الرامية الى حصر درجة الحرارة في حد لا يتجاوز درجة ونصف فوق مستويات ما قبل الحقبة الصناعية، تسليما بأن ذلك سوف يقلص بصورة كبيرة مخاطر تغير المناخ. . وآثاره. ب. فقد أشار تعزيز قدرات الدول الأطراف لمعالجة الآثار السلبية الناتجة عن تغير المناخ وتعزيز خطط التنمية لتخفيض انبعاثات الغازات المسببة للتلوث على نحو لا يهدد إنتاج الأغذية في العالم، وأشارت الفقرة ج– الى مسألة التمازج بين التدفقات المالية مع خفض الغازات الدفيئة، اما الفقرة الثانية فقد تبنت مبدأ الأنصاف والمسؤوليات المشتركة في حماية المناخ من جميع الأطراف وكل حسب أوضاعه الداخلية[1] .

. وتشير الاتفاقية لأهم التزامات الدول الأطراف إذ أشارت الفقرة. من المادة. الى تحقيق التوازن بين الانبعاثات البشرية من المنشأ وعملية إزالتها بالبواليع وضمن سياق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر، اما الفقرتان. و3 فقد أشارتا الى تعزيز الجهود الوطنية في مجال الساهمة بالتخفيض ومراعاة مبدأ المسؤولية المشتركة مع الأخذ بعين الاعتبار مسألة التباين بين دولة وأخرى، وأكدت الفقرة (4) الدور الأساسي للدولة المتقدمة في عملية الخفض على نطاق الاقتصاد ،وأشارت الفقرتان (5) و(6) الى مسألة تقديم الدعم للدول النامية والمساهمة في إعداد خطط لها في مجال حماية المناخ مع مراعاة الظروف المحلية فيها. اما الفقرة (7) فقد تضمنت مسألة التكيف بين خطط التنوع الاقتصادي وتخفيض الانبعاثات، وحددت الفقرتان (7و8) إطارا زمنيا محددا بخمس سنوات تلتزم به كل الأطراف وتقدم بموجبه تقريرا لمؤتمر الأطراف في باريس، كما أشارت الفقرات (9و10 و11) الى النظام الإجرائي لتسجيل المساهمات من قبل الأطراف[2].

. إن آليات تنفيذ هذه الاتفاقية جاءت على ان تنشأ بموجبها آلية لمساهمة الغازات الدفيئة ودعم التنمية المستدامة تخضع لسلطة وتوجيه مؤتمر الأطراف في اتفاقية باريس [3]، ومن خلال ذلك نجد أن هناك ترابطا ما بين التنمية المستدامة وتخفيض مستوى انبعاثات الغازات، كذلك الاستفادة من خبرات المنظمات العامة والخاصة وعدم اقتصار الأمر على الدول في حماية المناخ.

وبشأن التحفظات والانسحاب من تلك الاتفاقية نجد بأن المادة (27) قد نصت على انه» لا يجوز إبداء التحفظات على الاتفاق»، وبخصوص الانسحاب فإن المادة(29) قد أشارت الى حق كل عضو بالانسحاب من الاتفاقية في أي وقت بعد انقضاء مدة الثلاث سنوات من دخولها حيز النفاذ، وذلك بإرسال طلب كتابي الى الجهة المودعة لديها الاتفاقية، ويبدأ الانسحاب بعد انقضاء سنة واحدة من تاريخ تلقي الجهة المودعة لديها الاتفاقية او أي تاريخ لاحق يحدده للإخطار بالانسحاب.

ومما تجدر الإشارة اليه ان مسألة تطبيق اتفاقية باريس لعام 2015 ترتبط بصورة مباشرة بالوضع السياسي الداخلي لكل دولة وخصوصا عندما تتغير حكومات الدول، وعلى سبيل المثال موقف الرئيس الأمريكي الحالي ترامب الذي أطلق وعودا بالانسحاب من اتفاقية باريس في فترة ما بعد 1حزيران 2017 وتلك الخطوة تجعل الاتفاق في مهب الريح كون الولايات المتحدة الأمريكية تحتل الصدارة في

(1) في الفقرة الأولى من المادة الثانية من الاتفاقية .

(2) المادة الرابعة من الاتفاقية .

(3) الفقرة الرابعة من المادة السادسة

مصدر انبعاثات الغازات الدفيئة [1] .

. ومما تقدم نرى ضرورة إنشاء وكالة خاصة تعنى بالمناخ وحمايته وتكون هذه الوكالة أحد الاجهزة الخاصة بالامم المتحدة للمحافظة على المناخ من الاضرار، وبحالة عدم التزام الدول بحماية المناخ تحال الى مجلس الامن لكون الملوثات الضارة من جراء التصرفات التي تقوم بها دولة تجاه الدولة الاخرى من القضايا التي تهدد السلم والامن الدوليين..

الفرع الثاني

الحماية القانونية للمناخ

. الحماية القانونية لا تتوقف عند القضاء الدولي، بل ذهبت قواعدها من حيث التطبيق القانوني الى مراحل القضاء الداخلي للدول عبر تبني الدساتير الوطنية لآليات الحماية، باعتباره الجهة التي تنظر بالفصل في المنازعات التي تقوم بين الافراد انفسهم او بين الافراد ومؤسسات الدولة [2] ويشير البعض من الفقهاء القانونيين الى أن مسألة التصدي لحماية المناخ نشأت على أساس قدرة كل دولة، فيقع التزام كبير على عاتق الدول الصناعية الأكثر تطورا كونها تمتلك إمكانيات مالية كبيرة مقارنة بالدول الأقل تطورا وهذا المبدأ يتفق مع مبدآ العدالة الدولية وذلك لكثرة انبعاثات الغازات المسببة للتلوث المناخي من تلك الدول[3] .

إن دراسة اي مشكلة قانونياً يتطلب بيان الاساس القانوني الذي تستند إليه، ففي الحماية للمناخ ضرورة التصدي للتغيرات المناخية الحاصلة في الدول ومنها في العراق، وبالنظر لما للموضوع من اهمية من ناحية ولخطورته من ناحية اخرى. نلاحظ الكثير من الدول التجأت الى حماية المناخ من الملوثات والاضرار التي تصيبه, وهذه الحماية وجدت من خلال تشريع قواعد قانونية متعلقة بهذا النطاق[4].

. ونجد في دساتير الدول الغربية موقفا من حماية المناخ، فالدستور الأرجنتيني لعام 1996 قد نص في المادة (41) على ان «يتمتع جميع السكان في بيئة صحية ومتوازنة مناسبة للتنمية البشرية بحيث تلبي الأنشطة الإنتاجية الحالية دون التأثير على احتياجات الأجيال القادمة ويكون من واجب الكل حماية البيئة ويمنع دخول النفايات الخطرة او التي يحتمل خطورتها والمواد الإشعاعية الى الأراضي الوطنية. , بينما اكتفى القانون الأساسي الألماني لعام 1949 بإشارة عامة وردت ضمن الحقوق وتتضمن الحق للأفراد في بيئة سليمة. اما الدستور السويدي لعام 1976 فقد أشار في المادة 15 إلى التالي: «ويكون من حق الجميع التمتع بالبيئة الطبيعية وفقا لحق التمتع العام بالرغم من الأحكام المذكورة آنفا». اما الدستور البرازيلي النافذ فقد خصص الفصل السادس منه للحماية وجاء بعنوان

(1) وقع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، مرسوما تنفيذيا يتراجع فيه عن القوانين التي أقرها سلفه، باراك أوباما، بشأن التغير المناخي وقال الرئيس إن هذا المرسوم يوقف «الحرب على الفحم» ويلغي القوانين التي «تقضي على الوظائف ويعلق المرسوم المعروف باسم «استقلالية الطاقة» العمل بجملة من الإجراءات أقرها أوباما، كما يشجع صناعة النفط وقد رحبت الشركات بقرار الإدارة الأمريكية الجديدة، ولكن المنظمات المدافعة عن البيئة نددت به ووقع ترامب المرسوم وخلفه مجموعة من عمال المناجم، وقال: «إدارتي توقف الحرب على الفحم، فهذه أول خطوة تاريخية لرفع القيود عن الطاقة الأمريكية، للتراجع عن تدخل الحكومة، وإلغاء القوانين التي تقضي على الوظائف لمزيد من التفاصيل. http://www.bbc.com/arabic/world

(2) مخفي اسماعيل. الحماية القانونية والدولية للمناخ. رسالة ماجستير تقدمت الى جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. كلية الحقوق والعلوم السياسية. الجزائر ,سنة 2019. ص11.

(3) . مصطفى كمال طلبة. تغير المناخ سيؤثر على امن وسلامة العالم، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية العدد 17، 2007، ص278

(4) د. سجى محمد عباس. دور الادارة في الحد من التغيير المناخي في العراق. بحث منشور في مجلة كلية الحقوق. جامعة النهرين. المجلد 19. العدد 3,ج3, سنة 2017. ص152 .

البيئة واستهلته المادة 225 بقولها إنه» للجميع الحق في التمتع ببيئة متوازنة إيكولوجيا وهي بيئة تمثل أصلا من الأصول الخاضعة للاستخدام المشترك وأمرا جوهريا لنوعية حياة صحية ويقع على كل من الحكومة والمجتمع واجب الدفاع عن تلك البيئة والحفاظ عليها من اجل أجيال الحاضر والمستقبل».

اما موقف الدول العربية من حماية المناخ فقد تجسدت في الدستور العراقي لعام 2005 بصورة ضمنية من خلال النصوص القانونية التي تضمنت وجوب حماية البيئة والصحة العامة. ونص الدستور في الفقرة (1) من المادة (33) على أن. لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة». اما الفقرة (2) فقد نصت على ان. تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الأحيائي والحفاظ عليهما». وفي العام 2009 اقر مجلس النواب العراقي قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 حيث أشار في المادة الاولى إلى الهدف من تشريع القانون بالنص على ان القانون يهدف الى حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها او الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الأحيائي والتراث الثقافي والطبيعي مع الجهات المختصة بما يضمن التنمية المستدامة وتحقيق التعاون الدولي والإقليمي في هذا المجال. وبالرغم من النص الدستوري والتشريعات الخاصة بحماية المناخ في العراق الا ان التطبيق الواقعي يشير الى تزايد التغيير المناخي في العراق حيث أشارت تقارير منظمة الأمم المتحدة عبر بعثتها ان العراق يواجه مشاكل حقيقية تتمثل في ارتفاع درجات الحرارة عن مستواها الطبيعي مما يشكل خطرا محدقا بحياة الأشخاص القاطنين في تلك المناطق[1] .

. ونلاحظ من خلال النصوص التي أوردت أنّ الدستور العراقي قد اكد ضرورة قيام بيئة سليمة، وأن من حق كل مواطن عراقي ان يعيش بمناخ خال من التلوث. وفي ذات الوقت واجب على الدولة حمايته. ووضع استراتيجية وطنية متكاملة تبدأ بتشريع قانون خاص لحماية المناخ ليتكامل مع اتفاقية باريس التي انضم إليها العراق في العام 2016.

اما الدستور المصري لعام 2014 فقد أشار في المادة 46 الى ان لكل شخص الحق في بيئة صحية وسليمة، وأن حمايتها واجب وطني، وتلتزم الدولة باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ عليها وعدم الإضرار بها والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة وضمان حقوق الأجيال القادمة.

وفي بعض الدول العربية اصدرت قرارات قضائية تعزز من مبادئ الحماية، فالقضاء المصري يعتبر النموذج الفعال في القرارات التي تخص المناخ. ومن هذا الاتجاه فقد جاء حكم المحكمة الادارية العليا في الطعن رقم 8450 في 2001 ليعزز مفهوم الحماية وتضمن محتوى الدعوى الطلب من المحكمة إلغاء قرار جهات شؤون البيئة والمتضمن سحب الاجازة المتعلقة بمرور احدى الشحنات الى اراضي جمهورية مصر العربية لاحتوائها على مواد ونفايات ضارة بالمناخ. وللمحكمة الادارية العليا الموقف الواضح في تأكيد حقوق الانسان في مناخ سليم الذي يعتبر من اساسيات الحقوق للفرد المصري. ومن الحقوق السامية مع الحقوق الطبيعية الرئيسية كحق المساواة وحق الحرية. . . . .

وبشأن تطبيقات القضاء العراقي من حماية المناخ نورد القضية ذات الرقم 75 في 12/7/2015

(1) وتشير الأمم المتحدة إلى ان "العمل على المستوى المحلي للمدن أمر ضروري للبلدان كي تتمكن من الوصول إلى التزاماتها الوطنية المتعلقة بالتغير المناخي، إلا انه ما تزال العديد من المدن تفتقر إلى السياسات وخطط العمل وذلك بسبب نقص في القدرات والموارد في أوقات الكوارث المناخية، كما وتفتقر هذه المدن إلى الوعي العام حول التقلبات المناخية وتغير المناخ والسبل الكفيلة للتخفيف من حدة الخطر"، مبينة أن "وجود آليات تمويل تشجّع عملية انخفاض انبعاث الكربون والفرص التي يتيحها الاقتصاد الأخضر، ضروري بالنسبة لدول العالم النامي لإدراك عملية التخطيط للتغير المناخي".

التقرير يضع تحديا جديدا أمام الحكومة العراقية بشكل عام، وحكومة إقليم كردستان العراق بشكل خاص، إذ إن مراجعة سريعة للميزانيات التي أقرت منذ عام 2003 تكشف أنه ليس ثمة أي تخصيصات لرصد ومعالجة ظاهرة تغير المناخ وتأثيرها على الاقتصاد والزراعة والبيئة العراقية https://iraqejournalist.wordpress.com.

والمتعلقة بقرار صادر من مجلس شورى الدولة يتضمن سريان قانون حماية البيئة على أمانة بغداد بوصفها إحدى المؤسسات التابعة للدولة العراقية، وجاء في القرار أن الغرامات المالية تفرض على جميع الأنشطة المخالفة لأحكام قانون حماية وتحسين البيئة والأنظمة والتعليمات الصادرة بموجبه سواء كان ذلك النشاط عاماً او خاصاً حيث ان المادة (1) من قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009 قضت بان الهدف من القانون هو حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها او الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الأحيائي والتراث الثقافي والطبيعي وحيث أن البند (سابعاً) من المادة (2) من القانون المذكور آنفا حدد المقصود بملوثات البيئة (أية مواد صلبة أو سائلة أو غازية أو ضوضاء أو اهتزازات أو إشعاعات أو حرارة أو وهج او ما شابهها او عوامل أحيائية تؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر الى تلوث البيئة) [1] .

ونرى ان الجهود المحدودة للقضاء الوطني في الدول العربية محل الدراسة في حماية المناخ تواجه عقبات جمة أهمها الأزمات السياسية والاضطرابات نتيجة للثورات والتدخل العسكري الأجنبي وخصوصاً في العراق وعليه نجد ضرورة إنشاء محاكم متخصصة بحماية المناخ وتكون تابعة لمجلس القضاء الأعلى لتكون من أولى واجباتها فرض الجزاءات القانونية على مرتكبي او مسببي التلوث البيئي وخصوصاً ان البلد يعاني مشاكل بيئية ومناخية خطيرة بسبب غياب التخطيط والتنسيق في إنشاء معامل الصناعات وانحسار المساحات الخضراء فيه.

المطلب الثاني

تحقق المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ

. ان الالتزام الدولي يعد انعكاسا لمدى التزام الدول الأعضاء فيه، وتتجسد مظاهر التعاون الدولي في مجال حماية المناخ عبر عدة وسائل أهمها تبادل المعلومات بشأن التلوث المناخي وبيان مدى جدوى ونجاح الخطط التي تضعها الدول المعنية بشأن المناخ ودراسة نقل تجربة تلك الدولة الى باقي الدول في حالة نجاحها. يضاف إليها إخطار الدول الأخرى بالمشاكل والأخطار الناجمة عن الاحتباس الحراري والتلوث وتقديم المساعدات المالية للدول النامية ونقل الأجهزة المتطورة إليها [2], كما ويعترف القانون الدولي لكل دولة بالحق في المطالبة بإصلاح الاضرار الناجمة عن افعالها، وعليه سنقسم المطلب الى فرعين؛ الفرع الاول للتصرفات المشروعة الضارة بالمناخ، والفرع الثاني للتصرفات غير المشروعة الضارة بالمناخ .

الفرع الأول

التصرفات المشروعة الضارة بالمناخ

. إن تطوير مفهوم المسؤولية الدولية يكون من خلال إلزام الدولة باتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لمنع الاشخاص الخاضعين لسيطرتها من القيام بانشطة ضارة بالمناخ [3] · وأهم الالتزامات الذي تفرض على الدولة بان تحظر استخدام اقليمها للإضرار بالدول الاخرى وهو التزام دولي متفق عليه في

(1) مخفي اسماعيل. الحماية القانونية والدولية للمناخ. المصدر سابق. ص18.

(2) سلافه عبد الكريم. الحماية الدولية للبيئة من ظاهرة الاحتباس الحراري في اتفاقية المناخ لعام 1992، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 2003، ص74 0

(3) فهي مجموعة من الاجراءات التي واجب على الدول الالتزام بها من خلال تشريعاتها الوطنية ذات العلاقة بالانشطة التي لاتهدد بوقوع دمار بيئي مهلك. وهذا الالتزام يؤدي الى ايقاف أو حظر التصرف المسبب للاضرار البيئية أو اثارها. كما يؤدي الى منع دفن النفايات المشعة في مكان معين من المياه. وهذا الالتزام يضمن تحديد أو مستوى الضرر الذي يمكن ان يسببه التصرف من خلال جعل تقنيات قانونية تعمل على تخفيف أثار التلوث. وللمزيد يراجع د0 سهير إبراهيم حاجم الهيتي. مصدر سابق. ص202 ومابعدها.

الفقه والقانون الدولي. ولكون الانشطة الضارة تتم من خلال الاشخاص وهذه الانشطة تخضع لرقابة الدولة من حيث منح التراخيص وفرض الرقابة. فتكون هذه الدولة مسؤولة مسؤولية مباشرة وليس غير مباشرة, وهذا الامر يحقق مسؤولية الدولة تجاه حماية المناخ [1]. وطبقاً لهذا الامر اذا لم تقم الدولة بمنع الاشخاص الذين هم تحت سيطرتها من القيام بالاعمال التي تتعلق باضرار المناخ فانها تكون امام مسؤولية دولية .

أما لجنة القانون الدولي فقد عكفت منذ عام 1955 على البحث في المسؤولية الدولية عن الافعال غير المحظورة دولياً وقد حاولت تحقيق نوع التناسب بين انواع الانشطة الخطرة ولكنها ضرورية تحقق النفع للانسانية من جانب وبين مراعاة الاشخاص الذين يتعرضون للمخاطر او الاضرار من هذه الافعال من خلال المسؤولية لكون التعرض للمخاطر يكفل بالتعويض العادل دون اثبات الخطأ او العمل غير المشروع دولياً [2] .

ونلاحظ ان اللجنة اهتمت لمسألة الاضرار البيئية او الحد من حدوثها على اساس حماية البيئة الانسانية وتعزيز مفهوم الوقاية خير من العلاج لان مهمة المنع هي حالة ضرورية لكونها تحتوي على مخاطر وصعوبات تعترض قيام العلاقة السببية في الاضرار البيئية لهذه الاعتبارات وضعت مسألة منع الضرر العابر للحدود الذي أكده اعلان ريو لعام 1992 في المبدأ الثاني بالقول. أن وجود التزام عام على الدول بضمان احترام الانشطة الجارية في إطار ولايتها ورقابتها لبيئة الدول الاخرى أو المجاملات الخارجة عن الرقابة الوطنية يشكل الان جزءا من القانون الدولي المتصل بالبيئة»، والرأي الاستشاري الصادر من محكمة العدل الدولية في. تموز عام 1996 بخصوص مشروعية التهديد بالاسلحة النووية أو استخداماتها [3] .

. وللمسؤولية الدولية عن التصرفات المشروعة الضارة بالمناخ جانبان. فهي مسؤولية اتخاذ تدابير للوقاية من حدوث ضرر بيئي عابر للحدول وثانياً. مسؤولية الجبر التعويضي عن الاضرار التي تسببت دولة ما بحدوث ضرر بيئي لدولة اخرى. وينبغي على الدولة المسببة بالضرر ايقاف الضرر واصلاحه. وهذا اذا ما قامت بفعل يمثل خرقاً للالتزامات القانونية. او انها لم تتخذ التدابير الوقائية لمنع تسبب الضرر, ففي هذه الحالة الدولة تتحمل المسؤولية الدولية لاهمالها في اتخاذ الاجراءات لمنع الضرر [4] .

ووفقاً للمادة (25) من مشروع 2001 مواد مسؤولية الدولة فقد بينت لجنة القانون الدولي بأنه لايجوز لدولة ان تحتج بالضرورة كمبرر لنفي عدم المشروعية عن فعل غير مطابق للالتزام الدولي لتلك الدولة الا في الحالتين[5] :

1 – في حالة كون الفعل هو السبيل الوحيد امام هذه الدولة لصون مصلحة اساسية من خطر جسيم يهددها .

2 – في حالة كون الفعل لايؤثر تأثيراً جسيماً على مصلحة اساسية للدول او الدولة التي تعقد التزاما

(1) د. ناظر احمد منديل. المسؤولية الدولية عن مضار التلوث البيئي العابر للحدود. بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية. العدد. , ص303 .

(2) سهير إبراهيم حاجم الهيتي. مصدر سابق. ص169.

(3) ينظر في المجلة الدولية للصليب الاحمر. العدد 53. عدد خاص عن فتوى محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية الاسلحة النووية والقانون الدولي الإنساني. كانون الثاني. شباط عام 1997 .

(4) د. سُلافة طارق الشعلان. أثر النزاعات المسلحة على البيئة. دراسة تطبيقية وفقاً للقانون الدولي الإنساني والقانون البيئي الدولي. زين الحقوقية. لبنان ,ط1, سنة 2018 ص329

(5) د. سُلافة طارق الشعلان. مصدر سابق. ص340 .

نحوها. او المجتمع الدولي ككل.

ومما سبق نلاحظ ان النص جاء بصيغة النفي ليبين ان هناك فقط حالات استثنائية للضرورة ومخاوف من عدم استخدامها بالشكل الصحيح.

والقانون الدولي لم يعد ينظر الى وقوع الضرر الذي يصيب دولة معينة فقد تتحمل الدول المسؤولية الذي تصيب الانسانية جمعاء, كما في حالة إلقاء النفايات في اعالي البحار. والمسؤولية لا تقع فقط على الفعل غير المشروع. وعلى الفعل المشروع ايضاً كاستخدام التجارب النووية في اعالي البحار [1] .

وقد عرفت لجنة الامم المتحدة المعنية بالاسلحة التقليدية اسلحة الدمار الشامل بأنها اسلحة التفجيرات الذرية واسلحة المواد المشعة والاسلحة الكيميائية والبيولوجية الفتاكة واي اسلحة في المستقبل يماثل اثرها التدميري القنبلة الذرية او الاسلحة المشار اليه [2] .

وقد لاقى برنامج الذرة من اجل السلام ترحيباً دولياً على الامان النووي خصوصاً وان هناك بعض الدول تعتبر عند امتلاكها للسلاح النووي فقد وصلت للعظمة الدولية وهذا مادفع اعضاء الامم المتحدة من خشية انتشار اللاسلحة النووية وبروز الشكل التكنولوجي الشرير وابرامهم اتفاقا يواجه هذا الخطر ويحد منه. فكانت معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ودعت الدول للتوقيع عام 1968 وبدأ نفاذها في 1970 [3] .

وبما ان اتفاقية باريس واتفاقية فيينا تبنت بصريح النص نظام المسؤولية الموضوعية فإن مستغل المنشأة النووية يكون مسؤولاً بقوة القانون عن الاضرار الناشئة عن اي مواد مشعة يتولى نقلها. وان ما لحقه من ضرر ونشاط المنشأة او المواد التي يتم نقلها بواسطة مستغل المنشأة [4] .

الفرع الثاني

التصرفات غير المشروعة الضارة بالمناخ

ان استمرار العبث بالبيئة دون الوعي بالعواقب او المخاطر التي تسببها من خلال التصرفات غير المشروعة بالتاكيد سوف يعود بالضرر على الجميع. من خلال حرق النفايا السامة والخطيرة في الجو. وحرق النفط والغاز واستخدام الاسلحة المشعة من خلال النزاعات المسلحة وغيرها مما يسبب في حدوث التغيرات المناخية في الدول وبالتالي يزيد من المخاطر ومن أهم هذه التصرفات: [5]

1- التجارة غير المشروعة واغراق النفايات الخطيرة انتهاكا لاتفاقية بازل لعام 1989 بشأن التحكم في حركة النفايات الخطرة عبر الحدود والتخلص منها .

2- تهريب المواد المستنفذة لطبقة الاوزون والاتجار غير المشروع فيها انتهاكا لبروتوكول. مونتريال» لعام 1987 بشأن المواد المستنفذة لطبقة الاوزون .

3- الممارسات الحربية المدمرة للبيئة الطبيعية. من بينها استعمال تقنيات تغيير البيئة او المناخ لاهداف عسكرية كاستعمال الغازات والمواد الكيمياوية التي تحدث تقلبات بيئية حادة تؤثر على التوازن

(1) د.سلافة طارق الشعلان. المصدر نفسه, ص347 .
(2) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. التعويض عن الضرر البيئي العابر للحدود ,, دار المعارف. الاسكندرية ,سنة 2012, ص242 .
(3) المصدر نفسه. ص243 .
(4) المصدر نفسه. ص246 .
(5) بوغالم يوسف. المساءلة عن الجرائم البيئية في القانون الدولي. ط1, مركز الدراسات العربية ,مصر, سنة 2015, ص90.

البيئي والحياة في المنطقة فضلاً على اعتبار التدمير البيئي الذي لا تبرره الضرورة العسكرية [1] .

كما وتعد البيئة في اغلب النزاعات إحدى الضحايا, سواء حصل بشكل مباشر او غير مباشر وقد يؤدي الى استهداف البيئة عمداً ,وإن عدم الوفاء بالالتزامات لحماية المناخ والبيئة وصل لدى الفقه المتشدد الى حد التجريم. واعتبره البعض من الجرائم الدولية. عندما قامت لجنة القانون الدولي مناقشة مشروع المسؤولية الدولية للفعل غير المشروع دولياً. حيث اشار المشروع في الفقرتين الثانية والثالثة من المادة الاولى منه بالقول :(2- يشكل الفعل غير المشروع دولياً جريمة دولية حين ينجم عن انتهاك الدولة التزاماً دولياً هو من علو الاهمية بالنسبة لصيانة مصالح اساسية للجماعة الدولية بحيث تعترف هذه الجماعة كلها بأن انتهاكه يشكل جريمة دولية. 3- مع عدم الاخلال بأحكام الفقرة الثانية. وبناء على قواعد القانون الدولي المرعية يمكن للجريمة الدولية أن تنجم خصوصاً عن انتهاك خطير وواسع النطاق لالتزام دولي ذي أهمية جوهرية حماية وصون البيئة البشرية. كالالتزام بتحريم التلوث الجسيم للجو أو البحار. [2] .

وعلى هذا الاساس وضعت لجنة القانون الدولي الاساس العام للتصرفات غير المشروعة دوليا والتي تؤدي الى الاضرار بالبيئة والمناخ ومما يعد من الجرائم الدولية لخطورتها.

وقد اهتمت العديد من الاتفاقيات الدولية بتقنين المسؤولية الدولية في مختلف المجالات البيئية منها. الاتفاقية الدولية لعام 1969 المتعلقة بالتعويض عن الضرر الناشئ عن التلويث بالزيوت والاتفاقية الدولية لعام 1989 بشأن المسؤولية لتعويض الاضرار التي تتعلق بنقل مواد خطرة وضارة بطريق البحر واتفاقية بازل لعام 1999 بشأن المسؤولية أو التعويض عن الضرر الناشئ بنقل النفايات الخطرة او التخلص منها [3]. وصدرت عن هذه الاتفاقيات العديد من التوصيات بشأن تحديد المسؤولية الدولية التي تسبب الضرر للمناخ وللبيئة [4] .

ومن الاضرار التي اصابت البيئة وبالتحديد تلوث المناخ ماحدث في هيروشيما في. اب 1945 عندما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية القنبلة الذرية وكان سلاحاً مروعاً للبيئة وقامت ايضاً بتدمير 15% من الغابات والغطاء النباتي في فيتنام [5]. وايضاً في العراق قامت القوات الامريكية بانتهاك لقواعد حماية البيئة المشيدة من خلال استخدام الاسلحة الفتاكة لقصف المدن حيث القت قوات التحالف 550 الف طن من المتفجرات, وتدمير المنشآت النفطية والمعامل الصناعية ومحطات توليد الكهرباء بالقصف المتكرر. وتدمير المفاعل النووية «14 تموز» والاضرار التي أتبعت التدمير ولحقت بالبيئة من ملوثات واشعاعات لتكون بذلك قوات الحلفاء قد انتهكت كل القوانين الدولية وارتكبت ابشع الجرائم البيئية [6], وفي احتلالها لعام 2003. فالعمليات التي احدثتها الولايات المتحدة الامريكية في اوائل ايام الحرب من الرعب والصدمة في استخدامها مختلف. الاسلحة المحرمة» من اليورانيوم المنضب والاسلحة الكيميائية وقنابل النابلم والفسفور الابيض. والتي استخدمت القوات الامريكية الدبابات وكاشفات الالغام التي احتلت العراق من شماله الى جنوبة. وقامت بجرف التربة وقلع وحرق

(1) د. طاحون زكريا. اخلاقيات البيئة وحماقات الحروب. دار الوفاء. مصر. دون سنة. ص201 .

(2) سهير ابراهيم حاجم الهيتي. مصدر سابق. ص187 .

(3) د. ناظر احمد منديل . مصدر سابق. ص305

(4) من المبادئ الذي اكدت عليها الدول في اعلان ستكهولم لعام 1972. أأهمها مبدأ (21) من الاعلان الذي أكد على ان الدول لها حق السيادة في استغلال مواردها الطبيعية وفقاً لسياستها البيئية وفي نفس الوقت واجب التأكد من ان النشاطات التي تمارسها داخل حدود سلطتها لاتسبب الضرر بيئي لدولة اخرى .

(5) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر السابق, ص323 .

(6) بوغالم يوسف. مصدر سابق. ص106 .

عدد كبير من النخيل في كل انحاء العراق لتمنع المقاتلين من استخدامها في وقت النزاع المسلح [1]. الا اننا لم نجد تحديد المسؤولية الدولية عن الاضرار البيئية سوى في قضية احتلال العراق للكويت لعام 1991. وقد تم توقيع العديد من الاتفاقيات ذات الصلة بالتلوث النفطي في البحر فضلاً عن اتفاقيات أو خطط التعويضات المحتملة الأخرى، الا انه رغم خطورة هذه الاضرار وتنوعها لم تتخذ الاجراءات للمقاضاة والمحاسبة عن تلك الانتهاكات الخطيرة للبيئة والمناخ وما يترتب عليها من آثار ومخاطر جسيمة على البلد. .

ويبدو مما سبق ان انتشار التلوث الاشعاعي الخطير في العراق اصبح يهدد حياة البشرية جمعاء، لما عاناه من الحروب والنزاعات المسلحة ومما زاد من الاشعاعات في فترات الحروب باستخدام اليورانيوم المنضب وخاصة في الغزوات التي تعرض لها في حرب الخليج لعام 1991 وفي الغزو الامريكي مابعد 2003 التي استخدم فيه اليورانيوم المنضب اضعاف مضاعفة لما استخدمه في حرب الخليج الثانية وكذلك الولايات المتحدة اشارت الى المواقع الكيمياوية الموجودة في مختلف محافظات العراق، وايضاً اغرقت اكثر من 80 سفينة تنقل النفط من اجل تطبيق العقوبات على العراق في وقتها. حيث ان الواقع البيئي اصبح متردياً والامراض السرطانية تنتشر بكثرة ويحتاج الى الاموال الطائلة والعديد من السنين حسب الاختصاصيين البيئين للتخلص منها. ومن هنا لم يبين موقف تعاون الدول بشأن الضرر التي تسببه دولة جراء تصرفاتها لدولة اخرى تحديداً العراق ويعد خطيراً للغاية [2].

المبحث الثاني

آثار تحقق الرابطة السببية بين التصرف والضرر

تستلزم حماية البيئة وبالاخص حماية المناخ على النطاق الدولي وضع احكام لقواعد المسؤولية الدولية. كأساس للمساءلة عن الاضرار البيئية. الا ان هناك خلافا قائما حول الاسس التي تقوم عليها المساءلة في القانون الدولي لتعدد الجوانب وتشعبها من حيث ترتيب آثار المسؤولية الدولية والتي يجعل من قيامها توفر ركنين مهمين هما الضرر والرابطة السببية بينه وبين التصرف او الفعل المدعى عليه من حيث الخطورة والاستثنائية. ويتطلب قيامُ المسؤولية الدولية وثبوتها على دولة ما، أن ينسب الفعل الى الدولة وفقاً للقانون الدولي وان يكون هناك علاقة سببية بين الفعل والضرر الذي يجب أن يكون محققاً فعلا وليس متوقعاً او محتملاً [3] .

وفي مجال حماية المناخ, فإذا لم تستطع الدول أن تفي بالتزاماتها المقرة بموجب النظام القانوني الدولي لحماية المناخ, وإذا لم تمتثل لقواعد الحماية, فستكون هناك ضرورة للجوء إلى محكمة العدل الدولية لتحميل الدول ما يُترتب عليها من آثار لتلك المسؤولية. وسنقوم بتقسيم المبحث إلى مطلبين. المطلب الأول: المسؤولية الجماعية عن إيقاف التصرفات الضارة بالمناخ، والمطلب الثاني. دور محكمة العدل الدولية في المقاضاة والعقوبة عن التصرفات الضارة بالمناخ .

المطلب الأول

المسؤولية الجماعية عن إيقاف التصرفات الضارة بالمناخ

. المسؤولية الدولية في بداية نشأتها كانت مسؤولية جماعية تقوم على اساس التضامن بين جميع الافراد المؤسسين للجماعة التي يتسبب احد افرادها في قيام الفعل الضار ,وفي تلك الحقبة كان قيام

(1) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر نفسه. ص324.

(2) سلافة طارق الشعلان. مصدر سابق. ص357

(3) المصدر نفسه. ص328 .

أحد اعضاء جماعة معينة بإيقاعه ضرراً لاحد اعضاء الجماعة الاخرى وبذلك يكون جميع الافراد المكونين للجماعة الاولى مسؤولين بالتضامن عن تعويض هذا الضرر [1]. وقد سعت الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة للإطار المناخي الى تعزيز التعاون الجماعي بين الدول لتحقيق نظام اقتصادي متطور، وينتج عن هذا النظام تحقيق التنمية المستدامة، وحرص الأطراف في الاتفاقية على مبدأ المشاركة الجماعية في تحمل أعباء حماية المناخ بوصفها مسؤولية الجميع، وان مصير الإنسانية جمعاء يتوقف عليه، وتشترك في التعاون كل الدول بما فيها الدول المتقدمة اقتصاديا والدول الأقل تطورا وتتحمل الالتزامات المختلفة تبعا لقدراتها الاقتصادية وحسب ما تفرضه تلك الاتفاقية ,ومن هنا سوف نبحث في الفرع الاول من هذا المطلب اسس ترتيب المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ وفي الفرع الثاني الصعوبات التي تؤثر في اقرار المسؤولية الدولية عن الاضرار المناخية.

الفرع الاول

أسس ترتيب المسؤولية الدولية عن التصرفات الضارة بالمناخ

. في ترتيب المسؤولية الدولية حدثت تطورات اخرى وهي ابتكارها نظريات حديثة كنظرية الخطأ ونظرية الفعل غير المشروع دولياً ومن ثم نظرية المخاطر وسوف نقوم بعرضها كالآتي:

اولاً. نظرية الخطأ

تقوم هذه النظرية على اساس ان الشخص الدولي لا يمكن مساءلته مالم يخطئ وبالتالي لا تتحقق المسؤولية الدولية في حقه مال. يصدر منه فعل خطأ يضر بغيره من الاشخاص الدوليين [2]. وانتقد العميد ليون ديجي هذه النظرية بقوله. إن مفهوم الخطأ لايمكن أن يشكل اساساً للمسؤولية الدولية. , المبدأ الذي ينظم العلاقات القانونية هو مبدأ مساواة كل المواطنين تجاه الاعباء العامة. والمتسبب في خرق الالتزامات القانونية واحداث الضرر هو الذي يجب عليه دفع التعويض [3] .

. وعلى أساس ذلك فإن تطبيق هذه النظرية في مجال المسؤولية الدولية عن الأضرار المناخية يستلزم من الدولة المتضررة مناخياً إثبات الخطأ في جانب الطرف الآخر المتسبب في إحداث تلك الأضرار, فإذا أخفقت في إثباته انتفى أساس المسؤولية الدولية. ويستند هذا الرأي إلى أن الدولة التي لم تتخذ من جانبها التدابير اللازمة لمنع هذه الأعمال أو إنها لم تعاقب مرتكبيها, تتحمل المسؤولية الدولية الناتجة عن خطأها, ويعزز هذا الرأي الفقيه (أوبنهايم) الذي يرى بأنه لا وجود للمسؤولية بدون وجود خطأ[4]. ولكن تقدير هذا الأساس للمسؤولية الدولية يجب أن يراعى في ضوئه إعتباران أساسيان: [5]

الاعتبار الأول: إن هذا الأساس يمكن الأخذ به في الحالات التي يوجد فيها نص صريح يشترط التزامات, واحتياطات, وإجراءات معينة, ويمثل نشاط المسؤول في مخالفة هذه الإلتزامات, سيسهل

(1) ينظر أ. اسامة فرج احمد الشويخ. مصدر سابق, ص80-79 .

(2) بوغالم يوسف. مصدر السابق, ص46 -47 .

(3) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. المصدر سابق. ص80.

(4) أحمد حميد عجم. الحماية الدولية للمناخ في إطار التنمية المستدامة اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة النهرين. كلية الحقوق, العراق. سنة 2019. ص214.. . . . .

(5) محمد علي حسونه. مسؤولية الدولة عن أضرار التلوث البيئي, دار الفكر الجامعي, مصر,2015, ص53.

عندئذ إسناد مسؤوليته عند تلوث المناخ عن طريق إثبات خطئه بمخالفة هذه الإلتزامات[1] .

. **الاعتبار الثاني:** قد تنحسر قواعد المسؤولية المثبتة على الخطأ الواجب الإثبات عن استيعاب جميع صور وأضرار التلوث البيئي, ذلك لأن معيار الخطأ لا يتوافر في كافة أحوال التلوث المناخي, وما ينشأ من أضرار, بل على العكس من ذلك فقد يكون النشاط مشروعاً ويكون مستغل المنشأة الصناعية أو التجارية أو الزراعية, قد حصل على ترخيص قانوني بممارسة نشاطه المهني والحرفي, بل أكثر من ذلك قد يكون اتخذ كافة الاحتياطات والإجراءات اللازمة الحديثة لمنع التلوث الناشئ عن نشاطه, ومع ذلك. كان هذا النشاط بطبيعته ودون أي خطأ محدثاً لمضار تلوث تستوجب تعويض من أصابه, ومن هنا يتعين في هذه الحالة إسناد المسؤولية على أساس آخر غير فكرة الخطأ الواجبة الإثبات[2] .

وبناء على ماتقدم نرى من الصعب اثبات نظرية الخطأ كأساس للمسؤولية الدولية التي تعتبر من المسببات في اضرار التغيرات المناخية، لان عدم تحديد الخطأ للدول لا يمكن الالتزام به واداء التعويضات حتى وان وجد الضرر.

ثانياً :- نظرية الفعل غير المشروع دولياً

على ضوء الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الخطأ ظهرت نظرية حديثة تبناها الفقيه أنزيلوتي حيث قال. « إن مسؤولية الدولة تقوم على طبيعة اصلاح الضرر او الترضية. ومن ثم يتحدد حق الدولة المتضررة بالمطالبة بإصلاح الضرر وتقديم ضمانات حالة للمستقبل. [3], وعلى اساس هذه النظرية فإن لمسؤولية الدولة طابعاً موضوعياً بحتاً, فإن مجرد خرقها لالتزامات قواعد القانون الدولي أو انتهاكها تثبت مسؤولية الدولة عن الأضرار التي تصيب دولة أخرى بغض النظر عما اذا كان ارتكاب الفعل عن قصد او نتيجة اهمال, فالمسؤولية طبقاً لهذه النظرية قائمة على أساس وجود علاقة سببية بين نشاط الدولة والعمل المسبب للضرر في القانون الدولي, وسميت هذه النظرية باسم «نظرية العمل الدولي غير المشروع».

وقد اعتمدت لجنة القانون الدولي في جلستها 2709 في 9اب 2001 المواد المتعلقة بمسؤولية الدول عن العمل غير المشروع دولياً، وبموجبها يعد فعلاً صادراً عن الدولة بمقتضى القانون الدولي كل تصرف صادر من شخص او عدد من اشخاص اذا كانوا يتصرفون في الحقيقة وفقاً لتوجيهات الدولة او بعلمها او تحت مراقبتها, ووفقاً للمادة. من المواد فإن وصف الفعل بانه العمل الدولي غير مشروع يحدده القانون الدولي ولا يتأثر الفعل نفسه بوصفه مشروعا في القانون الداخلي [4] .

---

(1) من أمثلة على ذلك توسع القضاء على فكرة الخطأ كأساس لثبوت المسؤولية الناشئة عن التلوث البيئي, ما حكمت به محكمة القضاء الإداري الفرنسية- بمدينة كان- بمسؤولية وزارة الصناعة عن عمليات التلوث في الهواء في بعض المناطق الناتجة عن المنشآت الصناعية- رغم الترخيص بنشاطها مثل شركة صناعة الفحم الحجري التي تسبب أضرارا مادية ومعنوية للبيئة المحيطة والجيران القاطنين بها بسبب الأدخنة الكثيفة والغازات السامة والروائح المقززة التي تضر بالصحة العامة والإنتاج الزراعي وتؤثر على الهدوء والسكينة, وقد أقامت المحكمة هذه المسؤولية على فكرة الخطأ المتمثل في مخالفة لوائح الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة, وعدم اتخاذ الاحتياطات والتدابير الأمنية اللازمة لمنع أو وقف هذا التلوث, وانتهت المحكمة إلى إلزام وزارة الصناعة بالتعويض عن الأضرار الناشئة عن هذا التلوث, ومن الأحكام الحديثة, حكم المحكمة العليا الصادرة بشهر تشرين الثاني 2009 التي نصت بإلزام شركة (salint lavrent. beauport) بدفع مبلغ 15 مليون دولار كتعويض عن الأضرار الناجمة عن انتشار الغبار الذي سمم حياة المواطنين القاطنين بجوار تلك المصانع, وارتكزت المحكمة على مخاطر الجوار غير العادية كأساس للتعويض واقرار المسؤولية يراجع. اطروحة دكتوراه, احمد حميد البدري, المصدر السابق. ص215.

(2) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. مصدر سابق. ص82 .

(3) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. المصدر نفسه. ص82.

(4) الامم المتحدة. الوثائق الرسمية للجمعية العامة. تقرير لجنة القانون الدولي عن اعمال الدورة الثالثة والخمسين. البند 162من جدول الاعمال 2001. ص8.

ولتحقيق المسؤولية الدولية يجب توافر شروط عدة منها [1]:

- وقوع خرق او انتهاك قاعدة قانونية ملزمة. بالقيام بالفعل او الامتناع عن القيام بالفعل).
- انتساب الفعل للدولة.
- توفر الرابطة السببية وثبوت وجود ضرر متحقق فعلاً . الا ان المسؤولية الدولية لا يُطلبُ اثباتها في القانون البيئي الدولي. . . . .

. . لم يعد تحمل مسؤولية الدولة في حالة اذا ما كان الفعل غير مشروع فقط. وانما تعدى الأمر ذلك حتى في حالات اذا ما كان الفعل الذي تقوم به الدولة مشروعاً كما في حال استخدام التجارب النووية في اعالي البحار. فبمجرد أن يكون الفعل الذي تقوم به الدولة مسببا للضرر تكون امام مسؤولية دولية حتى وان لم يؤد الى خرق او انتهاك لقاعدة قانونية، فوجود الضرر هو القرينة لاثبات ان الدولة غير ملتزمة بعدم احداث الضرر خارج حدودها الاقليمية [2] .

ثالثاً :- نظرية المخاطر

أحدث التقدم العلمي ثورة في العلاقات بين الدول. فالتطور في استخدام التقنية المتقدمة على الصعيدين الدولي والداخلي ادى الى ظهور مخاطر وصارت الانشطة المشروعة تسبب اضراراً جسيمة بحيث التجأ الفقه الى البحث عن نظرية جديدة للمسؤولية الدولية يذهب بها بعيداً عن مفهوم الخطأ، فكان أن توصل إلى الأخذ بنظرية المخاطر [3] ,لإقامة المسؤولية الدولية والقائمة على الضرر فحسب, وهو الذي ينشئ الإلتزام بالتعويض, وقد اكتسبت نظرية المخاطر قوة قانونية من خلال تطبيقها في النظم القانونية المعاصرة كمبدأ عام مما أكسبها قوة قانونية في القانون الدولي إعمالاً للمادة (38) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية. فلم يعد يُقبل فيه من الفاعل أن يثبت أنه قد اتخذ أقصى ما يمكن من إجراءات واحتياطات لمنع الفعل الضار, إذ تقوم المسؤولية الدولية للفاعل بمجرد وقوع الضرر منه, ولو كان الفعل مشروعاً, وهذا ما توضحه الإتفاقية الخاصة بالتعويض عن الأضرار الناتجة عن إطلاق الاجسام الفضائية, وتلك الخاصة بالمسؤولية في أحوال إنقاذ رجال الفضاء, وهذا النوع الجديد يطلق عليه «نظرية المخاطر» أو «نظرية المسؤولية المطلقة»[4].

. إن المقصد الحقيقي من المسؤولية الدولية عن النتائج الضارة هو معالجة مجال غامض. حيث الهدف هو في اساسه تنظيم اعمال مشروعة وتحقق فائدة من حيث المبدأ. لذلك يفترض تجنب حدوث الخطر. فالاساس انه في حال القيام بالفعل يكون مشروعاً من حيث الفكرة لكن هذا الفعل ينطوي على خطر ملازم له وهذان وجهان لعملة واحدة. وهي الحالات التي سمح فيها التقدم العلمي والتطور التكنولوجي بتنظيم الانشطة. وقد نشأ عن هذا اللجوء نظام استثنائي يحمل بمقتضاه العلاقة السببية بين وقوع النشاط المشروع والضرر الخطير المسبب محل الفعل غير المشروع للدولة المنشئة للالتزام [5] .

ومما يذكر في هذا الصدد أن هناك شبه إجماع فقهي على أن نظرية المخاطرة, أو المسؤولية الدولية المطلقة باتت الأساس التي تنهض عليه المسؤولية الدولية في حالة الأنشطة الخطرة المشروعة,

(1) د. سلافة طارق الشعلان. مصدر السابق. ص333 .
(2) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر نفسه, ص347
(3) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. مصدر سابق. 83 .
(4) عبدالله الأشعل. مقدمة في القانون الدولي المعاصر, بدون سنة نشر, مصر,2006, ص54.
(5) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. مصدر سابق. 83 .

والمسموح بها من منطلق أن هذه الأنشطة تتطلبها طبيعة الحياة المعاصرة لحيويتها, مثل الاستعمال السلمي للطاقة النووية, وأعمال الكشف والتنقيب عن النفط, ومن ثم فيجب أن تكون هناك مسؤولية دولية عن أية أضرار تترتب عليها[1] وتعتمد نظرية المخاطر مبدأين هما: مبدأ الالتزام بالتعويض, ومبدأ توازن المصالح, ويقصد بالمبدأ الأول قيام الدولة المستفيدة من النشاط الخطر والذي ينطوي على أضرار عابرة للحدود بتعويض الدولة المتضررة, التي لا تجني أية فائدة من ذلك النشاط. ومن هنا يبدو أن حوادث الضرر لا تعتبر فعلاً غير مشروع, في حين يشكل الامتناع عن دفع التعويض عملاً غير مشروع. أما المبدأ الثاني فهو مبدأ توازن المصالح, فيقصد به إجراء موازنة بين المنافع الإجتماعية والإقتصادية التي تعود للدولة صاحبة النشاط الخطر, والأضرار الناجمة عنه. وتثور إشكالية تخصيص هذا النوع من قواعد المسؤولية في معظم أحواله للتطبيق على الأنشطة ذات الطابع البالغ الخطورة, لذا فإن إعمالها كأساس لتقرير المسؤولية في مجال البيئة بصفة عامة يبدو صعباً, لعدم انطباق ذلك على معظم الأنشطة التي تُضر بالبيئة, وقد أوضح مقرر لجنة القانون الدولي «Okowa» أن هناك اتجاها دوليا عاما لاحترام تطبيق قواعد نظرية المخاطر كأساس للمسؤولية في مجالات تشغيل الطاقة النووية, ولكنها لا تلقى قبولاً لدى الكثير من الدول في مجال تلوث الهواء العابر للحدود, وأيضاً تُرفض من دول كثيرة حين يُعرض أمر تطبيقها في مجال أضرار البيئة [2].

ومهما كان نطاق قواعد القانون الدولي التي تحدد الضرر البيئي فإنها تستند الى عدد من المبادئ التقليدية وأولها مبدأ المنع. وبهذا تمتنع أية دولة عن التسبب بأضرار للدول الاخرى. والغاية منه منع الضرر البيئي قبل حدوثه. فهناك صعوبات تواجه معالجة الضرر البيئي. فبعض الاضرار البيئية غير ممكنة الإصلاح, حتى وان كان ممكن اصلاحها فتتحمل تكاليف باهظة. الا ان هذه القاعدة لا يمكن الاعتماد عليها بشكل كلي لضمان عدم وقوع الضرر البيئي. فلا بد من اللجوء الى المسؤولية الدولية لتحقيق حماية اوسع للمناخ [3] .

أما المبدأ الثاني فهو الاهتمام المشترك للانسانية. جاء هذا المبدأ في العديد من الاتفاقيات الدولية. كاتفاقية الامم المتحدة لتغير المناخ لعام 1992. التي تنص على استعادة التوازن الطبيعي لمناخ الارض لكونه يمثل اهمية مشتركة للبشرية. وايضاً اتفاقية حماية التنوع البيولوجي 1992 التي اكدت أن الحفاظ على التنوع البيولوجي هو اهمية مشتركة للبشرية [4] .

ونلاحظ من خلال المبدأين ان هناك اختلافا فيما بينهما، فالمبدأ الاول يركز على الحفاظ على التنوع البيئي من الضرر الذي يسبب تغيير المناخ من خلال اشارته الى فئة معينة سواء الهواء او الماء باعتباره معلماً مشتركاً للبشرية. في حين اشار المبدأ الثاني الى التنوع البيولوجي في الحفاظ على الاهمية المشتركة للبشرية والحفاظ على السلم والامن الدوليين. وبهذا تعد المسؤولية الدولية من اهم القواعد التي تقوم بالتعويض والاحالة اليه من خلال الحفاظ على المناخ من الضرر قبل وقوعه وعدم الاستمرار بعده.

(1) مصطفى سلامة حسين. التأثير المتبادل بين التقدم العلمي والتكنولوجي والقانوني الدولي العام, دار النهضة العربية, القاهرة, بدون سنة نشر, ص123.

(2) محسن عبدالحميد أفكيرين. النظرية العامة للمسؤولية الدولية عن النتائج الضارة عن أفعال لا يحظرها القانون الدولي مع إشارة خاصة لتطبيقها في مجال البيئة, دار النهضة العربية, مصر ,2015,. 242.

(3) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر السابق. ص350.

(4) د. سلافة طارق الشعلان. مصدر سابق, ص351.

الفرع الثاني

الصعوبات المحيطة بإقرار المسؤولية الدولية عن الاضرار المناخية.

لفرض المسؤولية الدولية عن الضرر المناخي لا بد ان تعترضها العديد من الصعوبات فيما يتعلق بالضرر المناخي وذلك لان الضرر لا يتحقق بطريقة فورية او بدفعة واحدة. وانما يحتاج الكثير من الوقت لتظهر نتائجه او آثاره كما في التلوث الاشعاعي او الكيميائي [1] او الاشكاليات المختلفة ومنها **اولاً:** الصعوبات المتعلقة بالعلاقة السببية التي تتحدد بالاتي[2] :-

1- يجب إثبات العلاقة السببية بين النشاط الذي يفترض انه تسبب بالاضرار. والاثار السلبية التي تلحق بالبيئة. فعند حدوث الضرر في مكان معين وقريب ممكن ان تتسبب اثاره الى مناطق ابعد من مكان الضرر وهذا مايؤدي الى صعوبة اثبات العلاقة السببية وتشخيص الضرر لوحده بعيدا عن العوامل الاخرى غير المباشرة التي تمتزج معه .2- احيانا الاثار المسببة للضرر لا تظهر آنياً عند حدوث الفعل بل تظهر بعد اعوام منه كحالات الاصابة بالامراض السرطانية التي تنتج بسبب التعرض للاشعاعات الناتجة من المواد المسببة في اتلاف البيئة. 3- ان المنتج المسبب للتلوث قد لا يظهر الاثر الضار نفسه في كل الاحوال او الظروف. فهناك تاثيرات فيزيائية تطرأ عليه تؤدي الى تغييرات مهمة في الظروف الطبيعية. فعلى سبيل المثال، الاغراق التي تتلوث فيه مياه الانهر تختلف الاضرار فيما بين ما يكون منسوب المياه مرتفعاً عما هو وقت الجفاف .

. ومما تقدم فلابد من دفع التعويضات من قبل الدولة المسببة للضرر الى الدولة الاخرى وان تستمر في ذلك حتى في حالة اذا كانت النشاط الذي تقوم به ينتج منافع ضعف الضرر التي تسببه وفي حالة اذا لم تتخذ التدابير اللازمة لدرء الضرر .

ثانياً: من الصعوبات التي تؤثر على اقرار المسؤولية الدولية صعوبة اصلاح نظام الضرر او تقييمه وهو يعد من الاضرار التي تتعلق بتدمير البيئة، فهذا النوع الاصعب لكونه لا يقدر بثمن ولم يعد التعويض النقدي هو الاساس. فهناك إعادة الحال, ووقف النشاط. والازالة), لذا يمكن اعتباره بانه يتضمن مصلحة قانونية تلتزم الدول بحمايتها والحفاظ عليها [3]. وعليه فإن من واجب جميع الدول الحفاظ على البيئة من الاضرار وحمايتها لكونها املاكا عامة وليست حقا فرديا في الاملاك المشتركة، وليس من السهل اصلاحها في بعض الاحيان فهي اضرار عابرة للحدود وفقاً للقانون البيئي الدولي .

. **ثالثاً.** تحديد قيمة الضرر يتطلب اسسا واقعية وموضوعية. وحسب كل قضية بعينها. مثلاً لا يعتبر في وقت معين هذا الضرر غير «ذي شأن». ففي حالات معينة من التلوث كما في التلوث النووي لا تظهر آثار بصورة فورية. لكنها تظهر بعد مرور الزمن. مما يصعب حصر حجم الخسائر والاضرار وقت الحادثة. وفي حقبة جديدة من الزمن ممكن أن يتغير هذا التقدير، ويعتبر هذا الضرر. ذا شأن. بتغير المجتمع الدولي من خلال نظرته إلى الملوثات للهواء والماء وحساسيته منها [4] .

. وكمثال على ذلك ما حصل في العراق في حرب الخليج لعام 1991-1990. عندما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية اليورانيوم المنضب ضد العراق ولم تواجه المشكلة بمعالجة حقيقية لدرء المخاطر في المستقبل فبقيت كل الادوات من العربات والقذائف الملوثة متروكة في الاماكن المفتوحة وعرضه للهواء مما جعل انتشار التلوث في الجو وتسبب بأضرار ليست بسيطة على الانسان والتربة

(1) د. ناظر احمد منديل. مصدر سابق . ص307 .

(2) د. سلافة طارق الشعلان. مصدر نفسه. ص353.

(3) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر نفسه ,ص358 .

(4) الامم المتحدة. الوثائق الرسمية الجمعية العامة. لجنة القانون الدولي. الدورة الثامنة والخمسين. 2004. ص138.

والحيوان على مر السنين. وقد قدم الطبيب والعالم الالماني سيكوارت هورست كاندز بحثاً عن مشاهدته في 30 تموز عام 1999 الى المؤتمر الدولي حول السرطان الوبائي في العراق وعلاقته باستخدام اليورانيوم المنضب، ولقي هذا البحث حفاوة من قبل السلطات العراقية واعتبرته من الوثائق المهمة للحالة الصحية في العراق. وقد اشار في ذلك البحث الى حجم الضرر الناجم عن استخدام اليورانيوم بما يزيد على 300 طن منه اثناء النزاع حيث بين فيه انه خلال حرب الخليج في ايار عام 1991 وجد في ساحة المعركة في جنوب العراق قذائف بحجم وشكل السيجارة وكانت ثقيلة بشكل غير عادي وبلون مشابه للرصاص. وبعد عام من ذلك في اذار 1992 وجد ان الاطفال يلعبون بهذه القذائف في جنوب العراق خارج البصرة قرب الحدود الكويتية. وقد قام بنقل عينة من القذائف الصغيرة الى المانيا لغرض البحث بالرغم من الصعوبات التي لاقاها في النقل. ووجد انها كانت سامة جداً وفعالة شعاعياً وحتى غلافها مشع ايضاً. وبعد ملامستها من قبل الشرطة الالمانية تحت إجراءات امنية مشددة للغاية وبملابس واقية نقلت في حاويات خاصة وخزنت في مواقع بعيدة عن اي مراكز سكانية. وبعدها تم اعتقاله وإحالته الى وحدة العلاج النفسي [1] .

المطلب الثاني

دور محكمة العدل الدولية في المقاضاة والعقوبة عن التصرفات الضارة بالمناخ

محكمة العدل الدولية هي الاداة القضائية الرئيسية للامم المتحدة وتعمل وفق النظام الاساسي الملحق بميثاق الامم المتحدة. كما ان لمحكمة العدل الدولية نوعين من الاختصاصات: الاول قضائي والاخر إفتائي. استشاري[2],. طبقاً لنص الفقرة. من المادة 34 للدول وحدها ان تكون أطرافاً في الدعوى التي ترفع للمحكمة.

. ويحق للدولة التي تسببت بضرر نتيجة التغيرات المناخية أن تلجأ لمحكمة العدل الدولية للمطالبة بإصلاح ما أصابها من أضرار, طبقاً لقواعد الإختصاص المنصوص عليها في النظام الأساسي للمحكمة, والاصل أن لمحكمة العدل الدولية اختصاصها في الفصل في المنازعات القانونية التي تحيلها الدول وفق الاحوال الآتية [3].

- حالة اتفاق أطراف النزاع على عرضه على المحكمة.
- قبول الأطراف الاختصاص الإجباري للمحكمة.
- حالة وجود معاهدة تتضمن نصاً يقرر وجوب إحالة المنازعات المتعلقة بتطبيقها على محكمة العدل الدولية. . .

. وعليه يمكن للمحكمة ان تفصل في المنازعات المتعلقة بالبيئة كتفسير وتطبيق الاتفاقيات الدولية ومن هذه الاتفاقيات. اتفاقية هلسنكي لعام 1974 الخاصة بحماية البيئة البحرية لبحر البلطيق الفقرة. من المادة 18, واتفاقية لندن عام 1954 المتعلقة بمنع تلوث البحار بالبترول (مادة 1). اتفاقية فيينا لعام 1963 الخاصة بالمسؤولية المدنية عن أضرار الطاقة النووية (الملحق الخاص), وبهذا يمكن للدول ان ترفع دعاوى التعويض الى محكمة العدل الدولية لفض هذه المنازعات وتكون قراراتها ملزمة ونهائية ويمكن ان ترفع النزاع امام اي لجنة قضائية دولية وتحد من الاضرار التي تسبب تغيرا للمناخ.

(1) تقرير منشور على موقع الجزيرة الاخباري للعالم الالماني. سيكوارت هورست كاندز السرطان في العراق وعلاقته بأسلحة اليورانيوم المنضب 2009

http//:www.aljazeera.net /NR/exeres/B285EFF4-ED73-4F76-B65B

(2) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. مصدر سابق. ص197 .

(3) أ. اسامة فرج احمد الشويخ. المصدرنفسه ,ص198 .

وقد جعلت المادة (14) من الاتفاقية الإطارية تلك المكنة مشروطة بأن تصدر الدول الراغبة في سلوك هذا الطريق إعلانات تُصرح فيها بقبولها لهذا النوع من الإختصاص, وقد كشف الواقع العملي عن عزوف الدول الأطراف في الإتفاقية عن إصدار أي إعلانات تقبل فيها هذا النوع من الإختصاص, إلا من عدد قليل جداً منها, ويمدنا هذا السلوك بمؤشر مفاده أن لجوء دولة طرف في الإتفاقية إلى محكمة دولية لمقاضاة دولة أخرى ساهمت في التغيرات المناخية هو احتمال بعيد, وربما يُمكن تبرير ذلك بأن هذه الدول تعلم بأنها وإن كانت اليوم المتضررة والطرف المُدعي, فإنها يمكن أن تكون هي المسؤولة والمُدعى عليها غداً, فضلاً عما يتطلبه اللجوء لمحكمة العدل الدولية من إجراءات إدارية مُطولة ومُرهقة, ولا تمثل حافزاً إيجابياً للجوء الدول لهذا الإختصاص خاصة في مجال المناخ[1] .

. وقد بينت محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري بشأن مشروعية التهديد باستعمال الأسلحة النووية أن على الدول الالتزام لضمان أن انشطتها التي تقوم بها لا تسبب ضرراً خارج حدودها الاقليمية. ففي قضية غابتشيكوفو. (هنغاريا –سلوفاكيا) 1978-1977. درست محكمة العدل الدولية أثر المشروع على البيئة. وقررت المحكمة أن على الطرفين التفاوض بحسن نية وضرورة اتخاذ كافة التدابير لتحقيق اهداف معاهدة 1977. ويجب ان يعوض الطرف الذي تسبب بالضرر في تصرفه للطرف الاخر[2].

. ونلاحظ مما سبق ان اعتراف الدول في الضرر الذي تسببت فيه وموافقتها على اصلاحه لكونها ادت الى خرق في التزاماتها الدولية احد عوامل تطور القواعد القانونية التي تقر المسؤولية القانونية الدولية .

. وقد وضعت محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري بشأن الجدار العازل في فلسطين, مضمونا دقيقا في كيفية تقدير التعويضات الناتجة عن الاضرار ومنها التي تتعلق بالبيئة عند خرق قواعد القانون الدولي [3]. وبموجب رأي المحكمة فإن اسرائيل ملزمة برد الاراضي والبساتين ودفع اي مبلغ تسببت فيه بأضرار لكون العمل منافيا لقواعد القانون الدولي وفي حال تعذرها فانها ملزمة بتعويض الاشخاص الطبيعين والاعتبارين عما لحق بهم بسبب تشييد الجدار العازل حيث يعتبر عمل اسرائيل انتهاكاً ضد البيئة الطبيعبية الفلسطينية من جراء تجريف الاراضي وقطع الاشجار وحرقها حيث ادى هذا كله الى تغيير نمط البيئة الطبيعية وتدميرها بطريقة عمدية.

ومن الاجراءات التي يمكن ان تتخد للحد من التصرفات التي تسبب الإضرار بالمناخ أو إيقافها ما يلي :

(1) ووفقاً لذلك إذا حاولت جزيرة صغيرة وفقيرة مثل دولة «توفالو» اللجوء إلى محكمة العدل الدولية, للادعاء ضد دولة كالولايات المتحدة الأمريكية والمطالبة بجبر ما أصابها من أضرار كتهجير سكانها, وتدمير بنيتها الأساسية نتيجة ارتفاع مستوى سطح البحر الناتج عن التغيرات المناخية, والذي ساهمت الولايات المتحدة بحدوثه فستواجهها مشكلة عدم قبول الولاية القضائية للمحكمة, ورفضه من جانب الدولة التي يُراد الادعاء عليها, وربما يكون هذا السلوك بمثابة اتجاه عام في مجال التقاضي عن الأضرار المناخية دولياً. وقد علق جانب من الفقه على ذلك بأنه «إذا تم التغلب على مشاكل الولاية القضائية الدولية, فيمكننا القول بثقة إن الدعوى المقامة من دولة «توفالو» لجبر ما أصابها من أضرار, سوف تُقبل, إذا أثبتت تسبب الولايات المتحدة في حدوث التغيرات المناخية الذي عانت الجزيرة من آثاره, ومهما كانت الصعوبة التي ستواجه مثل تلك الدعاوى ومهما كانت نتائجها, قد لا يكون هناك حل لمثل هذه الدول, إلا اللجوء للقضاء لطلب العدالة, بها يراجع حمد حميد. مصدر سابق. ص.

(2) د. سلافة طارق الشعلان. المصدر السابق ,ص330.

(3) وذلك وفقاً للاتي:. بالنظر الى أن تشييد الجدار في الاراضي الفلسطينية المحتلة استتبع. ضمن جملة امور. الاستيلاء على منازل ومشاريع تجارية وحيازات زراعية وتدميرها. ترى المحكمة ان على اسرائيل التزاماً بجبر الضرر الذي لحق بجميع الاشخاص الطبيعين والاعتبارين المعنيين. وتذكر المحكمة. في هذا الصدد بأن محكمة العدل الدولية الدائمة أرست في القانون العرفي أشكال جبر الضرر الاساسية في قضية مصنع شوروزو د. سلافة طارق الشعلان. مصدر سابق,ص332.

أولاً: الالتزام الوقائي: المتمثل بمنع التلوث المناخي أو تقليله

يفرض هذا الإلتزام الوقائي على الدول عند ممارستها لحقوقها السيادية, الالتزام بالحفاظ على مواردها الطبيعية, وطبقاً لسياسات التنمية الخاصة بها, وقد تجسد هذا الإلتزام في المبدأ (21) من إعلان استوكهولم, الذي يقرر وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي أن الدول لها حق السيادة في استغلال مواردها الطبيعية وفقاً لسياستها البيئية, وعليها في ذات الوقت واجب التأكد من أن النشاطات التي تمارس داخل حدود سلطتها لا تسبب أضراراً بيئية للدول الأخرى أو بيئة مناطق تقع خارج حدود الولاية الوطنية [1] .

وهذا يعني مجموعة من الإجراءات التي ينبغي على الدول الإلتزام بها من خلال تشريعاتها الوطنية ذات العلاقة بالأنشطة التي لا تهدد بحدوث آثار مناخية مهلكة, ففي الوقت الذي يمكن فيه أن يقضي الالتزام بإيقاف أو منع النشاط الذي يسبب آثاراً ضارة للمناخ, كما يحدث في منع الغازات التي تسبب الإحتباس الحراري, فإن هذا الإلتزام قد يتضمن تحديد مستوى أو درجة الضرر الذي يمكن أن ينشأ من النشاط من خلال وضع تقنيات قانونية تعمل على تخفيف آثار التلوث المناخي, ويترك واجب تخفيف التلوث أو التقليل منه مفتوحاً أحياناً, وذلك من خلال الطلب من الملوث بـ(تقليل الضرر إلى أقصى حد ممكن)[2], ويبدو أن هناك ضعفاً واضحاً في قدرة الأجهزة القضائية الدولية على التعامل مع قضايا الأخطار البيئية التي تتعرض لها الدول, بالرغم من أن محكمة العدل الدولية تملك سلطة إنشاء أنظمة مؤقتة للحماية يمكن مقارنتها بالأوامر والإنذارات القضائية, إلا أن قضية التجارب النووية أوضحت أن محكمة العدل الدولية لا تستطيع إعطاء أمر أو إنذار قضائي أو أوامر تحظر إنتهاك القانون الدولي[3] .

الإلتزام العلاجي: المتمثل بإصلاح الضرر

من المبادئ الثابتة في القانون الدولي, أن خرق أي التزام دولي يستوجب تعويضاً مناسباً لإخفاق الدولة في تنفيذ إلتزاماتها الدولية، حيث أن المبدأ الجوهري الذي أعلنته محكمة العدل الدولية الدائمة هو: (إن التعويضات يجب أن تعمل قدر المستطاع على إزالة جميع آثار العمل غير المشروع وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل وقوع هذا العمل). 1.إعادة الحال إلى ما كان عليه. 2. التعويض.

الخاتمة

إن التطور الذي طرأ على موضوع حماية المناخ من التصرفات المسببة للأضرار والنتائج التي توصل إليها المجتمع الدولي تقضي بأن الاهتمام بالمناخ يعد من ضرورات الحياة. وعلى أساس ذلك يتوجب على الدول أن تحترم قواعد القانون الدولي التي توفر المسؤولية الدولية من التصرفات الضارة للمناخ. وهذا ما استخلصناه من موضوع الدراسة الذي انتهينا به إلى النتائج والتوصيات الآتية:

. أولاً: النتائج.

1 – إن مشكلة التغيرات المناخية تعني أي تبديل أو إخلال طويل الأمد يحصل في حالة المناخ, نتيجة للتبديل الحاصل في توازن الطاقة وحركتها, ويكون مؤثرا في النظم البيئية والطبيعية, وإن التغير المناخي يؤدي إلى التغير المستمر في مناخ الكرة الأرضية, الناتج عن أسباب كونية أو طبيعية أو بشرية ويؤثر سلباً على المحيط الجوي ويؤدي إلى وقوع كوارث مدمرة.

---

(1) المادة (21) إعلان استوكهولم الصادر 1972.

(2). صلاح الحديثي :النظام القانوني لحماية البيئة، ط1، منشورات الحلبي، بيروت، 2010 ،, ص182.

(3) صلاح عبد الرحمن الحديثي, مصدر سابق, ص185

2 – تتبين لنا حماية المناخ في ضوء الاتفاقيات الدولية. ومنها دور اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لعام 1992 في تقرير حمايته من خلال تبنيها لقواعد تتضمن حماية الأجيال الحالية واللاحقة من آثار تلوث المناخ واعتمادها لمبدأ المسؤوليات المشتركة بين الدول الأطراف في تعزيز حماية المناخ ونصها على التعاون الجماعي بين الدول إضافة الى تزويد الدول الأقل تطورا بالأجهزة التكنولوجية لمواجهة التلوث.

3 – أما برتوكول كيوتو لعام 1997 فقد كانت الآليات المتبعة فيه لتنفيذ الالتزامات آليات مرنة، وتَبيّنَ نوعان من الالتزامات على الدول الأطراف، أولها تشمل جميع الدول الأطراف وتتعلق بالحفاظ على المستودعات الخاصة باستيعاب غازات الاحتباس الحراري والعمل على امتصاصها من قبل المساحات الخضراء والغابات, والثاني يشمل الدول المتطورة اذ فُرض عليها التزام زمني بتخفيض نسبة الانبعاثات لبعض الغازات من العام 2008 ولغاية 2012.

4 – إن الحماية القانونية للمناخ في القانون الدولي تستدعي الأخذ بالتنمية المستدامة، وهذا يعني وجوب أن تقوم الدول بعدم استنزاف عناصر البيئة بالشكل الذي يجعل من الأجيال المقبلة مهددة باختلال التوازن المناخي في كوكب الأرض، كما تبين لنا حرص اغلب دساتير دول العام على إيراد نصوص دستورية تضمن الحماية الدستورية للبيئة والتي يعد المناخ جزءا لا يتجزأ منها وإحالة تنظيم الحماية الى تشريعات قانونية تصدر من السلطات المختصة بالتشريع ذلك ان موضوع الحماية يعد لزاما على الدولة.

5 – لاحظنا دور القضاء في بعض الدول العربية في تعزيز الحماية وإصدار القرارات التي تبرز قواعد سلامة المناخ.

6 – يعد التعويض المالي أكثر صور إصلاح الضرر المناخي شيوعاً في التطبيق، وذلك في الحالات التي يستحيل فيها إعادة الحال إلى ما كان عليه, أو إذا كانت الإعادة العينية غير كافية, فإنّ التعويض المالي في هذه الحالة يكون مكملاً للتعويض العيني. وتعد محكمة العدل الدولية المكان المثالي حالياً للنظر في دعاوى التعويض عن الأضرار المناخية.

ثانياً. التوصيات

1 – تشكيل وكالة متخصصة لحماية المناخ تابعة لمنظمة الأمم المتحدة تكون هي الراعي الرسمي لمؤتمر الأطراف، من حيث تنظيمه ومراقبة تنفيذ الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المناخ.

2 – تعديل وإضافة نصوص تتعلق باتفاقية باريس للمناخ عام 2015، تتضمن جزاءات واضحة ومحددة على كل ضرر أو انتهاك يتعرض له المناخ، مع بيان آلية التقاضي التي نقترح أن تشكل محكمة دولية للمنازعات المناخية، مكونة من قضاة دوليين مشهود بكفاءتهم، وفقهاء في القانون الدولي، مختصين في مجال المناخ للنظر بجميع الإشكاليات الناتجة عن تنفيذ الإتفاقيات المناخية, ولا يحق لأي دولة طرف الامتناع عن المثول أمامها.

3 – ندعو المشرع الدستوري العراقي الى تدارك النقص الوارد في النصوص الدستورية المتعلقة بحماية المناخ وإيجاد نصوص دستورية صريحة تقضي على التلوث المناخي ومسايرة الجهود الدولية في الحماية عبر إضافة مادة دستورية تتضمن النص على حماية المناخ. ولا بد من تدخل المشرع لأجل تشريع قانون خاص بحماية المناخ يأخذ بعين الاعتبار الالتزامات التي وقع عليها العراق بعد انضمامه الى اتفاقية باريس عام 2016 وتحقيق مبدأ التكامل بين نصوص الاتفاقية والقانون المقترح تشريعه.

4 – النص على الاكتفاء بنظرية المخاطر كأساس للمسؤولية الدولية عن الأضرار المناخية، والتي يكتفى فيها بوجود الضرر لانعقاد المسؤولية, دون الحاجة للبحث عن الخطأ الذي قد يكون لا وجود له .

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً:الكتب القانونية :-

1 – أ. اسامة فرج احمد الشويخ. التعويض عن الضرر البيئي العابر للحدود ,, دار المعارف. الاسكندرية ,سنة 2012 .

2 – بوغالم يوسف. المساءلة عن الجرائم البيئية في القانون الدولي. ط1, مركز الدراسات العربية ,مصر, سنة 2015 .

3 – د. طاحون زكريا. اخلاقيات البيئة وحماقات الحروب. دار الوفاء. مصر. دون سنة .

4 – د. سعيد سالم جويلي. التنظيم الدولي لتغير المناخ وإرتفاع درجة الحرارة, دار النهضة العربية, مصر, 2002 .

5 – د. سهير إبراهيم حاجم الهيتي. الآليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة, منشورات الحلبي الحقوقية, لبنان, 2014 .

6 – سُلافة طارق الشعلان. أثر النزاعات المسلحة على البيئة. دراسة تطبيقية وفقاً للقانون الدولي الانساني والقانون البيئي الدولي. زين الحقوقية. لبنان ,ط1, سنة 2018 .

7 – د. صلاح الحديثي :النظام القانوني لحماية البيئة، ط1، منشورات الحلبي، بيروت، 2010 .

8 – د. عصام العطية. القانون الدولي العام، ط6، دار العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، 2006 .

9 – عبدالله الأشعل. مقدمة في القانون الدولي المعاصر, بدون دار نشر, مصر,2006 .

10– د. ماري لومي. اتفاقية باريس بشان تغير المناخ، بلا دار النشر، أبو ظبي، 2015

11 – د. محمد عبد الرحمن الدسوقي. الإلتزام الدولي بحماية طبقة الأوزون في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.

12 – د. محمد عبد الرحمن الدسوقي. الإلتزام الدولي بحماية طبقة الأوزون في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة

13 – محمد علي حسونه. مسؤولية الدولة عن أضرار التلوث البيئي, دار الفكر الجامعي, مصر,2015 .

14 – محسن عبدالحميد أفكيرين. النظرية العامة للمسؤولية الدولية عن النتائج الضارة عن أفعال لا يحظرها القانون الدولي مع إشارة خاصة لتطبيقها في مجال البيئة, دار النهضة العربية, مصر,2015 .

15 – مصطفى سلامة حسين. التأثير المتبادل بين التقدم العلمي والتكنولوجي والقانوني الدولي العام, دار النهضة العربية, القاهرة, بدون سنة نشر .

ثانياً. البحوث والمقالات :-

أ-البحوث :-

1 – د. احمد أبو ألوفا. تأملات حول حماية المناخ، بحث منشور في المجلة المصرية للقانون الدولي العام، العدد تسعة وأربعون، 1993

2 – د . أنطوان بوفيه. حماية البيئة الطبيعية في فترة النزاع المسلح، بحث منشور في كتاب دراسات القانون الدولي الإنساني، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 2000.

3 – د. سجى محمد عباس. دور الادارة في الحد من التغيير المناخي في العراق. بحث منشور في مجلة كلية الحقوق. جامعة النهرين. المجلد 19. العدد 3,ج3, سنة 2017

4 – د. مصطفى كمال طلبة. تغير المناخ سيؤثر على امن وسلامة العالم، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية العدد 17، 2007

5 – د. ناظر احمد منديل. المسؤولية الدولية عن مضار التلوث البيئي العابر للحدود. بحث منشور في مجلة جامعة

تكريت للعلوم القانونية والسياسية. العدد. .

6 – د. نرمين السعدني. بروتوكول كيوتو وازمة تغير المناخ، مجلة بحوث السياسة الدولية المصرية. عدد 45. تموز 2001.

ب- **المقالات :-**

1 – المجلة الدولية للصليب الاحمر. العدد 53. عدد خاص عن فتوى محكمة العدل الدولية بشأن مشروعية الاسلحة النووية والقانون الدولي الانساني. كانون الثاني. شباط عام 1997 .

ثالثاً. الرسائل والأطاريح الجامعية :

1 – أحمد حميد عجم. الحماية الدولية للمناخ في إطار التنمية المستدامة اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة النهرين. كلية الحقوق, العراق. سنة 2019

2 – سلافه عبد الكريم, الحماية الدولية للبيئة من ظاهرة الاحتباس الحراري في اتفاقية المناخ لعام 1992، رسالة ماجستير ، كلية القانون. جامعة بغداد، 2003.

3 – مخفي اسماعيل. الحماية القانونية والدولية للمناخ. رسالة ماجستير تقدمت الى جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. كلية الحقوق والعلوم السياسية, الجزائر ,سنة 2019 .

رابعاً. -الاتفاقيات الدولية والمواثيق :-

1-إعلان استوكهولم الصادر 1972.

2- إتفاقية تغير المناخ لسنة 1992 .

3-بروتوكول كيوتو الذي وقعت عليه 195 دولة في اليابان عام 1997 .

4- اتفاقية باريس عام 2015

5-الامم المتحدة. الوثائق الرسمية للجمعية العامة. تقرير لجنة القانون الدولي عن اعمال الدورة الثالثة والخمسين. البند 162من جدول الاعمال 2001.

6-الامم المتحدة. الوثائق الرسمية الجمعية العامة. لجنة القانون الدولي. الدورة الثامنة والخمسين. 2004 .

. خامساً:. التقارير الدولية :

1 – تقرير التنمية البشرية 2007/2008, محاربة تغير المناخ. التضامن الإنساني في عالم منقسم», يصدره برنامج الأمم المتحدة الانمائي .

سادساً. المصادر التي تم الحصول عليها عن طريق المواقع الإلكترونية :-

1 – http://www.bbc.com/arabic/world

2 – تقرير ومعالجة ظاهر تغير المناخ وتثيرها على الاقتصاد والزراعة والبيئة العراقية https://iraqejournalist.wordpress.com

3 – تقرير منشور على موقع الجزيرة الاخباري للعالم الالماني. سيكوارت هورست كاندز السرطان في العراق وعلاقته بأسلحة اليورانيوم المنضب http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B285EFF4-ED73-4F76-B65B 2009

2- آليات مكافحة الجريمة الإلكترونية في ضوء قانون العقوبات الجزائري.

Mechanisms to combat cybercrime in light of algeria's penal code

إعداد الدكتور: أحمد برادي

المركز الجامعي تمنراست/قسم الحقوق/ الجزائر.

الملخص:

تعد الجرائم الإلكترونية من أخطر الجرائم المستحدثة جراء التطور التكنولوجي، وهي بصفة عامة كل الجرائم المتصلة بالمعلوماتية، ولقد سعى المشرع الجزائري للتصدي لها، من خلاله استحداثه لعدة جرائم تلحق أضرارا بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، كجرائم الدخول والبقاء غير المرخصين، وتعديل معلومات النظام أو محوها..وغير ذلك، كما أقر عدة إجراءات غير مألوفة تتمثل في اعتراض المراسلات، تسجيل الأصوات، التقاط الصور والتسرب. ولقد خلصت الدراسة إلى أنه وبالرغم من المجهودات التي قام بها المشرع الجزائري إلا أنها تعد غير كافية لعدة أسباب أهمها سرعة التطور التكنولوجي، وعليه فلا بد من مواكبة هذا التطور بالتعديلات الموازية لقانون العقوبات، وتوسيع الاتفاقيات الإقليمية والدولية من أجل التعاون للحد من هذه الجرائم والتصدي للمجرمين.

الكلمات المفتاحية: الجرائم الإلكترونية، المعلوماتية، أنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، جرائم المعلوماتية.

Abstract:

Cybercrime is one of the most serious crimes created by technological development, which is generally all crimes related to informatics, and the Algerian legislature has sought to address them, through which it has developed several crimes that damage the automated data processing systems, such as non-entry and survival crimes. Licensees, modify ing or erasing system information. Otherwise, he also approved several unusual procedures such as interception of correspondence, recording of sounds, taking pictures and leaking. The study concluded that despite the efforts made by the Algerian legislator, it is insufficient for several reasons, the most important of which is the speed of technological development, and therefore it is necessary to keep up with this development with parallel amendments to the Penal Code, and to expand regional and international agreements in order to cooperate to reduce of these crimes and tackling criminals.

Keywords:

Cybercrime, Informatics, Automated Data Processing Systems, Informatics Crimes.

مقدمة:

. يعيش العالم اليوم في بيئة إلكترونية لم يشهدها من قبل نتيجة تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وظهور أدوات تقنية حديثة ومتطورة كالإعلام الآلي، الهواتف النقالة، الانترنيت وما يتصل بها من برامج وتقنيات رهيبة، مما أثر على العقود المدنية بين أشخاص القانون الخاص أو حتى تلك التي يكون أحد طرفيها شخصا من أشخاص القانون العام، وتغيرت الخدمات الإدارية المقدمة من قبل الإدارة للمواطنين...وغير ذلك. حيث أن جل هذه المعاملات أصبحت ذات صبغة إلكترونية مما جعلها تتسم بالسرعة الكبيرة جدا، والتقنيات العالية.

. وبعدما أصبحت أركان هذه الأفعال الجرمية المستحدثة ووصفها لا يتناسب مع الجريمة التقليدية، فقد خلق ذلك فراغاً قانونياً، وحال دون تجريم الفاعلين وفقاً للمادة الأولى التي تنص على مبدأ المشروعية في الشق الجنائي، والقاضي بأنه: «لا جريمة ولا عقوبة ولا تدابير أمن إلا بنص.»هذا ما كان الدافع الرئيسي وراء تعديل قانون العقوبات الجزائري بمقتضى قانون 04/15 المؤرخ في: 10 نوفمبر 2004، والذي جرمت بمقتضاه بعض صور الجريمة المعلوماتية، ثم ظهرت فيما بعد نصوص خاصة تجرم صورا أخرى من هذا النوع من الجرائم، من أجل وضع إطار قانوني لمجابهة الانحرافات المتصلة بعالم التكنولوجيا الإلكترونية المتطورة، ووضع حد للمجرمين في هذا المجال.

أولا: أهمية الموضوع: يحظى هذا الموضوع بأهمية كبيرة جداً، نقتصر على أهمها، ضمن النقاط الآتية:

1_ تعد الجريمة الإلكترونية من الجرائم المستحدثة باعتبارها تمس الأنظمة المعلوماتية المتعلقة بالأجهزة الإلكترونية ووسائل الاتصال الحديثة.

2_ ارتكاب هذا النوع من الجرائم يحتاج إلى الذكاء أحياناً، وتحكم الشخص في المجال والإلكتروني وتقنيات الإعلام الآلي والبرمجيات...وغيرها.

3_ قد تؤدي الجريمة الإلكترونية إلى المساس بأمن الدولة والتعدي على سيادتها، وهذا ما يوجب تبيين مدى خطورة هذه الأفعال الجرمية، وعواقب ارتكابها.

الجريمة الإلكترونية تعد من الجرائم المنظمة، التي تدخل في إطار الجرائم الدولية العابرة للحدود، مما يستلزم تضافر الجهود في مكافحتها والحد من انتشارها.

ثانياً: أهداف الموضوع: تتمثل أهداف هذه الورقة البحثية فيما يلي:

1_ تبيين مدى اهتمام المشرع الجزائري بمكافحة الجريمة الإلكترونية، ومتابعته لجميع المستجدات ومواكبتها، والسعي لتكييف قوانينه على حسابها، من اجل مكافحة الجريمة بشتى أنواعها، والمحافظة على امن المواطنين، والسهر على حمايتهم.

2_ توسع دائرة الجريمة، بحيث أصبحت لا تقتصر فقط على الجريمة التقليدية .

3_ تهذيب استخدام الوسائل الإلكترونية دون المساس بالغير وانتهاك حرماتهم والتعدي على أسرارهم.

4_ الحد من انتشار هذه الجرائم، الذي من شأنه أن يؤثر على التعاملات الإلكترونية، ويؤدي إلى عزوف المتعاملين على اللجوء إليها.

ثالثاً: إشكالية البحث:

. سعى المشرع الجزائري إلى مكافحة الجريمة الإلكترونية، والحد من انتشارها، عن طريق استحداثه للعديد من القوانين، فما مدى فاعلية هذه النصوص القانونية في الحفاظ على الأنظمة المعلوماتية والمعطيات الإلكترونية وحمايتها؟

رابعاً: منهج البحث:

. اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، الذي أقوم من خلاله بتتبع النصوص القانونية وتفسيرها وشرحها، من أجل الوصول إلى مضمونها وما يصبوا إليه المشرع من أهداف بمقتضاها.

خامساً: خطة البحث:

للإجابة عن هذا الإشكالية المطروحة قسمت البحث إلى محورين: المحور الأول يتحدث عن ماهية الجريمة الإلكترونية، أما المحور الثاني فخصص لآليات مكافحة الجرائم الإلكترونية.

سادساً: صلب الموضوع:

المحور الأول: ماهية الجريمة الإلكترونية:

. تعتبر الجريمة الإلكترونية من الجرائم الحديثة التي ظهرت بالموازاة مع انتشار الثورة التقنية، في إطار التطور الذي شهدته الجريمة، حيث أصبح هناك نوع جديد من الجرائم، يرتبط بالتكنولوجيا المعلوماتية والانترنيت أطلق عليه مصطلح الجريمة الإلكترونية، لذا سأتحدث تحت هذا المحور عن مفهوم الجريمة الإلكترونية وتفريقها عما يشابهها من جرائم، ثم انتقل إلى خصائصها.

أولاً: مفهوم الجريمة الإلكترونية:

. لم يتطرق المشرع الجزائري إلى تعريف الجريمة الإلكترونية وإنما ترك الأمر للفقهاء.

. وتتكون الجريمة الإلكترونية أو الافتراضية بوجه عام من مقطعين هما: الجريمة (crime)، والإلكترونية (cyber)، ويستخدم مصطلح الإلكترونية لوصف فكرة جزء من الحاسب أو عصر المعلومات، أما الجريمة فهي السلوكيات والأفعال الخارجة على القانون[1].

. ولقد تعددت التعاريف الفقهية حول الجريمة الإلكترونية، لذا سنقتصر على البعض منها:

أ_ عرفها الفقيه **باركر** بقوله: «هي كل فعل إجرامي متعمد إذا كانت صلته بالمعلوماتية تنشأ عن خسارة تلحق بالمجني عليه أو كسب يحققه الفاعل.[2]»

ب_ كما عرفها الفقيه **ناديمان** على أنها: «الجريمة التي تلعب فيها بيانات الكمبيوتر والبرامج المعلوماتية دورا رئيسيا، وأنها تستهدف سرية المعلومات وسلامتها ووجودها والأجهزة ومحتوياتها بغرض تخريبها.[3]»

(1) مقال بعنوان: الجرائم الإلكترونية «الأهداف–الأسباب–طرق الجريمة ومعالجتها–، منشورة بتاريخ:. أوت 2016م على الموقع الإلكتروني: de.democraticac.www، تاريخ الاطلاع: 03/05/2019.

(2) عبد القادر ورسمه غالب، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: com.makkahnewspaper.www، بتاريخ: 19 أكتوبر 2017م. تاريخ الاطلاع: 05/09/2019م

(3) عبد القادر ورسمه غالب، نفس الموقع.

ج_ وساق الفقيه **علي العريان** تعريفا للجريمة الإلكترونية، حيث قال إنها: «كل فعل إيجابي أو سلبي عمدي يهدف إلى الاعتداء على تقنية المعلوماتية أية كان غرض الجاني.[1]»

د_ وعرفها الفقيه الفرنسي **ماس** بقوله: «الاعتداءات القانونية التي يمكن أن ترتكب بواسطة المعلوماتية بغرض الربح.[2]»

من هذه التعاريف نرى أن الفقهاء اتفقوا على أن هذا النوع من الجرائم يتصل بالمعلوماتية، ويستهدف الاعتداء العمدي على البيانات الإلكترونية، ولو أن العريان ذهب إلى أن مجرد الاعتداء العمدي يحقق النتيجة دون النظر إلى غرض الجاني أو النتيجة الجرمية من وراء ارتكابه للجريمة، بينما الفقهاء الآخرين باركر وناديمان وماس ركزوا على الغرض من وراء الجرم، وجعلوه ركنا أساسيا في تحقق الفعل المادي للجريمة، والذي هو التخريب في نظر ناديمان أي أنه غلب الجانب السلبي، أما الفقيه ماس فقد آثر الجانب الإيجابي والمتمثل في الربح الذي يحققه الفاعل، بينما باركر كان أشمل حيث أنه جمع بين الجانب السلبي الذي هو خسارة المجني عليه، والجانب الإيجابي للجريمة وهو حصول الجاني على أرباح من ورائها.

2_ خصائص الجريمة الإلكترونية:

. اتسمت الجريمة الإلكترونية بعدة ميزات وخصائص جعلتها تختلف عن غيرها من الجرائم، تتمثل في ما يلي:

1_ الجريمة الإلكترونية من الجرائم العابرة للحدود:

. . بمعنى أنها جريمة تتخطى الحدود الجغرافية للدول، لارتباطها بتقنية المعلومات وعالم الانترنيت، وما يتصف من سرعة هائلة، والقدرة التي تتمتع بها في الربط بين الأنظمة المعلوماتية لعدة دول رغم المسافات الكبيرة جدا التي تفصل بينها، ومنحت القدرة لخبراء الحاسوب والمعلومات في التحكم في أنظمة متعددة في آن واحد وفي دول مختلفة وهم في دول محايدة أخرى، مما أدى إلى إمكانية ارتكاب الجريمة الإلكترونية في أماكن متعددة في العالم في آن واحد، كما يمكن أن يكون الجاني في دولة والمجني عليه في دولة أخرى[3].

وتبعاً لتغير الظروف التي تحيط بوقوع الجريمة، فإننا نقع في إشكالية تنازع القوانين حولها، وهنا يثار التساؤل الآتي: من هي الدولة المختصة في محاكمة المتهمين في ارتكاب الجريمة، والقانون الواجب التطبيق؟ وهل يتم اعتبار مكان ارتكاب الجريمة أو مكان وجود الجاني في تحديد الاختصاص؟ ويزداد الأمر تعقيدا عندما يتعدد الجناة مع اختلاف أمكنة تواجدهم، وفي حالة ما إذا كان الضرر المترتب عن الجريمة في بلد ثالث أيضاً، فكيف يتم التصرف مع هذه الحالة حينئذ؟ وإشكالات أخرى عديدة قد تثار فيما يخص الإجراءات القضائية لملاحقة المجرمين، وكيفية تسليمهم...وغير ذلك.

كل هذا يحتاج إلى زيادة توضيح، ولا يتأتى ذلك في نظري إلا بمقتضى معاهدات دولية تفصل في الأمر أو إقليمية، ويمكن أن تكون هناك اتفاقيات حول هذا الإشكال، ولو أن الحلول التي تقدمها هذه الأخيرة تبقى نسبية لقصورها على بعض الدول التي تبني علاقتها على التفاهم فيما بينها دون غيرها

(1) بوشعرة أمينة وموساوي سهام، الإطار القانوني للجريمة الإلكترونيةدراسة مقارنة_، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص: القانون الخاص والعلوم الجنائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2017/2018، ص10.

(2) بعرة سعيدة، الجريمة الإلكترونية في التشريع الجزائري _دراسة مقارنة_، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص: قانون جنائي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2016،. 12.

(3) خالد ممدوح إبراهيم، امن الجريمة الإلكترونية،. ر ط، الدار الجامعية الإسكندرية_ مصر، 2008، ص82.

من دول المجتمع الدولي.

2_ صعوبة اكتشاف وإثبات الجريمة الإلكترونية:

بما أن الجريمة الإلكترونية تمثل جريمة ذات طبيعة خاصة تتعلق بالقانون الجنائي المعلوماتي[1]، فإنها تتسم بصعوبة كبيرة في اكتشافها وإثباتها، وذلك راجع لعدة أسباب: من أهمها وسيلة التنفيذ التي تتسم في أغلب الأحيان بالطابع التقني، فهي تتم بواسطة رموز وأرقام دقيقة يصعب اكتشافها، وعادة ما يكون بمحض الصدفة[2].

كما أنها لا تترك آثارا ملموسة ولا أدلة مادية يمكن فحصها، ولا يمكن الاعتماد على أقوال الشهود بصددها، كونها تقع في بيئة افتراضية يطلق عليها اسم البيئة الرقمية، يتم فيها نقل المعلومات وتناولها بواسطة نبضات إلكترونية غير مرئية[3]، وقد تكون الشبكة مشفرة ولا يعرف فك التشفير إلا من قبل المنتسبين لتلك الشبكة[4]...وغير ذلك من المعضلات التي تقف عائقا وراء إثباتها، لذلك فإن الكثير من الجناة يفلتون من العقاب.

3_ الجريمة الإلكترونية جريمة ناعمة:

على عكس الجرائم التقليدية التي تتطلب الوسائل المادية واستعمال العنف والقوة كجرائم المخدرات وتبييض الأموال، الضرب والجرح وجرائم الإرهاب...إلخ، فإن الجريمة الإلكترونية تمتاز بنعومتها، حيث أنها لا تحتاج إلى العنف ولا تتطلب استخدام القوة والعضلات، وإنما تستدعي التحكم في المعلوماتية والقدرة على التعامل مع جهاز الحاسوب الآلي والبرمجيات بمستوى تقني وذكاء ومهارة علمية، تمكن الجاني من توظيف ذلك في تنفيذ الجريمة عن طريق تحريك الأنامل على جهاز الكمبيوتر دون أي عنف أو قوة[5].

4_ امتناع المجني عيهم على التبليغ:

لا يتم في الغالب التبليغ من قبل المجني عليه على الجريمة الإلكترونية، خوفا من التشهير وضياع ثقة المساهمين، خاصة المؤسسات المالية كالبنوك ومؤسسات القرض وكذلك السماسرة، حيث تخشى أن تؤدي الدعاية السلبية التي قد تنجم عن كشف هذه الجرائم أو اتخاذ الإجراءات القضائية حيالها، إلى زوال الثقة بينهم وبين المتعاملين معهم، وهو ما يؤدي إلى استغنائهم عن خدماته[6].

5_ سرعة محو الدليل على ارتكاب الجريمة الإلكترونية:

يمتاز هذا النوع من الجرائم بسهولة محو الدليل من على شاشة جهاز الكمبيوتر، في زمن قياسي ووقت قصير جداً، باستعمال البرامج المخصصة لذلك، إذ يتم عادة في لمح البصر، وبمجرد لمسة

(1) عفيفي كامل، جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون_دراسة مقارنة_. ر ط، منشورات الحلبي الحقوقية، الإسكندرية، 2007م، ص270.

(2) بعرة سعيدة، مرجع سابق،. 37.

(3) محمد ياسر أبو الفتوح، خصائص وتصنيفات الجريمة المعلوماتية، مقال منشور بتاريخ: 04 فيفري2013، على الموقع الإلكتروني: https//almohakmoonalarab.ahlamontada.com. سعيد نعيم، آليات البحث والتحري عن الجريمة المعلوماتية في القانون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2013،. 34.

(4) بوشعرة أمينة وموساوي سهام، مرجع سابق،. 17.

(5) خليفة محمد، الحماية الجنائية لمعطيات الحاسب الآلي في القانون الجزائري والمقارن،. ر ط، جار الجامعة الجديدة، الإسكندرية_مصر،. س ط، ص37.

(6) صغير يوسف، الجريمة المرتكبة عبر الانترنيت، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون، تخصص: القانون الدولي للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/2013، ص18.

خاطفة على لوحة المفاتيح بجهاز الحاسوب، على اعتبار أن الجريمة تتم في صورة أوامر تصدر إلى الجهاز، وما إن يحس الجاني بأن أمره قد كشف، حتى يبادر بإلغاء هذه الأوامر، وهو ما يؤدي إلى طمس آثار الجريمة كلية وصعوبة الكشف عنها وتحديد مرتكبيها[1].

المحور الثاني: القواعد الموضوعية المقررة لمكافحة الجريمة الإلكترونية.

استحدث المشرع الجزائري القسم السابع مكرر تحت الفصل الثالث بعنوان الجنايات والجنح ضد الأموال، ضمن قانون العقوبات، بمقتضى تعديل 04/15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004م، تحت عنوان: المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، جرم من خلاله هذا النوع من الجرائم.

. وتأخذ هذه الجرائم ثلاث صور: تتمثل الصورة الأولى في الاعتداء على نظام المعالجة الآلية، والصورة الثانية هي الاعتداء على معطيات نظام المعالجة الآلية، أما الصورة الثالثة فتشمل جرائم الاعتداء على سير نظام المعالجة الآلية.

أولا: الاعتداء على نظام المعالجة الآلية للمعطيات:.

أشار المشرع الجزائري لهذا النظام في الفقرة «ب» من المادة. من قانون 09/04، عند تعريفه للمنظومة المعلوماتية، بقوله: «أي نظام منفصل أو مجموعة من الأنظمة المتصلة ببعضها البعض أو المرتبطة، يقوم واحد منها أو أكثر بمعالجة آلية للمعطيات تنفيذا لبرنامج معين.[2]»

وهو التعريف الذي أوردته الاتفاقية الدولية المتعلقة بالجريمة الإلكترونية المنعقدة ببودابست سنة 2001م، حيث جاء في الفقرة «أ» من المادة الأولى منها ما يلي: يقصد بـ: «منظومة الكومبيوتر»: «أي جهاز أو مجموعة من الأجهزة المتصلة أو ذات الصلة، والتي يقوم واحد منها أو أكثر وفقا لبرنامج، بالمعالجة الآلية للبيانات.[3]»

وعليه فإن المعالجة الآلية للمعطيات تكون في إطار تنفيذ البرامج المعلوماتية، عن طريق الأنظمة المتاحة في هذا المجال.

وقد وضح المشرع أيضا في نفس المادة ضمن الفقرة «ج» معنى المعطيات المعلوماتية، حيث تعرف بأنها: «أي عملية عرض للوقائع أو المعلومات أو المفاهيم في شكل جاهز للمعالجة داخل منظومة معلوماتية، بما في ذلك البرامج المناسبة التي من شأنها جعل منظومة معلوماتية تؤدي وظيفتها.[4]»

. وقد وافق ما جاءت به اتفاقية بودابست، ضمن الفقرة «ب» من المادة الأولى، والتي وردت كالآتي: يقصد بـ: «بيانات الكومبيوتر»: «أي عمليات عرض للحقائق أو المعلومات أو المفاهيم، في صيغة مناسبة لمعالجتها عبر نظام الكومبيوتر، بما في ذلك برنامج مناسب يساعد نظام كومبيوتر في أداء وظيفة معينة.[5]»

هذا ما يجعل المعطيات المعلوماتية تأخذ معنا واسعا لتحوي كل عملية عرض معلوماتية داخل

(1) حفوظة الأمير عبد القادر، وغرداين حسام، الجريمة الإلكترونية وآليات التصدي لها، كتاب أعمال ملتقى آليات مكافحة الجرائم الإلكترونية في التشريع الجزائري، المنعقد بتاريخ: 29 مارس 2019، الجزائر العاصمة، ص83. الموقع الإلكتروني: www.-poli tics-dz.com، تاريخ الاطلاع: 16/10/2019.

(2) قانون 09/04 مؤرخ في: 14 شعبان 1430هـ الموافق لـ:. أوت 2009م، يتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها.. ر لسنة 2009م، عدد 47، صادرة بتاريخ: 16 أوت 2009م. ص05.

(3) الاتفاقية الدولية المتعلقة بالتجارة الإلكترونية، بودابست، بتاريخ: 23/11/2001م، ص3.

(4) المادة. من قانون 09/04.

(5) اتفاقية بودابست، مرجع سابق، ص3.

الأنظمة المعلوماتية، لتأدية وظيفتها على أتم وجه.

فالتعدي على نظام المعالجة الآلية للمعطيات يعد جريمة، وتتخذ صورتين، الصورة البسيطة والصورة المشددة كالآتي:

1_ الصورة البسيطة: نص المشرع الجزائري في المادة 394/ مكرر. ع. على ما يلي: «يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة وبغرامة من 50.000دج إلى 100.000دج، كل من يدخل أو يبقى عن طريق الغش في كل أو جزء من منظومة للمعالجة الآلية للمعطيات أو يحاول ذلك.»

وعلى هذا الأساس فإن هاتين الصورتين تتخذان الفعلين التاليين:

أ- فعل الدخول غير المرخص: يعد فعل الدخول هنا بمثابة الركن المادي للجريمة.

ويقصد به: «الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل النظام عن طريق الوسائل التقنية والفنية الإلكترونية.[1] »

وتتحقق الصفة غير المشروعة في فعل الدخول عندما يتم بدون رضا صاحب النظام المعلوماتي، ويفتقر للإذن أو الترخيص من طرفه.

وتعد على هذا النحو جريمة شكلية، لأنها لا تشترط تحقق النتيجة، حيث يكفي الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات لقيام الجريمة.

كما لم تشترط المادة لتحقق جريمة الدخول غير المرخص به إلى نظام المعالجة الآلية للمعطيات، أن يكون محاطاً بحماية فنية تمنع الاختراق كالتشفير مثلا، بل جاءت عامة ومطلقة، لا تستثني أي نظام معلوماتي مهما كان[2].

وهذا التوسيع في دائرة الجريمة وعدم حصرها في الأنظمة المعلوماتية المشفرة، يعتبر إجراء احترازيا يحسب لصالح المشرع الجزائري، والذي غلق بموجبه الباب أمام كل الحيل التي قد يلجأ إليها مرتكب الفعل كأن يحتج مثلا بعدم إضفاء الحماية اللازمة على النظام المعلوماتي...إلخ.

ب_ البقاء غير المرخص:

يقصد بالبقاء غير المرخص لنظام المعالجة الآلية للمعطيات: «استمرار التواجد داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات ضد إرادة من له الحق في السيطرة على هذا النظام بعد الدخول إليه عن طريق الخطأ أو الصدفة...، رغم علمه بأن هذا البقاء غير قانوني.[3]»

وقد عبر المشرع الجزائري عن هذه الجريمة ضمن المادة 394/ مكرر. ع. بقوله: «... أو يبقى عن طريق الغش في كل أو جزء من منظومة للمعالجة الآلية للمعطيات أو يحاول ذلك.»

. ويتحقق الركن المادي لجريمة البقاء غير المرخص في منظومة المعالجة الآلية للمعطيات المملوكة للغير في صورتين:

الصورة الأولى: تتمثل في تحقق فعل البقاء داخل نظام المعالجة الآلية للمعطيات منفصلا عن فعل

(1) بعرة سعيدة، مرجع سابق، ص51.

(2) براهيمي جمال، مكافحة الجرائم الإلكترونية في التشريع الجزائري، مقال منشور في المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد2، نوفمبر 2016م، ص127.

(3) آمال قارة، الجريمة المعلوماتية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2001/2002م، جامعة الجزائر، ص44.

الدخول، ويتجسد هذا عندما في حالة الدخول المشروع، الذي يتصور في الولوج عن غير قصد إما عن طريق الصدفة أو الخطأ، ثم يبقى داخل النظام ولا يخرج فور علمه بأنه قد اخترق منظومة الغير، فهنا يتحقق فعل البقاء غير المرخص[1].

الصورة الثانية: تتجسد في الحالة التي يجتمع فيها فعل البقاء غير المرخص مع فعل الدخول الغير مشروع، ومن أمثلة هذا التداخل: الدخول إلى نظام المعالجة الآلية للمعطيات المملوك من قبل الغير بدون أخذ من صاحبه، والاستمرار في البقاء داخله، فهنا تتداخل جريمتا الدخول والبقاء غير المرخصين[2].

وأمام انعدام التطبيقات القضائية التي توضح فعل البقاء، فإن الرأي الغالب في الفقه يذهب إلى أن فعل البقاء غير المرخص، يتحقق منذ اللحظة التي يبدأ فيها الشخص بالتجوال داخل النظام مع علمه بذلك، فإن دخل وظل ساكناً فإنها تعتبر جريمة دخول فقط، ولا يقتضي هذا البقاء تحميل معلومة أو التقاط صور ...وغير ذلك، وإنما مجرد التجوال يؤدي إلى قيام الجريمة[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المشرع الجزائري وطبقا لنص المادة 394/1 مكرر. ع ج، فإنه قد أفرد لهاتين الجريمتين المتمثلتين في فعل الدخول لمنظومة المعالجة الآلية للمعطيات، وفعل البقاء غير المرخص بها، الحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة والغرامة التي تتراوح ما بين 50.000دج إلى 100.000دج.

2_ الصورة المشددة: تكون العقوبة مشددة في حالة ما إذا صاحب فعلَ الدخول أو البقاء أفعال أخرى أحدثت ضررا بنظام المعالجة الآلية للمعطيات، وقد أشار المشرع الجزائري إلى ذلك في نفس المادة 394/ مكرر. ع. بقوله: «تضاعف العقوبة إذا ترتب على ذلك حذف أو تغيير لمعطيات المنظومة.

وإذا ترتب على الأفعال المذكورة أعلاه تخريب نظام اشتغال المنظومة، تكون العقوبة الحبس من ستة أشهر إلى سنتين والغرامة من 50.000دج إلى 150.000دج.»

يتضح من خلال هاتين الفقرتين من نص المادة 394 مكرر. ع ج، أن المشرع الجزائري قد أورد ثلاثة ظروف لتشديد لجريمتي الدخول والبقاء غير المرخصين لنظام المعالجة الآلية للمعطيات، وهي كالآتي:

_ محو معطيات المنظومة.

_ تعديل معطيات المنظومة.

_ تخريب نظام تشغيل المنظومة.

وهذا ما يجعل هذه الصور تختلف عن سابقتها، حيث يشترط فيها تحقق النتيجة الإجرامية، واثبات وجود العلاقة السببية بين الأفعال المخالفة للقانون والنتيجة الإجرامية، أي يجب أن تربط بين المحو أو التعديل لمعطيات المنظومة أو تخريب نظام تشغيلها وبين فعلا الدخول أو البقاء غير المرخصين علاقة سببية. وإلا كنا بصدد الجريمة في صورتها البسيطة.

---

(1) بعرة سعيدة، مرجع سابق، ص53.

(2) موهوب ابتسام، جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات في التشريع الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص: القانون الجنائي للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013/2014م، ص19.

(3) آمال قارة، مرجع سابق،. 45، 46.

من هذا المنطلق يتضح أن تحقق النتيجة الإجرامية يعتبر في حد ذاته ظرفا مشددا للجريمة، سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة من قبل الجاني.

وهذا ما يؤدي إلى رفع حدة العقوبة المسلطة على الجاني، لتصبح الحبس من ستة أشهر إلى سنتين، والغرامة التي تتراوح ما بين 50.000دج إلى 150.000دج.

ثانيا: الاعتداء على معطيات نظام المعالجة الآلية.

الاعتداء في هذه الصورة يتعدى عادة الدخول والبقاء غير المرخصين لنظام المعالجة الآلية للمعطيات، ويهدف إلى تخريب معلومات الكمبيوتر أو الإضرار بمعطياته ووظائفه، ويتخذ عدة صور تتمثل في ما يلي:

1_ الاعتداء على المعطيات الداخلية للنظام: جرمت بمقتضى نص المادة 394 مكرر. ق. ج التي نصت على ما يلي: «يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، وبغرامة من 500.000دج إلى 2000.000دج، كل من أدخل بطريق الغش معطيات في نظام المعالجة الآلية أو أزال أو عدل بطريق الغش المعطيات التي يتضمنها.»

ويقصد بالمعطيات محل الجريمة: «تلك المعطيات والمعلومات التي يحتويها النظام وتشكل جزءا منه، والتي تمت معالجتها آليا وأصبحت عبارة عن رموز وإشارات تمثل تلك المعلومات، وليس المعلومات ذاتها باعتبارها أحد عناصر المعرفة.[1]»

يتضح من خلال هذا النص أن المشرع الجزائري حدد بصفة حصرية صور الاعتداء على المعطيات الداخلية للنظام، والمتمثلة في ما يلي[2]:

أ– الإدخال: يقصد به إضافة معطيات جديدة غير صحيحة إلى المعطيات الموجودة داخل النظام، والتي تمت معالجتها آلياً.

ب– المحو: يعني إزالة من معطيات مسجلة على دعامة موجودة داخل نظام المعالجة الآلية أو تحطيم تلك الدعامة أو نقل جزء من المعطيات من المنطقة الخاصة بالذاكرة.

ج– التعديل: يعني تغيير المعطيات الموجودة داخل نظام المعالجة واستبدالها بمعطيات أخرى.

ولا يشترط ان يجتمع جميع هذه الصور لتتحقق الجريمة، وإنما تكفي واحدة فقط، فمن قام بفعل واحد من بين هذه الأفعال، يعتبر مرتكبا لجريمة الاعتداء على النظام الداخلي للمعطيات.

ويقع الإشكال هنا بين ما ذكرناه سابقا في الصورة المشددة التي أشرنا إليها سابقا، وذلك في حالة ما إذا صاحب فعلا الدخول أو البقاء غير المرخصين تعديل المعطيات أو محوها، وكيف نفرق بين تلك الصورة. الأفعال التي ضمن تطرق إليها المشرع الجزائري ضمن نص المادة 194 مكرر. ق. ج؟

وفي هذا الإطار فإن بعض الفقهاء المتخصصين فرقوا بين الحالتين أو الصورتين، على أساس أن الصورة المذكورة ضمن نص المادة 194 مكرر. ق. ج، قد تقع بدون الحاجة إلى الدخول أو البقاء داخل النظام، أي تقع على بعد كاستخدام القنابل المعلوماتية الخاصة بالمعطيات، برامج الفيروسات... وغير ذلك[3]، فالفرق بينهما هو أن الأولى مصاحبة للفعلين أما الصورة الثانية فلا.

(1) براهيمي جمال، مرجع سابق، ص133.

(2) آمال قارة، مرجع سابق، ص52، 53.

(3) براهيمي جمال، مرجع سابق،. 134.

وقد جاء النص القانوني بصفة مطلقة، أي أن العبرة بالنتيجة دون النظر إلى الوسيلة المتبعة لتحقيق ذلك، كما أن القصد الجنائي العام يكفي لتوافر الركن المعنوي، والمتمثل في اتجاه إرادة الجاني لارتكاب الجريمة غشا أو عن طريق التدليس أي بدون ترخيص من قبل صاحب النظام وبصفة مخالفة لإرادته، مع العلم بأن ما يقدم عليه يعتبر فعلا مخالفا للقانون.

ولقد حدد المشرع الجزائري لمن يرتكب إحدى الصور المذكورة والمتمثلة في الإدخال أو التعديل أو المحو، عقوبة الحبس من ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات، بالإضافة إلى الغرامة التي تتراوح ما بين 500.000دج. 2000.000دج.

2_ الاعتداء على المعطيات الخارجية للنظام:

نصت المادة 394 مكرر. ق. ج: «يعاقب بالحبس من شهرين إلى ثلاث سنوات، وبغرامة من 1000.000دج إلى 5000.000دج كل من يقوم عمدا وعن طريق الغش بما يلي:

1- تصميم أو بحث أو تجميع أو توفير أو نشر أو الاتجار في معطيات مخزنة أو معالجة أو مرسلة عن طريق منظومة معلوماتية يمكن أن ترتكب بها الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم.

2- حيازة أو إفشاء أو نشر أو استعمال لأي غرض كان المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم.»

يتضح من نص هذه المادة أن هذه الجريمة تتخذ صورتين: التعامل في معطيات صالحة لارتكاب جريمة، وكذا التعامل في معطيات متحصلة من جريمة.

ويقصد بالتعامل في هذين الصورتين: «كل سلوك له علاقة يكشف عن وجود صلة بين الشخص ومعطيات غير مشروعة.[1]»

أ_ التعامل في معطيات صالحة لارتكاب جريمة: وهي ما عبرت عنه اتفاقية **بودابست** بـ «**إساءة استخدام الأجهزة**»، وطالبت بإدراجه ضمن نصوص قوانين الدول الأعضاء بمقتضى المادة. التي جاء فيها: «تعتمد كل دولة طرف ما يلزم من تدابير تشريعية وغيرها لتجريم الأفعال التالية في قانونها الوطني، إذا ما ارتكبت عمدا وبغير حق:

أ.عملية إنتاج، بيع شراء بغرض الاستخدام، استيراد، توزيع أو إتاحة بأية طرق أخرى:

1. جهاز بما في ذلك برنامج كومبيوتر، تم تصميمه أو ملاءمته مبدئيا، بغرض ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في المواد من. إلى 5.

2. كلمة سر خاصة بكومبيوتر، رمز الولوج، أو بيانات مماثلة يمكن بواسطتها النفاذ بشكل كامل أو جزئي إلى نظام كومبيوتر، بغرض ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في المواد من. إلى 5.....

لا يجوز تفسير هذه المادة على أنها تفرض مسؤولية جنائية طالما أن عملية الإنتاج، البيع، الشراء بغرض الاستخدام، الاستيراد، التوزيع، الإتاحة بطرق أخرى...ليس الغرض منها ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المواد من. إلى. من هذه الاتفاقية...»

نستشف من هذا النص أن هذه الصورة تتخذ عدة سلوكيات تتمثل في الإنتاج الذي تدخل تحته العديد من الأفعال، وهي تصميم وخلق أو إيجاد معطيات صالحة لارتكاب الجريمة، يقوم به المختصون في مجال المعلوماتية: مثل: تصميم البرامج الخبيثة كتلك التي تحمل فيروساً، والبحث عن

(1) موهوب ابتسام، مرجع سابق، ص31.

كيفية تصميم هذه المعطيات وإعدادها، أو القيام بجمع العديد من المعطيات مثل: كلمة السر الخاصة بالكمبيوتر، رمز الولوج...إلخ، أو إتاحتها ووضعها تحت تصرف الغير وفي متناوله بأي شكل من الأشكال وتسهيل وصوله إليها بتوفيرها أو نشرها أو الاتجار فيها عن طريق توزيعها سواء بمقابل أو بدون مقابل أو استيرادها...وغير ذلك، وهذا من أجل القيام بجريمة من الجرائم المذكورة آنفاً، كجريمة الدخول والبقاء غير المرخصين، تعديل أو حذف معطيات المنظومة.. وغير ذلك.

ولا يكفي حسب الفقرة الثانية من المادة. من اتفاقية بودابست، القصد الجنائي العام لقيام الركن المعنوي لهذه الجريمة، وإنما يجب توافر القصد الجنائي الخاص أو الدافع من وراء هذا التعامل، والمتمثل في السعي إلى ارتكاب إحدى الجرائم السابقة الذكر..

وهو ما أشار إليه المشرع الجزائري بقوله: «يمكن أن ترتكب بها الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم.»

ب_ التعامل في معطيات متحصلة من جريمة:

تتحقق هذه الصورة بارتكاب أحد الأفعال المذكورة ضمن نص المادة 394 مكرر. ق. ج، والمتمثلة في حيازة معطيات متحصلة من إحدى الجرائم المذكورة آنفاً كجريمة البقاء غير المرخص، تعديل معطيات النظام...وغيرها، أو إفشائها أي نقلها للآخرين أو نشرها عن طريق أي وسيلة كانت من وسائل الإعلام والنشر وأحدث هذه الطرق تتمثل في الفايسبوك أو التويتر...وغير ذلك أو استعمالها واستغلالها لأي غرض كان.

ولا تتطلب لتجريمها حدوث نتيجة فعلية ولا يشترط فيها تحقق ضرر فعلي يقع على معطيات أو أنظمة معلوماتية، فهي على هذا الأساس تجرم بوصفها أفعالا خطرة يمكن أن تؤدي إلى ضرر فعلي[1].

ويكفي لتوافر الركن المعنوي في هذه الصورة القصد الجنائي العام، والمتمثل في علم الجاني بأن الفعل الذي يقدم عليه غير مشروع، ومع ذلك تتجه إرادته الفعلية الحقيقية لارتكابه.

وقد أقر المشرع الجزائري للجاني الذي يرتكب أي فعل من الأفعال المذكورة ضمن الصورتين حسب نص المادة 394 مكرر. ق. ج عقوبة الحبس من شهرين إلى ثلاث سنوات، وبغرامة من 1000.000دج إلى 5000.000دج.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كل هذه الجنح المذكورة يجوز فيها للقاضي في حالة الإدانة، بالإضافة إلى العقوبات الأصلية المتمثلة في الحبس والغرامة، الحكم بعقوبات تكميلية جوازية حسب القواعد العامة المذكورة ضمن المادة 14. ع ج، والمتمثلة أساسا في: الحرمان من ممارسة حق أو أكثر من الحقوق الوطنية والمدنية والعائلية، المذكورة ضمن المادة. مكرر. ق. ج، منها: العزل أو الإقصاء من جميع الوظائف والمناصب العمومية التي لها علاقة بالجريمة، الحرمان من حق الانتخاب أو الترشح ومن حمل أي وسام، عدم الأهلية لأن يكون وصيا أو قيما، سقوط حقوق الولاية كلها أو بعضها... وغيرها.

المحور الثالث: القواعد الإجرائية المقررة لمكافحة الجريمة الإلكترونية.

استحدث المشرع الجزائري بمقتضى القانون 06/22 المتضمن تعديل قانون الإجراءات الجزائية، عدة قواعد وأساليب إجرائية في إطار مكافحة الجريمة الإلكترونية، من شأنها أن تساعد في الكشف

(1) محمد زكي، قانون العقوبات_القسم الخاص_، ر ط، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية–مصر، 2005م، ص763.

عن الجريمة والتحري على مرتكبيها. والعمل من أجل الحد من انتشارها، والمتمثلة أساساً في اعتراض المراسلات. تسجيل الأصوات والتقاط الصور، بالإضافة إلى التسرب.

أولا: اعتراض المراسلات. تسجيل الأصوات والتقاط الصور.

نص المشرع الجزائري على هذا الإجراء بمقتضى نص المادة 65 مكرر 5/. إ. ج، بقوله: إذا اقتضت ضرورات التحري في الجريمة المتلبس بها، أو التحقيق الابتدائي في جرائم المخدرات أو الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية أو الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات أو جرائم تبييض الأموال أو الإرهاب أو الجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف وكذا جرائم الفساد، يجوز لوكيل الجمهورية المختص أن يأذن بما يأتي:

_ اعتراض المراسلات التي تتم عن طريق وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية.

_ وضع الترتيبات التقنية دون موافقة المعنيين، من أجل التقاط وتثبيت وبث وتسجيل الكلام المتفوه به بصفة خاصة أو سرية من طرف شخص أو عدة أشخاص في أماكن خاصة أو عمومية أو التقاط صور لشخص أو عدة أشخاص يتواجدون في مكان خاص.

_ يسمح الإذن المسلم بغرض وضع الترتيبات التقنية بالدخول إلى المحلات السكنية أو غيرها ول خارج المواعيد المحددة في المادة 47 من هذا القانون، وبغير علم أو رضا الأشخاص الذين لهم حق عن تلك الأماكن

_ تنفذ العمليات المأذون بها على هذا الأساس تحت المراقبة المباشرة لوكيل الجمهورية المختص.

_ في حالة فتح تحقيق قضائي، تتم العمليات المذكورة بناء على إذن من قاضي التحقيق وتحت مراقبته المباشرة.[1]»

نستنتج من فحوى هذه المادة أن المشرع قد أذن باعتراض المراسلات ووضع الترتيبات التقنية من أجل تسجيل الكلام المتفوه به والتقاط الصور، في بعض الجرائم المحددة بمقتضى القانون حفاظا على سرية المعلومات الشخصية وحماية الحياة الخاصة للأشخاص، والتي من ضمنها الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات.

ويقصد باعتراض المراسلات مراقبة المحادثات والرسائل الهاتفية والتنصت التليفوني وجميع ما يتم عن طريق جميع وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية وشبكات المعلوماتية المتوفرة، كالفاكس والرسائل المتبادلة عبر الشبكة العنكبوتية كتلك التي تكون عبر الواتساب، الفايسبوك، التويتر، الفايبر والبريد الإلكتروني...وغيرها[2].

. أما التسجيل الصوتي فيقصد به: تسجيل المحادثات الشفوية التي يتحدث بها الأشخاص بصفة سرية في أماكن عامة أو خاصة كالمنازل والمحلات التجارية وغيرها، ووضع الترتيبات التقنية لذلك دون موافقة المعنيين أو علمهم بذلك[3].

. وأضاف المشرع الجزائري التقاط الصور أي أخذ صور لشخص أو عدة أشخاص يتواجدون في

(1) الأمر 66/165 المؤرخ في : 18 صفر 1386هـ الموافق لـ:. جوان 1966م، يتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم، الجريدة الرسمية لسنة 1966م، عدد 47، صادرة بتاريخ: 19 صفر 1386هـ الموافق لـ:. جوان 1966م.

(2) جميلة محلق، اعتراض المراسلات: تسجيل الأصوات والتقاط الصور في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، مقال منشور ضمن مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باجي مختار عنابة، عدد 42، جوان 2015م،. 178.

(3) نفس المرجع والصفحة.

أماكن خاصة باستخدام الأساليب العلمية الحديثة في إطار الحد من تفاقم الجريمة[1].

ولا يلجأ لهذا الإجراء إلا بتوافر عدة شروط في إطار التوفيق بين حماية الحقوق الخاصة، والحفاظ على المصلحة العامة بوضع حد لهذا النوع من الإجرام عن طريق كشف المجرمين وتبيين الحقائق.

وتتمثل هذه **الشروط** في ما يلي:

1_ الإذن القضائي: نستشف من نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج، أن المشرع الجزائري اشترط أن يتم هذا الإجراء بناء على إذن مسبق من وكيل الجمهورية، وفي حالة فتح تحقيق قضائي فإن الاختصاص يؤول إلى قاضي التحقيق.

ويعرف الإذن بأنه: «تفويض يصدر من السلطة المختصة إلى أحد ضباط الشرطة القضائية، مخولا إياه إجراء تلك العمليات.[2]»

ويشترط في الإذن القضائي الشروط الآتية[3]:

_ ضرورة تضمنه لجميع العناصر التي تسمح بالتعرف على الاتصالات المطلوب التقاطها والأماكن السكنية المقصودة أو غيرها، والجريمة التي تبرر اللجوء إلى هذه التدابير ومدتها.

_ يشترط أن يسلم الإذن مكتوبا لأحد ضباط الشرطة القضائية.

2_ يجب احترام المدة القانونية: تحدد مدة الإذن بـ:. أشهر قابلة للتجديد حسب مقتضيات التحري أو التحقيق ضمن نفس الشروط الشكلية والزمنية[4].

3_ كتمان السر المهني: يسمح الإذن لضابط الشرطة المناب باعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية وتسجيل الصوت والتقاط الصور أو ينفذ ذلك دون المساس بالسر المهني المتعلق بالتفتيش المنصوص عليه ضمن المادة 45. إ. ج، وجسد المشرع هذه الحماية من خلال تعيين الأشخاص المؤهلين للاطلاع على الأسرار، وفرض عقوبات على من يفشي الأسرار غير المخالفة للقواعد القانونية[5].

4_ تحرير محضر العمليات: يجب على ضابط الشرطة القضائية المأذون له أو المناب من طرف القاضي المختص تحرير محضرا عن كل عملية اعتراض وتسجيل المراسلات، وكذا عن كل عمليات وضع الترتيبات التقنية وعمليات الالتقاط والتثبيت والتسجيل الصوتي أو السمعي البصري، ويذكر بالمحضر تاريخ وساعة بداية هذه العمليات والانتهاء منها[6]. كما ينسخ جميع المراسلات أو الصور أو المحادثات المسجلة والمفيدة في إظهار الحقيقة في محضر يودع بالملف[7].

5_ ضرورة التقيد بالجرائم التي يجوز فيها إجراء الاعتراض: ذكرت بصفة حصرية ضمن نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج، وهي: جرائم المخدرات، الجريمة المنظمة العابرة للحدود، الجرائم الماسة

(1) نفس المرجع،. 179.

(2) صالح شنين، اعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات والتقاط الصور في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، مقال منشور في المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، عدد1، مجلد2، ديسمبر 2010م، ص68.

(3) نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج.

(4) الفقرة. من نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج.

(5) جميلة محلق، مرجع سابق،. 181.

(6) نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج.

(7) الفقرة الأولى من نص المادة 65 مكرر 10. إ. ج.

بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، جرائم تبييض الأموال، جرائم الإرهاب، جرائم الصرف وجرائم الفساد.

6_ التسبيب: يعتبر التسبيب أساس العمل القضائي، وعليه فإن عمليات اعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات والتقاط الصور يجب أن يكون الغرض منها الكشف عن الحقيقة وإظهار ملابسات الجريمة وضبط الجناة والحد من هذا النوع من الجرائم[1]..

ثانيا: التسرب:

عندما تقتضي ضرورات التحري أو التحقيق في إحدى الجرائم المذكورة ضمن المادة 65 مكرر. ق. ج ج، يجوز لوكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق بعد إخطار الوكيل، أن يأذن تحت رقابته بمباشرة عملية التسرب[2].

وقد عرف المشرع الجزائري التسرب ضمن المادة 65 مكرر 12. إ. ج، بقوله: «يقصد بالتسرب: قيام ضابط أو عون الشرطة القضائية، تحت مسؤولية ضابط الشرطة القضائية المكلف بتنسيق العملية، بمراقبة الأشخاص المشتبه في ارتكابهم جناية أو جنحة بإيهامهم أنه فاعل معهم أو شريك لهم أو خاف.»

من خلال هذا التعريف يمكن تصور عملية التسرب في نطاق جرائم أنظمة المعالجة الآلية في قيام ضابط أو عون الشرطة القضائية بالدخول مع المشتبه بهم في اختراق أنظمة المعلوماتية في الدردشة بواسطة الانترنيت، ويسلك جميع الوسائل كالأسماء المستعارة حتى وإن استدعى الأمر اعتماد بطاقات هوية مزورة، أو الظهور بمظهر صاحب شركة وهمية...وغير ذلك[3]، ليتمكن من الحصول على مهمة في هذا الإطار، ليتمكن من معرفة كيفية اختراق الأنظمة أو بث الفيروسات، ويعرف جميع أعضاء الشبكة الإجرامية وطريقة عملهم، من أجل الإطاحة بها والقبض على المجرمين.

وهو ما جعل المشرع الجزائري يرخص لهم ببعض الأفعال مع رفع صفة التجريم على قيامهم بها أثناء تنفيذ عملية التسرب، والمتمثلة في: اقتناء أو حيازة أو نقل أو تسليم أو إعطاء مواد أو أموال أو منتوجات أو وثائق أو معلومات متحصل عليها من ارتكاب الجرائم أو مستعملة في ارتكابها، وكذلك استعمال أو وضع تحت تصرف مرتكبي هذه الجرائم الوسائل ذات الطابع القانوني أو المالي، ووسائل النقل أو التخزين أو الإيواء أو الحفظ أو الاتصال[4].

ولقد أحاط المشرع الجزائري هذه العملية بعدة ضمانات أهمها:

1_ صدور إذن قضائي بالتسرب: لا تكون عملية التسرب إلا بناء على إذن مكتوب صادر عن وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق بعد إخطار وكيل الجمهورية، وتنفذ تحت رقابة المصدر للإذن[5]، مع ذكر هوية ضابط الشرطة القضائية التي تتم العملية تحت مسؤوليته[6].

2_ احترام المدة القانونية للتسرب: حدد المشرع الجزائري مدة التسرب بأربعة أشهر، قابلة للتجديد

(1) صالح شنين، مرجع سابق، ص69.

(2) نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج.

(3) لا يجوز إظهار أو كشف هوية ضباط أو أعوان الشرطة، الذين باشروا عملية التسرب تحت هوية مستعارة، تحت طائلة العقاب بالحبس من. إلى. سنوات وبغرامة من 50.000دج إلى 200.000دج، وتشدد هذه العقوبة حسب الظروف المحددة في القانون. للاستزادة انظر: المادة 65 مكرر16. إ. ج.

(4) نص المادة 65 مكرر 14. إ. ج.

(5) نص المادة 65 مكرر 11. إ. ج.

(6) نص المادة 65 مكرر 15/2. إ. ج.

حسب مقتضيات التحري أو التحقيق، ويجوز للقاضي الذي رخص بإجراء العملية، أن يأمر بوقفها قبل انقضاء المدة المحددة[1]. وفي هذه الحالة أو في حالة عدم تجديدها بعد انقضاء المهلة المقررة، يحق للعون المتسرب مواصلة النشاط للوقت الضروري الكافي دون أي يكون مسؤولاً جنائياً، على أن تتجاوز المدة. أشهر، مع إشعار القاضي المصدر للإذن، الذي يحق له تمديده إذا اقتضى الأمر لفترة. أشهر للمرة الثالثة كحد أقصى[2].

3_ ضرورة التقيد بالجرائم التي يجوز فيها إجراء عملية التسرب: لا يمكن لعملية التسرب أن تخرج عن الجرائم التي ذكرت بصفة حصرية ضمن نص المادة 65 مكرر. ق. ج ج، وهي: جرائم المخدرات، الجريمة المنظمة العابرة للحدود، الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، جرائم تبييض الأموال، جرائم الإرهاب، جرائم الصرف وجرائم الفساد[3].

4_ التسبيب: انطلاقا من أهمية التسبيب في اتخاذ الإجراءات القضائية، فإن المشرع الجزائري اشترط في اللجوء إلى عملية التسرب، ذكر نوع الجريمة التي تبرر ذلك من قبل الجهة المصدرة للإذن، سواء وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق تحت طائلة البطلان[4].

. وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الجزائري قد أقر بتمديد الاختصاص لضباط الشرطة القضائية ليشمل كافة الإقليم الوطني، فيما يخص ببحث ومعاينة الجرائم المذكورة ضمن نص المادة 65 مكرر 5. إ. ج، والتي تدخل ضمنها الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، وهو ما يمنحهم الحق في القيام بإجراءات اعتراض المراسلات. تسجيل الأصوات والتقاط الصور، وكذا عملية التسرب عبر كافة تراب الإقليم الجزائري.

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن المشرع قد انتهج نهجا مزدوجا في مكافحة الجريمة الإلكترونية، ومحاولة التصدي للجرائم المتعلقة بالمعلوماتية، حيث أقر تعديلا لقانون العقوبات أدرج من خلاله أنواع الجرائم المتعلقة بأنظمة المعلوماتية، ليمنحها صفة التجريم بعدما كانت بمنأى عن ذلك، وثم تلاه تعديل آخر لقانون الإجراءات الجزائية، واللذين من خلالهما أقر جملة من التدابير العقابية والإجراءات الاستثنائية، والتي منح من خلالها للسلطات القضائية رخصاً إجرائية لمواجهة هذه الجرائم.

لكن ورغم الجهود المبذولة من قبله، إلا أنها تبقى قاصرة في التصدي لجميع الجرائم المستحدثة في هذا الجانب، بسبب التطور التكنولوجي السريع جدا وما يصاحبه من تطور في الجانب الآخر والمتعلق بالجرائم المتعلقة بأنظمة المعلوماتية، بالإضافة إلي طبيعة هذا النوع من الجرائم العابرة للحدود الوطنية، مما يؤدي إلى صعوبة ضبط المجرمين وتتبع الجرائم، وهو ما يجعلنا نقترح التوصيات الآتية:

1. على المشرع الجزائري التعديل السريع والدوري لقانون العقوبات بما يتماشى مع السرعة الفائقة للمعلوماتية، وما ينجر عنها من جرائم.
2. القيام بعقد اتفاقيات إقليمية مع الدول العربية والإفريقية في إطار التعاون الأمني.
3. تفعيل ما نصت عليه المعاهدات والاتفاقيات الدولية، كاتفاقية باليرمو 2000 وغيرها، في ما يخص التعاون القضائي خاصة، كتسليم المجرمين وتبادل المعلومات التي من شأنها المساعدة في الكشف عن الشبكات الإجرامية.

(1) نص المادة 65/2 مكرر15. إ. ج.

(2) نص المادة 65 مكرر11. إ. ج، والتي أحالت إلى الجرائم المنصوص عليها ضمن المادة 65 مكرر5ق. ج ج

(3) نص المادة 65 مكرر17. إ. ج.

(4) نص المادة 65 مكرر 15/3. ق. ج ج.

3- القيود الدستورية على عمل السلطة التنفيذية والتشريعية في العراق

المدرسة الدكتورة. نسرين فالح حسن. كلية الإدارة والاقتصاد

و المدرس كرار علي مكطوف/ كلية القانون

ph.d.nis@gmail com

المقدمة:

يفرض الدستور قيوداً على النظام السياسي في الدول؛ إذ لا تتجاوز سلطاته التي حددها الدستور، ولا تتدخل سلطة في أعمال سلطة أخرى أو تطغى إحداها على الأخرى, وإنما تعمل جميع السلطات بشكل متعاون ومتوازن؛ من أجل تحقيق وظيفة الدولة، وكفالة الحقوق والحريات العامة للأفراد.

لذلك فقد يفرض الدستور نفسه عقوبة على سلطة ما في داخل النظام السياسي، إذا تجاوزت حدودها الدستورية، وخرجت على القيود التي فرضها الدستور.

وعليه لقد درجت النظم السياسية على اختلاف تنظيماتها وأنماطها التقليدية (رئاسية، برلمانية، جمعية نيابية أو مختلطة) على تحديد أوجه التعاون مع التوازن، أو الفصل بين سلطاتها.. . . . .

ضُمنت الوثيقة الدستورية وسائل لتحقيق ما تقدم, من خلال أدوات دستورية محددة بدقة، تتمثل فيها تقدم بما أسماه الفقه الدستوري, بأوجه الرقابة المتبادلة، أساساً بين السلطتين التشريعية والتنفيذية, والتي تختلف في النظام البرلماني عنها في النظام الرئاسي, وتعني نظم الحكومات بهذه الدراسة انبثاقاً من مبدأ الفصل بين السلطات, وطبقاً لطبيعة كل تنظيم سياسي وظروفه، سواء تمثلت في أدوات اتصال مع التوازن, أم أدوات انفصال بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

تبرز أهمية موضوع البحث بعنوان (القيود الدستورية على عمل السلطة التنفيذية والتشريعية في العراق), من أجل بيان أهم الضمانات الدستورية التي كفلها دستور العراق لعام 2005 النافذ حالياً من أجل حماية نصوصه الدستورية من التجاوزات التي قد تحصل من قبل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية, ومن أجل ضمان عدم تدخل سلطة في عمل سلطة، استناداً إلى مبدأ الفصل بين السلطات, وكذلك من أجل ضمان التوازن في عمل كل سلطة من هذه السلطات؛ لأن التزام السلطات في نصوص الدستور يعني ضمان حقوق الإفراد وحرياتهم.

المبحث الأول: أسباب هيمنة السلطة التنفيذية على أعمال السلطة التشريعية

الأسباب التي تعطي للسلطة التنفيذية الهيمنة على أعمال السلطة التشريعية، هي أن الدولة تقوم بإعطاء ضمانات للسلطة التنفيذية به، لتنفيذ قراراتها، حيث تقوم الحكومات بتسخير كل أجهزة الحكومة للسلطات التنفيذية عند قيامها بتنفيذ القرارات مما يعطي للسلطة التنفيذية الحماية والقوة وهي تقوم بأعمالها؛ لأنه إذا لم يكن للسلطة التنفيذية الآليات التي تقوم بتنفيذ قراراتها، فإن قراراتها تكون ليست ذات قيمة فعالة؛ لأن الذي يعطي السلطة التنفيذية الحماية والقوة هو أنها تستخدم أجهزة الدولة في تنفيذ القرارات الصادرة من السلطة التنفيذية.

فعلى سبيل المثال في مصر عندما تصدر الحكومة قرارها، وهذا القرار لا تستطيع السلطة التنفيذية تنفيذه إلا بتسخير أجهزة الدولة للسلطة التنفيذية، فتقوم الحكومة بإعطاء السلطة التنفيذية كل الضمانات

الكافية لضمان تنفيذه.

إنَ السلطة التنفيذية هي إحدى الأنظمة الثلاثة في الدولة بجانب السلطة التشريعية والسلطة القضائية، ولا تستطيع أي سلطة من هذه السلطات ممارسة اختصاصاتها بناءً على الأخرى، ولكن إذا هيمنت السلطة التنفيذية فإن ذلك يعد بادرة على ظهور الإنباء وعصفاً بالنظام البرلماني الذي يقوم على توازن السلطات، وليس على انفراد سلطة على أخرى، فإن ذلك يمثل هدراً لباقي السلطات، وتؤثر سلباً على عملية التنمية والاستقرار والحقوق والحريات الأساسية في الدولة [1].

وسنتناول في هذا المبحث أسباب الهيمنة، من خلال مطلبين نتناول فيهما:

1 – ضمانات السلطة التنفيذية.

2 – أختصاص السلطة التشريعية لرئيس الدولة المتعلقة بمجلس النواب.

المطلب الأول: ضمانات السلطة التنفيذية

السلطة التنفيذية لهذه القرارات، وكلما استطاعت السلطة التنفيذية تنفيذ القرارات الصادرة من الحكومة، زادت قوة هذه الحكومة على البقاء، وينعكس ذلك على بقاء الرؤساء في حكمهم للبلاد، خاصة في الدول النامية.

وكذلك الوضع في دولة الكويت، تقوم الحكومة بتسخير أجهزتها، ووضعها تحت تصرف السلطة التنفيذية عندما تقوم بتنفيذ قرار ما صادر من الحكومة؛ لأن ذلك يخلق نوعاً من الهيمنة على البلاد، وتمتد هذه الهيمنة على أعمال السلطة التشريعية دون تطبيق؛ لأن تنفيذها يكون بيد السلطة التنفيذية التي هي في الأساس لا تقوم بتنفيذ أعمال السلطة التشريعية بقدر ما تقوم بتنفيذ توجيهات السياسة في البلاد التي قد تكون في بعض الأحوال مغايرة لأعمال السلطة التشريعية، التي تعد هي الحصن الحصين من أي انجرافات او تجاوزات تقوم بها السلطة التنفيذية لإرضاء الرؤساء على حساب الشعوب [2].

المطلب الثاني: اختصاص السلطة التشريعية لرئيس الدولة المتعلقة بمجلس النواب

إن من بين أركان قيام الأنظمة الديمقراطية وجود علاقة تعاون ورقابة ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، استناداً إلى مبدأ الفصل بين السلطات.

ولأجل ذلك فقد قررت الدساتير بعض الاختصاصات التي تقوم بمباشرتها السلطة التنفيذية تجاه السلطة التشريعية، كدليل على قيام علاقة الرقابة بين هاتين السلطتين ولتفصيل ذلك سنقسم مطلبنا هذا على ثلاثة فروع. نتناول في الفرع الأول دعوة مجلس النواب للانعقاد المادي، وسنتناول في الفرع الثاني دعوة مجلس النواب لجلسة استثنائية، بينما سنتناول في الفرع الثالث حل مجلس النواب.

الفرع الأول: دعوة مجلس النواب للانعقاد المادي

بعد انتهاء الانتخابات التشريعية التي تجري كل أربع سنوات نتيجة انتهاء الولاية التشريعية للمجلس القائم، منح المشرع الدستور العراقي رئيس الجمهورية صلاحية دعوة مجلس النواب للانعقاد في أول جلسة له تعقب انتخابه.

(1) د. إحسان حميد المفرجي ود. كطران زغير نعمة، ود. رعد ناجي، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، كلية القانون، جامعة بغداد، 1990، ص164 وما بعدها.

(2) د. يسري العصار، نظرية الضرورة في القانون الدستوري والتشريع الحكومي في فترات إيقاف الحياة النيابية، دراسة مقارنة، مجلة المحامي، السنة العشرون، 1996، ص17.

وتكون هذه الجلسة بروتوكولية في العادة، يلقي خلالها الرئيس كلمة ترحيبية بإعضاء المجلس الجديد، وهو الانعقاد الذي يتم بمرسوم يصدر عن رئيس الجمهورية خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ المصادقة على النتائج الانتخابية العامة، وتعقد الجلسة برئاسة أكبر الأعضاء سناً لانتخاب رئيس المجلس ونائبيه، ولا يجوز التمديد لأكثر من المدة المذكورة آنفاً[1].

ونلاحظ من النص الدستوري المذكور آنفاً أن لرئيس الجمهورية دعوة مجلس النواب للانعقاد في أي يوم من الأيام الخمسة عشر التي تلي تاريخ إعلان نتائج ألانتخابات ولا يجوز التمديد لأكثر من المدة المحددة دستورياً، وعليه فإنه يثار تساؤل هنا عن الإجراء الواجب اتباعه في حال عدم دعوة رئيس الجمهورية مجلس النواب للانعقاد خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إعلان نتائج الانتخابات.

للإجابة عن هذا التساؤل نقول إن المشرع الدستوري لم يكن موفقاً في صياغته القانونية للمادة 54 من الدستور؛ إذ على الرغم من تنصيصها على عدم جواز التمديد لأكثر من المدة المذكورة فيها، إلا إنها لم توضح الإجراء الواجب اتباعه في حالة عدم دعوة الرئيس مجلس النواب للانعقاد.

وهذا ما حصل فعلاً، فرئيس الجمهورية لم يدعُ مجلس النواب للاجتماع بعد إعلان نتائج الانتخابات التي جرت في تاريخ 15/2/2005 والمصادق عليها في 10/2/2006 من قبل مفوضية الانتخابات، الأمر الذي دفع بعض السياسيين والقانونيين الى القول بأن أحكام الدستور الجديد لا تحكم آلية دعوة مجلس النواب للانعقاد، وإنما قانون إدارة الدولة العراقية لسنة 2004 هو النافذ والحاكم في هذا الموضوع، وأن هذا القانون لم يحدد مدة معينة، كما أنه لم يكن من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية وتشكيل الحكومة بموجبه استناداً إلى المادة (1).

هذا المعنى الواسع لها يشمل السلطات الاتحادية الثلاث، وهذا يعني أن الآلية التي يتوجب اتباعها عند تشكيل أي سلطة من السلطات الثلاث هي الآلية التي حددها الدستور الجديد، وليس قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية[2].

ولا يمكن التبعيض في ذلك؟ فنقول إن مجلس الرئاسة ومجلس الوزراء يتم تشكيلهما على وفق الدستور الجديد، أما مجلس النواب فيكون تشكيله على أساس قانون إدارة الدولة، كيف يجوز هذا ومجلس النواب هو الحجر الأساس في البناء الدستوري الجديد؟

إذ لا وجود لكل المؤسسات الدستورية الأخرى إذا لم تحظ بثقته[3].

الفرع الثاني: دعوة مجلس النواب لجلسة استثنائية

قد تمر الدولة بظروف استثنائية خلال فترة تعطيل مجلس النواب، تستلزم اجتماع المجلس على وجه السرعة؛ لممارسة مهامه الدستورية، كحصول حرب أو نشوب اضطرابات، الأمر الذي تحتاج فيه الدولة إلى انعقاد المجلس لاتخاذ الاجراءات التشريعية اللازمة؛ لمواجهة تلك الظروف، ولأجل ذلك ذهبت الدساتير إلى منح رئيس الجمهورية صلاحية الدعوى لاجتماع أعضاء المجلس في جلسات استثنائية.

وعليه فإن المؤسس الدستوري العراقي منح رئيس الجمهورية الحق في دعوة مجلس النواب لاجتماع أعضاء المجلس في جلسة استثنائية عند تعرض البلاد إلى اعتداء خارجي (الحرب)، أو حصول اضطرابات خطيرة تهدد الأمن العام، أو كوارث طبيعية تستدعي إصدار تشريعات عاجلة لمواجهتها

(1) د. أحمد فتحي سرور، القانون الجنائي الدستوري، القاهرة، دار الشروق، 2002، ص567.

(2) د. إبراهيم عبد العزيز شيحا، القضاء الإداري. دعوى الإلغاء، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، 2006،. 14 وما بعدها.

(3) د. صبيح بشير مسكوني، القضاء الإداري في الجمهورية العربية الليبية، جامعة بنغازي، 1974،. 71.

وتأمين النفقات المالية لها استناداً إلى أحكام المادة 58 من الدستور العراقي لسنة 2005 التي نصت على أنه «لرئيس الجمهورية، أو لرئيس مجلس الوزراء أو لرئيس مجلس النواب او لخمسين عضواً من أعضاء مجلس النواب» دعوة مجلس النواب إلى جلسة استثنائية، ويكون الاجتماع مقتصراً على الموضوعات التي أوجبت الدعوة إليه.

ويلاحظ من ذلك أن حق رئيس الجمهورية في دعوة مجلس النواب لجلسة استثنائية أصبح نظرياً كباقي الحقوق؛ لأن الوزارة هي التي تتمتع بممارسة هذا الحق(مالياً) وهي التي تتخذ الإجراءات اللازمة على أرض الواقع؛ لمواجهة تلك الظروف الاستثنائية.

الفرع الثالث: حل مجلس النواب

ويقصد بحل مجلس النواب الإنهاء المبكر لمجلس النواب قبل نهاية المدة المحددة له في الدستور. وقد تختلف الإجراءات المتبعة لحل مجلس النواب باختلاف النظم الدستورية، كما تختلف باختلاف النظام السياسي السائد في كل دولة[1].

وفي هذا النطاق، أعطى المؤسس الدستوري العراقي الحق لرئيس الجمهورية بحل البرلمان، إلا أنه لم يمنحه إمكانية اتخاذ هذا القرار منفرداً، وإنما على شكل طلب يقدمه مجلس الوزراء لرئيس الجمهورية؛ ليتخذ قراره بالموافقة على طلب الحل.

والواقع أن رئيس الجمهورية غير ملزم بالموافقة، فقد يرفض طلب الحل، وقد يوافق عليه، فإذا وافق عليه الرئيس يُحال إلى البرلمان للتصويت على طلب قرار الحل، فقد تكون نتيجة التصويت في صالح الطلب، أو تكون سلبية، تتضمن رفض الطلب، فسلطة الرئيس في هذه الحالة تكون مقيدة ومعلقة على إرادة البرلمان نفسه، ويُحل البرلمان بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه استناداً إلى أحكام الدستور العراقي، والتي نصت على أن «يحل مجلس النواب بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه بناءً على طلب من ثلث أعضائه أو طلب من رئيس الوزراء وبموافقة رئيس الجمهورية، ولا يجوز حل المجلس في أثناء مدة استجواب رئيس مجلس الوزراء»[2].

وعلى رئيس الجمهورية عند حل مجلس النواب أن يدعو إلى انتخابات عامة في البلاد خلال مدة أقصاها ستون يوماً من تاريخ الحل، ويعد مجلس الوزراء في هذه الحالة مستقيلاً ويواصل تصريف الأمور اليومية[3].

ويلاحظ من النص الدستوري المذكور آنفاً أنه على رئيس الجمهورية أن يدعو إلى انتخابات عامة في البلاد خلال مدة أقصاها ستون يوماً من تاريخ حل البرلمان، وعليه فإن هذا القيد يعد ضمانة قوية وفعالة تحول دون انقطاع طويل لوكالة المجالس النيابية، وحتى لا تستبد السلطة التنفيذية لفترة طويلة، فإذا كان حل مجلس النواب ضرورياً فلا داعي لإطالة مدة هذا الصراع الدستوري لفترة طويلة[4].

واستناداً إلى ما سبق، فإن حل مجلس النواب إما أن يكون رئاسياً، بناءً على رغبة رئيس الجمهورية، وعادة ما يكون حدوث خلاف بينه من جهة وبين البرلمان والوزارات المؤيدة من البرلمان من جهة أخرى، وإما أن يكون وزارياً بناءً على طلب الوزارة في حالة نشوب خلاف بينهما وبين البرلمان، على

(1) د. أحمد سلامة بدر، الاختصاص التشريعي لرئيس الدولة في النظام البرلماني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، . 83. 84.

(2) د. إسماعيل علي مرزة، مبادئ القانون الدستوري والعلم السياسي، . 3، دار الملاك للفنون والآداب والنشر، ص55.

(3) د. الأمين شريط، الوجيز في القانون الدستوري، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكوب، الجزائر، 2008، . 28.

(4) د. مكي ناجي، المحكمة الاتحادية العليا في العراق، دراسة تطبيقية في اختصاص المحكمة والرقابة التي تمارسها معززة بالأحكام والقرارات، ط1، دار الضياء للطباعة، النجف، 2007، . 127.

أن لا يتمم الحل في الحالتين السابقتين إلا بمرسوم من رئيس الدولة، موقع عليه من رئيس الوزراء، وإما أن يكون للناخبين الحق في الاقتراع على حل المجلس النيابي وتشكيل مجلس جديد، يلبي رغباتهم، ويتحقق أمانيهم، وهذا هو الحل الشعبي، وإما أن يكون المجلس النيابي نفسه الحق في الحل، وهو ما يسمى بالحل الذاتي[1].

وبالنسبة لحل البرلمان رئاسياً، فإنه يُقر في النظام البرلماني كوسيلة لدفاع رئيس الدولة عن الحقوق أو الآراء التي يعتقد أن الشعب يؤيده فيها، وفي هذه الحالة يتم الحل؛ لنزاع بين رئيس الدولة والبرلمان، على رغم تأييد الوزارة له[2].

أما حل البرلمان وزارياً، فيمثل السلطة التي تمتلكها الحكومة في مواجه البرلمان، فيكون قرار الحل بناءً على رغبة الوزارة ومبادرة منها، وذلك عند حدوث خلاف شديد بين الوزارة والبرلمان، فترى الوزارة أنها على صواب في وقت يتمادى فيه البرلمان في استخدام صلاحياته، أو يقوم بعرقلة عمل الحكومة.

فتطلب الوزارة من رئيس الجمهورية حل البرلمان، وإجراء انتخابات جديدة على اعتبار أن الشعب خير حكم بين الوزارة والبرلمان، فإذا أجاب رئيس الجمهورية طلب الوزارة سمي الحل وزارياً؛ لأنه ما كان ليتم لولا رغبة الوزارة وطلبها[3].

أما حل البرلمان ذاتياً فيقصد به حل البرلمان نفسه بنفسه، طالما أن البرلمان يمارس جزءاً من السيادة، ومن ثَم فله الحق في التنازل.

أما بالنسبة لحل البرلمان استثنائياً (الحل الشعبي) فهذا الحل يجعل بقاء البرلمان مرهوناً بإرادة الناخبين الذين لهم الحق بتقديم طلب حل الهيئة النيابية، وهذا النظام يمثل مظهراً من مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة، إذ يكون الشعب في حالة مشاركة دائمة في إدارة شؤون الحكم، ورقيباً على ممثليه.

ويتخذ هذا الحل صورتين، الأولى تمثل الاستغناء عن ذات الحل، إذ يتقدم عدد معين من الناخبين أو أغلبية المصوتين بحسب ما يحدده الدستور بالتصويت على الحل، وعندئذ ينحل البرلمان وتجرى انتخابات جديدة، أما إذا رفضت تلك الأغلبية من الشعب الحل، فإن ذلك يعد تجديداً بطرح الثقة بإعضاء البرلمان[4].

إن حل مجلس النواب يعد من السلطات المهمة في الأنظمة الديمقراطية التي توضع في يد رئيس الجمهورية، إذ يمكن من خلاله حفظ التوازن بين الهيئة التشريعية والسلطة التنفيذية؛ لأن مجلس النواب يمتلك في هذا النظام سحب الثقة من الوزارة، ولولا امتلاك رئيس الجمهورية هذا الحق لأصبحت الوزارة في موقف أضعف أمام مجلس النواب، مما يخل بالتوازن في هذا النظام فمقابل إمكانية السلطة التشريعية في سحب الثقة من الوزارة، فللسلطة التنفيذية حل البرلمان أي سلطة توازي سلطة، وتحد من طموحها، وفي جميع الأحوال فإن حل المجلس لا يكون إلا قبل انتهاء مدته الدستورية.

المبحث الثاني: الرقابة على دستورية القوانين

إن الرقابة على دستورية القوانين تمثل إحدى أهم الضمانات الأساسية والمهمة لتطبيق الدستور؛ إذ تمثل الرقابة على دستورية القوانين تحقيق المشروعية أو الشرعية بتكامل يتفق ومبدأ سمو الدستور

(1) د. عصام البرزنجي، محاضرات في القضاء الإداري للمرحلة الثالثة، كلية القانون، جامعة بغداد، للعام الدراسي 1997.1996.

(2) د. أحمد أحمد الموافي، رؤية حول الفيدرالية في العراق في ضوء الدستور الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008،. 16.

(3) د. غازي فيصل مهدي، نصوص دستور جمهورية العراق لسنة (2005) في الميزان، ط1، بغداد، 2008،. 8 وما بعدها.

(4). د. صالح جواد كاظم ود. علي غالب العاني، الأنظمة السياسية، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1991،. 72.

وتدرج القوانين، وهذا يعني أن القوانين الاعتيادية لا يمكنها أن تُغير أو تعدل القواعد الدستورية [1].

لذلك لا بد من وضع جزاء على المشرع إذا خالف هذا المبدأ يتمثل بإلغاء أو عدم تطبيق القواعد القانونية التي تخالف نصوص الدستور وذلك عن طريق الرقابة على دستورية القوانين، لذلك تمثل الرقابة على دستورية القوانين أخطر الموضوعات الدستورية على الإطلاق خاصة في وقتنا الحاضر ومنذ أكثر من قرنين كما أنها تمثل أيضاً أهم موضوعات القانون الدستوري حيث يتأكد من خلالها تحقيق مبدأ الشرعية، وإن ممارسة عملية الرقابة تعني تفسير النصوص القانونية والدستورية لمعرفة مدى مطابقة القانون للدستور وهل هو مخالف للدستور أم لا وهي تفسير الرقابة على دستورية القوانين. [2]

المطلب الأول: معنى الرقابة القضائية على دستورية القوانين

إنَ الرقابة القضائية على دستورية القوانين تعني أن البت في مصير قانون ما (من حيث كونه يُخالف أو لا يخالف الدستور) يعود إلى هيئة قضائية أي إلى المحكمة[3]. ضماناً لسيادة حكم القانون؛ لكي تكتمل عناصر الدولة القانونية، فالمحكمة التي يعهد إليها أمر الرقابة تقوم بالحفاظ على علوية الدستور، وذلك بإلغاء جميع القوانين المخالفة للدستور أو شلها، إلا أنه لا بد من تحريك هذه الرقابة، أي التوصل إلى المحكمة من أجل ممارسة الرقابة لا بد من أن يتحرك أحد بطعن بعدم مشروعية القوانين، فلا يمكن للمحكمة أن تمارس الرقابة من تلقاء نفسها[4].

لقد طبقت هذه الرقابة بطريقتين، الرقابة القضائية بطرق الدعوى المباشرة (رقابة إلغاء)، أو المركزية والثانية بطريق الدفع بعدم الدستورية (رقابة الامتناع) الرقابة اللامركزية.

الفرع الأول: الرقابة القضائية بطريق الدعوى المباشرة

بموجب هذا النوع من الرقابة القضائية يكون للأفراد أو لبعض هيئات الدولة الحق في مهاجمة قانون معين، أو الطعن في دستورية القوانين، وذلك عن طريق إقامة دعوى مباشرة أمام القضاء[5].

إذن هناك دعوى لا تُقام على فرد أو هيئة، وإنما تُقام من قبل فرد أو هيئة على قانون معين؛ بسبب مخالفته للدستور، فالمُدعِي هو فرد أو هيئة، والُمدعَى عليه إن صح التعبير هو القانون المشكوك في دستوريته[6].

لذلك توصف الدعوى المباشرة بأنها دعوى موضوعية وليست دعوى شخصية؛ لأنها تُقام على قانون معين، أي إن المدعي في القضية هو فرد أو هيئة، والمدعى عليه هو القانون[7].

ويمكن أن تباشر هذا النوع من الرقابة على مشرع القانون، وكذلك بالنسبة للقانون النافذ، فرقابة الإلغاء يمكن أن تكون سابقة على صدور القانون، أو تكون لاحقة له، مثال الدساتير التي أخذت برقابة الإلغاء السابقة أمام هيئة قضائية ودستور إيرلندة لعام 1973م، الذي نص على أن القوانين التي يقرها البرلمان تقدم إلى رئيس الجمهورية لإصدارها، وأن لهذا الأخير قبل إصدار القانون إحالته إلى المحكمة

---

(1) د. رمزي الشاعر، رقابة دستورية القوانين، دراسة مقارنة، القاهرة، 2004، ص149.

(2) د. ماجد راغب الحلو، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005، ص795.

(3) د. منذر الشاوي، القانون الدستوري، نظرية الدستور، منشورات مركز البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، 1981،. 58.

(4) د. منذر الشاوي، معنى الرقابة على دستورية القوانين، ط1، مطبعة بابل، 1988، ص32.

(5) د. إحسان حميد المفرجي، د. كرطران زغير نعمة، د. رعد ناجي الجدة، مصدر سابق،. 186.

(6) د. منذر الشاوي، مصدر سابق،. 59.

(7) د. إحسان المفرجي، مصدر سابق،. 177.

العليا؛ للنظر في دستوريته، فإذا قضت المحكمة بعدم دستوريته لا يمكن إصداره[1].

إن الدولة التي تأخذ بالرقابة القضائية إلغاء السابقة لا تمنح حق الطعن بالقانون للأفراد، وإنما فقط لهيئات الدولة هذا ولا يشترط في إقامة دعوى الإلغاء انتظار تطبيق القانون، أو وجود نزاع معين مرفوع أمام القضاء، ولهذا السبب توصف هذه الدعوى بأنها أصلية أو مباشرة، وقد تكون الدعوى فرعية عندما يسمح الدستور للمحاكم العادية بقبول الطعن بعدم دستورية قانون معين، إلا أنها لا تنظرها هي بل تنظرها المحكمة الدستورية المختصة فعندما تقتنع المحاكم العادية بوجهة نظر الأفراد تتقدم هي بدعوى الإلغاء إلى المحكمة الدستورية المختصة[2].

إذن فعندما يتم الطعن بعدم دستورية قانون معين أمام المحكمة المختصة، وتقتنع المحكمة بعدم دستورية القوانين تصدر قراراً، إما بإلغاء القانون أو إيقاف العمل به، ويكون قرار المحكمة في هذه الحالة قراراً يتمتع بحجية مطلقة على الجميع، أي يكون ملزماً لجميع هيئات الدولة. ويختلف الأثر الناجم عن قرار المحكمة بعدم دستورية القوانين، فبعضها يعتبر القانون ملغياً من تاريخ صدور قرار المحكمة بعدم الدستورية، وأخذ هذا الدستور العراقي لعام 1935 (القانون الأساسي) وبعضهم يعتبره ملغياً من تاريخ صدوره، أي بأثر رجعي مثاله الدستور الياباني لعام 1946م، وبعضها يقضي فقط بعدم جواز تطبيق القانون غير الدستوري وتكون السلطة التشريعية ملزمة بإلغاء القانون أو النص الذي قضت المحكمة بعدم دستوريته مثاله الدستور المصري لعام 1971[3].

ونظراً لآثار هذا النمط من الرقابة الدستورية، ولما تتضمنه من تخويل القضاء سلطة الحكم بإعدام القوانين التي يسنها البرلمان، وإفناء هذه التشريعات؛ لأنها لم تلقَ تطبيقاً إلا في عدد محدد من النظم السياسية، كثيراً ما تتردد الدول في الأخذ برقابة الإلغاء اللاحقة؛ بسبب الإحساس بخطورة ما يترتب عليها من آثار، لذلك عملت الدول التي أخذت بها بتشديد الشروط والإجراءات التي تباشر من خلالها[4].

لذلك فإن أمر الرقابة القضائية بدعوى الإلغاء لا يعهد إلى أية محكمة من المحاكم الاعتيادية، إنما يعهد إلى أعلى محكمة اعتيادية في الدولة، بالإضافة إلى اختصاصها بالنظر في مختلف الدعاوى المدنية والجزائية، وكذلك تنظر في الدعوى المقامة على القوانين التي يدعى أنها مخالفة للدستور. فأمر الرقابة على دستورية القوانين، قد عهد إلى أعلى درجة من درجات المحاكم الاعتيادية وذلك لأهمية موضوع الدعوى والنتائج المترتبة على إصدار الحكم في هذه الدعوى، وهو إلغاء القانون إذا ثبت مخالفته للدستور[5].

ومن أمثلة هذه النظم المحكمة الفيدرالية في سويسرا، إذ لا يوجد محكمة أنشئت خصيصاً للنظر في دستورية القوانين، وانما عهد بهذه المحكمة من قبل الدستور الفيدرالي لسلطة التنفيذية (3 ف3) إلى المحكمة الفيدرالية التي تمثل أعلى درجات المحاكم الاعتيادية وكذلك دستور كولمبيا لعام 1886. 151[6].

وإعطاء المحكمة مكانة إلغاء القوانين التي يضعها المشرع الاعتيادي قد يجرها إلى الدخول في صراع

(1) د. خليل الهندي وانطوان الناشف، المجلس الدستوري في لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1991،. 123.
(2) د. إبراهيم درويش، القانون الدستوري النظرية العامة، الرقابة الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
(3) د. إحسان المفرجي، مصدر سابق،. 177.
(4) د. إبراهيم درويش، مصدر سابق،. 333.
(5) د. منذر الشاوي، مصدر سابق،. 13.
(6) د. إحسان المفرجي، مصدر سابق،. 177.

مع هذا المشرع، وهو القابض الحقيقي على السلطة في الدولة، لذلك نجد أن الاتجاه العام للدساتير هو إعطاء مكانة للرقابة على دستورية القوانين لمحكمة شكلت خصيصاً لهذا الغرض، كما أن تشكيل هذه المحكمة يُراعى فيه الناحية السياسية، إذ يكون لأعضائها او لبعضهم تأثير سياسي؛ لأنهم يتمتعون بقوة سياسية، أو يمثلون قوة سياسية.

فالأمر الذي يمنح هذه المحكمة الهيبة، ويجعل أحكامها أكثر قبولاً من قبل القابضين على السلطة[1]، ومن أمثلة الدول التي أخذت بهذا النوع هو دستور النمسا لعام 1930.

الفرع الثاني: الرقابة القضائية بطريق الدفع بعد الدستورية

تعطي هذه الرقابة الحق للقاضي بأن يهمل القانون غير الدستوري، بمعنى أنه يمتنع عن تطبيقه في القضية المطروحة أمامهن وهنا القضاء لا ينهي حياة القانون غير الدستوري وإنما يستمر هذا القانون المعيب دستورياً[2].

وتُعد الرقابة القضائية بطريق الدفع وسيلة دفاعية، هدفها التخلص من تطبيق قانون دون المساس به، في حين أن الرقابة بطريق الدعوى المباشرة تعد هجومية، هدفها إلغاء القانون غير الدستوري[3]. لذلك فإن هذه الطريقة لا تتضمن إقامة الدعوى على القانون المشكوك بدستوريته، وإنما تتضمن التخلص من تطبيقه على شخص معين في دعوى مدنية (كالمطابقة بدين) أو جزائية (كإبقاء عقوبة الحبس) أقيمت أمام محكمة اعتيادية مدنية أو جزائية فالمدعى عليه الذي تُراد إدانته وفقا لقانون معين يدفع بأن القانون المذكور يخالف أو يناقض الدستور بالتالي طلب عدم تطبيقه في القضية التي من أجلها قدم للمحكمة، إذن الدعوى بين شخصين، وليس بين شخص والقانون[4].

وقرار المحكمة بالامتناع عن تطبيق القانون يتمتع بحجية نسبة؛ لأن أثره يقتصر على أطراف الدعوى فقط، وذلك لأن المحكمة لا تلغي القانون الذي أقرت عدم مشروعيته بل تكتفي بعدم تطبيقه في القضية المعروضة أمامها، وقرار المحكمة هذا غير ملزم بالنسبة للمحاكم الأخرى، وليس هناك ما يمنع من الناحية النظرية نفس المحكمة من تطبيق نفس القانون في قضية أخرى مشابهة، إذا لم يدفع أحد الخصوم بعدم الدستورية.

إنَ المبدأ الذي يقضي بأن تحترم المحاكم الدنيا المحاكم العليا التي تتمتع قراراتها بقوة السوابق، يجعل من الناحية العملية الكلمة الأخيرة في دستورية القوانين للمحكمة العليا، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية،؛ إذ يحوي إعلانها عدم دستورية قانون معينٍ إلغاؤه[5]، وتعد الولايات المتحدة أسبق الدول التي تبنت هذا النوع من الرقابة القضائية. وقد ساعدتٍ عدة عوامل في إقامة هذا النوع من الرقابة في أمريكا من هذه العوامل صفة الجمود التي تميز بها الدستور الأمريكي، والتي تعود إلى عوامل تاريخية، وشكل الدولة الاتحادي، وأخيراً الجهود التي بذلتها المحكمة العليا[6]. لذلك فإن المحاكم الأمريكية لا تلغي القانون الذي تبنت عدم دستورية بل تكتفي بعدم تطبيقه في القضية المعروضة أمامها[7].

---

(1) د. منذر الشاوي، مصدر سابق،. 63.
(2) د. إبراهيم درويش، مصدر سابق،. 193.
(3) د. إحسان المفرجي، مصدر سابق،. 183.
(4) د. منذر الشاوي، مصدر سابق،. 64.
(5) د. إحسان المفرجي، مصدر سابق،. 183.
(6) د. إبراهيم درويش، مصدر سابق،. 193.
(7) د. منذر الشاوي، مصدر سابق،. 15.

المطلب الثاني: تطبيق الرقابة على دستورية القوانين في ظل دستور العراق لعام 2005

كان دستور العراق لعام 1970 قد تجاهل تنظيم الرقابة على دستورية القوانين، ولم يتطرق إليها، ولكن حين تبدل النظام السياسي في العراق لعام 2003 وضع قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية، فنظم موضوع الرقابة على دستورية القوانين في المادة. 4 منه:

أ- يجرى تشكيل محكمة في العراق بقانون وتسمى المحكمة الاتحادية العليا.

ب- تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي:-

الاختصاص الحصري، والأصل وبناءً على دعوى من مدعٍ، أو بناءً على إحالة من محكمة أخرى في دعوى بأن قانوناً، أو نظاماً أو تعليمات، صدرت عن الحكومة الاتحادية أو الحكومات الإقليمية، أو إدارات المحافظات، أو البلديات والإدارات المحلية لا تتفق مع هذا القانون كذلك نصت المادة 3/ج في العقود، على أنه (إذا قررت المحكمة الاتحادية العليا أن قانوناً أو نظاماً أو تعليمات جرى الطعن بها أنه غير متفق مع هذا القانون فإنه يعد ملغياً).

وبالفعل صدر القانون الخاص بالمحكمة رقم 30 لسنة 2005 الذي ظل نافذاً لحد الآن ويناقش في مجلس النواب الآن مشروع قانون المحكمة الاتحادية الجديد حيث نظم الدستور العراقي لعام 2005 النافذ حالياً موضوع الرقابة على دستورية القوانين بموجب المادة 93 منه التي نصت على أنه تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي[1]:

1. الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة.
2. تفسير نصوص الدستور.

نلاحظ من كل ما تقدم أن قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية ودستور عام 2005 قد أناط مهمة الرقابة على دستورية القوانين بهيئة قضائية، وهي المحكمة الاتحادية العليا، على أن يتم تنظيم عمل المحكمة بموجب قانون يصدر من قبل مجلس النواب، يحدد فيه اختصاصات المحكمة، وعدد القضاة والشروط الخاصة فيهم، وطريقة العمل داخل المحكمة، وقد صدر بالفعل القانون الخاص بالمحكمة رقم (1) لسنة 2005 النظام الداخلي لسير العمل داخل المحكمة في ظل قانون إدارة الدولة، واستمر العمل حتى في ظل دستور العراق لعام 2005) [2].

في ضوء ما سبق وبغية التعرف على هيكلية المحكمة المشار إليها في اعلاه نقوم بتسليط الضوء على تشكيل المحكمة وشروط العضوية فيها وفقا لقانون المحكمة رقم. لعام 2005 ولنظام المحكمة الداخلية رقم 30 لعام 2005 .

الفرع الأول: تكوين المحكمة الاتحادية العليا في ظل دستور العراق لعام 2005م

لقد بيّنت المادة (44. هـ) من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية كيفية تكوين المحكمة، فضلاً عن تبيين عدد أعضائها، وتبيين أنها تتكون من رئيس وثمانية أعضاء. يقوم مجلس القضاء الأعلى أولياً بالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم أو المحافظات بترشيح ما لا يقل عن ثمانية عشر إلى سبعة وعشرين فرداً؛ لغرض ملء الشواغر في المحكمة المذكورة، ويقوم بالطريقة نفسها بترشيح ثلاثة أعضاء لكل شاغر لاحق يحصل بسبب الوفاة، أو الاستقالة، أو العزل، ويقوم مجلس الرئاسة بتعيين أعضاء هذه المحكمة وتسمية أحدهم رئيساً لها، وفي حالة رفض أي تعيين، يرشح مجلس القضاء

(1) د. عادل عمر شريف، قضاة الدستورية. القضاء الدستوري في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988،. 408.
(2) د. عادل عمر شريف، مصدر سابق،. 410.

الأعلى مجموعة جديدة من ثلاثة مرشحين. أما المادة (92/ ثانياً) من دستور 2005، فقد نصت على أنه (تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة، وخبراء الفقه الإسلامي، وفقهاء القانون يحدد عددهم، وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب)[1].

يلاحظ من خلال هذا النص أن الدستور لم يحدد عدد أعضاء المحكمة أو طريقة اختيارهم، وانما أحال ذلك إلى قانون خاص، هو قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة (2005) الذي أكد تكوين المحكمة من رئيس وثمانية أعضاء، يجري تعيينهم من مجلس الرئاسة، وبالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم طبقاً لما هو منصوص عليه في المادة (44/ هـ) من قانون إدارة الدولة، كما أنه أضاف إلى المحكمة (خبراء الفقه الإسلامي) و(فقهاء القانون)[2].

وحول كل ما ذكرنا سابقاً، نود أن نبدي ملحوظتين، الأولى تتعلق بتدخل السلطة التنفيذية في اختيار أعضاء المحكمة فالمادة (44. هـ) من قانون إدارة الدولة أعطت صلاحية كاملة لمجلس الرئاسة بقبول أي مرشح أو رفضه، وهو واضح من نصها الآتي (...... وفي مرحلة رفض أي تعيين، يرشح مجلس القضاء الأعلى مجموعة جديدة.....)، وهذا التدخل في اعتقادنا يتقاطع مع مبدأي (الفصل بين السلطات) و(استقلال القضاء).

وعليه نقترح أن يناط اختيار أعضاء المحكمة الاتحادية العليا من قبل هيئة قضائية مستقلة، والمتمثلة بـ ((مجلس القضاء الأعلى)) وأن يكون له دور متكامل في عملية الاختيار بوصفه الجهة الإدرى بكفاءة المرشحين وأهليتهم، ولا يبقى أمام مجلس الرئاسة سوى المصادقة على المرشحين، أي إصدار مراسيم التعيين.

أما الثانية فتتعلق بوجود (خبراء الفقه الإسلامي) كأعضاء في المحكمة الاتحادية العليا، فلهم حق التصويت على قرارات المحكمة، حالهم حال القضاة الأعضاء، ويؤيد جانب من الفقه هذا النهج الذي سلكه المشرع العراقي، كون هذا التنوع سيمد المحكمة بالخبرات والكفاءات بما يمكنها في أداء رسالتها على الوجه الأسمى[3]، إلا أننا لا نؤيد هذا الاتجاه للأسباب الآتية:

1 – إن عمل القضاء يختلف عن عمل الخبير، فالقضاء هو الجهة التي تختص بتفسير القوانين وتطبيقها على المنازعات التي تعرض عليه[4]، أما الخبرة من الناحية القانونية فتعني استشارة فنية يستعين بها القاضي للوصول إلى معرفة علمية أو فنية فيما يتعلق بالواقعة المعروضة أمامه، تنير الطريق له؛ ليبني حكمه على أساس سليم[5]، فعمل الخبير يتعلق بالمسائل القانونية، وهذا ما قضت به المادة (132) في قانون الإثبات رقم (107) لسنة (1979) التي نصت على (تناول الخبرة في الأمور العلمية والفنية وغيرها من الأمور اللازمة للفصل في الدعوى دون المسائل القانونية).

2 – إن ما يؤهل القاضي لممارسة عمله القضائي هو إعدادها إعداداً مهنياً وقانونياً، وهذا لا يتوفر للخبراء، وبالتالي لا يختلف لهم (أي الخبراء) الدراية التامة في الشؤون القضائية لا سيما أن عمل المحكمة الاتحادية العليا هو عمل قضائي بحت، سواء النظر في دستورية التشريعات، أو تفسير نصوص الدستور، أو في المنازعات بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم أو المحافظات، أو ما يتعلق بمسائلة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو الوزراء جزائياً، وهذا بلا شك عمل عسير لا يقوى

---

(1) د. يسري العصار، مصدر سابق، ص17. ود. محمد مدكور، مدخل للفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، ص275. 279.

(2) د. إبراهيم عبد العزيز شيحا، مصدر سابق،. 14 وما بعدها.

(3) د. غازي فيصل مهدي، مصدر سابق،. 12.

(4) د. إحسان حميد المفرجي ود. كطران زغير نعمة، ود. رعد ناجي، مصدر سابق،. 164 وما بعدها.

(5) مكي ناجي، مصدر سابق،. 127.

عليه غير القضاة.

وفي خضم هذه الانتقادات فإن البعض يرى أن سبب وجود (خبراء الفقه الإسلامي) كأعضاء في المحكمة الاتحادية العليا، هو التخوف والغموض الوارد في المادة (2/1 أولاً /أ) من الدستور التي نصت على أنه (لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام)[1].

وقد انتقد جانب من الفقه الدستوري هذا النص على اعتبار أن ثوابت أحكام الإسلام لا يمكن تحديدها بشكل قاطع مانع جامع، نتيجة لاختلاف المذاهب الإسلامية حول ذلك سواء في تفسير الآيات القرآنية، أو أسانيد الأحاديث النبوية الشريفة، لاسيما أن العراق هو بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب طبقاً لنص المادة (3) من الدستور، فيما يرى آخرون أن وجود خبراء الفقه الإسلامي من شأنه أن ينقل المواجهة الفقهية إلى الساحة القضائية، وقد يصل الأمر الى إعطاء دور أكبر[2].

أما فيما يخص الفقرة (ب) من المادة المذكورة والتي تنص على أنه (لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية)، وحسب الرأي الفقهي، وسمات الديمقراطية ليس لها محددات، إذ يتعذر استخلاص مبادئ ثابتة لها، ومن ثَم منع التشريع من مخالفتها، كما أن الإسلام لا يتقاطع مع المبادئ الديمقراطية[3].

وتأسياً بما سبق نرى ضرورة التمييز بين نوعين من القضايا النوع، الأول يتضمن المسائل ذات الطبيعة القضائية، عندئذ لا يجوز لخبراء الفقه الإسلامي المشاركة في اتخاذ القرارات في هذا الخصوص، فيقتصر دورهم على إبداء الخبرة، أما النوع الثاني، فإنه يشتمل على المسائل ذات الصفة غير القضائية مثل النظر في صحة عضوية مجلس النواب، فيكون لهم دور هنا في اتخاذ القرارات، أما في التشريعات المقارنة، فإن المشرع الدستوري المصري لم ينص على كيفية تكوين المحكمة الدستورية العليا وعدد أعضائها، وإنما أحال في المادة (176) إلى قانون خاص، هو قانون المحكمة، اذ نص في المادة (3) منه، أما كيفية تعيين الأعضاء، فإن المادة (55) من القانون قد أكدت على أن يكون تعيين رئيس المحكمة بقرار الجمعية العامة للمحكمة، ويرشح الآخر من أعضاء الهيئات القضائية.

وتتكون المحكمة العليا الحالية من[4]:

1 – أعضاء الهيئات القضائية الحاليين والسابقين ممن أمضوا في وظيفة مستشار أو ما يعادلها خمس سنوات متصلة على الأقل.

2 – أساتذة القانون الحاليين والسابقين بالجامعات المصرية ممن أمضوا في وظيفة أستاذ ثماني سنوات متصلة على الأقل.

3 – المحامين الذين اشتغلوا أمام محكمة النقض والمحكمة الإدارية العليا عشر سنوات متصلة على الأقل.

ويلاحظ أن المشرع المصري لم يحدد أعضاء المحكمة بشكل قاطع وحصري كما فعل المشرع العراقي، كما أنه أجاز تدخل رئيس السلطة التنفيذية في اختيار بعض أعضاء المحكمة الدستورية بمن فيهم رئيس المحامين إلى جانب القضاة، أما في الإمارات العربية المتحدة، فإن المشرع الدستوري لم ينص صراحة على الحد الأدنى لعدد أعضاء المحكمة الاتحادية العليا، وإنما أقر بأن تتكون هذه

(1) د. عصام البرزنجي، محاضرات في القضاء الإداري للمرحلة الثالثة، مصدر سابق.

(2) د. أحمد أحمد الموافي، مصدر سابق،. 16.

(3) د. غازي فيصل مهدي، مصدر سابق،. 8 وما بعدها.

(4) دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

المحكمة من عدد من الأعضاء لا يزيدون جميعاً على خمسة أعضاء، يعينون بمرسوم يصدره رئيس الدولة بعد موافقة مجلس الوزراء وتصديق المجلس الأعلى[1].

إلا إن قانون المحكمة رقم (10) لسنة (1973) قد حسم هذا الأمر، حين حدد تكوين المحكمة من رئيس وأربعة قضاة يجري تعيينهم بالطريقة التي أشرنا إليها سابقاً، وقد أجاز المشرع تعيين قضاة مناوبين لا يزيد عددهم على ثلاثة؛ لتكملة نصاب المحكمة عند الاقتضاء على أن لا يجلس منهم أكثر من واحد، في أية دائرة من دوائر المحكمة ولا يكون لأي منهم رئاسة الدائرة[2].

وإزاء هذا التحديد للأعضاء، فإن المخاوف التي قد تنشأ من عدم التحديد قد زالت، وذلك عندما تتدخل السلطة السياسية في تعيين أعضاء جدد في المحكمة كلما رأت ذلك في مصلحتها، والتأثير بذلك على استقلال المحكمة[3].

الفرع الثاني: شروط العضوية في المحكمة الاتحادية العليا في ظل دستور العراق لعام 2005م

دأبت أغلب تشريعات الدول على تحديد الشروط اللازم توافرها في أعضاء المحكمة التي أناط بها الدستور الرقابة على دستورية القوانين، إلا أننا نجد المشرع العراقي سواء في دستور(2005) أو في التشريعات الخاصة بالمحكمة الاتحادية العليا، قد سكت عن تبيان هذه الشروط، وهذا بلا شك يعد نقصاً تشريعياً يجب تلافيه، إذ يجب أن يتضمن قانون المحكمة نصوصاً صريحة تحدد بموجبها شروط العضوية في المحكمة الاتحادية العليا، وهذه الشروط تتمثل بالأهلية العقلية والأدبية وشروط الجنسية والمواطنة، فضلاً عن شرط الكفاءة العلمية، كما يجب أن يتضمن القانون تحديد سن المرشح للعضوية، والذي نرى من الضروري أن لا يقل عن (40) سنة، لماذا؟

لو رجعنا إلى نص المادة (92/ ثانياً) من الدستور لوجدناها قد نصت على تكوين المحكمة من (قضاة) وهذه العبارة واسعة من الممكن أن تسمح للقضاة ممن هم في سن الثلاثين أن يكونوا في عضوية المحكمة وهو بلا شك يتناقض وما يتطلبه عملها، أي المحكمة الاتحادية، من خبرة لدى العضو والتي لا تتوفر بشكل عام بمن هو في السن المذكور، وهنا يتوجب على المشرع العراقي أن يجعل سن المرشح لا يقل عن أربعين سنة، إذ إن هذا السن كما يراه جانب من الفقه الإسلامي هو غاية النضج والرشد، وفيه تكتمل جميع القوى والطاقات، ويستعد الإنسان للتدبر والتفكير في اكتمال وهدوء، وفي هذا السن تتجه النظرة المستقيمة إلى ما وراء الحياة وتقدير المصير والمال[4].

كما يجب أن تكون لهم خبرة عملية في ممارسة العمل القضائي مدة لا تقل عن (10 سنوات)، أما في مصر فإن دستور (1971) وكذلك قانون المحكمة الدستورية العليا لم ينصا على شروط العضوية[5].

إلا أن القانون المذكور قد نص فقط على شرط السن، وهو ألا يقل عن خمس وأربعين سنة، أما الشروط الأخرى فإن المادة (3) من القانون قد أحالت تحديدها إلى قانون السلطة القضائية رقم(46) لسنة (1972)، وهذه الشروط قد بيّنتها المادة (38) وهي:

1 – أن يكون مصري الجنسية وقت التعيين بصفة أصلية عن طريق الاكتساب، ومضت خمس سنوات على ذلك.

(1) المادة (96). دستور الإمارات العربية المتحدة لسنة 1971.

(2) المادة (3) من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (10) لسنة 1973.

(3) د. رمزي الشاعر، مصدر سابق، ص149.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، الأجزاء (30–26)، ط11، مطبعة الشروق، بيروت، 1985،. 3262.

(5) د. ماجد راغب الحلو، مصدر سابق، ص795.

2 – أن يكون كامل الأهلية المدنية.

3 – أن يكون حاصلاً على شهادة كلية الحقوق المصرية، أو شهادة أي من الكليات المعترف بها ومعادلة الشهادة المصرية.

4 – غير محكوم عليه لأمر مخل بالشرف كالاختلاس أو السرقة وغيرها.

5 – حسن السيرة والسمعة.

6 – أن تكون له خدمة في النيابة العامة أو هيئة قضايا الدولة، أو خدمة في المحاماة.

. في حين نجد أن المشرع الإماراتي قد انتهج أسلوباً مغايراً للمشرع العراقي والمصري تمثل باحتواء قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (10) لسنة (1973) على شروط العضوية في المحكمة المذكورة فجاءت شروط واضحة وصريحة بيّنتها المادة (4) والتي نصت على أنه «يشترط فيمن يتولى القضاء بالمحكمة الاتحادية العليا ما يلي»[1]:

1. أن يكون من مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو كامل الأهلية المدنية.

2. ألا يقل عمره عن خمس وثلاثين سنة ميلادية .

3. أن يكون حاصلاً على إجازة في الشريعة الإسلامية والقانون من إحدى الجامعات والمعاهد العليا المعترف بها.

4. أن يكون قد سبق له العمل مدة لا تقل عن خمس عشر سنة في الأعمال القضائية أو القانونية بإحدى المحاكم أو ما يعادلها في وظائف النيابة أو دوائر الفتوى أو التشريع او قضايا الحكومة أوفي تدريس القانون أو الشريعة الإسلامية في الجامعات أو في المعاهد المعترف بها، أو في المحاماة أو في غير ذلك من الأعمال القانونية التي تعتبر نظيراً للعمل في القضاء.

5. أن يكون محمود السيرة وحسن السمعة، ولم يسبق الحكم عليه من إحدى المحاكم أو مجالس التأديب لأمر مخل بالشرف، ولوكان قد ردَّ إليه اعتباره..

إلا أننا نجد أن المشرع قد أورد استثناء على شرط الجنسية (المواطنة)، وذلك عندما أجاز تعيين أعضاء من بين رعايا الدول العربية إذا توافرت فيهم الشروط المذكورة آنفاً، وذلك على سبيل الاستعارة من الحكومات التابعين إليها، أو بمقتضى عقود استخدام لمدة محددة قابلة للتجديد.

الخاتمة

في ختام هذا البحث فإننا توصلنا إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1. الضرورات التي أملت على المشرع العراقي استحداث المحكمة الاتحادية العليا، تتمثل بعدة أسباب، منها ما يتعلق بالتغيرات السياسية والدستورية، سواء بتحول العراق من دولة بسيطة يحكمها نظام دكتاتوري شمولي إلى دولة ذات نظام ديمقراطي برلماني تعددي، يسودها مبدآ سيادة القانون والفصل بين السلطات واحترام الحقوق والحريات، وكل هذا تجسد في دستور (2005).

2. إن المشرع العراقي انفرد في التشريعات المقارنة عندما نص صراحة على تحديد أعضاء المحكمة الاتحادية العليا حيث تتكون من رئيس وثمانية أعضاء على عكس المشرعين المصري والإماراتي

(1) المادة (5) من قانون المحكمة الاتحادية العليا.

اللذين لم يتوخيا الدقة في تحديد عدد الأعضاء.

3. إن النصوص الدستورية المتعلقة بالمحكمة الاتحادية العليا في دستور عام (2005) لم تكن موفقة بما فيه الكفاية لقطع الطريق على التأويل، وهذا يعد عيباً في الصياغة.

4. نقترح أن يتضمن قانون المحكمة الاتحادية العليا عند تعديله نصاً على الشكل الآتي: (الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة الاتحادية النافذة، ودستورية القوانين والأنظمة التي تسنها الأقاليم فيما إذا كانت مخالفة لأحكام الدستور الاتحادي)؛ ليشمل بذلك الرقابة على القوانين والأنظمة النافذة التي تصدرها السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في الأقاليم.

ثانياً: التوصيات:

1. نقترح أن يتم اختيار أعضاء المحكمة الاتحادية العليا من قبل هيئة قضائية مستقلة والمتمثلة بـ (مجلس القضاء الأعلى)؛ ليُناط به دور متكامل في ذلك الاختيار كونه الجهة الإدارية المحدّدة لأهلية وكفاءة المرشحين، دون أن يكون لمجلس الرئاسة أي دور في ذلك سوى المصادقة على أسماء المرشحين بإصدار مراسيم التعيين، وهذا الأمر يبعد السلطة التنفيذية عن التدخل بشؤون القضاء، ومن ثم يحقق مبدأي (الفصل بين السلطات) و(استقلال القضاء).

2. أن يقلص اختصاص المحكمة الاتحادية العليا، وتُحصر أعمالها بالنظر في القضايا الدستورية حصراً، فإن فيها إسرافاً بلا مسوغ، إذ ليس من المقبول أن تهبط المحكمة إلى مستوى محاكم الدرجة الأولى في القضاءين (العادي والإداري). فالمطلوب إعادة النظر في اختصاصات المحكمة ليتم إسقاط الاختصاصات الداخلية منها، ولتبقى الاختصاصات التي تناسب مكانتها بوصفها أعلى محكمة في الدولة.

3. وفيما يخص شروط العضوية في المحكمة الاتحادية العليا، فإن المشرع العراقي قد سكت عن تبيان هذه الشروط، لذا نقترح على المشرع إيراد شروط صريحة يجب توافرها في المرشح، كما نود أن يُجعل سن المرشح بما لا يقل عن (أربعين) سنة، فضلاً عن توافر الخبرة في ممارسة العمل القضائي لمدة لا تقل عن (عشر سنوات).

4. نقترح أن يقوم مجلس النواب بالإسراع بتشريع قانون المحكمة الاتحادية العليا تنفيذاً لما نصت عليه المادة (92/ثانياً) من دستور (2005).

5. إن قانون المحكمة الاتحادية العليا النافذ، الذي تعمل بموجبه المحكمة، عاجز عن مواكبة التطورات التشريعية التي يمر بها العراق، وخلق العديد من الإشكاليات القانونية التي أصبحت مثار جدل، وانعكست سلباً على الواقع السياسي، حينما شكك البعض بمدى صلاحية المحكمة للنظر في تفسير النصوص الدستورية عندما تصبح محل خلاف بين الكتل السياسية.

6. من خلال الاطلاع على عدد كبير من قرارات المحكمة الاتحادية العليا يلاحظ أن هناك قصوراً في التسبيب، في حين أن للتسبيب أهمية كبيرة؛ لأنه وسيلة لامتناع الخصوم.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

أولا: الكتب القانونية:

1 – د. إبراهيم درويش، القانون الدستوري النظرية العامة، الرقابة الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.

2 – د. إبراهيم عبد العزيز شيحا، القضاء الإداري. دعوى الإلغاء، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، 2006.

3 – د. إحسان حميد المفرجي ود. كطران زغير نعمة، ود. رعد ناجي، النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، كلية القانون، جامعة بغداد، 1990.

4 – د. أحمد أحمد الموافي، رؤية حول الفيدرالية في العراق في ضوء الدستور الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.

5 – د. أحمد سلامة بدر ، الاختصاص التشريعي لرئيس الدولة في النظام البرلماني، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.

6 – د. أحمد فتحي سرور ، القانون الجنائي الدستوري، القاهرة، دار الشروق، 2002.

7 – د. إسماعيل علي مرزة، مبادئ القانون الدستوري والعلم السياسي، ط3، دار الملاك للفنون والآداب والنشر.

8 – د. الأمين شريط، الوجيز في القانون الدستوري، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكوب، الجزائر ، 2008.

9 – د. خليل الهندي وانطوان الناشف، المجلس الدستوري في لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1991،

10 – د. خليل الهندي وانطوان الناشف، المجلس الدستوري في لبنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1991،

11 د. سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، الأجزاء (30–26)، ط11، مطبعة الشروق، بيروت، 1985.

12 – د. صالح جواد كاظم ود. علي غالب العاني، الأنظمة السياسية، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1991.

13 – د. صبيح بشير مسكوني، القضاء الإداري في الجمهورية العربية الليبية، جامعة بنغازي، 1974.

14 – د. عادل عمر شريف، قضاة الدستورية. القضاء الدستوري في مصر ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988.

15 – د. ماجد راغب الحلو ، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأه المعارف، الإسكندرية، 2005.

16 – د. محمد مدكور ، مدخل للفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، من دون سنة طبع.

17 – د. منذر الشاوي، القانون الدستوري، نظرية الدستور ، منشورات مركز البحوث القانونية، وزارة العدل، بغداد، 1981.

18 – د. منذر الشاوي، معنى الرقابة على دستورية القوانين، ط1، مطبعة بابل، 1988.

ثانياً:– البحوث المنشورة:

1 – د. رمزي الشاعر ، رقابة دستورية القوانين، دراسة مقارنة، القاهرة، 2004.

2 – د. عصام البرزنجي، محاضرات في القضاء الإداري للمرحلة الثالثة، كلية القانون، جامعة بغداد، للعام الدراسي 1997،1996.

3 – د. غازي فيصل مهدي، نصوص دستور جمهورية العراق لسنة (2005) في الميزان، ط1، بغداد، 2008.

4 – د. مكي ناجي، المحكمة الاتحادية العليا في العراق (دراسة تطبيقية في اختصاص المحكمة والرقابة التي تمارسها معززة بالأحكام والقرارات، ط1، دار الضياء للطباعة، النجف، 2007.

5 – د. يسري العصار ، نظرية الضرورة في القانون الدستوري والتشريع الحكومي في فترات إيقاف الحياة النيابية، دراسة مقارنة، مجلة المحامي، السنة العشرون، 1996.

ثالثاً: الدساتير والقوانين:

1 – دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

2 – دستور الإمارات العربية المتحدة لسنة 1971.

3 – قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (10) لسنة 1973.